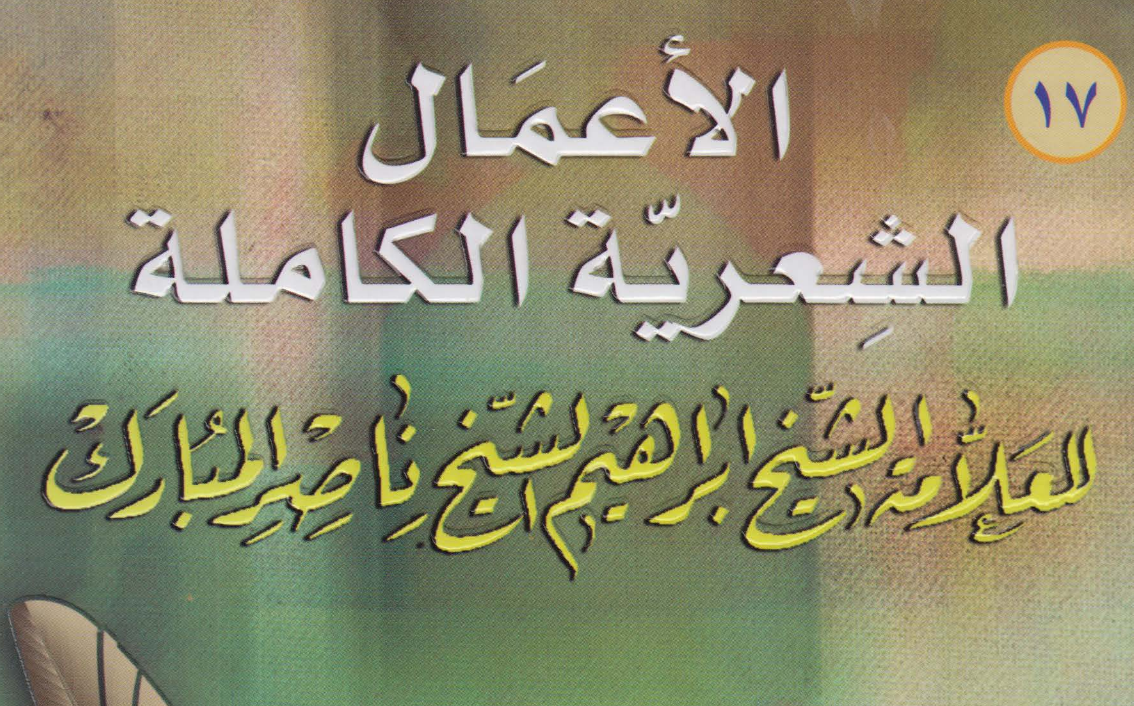


١٧

الأعمال الشعريّة الكاملة

للعلامة الشيخ ابراهيم الشيخ ناصر المبارك

تحقيق وتعليق

علي آل مبارك

مُلتقى ابن المُقرب


مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق
في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com

الأعمَال
الشِعريّة الكاملة

للعلامة الشيخ ابراهيم الشيخ ناصر المبارك



الأعمَال الشِعريّة الكاملة

للعلامة الشيخ ابراهيم الشيخ ناصر المبارك

علي آل مبــارك

ملتقى ابن المقرب

دار المحجة البيضاء

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م



الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمّال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ ـ هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ ـ ٠١/٥٤١٢١١
تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ ـ E-mail: almahajja@terra.net.lb
www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

كنت أود أن أكتب دراسة شاملة ومفصلة حول شعر صاحب هذا الديوان إلاّ أن هناك أمران حالا دون ذلك أولهما اشتغالي والثاني إنه لم ينشر له أي ديوان شعر على نطاق كافٍ للتعريف به، وذلك لأن صاحب الديوان وإن كان معروفاً ـ في عصره وحتى الآن وبعد مضي ما يزيد على ثلاثين سنة من وفاته ـ بين العامة والخاصة بأنه من العلماء البارزين الذين احتلوا مكانة سامية في المجتمع البحراني لا تخفى على أحد، إلاّ أن القليل من الخاصة هم الذين يعرفون انه كان شاعراً، وحتى الذين يعرفون ذلك فليس لهم الاطلاع الكافي على شعره، وذلك ما يجعله مجهولاً كشاعر في أوساط النخبة فضلاً عن عامة الناس، ومن الذين ترجموا لشاعرنا صاحب كتاب معجم شعراء الحسين العلامة الأديب الشيخ جعفر الهلالي، وكان سبب اطلاعه على شعره هو إنني كنت في أيام الدراسة في قم المقدسة أجلس مع مجموعة من الشعراء والأدباء ومنهم الأديب الشيخ جعفر الهلالي والشاعر التاروتي أبو عبد الله عبد الجليل الماء والشاعر الخطيب محمد سعيد المنصوري والشاعر العراقي أبو فرات الأسدي، بعد صلاة العشاء في الصحن الشرقي من حرم السيدة فاطمة المعصومة بنت الإمام الكاظم الذي فيه قبر الراوندي، وينضم إلينا أحياناً بعض طلبة العلم والمحبين للشعر والأدب، وكانت هذه الجلسات بمثابة الأمسيات الشعرية التي تنعقد كل ليلة ويطرح فيها فنون من الأدب والشعر، وفي إحدى الجلسات تكلم الشيخ جعفر الهلالي عن كتابه معجم شعراء الحسين والذي

ترجم فيه شعراء الإمام الحسين عليه السلام ولم يكن قد طبع في ذلك الوقت منه شيء فذكر أنه ترجم لكثير من شعراء البحرين فسأله أبو عبد الله، هل ترجمت للشيخ إبراهيم آل مبارك؟ قال: ومن هو الشيخ إبراهيم آل مبارك قال إنه والد فلان (وأشار إلي) فقال إني لم أسمع بذكره، فسألني الشيخ جعفر: هل لديك شيئاً من شعره فقلت له: نعم، وطلب مني الاطلاع عليه وقدمت إليه ديوان المراثي مع ديوانه الآخر، وبعد فترة وجيزة قال لي في إحدى هذه الجلسات إن تلك الليلة التي سألني فيها أبو عبد الله عن والدك وأخبرني أنه شاعر قلت في نفسي لو كان شاعراً جيداً لما خفي ذكره ولذاع صيته، لأني ذهبت إلى البحرين مراراً وسألت عن شعرائها ولم أترك أحداً نما إلى سمعي من شعرائها إلا وقصدته وسمعت شعره حتى أُرشدت إلى من لا يحسن أن يكتب عنه، ولكني لم أسمع عن هذا الشاعر، ولكني لما اطلعت على شعره داخلني العجب الشديد أن شاعراً بهذا المستوى كيف يُخفى على الناس، وإن كانت العامة تجهله فكيف للنخبة من الشعراء والأدباء أن يجهلونه، فقلت له إن والدي رحمه الله لم يكن يشارك في الاحتفالات العامة التي يلقى فيها الأشعار لأنها في تلك الأزمنة كانت شبابية وتقام في النوادي، ونادراً في تأبين العلماء ولا توجد ندوات أدبية في البحرين فلهذا قل من يعرف عنه أنه شاعر، وقد قال الشيخ جعفر في ترجمته له (كان أديباً شاعراً وإن لم يظهر نجمه في البحرين كشاعر وذلك لعدم مشاركاته في المناسبات التي كانت تلقى فيها الأشعار هناك إلا أنه سيتبين لنا مما سنذكره من شعره انه ذو باع عريض في قرض الشعر مما يجعله في مصاف الشعراء الكبار).

وعلى الرغم من ذلك فقد ذكره الشيخ محمد علي التاجر في بعض كتاباته كما ذكر السيد الأمين في أعيان الشيعة له قصيدة رائعة في رثاء الشيخ حسين العصفور ومدح أستاذه الشيخ خلف بمناسبة بناء ضريح الشيخ حسين وقد رأيتها بنفسي معلقة على ضريح الشيخ حسين العصفور، وأثنى عليه الكثير

ممن عاصروه من الشعراء وقال لي الشيخ العلامة عبد الأمير الجمري، إني قرأت شعر والدك وإني أعده من فطاحل الشعراء كأبي تمام والبحتري والفرزدق فإن شعره لا يشابه شعر أهل هذا الزمان.

وهذه الحكاية انما ذكرتها كشاهد على ما ذكرته أنه لم تكن له شهرة واسعة في مجال الشعر رغم انه من فطاحل الشعراء والذي يقلُّ أمثالهم في هذه العصور رغم ما له من مكانة علمية وشهرة واسعة كعالم في أوساط المجتمع البحراني، ولهذا السبب كانت الأولوية في نظري لطبع شعره قبل أن أكتب عنه أي دراسة، ومن هنا فقد أجلت موضوع الدراسة وقمت بشرح الديوان وبدأت بديوان المراثي والذي كان يحتوي على نوعين من الشعر، العربي الفصيح والعامي الذي يسمونه بالنبطي، ولا أخفي عليك أيها القارئ ما يخطر في ذهني من عدم التناسب بين شعره العربي الفصيح وشعره العامي، فهو في الشعر الفصيح لا يقدح له زناد ولا يشق له غبار بخلاف شعره العامي فإنه لا يرقى إلى مصاف الشعراء الكبار في الشعر العامي، ولا تثريب عليه فهو يعيش في جو علمي أدبي بعيداً عن مزاولة الشعر النبطي ولم يكن يهتم بالشعر العامي، فقد كان ينظم الشعر العامي في شبابه ثم تركه ولم يكن قد جمعه لكنه بقي متفرقاً في المجاميع التي كان يكتبها حتى نسب بعضها إلى غيره، وفي آخر حياته جمع بعض ما كان يتذكره وربما زاد عليه وألحقه بالشعر العربي بعد أن فصل ديوان الرثاء عن باقي شعره وجعل بإزاء كل قصيدة فصحى قصيدة بالشعر النبطي تتناسب معها موضوعاً، وأظن أنه فعل ذلك تلبية لرغبة كريمته وابنته الكبرى الخطيبة الشاعرة المرحومة فاطمة حرم الشيخ أحمد العصفور ووالدة الشيخ ناصر آل عصفور.

وعلى أي حال فإني لما أردت أن أشرح ديوان المراثي نظراً لجزالة ألفاظه وبعدنا عن فهم اللغة العربية الفصحى مما يجعل الشعر العربي الجزيل في مستوى لا يفهمه غالبية الناس إلا من أوتي قسطاً كبيراً من العلم ومعرفة

واسعة بالشعر والأدب وهم قلة في هذه العصور رغم اتّساع نطاق المعرفة وتيسير الوسائل التعليمية مما يجعل الواقع المعاصر يتطلب لكل من يريد أن يطرح شعراً من مستوى هذه الطبقة من الشعراء أن يقوم بشرح عباراته تسهيلاً على الناس في فهم النص الشعري، فإن القارىء ليس له الدافع والرغبة الملحة للبحث في قواميس اللغة واستخراج معاني المفردات، بل الغالبية العظمى من القراء يفضلون ترك القراءة على البحث عن مفرداتها الغير مألوفة في بطون المعاجم، وهذا ما يتطلب منا في هذه العصور اللجوء إلى الشعر السهل السلس الذي يسهل فهمه لغالبية جمهور القراء، فإن أفضل الشعر ما سهل مأخذه وتيسر فهمه ورقت حواشيه، ولقد قال الشاعر العراقي المعروف بصفي الدين الحلي حين سمع أحد الفضلاء يعيب عليه شعره بعدم الجزالة فكتب إليه هذه الأبيات:

إنما الحيزبون والدردبيس	والطخا والنقاح والعلطبيس
والحراجيج والشقحطب والصـ	ـقب والعنقفيز والعنتريس
....	....
لغة تنفر المسامع منها	حين تروى وتشمئز النفوس
وقبيح أن يذكر النافر الوحـ	ـشي منها ويترك المأنوس
درست هذه اللغات وأمسى	مذهب الناس ما يقول الرئيس
إنما هذه القلوب حديد	ولذيذ الألفاظ مغناطيس

ولكن الشاعر لا يمكنه دائماً أن ينزل إلى مستوى فهم العامة لكي يجعلهم يفهمونه فيخرج شعره هزيلاً ركيكاً، فهو أحياناً ينظم حسب ما يحسن في ذوقه غير آبه بمن يفهم ومن لا يفهم، فينام ملء جفونه ـ كما نام المتنبي ـ عن شوارده، ويجعل الناس يختصمون فيه يشرقون ويغربون حيث شاءت مذاهبهم، في فهم ما مراده، وقد يذهب شاعر آخر إلى ما هو أعظم من ذلك ملقياً بالدامعين عرض الحائط فيقول:

علي نحت القوافي من معادنها وما علـي إذا لـم تـفـهـم الـبـقـر

وأريد أن أنبه إلى أن الشعر المترجم له رغم جزالته إلا أنه غالباً يمتاز بالسلاسة وبراعة التعبير والقدرة الرائعة في تصوير المشاهد الفنية الحية التي تتراءى للقارئ كأنها واقع حي يتحرك أمامه بالوانه الزاهية وظلاله الخلابة والتي تضفي على شعره سحراً جذاباً.

كان اللازم في معرفة الشعر بالوصول إلى المعاني التي يريد الشاعر إيصالها إلى مسامع جمهوره والمقاصد التي يهدف إليها الشاعر فإن هذا لا سبيل إليه إلا من خلال لغة الخطاب التي يستخدمها وقدرتها على التواصل من خلال اختيار المفردات المفهمة لذلك الغرض، فإذا كانت الألفاظ غامضة صعب الوصول إلى الهدف المنشود، فلا بد إذاً من أن تكون المعاني في متناول يد القارئ وفهمه، وإن كانت معرفة الألفاظ والمفردات لا تكفي وحدها لبلوغ الهدف والوصول إلى ما في قلب الشاعر والذي غالباً ما يحتاج إلى نباهة واطلاع على مقاصد الشعر وأساليبه، فليس كل من أتقن العربية ومفرداتها قادر على معرفة لحن الكلام، وقيل إنه لما هجا الحطيئة الزبرقان بن بدر وقال فيه:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

شكاه إلى عمر بن الخطاب فقال له: لا أرى بأساً فقال: أنه جحدني ما ابتنيته من المفاخر، فأرسل إلى حسان بن ثابت وسأله عن مغزى الكلام وهل انه هجاه فقال حسان: ما هجاه ولكنه سلح عليه، وما بعمر من قصور في فهم لغة العرب إلاّ أن مغازي ومقاصد الشعراء كثيراً ما تخفى على غير أهل الخبرة بالشعر والأدب ونقاد الشعر، لذا استعان عمر بحسان بن ثابت الشاعر المخضرم ليبين له لحن الخطاب ويحكم في الواقعة.

ولهذا السبب فإني لم أقتصر في شرح الديوان على شرح مفرداته بل كنت أتطلع إلى الوصول إلى مراد الشاعر، ورغم ذلك فقد يخفى علينا المعنى المقصود فنذكر ما نحتمله من الوجوه ويبقى المعنى في هذه الحالة رهن فهم القارئ ومراد الشاعر وكما كررنا دائماً أثناء شرحنا مقالتهم المشهورة (المعنى في قلب الشاعر)، وهي لا تنفتح على مصراعيها دائماً، ولكل واحد فهمه الخاص، كما قال المتنبي:

أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراءها ويختصموا

ولقد قيل إنه مر أبو نواس على صبيان فسمعهم يذكرون اسمه فوقف ينصت إليهم فقال أحدهم: أتدرون ماذا أراد ابو نواس من قوله:

ألا فاسقني خمراً وقل لي أنها الخمر ولا تسقني سراً إذا أمكن الجهر

قالوا لا ندري قال: انه يقصد أن لكل حاسة من حواسنا الخمس لذة تتعلق بها وشارب الخمر، يلمس الخمر فيلتذ بلمسها، ويراها في الكأس فيلتذ برؤيتها، ويشمها فيلتذ برائحتها، ويتذوقها فيلتذ بذوقها فتشترك في ذلك أربع حواس وتبقى حاسة السمع لم تشارك فلا تكتمل لديه اللذة إلا باشتراك الحاسة الخامسة، لذا كان يقول للساقي قل لي أنها الخمر حتى أسمع اسمها فألتذ بذلك وتكتمل مشاركة الحواس الخمس فيها وتكتمل بذلك اللذة.

ولم يكن يخطر في ذهن أبي نواس هذا المعنى وربما قال ما قاله غير ملتفت إلى شيء منه ذلك، فقال أبو نواس: علمني هذا الصبي من شعري ما كنت أجهله.

وقد أخذ هذا المعنى الشاعر المعروف صفي الدين الحلي حين قال في وصف مجلس أنس:

ومـجـلـس لـذة أمـسـى دجـاه يـضـيء كـأنـه صـبـح مـنـيـر
تـجـمـع فـيـه مـشـمـوم وراح وأوتـــار وولـــدان وحـــور
تـلـذذت الـحـواس الـخـمـس فـيـه بـخـمـس يـسـتـتـم بـهـا الـسـرور
فـكـان الـضـم قـسـم الـلـمـس فـيـه وقـسـم الـذوق كـاسـات تـدور
ولـلـسـمـع الأغـانـي والـغـوانـي لأعـيـنـنـا ولـلـشـم الـبـخـور[1]

فكما أن الشاعر له مغزى وفهم خاص حين ما ينظم الشعر فكذلك للسامع مذاهب وتخيلات يفهمها من الشعر قد لا تكون مقصودة لدى الشاعر إلاّ أن السامع يحمل المعنى عليها ويقول إن مراد الشاعر كذلك، وقد يختصم الناس في فهم بيت من الشعر كل يقول إن مراد الشاعر كذا، و قد يتفق أحدهما مع الشاعر وقد يختلف مراده عما فهموه ويبقى مغزاه بعيداً عن فهم الجميع، من قبيل قول الشاعر:

وكـلّ يـدعـى وصـلاً بـلـيـلـى ولـيـلـى لا تـقـر لـهـم بـوصـل

لهذا لا يمكن للشارح في كل الأحيان أن يدعي أن ما يفسره من كلام الشاعر هو مراد الشاعر بعينه، بل قد يصيب وقد يخطي ويبقى المعنى الواقعي في قلب الشاعر كما تقدم.

وفي أبان شرحنا للديوان وجدنا بعض الأمور المخالفة لظاهر اللغة وقواعدها، ولا ندعي أنها أخطاء رغم أننا حاولنا توجيهها أو الوصول إلى معناها فلسنا ندعي الإحاطة بعلم اللغة:

وقل لمن يدعي في العلم تجربة حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء

---

(١) ديوان صفي الدين ص ١٧٥، الدار العربية للموسوعات ـ بيروت سنة ٢٠٠٥م ـ ١٤٢٦هـ.

إلا أننا قد أشرنا إليها في مواضعها بما يتناغم مع المقام، ويمكن أن نقسمها إلى قسمين:

الأول: ألفاظ لم نجدها في معاجم اللغة العربية ولم نسمع بها ولعلها كانت مستعملة لديهم ولكنا أشرنا إلى عدم توصولنا إلى معناها أو ذكرنا أقرب المعاني التي يمكن حملها عليه وأن تكون مشتقة منه ومثل هذا ما جاء في قصيدته السينية التي قال فيها:

أهاجك الناس في حشد من الناس   فجئت تضرب أخماساً لأسداس

فقد قال:

يالـلـرجال لـمدفـوع عـلـى حـنـق   مـن شـاهـق بـيـن اتـلاع وأخـفـاس

وأشرنا أننا لم نجد معنى أخفاس في معاجم اللغة، وأقصد المعنى الذي يتناسب مع السياق.

الثاني: هناك مخالفات لقواعد اللغة إعراباً أو صرفاً وقد أشرنا إليها في مواضعها وحاولنا توجهها بقدر المستطاع وربما كانت له وجوه خفيت علينا قد يتوصل إليها القارئ بمعرفته وفطنته.

وعلى أي حال فإن هذا لا يضر بمنزلة الشاعر ومقامه العلمي والأدبي وإحاطته بالعلوم الشعرية واللغوية فإن الجواد قد يكبو والسيف قد ينبو والشاعر قد تمسك بخناقه الضرورة أحياناً إلى ارتكاب مالا يجوز في النحو واللغة.

والذي يسبر أغوار شاعرنا سيقف أمام جبل أشم وعالم فذ ليس للأديب إلّا أن يعترف له بذلك.

أما آراؤه فإنها ليست من مجال بحثنا التعرض لها لا تأييداً ولانقداً سواء كانت عقائدية أو غيرها.

ترجمة العلامة الشيخ إبراهيم المبارك قدس سره

هو العلامة المرحوم الفقيه الشيخ إبراهيم ابن العالم المقدس الشيخ ناصر بن الحاج عبد النبي آل مبارك.

مولده ونشأته:

ولد في قرية الهجيري من قرى توبلى سنة ١٣٢٦هـ[١] توفي والده المرحوم الشيخ ناصر[٢] وهو طفل صغير فكفله أخوه الفاضل الشيخ محمد حسين فتولى تربيته وتعليمه.

ترجم له الدكتور منصور سرحان في معجم المؤلفين البحرينيين[٣] قال: هو الفقيه الشيخ إبراهيم ابن الشيخ ناصر بن الحاج عبد النبي آل مبارك ولد في الهجيري ونشأ في قرية توبلى سنة ١٣٢٦ وتوفي والده وهو طفل صغير في الرابعة من عمره كما توفيت والدته وهو في الثامنة من عمره، تتلمذ في دراسته مبادئ العربية والفقه والأصول والمنطق وعلم الكلام على يد أخيه العالم الشيخ محمد حسين، وقرأ على الشيخ محسن العريبي في علم الأصول والحساب، ثم لازم الفقيه الشيخ خلف آل عصفور ملازمة الظل فترة طويلة

(١) وفي منتظم الدرين سنة ١٣٢٥.

(٢) توفي والده سنة ١٣٣١: منتظم الدرين ١/٥٧، أما ما ذكره المترجم له في كتابه حاضر البحرين أن سنة وفاة والده كان في اليوم السادس من رجب ١٣٣٠.

(٣) معجم المؤلفين البحرينيين ص ٦٤.

واستفاد منه كثيراً ودرس على يده الفقه والأصول ثم هاجر إلى النجف رغبة منه في الازدياد والدراسة على أيدي اساتذة الجامعة العلمية الكبرى، وحاز على إجازات من جمع من علماء النجف الأشرف في الاجتهاد والرواية وتولى الأمور الحسبية وإقامة الجمعة ثم عاد إلى موطنه وقطن قرية عالي فذاع صيته بين الناس في البحرين.

والذي يتابع شعره يتبين له أن شاعرنا لم يعش عيشة هانئة مطمئنة بل كانت طفولته تتسم بشغف العيش والمشقة والبؤس[١]، ربما لأنه عاش يتيماً من الأبوين حيث توفي والده وعمره أربع سنوات، ففقد حنان الأب في هذا السن المتقدم من طفولته، ولم يطل حنان الأم حتى توفيت وعمره ثمان سنوات فكان يهتم بتربيته ومراعاته أخوه محمد علي وهو طفل يكبره خمس سنوات فقط، وقد حكى لي حكايات كثيرة من ذكريات حياته البائسة، فكنت أتألم لها كثيراً، وقد وصف حاله في شعره بقوله[٢]:

أمَاوِيَّ مَالِيْ في وُقُوفِكِ مَا أرْضَى	**أجِيْزِي فَمَا مَلَّكْتُكِ الرَّدَّ والنَّقضَا**
وَمَا أنَا مَرْجُوٌ لِمَا تَطْلِبِيْنَهُ	**فَنَفْسٌ وَقَدْ هَانَتْ وَطَرْفٌ وَقَدْ غَضَّا**
أقَمْتُ فَرِيْدَ النَّفْسِ وَالذَّوْقِ وَالهَوَى	**فَلَنْ تَسْمَعِي رِكْزاً وَلَنْ تُبْصِرِي وَمْضَا**
قَدِمْتُ عَلَى الدُّنْيَا عَلَى غَيْرِ حَاجَةٍ	**لَهَا فِيَّ إلا إنَّهَا أُجْهِضَتْ جَهْضَا**
أُرَاوِحُ مِنْ يُتْمٍ لِفَقْرٍ لِغُرْبَةٍ	**تَمُضُّ الحَشَايا مِنْ مَغَبَّتِهَا مَضَّا**
تَطَفَّلْتُ فِي أهْلِي فَلَمْ أرَ مِنْهُمُ	**سِوَى كَبِدٍ حَرَّى وأفْئِدَةٍ مَرْضَى**
تَرَدَّيْتُ فِي مَهْوَى الحَضِيْضِ وَجِئْتُهَا	**فَمَا جَبَرَتْ كَسْراً وَلاعَصَرَتْ رَضَّا**
وَلَمْ تُوْلِنِي مِنْهَا الجَمِيْلَ كَرَامَةً	**ولا فَرَضَتْ فَرْضاً ولا أقْرَضَتْ قَرْضَا**
وَقَدْ مَاتَ فِيْهَا مَرْحَبٌ قَبْلَ يَوْمِهِ	**وأحْزَنَ مِنْهَا السَّهْلَ تَقْطِيْبُهَا بُغْضَا**

---

(١) وصف والده بالفقر وأنه كان يسكن العشاش.

(٢) ديوان المراثي مخطوط.

وإذْ أنْكَرَتْنِي نَفْسَهَا وَنَكَرْتُهَا	وَسَاوَى عَلَى الإنْكَارِ بَعْضُهُمُ بَعْضَا
خَرَجْتُ مَعَ البَازِيِّ وَاللَّيْلُ أسْوَدٌ	وَبَكَّرْتُ إبكَارَ الغُرَابِ الَّذِيْ انْقَضَّا
وَمَا أغْمَضْتُ لَمَّا تَنَحَّيْتُ جَانِبَاً	وَلَكِنْ نَحَتْنِي بِالَّذِي يَمْنَعُ الغَمْضَا
لِيُهْنِكَ إنِّي اليَوْمَ يُلْهِمُنِي الثَّرَى	شَقِيْقِي ولا يَألُوا لِيَطْرَحَنِي أرْضَا
وإنِّي عَلَى الأُوْلَى ذَلِيْلٌ مُسَالِمٌ	وَأنِّيْ عَلَى الأُخْرَى أذَلُ فَهَلْ تَرْضَى

وهكذا عاش المترجم يتيم الأبوين فاقداً للحنان والعطف، لم يلق من أهله سوى كبد حرى وأفئدة مرضى (كما وصفها)، إذ تركوا تربيته لطفل لم يبلغ الحلم، يرعاه في الليل والنهار، لولا رعاية الله سبحانه وتعالى له، ولقد صدق الشاعر الذي يقول:

اليتيم الذي يلوح زريا	ليس شيئاً لو تعلمون زريا
إنه نبتة ستثمر يوماً	ثمراً يانعاً ووردا نديا

لقد كانت عناية الله ورعايته لم تغب عن هذا اليتيم حتى نشأ وترعرع وأمسك بيده زمام نفسه وكانت له نفس عصامية.سودته وأبرزته أمام أقرانه، علماً شامخاً.

أسرته:

ينتمي المترجم إلى عائلة معروفة لها امتدادها في أطراف الجزيرة العربية وتاريخ عريق وهي عائلة آل مبارك وهي من العوائل المحافظة، والمتدينة والمثقفة رغم اختلاف انتمائها العقائدي الذي شكلته طبيعة البيئة التي تنوعت وامدت بين العراق إلى جنوب الجزيرة، والتي اشتهرت بكثرة ما بزغ فيها من علماء وشعراء على مدى تاريخها العريق، بحيث يكفي أن يقال للفرد أنه من آل المبارك، لتتبادر الأذهان إلى كثير من أهل العلم والأدب والشعر، وقد قال فيهم الاستاذ الصائغ ضمن مدحه للشاعر:

هو من أوال من بني قوم سموا	بالمكرمات وفخرهم لا يكتم

ولهذا فقد نشأ شاعرنا في هذا المناخ الخصب من الثقافة والعلم ليصبح علماً شامخاً في العلم والشعر والأدب، وشملت ثقافته الكثير من العلوم كالنحو والصرف وعلوم البلاغة واللغة والعروض والتاريخ والتفسير والأدب والفقه وأصوله والفلسفة وعلم الكلام، والتي قد صقلت موهبته وذكاءه فأينعت بالمعارف المتعددة فجاء خطيباً بارعاً وشاعراً صادحاً بأبيات الشعر، يصف الطبيعة فيلبسها أبهى ملبس ويخوض غمار الحكمة فيجني منها أينع الثمار، فيبدو ناصحاً وناقداً لظروف الحياة أحياناً، فتراه أحياناً كأنه المتنبي في حكمه وتارة في لباس المعري في نقده لأوضاع حياته ومجتمعه، أو البحتري في وصفه وأبو نواس وابن أبي ربيعة في غزله.

ورغم ما تراه في شعره من غزل وذكر الكأس والمدام فهو مجرد أدب لا يمت إلى واقعه الذي لم يعرف منه سوى الوعظ والنصيحة والتزام التقوى والمحافظة على شعائر الدين فهو قدوة في علمه، لم يعرف اللعب، ولا مجالس اللهو، فقد نشأ في بيت علم وبيئة دينية فكان أبوه الشيخ ناصر رجل عرف بقدسيته وزهده وتقواه، وصفه المترجم له بأنه فاضل عابد زاهد كثير الصلاة والعبادة، لا يفتر، وأخوه الأكبر الذي رباه كان عالماً فاضلاً وخطيباً بارعاً له فيها الشهرة والاقتدار، جهوري الصوت محظوظاً ظريفاً حليماً متواضعاً جواداً مضيافاً ـ كما وصفه المترجم له في حاضر البحرين وسمعت هذه الصفات ممن عاصروه، ومنه تعلم الخطابة والأدب ودرس عليه العلم والفقه، إلا أنه لم يكن في مستوى المترجم له في الشعر والأدب فقد قال عنه إن له شعراً قليلاً لا يستحق أن يكتب، ولم أطلع على شعره لأحكم عليه إلاّ أن شاعرنا المترجم له خبير به ومطلع عليه.

تزوج شاعرنا في سن مبكر بابنة خاله التي عاشت معه وشاركته شغف العيش ولكنها لم تعش معه طويلاً، وأنجبت له ابنتين أكبرهما الحاجة فاطمة وهي امرأة مثقفة ثقافة دينية أحرزت قصب السبق في الخطابة والشعر ولها عدة

دواوين، تزوجها العلامة الشيخ أحمد آل عصفور وأنجبت له أولاداً منهم العلامة الشيخ ناصر العصفور الذي خلف والده في صلاة الجمعة وتولى الخطابة والقضاء وله مكانة اجتماعية مرموقة.

يقول شاعرنا: أنه بعد أن تزوج قال له أخوه الشيخ محمد بحث لك عن مكان تسكن فيه وتكفل بنفسك وزوجتك فأخذ زوجته إلى بيت أبيها وذهب يبحث عن عمل ولكنه لم يجد عملاً يعمل فيه حتى ضاق به الأمر وانسدت عليه السبل فقصد قريب له من التجار وطلب منه ان يعيره مقدار ربعتين أرز (أقل من كيلوين) وقال له: قد مر علي ثلاثة أيام لم أذق شيئاً لا أنا ولا زوجتي لكن التاجر اعتذر له رغم ما يملك من مخازن مملوؤة بالمواد الغذائية، فعاد إلى منزله في يأس وقد أصابته الحمى وطلب من زوجته أن تدثره، ولكنها بعد أن انتهت أعمالها عادت إليه وقالت له: ليس فيك أي مرض وإنما أخذك اليأس والقنوط، وهذا لا ينبغي من مثلك، ثق بالله واذهب للبحث عن رزقك فإنك إن مت على فراشك لم تكن معذوراً من الله ولا من الناس، وإن مت في طريقك لطلب الرزق مت شهيداً فإن الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله، فقام وخرج لا يدري إلى أين يتوجه ثم تذكر صديقاً له في سترة فقصده وطلب منه أن يسلفه روبية واحدة فأعطاه ما طلبه ورجع ولكن الأفكار اختلجت في رأسه فراح يقلبها؟ ماذا يفعل بهذه الروبية؟ هل يأكل بها ويرجع إلى حالته الأولى؟ أم يستثمرها وكيف يستثمرها؟ ثم خطرت في ذهنه خاطرة أن يقوم بنسخ وكتابة المجاميع الشعرية وكتابة المواعظ والروايات، ولما اختمرت الفكرة في رأسه ذهب إلى السوق واشترى ورقاً وقام بعمل الحبر وبدأ يكتب وقد تحمل الجوع حتى انتهى المجموع وقال لزوجته، اذهبي وابحثي عن من يشتريه فذهبت وباعته بعشرين روبية.

وإنما ذكرت هذه القصة ليتضح لنا ما عاناه المترجم له في شبابه أيضاً

وقد التحق بالعمل في الغوص بمهنة (سيب) فترة وبعد ذلك حالفه الحظ لينتقل إلى قرية عالي بترشيح من أخيه الشيخ محمد حسين ليتولى التدريس.

وهكذا بدأ حياته مستقلاً بعيداً عن أهله بعد أن انتقل عنهم ـ وهو لم يزل في ريعان شبابه وفي بداية العقد الثالث من عمره ـ إلى قرية عالي واستوطنها باحثاً عن وسيلة عيش تناسب مكانته، وبتعريف من أخيه حيث طلبه أهالي قرية عالي ليكون مدرساً لأولادهم، فانتقل إليهم وأقام بينهم، وقام بتعليم القرآن والقراءة والكتابة وبقية المعارف إلى جانب الخطابة والصلاة، ورعاية الاحتفالات الدينية حتى أنشأ أجيالاً متعلمين سواء في قريته التي استوطنها أم في القرى الأخرى بثقافتهم الدينية وسعة معارفهم، في زمن لم يكن فيه العلم متاحاً للكثيرين.

وأخبرني بعض كبار السن ممن تعلموا عنده أنه كان يعلمهم القراءة والكتابة وتجويد القرآن واختار منهم اشخاصاً اهتم بتعليمهم الخطابة منهم الشيخ أحمد العصفور والاستاذ سليمان ابن أخيه الشيخ محمد وكانوا يتدربون معه.

وفي السنة التي نزل فيها إلى قرية عالي صادف مجيء العلامة الشيخ خلف رحمه الله وأقام في عالي فلازمه ملازمة ظله كان يقرأ عليه في الأصول والفقه وقد أخبرني بعض كبار السن الذين تعلموا عنده أن المترجم له كان يأتي لتدريسهم في أول الصباح بمقدار ساعة، وبعد العصر بمقدار ساعة، ثم يذهب إلى الشيخ خلف لحضور الدرس، وقد سمعت من كبار السن من أهل قريتنا ممن عاصروا الشيخ خلف أن الشيخ خلف كان يثني عليه ويكن له الاحترام ويشيد به ويوصي الناس بملازمته والاستفادة منه، وكان أهل القرية حينها يسمونه ميزرا إبراهيم إلاّ أن الشيخ خلف لا يرضى إلا أن يقال له الشيخ إبراهيم وكان يهدف إلى إعداده وتهيئته للقيام بالشؤون الدينية بعده لما يجد فيه من نبوغ وفهم وقد أمره بالرجوع إلى الخطابة بعد أن تركها للاهتمام بالدرس فكان ملتزماً بها مدة حياة الشيخ رحمه الله.

ولما توفي الشيخ خلف ﵀، سافر إلى العراق لإكمال دراسته مخلفاً زوجته لتكمل مسيرته في تعليم الأولاد.

أساتذته وشيوخه:

قرأ القرآن على شقيقه محمد علي والكتابة والقراءة على يد الحاج مهدي الحرج، وتتلمذ في المقدمات من مبادىء العربية والفقه والأصول والمنطق وعلم الكلام على يد أخيه الشيخ محمد حسين ﵀، وكذلك تعلم منه الخطابة ورافقه مدة طويلة، كما قرأ في الحساب والمنطق والأصول على يد الشيخ محسن العريبي، ثم لازم العلامة الفقيه الشيخ خلف العصفور ملازمة الظل، واستفاد منه كثيراً، ودرس عليه الفقه والأصول، ولما توفي أستاذه الشيخ خلف هاجر إلى النجف الأشرف رغبة منه في الازدياد، وليروي نهمه من مناهله الصافية على أيدي أساتذة الجامعة العلمية الكبرى، فحضر أبحاث الفقيه المبرّز الشيخ مرتضى آل ياسين، والفقيه المتضلع السيد أبي الحسن الاصفهاني، والزعيم الكبير الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، والفقيه الأوحد الإمام السيد محسن الحكيم (قدس اللّه أسرارهم) وغيرهم.

تلامذته:

أما تلامذته فهناك الكثير ممن حضر دروسه واستفاد من مجالسه، وتتلمذ عليه جملة من الفضلاء وغيرهم منهم:

الشيخ أحمد العصفور.

المرحوم الشيخ سليمان المدني.

ابنه الشيخ حميد آل مبارك.

الشيخ حسن بن مكي الغريب.

الشيخ علي بن عبد الله الشهركاني.

الخطيب الحاج عثمان بن عبد الله العالي.

الشيخ حسن الكرزكاني.

شارح الديوان علي آل مبارك.

وهناك آخرون درسوا عنده فترة من الزمان ولكنهم تركوا الدراسة ولم يشتغلوا بطلب العلم ومنهم من كان يحضر للاستفادة وليس للاشتغال بالعلم.

وقد أخبرني الشيخ حسن بن مكي الغريب وكان يدرس عنده كتاب الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية قال: إني درست في النجف لكن لم أجد أفضل من درس الشيخ وسوف أبقى معه، ووصف درسه بأنه في مستوى البحوث العليا، ويستعرض فيه الأدلة الفقهية ويناقشها ويتعرض لأقوال الفقهاء كما يهتم ببيان القواعد الفقهية والمباحث الأصولية وأنه كان يوصيه بدراسة كتاب قوانين الأصول للقمي، وهو من كتب الأصول التي شاع تدريسها في الحوزات العلمية في تلك الفترة.

والقوانين من أهم الكتب التي تدرس في تلك الأيام بعد دراسة المعالم بل كان البعض يقرأها بدل كتاب الرسائل.

والذي رأيته أثناء دراستي عنده أن دروسه كانت حاوية لكثير من الفوائد فهو يستطرد فيها في ما يمر من نكات أدبية وغيرها وسألته يوماً بعد أن انتهينا من الدرس عن معنى أبيات من المعمى وهي قول الشاعر؟

وحرف كنون تحت راء ولم يكن ... بدال يؤم الرسم غيره النقط

فقال لي لا يسع المجال لشرحها ولكن ذكرني غداً وسوف نجعل شرحها بدل درس النحو، وكنا حينها ندرس عنده كتاب شرائع الإسلام في الفقه وكتاب قطر الندى في النحو لابن هشام وفي اليوم الثاني ذكرت له الأبيات فابتدأ في شرح الأبيات وذكر بيتاً قبله وهو:

تجل عن الرهط الإمائي غادة ... لها من عقيل في مماليكها رهط

كما ذكر القائل والمناسبة ثم شرح معنى البيت ومعاني ألفاظه واعرابه وما فيه من معمى، والنكات البلاغية وقد استغرق في شرحه مدة درس النحو، وقد شرحت الأبيات في كتاب الإلغاز.

مكانته الاجتماعية

كانت له مكانة كبيرة بين الناس حتى ذاع صيته في كل البلدان، يقصدون إلى الصلاة معه من كل مكان في يوم الجمعة، ورغم وجود الكثير من العلماء المعاصرين له إلاّ أن صيته قد طغى على الجميع ولم يكن لأحد مكانته العلمية ولا الاجتماعية، فقد استقطب أغلب بلدان البحرين وكان ينتقل في البلدان لإقامة الصلاة والإرشاد، وكان مقر صلاة الجمعة الرئيسي في قرية عالي إلاّ أن له أياماً محددة في مدة السنة يقيم فيها الجمعة في قرى مختلفة منها الدير والمحرق وسماهيج وعراد والمحرق وبوري ودار كليب.

علاقته مع حكام عصره:

يظهر أنه ولد في حياة حاكم البحرين عيسى بن علي ولكنه لم يكن حينئذ له مكانة اجتماعية تستدعي ارتباطه به، ولا يظهر وجود علاقة له مع الشيخ حمد بن عيسى، ولكنه كان على علاقة وطيدة مع الشيخ سلمان بن حمد، فقد وصفه الشاعر بأنه:

(وكان الشيخ سلمان عاقلاً حليماً عطوفاً يسمع النصح ويقبل الموعظة ويحسن للرعية ويفعل الخير بالمبادرة وليس بالخب ولا المرائي مجانباً للعصبية لا يفرق بين أهل مذهبه وغيرهم، بل كان يرى حق الجميع على السواء)[١]، كما سمعت منه أن علاقته مع الشيخ سلمان كان مبنية على الإحترام الديني فإنه

(١) حاضر البحرين ص ٣٨.

كان يستجيب لمشورة العلماء ويستمع لهم ويكن لهم الإحترام وذكر مثالاً على ذلك أنه أرسل إليه قصيدة حثه على إصدار مرسوم باحترام شهر رمضان وإغلاق المقاهي ومعاقبة المتجاهرين بالإفطار فيه وكان في ٢٠ من رجب سنة ١٣٦٨هـ:

يا عصبة الدين إن الدين عاث به	أهل الفجور فأمسى يستغيث بك
وتلك أيام شهر الصوم مقبلة	تؤمل النصر من عادات نجدتك
فاستنهضي العزم واستقصي الحيا	طة إن الدين غرته برهان غرتك
مري بتعليق إعلان الجزاء على	كل المعامل والأسواق والسكك
ثم أرصدي مفطريه بالعقوبة أنى	ثقفتيهم على أطراف سلطتك
حتى نرى سلطة الإسلام ظاهرة	في عرش مملكة البحرين والملك

فمن هذه السنة أُغلقت المقاهي والمطاعم نهاراً ورسمت العقوبة على من وجد مُفطِراً، وقد أخبرني سمو الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة أن والده الشيخ سلمان أرسله مرة إلى المترجم له لأمر ما، كما كانت له علاقة وطيدة مع سمو الأمير محمد بن سلمان بسبب أحداث أمنية تعرضت لها قريتنا عالي، فقام بعض وجهاء البلد بإبلاغ الأمير وهو كان حينها قائد الشرطة والأمن العام، فقام بإنشاء مركز شرطة في عالي أوكل إليه المحافظة على أمن القرية وحماية المترجم له، وكان يقوم بزيارته أحياناً للإطمئنان على حاله واستمرت هذه العلاقة بينهما حتى توفي المترجم له.

علاقته مع علماء عصره:

امتازت علاقته مع علماء بلده بالإحترام المتبادل على جميع المستويات، فكما كانوا يكنون له التقدير والتبجيل والإحترام الكبير، لمقامه العلمي ومكانته الاجتماعية، كان هو يبادلهم هذا النوع من التقدير والإحترام سواء من كان أكبر منه أو من هم في سنه أو من هو أصغر منه، وكان يزور الجميع.

ورغم أن المترجم له كان من أوائل النخبة الذي عرض عليهم تولي منصب القضاء إلا أنه رفض العمل في سلك القضاء، وفضل التفرغ للتعليم والإرشاد والخطابة، بعيداً عن المناصب الحكومية، ومع ذلك فقد كانت علاقته مع العاملين في سلك القضاء قائمة على الإحترام والتقدير لما كانوا يقومون به من خدمة للدين والوطن، وقد امتازت علاقته بالشيخ باقر آل عصفور قاضي محكمة التميز الشرعية بنوع من التبجيل والإحترام المتفوق وكذلك مع الشيخ منصور الستري والشيخ أحمد آل عصفور والشيخ سلمان المدني والشيخ محمد سعيد آل مبارك، ولم أسمع منه يوماً أي نقد بما يتعلق بعملهم في المحاكم، وكان يعتمد على سماحة الشيخ باقر ﺗﺘﺮﺌ في إثبات العيد والمناسبات الدينية، ويظهر من خلال الرسائل المتبادلة مدى الإحترام الذي يكنه كلّ منهما للآخر.

شهادات العلماء في حقه

حاز على إجازات من جمع من علماء النجف الأشرف في الاجتهاد والرواية، وتولي الأمور الحسبية، وإقامه صلاة الجمعة، ثم عاد إلى موطنه وقطن قريه عالي، فذاع صيته في جميع بلدان البحرين حتى صار صاحب الزعامة والسؤدد.

قال التاجر في ترجمته: العالم الفقيه النبيه الفاضل الأديب الكامل، الكريم الفاخر الشيخ إبراهيم ابن الشيخ ناصر بن عبد النبي بن يوسف بن إبراهيم آل الشيخ مبارك التوبلاي البحراني الهجيري أصلاً النجفي تحصيلاً والعالي مسكناً، من المعاصرين.

قال فيه الأستاذ الفاضل الحاج محمد بن سلمان الصايغ هذه القصيدة العصماء في ٢٦ ربيع الأول سنة ١٣٦٨هـ:

بك يا نصير الدين شد المحزم ... وإليك يا داعي الرشاد يعظم
بك لا بيوم العيد يزهوا محفلي ... وبنور طلعتك الظلام سيهزم
كالشمس أفردت السماء لنورها ... فتغورت حذر الشروق الأنجم
كالشمس إلاّ أن نورك رحمة ... والشمس في سطواتها لا ترحم
مصباح ديجور القلوب وجوده ... وشعاعه يجلو الصدا المترسم
هذا الذي كشف الغواية علمه ... عن كل ذي جهل فبات يعلم
هذا الذي منح البلاد نعيمها ... به تستضيء وتستدف وتنعم
أعني المفضل والكمي وذا التقى ... ليث همام في النوائب يبسم
مقدام أمته إلى نهج الهدى ... لا يبتغي أجراً بما هو يُعلم
مقدام أمته لكي يسموا بها ... أوج الكمال بلطف خلق ينعم
هو شيخ إبراهيم والشرف الذي ... لا يستهان ونطقه لا يسئم
هو من أوال من بني قوم سموا ... بالمكرمات وفخرهم لا يكتم
هذا لواؤك ياسمي خليله ... النصر معقود عليه مخيم
أنصر فإنك من سلالة ناصر ... قد كان يهدي للصراط ويقوم
واصدع كما صدع الهدات بقولهم ... والله من كيد العدات سيعصم
لله درك من عظيم طالما ... أرشدتنا نحو السبيل فنقدم
والعلم في ليل البقاع أشعته ... فانجاب عن صبح العقول المظلم
ونصرت دين محمد ترجوا به ... فوز النعيم وغاية لا تعدم
كونت في عالي الحجيج فأقبلوا ... ودعاؤهم لك كالطيور تحوم
في كل جمعة قد سعت لصلاتها ... هذا لعمر أبيك حج مُكرم
وسقيت بالماء النمير المشتهى ... شعباً بسترة ظامئاً يسترحم
أما البيان فجئت منه بآية ... كبرى يقر لها اللبيب الأعلم
قول إذا أفصحتَ عنه أفحمت ... نفر لها القول الجريء المفحم
كانت جراح في البلاد كثيرة ... فأصابها من راحتيك البلسم

لك يا عميد الدين ذكر خالد لهج الفؤاد به وعزه الفم
لتظل يا نسل الكرام مؤيداً ويعم ذا الفيض الجميل المنعم
والله يكثر من مثيلك في الورى ويعز دين المصطفى ويكرم
ماذا أقول من المديح لجهبذ يا ويح للشعراء ماذا تنظم
والله يرشدك الصواب بمنّه ويقر عينك بالنعيم وينعم
يا سيدي أرجوا الدعاء لمذنب هو نجل سلمان الحقير المعدم

وكتب المترجم له إلى الشيخ محمد علي بن عباس التاجر رحمه الله تعالى هذه الأبيات من بحر الرمل:

قيمة المرء الذي يحسنه والذي أحسنه غير حسن
فأنا الساقط في إبانه وأنا الكاسد من غير ثمن
تزدري أعين قومي صورتي أين من أحقر مني أين من

فكتب إليه جواباً ما صورته:

العالم العلم وبحر العلم الخضم العالم الحليم الشيخ إبراهيم بن المقدس الفاخر الشيخ ناصر أيده الله وحماه:

سلام ألذ من السلوى وأحلى من المنّ وأبهى من وشي اليمن ضاع شذاه وذاع شداه، ودعاء رفعته أيدي الإخلاص إلى ذي الجلال والاختصاص وبعد:

فقد تشرفت برقيمكم الكريم المحتوي على الدر اليتيم فما لآلئ أوال إلا دونه في الكمال، لقد فاق بديعه بديع الزمان، وأبكمت فصاحته سحبان، وهو بإزائه وباقل سيان، فأنَّا لي وأنا الظالع شأو الضليع بمجارات هذا البيان البديع، فالنكوص عن مجاراته أولى من التعرض للوقوع في المرذول الأدنى، وسامحكم الله في ما غاليتم في الحقير وما كلتم له من الثناء وعظيم التقدير، ولا أراني أستحق شيئاً مما هنالك، كما أني عاجز عن القيام بواجب شكركم في ما أسديتم إلى من الفوائد الجليلة التي كنت في حاجة إليها ولكن قلمي

عاجز عن التعبير بشكركم عليها، وأما ما ضمنتموه أبياتكم الثلاثة النونية الفاخرة من التواضع الغير المتناهي فهو من أخلاق الأولياء بل من شعار الأنبياء، فإن من تواضع لله رفعه، وكنت قد انتدبت قريحتي الجامدة لإجازة أبياتكم العامرة بما يناسب المعنى على الوزن والقافية، فطنت علي فأطلقت لها عنان التقييد عساها تطلع علي بشيء جديد، فجادت وما كادت ومع ذلك لم يكن إلا من سقط المتاع فاسمحوا لي بتقديمه على علاته فهو جهد المقل مع الإغضاء على ما فيه من الوهن والخل.

يا سمي الخليل أنت خليل الدين ... والعلم والتقى والصلاح
ولأن كنت قد تواضعت لله ... فأبشر برفعة ونجاح
فقت بالصورة الجميلة حسناً ... بل وخلقاً وسودد الإصلاح
ليس فخر الإنسان بالحسن والما ... ل وتيه وبزة وسلاح
إنما الفخر بالكمال وبالدين ... وبالسير في طريق الفلاح
أنت أغلا سعراً وأسمى شعوراً ... بل وأزكى روحاً وأندى راح
أنت أعلى شأناً وأرقى مكاناً ... ثم أمضى عضباً بيوم كفاح
فاعذرن سيدي لنزر حقير ... عاطل من محاسن المداح
لست بالشاعر المبرز في النظم ... فيأتي بالمعجزات الفصاح

وقال فيه الشيخ عبد الحميد ابن الشيخ علي الخنيزي القطيفي المعروف بالخطي من قصيدة قرض فيها ديوانه المسمى بالسوانح النجفية وهو ديوان يختص بما قاله من الشعر في النجف الأشرف وهي طويلة لكن ضاع أكثرها:

قف تأمل في هذه السانحات ... جمعت كل حكمة وعظات
قالها شاعر بديع المعاني ... حسن السبك صادق اللهجات
يا سمي الخليل أنت خليلي ... ناجني بالقريض في الخلوات
أنت قيثارة الجزيرة فانظم ... خلجات النفوس في القافيات

إنـمـا الـشـعـراء شـعـلـة نـار | قـد عـلا نـورهـا عـلـى الـنـيـرات
وأرى الشاعـر المبرز في النظم | هِـزبـر الـثـبـات والـوثـبـات
وأرى صـاحـب الـسـوانـح فـذاً | حـاز سـبـقـاً فـي هـذه الـحـلـبـات
هـو لـو أنـصـفـوه فـهـو إمـام | فـحـري يـؤم فـي الـسـجـدات

وقد ذكرها التاجر في منتظم الدرين ١/ ٦٠ هكذا:

قـف تـأمـل فـي هـذه الـسـانـحـات | رائـعـات الألـفـاظ والـكـلـمـات
قـف تـأمـل وسـرح الـطـرف فـيـهـا | ضـمـنـت كـل حـكـمـة وعـظـات
زفـهـا شـاعـر بـديـع الـمـعـانـي | حـاز سـبـقـاً فـي هـذه الـحـلـبـات
هـو قـيـثـارة الـجـزيـرة حـقـاً | هـز تـلـك الـربـوع بـالـنـغـمـات
هـو لـو أنـصـفـوه كـان إمـامـاً | حيث في الشعر جاء بالمعجزات
لـك فـي ذمـتـي صـلات إخـاء | وجـديـر بـالـحـر رعـي الـصـلات
لـست بـالأمـس مـهـديـاً لـي شـعـراً | فـي انـتـظـام يـزري بـذي الـصـدفـات
يـا مـعـيـداً رجـال دار أوال | أنـت أحـيـيـت أعـظـمـاً نـخـرات
يـا سـمـي الـخـلـيـل أنـت خـلـيـلـي | نـاجـنـي بـالـقـريـض فـي الـخـلـوات
يـا هـزاراً نـاج الـطـبـيـعـة وأنـظـم | خـلـجـات الـنـفـوس فـي الـقـافـيـات
أولـيـاء الـقـريـض هـم أنـبـيـاء | كـم لـهـم فـي الأنـام مـن خـارقـات

ثم قال التاجر وهذا نحو نصفها[١].

وقال فيه العالم الخطيب والشاعر الأديب الشيخ أحمد آل عصفور مقرضاً لقصيدته في المديح التي أولها مشبه الحسناء بالبدر:

---

(١) ولما كانت القصيدة طويلة وهي من ديوان السوانح وقد فقده الشاعر فروى ما كان يحفظه منه ولأن التاجر ذكر نحو نصف القصيدة كما قال، فإن باقي القصيدة مفقود لم نجد إليه سبيلاً.

أجدت فيما قلت من شعر … في أهل بيت النهي والأمر
فنظمك المنظوم في فضلهم … يغنيك في الدنيا وفي الحشر
فابشر فإن القول ما قاله … صادقهم في سالف العصر
من قال فينا مقطعاً واحداً … نال مقام الصدق والنصر
كيف وقد أكثرت في الشعر … وحزت فيه السبق للصدر
وقلت في ما قلت يا سادتي … فما ترون اليوم في أمري
يرون ما قد قلته سابقاً … عن أهل بيت النهي والأمر
هذا إذا كنت تريد الجزاء … لا من يرى عبادة الحر
فإن رأيي فيك غير الذي … يراه غيري عادم الخبر
أنت مثال الفضل في عصرنا … وأنت قس النثر والشعر

فأجابه الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ليس هنا محاولات الجزا … ولا ابتغاء الحمد والشكر
ولا مقام من مدل بما … قدم يستنجع من بر
لكنها النُدبةُ من مؤثق … لقادر يفديه من أسر
ففاته التشبيه من تاجر … وفاته التقريب من حر
فكن له عوناً بتقديمه … لهؤلاء السادة الغر

وكتب إليه الشيخ أحمد العصفور مقرضاً على كتابه المسمى بالمسائل في ١/ ١٢/ ١٣٨٩ هـ هكذا:

إلى حضرة العلامة الكبير، الحري بالتعظيم والتقدير، ربيب المكارم وقرين المفاخر، الشيخ إبراهيم نجل الشيخ ناصر دام مجده آمين:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فإني تصفحت كتاب المسائل فوجدته من أقرب الوسائل إلى الله تعالى لأنكم أعتمدتم أجوبة المسائل من كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وكفى بذلك فخراً وذخراً يوم لا ينفع مال ولا بنون.

جئت إبراهيم بالمعجز والمعجز آية
كيف لا والسند القطعي أي ورواية
هذه سيرة من سار على نهج الهداية
لا كمن قال بأن الظن مفتاح الدراية
أو كمن قاس بتنقيح مناط للغواية
أو كمن قال بإجماع لمجهول الهواية
أو كمن قال بعقل مستقى مِن لا نهاية
هذه آراء قوم كتبوا من أجل غاية
فخذ الحكم من الثقلين آياً ورواية
إن حكم الله لا يؤخذ من أهل الجباية
إن أهل البيت أدرى قاله أهل الدراية
حجة منه عليهم لا علينا في النهاية

وكتب له العلامة الجليل المرحوم الشيخ باقر ابن الشيخ أحمد العصفوري رحمه الله تعالى ما هذا نصه:

حضرة العلامة حجة الإسلام الجهبذ والفاضل الأوحد العلم المفرد الأخ الشيخ إبراهيم آل مبارك دامت بركاته وطابت أوقاته، تلقيت بكامل السرور كتابك الكريم إليّ مصحوباً بقطعة من الديوان، فاجتمع لدي اللؤلؤ والمرجان، وأجلت البصر في مجاله، فخلته البدر في كماله، لأنه معجز في مزايا كماله، تعجز البرايا عن أمثاله، وقد حوى البهاء والفخار في رحابه، كمثل ذي الفقار سل من قرابه، وقد استفهمت رأيي في طبعه؟ نعم فإني أحب ذلك بعد أن وقفت على أوضاعه، فاجمع العزم فداك الجمع وخذ بطريقه إلى المطبعة يا بن الأماجد فإنه لكم من الأثر الخالد، تسر به قلب الصديق وكل ذي قلب سليم، وتكيد قلب كل حاسد زنيم بالقلب السقيم، وفي الختام سلام عليك مدى الدهور من مخلص الود باقر العصفور ٢٢/ ١١/ ١٣٨٩هـ.

وفاته:

في يوم الأربعاء الرابع من شهر رجب لعام ١٣٩٩ هـ الموافق للثلاثين من شهر مايو من سنة ١٩٧٩م، استيقظ الناس على ذلك النداء المفجع، خبر ارتحال العلامة الجليل عن دنيانا، فبكته عيون المؤمنين وعيون محبيه ومؤيديه، وقد خسرت البحرين بوفاته عالماً كبيراً من علمائها قلّ نظيره بين أقرانه علماً وفضلاً وتقوى، وقد شيّع جثمانه الطاهر تشييعاً مهيباً حضرته جميع الطبقات من مختلف البلاد، ودفن في مقبرة عالي، وشيّد على قبره بناء تعلوه قبه خضراء.

وأرخ الخطيب الشاعر الأديب الملا محمد سعيد المنصوري وفاة صاحب الديوان رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إن لإبراهيم في خدمته ... للمصطفى والآل حقاً وجبا
مازال ينعاهم في أشعاره ... حتى ملأ منها إلينا كتبا
وحين وافاه القضا أرخته ... (إلى السرور والخلود انقلبا)
(١٣٩٩)

وقال فيه الخطيب الشاعر الملا محمد سعيد المنصوري:

قد كان إبراهيم ذا خبرة ... في كل فن من فنون الأدب
لجانب العلم الذي ناله ... بجده فنال أعلى الرتب
فهو وإن مات له ثروة ... باقية عنه تزيل الكرب
فقم وزد رقماً لتاريخه ... (إلى الخلود والسرور انقلب)

ما قيل في رثائه:

رثاه الخطيب الكبير الملا عطية الجمرى رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

خطب أطل على الأنام عظيم ... قلب الهدى والدين فيه سقيم
وتجلببت حزناً أوال لوقعه ... ثوب الأسى وسرورها معدوم

هذي المنابر عطلت دعواتها والدين بات وقلبه مكلوم
هذي الجوامع أين غاب خطيبها أين المفوه عزها المعلوم
أضحت وللأحزان في جنباتها مأوى وفوق سمائهن مقيم

ومنها :

وإذا النعي مشرقاً ومغرباً ينعى زعيماً ما سواه زعيم
إن شئت إحرازاً لعام مصابه أرخ (به قل غاب إبراهيم)

وقال ابنه الشيخ علي في رثائه رحمه الله متخلصاً بها إلى رثاء الحسين عليه السلام.

الدهر تلك سهامه إذ تسبكر على اللوابد
يرمي فيسقط من سماء المجد شاهقة الفراقد
وتخر أبراج الكما ل مهدماً منها القواعد
وله بكل قبيلة أنات ثاكلة وواجد
فلأن أصبتُ بماجد من خيرة الصيد الأماجد
ما كنت أول من رُمي أو كنتُ أول فاقد
بل هذه عادات دهر طبعه فعل المفاسد
يا دهر لا حييت ماذا قد فعلت بقلب واجد
أصميته بنبال حقدك وأغتديت له معاند
قطعت منه نياطه وتركته كالجمر واقد
من بعد إبراهيم من لي من كفيل أو مساند
أودت به ريب المنو ون فقوضت كل المحامد
إيه لها من نكبة قد حركت حتى الجوامد
قد كدرت صفو الحياة وأبدلته بالمآود
قد هدمت مجدي الطر يف وحاولت في هدم تالد
قد زعزعت ركن التصبـ ـر بعد أن قد كان صامد

قـد كـنـت فـي كـل الـشـدا ئـد صـابـراً والـدمـع جـامـد
فـغـدوت أنـشـره عـلـى الـخـ ـخـديـن كـالـدرر الـفـرائـد
مـن لـي إذا مـا ضـاق دهـ ـري بـالـمـفـاسـد والـمـكـائـد
وغـدا يـخـتـالـني ويـنـصـب لـي مـن كـيـده شـتـى الـمـصـائـد
وغـدوت كـالـمـعـرور يـنـ ـكـرنـي الأقـارب والأبـاعـد
مـا بـيـن راصـد لـلـبـلاء وبـيـن مـرتـقـب وحـاسـد
مـن لـلـمـكـارم بـعـد عـيـنـك مـن يـصـيـب بـهـا الـمـراشـد
تـشـكـوا الـفـضـائـل إنـهـا قـد أقـفـرت عـن كـل رائـد
ومـنـابـر الإرشـاد حـنـت أن تـراك وأنـت صـاعـد
وأرى لـك الـمـحـراب يـبـ ـكـي حـيـث ظـنـك عـنـه حـارد
ويـحـن لـلـذكـر الـمـجـيـد إذا تـلـوت وأنـت سـاجـد
وبـكـتـك أقـوام تـروت مـن نـمـيـرك بـالـفـوائـد
إذ أنـسـى لا أنـسـاهـم إذ يـرفـعـونـك بـالـسـواعـد
ولأن بـكـيـتـك إنـنـي أسـلـو بـمـا نـال الأمـاجـد
الـخـطـب فـيـك لـفـادح لـكـنـنـي أسـلـوك عـامـد
أسـلـو بـمـا نـال ابـن فـا طـمـة غـدا فـي الـطـف فـارد
مـتـأسـيًـا بـابـن الـحـسـيـن عـلـي الـشـهـم الـمـجـاهـد
الـسـيـد الـسـجـاد حـيـث يـرى الـسـبـط الـكـريـم وخـيـر والـد
مـتـحـيـراً بـيـن الـعـدى لـمـا أتـت بـالـجـيـش حـاشـد

وبقية القصيدة في ديوانه تباريح الشجا.

كما رثاه بقصيدة أخرى مشيراً إلى وقوف بعض أهل القرية ضد إقامة التأبين بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاته.

إن لم يؤبن يومك الشعراء ... فبكل قلب في هواك رثاء

ما ضر ليث الغاب ألا يذكروا ... ألوانه إذ تذكر الحرباء

ولقد يقال الشعر في حق امرئٍ ... هو والحمار على المثال سواء

إن أبَّنوك فقد أشادوا ذكرهم ... أولاً فإن محلك الجوزاء

هل يخفض الإهمال بيتاً شامخاً ... أو يرفع الطلل الدريس ثناء

لم توْفِ حقك فتية ربيتهم ... إذ مر يومك ما له إيماء

علمتهم أدبتهم أرشدتهم ... حتى تجلت عنهم الظلماء

غذيتهم بالعلم ثم سقيتهم ... بالفهم والعلم المفيد غذاء

ما الجسم أولى بالغذاء وإنما ... الروح وهي الدرة الحسناء

عالجت أمراض النفوس وبعد ما ... أعيا الطبيب وعز فيه دواء

يادرة البلد التي ما مثلها ... فقدت وحل بديلها الحصباء

يا كوكباً ما كان أعظم قدره ... وبه إلى الدين اهتدت عرفاء

أنى لمجدك أن ينال وقد بنت ... أركانه العلماء والأدباء

شيدت في أعلى المنازل دارة ... بيتاً به الشرف الرفيع يضاء

وثنت لك العليا وسادة فضلها ... وترنمت بمقامك الشعراء

ما استعصى في حل المسائل مشكل ... إلا لديك لحلها آراء

شتان بين مُعلِمٍ ومُعَلم ... أو يستوي العلماء والجهلاء

قمر يمد العالمين ضياؤه ... فكأنه شمس وهم أنواء

ملك القلوب ولم تكن هي بالتي ... تقتادها البيضاء والصفراء

بل بالمكارم والفضائل والتقى ... فبها يُنال الفضل والعلياء

شهدت لك الخصماء رغم عنادها ... والفضل ما شهدت به الأعداء

لله يومك ما أجل مصابه ... قد رددت أشجاؤه الأصداء

إن كان فقد سواك رزء فادح ... فأرى لرزءك تخرس الأرزاء

ولئن رثيتك لا لأجل قرابة ... لكنما من حقك الإيفاء

يا قاتل الله الحِمام وما جنى ... مدت عليك أكفه السوداء

وطوى سجلاً بالمكارم حافلاً ... لم يحصها الكتاب والأمناء

والدهر شيمته كذا مطبوعة ... أن لا يعيش بظله الفضلاء

والموت للمرء المعذب راحة ... لكنه للعارفين بقاء

أترى الزمان درى بماذا قد جنى ... أم أنه ظرف له آناء

لا يدري ما يجري به ولربما ... نسبت إليه حوادث سوداء

لا تنكروا حزني عليه ومدمعي ... هيهات ليس كما تشاء أشاء

أنا في هواك متيم لا أعتني ... مما يقول اللائم الوشاء

ومؤبناً وحدي إذا لم يوفك الـ ... أحرار والشعراء والنبلاء

فلرب فرد قد يعادل مائة ... ولرب ألف في الحساب هباء

ورثاه الحاج إبراهيم بن حسن بن إبراهيم آل ماجد الدمستاني:

يا عالماً ترك البحرين مظلمة ... وخير ذكر له في الناس قد تركا

قد كان فيها سراجاً يستضاء به ... والآن أمسى الثرى من طيبه عبقا

في كل جمعة يلقي الوعظ يرشدنا ... نحو الهداية في ميدانه سبقا

فإن نسيت فلا أنسى مكارمه ... له مواقف فيها للفخار رقا

سل السداد ونهج الحق أوضحه ... وبالدليل أبان الحق فانبثقا

شتان بين تقي عالم ورع ... ومن بمهوى الهوى في غيّه انزلقا

حتى أتته سهام الموت غادرة ... فطوحت بشمام خر فانفلقا

فأصبحت دولة البحرين نادبة ... تبكي بدمع لورد الوجنتين سقا

تبكي مصاب أديب عالم فطن ... أصاب قلب الهدى فاحتر واحترقا

عليه رحمة ربي كلما طلعت ... شمس وهل هلال الشهر واتسقا

* * *

شعره:

كان رحمه الله ـ مضافاً لما يتمتع به من واسع علم وإحاطة بمختلف العلوم الإسلامية، كما تشهد به مصنفاته ـ صاحب قريحة شاعرية تفتق عن أكمامها شعر جمّ، وأدب رفيع.

ترجمه الخطيب والشاعر الأديب الشيخ جعفر الهلالي في معجم شعراء الحسين عليه السلام ٢/ ٢٨٠ قال: كان المترجم له أحد أعلام البحرين وفضلائها المبرزين، وهو بالإضافة إلى ما عرف به من فضيلة علمية في ذلك الوسط كان أديباً شاعراً وإن لمن يظهر نجمه في البحرين كشاعر وذلك لعدم مشاركاته في المناسبات التي تلقى فيها الأشعار هناك إلا أنه سيتبين لنا مما سنذكره إنه ذو باع عريض في قرض الشعر مما يجعله في مصاف الشعراء الكبار، وتظهر لنا فضيلته العلمية جلية واضحة في كثير من القصائد التي نظمها.

نبذة من شعره

تحرسوا أيها الشبان واغتنموا ... شبابكم قبل يوم الشيب والهرم
غالوا بأنفسكم عن كل منقصة ... تلوث العرض بالتشويه والذمم
فقيمة المرء ما قد كان يحسنه ... من المكارم والأخلاق والشيم
فمن يهن نفسه هانت مروءته ... في الناس لا عربي أنت أم عجمي
ومن يصنها يصن في الناس محترماً ... ومن يكن يجترم في الناس يجترم
ولتحمي نفسك عن عيب يضر بها ... أضعاف ما كنت تحميها عن التخم
والعرض تعلم إن أوليته دنساً ... يوم الشباب أقام الدهر لم يقم
تنام عينك بعد العيب من سهر ... به وأما عيون الناس لم تنم

* * *

وله في النفس:

وروض النفس واكفف من تعسفها ... وسيرها الوعر سير غير منتظم
خرقاء أمارة بالسوء من كثب ... لوامة بعد تفريط مقتحم
في كل ما تشتهي منها على خطر ... خصم ألد ومستعصٍ على الحكم
وابن اللبون إذا ما لُز في قرن ... مثل النفوس إذا كفت على قرم
متى رأتك غريراً غير محتزم ... ألقتك في ورطات الويل فاحتزم
فتانة بدلال لا حياء لها ... بالأمر والنهي إن تطلبك تعتزم
هي العدوة فاحذرها وظن بها ... فهي المضرة بالإنسان في القدم
ولا تطعها بشيء من هويتها ... فعابد النفس شرعاً عابد الصنم

مصنفاته:

له ﵀ مجموعة من المصنفات في مختلف العلوم الإسلامية من الفقه والمنطق والكلام واللغة مما تشهد له بعلو كعبه فيها، وسعه اطلاعه، ووافر علمه، ودقه نظره، وتبلغ مصنفاته ٢٢ مصنفاً على ما سطره قلمه الشريف على ظهر ديوانه الكبير، وإليك بعضها:

الأول: عمود الدين:

وهي رسالة عملية مختصرة في أحكام الطهارة والصلاة.

الثاني: النور المشرق في أحكام المنطق.

يقع في ١٠٠ صفحة، وهو يشتمل على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة، والمقدمة في المبادىء، والباب الأول في مباحث الألفاظ، والثاني في مباحث القضايا، والثالث في مباحث الحجج، والخاتمة في المغالطات، واستعرض في الخاتمة ما وقع لبعض أرباب المذاهب والفنون من المغالطات، وفيها فوائد، وقد فرغ منه في اليوم السادس من جمادى الأولى سنة ١٣٦٩ هجرية.

الثالث: شرح مختصر لديوان الخطي:

وهو الشاعر الكبير أبي البحر الخطي ـ بفتح الخاء نسبه إلى خط القطيف ـ الشيخ جعفر بن محمد الخطي المتوفى بشيراز، والمدفون مع السيد ماجد البحراني ﭬ إلى جنب ضريح السيد الشريف السيد أحمد نجل الإمام الهمام الكاظم (صلوت الله عليه وعلى آبائه).

ومن لطيف صنع شيخنا العلامة ﵀ في هذه التعليقة أنه لما رأى مساجلة الشاعر أبي البحر مع السيد ماجد، وقد سهر عنده ليلة في شيراز، أشرك نفسه معهما في المساجلة، فكأنه ثالث ثلاثة في تلك السهرة.

فقال الشيخ أبو البحر ﵀:

توشحت السماء ببرد غيم　　　فأجمل بالموشح والوشاح

وقال السيد ﵀:

فقم وانهض إلى فرص التصابي　　　فليس عليك فيها من جناح

فقال شيخنا المترجم ﵀:

ونادم أغيداً حسناً إذا ما　　　تبسم فهو يبسم عن أقاح

إلى آخر المساجلة.

الرابع: رسالة بلاغ العابدين:

وهي رسالة عملية كتبها لمقلديه، وتشتمل هذه الرسالة على كتابي الطهارة والصلاة في (١٢٢) صفحة، وقد فرغ منها في سلخ صفر سنة ١٣٦٧ هـ.

الخامس: الكليات:

يقع في (١٩٨) صفحة، ولم نعلم تاريخ فراغ المصنف منه، ويشتمل هذا الكتاب على حكم وأمثال كلية، وقد قسّمه المصنف إلى جزأين:

السادس: أجوبة المسائل.

وجهها إليه بعض المؤمنين.

السابع: رسالة (علي ولي الله):

في الشهادة لعلي عليه السلام بالولاية في الأذان وهي على صغر حجمها حسنة جيدة، أشار فيها إلى الدليل بأسلوب رصين.

طبعت بعد وفاته، وهي تقع في ١٥ صفحة، وقد تم الفراغ منها في ٢٥ صفر سنة ١٣٦٧ هـ.

الثامن: رسالة نهضة الحسين عليه السلام

تقع في (٣٠) صفحة، وقد وقع الفراغ منها في ٢٨ محرم سنة ١٣٧٨ هـ، وهي عبارة عن أجوبة مسائل متفرقة في ما يتعلق بالنهضة الحسينية، وجهها إليه الحاج محسن ابن الحاج طاهر بن محمد علي المحاري من قرية أبو أصيبع.

التاسع: رسالة في فائدة الجمعة والجماعة.

العاشر: رسالة في لِمَ كان الحج واجباً.

الحادي عشر: الجبر والتفويض ورسائل أخرى.

الثاني عشر: كتاب الاضداد:

جمع فيه مقداراً معتداً به من الكلمات العربية المستعملة في المعاني المتخالفة في (١٨٥) صفحة، وقد فرغ منه في ١٤ شوال سنة ١٣٨٩ هجرية، وهو يشتمل على خاتمة استدرك بها على بعض ما ذكره صاحب القاموس.

كقول صاحب القاموس: (القدرية جاحدوا القدر).

فقال المصنف رحمه الله:(هذه مغالطة منه فإن الأحق باسم القدرية هم مثبتوا

القدر لا جاحدوه، وذلك لأنه أشعري يدافع عن نفسه، ويصرف الحديث الوارد (إن القدرية مجوس هذه الأمة) للمعتزلة النافين للقدر.

وقوله الآخر: (الأطواق لبن النارجيل وهو مسكر جداً).

قال رحمه الله: (والوجدان يخالف ما ذكره فإنه كثيراً ما يشرب، ولم نجده مسكراً، ورأيت لبعض علمائنا كلاماً بنى فيه على كلام صاحب القاموس بكونه مسكراً، وأنه على ذلك كونه حراماً ونجساً لكونه مسكراً مايعاً بالأصالة، وقد عرفت أنه لا أصل له).

وقوله في الطاق: (أنه حصن بطبرستان سكنه محمد بن النعمان شيطان الطاق).

قال العلامة المترجم له قدس سره: (هذا من أفحش أغلاطه فإن محمد بن النعمان، وهو أبو جعفر الأحول، كان يسكن طاق المحامل بالكوفة، وكان يسمى مؤمن الطاق، وأول من سماه شيطان الطاق أبو حنيفة، وذلك لأنه كان متكلماً بارعاً يفحم كل من خاصمه في المذاهب والأديان ويلزمهم فنبزوه بذلك)... إلى غير ذلك من الاستدراكات.

السابع: المجربات المروية:

ذكر فيه بعض المجربات في الطب والاستخارة مما هو مروي.

الثامن: ديوان فلسفة الحكمة:

شعر في مختلف المواضيع وأكثره شعر فلسفي وعرفاني وأخلاقي، انتهى رحمه الله من ترتيبه وتنظيمه بخطه بتاريخ ١٦ رجب سنة ١٣٨٩ هـ، ويقع الكتاب المذكور في (٣٣٦) صفحة من القطع الكبير يزيد على خمسة آلاف بيت من الشعر.

التاسع: المنظومة العقائدية المسماة بالعقائد الحقة.

تقرب من ٥٠٠ بيت، ومن شعره فيها في وحدة الوجود المعنوي:

ووحدة الوجود في اشتهار ... وليس معناها شريك الباري
في الذات والجنس مع الأغيار ... وسوسة ظن بها واتهم
بل لفظة الوجود في المعاني ... على اشتراك أول وثاني
كشركة الوجوب والإمكان ... فالاشتراك فيهما لم يعدم
فكان وضع اللفظ بالتشريك ... وذلك المدلول بالتشكيك
فلم يكن في الأمر من تأفيك ... بحجة قاطعة كالمخذم
فيا أولي الألباب إن تعتبروا ... فالقائلون بالذي نُقرُرُ
في وحدة الوجود كيف كفروا ... إذا لا تضير باعتقاد المسلم

العاشر: النصائح الكافية وهي منظومة من عدة مقاطع على روي الميم.

ومنها:

تحرسوا أيها الشبان واغتنموا ... شبابكم قبل يوم الشيب والهرم
غالوا بأنفسكم عن كل منقصة ... تلوث العرض بالتشويه والذمم
فقيمة المرء ما قد كان يحسنه ... من المكارم والأخلاق والشيم
فمن يهن نفسه هانت مروءته ... في الناس لا عربي أنت أم عجمي
ومن يصنها يصن في الناس محترماً ... ومن يكن يحترم في الناس يحترم
ولتحمي نفسك عن عيب يضر بها ... أضعاف ما كنت تحميها عن التخم
والعرض تعلم إن أوليته دنساً ... يوم الشباب أقام الدهر لم يقم
تنام عينك بعد العيب من سهر ... به وأما عيون الناس لم تنم

ومنها: في النفس:

وروض النفس واكفف من تعسفها ... وسيرها الوعر سير غير منتظم
خرقاء أمارة بالسوء من كثب ... لوامة بعد تفريط ومقتحم

في كل ما تشتهي منها على خطر ... خصم ألد ومستعص على الحكم
وابن اللبون إذا ما لز في قرن ... مثل النفوس إذا كفت على قرم
متى رأتك غريراً غير محتزم ... ألقتك في ورطات الويل فاحتزم
فتانة بدلال لا حياء لها ... بالأمر والنهي إن تطلبك تعتزم
هي العدوة فاحذرها وظن بها ... فهي المضرة بالإنسان في القدم
ولا تطعها بشيء من هويتها ... فعابد النفس شرعاً عابد الصنم

الحادي عشر: البديعة (منظومة في فنون البديع)

الثاني عشر: رباعيات سفر الكون.

ومطلعها:

غرقت نفسي من الشكران ... والحمد بطام من بحور
للذي كون هذا الكون ... في كل عجيب من أمور
غير أني هل تجاوزت ... بهذا الحد عن حد القصور
أقدير أن أؤدي بعض ... هذا الحق إلا من قدير

الثالث عشر: قصيدة في غريب الألفاظ.

الرابع عشر: المقصورة في الأخلاق

وهي منظومة مقصورة كل أربعة أبيات تناقض أربعة، جارى فيها مقصورة بن دريد.

الخامس عشر: ديوان المراثي الحسينية:

ويشتمل على القصائد المختلفة باللسانين الفصيح والدارج، وقد انتهى من ترتيبه في ٢٩ رجب الاصب ١٣٩٥ هـ في (٢٠٥) صفحة، وقد قمت بشرح الفصيح منه شرحاً وافياً، وفصله عن الدارج.

السادس عشر: منار الهدى إلى دين المصطفى:

يقع في (٢٣١) صفحة من القطع الكبير فرغ منة في ١٣ ربيع الأول سنة

١٣٦٥ هـ، وهو كتاب فقهي يشتمل على كتابي الطهارة والصلاة طبقاً لفتاوى المشايخ الثلاثة المقلّدين في البحرين، وهم المحقق صاحب الحدائق وابن أخيه العلامة الشيخ حسين العصفور والفقيه الشيخ عبدالله الستري (قدس الله أسرارهم).

السابع عشر: حاشية على أربعين البهائي.

وهي حاشية مفيدة على كتاب الأربعين حديثاً.

الثامن عشر: كتاب حاضر البحرين

وهو كتاب تاريخي لبلاده البحرين في الفترة التي عاصرها.

التاسع عشر: الدليل الواضح.

وهي رسالة مختصرة في مناسك الحج.

العشرون: كتاب المسائل.

وهو كتاب مفيد مشتمل على مائة مسألة مع أجوبتها، وقد أشار إلى الدليل في بعض المسائل.

فصل الهمزة

كتب رَحِمَهُ اللهُ لبعض[1] الأصدقاء من البحر الوافر[2]:

أتــتـنـي مـنـكـمُ جُـمـلِ الـثـنـاءِ	فـحـيـتـنـي بـصـادقـةِ الإخـاءِ
ولـولا حـاجـزي وصـروفُ دهـري	لـمـا حـيـاكُـم إلا لِـقـائـي
أروحُ عـلـى مـودتِـكـم وأغـدو	عـلـى مـا تـعـهـدون مـن الـوَلاء
فـأمـا غِـبـتـمُ عـن رأي عـيـنـي	فـإن الـقـلـبَ لا يـنـفـكُ رائِـي
وإن أُنـسـيـتُ ذِكـرَكُـم صـبـاحـي	فـإنـي ذاكـرٌ لـكـم مَـسـائـي

ومن قوله تَعَالَىٰ في بناء مأتم من البحر الكامل[3] (مترادف):

نـادي الـعـزاءِ مُـحـاكـمُ الـخـضـراءِ	بـمـطـالِـعِ الـقـمـريـنِ والـجَـوزاءِ[4]

---

(١) في نسخة ت: ذكر أنه كتبها إلى صديقه محمد ابن الحاج عبد الله اللنجاوي.

(٢) وبحر الوافر نظمه صفي الدين الحلي:

بـحـور الـشـعـر وافـرهـا جـمـيـل	مـفـاعـيـلـن مـفـاعـيـلـن فـعـول

(٣) بحر الكامل، نظمه صفي الدين الحلي:

كمل الجمال من البحور الكامل	متفاعلن متفاعلن متفاعل

والقافية من المترادف وهو أن يسبق حرف الروي ساكن من حروف اللين.

(٤) **الجَوْزَاء**: بُرْجٌ في السماء، والبروج هي منازل تتخذ عالية عن الأرض مرتفعة، ومن ذلك قول الله: وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ، وهي اثنا عشر برجاً، فمسير القمر في كلِّ برج منها يومان وثلث، فذلك ثمانية وعشرون منزلاً، ثم يستسرّ ليلتين، ومسير الشمس في كلّ برج منها شهر.

يا من تعرَّقَ في المناقِبِ أو تألـ ـقَ صِيتُه بشراشِرِ الأجواء[1]
فكِّر فإنَّكَ من أولي الألبابِ وانـ ـظر نظرةَ العُلماء والعُقلاء
وإليكَ نادرةَ الزَّمانِ مَشيدَ بنيانِ الفضيلةِ مِنبرَ البُلغاء
نادي الحسينِ ومُنتدى تأبينِ مولى العالمين وسيدِ الشُّهداء
نادٍ يريكَ مَهابةَ القصرِ المشيد وشعبةَ العرشِ المجيدِ ومنصبَ الزُّعماء
ومنصَّةَ الشرفِ العظيمِ وغيظَ أصحابِ الجَحيمِ وجنةَ السُعداء
فهو الضُّحى والشمسُ حين ترقرقت أنوارهُ وتلألأتْ بسماءِ
لم لم يكونوا طبَّقوه من النوائِبِ والرثاءِ بليةٍ طخياء[2]
فليبقَ خالدُ مجدهِ وصميمُ حا فلِ سَعدِه بحفاوةٍ وسناء

وله رَحِمَهُ الله من بحر الهزج (مترادف) في الخصام الخيالي:

ألا مِن سامعٍ رائي من الذاهبِ والجائي
ألا عجبٌ فأجعلُه هجيرائي سميرائي[3]

---

(١) **تألق**: صار متألقاً وتَأَلَّق وائْتَلَق ائْتِلاقاً: لَمَعَ وأضاء، **وتعرق**: صار عريقاً وتَعَرَّقَ: امْتَدَّتْ عُروقه في الأرض، وفي المحكم: امتدَّت عروقه بغير تقييد، وأَعْرَقَ الرجل أي صار عَريقاً، وهو الذي له عُروق في الكرم، يقال ذلك في الكرم واللؤم جميعاً، ورجل عَرِيق: كريم، **وسُرابِرُ** الأجواء: قِطَعَه ونواحية والأجواء: جمع جو والجَوُّ: الهواءُ، وما انْخَفَضَ من الأرض.

(٢) **الطَّخياءُ**: اللَّيْلَةُ المُظْلِمَةُ، ومن الكلام: ما لا يُفْهَمُ، وظَلامٌ طاخ: شَدِيدٌ، قال الشاعر:
وَرَّادُ حَرْبٍ شِهابٌ يُسْتَضاءُ بِه كما يُضيءُ سَوادَ الطَّخيَةِ القَمَرُ

(٣) **هجيرائي**: وما زال ذلك هِجِّيراه وإِجْرِيَّاه وإِهْجيراهُ وإِهْجيراءَه، بالمد والقصر، وهِجِّيره وأُهْجُورَتَهُ ودَأْبَه ودَيْدَنَهُ: أَي دأبه وشأْنه وعادته، وفي التهذيب: هِجِّيرَى الرجل كلامه ودأْبه وشأْنه، وفي حديث عمر، ما له هجيرى غيرها، هي الدأب والعادة والديدن، قال ذو الرمة:
رَمَى فأَخْطَأَ والأَقدارُ غالِبَةٌ فانْصَعْنَ والويلُ هِجِّيراه والحَرَبُ
وسميرائي ماوجدت لها معنى في القواميس ولعل معناها العادة التي تسامره في وقت السهر، ويعني بها ما يقلقه ويسهده قياساً على هجيره وأجيراه.

يساجلني عداوته | عبامٌ من عباماء[1]
كنارِ الليِّفِ يكفينا | لها وطبٌ من الماء[2]
تولده بأوضارٍ | وعيشته بأغثاء[3]
رُميتُ به كما يُرمى | أبو شبلٍ بجمَّاء[4]
أو الخِنَّوصُ معترضٌ | لمقتحِم بهيجاء[5]
وطنانٌ بأجنِحَةٍ | يُهدُني بشحناء
تحيزْ أيها العِرُّ | إلى عِرٍّ وجرباء[6]

---

(١) **عبام**: العَبَامُ والعَباماءُ: الغليظُ الخِلقةِ في حُمْقٍ، وقيل: هو العَيِيُّ الأَحْمَقُ، قال أَوْسُ ابنُ حجَر يذْكُرُ أَزْمَةً في سنة شديدة البَرْد:
وشُبِّهَ الهَيْدَبُ العَبَامُ من الـ | أَقْوام سَقْباً مُجَلَّلاً فَرَعا
وفسرها في نسخة ب: العبام: الثقيل والعباماء: الأحمق.

(٢) **اللِّيف**: لِيف النخل معروف، القطعة منه ليفة، ولَيَّفَت الفَسِيلة: غَلُظت وكثر لِيفها، **الوَطْبُ**: سِقاءُ اللبنِ، وفي الصحاح: سِقَاءُ اللَّبنِ خاصَّة، وهو جِلْدُ الجَذَعِ فما فوقه، والجمع أَوْطُبٌ.

(٣) **أوضار**: جمع وَضَرُ: وهو الدَّرَنُ والدَّسَمُ، قال ابن سيده: الوَضَرُ وَسَخُ الدسمِ واللبن وغُسَالَةُ السِّقاء والقصعة ونحوهما وأنشد:
إن تَرْحضُوها تَزِدْ أَعْراضُكم طَبَعاً | أَو تَتْرُكوها فَسُودٌ ذاتُ أَوْضارِ
والأغثاء: جمع غُثاءُ، بالضم والمدّ: ما يَحمِلُه السَّيلُ من القَمَشِ، وكذلك الغُثَّاءُ، بالتشديد، وما يجيءُ فوقَ السيلِ مما يَحْمِلُه من الزَّبَدِ والوَسَخِ وغيره، والجمع الأَغْثاء.

(٤) أبو شبل: هو الأسد، **والشبل**: ولد الأسد إذا أدرك الصيد، والجمع أشبال وشبول وشبال، **والجماء**: التي لا قرن لها، وفي الحديث عنه ﷺ: «إنه ليؤخذ للشاة الجماء من الشاة القرناء».

(٥) **الخِنَّوْصُ** بكسر الخاء الموحدة وفتح النون المشددة، بوزن البلور ولد الخنزير والجمع الخَنَانِيصُ.

(٦) **العر**: هو الجرب، وإنما قال: أهيب منه لأنه مرض معدٍ يخاف الناس عدواه فينفرون منه ويهابون، **والجرباء**: مؤنث أجرب، وجَرِبَ يَجْرَبُ جَرَباً، فهو جَرِبٌ وجَرْبان وأَجْرَبُ، والأُنثى جَرْباءُ، والجمع جُرْبٌ وجَرْبى وجراب، وأَرضٌ جَرْباء لم يُصِبْها مطر ولا نبتٌ تَراها مُتَهَشِّمةً والجَرَبُ: معروف، وهو بَثْرٌ يَعْلُو أَبْدانَ الناسِ والإِبلِ.

وعَـطـعِـطْ عـنـد أفّـاك   وسـقـسِـقْ عـنـد لَـخْـنـاء[1]
أبـوك غُـثـاً وأنـتَ خِـثـاً   وأمُـك أمُ حِـربـاء[2]
لـدوا لـلـنـارِ مـا شِـئـتُـم   مـن الـهَـمـزِ إلـى الـيـاء

وله ﷺ من الخفيف خطاب خيالي (مترادف):

يـا بـنَ هـيَّـان هـل سـررتَ بـابـن   أنـجـبـتـهُ نـجـائـبُ الآبـاءِ[3]
كـذب الـظـنُّ فـي الـولـيـدِ فـقـد سِيء   بـمـا سُـر والـدُ الأبـنـاء[4]
هـذيـانُ الآمـالِ قـد أخـسـرتـنـي   وأمـانٍ مـلأتُ مـنـهـا رِدائـي

---

(١) **عطعط**: العَطْعَطَة هي تتابع الأصوات واختلاطها في الحرب وغيرها، والعُطْعَطَةُ: حكاية صوت، وهي أيضاً حكاية أصوات المُجّانِ إذا قالوا: عيط عيط، وذلك إذا غَلب قوم قوماً، يقال: هم يُعَطْعِطُون وقد عَطْعَطُوا، وفي حديث ابن أُنَيْسٍ: «إنه ليُعَطْعِطُ الكلامَ»، وعَطْعَطَ بالذئب: قال له عاطِ عاطِ، **والأفاك**: الكذاب والإِفْكُ: الكذب، قال تعالى: و﴿وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ الجاثية ٧، وعن مجاهد، في قوله: ﴿لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ قال: كلّ كذّاب من الناس، **وسقسق**: سَقْسَقَ الطائرُ ذَرَقَ، وروى أبو عثمان النَّهدي عن ابن مسعود «أنه كان يُجالِسُه إذْ سَقْسَق على رأْسه عصفور ثم قذف خُرْءَ بطنِه عليه فنَكَتَه بيده»، قوله سَقْسَق أي ذَرَق، ويقال سَقَّ وزَقَّ وزَخَّ وتَرَّ وهَكَّ إذا حذف به وسَقْسَقَ العصفور صَوَّت بصوت ضعيف، قال الشاعر:
كـم قَـرْيَـةٍ سَـقْـسَـقْـتَـهـا وبَـعَـرْتَـهـا   فـجـعَـلْـتُـهـا لـك كـلَّـهـا إقْـطـاعـا
واللخناء: هي المرأة التي لم تُخْتَن، وقيل: اللَّخن: النَّتن، وقد لخن السِّقاءُ يَلْخَن وقد ورد في حديث ابن عمر يا بن اللَّخْنَاء.

(٢) **الغثاء**: مرت في الأبيات السابقة، **وخثا**: في حديث أبي سفيان فأخذ من خِثْيِ الإبل فَفَتَّه أي رَوْثها، وأصْل الخثْى للبقَر فاستعاره للإبل، **والحرباء**: أكبر من العظاية وهي تستقبل الشمس وتدور معها كيفما دارت، وتتلون بحر الشمس ـ كما قال الإمام الغزالي ـ **ألواناً** مختلفة فتتلون إلى حمرة وصفرة وخضرة وما شاءت، وهو أنّه يتشكل بلون الشجرة التي يكون عليها، حتى يكاد يختلط لونه بلونها، ثم إذا قرب منه ما يصطاده من ذباب وغيره، أخرج لسانه ويخطف ذلك بسرعة كلحوق البرق، ثم يعود إلى حاله كأنّه جزء من الشجرة، ومثل قول العرب: «إذا طلعت الجوزاء ألقى العود على الحرباء».

(٣) **وهيان** بن بيان بتشديد الياء فيهما للإنسان المجهول.

(٤) في المخطوطة: سَر والدُ.

كـلـمـا قـدَّرَتـهُ نـفـسـي مـن الأمـرِ — أتـانـي بـالـعـكـسِ حكُـم الـقـضـاء
فـكـأن الآمـالُ مـسـتـرِقـوا الـسـَّ — ـمـعِ وإن الـقَـضَـاءَ رَجـمُ سَـمـاء[1]

وله أعلى الله مقامه من الطويل:

ألا تـسـألـون الـمـدعـيـن تـهـوراً — وحـذلـقـةً مـن أي قـاذورة جـاؤوا[2]
فـإنـا نـراهـم أهـلَ جـهـلٍ بـحـالِـهـم — وعـجـزٍ مـن الآبـاءِ تـحـذوه أبـنـاءُ
وإنـا وان كُـنـا فـعـولـيـن مـا نـرى — فـإن لـنـا شـيـئـاً ولـلـهِ أشـيـاءُ
ومـهـمـا أراد اللهُ غـيـرَ مـرادِنـا — لأشـيـائِـنـا كـان الـدواءُ هـو الـداءُ

وله طاب ثراه من الخفيف:

قـلـت لـلـمـاكـرِ الـمـسـاومِ نـفـسـي — لـيـكـونَ الـسـعـيـدَ بـعـد شَـقـائـي
اتـركـونـي أغـطُ فـي نـومِ جَـهـلـي — أسـعـدُ الـنـاسِ أجـهـلُ الـجُـهـلاءِ
إنـنـي مـا خُـلـقـتُ إلا لأحـيـا — فـلـمـاذا أسـعـى لأجـلِ فَـنـائـي
أحـمـقُ الـنـاسِ مـن يـمـوتُ لـيـحـيـا — غـيـرهُ إذ يـكـون كـبـشَ الـفـداءِ
وإذا مِـتُ قـد خـسـرتُ حـيـاتـي — وخـسـرتُ الـذي تـركـتُ ورائـي
أولُ الـداخـلـيـن فـي الـحـربِ قـتـلـى — وجـمـيـع الأسـلابِ لـلـجُـبـنـاء

وله رحمه الله من الخفيف:

هـل بـدى لـلـزمـانِ رأيٌ جـديـدُ — فـيـواتـي مـا قَـرَّرتْ آرائـي
أم تـراه عـلـى الـحِـيـادِ مُـقـيـمـاً — وعـلـى مـثـلِ صـخـرةٍ صـمّـاءِ
قـد عـهِـدنـاه كـاذبَ الـوعـدِ بـالـخِـيرِ — صـدوقُ الـوعـيـدِ بـالـبـأسـاء

---

(١) **الرَّجْم**: الرمي بالحجارة، رَجَمه يَرْجُمه رَجْماً، فهو مرجوم ورَجِيم، ومنه الشيطان الرجيم: أي المرجوم بالكواكب، والرَّجْمُ والرُّجُوم: النجوم التي يرمى بها، وفي التنزيل: ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ﴾ الملك ٥، وقيل: الرجيم: الملعون.

(٢) **الحَذْلَقَةُ**: التصرُّف بالظَّرْف، والمُتَحَذْلِق: المُتَكَيِّس، وقيل: المتحذلق هو المتكيس الذي يريد أن يزداد على قدره وتَحَذْلَق إذا أظهر الحِذْق وادّعى أكثر مما عنده.

وله ﵀ من الطويل:

إذا كان دائي من مُطبِبةِ الداءِ فقد جلَّ خطبي من تحكُمِ أدوائي
فهل من مُعين لي على الدهرِ والذي يقودُ سراياه لحربِي أبنائِي
وصيرَ لي من أقربائِي عَقارِباً وصيَّرَ قوماً من لِداتي أَلِدَّائي[1]
فلو أنني حاربتُه لعدائِه لحاربتُ أبنائي وأشياخَ آبائي
ولو أن نصرَ اللهِ والفتحَ جائني عليهم لما جرَّحتُ إلا بأعضائِي[2]
ولو كان لي باسٌ عليهم وشِدةٌ لأصبحَ هذا البأسَ تشديدُ بأسائي[3]
ولو أنني أضررتُ فيهم تضرراً لأنقصَ سرَّائي وأكبرَ ضَرّائي
فما كان من سرائِهم يومَ نصِرهم عليَّ ولا نصري عليهم بسرائِي
فإني وإياهم لجسمٌ مؤلفٌ بعدةِ أعضَاءٍ وعدةِ أسماء
ولم يقصدُ الدهرُ الغَرورُ صلاحَهم بحربي ولكن خادعَ السامع الرائي
فكان قُصارى ما أُحاولُ إنَّني أضرُّ بنفسي في مصالِح أعدائي
أبت هذه الأسبابُ إلا استكانتي وعجزي عن التصريحِ إلا بإيماء
وأشرقُ لا بالقول حين أُذيعُه ولكن لضَعفٍ في قِواي وابدَائي[4]

---

(١) **اللِّدَةُ**، كعِدَةٍ: التِّرْبُ والجمع: لِداتٌ واللِّدات: الأتراب والأقران الذين في نفس سن المرء، وإنما مثل بالأقران لما قالوا بأنّ التحابب بين الأقران أثبت، قال الشاعر:
فقلتُ لَهُ ولا أعيا جَواباً إذا شابتْ لِدَاتُ المَرْءِ شَابَا
والألد: الشديد، وألد الخصام: أشده، قال تعالى: ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ البقرة ٢٠٤.

(٢) أخذه من قول أعرابي قَتل أخُوه ابناً له (من شعراء الحماسة):
أقول للنفس تَأسَاءً وَتسلية إحدى يديّ أصابتني ولم تُرِد

(٣) **الباس**: والبأس بمعنى واحد والباس لغة في البأس وهو الشدة والقوة والحرب، **والبأساء**: الفقر والشدة والجهد، قال تعالى: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ البقرة ١٧٧.

(٤) **الإبداء**: هو الخلق الإبتدائي بخلاف الإعادة وهو الإحياء بعد الموت.

يــقــدم لــي هــذا الــزمــان ذُعــافَــه طعاماً ويُسقيني حَميماً لإروائي[1]
بـمـاذا اعـتـصـاري لـو شَـرِقـتُ بـمـائِـه ولم يعتصر بالماءِ من غصَّ بالماء[2]
فـلـلـه أشـكـو مـن زمـان أضـر بـي بـكـثـرة أعـداء ونـقـص أحـبـاء
ومِن حاسدٍ أنضجتُ بالغيظِ صدرِه فـأوصـدَ أبـوابـي وأرصـدَ إيـذائـي[3]

وله رَحِمَهُ اللَّهُ من البسيط:

لا تعذلوني فما عِلمي وعِلمَكمُ ضاعَ الحسابُ فلا ندري بأشياءِ
صدقتُ أن مريضاً صح من مرضٍ وفـاجـأ الـمـوتُ أقـوامـاً بـلا داءِ
إن العيونَ التي في طرفِها مرضٌ قـتـلـن أنـفـسَ أقـوامٍ أصـحـاءِ[4]
طلبتُ وصلَ الذي أهوى ليرويني من الظَّما فزادَ الوصلُ اِظمائِي
كمستجيرٍ ببردِ الماء من لهبٍ أودى به فأتاه الحتف بالماء[5]

وله أعلى الله مقامه من الطويل:

يقولون إنَّ الموتَ للمرءِ زينةٌ فـقـلـتُ غَـلـطـتُـم أنـه لَـفـنـاءُ
إذا فُـنـي الـمَـعـروضُ زالَ وجـودُه فلم يبقَ للأعراضِ بعدُ بقاءُ[6]

---

(١) **الذعاف**: سم ساعة، يقال سم زعاف أي قاتل يقتل في الحال.

(٢) أخذه من من قول عدي بن زيد:

لـو بـغـيـر الـمـاء حـلـقـي شـرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري

أي نجاتي واعتصر بمعنى نجا.

(٣) **أوصد الباب**: أغلقه، والوصيد هو الباب، قال تعالى: ﴿وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ الكهف ١٨.

(٤) أخذه من قول الشاعر: قول جرير:

إن العيون التي في طرفها مرض قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

(٥) أخذ معناه من البيت المشهور:

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

(٦) العَرَض هو أحد المقولات الفلسفية العشر، وقد نظمها بعضهم في:

زيد طويل أسود بن مالك في داره بالأمس كان متكي

نعم أن موتَ الذاهبِ النفعِ راحةٌ   لـه ولِـمـنْ يُـعـنـى بـه ويُـسـاء
وما المرءُ من بعدِ القِوى وانحِلالِها   بـمـرءٍ ولـكـن مـحـنـةٌ وبـلاء
تـأذى وآذى فـلـيـغـادِر مَـحـلَـه   ويـذهـبُ تـحـتَ الأرضِ كـيـف يـشـاءُ

وله رحمه الله من الطويل:

ألا هـل لـروادِ الـحـقـيـقـةِ مـفـزعٌ   بـلـى ولـطـلابِ الـحـفـيـظـةِ مـلـجـؤُ
نِعمتَ صَباحاً هل تُبرهِنُ موقِفي   وعندكَ عن ريبِ الوقيعةِ منسؤ[1]
إذا اشـتـدت الـبـلـوى لـجـأتُ لـربـهـا   فـإنَّ بـه حـدُ الـشـدائـدِ يُـفـثـؤُ[2]
إذا كـانَ لـي مـن مـبـدءِ الـحـقِ آخـرٌ   ومـن آخـر الـحـقِ الـمُـحـقـقِ مـبـدؤُ
سأنـشـرُ مـوتَـى لـم يـكـونـوا لـيُـنـشـروا   وأُبـرِؤُ مـرضـى لـم يـكـونـوا لـيـبـرؤوا

= بـيـده سـيـف لـواه فـالـتـوى   فـهـذه عـشـر مـقـولات سـواء

وهي مقالة الجوهر والكم والكيف والإضافة والأين ومتى والوضع والملك والفعل والإنفال.

(١) وهي دعاء بالتنعيم أي نعمت بالاً مثل قول الشاعر نعمت صباحاً أيها الركب واسلم، ومثلها قول عوف بن ملحم السعدي سريع:

إن الـثـمـانـيـن وبُـلـغـتَـهـا   قدا أحوجت سمعي إلى ترجمان

بُلغتَ، فعل ماضي جاء به للدعاء للمخاطب بأن يُبلَّغ إلى الثمانين، **والمنسأ**: من النسيء هو التأخير، ونُسِئَتِ المرأةُ تُنْسَأُ نَسْأً: تَأَخَّر حَيْضُها عن وقتِه وبَدَأَ حَمْلُها، فهي نَسْءٌ ونَسِيءٌ، ومنه الحديث: صِلةُ الرَّحِم مَثْراةٌ في المالِ مَنْسَأَةٌ في الأَثَر، قال الفرّاءُ: النَّسِيءُ المصدر، ويكون المَنْسُوءَ، مثل قَتِيلٍ ومَقْتولٍ، والنَّسِيءُ، فَعِيلٌ بمعنى مفعول من قولك نَسَأْتُ الشيءَ، فهو مَنْسُوءٌ إذا أَخَّرْته، ثم يُحَوَّل مَنْسُوءٌ إلى نَسِيءٍ، كما يُحَوَّل مَقْتول إلى قَتيل.

(٢) أخذه من دعاء: «يا من يفثؤ به حد الشدائد»، فَثَأَ الغَضَبَ، كجمع: سكَّنَهُ وكسَرَهُ، والفَثْءُ: الكَسْر، يقال: فَثَأْتُه أَفْثَؤُه فَثْأً، وأَفْثَأَ الحرُّ: سَكَنَ وفَتَرَ، وفَثَأَ الشيءَ عنه يَفْثَؤُه فَثْأً: كَفَّه، ومن أَمثالهم في اليَسِير من البرِّ: «إِنّ الرَّثيئَة تَفْثَأُ الغَضَب»، وأَصله أَنَّ رجلاً كان غَضِبَ على قوم، وكانَ مع غَضَبه جائعاً، فَسَقَوْه رَثِيئَةً، فَسَكَنَ غَضَبُهُ وكَفَّ عنهم.

وله رحمه الله من الوافر:

ذر الأقدارَ تفعلُ ما تشاءُ ... قبولَكها وردكَها سَواءُ
فما أفنتهُ ليسَ لهُ حياةٌ ... وما أحيتهُ ليس له فَناء
وأسهمُها لداءِ الموتِ رِدفٌ ... وداءُ الموتِ ليس له دواءُ
ولولا اللهُ ما فعلتْ فدعها ... فإن اللهَ يفعلُ ما يشاءُ
فينقِمُ غاضِباً ويجيبُ داعٍ ... فيرحمه وذاك هو البِداء

وله رحمه الله من الخفيف:

قيل لي أبشر فاللهُ يقتصُ للجما ... ءِ حتى ترضى من القَرْنَاءِ[1]
قلتُ لو كان كلٌّ من ظلمونِي ... اقتصَّ منهم لم يبقَ من أحياءِ
قل ليَّ اصبر لعلني أتعزى ... برجاءِ القصاصِ من أعدائي
فلعلَ القصاصَ حتماً من اللهِ ... بيومِ الحِسابِ لا الدُّنياء
إن صبرنا وإن جزعنا سواءُ ... ودوائي تجرُعي أدوائي
أُعطي الملكُ غيرَ مستاهلِ المُلكِ ... وسار العِميانُ في الظلماء
قد ضَلَلنا تقلبَّ الدهرِ فينا ... فهدانا تلونُ الحَرباء
أين من كان يعرفُ الناسَ حقاً ... ثم لا يتقي من الأبناءِ
ما دوائي وما الوقايةُ من بعدِ ... اختلاطِ الصَّحيحِ بالجرباء

■ ■ ■

(١) **الجماء**: هي ما ليس لها قرن، **والقرناء**: هي ذات القرن، وفي الحديث: أن رسول الله قال: (إن الجَمّاءَ لَتَقْتَصُّ مِنَ القَرْناءِ يَوْمَ القِيَامَةِ).

فصل الباء

قال مؤرخاً رسالة الشيخ عبد الله الستري رحمه الله في المسائل التسع التي استثناها من مفاتيح الكاشاني رحمه الله من السريع[1]:

رســالــةٌ أمــثــالُــهــا تُــضــرَبُ إنّــا لــفــي تــاريــخِــهــا نَــرغــبُ

أي سنة ١٢٥٢

وقال مؤرِخاً بناء ضريحِ العلامة الشيخ حسين أعلى الله مقامه وهي سنة وفاة بانيه المرحوم استاذه الشيخ خلف ابن الشيخ أحمد العصفوري رحمه الله من البحر الخفيف[2]:

لــســتُ أدري وذاكَ شــيءٌ عِــجــابُ أشــمــوسٌ مــضــيــئــةٌ أم قُــبــابُ
وقــبــابٌ بــحــمــرة الــشــمــسِ تُــكــســى أم بــروقٌ قــد أومــضــتــهــا سَــحــابُ[3]
وسَــحــابٌ قــد غَــيــبــت بــدرَ تَــمٍ أم عــلــومٌ يُــحــثــى عــلــيــهــا الــتُّــراب
طُــويــتْ هــذه الــقُــبــابُ عــلــى مَــنْ وإلــى مَــنْ تُــحَــثُّ هــذي الِــركــاب

(١) البحر السريع كما قال صفي الدين الحلي:
بــحــر ســريــع مــالــه ســاحــل مــســتــفــعــلــن مــســتــفــعــلــن فــاعــل
(٢) بحر الخفيف: كما قال الصفي الحلي:
يــا خــفــيــفــاً حــفــت بــه الــحــركــات فــاعــلاتــن مــســتــفــعــلــن فــاعــلات
(٣) **أومض** البرق: لاح ولمع خفيفاً وقال ابن الأعرابي: الوَمِيضُ أن يُومِضَ البرقُ إيماضةً ضعيفة ثم يَخفى.

لكريمٍ يُحفى له أخمصُ الرِجل ... وتُلوى ذلاً لديه الرِقابُ[1]
وحسيبٍ تُنمى إليه المعالي ... فلها ربطةٌ به وانتساب
كيف لم تنتقضْ جميعُ المَباني ... عن مبانيه وهو بحرٌ عُباب[2]
كيف لم تنطوِ السماءُ بيمينِ اللهِ ... طيَّ السِجلِّ فهو كِتابُ[3]
فانْحِ زائراً وقف مستجيراً ... وابتهلْ داعياً فأنت مُجاب
فله عند ذي الجلالةِ جاهٌ ... طأطأ العرشُ دونَه والحِجابُ
يا سَقَى اللهُ قبرهَ بغوادٍ ... فانسكابٌ لها بِه وانصِباب[4]
وجزى اللهُ من أشادَ بِناه ... بجزاءٍ تعيَى به الحُساب
أصلحَ الله في ذراريِهِ قوماً ... فأتى منهم الإمامُ المُهابُ
خَلَفٌ وارثٌ فما مسَّه الحَجبُ ... بشيءٍ لا مِنبرٌ ولا مِحرابُ[5]
فله من صَنيعِه سابقاتٍ ... عظُمت أن تُحيطُها الكِتَّاب
فكأن الكنوزَ تبدو لديه ... ولديه تُفَتَّحُ الأبوابُ
ليت شِعري أذاكَ وحيٌ صَريحٌ ... نزَّلتهُ ملائِكٌ حِجاب[6]

---

(١) **أخمص** الرجل: الأخْمَص هو خَصْر باطِنها الذي يَتَجافَى عن الأرض لا يُصِيبها إذا مَشَى الإنسانُ وأنشد:

مَعِي كُلُّ مُسْتَرْخِي الإزَارِ كأنَّه ... إذا ما مَشَى من أَخْمَص الرِّجْل ظالِعُ

(٢) **العُبابُ** كغُرابٍ: مُعْظَمُ السَّيْلِ وارْتِفاعُهُ وكَثْرَتُهُ أو مَوْجُهُ، **وعباب** الماء: أَوَّلُه ومُعْظَمُه، والبحر العباب: الممتلي الزاخر.

(٣) **السجل**: الصحيفة والكتاب، وجمعه سجلات: قال الله سبحانه وتعالى ﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ الأنبياء ١٠٤.

(٤) في نسخة ت: فانصباب لها به وانسكاب.

(٥) **الإمام المهاب** هو الذي صرح باسمه وهو الشيخ خلف بن أحمد آل عصفور أستاذ الشاعر وقد عرف الشيخ خلف بهيبته التي تميز بها كما نقل لنا من عاصروه.

(٦) ليت شعري بمعنى ليت لي شعور، والوحي يقال على الخطاب الصريح وعلى الإلهام والحدس والخطاب التقديري، وعلى الإشارة الخفية.

فـــدَرَاه أم ذاكَ إلـــهـــامُ قـــدسٍ   سبـقـتْ فـيـهِ رحـمـةٌ وكِـتـابُ[1]
كـعـبـةٌ ضـلـتِ الـمُـصـلُّـونَ عَـنَـهـا   فـهـداهـم نـجـمٌ لـهـا فـأصـابـوا
فـهـمـا مـركـزٌ تـقـومُ عـلـيـهِ   مـن جـمـيـعِ الـدوائـرِ الأقـطـابُ
كـان لـلـمـيـتـيـن ذاكَ أمـانـاً   مـن مـخـاويـفِ بـرزخٍ وحِـجـابُ[2]
ولأهـلِ الـحـيـاةِ هـذا أمـانٌ   مـن شـيـاطـيـنِ دهـرِهـم وشِـهـابُ
فـبـمـا رحـمـةٍ مـن اللهِ إنـي   لآنَ لـي جـانـبـاهُـمـا والـجَـنـاب
فـأنـا إن أمُـتْ فـذاك مـآبٌ   وإذا مـا حُـيـيـتُ هـذا مـآب
فـسـواءٌ بـعـد اعـتـقـادي لـهـذا   أسـمـاءٌ تـظـلـنـي أم تُـراب
قـلـت هـذا ولـلـتـواريـخ (حـقٌ   أبِـنـاهُ يـتـمُ فـيـه الـخِـطـاب)

سنة ١٢٥٥ هـ

وقال (أعلى الله مقامه) ملغزاً بالإنجليزية الممزوجة بالعربية من بحر الهزج[3]:

إلـهَ الـخـلـقِ مـرهـوبـا   إلـيـكَ الـحـمـدُ مـحـبـوبـا
بـعـثـتَ لـنـا خـواطـرِنـا   وفـكـراً لـيـس مـحـجـوبـا
فَـوَفِّـقـنـا وسـدِّدنـا   طـريـقَ الـخـيـرِ مـلـحـوبـا[4]
لأهـلِ الـفـهـمِ والـتـفـكـيـرِ   سِـقـتُ الـقـولَ مـنـدوبـا

---

(١) **فَدَراه**: أي فَعلِمه، من الدراية، والإلهام هو ما يختلج في النفس من الهواجس والعزائم دون الوساوس، والقدس النزاهة والملهم من الله أو روح القدس وهو بمنزلة الوحي.

(٢) **حجاب**: معطوفة على أماناً والمعنى كان أماناً وحجاباً فكان حقها النصب أو بتقدير كان فتكون هي خبر والمبتدأ أيضاً مقدر بهو، فلا نرى وجهاً للرفع فيستلزم منه أن يكون في البيت إقواء.

(٣) بحر الهزج كما قال صفي الدين الحلي:
علـى الأهـزاج تـسـهـيـل   مـفـاعـيـلـن مـفـاعـيـل

(٤) الملحوب: الطريقَ المَلحُوبَ هو المعتدل والذي وُطِىء حتى استتب ووضَح.

اتى ابني رأى رمدي ... كيوسفَ جاء يَعقوبا[١]

فقال تُسي مهارتَنا ... فموهوباً ومكسوبا[٢]

ضع الرَّب على الرِّبِ ... وضع فوقَهما الرُّوبا[٣]

تجد في رغمِ ربِّ الناسِ ... تسكيناً ومطلوبا

أخذتُ الرَّبَ أملِكُه ... فصارَ الرَّبُ مربوبا[٤]

وكان الكافُ واللامُ ... لميلِ النونِ مرغوبا[٥]

إذا ما أرثِ بنْ ميتٍ ... وفات فخذه موهوبا[٦]

ومهما بلتَ إن إستك ... بِلتَ الكابَ مقلوبا[٧]

وان إستَكَ مرفوعاً ... يظل الكلبَ مكلوبا[٨]

وبُلْ في الماءِ لا ينجسْ ... فاجعل منه مشروبا[٩]

وجيء باليم لا لوم ... لدينا دام مخروبا[١٠]

ونيس الأعجمي كان ... للأفرنجِ مصحوبا[١١]

---

(١) رمدي : Remedy : علاج.

(٢) تو سي : TO SEE : لترى.

(٣) الرب بالفتح : RUB فرك أو مرخ، أو الدواء الذي يستعمل في المساج، والرب بالكسر : الظلع Rib، والروب : الثوب Robe.

(٤) نسخة (ب) فكان الرب.

(٥) الكاف : الثور Kalf واللام : الخروف : Lamb والميل : الوجبة Meal والنون : الظهر : Noon.

(٦) أرث : Earth : تراب، أرض، بن : زريبة Pen ميت : لحم Meat وفات : سمين Fat.

(٧) بلت : البرغي (مسمار ملولب) Bolt، إن : في In، استك : عصا Stick، بلت : حزام belt، الكاب مقلوباً تصبح باك : وهو الظهر : Back.

(٨) استك : عصا stick! ومكلوباً : خائف (عربية).

(٩) بل : الثور Bull.

(١٠) الليم : الكلس : lime، ودام : خزان، سد Dam.

(١١) نيس بمعنى بنت الأخ أو الأخت Niece.

مُـــجــون الــــعـــربِ الأيـــرُ	ولـــلـــرومـــانِ مـــهـــبـــوبـــا[1]
ونـــســـتـــحـــيـــي مـــن الـــواتِـــر	لـــمـــا كـــان مـــســـكـــوبـــا[2]
وتـــيـــن الإنـــجـــلـــيـــزيـــيـــن	لا يـــؤكـــلُ مـــشـــقـــوبـــا[3]
وتـــوثُـــهـــم عـــلـــى الـــتـــكـــي	لا يـــبـــرح مـــلـــبـــوبـــا[4]
رأيـــت الـــســـب لـــلـــكـــوفـــي	جـــعـــلـــت الـــكـــب لـــي الـــكـــوبـــا[5]
إذا أســـــــمـــــــوك فـــــــاراً أو	جـــريـــدي لـــســـت مـــســـبـــوبـــا[6]
ومـــن شـــائـــتـــك فـــي أمـــرٍ	مـــريـــجٍ كـــنـــت مـــخـــطـــوبـــا[7]
فـــلا رَســـتَ ولا هَـــســـتَ	ولا جَـــســـت ولا هُـــوبـــا[8]
تـــعـــاطـــا الـــتـــيـــم كـــالـــديـــرِ	ولايـــن دعـــه مَـــســـيـــوبـــا[9]
فـــذر بـــاروتَ بـــالـــكـــوزِ	وبـــت ان مـــات مـــكـــتـــوبـــا[10]
وداوي الـــكـــفَّ بـــالـــكـــفِّ	وإلا كـــنـــت مـــكـــروبـــا[11]
وان تـــســـبـــت فـــرخْ عـــنـــا	لـــبـــغـــدادٍ وبـــعـــقـــوبـــا[12]

---

(١) الأير: الهواء Air.

(٢) الواتر: الماء Water.

(٣) تين: عشرة Ten وتين Teen مراهق (بين ١٣ ـ ١٩ سنة).

(٤) التوث: الضرس Tooth، والتكي: هو التوث أو التوت بالعربية.

(٥) الكوفي: القهوة Coffee، والكب: الفنجان أو الكوب Cup والكوب: هو الفنجان عربية.

(٦) فار: بعيد Far، والجريدي: جشع Greedy.

(٧) ومن: إمرأة: woman، مريج: بمعنى زواج Marriage.

(٨) رست: راحة Rest، وهست: عجلة Haste وجست: مزح Jest، هوب: الأمل: Hope.

(٩) تيم، أليف tame والدير: Dear عزيز، حبيب، غال، ولاين: الأسد Lion.

(١٠) فذر: ريش feather، باروت: ببغاء: parrot، بل: منقار bill كوز: أوزة: goose، بت: قدر Pot، إن: في In، مات: حصير Mat، مكتوبا: أي مربوطاً.

(١١) الكف: السعال Cough والكف الثانية: تحتمل cuff: وهو طرف الرداء.

(١٢) تُسبت: تبصق: to spit وبعقوبة: مدينة في العراق.

وما أُعطيتُ من هولي ... فلا تسليب أسلوبا[١]
إذا ما الشيبُ رامَ به ... فليسُ فَليس متعوبا[٢]
وان الهيرَ مثلُ البنكِ ... لا يُطفيءَ مشبوبا[٣]
وإن البيرَ فودُ البيبي ... الصارخ مرعوبا[٤]
وطاول كم تُسي عندي ... سَبَا خاتون مَكروبا[٥]
فخذ أبوك هيهات ... وإلا دعه مكبوبا[٦]
ودع عقلكَ في لَنجٍ ... وإلا كان مشعوبا[٧]
إذا نارٌ ورتْ في البيتِ ... دعهُ يكونُ ملهوبا[٨]
أنا من توبلٍ أنت إذاً ... تكونُ لبوري منسوبا[٩]
اليَّ على جميعِ العالمين ... الملك مقطوبا[١٠]
جعلتُ السيفَ مرفوعاً ... ومجروراً ومنصوبا[١١]
أُحاولُ ليفَ مبسوطاً ... بها أو ليفِ مصبوبا[١٢]
أناسا ينسبون إذا ... ترى أسكنُ مغصوبا[١٣]

---

(١) هولي المقصود منها : Holiday، فسحة، أو عطلة، تسلي بأسلوب = تسليب أسلوباً، sleep to. نوم نُعاس، ينام وأسلوب كلمة عربية بمعنى سجية.

(٢) الشيب : الخروف : Sheep رام : كبش : Ram ، فليس: صوف الخراف جِزَّة من صوف fleece.

(٣) الهير : الأرنب الوحشي hare، البنك: الساحل Bank .

(٤) البير : الإجّاص، الكُمَّثرَى pear، فود: طعام Food، البيبي: الطفل Baby، الصارخ مرعوباً : الباكي خائفاً.

(٥) ول كم: مرحبا Wellcome، تسي : ترى To see، وتون اسم بلاد.

(٦) بوك : كتاب Book، هاي: عالي high، هات : قبعة (غطاء الرأاس) Hat .

(٧) لنج: Lunch وجبة غذاء.

(٨) رت: فار Rat .

(٩) من: رجل Man، توبل انت: يزرع to plant، بور: فقير Poor .

(١٠) الملك: الحليب Milk .

(١١) السيف: السلامة والأمان safe .

(١٢) ليف : الحياة Life، أوليف الثانية: الزيتون : olive .

(١٣) ساينس: علم Science، وبون: عظم : Bone، اسكن: جلد ، skin .

أرى بَــــرَد وَلَـــــيـــــبـــــرد بـحـبـل الـلـيـفِ مـسـحـوبـا[1]
وضـعـتُ الـسِـنـدَ فـي الـهـنـدِ وأدخـلـتُـهـمـا ثـوبـا[2]
فـمـن مِـثـلِـي ومـن أرفـعُ مـن رِجـلـيَّ عـرقـوبـا
ومـن فـسـر مـن قـولـي مـعـانـيـهِ فـلا يـوبـا[3]
فـلا تـبـئـس نـعـمـاه ولا يـلـقـى بـهـا حـوبـا
ولا يـبـخـسُ فـي فـضـلٍ ويـا طُـوبـى لـه طُـوبـا

وله ﷺ من البسيط[4]:

أني لأسأل ركبَ الموتِ ما فعلتْ به الطريقُ وما لاقاه من تَعبِ[5]
فقال ويحكَ دع هذا فما خبرٌ مثلُ العيانِ قليلاً ما وتلحقُ بي[6]

وله رحمه الله من الطويل (خطابات خيالية فلسفية):

رأيت غَدائي بابنةِ الشاةِ لذةً ونعمةَ عدلٍ قد حمدتُ لها ربِّي
ولما علت من أُمها ضجةُ البُكا ضحِكتُ ولم يحفلْ بضجتِها قلبي

---

(١) بيرد: طير Bird وليبرد: فهد Leopard.

(٢) السند: send ومعناها أرسال، واستعملها هنا بمعنى الرسالة، والهند: اليد Hand.

(٣) **يوبا** بمعنى ينقطع، يقال: قَلِيبٌ لا يُؤْبَى وعن ابن الأعرابي، أي لا يُنْزَح، ولا يقال يُوبى وعن ابن السكيت: يقال فلانٌ بَحْر لا يُؤْبَى، وكذلك كَلأٌ لا يُؤْبَى أي لا يَنْقَطِع من كثرته، وقال اللّحيانيّ: ماءٌ مؤْبٍ قليل، وحكي: عندنا ماء ما يُؤْبَى أي ما يَقِلُّ، وفي التهذيب: ابن الأعرابي يقال للماء إذا انقطع ماء مُؤْبًى، ويقال: عنده دَارِهمُ لا تُؤْبَى أي لا تَنْقَطع، والمراد هنا أنه لا ينقطع عن الحجة والقول.

(٤) البحر السريع قال صفي الدين الحلي:
إن البسيط لديه يبسط الأمل مستفعلن فاعلن مستفعلن فعل

(٥) في حاضر البحرين لا زلت أسأل ركب الموت.

(٦) حكمة من حكم الإمام علي عليه السلام التي سارت أمثالاً، وسيأتي الإشارة إليها في حرف الراء.

ولـمـا أرادَ الـذئـبُ يـخـطـفُ ابـنـتـي صرختُ وناديتُ الظُلامةَ من ذئِب
فـقـال قـضـاءُ اللهِ والـعـدلُ حُـكـمُـه دعوه فهذا الكلبُ يقتصُ من كَلبِ
وقـالـت نـواةُ الـشـرِّ وهـي كـئـيـبـةٌ قضى اللهُ في حِزبي يعذبُ من حِزبي

وله رحمه الله من الخفيف (فلسفيات):

قـالـت الـشـاةُ لـلـتـيـوسِ ذَريـنـا مـن سَـفـادٍ ومَـطـعَـم وشَـرابِ
إن سـمِـنّـا وإن ولَـدنـا فـإنَّـا وبـنـيـنـا لِـمـديـةِ الـقَـصّـابِ[1]
قـال تـيـسٌ وإنـه لَـحَـكِـيـمٌ ومتـى كُـنـتِ مـن أُولـي الألـبـاب
لـو عـقـلـنـا ولـو قـدرنـا عـلـى شـيءٍ بـقـيـنـا سُـحـالـةً مـن تُـرابِ[2]
لا يزيدُ القصابُ فينا على الموتِ الـذي خُـطَّ حـتـمُـهُ فـي الـرِقـاب
ورأيتُ القَصابَ بالأمسِ والموتُ نـحـاهُ بـالـنـابِ والـمِـخـلاب
وعـلـيـه مَـؤنـةٌ مـن حِـسـابِ ورقـدنـا نـحـنُ بـغـيـرِ حِـسـابِ
كـلُ هـذا الأنـامِ حـربٌ وجـورٌ ودهـاءٌ وغَـدرةٌ وتَـغـابـي
لا تـقـولـي ظـلـمـتُ أو ظـلـمـونـي كـلُ شـيءٍ فـالـحـقُ لـلـغـلاب
حـيـثُ صـالـوا إذا قـدرتِ فـصـولـي لا تـقـولـي أهـلـي ولا أربـابـي
هـكـذا شـيـمـةُ الأنـامِ جَـمـيـعـاً مـن لَـدُنْ بـابِـهِ إلـى الـمِـحـراب

---

(١) **المُدية**، بالضم والكسر: السكين والشفرة، والجمع مِدى ومُدى ومُدْيات، وقوم يقولون مُدْية فإذا جمعوا كَسَروا، وآخرُون يقولون مِدْية فإذا جمعوا ضموا.

(٢) **السُحَالة**: ما سَقَط من الذهب والفضة ونحوهما إذا بُرِدا وهو من سُحَالتهم أَي خُشَارتهم، عن ابن الأعرابي سُحَالَة البُرِّ والشَّعير: قِشْرُهما إذا جُرِدا منه، وكذلك غيرهما من الحُبوب كالأَرُزّ والدُّخن، قال الأزهري وما تَحَاتَّ من الأَرُزّ والذُّرَة إذا دُقَّ شبه النُّخَالة فهي أَيضاً سُحَالة، وكُلُّ ما سُحِل من شيء فما سَقَط منه سُحالة، وعن الليث: السَّحْل نَحْتُكَ الخَشَبَةَ بالمِسْحَل وهو المِبْرَد، السُّحالة ما تَحَاتَّ من الحديد وبُرِد من الموازين.

وله رحمه الله من المجتث:

أجـنَّـنـي وهـنُ عـقـلِـي ... وأُطـروانُ إهـابـي[1]
وعُـنـفـوانُ الـلـيـالـي ... أحـالـنـي لـلـتـغـابـي
وبـيـنَ هـذا وهـذا ... قَـلـبـي دَوى وطـحـى بـي[2]
ودَهـدَهـتْـهُ الـدَّواهـي ... وصـبَّـبَـتْـهُ الـتـصـابـي[3]
لـكـلِّ شـيءٍ دواءٌ ... فـمـا دَواءُ لُـوا بـي[4]
يـعـودُ لـيـلُ هُـمـومِـي ... فـهـل يـعـودُ شَـبـابـي
إن كـان أصـلـي تُـرابٌ ... فـرُدنـي لـلـتـرابِ

وله رحمه الله من الخفيف:

يا بني الدهرِ هل شفيتُم بشيءٍ ... من عنائِي ومِحنَتي واكتئابي
رُبَّما وازنتْ بشاشةُ وجهي ... ما تكيلون لي من الإرهاب
لو كفاني بخيلُكم شرَّهُ اليومَ ... لسمَّيتُه أبا الوهابْ
قد تألفتُم الشرورَ إلى أن ... ملأت فيكم الرَّهى والروابي[5]

---

(١) **أُطْرُوانُ** الشَّبابِ، بالضم: أوَّلُه، وغُلَوَاؤهُ.

(٢) **طحى** به: ذهب به بعيداً، قال علقمة بن عبدة:

طحا بك قلب في الحسان طروب ... بعيد الشباب حان عصر مشيب

وأطاح بالشيء رماه وأسقطه، وأطاح عليه: رمي عليه.

(٣) **التصابي**: من الصَبوة، وكذا الصبا، و**الصبوة**: جهالة الفتوة واللهو من الغزل، والصِبا من الشوق، يقال: تصابي وصبا يصبو صَبوةً، قال زيد بن ضبة:

إلى هند صبا قلبي ... وهند مثلها يُصبي

(٤) هكذا في نسخة (أ، ج) ولا أعرف معناها، وفي نسخة (ج) قبل هذا البيت بيت لم يذكره هنا (في أ) وهو:

وما نحته رماحي ... فنحوه للخراب

(٥) **الرَّهاءُ**: الواسع من الأرض المستوى قل ما يخلو من السراب، والرَّهْوُة: الارتفاع والإنحدار، ضد، قال أبو العباس النميري: دَلَّيْتُ رِجْلَيَّ في رَهْوَةٍ فهذا انحدار، والرَّهْوُ=

إن زأرتُم فإنكم من أُسودٍ | أو عَقرَتُم فإنكم من كِلاب
أو مكرتُم فإنكم من ثُعالٍ | أو عويتُم فإنَّكم من ذِئاب[1]
إن تعسُّوا فقد كتبتُ قَلوصي | بسيورٍ وقد شَددتُ ثيابي[2]
نامت العَينُ فاحترستُ بقلبي | فوقَ ما بي منكُم وإني لما بي
حَبَّذا قد يسركم لو وجدتُم | بعضَ شيءٍ من فرصةٍ أو تَغابي
قد تَسِلُّونَ إثمدَ العَينِ مِنها | أو تُسيلون من لُهاتِي لِعابي
ها أنا قد أخذتُ عنكُم طريقي | لِنجاتِي مِنكُم فخلوا رِكابي
ثم إني لأسعدُ الناسِ حظّاً | إن ضمِنتُم سلامتي بإهابي[3]

وله ﷺ من المتقارب:[4]

أقولُ لنفسي وقد أكثرتْ | عليَّ التساؤلُ في مَطلبِي
إذا نظرَ الناسُ لا تنظُري | ولو عجبَ الناسُ لا تعجَبي
وهل أنتِ تدرينَ ما مَقصدي | وهل تذهبينَ على مَذهبي

= والرَّهْوَة: شبه تل صغير يكون في متون الأرض وعلى رؤوس الجبال، وهي مواقع الصقور والعقبان، الأولى عن اللحياني، قال ذو الرمة:

نَظَرْتُ كما جَلَّى على رَأسِ رَهْوَةٍ | مِنَ الطَّيرِ أقنَى يَنْفُضُ الطَّلَّ أزرَقُ

(١) **الثعالي**: جمع ثعلب قال الأزهري: الثَّعْلَبُ الذكرُ، والأُنثى ثُعَالَةٌ، والجمع ثَعَالِبُ وثَعالٍ، وذكر ابن مالك في منظومته في النحو أن ثعالة اسم علم للثعلب.

(٢) **كتب**: شد وربط، يقال: كتبت القربة: أي شددتها بالوكاء، **والقلوص**: الناقة أو هي الناقة الشابة والقلاص، بالكسر: جمع قلوص بالفتح، والمعنى مأخوذ من قول الشاعر:

لا تأمنن فزارياً نزلت به | على قلوصك واكتبها بأسيار

(٣) **الإهابُ**، كَكِتاب: الجِلْدُ، أو ما لم يُدْبَغْ، جمعه: آهِبَةٌ وأُهُبٌ.

(٤) المتقارب من بحور الشعر نظمه الصفي الحلي في قوله:

عن المتقارب قال الخليل | فعولن فعولن فعولن فعول

فـأنـتَ مـع الـنـاسِ فـي مَـجـنَـبٍ وإنـي مـع الـنـاسِ فـي مَـجـنـبِ
فـاعـيـا بِـكُـم وتـعـيـونَ بـي وأشـقَـى بِـكـم وتـشـقـونَ بـي
وقـد تـخـسـرونَ مـآربَـكـم جـزاءً لإخـسـارِكُـم مـأربـي

وله رَحِمَهُ الله من المتقارب:

رضـيـتُ لـنـفـسـي فـي رغـبـةٍ ولـكـنَّ نـفـسـي لـم تـرغـبِ
أقـولُ هـواي إلـى الأقـربـي تـقـولُ هـوايَ إلـى الأجـنـبـي
تـرانـي لـهـا وأراهـا عـلـيَّ وكـان رِضـاهـا مـتـى أغـضـبِ[١]
وتُـبـدي عِـدائـي كـأن لـم يـكُـن أخـوهـا أخِـي وأبُـوهـا أبـي
وقـلـت أنـا مـن بَـنِـي تـغـلِـب فـقـالـتْ أنـا مـن بَـنـي ثَـعـلَـب
ولـو مِـلـتُ عَـنـهـا إلـى مَـهـربِ لـكـانـتْ أمـامـي إلـى مَـهـربـي
ولـو شـئـتُ أغـفـلُـهـا دَلـجَـةً أهـل يـمـنـعُ الـلـيـلُ مـن قُـطـرُب[٢]
ولـكـنْ شـكـوتُ لـهـذا الـزَّمـان فـقـالَ لـتـهـدأُ فـي طـيِّـبِ
سـيـشـرقُـهـا الـمـوتُ فـي مَـشـرِقٍ ويـغُـرِبُـك الـقـبـرُ فـي مَـغـرَبِ

---

(١) متى أغضب: هكذا في الديوان ولم أعرف سبب كسرها إلا بتقدير فعل يكون جزاء للطلب، فيكون التقدير متن أغضب تغضب.

(٢) **الدلجة** بضم المهملة، وسكون اللام، أي: من سير الليل، والدُّلْجةُ والدَّلْجَة أيضًا، مثل بُرْهَةٍ من الدهر وبَرْهَة، فإن ساروا من آخر الليل فقد ادَّلَجُوا، بتشديد الدال، والاسم الدُلْجَةُ والدَلْجَة، **والقُطْرُبُ**: دويبة كانتْ في الجاهلية، يزعمون أنها ليس لها قَرارٌ البتة، وقيل: لا تَسْتَريح نهارَها سَعْياً، وفي حديث ابن مسعود: «لا أَعْرِفَنَّ أحدكم جيفَةَ لَيْل، قُطْرُبَ نَهارٍ»، قال أبو عبيد: يقال إن القُطْرُبَ لا يستريح نهاره سَعْياً، فشَبَّه عبدُ الله الرجلَ يَسْعى نَهارَه في حوائج دُنْياه، فإذا أَمْسَى أَمْسَى كالّاً تَعِباً، فينامُ ليلَتَه حتى يُصْبِح كالجِيفة لا يَتحرك، فهذا جِيفةُ ليلٍ قُطْرُبُ نَهار، وقال بشار بن برد:

يَـا بَـانَ طَـبُّـكِ لَا يـنـا مُ وقَـدْ يـنـامُ الْـقُـطْـرُبُ

وله ﷺ من الخفيف:

كـلـما تـكـرهُ النـفـوسُ فـقـسـمـان ... كَـريـهٌ بـالـذاتِ لا يُـسـتـطـاب
قـرَرَ الـشـرعُ بـالـكَـراهـةِ فـيـه ... وقـلَـتـهُ الـعُـقـولُ والألـبـابُ
وكـريـهٌ عـلـى الـمزاجِ ومـن أكـثـرِ ... مـا فـي الـوجـودِ هـذا الـبـابُ
ربَّ شـيءٍ عـلـى مَـذاقـي حـلـوٌ ... ولـذيـذٌ وفـي مـذاقِـكَ صـابُ[1]
وهـو عَـذبٌ عِـنـدي ولـكـنَّـهُ كـان ... عـلـى مـا تـراهُ أنـتَ عَـذابُ
وجَـمِـيـلٌ يَـهـيـمُ قـلـبـي إلـيـهِ ... أنـتَ عـنـهُ مُـنـفـرٌ عـزَّابُ
وصـدوقٌ عـلـيـه كـان اعـتـمـادي ... وهـو فـي الـحـالِ عـنـدكَ الـكَـذَّاب
وأنـاسٌ لـهـم جـمـيـلُ ثَـنـائـي ... ومـديـحِـي وهـم لَـديـك كِـلاب
ولـعـلـي رأيـتُ نَـحـلَـةَ شَـهـدٍ ... ذاتِ قـدرٍ فـقـلـتُ هـذا ذُبـابُ
ومـتـى عـمَّ مُـنـكـرٌ صـارَ عُـرفـاً ... وسـخـاف تـؤتـى وهـن رغـاب
لـستُ أدري مـن ذا يـكـونُ صـديـقـي ... أو عـدوي وكُـلُّـهـم أصـحـابُ
كَـذِبَ الـوهـمُ والـحـقـيـقـةُ عـنـدَ اللهِ ... فـي واقـعِ الأمـورِ كِـتـاب

وله رَحِمَهُ الله من الطويل:

أحـن إلـى الأرضِ الـتـي مـسَّ تُـربُـهـا ... تـرائـبَ صـدري قـبـلَ كـلِ تُـراب[2]

---

(١) **الصَّابُ** عُصارة شجر مُرَ، وقيل: هو شجر إذا اعْتُصِرَ خَرَجَ منه كهيئة اللَّبَن، وربما نَزَت منه نَزِيَّةٌ أي قَطْرَةٌ فتقع في العين كأَنها شِهابُ نارٍ، وربما أَضْعَفَ البصر، قال أَبو ذُؤَيب الهُذَلي:

إنـي أَرِقْـتُ فـبِـتُّ الـلـيـلَ مُـشْـتَـجِـراً ... كـأَنَّ عَـيْـنِـي فـيـهـا الـصَّـابُ مـذبـوح

وفي التهذيب: الأَصمعي: الصَّابُ والسُّلَعُ ضربان، من الشجر، مُرَّان، وقيل: الصَّابُ شجر مُرٌّ، واحدته صابَةٌ، وقيل: هو عُصارة الصَّبِرِ.

(٢) هذه المعاني الواردة في هذه الأبيات أخذها من قول أسامة بن منقذ في [مقدمة المنازل والديار ص٣ ـ ٤]: ولقد وقفت عليها بعد ما أصابها من الزلازل ما أصابها وهي أول أرض مس جلدي ترابها، وقال الأعرابي [مطالع البدور ٦١٤]:

أحـب بـلاد الله مـانـي مـدعـج ... إلـي وسـلـمـى أن يـصـوب غـمـامـهـا
بـلاد بـهـا عـشـق الـشـبـاب تـمـائـمـي ... وأول أرض مـس جـلـدي تـرابـهـا =

وأولُ أرضٍ شمَّ أنفي هواءها وآنسَ عِطفي عُوذتي وثيابي[1]
وحُلتْ بها بعدَ الأشدِ تمائِمي وغازلتُها في عُنفوانِ شَبابي[2]
ولم أنسَها بعد انقضاءِ شبيبتي ولم يدرِ غيري ما شكوتُ وما بي
ولا زلتُ في طيفِ المنامِ أزورُها وأطرِقُ منها كلَّ طُرةِ باب[3]
وغادَرَها جِسمي وظلَّ بأرضِها فُؤادي فاني حاضرٌ بغيابي

وله رَحِمَهُ الله من الوافر:

إذا عرضتْ خُصومي في طريقي إلى العلياءِ والحسبِ الحسيبِ
رميتُهُم بثالثةِ الأثافي كما تُرمى الشبيبةُ بالمشيب[4]
فأرميهِم بسهمٍ من مَقالٍ وسهمُ القولِ أبلغُ في الخُطُوبِ
متى تَرمي به غرضَ المعاني رأيت له مِن العجبِ العجيبِ

وله تَعَالَى من الكامل:

يا من رأته بصيرتي بعِيانها دون العِيانِ بطرفي المغضوبِ

= وقال الرماح المري [الوقاء: ص ١١٨٧]:
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بحرة ليلى حيث رببني أهلي
بلاد بها نيطت علي تمائمي وقطعن عني حين أدركني عقلي
وقال الشاعر [المحاسن والأضداد ـ في محاسن حب الوطن]:
إذا ما ذكرت الثغر فاضت مدامعي وأضحى فؤادي نهبة للهماهم
حنيناً إلى أرض بها أخضر شاربي وحلت بها عني عقود التمائم

(١) **العوذة**: ما يعاذ به من الشيء، ومنه قيل: للتميمة والرقية: عوذة، والعُوذةُ والمَعَاذَةُ والتَّعْوِيذُ: الرُّقية يُرْقى بها الإنسان من فزع أَو جنون لأنه يعاذ بها.
(٢) **التمائم**: جمع تميمة والتَمِيمَةُ: عُوذَةٌ تعلَّق على الإنسان، وفي الحديث: من علّق تَمِيمَة فلا أَتم اللَّهُ له، ويقال: هي خَرَزَة.
(٣) **طرة** الباب: والطُرَّةُ: الناصية، وطُرَّة كلِّ شيء: حرفُه، والجمع طُرَرٌ، ويقال طرة الفجر أو الصبح ما انطر منه أي أنشق منه من نور، وطرة الطريق جانبه، وطرة الباب سجفه.
(٤) **الأثافي**: جمع أُثْفِيَّةُ، وهي الحجارة التي توضع عليها القدرُ.

لـولا الـزمـان مُـعـانـدي لـرحـمـتُـه لـعـنـائِـه بـحـجـابِـك الـمـضـروبِ
وتـحـرجـتْ نـفـسـي لـه وتـلـومـتْ عيني بسـاكـبِ دمعِهـا المَصبوبِ
وإذا احـتـمـلـتُ لـه مـعـاكَـسـةَ الـهـوى والـعـيـشَ بـيـن الـكَـرب والـمـكـروب
أشـجـىَ وأشـجـىَ مـا أذوق وبـالَـه ضحكُ البغيضِ ونحبةُ المحبوب

ولهُ أعلى الله مقامه من الطويل:

ألا ربَّ شـرٍّ لـسـتُ أجـهـلُ أمـرَه فآتيـهِ مُختاراً بإحدى العجائب
إذا طَـلَـبَـتْـنـي شـهـوةٌ أو طـلـبـتُـهـا تـغـافـلـتُ عـمـا بَـعـدهـا مـن عَـواقـب

ولهُ أعلى الله مقامه من الطويل:

ولو ضعفت رِجلي عن السعي دونَها لصيرتُ رأسي واحداً من مراكبي
فإني شقيٌّ يومَ أسعى لِشقوتي وأشقىَ وأشقَى يومَ نيلِ المطالبِ

وله رحمه الله من الطويل:

تسمعتُ للدنيا وأقبلتُ نَحوها وجاءت بأخاذٍ من السِحر جاذب
وصدقتُها في ما تقولُ بأنَّنا نسيبان من أبناء حي بن سارب[١]
إلى أن بدى لي غدرُها وإذا بَنا أنا من حريبٍ وهي من آل حارب
وعاديتُ في حبيِّ لها آل غالبٍ فلما سطت بي صحتُ يا آل غالب

وله قدس سره من الرمل:

رُبَّ يـوم كـنـتُ فـيـه قَـلِـقـاً قد أهمتني الأمانيُّ الصِعاب
تُـلـفِـتُ الـقـلـبَ عـلـى بـعـدٍ كـمـا ألـفَـتَ الـظـمـآنَ لـمـاعُ الـسـرَّاب

---

(١) **حي بن سارب**: هذا الاسم وبقية الأسماء في هذا المقطع من الأبيات أسماء وهمية ليس لها واقع إلا في مخيلة الشاعر، والشعر خيال.

وحـمـامـاتُ الـلُّـوى تُـسـمِـعُـنـي بـهَـديـلٍ وغُـرابٌ بِـنُـعـاب[1]
وعـلـى رأسـي بـازٍ واكـرٌ من مشيبٍ نادبٍ يوم الشباب[2]
قـلـتُ والـقـلـبُ عـلـى مـا فـيـه مـن ولـهٍ والـدمـعُ جـارٍ بـانـسِـكـاب
يـا حـمـامـات الـلِّـوى لا تـبـعـدي فـكـلانـا فـي انـفـرادٍ واغـتـراب[3]
فـألـفـيـنـي وقِـفـي عـن جـانـبـي ثـم غـنِّـي لـي بـألـحـانِ الـرَّبـاب
فـلـعـلَّ الـقـلـب أن يـسـكـنَ مـا فـيـه مـن دقٍ وجـيـبٍ واضـطـراب[4]

---

(١) **اللُّوَى**: ما التَوى من الرمل، وقيل: هو مُسْتَرَقُّه، وقال الطوَّيق بن عاصم النميري:
عـرفـتُ لـحُـبـي بـيـن مُـنـعـرج الـلـوى وأسـفـل ذات الـبـان مَـبـدىً ومـحـضـراً
[معجم البلدان ٥/ ٢٣] وهو أيضاً موضع بعينه قد أكثرت الشعراء من ذكره وخَلَّطَتْ بين ذلك اللوى والرمل فعزَّ الفصل بينهما: وهو واد من أودية أو موضع قال بعضهم:
لقد هاج لي شوقاً بكاء حمامة ببَطْن اللـوى ورَقْـاء تـصدَع بـالـفـجـرِ
وأنشد أبو زيد [معجم البلدان ١/ ٣٩٤]:
سَـقـى دارَ أهـلـيـنـا بـمـنـعـرَج الـلـوى أَغَـرُّ سِـمـاكِـيٌّ يـسُـحُّ الـعـزالـيـا
وقال ذو الرمة [تاج العروس]:
تَـحُـلُّ الـلِّـوَى أو جُـدَّةَ الـرَّمْـلِ كـلـمـا جرَى الرِّمْثُ في ماء القَرِينة والسِّدْرُ
يوم اللوي: لفزارة على هوزان، وفيه قتل عبيد بن الصمة، قال الشاعر:
وقِـفِ الـركـبَ بـشـرقـيَّ الـحِـمـى بـيـن حُـزوى وثـنـيَّـاتِ الـلِّـوَيْ
وقال أخر:
أمـرتـهـم أمـري بـمـنـعـرج الـلـوي فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد
(٢) **البازي** طير من الطيور الجارحة من فصيلة الصقور يصاد به، وهو أبيض اللون لذا يكنى به عن المشيب، والغراب طير أسود لذا يكنى به عن الشباب، **والواكر**: الرابض في وكره، والوكر موضع الطائر الذي يبيض فيه ويفرخ، وهو الخروق في الحيطان والشجر وفي الحديث: لا تطرقوا الطير في أوكارها.
(٣) **حمامات اللوى** تكررت في شعر الكثير من الشعراء وليس لها ميزة عن غيرها غير أن الشعراء ولعوا بها ولهجوا بذكرها.
(٤) **وجيب** القلب: اضطرابه وفي الحديث كان إبراهيم إذا قام يصلِّي سُمع وجِيب قلبه على ميلين، قال مجنون ليلى:
ذكـرتـك والـحـجـيـج لـه ضـجـيـج بـمـكـة والـقـلـوب لـهـا وجـيـبُ

فاستعاذتْ ثم قالتْ طامعٌ ... في حصولِ العذبِ من أصلِ العَذاب
جَثَمَ البازي على مفرقِه ... وهو فينا طامعٌ هذا عُجاب
لا أرانا اللهُ ما نكرهَهُ ... نحنُ لا يألفُنا إلا الغُراب

وله ثراه طاب من الطويل:

مقاربةُ الأنسابِ ليست بعلةٍ ... حقيقيةٍ يُعزى إليها التحابُب
فنسبةُ ذاتِ الفردِ للجنسِ نسبةٌ ... إلى الجسمِ والأرواحِ منها أجانبُ
كما أن قُربَ الدارِ ليس بنافعٍ ... إذا لم يكن بينَ القلوبِ التقاربُ

وله أعلى الله مقامه من البسيط قصة خيالية:

يا من يساجلني حرباً بلا سببٍ ... أربض فما لك في حربي من الإرب(١)
إربع على ظَلعك الأدنى فلستَ على ... شيء من النسبِ العالي ولا الحسبِ(٢)
ولستَ في العيرِ ممن يُستغاثُ له ... ولا النفيرُ فتُستدعى على الحَربِ(٣)
لولا عصابةُ سوءٍ قد نفرت بهم ... على التلصصِ والتهريجِ واللعب
كشخانُ وابن فرتنى وابن ماجنةٍ ... لصُ بن لصٍ وبوالٍ على عَقِب(٤)

---

(١) **رَبَضَتِ** الشاةُ تَرْبِضُ رَبْضاً ورَبْضَةً ورُبوضاً ورِبْضةً حَسَنَةً، بالكسر: كَبرَكَتْ في الإبلِ، ومواضِعُهَا: مَرابِضُ، وأرْبَضَها غيرُها، وقولُه صلى الله عليه وسلّم، للضَّحَّاكِ، وقد بَعَثَهُ إلى قَوْمِهِ: إذا أَتَيْتَهُمْ فارْبِضْ في دارِهِمْ ظَبْياً، أي: أقمْ آمِناً كالظَّبْيِ في كِناسِهِ، **والإِرْبُ**، بالكَسْرِ والسُّكُونِ هو الدهاء والبَصَرُ بالأُمُورِ، والإِرْبُ الحَاجَةُ كالإِرْبَةِ بالكسر والضَّمِّ، وفي حديث عائشة «كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم أَمْلَكَكُمْ لإِرَبِهِ» أيْ لِحَاجَتِه، تَعْنِي أَنَّهُ صلى الله عليه وسلم كَانَ أَغْلَبَكُمْ لِهَوَاهُ وحَاجَتِه.

(٢) **إربع** على ظَلعك، بمعنى أهتم بشأنك، وفي المَثَلِ «لا يَرْبَعُ على ظَلْعِكَ مَن ليس يَحْزُنُه أَمرُكَ»، أي لا يَهْتَمُّ لِشَأْنِكَ، أو لا يُقيمُ عليكَ في حالِ ضَعْفِكَ إلا مَن يَحْزُنُه حالُكَ، أي: إنَّكَ ضعيفٌ فانْتَهِ عَمَّا لا تُطيقُه، و«ارْقَ على ظَلْعِكَ» أي: تَكَلَّفْ ما تُطيقُ.

(٣) تضمين للمثل السائر: لا في العير ولا في النفير.

(٤) **الكَشْخَانُ**، بالفتح ويُكسَرُ: الدَّيُّوثُ، وكَشَّخَه تَكْشيخاً، وهو دخيلٌ في كلام العرب، وابن فَرْتَنى: ابنُ البَغِيَّةِ وأولادُ فَرْتَنى للسِّفْلَةِ والسُّقَاطِ، وفَرْتَنى: المرأة الفاجرة، والفَرْتَنى: ولَدُ الضَّبُعِ، وبِلا لامٍ: المرأةُ الزانيةُ، بفتح أوله.

هل انتفعت بما ترمي علي من القو لِ الفظيعِ أو الأحجارِ والرَّهب

لما أُخذتَ إلى سِجنٍ مُغافَصةً وأنت منه على عِلمٍ من العَطَب[1]

لم يغن عنك شرارٌ كنت تجمعَهُم لمتعةِ الليلِ أما الصبح للشغب[2]

إلا فتاةٌ كمثلِ الشمسِ سافِرةٌ غنّاءُ واضحةُ الخدينِ والشَّنَب

كأنها ظبيةٌ عَيناً وسالفةً غنجاءُ ناعمةُ الأطرافِ والرُكب[3]

هيفاءُ أثقلَها ردفٌ تنوءُ به كالدِّعص يعلوه ممشوقٌ من القُضُب[4]

لو أرسلوها إلى النعمان شافعة لبدلت بؤسه الممقوت بالطرب[5]

قامت على قدم كالعاج مندمج كأنها الريم منحطاً من الكثب

---

(١) **مغافصة**: غافَصَ الرجلَ مُغافَصةً وغِفاصاً: أخذه على غِرَّةٍ فَركِبَه بمسَاءة وفي نوادر الأعراب: أَخَذْتُه مُغافَصةً ومُغابَصةً ومُرافَصةً، أي أَخذْتُه مُعازَّة.

(٢) **الشَّغْبُ** والشَّغَبُ والتَّشْغِيبُ: تهيج الشَّرِّ، وأنشد اللَّيْث:

وإنِّي على ما نال مِنِّي بِصَرْفِهِ على الشَّاغِبِينَ، التارِكي الحَقِّ، مِشْغَبُ

(٣) **السالفة**: جانب العنق وصفحته من أعلاه، الغنجاء: **الغُنْج**: التكسُّر والتدلل غَنِجَتِ الجارية غنْجاً وتغنَّجت **تغنُّجاً**، وجارية مِغْناج، وقال صاحب العين، امرأة **غَنِجَة**: حَسَنة الدَّلِّ والاسم الغُنْج، وعن ابن دريد: امرأةٌ مِغْناجٌ كذلك وقد غَنِجَتْ وتَغَنَّجَت، الغنج ألطف أسباب التحبب، **الركب**: جمع ركبة وهي مفصل الرجل.

(٤) **الهيفاء**: مؤنث أهيف، وهو الضامر البطن والجمع هِيفُ، والمُهَفهَفَةُ والمُهَفْهَفَةُ، هي الخَمِيصةُ البطنِ، الدقيقة الخَصْر فإذا كَانَتْ لَطِيفَةَ البَطْنِ فَهِيَ هَيْفَاء، وقال امرؤ القيس:

مُهَفْهَفَةٌ بيضاء غَيْرُ مُفَاضَةٍ ترائبها مصقولة كالسجنجل

والردف: وهو الكفل والعجز، وجمعه أرداف، وقال الليث: الكَفَلُ: رِدْفُ العَجُزِ، وإنها لَعَجْزاءُ الكفَل قال أبو نواس:

مُثقَلُ الرّدفِ إذا ولّى حكى موثَقاً في القيدِ يمشي في زَلَقْ

ويستحسن من المرأة أن تكون هيفاء الخصر ثقيلة العجز، قال الشاعر في وصف امرأة:

هَيْفاءُ مُقْبِلَةً عَجْزاءُ مُدْبِرَةً تَمَّتْ، فليس يُرَى في خَلْقِها أَوَدُ

(٥) إشارة إلى النعمان بن المنذر فإنه كان له يوم بؤس يقيمه كل عام وله قصة طويلة سنذكرها في الخاتمة.

بمشيةٍ كصبيبِ الماءِ مندفِعاً ... على المسيلِ ومدفوعاً من الهَضَب
والريحُ تنفحُ مما في مفارقِها ... والحليُ يلمعُ لمعَ البرقِ والشُهب
تجر بالأرضِ أبراداً مخيَّلَةً ... للناسِ ما عرفوه النجمِ ذا الذَّنب[1]
والناسُ تعرفٌ عنه في ملاحِمِهم ... ما كانَ مَطلَعهُ إلا على سبَبِ
حتى دنت من زعيمٍ كانَ يحسبُها ... نعم الهدية جاءته بلا طلب
ألقت إلى حِضنِه جسماً عواهِنُه ... شحمٌ وأعكانُه عِهنٌ من الزَّغب[2]
فظلَّ يلثمُها طَوراً وتلثِمه ... طوراً ويستبقانِ الفوزَ بالغَلَب
وقد علمنا بلوغَ الأمرِ فيه إلى ... إثارةِ النفسِ والتوتيرِ في العَصبِ
لكننا ما علمنا بعد ما التقَيا ... بكلِ ما أجريا في الأمرِ من عجبِ
ففرَّجتْ عنك تفريجاً له أثرٌ ... وأطلقتكَ من الغَمَّاءِ والكَرَب
فأحمَد شبيبتَها وأشكر صنيعتَها ... فإنها فوقَ ما تقنيه من نَشَب
لم تدخر مثلَها ذِخراً لنائبة ... ولا رفاهيةً في عصركْ الذَّهبي

---

(١) شبهها وهي تجر أذيالها بالنجم ذو الذنب وروى يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن علية، عن ابن جريج، عن عبد الله بن أبي مليكة، قال: غدوت على ابن عباس ذات يوم، فقال: ما نمت الليلة حتى أصبحت، قلت: لمَ؟ قال: قالوا: طلع الكوكب ذو الذنب، فخشيت أن يكون الدخان قد طرق، فما نمت حتى أصبحت، وفي جمادى الآخرة ظهر كوكب ذو ذنب في المشرق في برج السنبلة طوله نحو ذراعين، وظهر في عاشر شوال كوكب ذو ذنب من جانب المشرق بإزاء القبلة وبقي إلى نصف ذي القعدة ثم غاب ثلاث ليال ثم طلع من جانب المغرب فقيل أنه هو وقيل بل غيره.

عجائباً زعموا الأيَّام مُجفلةً ... عنهن في صفر الأصفارِ أو رجبِ
وخوفوا الناسَ من دهياءَ مُظلمة ... إذا بدا الكوكبُ الغربيُ ذو الذنبِ
وصيّروا الأبرجَ العليا مُرتبة ... ما كان منقلباً أو غير مُنقلبِ

وقد ذكروا أنه من علامات الساعة، وهو الآن معروف بمذنب هالي.

(٢) **العواهن**: جمع عَاهِن، وهي السَعَفَاتُ اللواتي يَلِينَ القِلَبَة، ومنه سُمِّيت جوارح الإنسان عَوَاهِن، والأعكان والْعُكَنُ جَمْعُ عُكْنَةٍ وَهِيَ الطَّيُّ الَّذِي فِي الْبَطْنِ مِنْ السِّمَنِ، وفي حديث إسلام أبي ذر «فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكَسَّرَتْ عُكَنُ بَطْنِي».

وله رَحِمَهُ اللَّهُ من الطويل:

إذا عشتَ في الدُّنيا فواتتكَ فاغتنم ... تسامُحَها واقعد وقم لرغابِ
وكن مُستَعِداً لانتظارِ ذِهابِها ... فكلٌ غريبٍ مُؤذِنٌ بِذِهابِ
وما هي إن واتتكَ إلا كفُرصةٍ ... تمرُّ على المَحظي مرَّ سِحاب
تجيءُ إذا جاءت بغيرِ حِسابِ ... وتذهبُ إغفالاً بغيرِ حِساب
وتأخذُ ما جاءت به من أثاثِها ... عليها سوادٌ في بكورِ غُراب[(١)]
كما جئتَها عارٍ بغيرِ ثِيابِ ... تغادِرُها عارٍ بغيرِ ثِيابِ

وله رَحِمَهُ اللَّهُ من الطويل:

أرى الشِّعرَ لم يمنع عليَّ قيادَهَ ... ولم يحم عني ظهرهَ حين أركبُ
ولم يمتنع مني رويٌّ أريدُه ... ولا مَثلٌ مما يقالُ ويُضرَبُ
كأن القوافي حين تنثال أنَّها ... على بُعدِ مأتاها التي تتطلب
إذا شئتُ معنى جاءني وتسابقتْ ... عباراتُه اختارُ ما هو أعذبُ
ولكنني ماكنتُ أحسبُ أنَّني ... مُجيدٌ ولا قولي المقالُ المهذبُ
كثيرٌ من الأقوالِ تُزري بأهلِها ... وما كلُ مسموعٍ من القولِ مُطرِب
ديارٌ وأطلالٌ وليست لِمَيةٍ ... وانقاءُ رملٍ ليس فيهن ربرب[(٢)]
يُظنُ كثيرٌ من مقالٍ بلاغةً ... وما هو إلا بالفهاهةِ أنسبُ[(٣)]

---

(١) أي تذهب في سواد ليل كناية عن ذهابها اختلاساً.

(٢) إشارة إلى قول طرفة بن العبد:

لمية أطلال ببرقة ثهمد ... تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

والربرب: القطيع من بقر الوحش، وقيل من الظباء ولا واحد له، قال الشاعر:

بأحسن من ليلى ولا أم شادن ... غضيضة طرفٍ رُعتها وسط ربرب

(٣) **الفهاهة**: العي، يقال: فهَّ الرجل يفه فهاهة وفهة، فهو فه وفهيه: إذا جاءت منه سقطة من العي وغيره، وفي النهاية يقال: فَهَّ الرجُلُ يَفَهَّ فَهاهَةً وفَهّة، فهو فهٌّ وفَهِيهٌ، والفهاهة في الكلام ما يأتي على غير استقامة، والفَهاهَةُ والفَهْفَهَةُ: العِيُّ.

وأبلغُ قولٍ ما كفاكَ قليلُه وأهجنُ عِيِّ القولِ ما هو أسهبُ[١]
وما كلُ من لاقيتَ سُحبانَ وائلٍ ولا كلُ مولودٍ لقحطانَ يعرُبُ[٢]
أقولُ القوافي ثم أكتمُ أمرَها كأنِّي إذا قلتُ القصيدةَ مُذنِب

وله ﷺ من الطويل:

يزايل بالإنسانِ تعليمُ أمهِ وترضعُه الأخلاقَ في الدَّر واللِّبا[٣]
ويشبهُ في الأخلاقِ من طبعِ خالِه بأكثرِ مما يشبهُ العمَ والأبا
وللخالِ دخلٌ في كيانِ ابنِ أُختِه فمن كان في خالٍ شريفٍ فمرحبا

وله في أعلى الله مقامه تاريخ وفاة المرحوم الشيخ محمد علي ابن الشيخ عبد الله بن عباس الستري ﷺ من السريع:

مصيبةٌ نجرعُها من صاب كانت على أوصابنا الأوصاب[٤]
ما تركت بعد مُصابٍ بها ناعٍ على أحبابِه الأحباب
أنستْ رزايانا بأسلافنا تاريخُها (نور بكم غاب)[٥]

وله طاب ثراه من الخفيف:

ما غبياً سألتَ وابنَ غَبيٍّ بل عليمٌ لكنُّه مُتَغابي
ليس عجزاً عن الجوابِ ولكن قد يكون الجوابُ تركَ الجواب

---

(١) **أسهب**: فعل تفضيل من الإسهاب وهو كثرة الكلام وأَسْهَبَ: أَكْثَرَ الكَلَام، فهو مُسْهِبٌ ومُسْهَبٌ.

(٢) **سحبان** وائل فيه إشارة إلى المثل القائل: «أفصح من سحبان» **وسحبان وائل**: رجل من بأهله ضرب به المثل في الخطابة والفصاحة فيقال: أخطب من سحبان وائل.

(٣) **يزايل**: أي يفارق، والتزايل: التباين، والمزايلة: المفارقة، **واللِّبَا**: بكسر الفاء وفتح العين أَوّلُ اللبن في النِّتاج، قال أبو زيد: أَولُ الأَلْبانِ اللِّبَا عند الوِلادةِ، وأَكثرُ ما يكون ثلاثَ حَلْباتٍ وأَقله حَلْبةً.

(٤) **الأوصاب**: جمع وصب وهو المرض والوجع الدائم.

(٥) **الأسلاف**: الماضين وقوله (أنست رزايانا) أخذه من قول الشاعر:

أنست رزيتكم رزايانا التي سلفت وهونت الرزايا الباقية

تسلمُ الهابطاتُ من قاصفِ الريحِ ... إذا زعزعتْ متونَ الرَّوابي
تكشفُ الريحُ عن متونِ الأعالي ... وتظلُ الكنوزُ تحت الخوابي
ينفع الأرضُ ما يصبُ من الدلو ... وأثقالُه تهدُّ الجوابي[1]

وله أعلى الله مقامه من ناقص الرجز[2]:

ما لي وللغصنِ الرطيبِ ... وبراجمِ الكفِ الخضيبِ[3]
من لي ومن لِحشاشةٍ ... الصبِّ المُرَوَعِ بالخُطوبِ
مما أتاح لي القضاءُ ... من الغزالِ على الكثيبِ
أين المفرُّ وسهمُه ... عاطٍ إلى ثمرِ القُلوب
وارتج قلبي للكثيبِ ... ورجهِ تحتَ القَضيبِ
حتى هويتُ بصرعةٍ ... كالواجباتِ على الجُنُوب[4]
يا عاذلين سألتكم ... وسألت من نفسِ الرقيب

---

(١) **الجوابي**: الحياض العظام، واحدها جابية، لأنه يجبى فيها الماء، أي يجمع.

(٢) ناقص الرجز: أن ينقص من بحر الرجز تفعليتين، فيصير: مستفعلن مستفعل مستفعلن مستفعل، وبحر الرجز نظمه صفي الدين الحلي:
في ابحر الارجاز بحر يسهل ... مستفعلن مستفعلن مستفعل

(٣) **البراجم**: جمع بُرْجُمَة، بالضم، والبَراجِم هي مَفَاصِل الأَصابع التي بين الأَشاجِع والرَّواجِب، وهي رؤوس السُّلامَيات من ظَهَّر الكف إذا قَبض القابض كفَّه نَشَزَت وارتفعت، ابن سيده: البُرْجُمةُ المَفْصِل الظاهر من المَفَاصِلِ، وقيل: الباطِن، وقيل البراجم مفَاصِل الأَصابع كلها، وفي الحديث: «إذا اغتسل أَحدكم من الجنابة فليُنْقِ المنتَنَيْنِ، وليُمِرَّ على البَرَاجِم»، قال ابن الأَثير: هي بواطن الأَفخاذ، والبَرَاجِم عَكْسُ الأَصابع، وفي الحديث: منَ الفِطْرَة غَسْلُ البَراجِم هي العُقَدُ التي تكون في ظُهور الأَصابع يَجْتَمع فيها الوَسَخ، وفي المثل: «أشره من وافد البراجم».

(٤) **الواجبات**: جمع الواجب بمعنى الساقط والمضطرب، قال تعالى: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ الحج ٣٦، أي سقطت إلى الأرض بعد النحر، والجنوب: جمع جانب، والجَنْبُ من كُلِّ شيءٍ صَفْحَتُهُ، والجَنْبُ والجانِبُ والجَنَبَةُ، مُحَرَّكَةً: شِقُّ الإنْسانِ وغيرِهِ، والجمع: جُنُوبٌ وجَوانِبُ وجَنَائِبُ.

أيسركم هذا الجزاءُ إلى المحبِّ من الحبيب
ولقد نظرتُ كما نظرتُم ليس لي إلا نصيبي
وهويتُ منه ما هويتُم منه من فنٍ عجيبِ
وألامُ فيه دونَكم هذا من الأمرِ الغريب

وله رَحِمَهُ اللَّهُ من الطويل:

يعيشُ الفتى في الشيبِ أكثرَ عُمرِه وأكثرُ أيامِ الزَّمانِ مَشيبُ
وليس حسيباً من يُزايلُه الهَوَى ولكن من ينهى هواهُ حسيبُ
تزود من الدُّنيا وعجِّلْ وداعَها وتوديعُ من تهوى فأنتَ غريبُ

وله أعلى الله مقامه من الوافر:

ستطلعُكَ الرسومُ على الغيوبِ وتنبِئُك الخطوبُ عن الخُطوبِ
ومهما تلتقي عينٌ بعينٍ تطلع القُلُوبُ إلى القُلوبِ
وتمييزُ الصديقِ من المعادي ببسطِ الوجهِ أو كَلَحِ القُطوب[1]

وله رَحِمَهُ اللَّهُ من الوافر:

توسم في الوجوهِ فكلُ وجهٍ يُعرِفُك العدوُّ من الحبيبِ
وفي نمِّ العيونَ على النوايا وما في القلبِ من عجبِ عجيبِ[2]
ولحنُ القولِ اجعلُه دَليلاً على قلبِ المصدِّقِ والمُريب

---

(١) **كلَحَ**: يَكْلَح كُلُوحاً وكُلاحاً، بضمّهما، إذا تَكشَّرَ في عُبُوس، وقال ابن سيده: الكُلوحُ والكُلَاحُ: بُدُوُّ الأسنانِ عند العُبُوس، كتَكلَّحَ، والقطوب: التقطيب، وقَطَّبَ وجهَه تَقْطيباً أَي عَبَسَ وغَضِبَ يَقْطِبُ قَطْباً وقُطوباً، فهو قاطِبٌ وقَطُوبٌ: زَوى ما بينَ عَيْنَيْهِ، وكَلَحَ، وفي الحديث: «أنه أُتِيَ بنَبيذٍ فشَمَّه فقَطَّبَ» أي قَبَضَ ما بين عينيه، كما يفعله العَبُوسُ.

(٢) **نم**: يَنِمُّ ويَنُمُّ، فهو نَمومٌ ونَمَّامٌ ومِنَمٌّ، نَم الحديثَ ينُمُّهُ نَمًّا، أي نشره، النم: إظهار الحديث بالوشاية، والنميمة الوشاية، ورجل نمام، قال تعالى: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءِ بِنَمِيمٍ﴾ القلم ١١.

وله أعلى الله مقامه من الوافر:

عـلـيـكَ زيـارتـي فـي كـلِ يـوم فـإن الـغِـبَّ قـد يـزدارهـا الـخَـبْ[١]
يـزيـدُ الـشـوقُ مـا زِدنـا لـقـاءً ولا عَـجَـباً فـمـا نَـخـفـيـهِ أعـجـب
ولـم نـبـرحْ عـلـى مـا كـانَ مـنـا مـن الـحُـبِّ الـذي غـنَّـى فـأطـرب
فـإن الـدَّهـرَ غـيَّـرَ كـلَّ شـيءٍ ولـكـن مـا تـغـيـرَ مـزحُ أشـعـب[٢]

وله رَحِمَهُ ٱللَّهُ من البسيط:

لـحظُ الـعيونِ ولـونُ الـوجهِ عرَّفني ما في الضميرِ وما في الغيبِ من عَجَبِ
إن الـعـداءَ لـه ريـحٌ تـفـوحُ بـه على الأنوفِ بما فيه من الحَرَب
وإن تـمـلـقَ لـحنُ الـقـولِ يُطـلِعُـني على الذي كان في فحواه من كَذِب[٣]
تـبـسـمُ الـلـيـثِ لا يَـعـنـي مـودتَـه لكن عَنَى أنَّ هذا النابَ للعَطَب[٤]
قـد يـنـفـعُ الـمرءُ شـيءٌ من تُـحـذِرُه والأخذُ بالحزمِ قد يَغني عن الهَرَب

وله تَدَّسَّ من البسيط:

يا عصبةَ الشرِ لا هبتْ عزائِمُكُم إلى النهوضِ وأُقعدتُم عن الإرَب
مـتـى تـؤدونَ شُـكـرَ اللهِ عـن نِـعـم أضعتُمُوها بداعي الهزلِ واللَّعِبِ
لا ديـن يـردعـكُـم فـي بـعـضِ آونـةٍ ولا كـرائـمَ أخـلاقٍ مـن الـعَـرَب
أرهـبـتـمـونـي بـتـأديـبٍ بـلا سـبـبٍ كـمـا يُـؤدبُ طِـفـلٌ سـيءُ الأدبِ

---

(١) **الغِب** بالكسر: الإتيان في اليومين مرة، وأكثر ما يستعمل في ورود الماء وهو أن تشرب الإبل يوماً وتترك يوماً، وفي الرعي أن ترعى يوماً وتترك يوماً، وفي الحُمَّى أن تأتي يوماً وتدع يوماً، وفي الزيارة كذلك يقال: «زر غِباً تزدد حباً»، **والخب**: الخداع الخبيث، والمعنى أن زيارة الغب قد يفعلها المخادع ليبدي أنه محب.

(٢) **أشعب** رجل مشهور بالطمع يضرب به المثل فيقال أطمع من أشعب.

(٣) **التملق**: التودد والتضرع، وتملق له وتملقه: أي تودد وتلطف إليه.

(٤) **والليث**: الأسد وجمعه ليوث وفي البيت إشارة إلى قول المتنبي:

إذا رأيـت نـيـابَ الـلـيـث بـارزة فـلا تـظـن بـأن الـلـيـث يـبـتـسـم

اليوم أصبحَ نكثُ العهدِ شيمُتكُم وأصبحَ الرأسُ معكوساً إلى الذَّنبِ
أغضبتُم اللهَ في قولٍ وفي عملِ وأنتُمُ اليومَ في لَعنٍ وفي غَضَبِ
لا تقربونا فقد خِفنا معرَّتَكُم فإنَّها العُرُ والإعدا من الجَرَبِ(١)

وله (أعلى الله مقامه) من البسيط:

كلُّ الجمالِ جمالُ العلمِ والأدبِ وليس من نشبٍ منه ولا شَنَبِ(٢)
أقولُ ما قلتُ عن علمٍ وتجربةٍ ولا أقولُ روى جدي وقال أبي
أني وإن كنتُ في العلياءِ من نسبٍ ما كنت منتسباً إلا إلى أدبي(٣)

* * *

(١) **العر**: هو الجرب، وإنما قال: أهيب منه لأنه مرض معدٍ يخاف الناس عدواه فينفرون منه ويهابون.

(٢) أخذه من قول الإمام علي عليه السلام: «أكرم الأدب حسن الخلق وأكرم النسب حسن الأدب»، **الشَّنَبُ**: ماءٌ ورقَّةٌ يَجْرِي على الثَّغْرِ، وقيل: رِقَّةٌ وبَرْدٌ وعُذوبةٌ في الأسنان، وقيل: الشَّنَبُ نُقَطٌ بيضٌ في الأسنانِ، وقيل: هو حِدَّةُ الأنياب كالغَرْبِ، تَراها كالمِنْشار، شَنِبَ شَنَباً، فهو شانِبٌ وشَنيبٌ وأَشْنَبُ، والأُنْثى شَنْباءُ، بَيِّنَةُ الشَّنَبِ، قال الجرمي: سمعت الأصمعي يقولُ: الشَّنَبُ بَرْدُ الفَمِ والأسنانِ، فقلتُ: إنَّ أصحابَنا يقولون هو حِدَّتُها حين تَطْلُع، فيُرادُ بذلك حَداثَتُها وطَراءَتُها، لإنَّها إذا أَتَتْ عليها السِّنون، احْتَكَّتْ، فقال: ما هو إلَّا بَرْدُها، وقول ذي الرمة:

لَمْياءُ، في شَفَتَيْها حُوَّةٌ لَعَسٌ وفي اللِّثاتِ، وفي أَنْيابِها، شَنَبُ

قال أبو العباس: اخْتَلَفوا في الشَّنَب، فقالت طائفةٌ: هو تَحزيزُ أَطرافِ الأسنانِ، وقيل: هو صفاؤُها ونَقاؤُها، وقيل: هو تَفْلِيجُها، وقيل: هو طِيبُ نَكْهَتِها، وقال الأصمعي: الشَّنَبُ البَرْدُ والعُذوبةُ في الفَمِ، وقال ابن شميل: الشَّنَبُ في الأسنانِ أن تَراها مُسْتَشْرِبة شَيئاً من سَوادٍ، كما تَرى الشَّيَءَ من السَّوادِ في البَرَدِ.

(٣) إشارة إلى قول الشاعر:

ليس الفتي من يقول هانا ذا إن الفتى من يقول كان أبي

عمرو بن معديكرب:

لَيْسَ الجَمَال بِمِئْزرٍ فاعْلَمْ وإنْ رديتَ بُرْدا

وله ثراه طاب من الكامل:

ذبلتْ نضارتُه وجفَّ رَوائُه ... لما أصيبَ قذالُه بمشيبِ[1]

وتجهمتْ في وجهِهِ الدُّنيا وقد ... سُدت عليه طريقُ كل نصيبِ[2]

فصغا وأُسقِطَ في يديه كأنَّما ... (قطعتْ جهيزةُ قولَ كلِ خطيب)

وله أعلى الله مقامه من الطويل:

أرادوا له عذراً فأقبحَ عِذرَه ... وفضلَّ تصديقّ الصحابي على النَبي

لقد ضلَّلَ الراوُون آلافَ سامع ... من الناسِ لكن لم يُضِلوا سِوى الغبي

أفيقوا سَريعاً أيُّها البُلهُ علَّماً ... روايتُكم عن فاتِك مُترَهِب

أراكُم جميعاً في الجُسومِ وإنما ... قلوبُكم مستشرِقٌ عن مُغرِّبِ

ووحدتمُ الزوجين في النَّوعِ دَائماً ... وصيرتُم الدُّنياء أمي فمن أبي

■ ■ ■

(١) **القذال**: هو جماع مؤخر الرأس من الإنسان والفرس فَوْقَ فأس القفا والجمع: أقذلة وقذل، وسمعت منه رحمه الله يقول إن القذال آخر ما يشيب من الإنسان فلذا يكنى به عن الشيخوخة ومنتهى المشيب، والفود هو أول ما يشيب من الإنسان لذا يكنى به عن الشيب المبكر، قال الشاعر في شيب القذال:

او بعد ما أبيض القذال وشابا ... أصبو لوصل الغيد أم أتصابا

وفي شيب الفود:

من لي بيوم وغىً يشب ضرامه ... ويشيب فود الطفل فيه ويهرم

(٢) **تجهمه**: لقيه بوجه كريه، وكلح في وجهه.

فصل التاء

وله رحمه الله في حالات الدنيا من ناقص المتقارب[1] (اعتبارات):

ومــــرتْ بـــنــــا غـــــادةٌ	فَـسَـبَّـتْ ولـكـن سَـبَـتْ[2]
فــقــلــتُ لــهــا مــرحــبـاً	وأهـــلاً فـــمـــا رَحَّــبـــت
فـقـلـتُ هـلُـمـي فـمـا هـي	آبـــتْ ولـــكـــنْ أبـــتْ[3]
فـــقـــالـــتْ ومـــن ذا	فسالـت دُمُـوعـي ولـكـن صَـمـتْ
فــقــالــت ومــاذا فــدمــد	مــتُ حــتــى اخــتــنــقــت
وبـــانَ لـــهـــا أنـــنـــي	عـــلـــى غـــيـــر مـــا أوجـــســت[4]
فـــغـــضَّـــتْ وأغَـــضَـــت	عـلـى مـا جـرى ومـا اعـتَـبـتْ[5]

---

(١) في نسخة ت: من البحر المضارع، وبحر المضارع كما نظمه الحلي:

تــعــد الــمــضــارعــات مــفــاعــيــلــن فــاعــلات

(٢) **الغادة**: المرأة الناعمة اللينة، وسبت الأولى بتشديد الباء: شتمت، والثانية بتخفيف الياء أي أسرت.

(٣) **آبت**: الأولى بمعنى رجعت، وأبت الثانية بمعنى امتنعت.

(٤) **أَوْجَسَ** القلبُ فَزَعاً: أَحَسَّ به، وفي التنزيل العزيز: ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ الذاريات ٢٨، ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ طه ٦٧، والمعنى أنها خشيت أن أكون طامعاً فيها.

(٥) **غض** طرفه وبصره وصوته يغُضُّه غضاً: كفه وخفضه وكسره، وقيل هو إذا دانى بين جفونه ونظر، وفي الحديث: «كان إذا فرح غض طرفه» أي كسره وأطرق ولم يفتح عينه، وفي حديث أم سلمة: «حُمادياتُ النساء غَضُّ الأطراف»، وقال تعالى: ﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ لقمان: ١٩، وقال الشاعر:

فـغـض الـطـرف إنـك مـن نـمـيـر فـلا كـعـبـاً بـلـغـت ولا كـلابـا =

وقــالــتْ مُــحــبٌ عــفــيــفٌ ومــــا أكـــــثـــــرتْ
فـــــراضـــــتْ وأرضـــــتْ وطـــالـــتْ ومـــا أقـــصـــرَت
فـــأولـــيـــتُـــهـــا جَـــفـــوةً جـــزاءً بـــمـــا قَـــدَّمـــت
فـــنـــزهـــتُ نـــفـــســـي وبـــاركـــتُ أُمـــي بـــمـــا أنـــجـــبـــت
ولـــمـــا جَـــرى بـــيـــنَـــنَـــا مـــن حـــديـــثِ الـــعَـــنَـــت(١)
وذكـــرتُـــهـــا مُـــنـــكـــراً فـــعـــلـــتُـــهُ ومـــا أنـــكـــرت
فـــقـــلـــتُ لـــهـــا أيـــن تـــلـــك الـــمُـــلـــوك ومـــا شـــيـــدت
وأيـــــن الـــبـــنـــودُ وأيـــن الـــجـــنـــودُ الـــتـــي سُـــيِّـــرت(٢)
وأيـــنَ الـــعـــوالـــي وأيـــن الـــعـــوادي الـــتـــي أرهـــبـــت(٣)

= وقال كعب بن زهير:

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا إلا أغن غضيض الطرف مكحول

(١) **العنَت**: المشقة وإدخال الضرر ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ﴾ الحجرات: ٧، ومنه الحديث: «فيعنتوا عليكم دينكم» يعني يدخلون عليكم الضرر، وفي الحديث: «أيما طبيب تطبب ولم يعرف الطب فأعنت فهو ضامن» أي أضر بالمريض، وقوله تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ﴾ البقرة: ٢٢٠، أي شدد عليكم وأمركم بما يصعب أداؤه.

(٢) **البنود**: جمع بَنْدُ وهو الراية والعَلمُ الكبير، وجمعه بُنُود، والبَنْدُ: كل عَلَم من الأعلام، وفي المحكم: من أعلام الروم يكون للقائد، يكون تحت كل عَلَم عشرة آلاف رجل أو أقل أو أكثر، وقال الهجيميّ: البَنْدُ عَلَمُ الفُرْسانِ، وأنشد للمفضل:

جـــاؤوا يَـــجُـــرُّون الـــبُـــنُـــودَ جَـــرَّا

قال النضر: سمي العلم الضخم واللواءُ الضخمُ بالبَنْدَ، قال أبو صخر: البَنْدُ: العلَم الكبير، فارسيٌّ معرب.

(٣) **العوالي**: جمع عالية والعالية: أعلى القناة، وأسفلها السافلة، وفي المحكم: عالية الرمح: رأسه، أو النصف الذي يلي السنان، وقال الراغب: عالية الرمح ما دون السنان وقال غيره: عالية الرمح: ما دخل في السنان إلى ثلثه، والجمع العوالي وقيل: عوالي الرماح أسنتها، وفي [لسان العرب]: عالية الشيء أرفعه، ويقال: نزل فلان بعالِيَة الوادِي وسافِلَته، فعالِيَتُه حيث يَنْحَدِرُ الماءُ منه، وسافِلتُه حيث يَنْصَبُّ إليه، **والعوادي**: يقال: للخَيْل المُغِيرة: عادِيَة، قال الله تعالى: ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا﴾ العاديات ١، والعادِيَة: الخَيْل=

وأيــــن الــــنــــضــــارُ وأيــــن الــــنــــضــــيــــرُ ومــــا نــــضَّــــرت[١]

وأيــــن الــــدِّنــــانُ وأيــــن الــقــيــانُ الــتــي أطــربَــت[٢]

وأيــــن الــــنــــعــــيــــمُ وأيــــن الــوجــوه الــتــي نُــعــمــت

وأيــــن الــــســــروجُ وأيــــن الــمــروجُ الــتــي أخــصــبــت[٣]

وأيــن بــعــولــتُــهــا الــمــكــرمــو ن الــــذيــــن اجــــتــــبــــت

أبــــادتْــــهــــم واحــــداً واحــــداً بــــمــــا صــــوَّبــــت

فــإن نــاقــضــتْــهُــم قــضــت وإن ســامــحــتْــهُــم مَــحــت

عَــمَــتْــهــم بــمــا أنــعَــمَــت رمــتــهُــم بــمــا أكــرَمــت

= تَغْدو وقد تكون العاديةُ الرجال يَغْدونَ، ومنه حديث خيبر: «فخَرَجَتْ عادِيَتُهم أي الذين يَغْدُون على أرجُلِهِم»، وقيل: العاديةُ أوَّلُ ما يحمِل من الرجَّالةِ دون الفُرْسان، قال أبو ذؤيب:

وعــاديــة تُــلْــقِــي الــثِّــيــابَ كــأنــمــا تُزَعْزِعُها، تحتَ السَّمامةِ، رِيحُ

(١) **النضار**: الذهب **والنضير**: الجميل والمثيل.

(٢) **الدنان** جمع دن، وهو الراقود العظيم وهو على هيئة الحب إلا أنه أطول، وقيل أصغر من الحب وله عُسعُس لا يقعد إلاّ أن يحفر له، والجمع دنان، وأهل البحرين يسمونها (جحلة) والمراد منه آنية الخمر، **والقيان**: جمع قينة، وَقال الليث: القَيْن وَالقينَة: العَبْد والأمَة، قال زهير:

رَدَّ الـقِـيـانُ جِـمـال الـحَـيِّ فـاحـتَـمَـلـوا إِلـى الـظَّـهِـيـرَةِ، أمرٌ بـيـنـهـم لَـبِـكُ

قال علقمة:

رَدَّ الـقِـيـانُ جِـمـال الـحَـيِّ فـاحـتَـمَـلـوا فـكـلـهـا بـالـتَّـزيـديَّـات مَـعْـكُـومُ

أراد بالقِيان الإماء، أنهن رَدَدْن يوم الظَّعْن الجِمالَ إلى الدور لَشَدِّ أقتابِها عليها، وَقال الليث: عَوَام الناس يقولون: القَيْنة: المغنية، ومع تصريح بعض أهل اللغة كابن الإعرابي بأن القينة: المغنية، يدل عليه قوله ﷺ: «من جلس إلى قَينة يسمع منها صُبّ في أذنه الآنُك يوم القيامة»، وقيل: إنّما قيل للمغنّية قَينَةً: لكون الغِناءِ صناعةَ الجواري دُونَ الحَرائر.

(٣) **الخصب**: تقول مكان مخصب وخصيب إذا كثر عشبه ونبته، **والخصب**: كثرة العشب ورفاهية العيش نقيض الجدب.

وشـــالـــت نـــعـــامـــتُـــهـــم أجـمـعـيـن فـمـا شَّـيـعـت[1]
بـــكـــوهـــا وداعـــاً فـــمـــا بـكـت عـلـيـهـم ومـا ودَّعـت
وقـــد أنـــذرتْ غـــيـــرهـــم بـهـذا فـهـل أسـمَـعَـتْ
وحـــذَّرت الـــنـــاسَ عـــن نـفـسِـهـا وقـد أعـذرت
فـــهـــل سـامِـعٌ ومُـتَّـعِـظٌ ومُـدَّكـر بـمـا ذَّكـرت[2]

وله ﷺ من الرمل (اعتبارات):

كُـمـن الـتـشـريـفُ فـي قـاذورةٍ لُـوِّثـتْ فـيـه ولاثَـت وانـطـوت[3]
ومـضـى الـدهـرُ عـلـيـهـا دِمـنـةً لـيـس مـا يُشـعِـرنـا عـمـا حـوت[4]

---

(١) **شالت** نعامتهم: أي تفرقوا وذهبوا لأن النعامة موصوفة بالخفة وسرعة الذهاب والهرب، ويقال أيضاً: خفت نعامتهم وزف رألهم، وقيل: النعامة جماعة القوم، قال الشاعر:

إن الـفَـرَزْدَق قـد شـالَـتْ نـعـامَـتُـه وعَـضَّـه حَـيَّـةٌ مـن قَـوْمِـهِ ذَكَـرُ

وقال أخر:

دعـاه صـاحـبـه حـيـن شـالـت نـعـامـتـهـم وقـد حـفـر الـقـلـوب

يقال للقوم: شالت نعامتهم إذا خفت منازلهم أو تفرقت كلمتهم أو ذهب عزهم، وشالت نعامة فلان إذا خف وغضب ثم سكن، هكذا قال بعض العلماء، وقال آخرون: يقال شالت نعامة فلان إذا هلك، ومن هذا قول الشاعر:

يـا لـيـت مـا أمـنـا شـالـت نـعـامـتـهـا إمـا إلـى جـنـةٍ إمـا إلـى نـارِ

قيل وذلك لأنَّ النعامة باطن القدم وشالت: ارتفعت ومن شأن من هلك أن ترتفع رجلاه وينكسر رأسه فتظهر نعامة قدمه.

(٢) **مُدَّكِرٍ** بالدال من الدكر وهو الذِّكْرُ، لُغَة لِرَبِيعَةَ، وأَصله الذال قال تعالى: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾﴾ القمر: ١٥ ـ ١٦، وقال اللَّيْث بنُ المُظَفَّر: الدِّكْر ليس من كلام العرب، ورَبِيعةُ تَغْلَطُ في الذِّكْرِ فتقول: دِكْرٌ، بالدَّال، قال الفَرَّاءَ: حَدَّثَني الكِسَائي عن إِسْرَائِيلَ، عن أَبِي إِسحَاقَ، عن أَبِي الأَسْوَدِ قال: قلْت لعَبْدِ الله: «فهَلْ من مُذَّكِر ومُدَّكر، فقال: أَقرَأَنِي رسُولُ الله ﷺ مُدَّكِر، بالدال»، وقال الفَرَّاءُ، ومُدَّكِر في الأَصْل مُذْتَكِر على مُفْتَعِل، فصُيِّرت الذَّالُ والتَاءُ دَالاً مُشَدَّدَةً.

(٣) **لاث**: من اللوث وهو اللف، ولاث الشيء لوثاً: أداره مرتين كما تدار العمامة أو الإزار.

(٤) **الدِّمْنَةُ**: آثارُ الدَّارِ والنَّاسِ، قالَ عبيدُ بنُ الأَبْرَصِ:

وكــأن الــنَّــتــنَ لــو مَــرتْ بــه	نــمــلــةٌ لاســتــكــرهــتــهُ وانــزوت
وإذا الــدِّمـــنـــةُ عـــادتْ تـــرعـــةً	فــاح ذاك الــنــشــرُ مــمــا نَّــورت(١)
وتــعــالــتْ وتــدانــتْ وانــثــنــتْ	وتــثــنــت بــأفــنــانــيــنٍ جَــنَــت(٢)
فــإذا الــقــاذورةُ انــضــمــتْ عــلــى	ذلــك الإبــريــزِ ثــم انــفــجــرت(٣)
وإذا لا مِـــثـــلُـــه عـــيـــنٌ رأت	قــبــلَــهُ أو لــيــس أذن ســمــعــت(٤)
بــذرةٌ أصــغــرُ شــيءٍ حَــجــمُــهــا	وتــراهــا دوحــةً قــد بَــسَــقَــت
وصــغــيــرٌ أنــتَ تــســتــصــغِــرُه	لــســتَ تــدري حــالُــه مــا اســتــقبــلَــت

= مَـــنْـــزِلٌ دَمَّـــنَـــهُ آبـــاؤُنـــا الـــ   مُورثُونَ المَجْدَ في أُولى اللَّيالي

ويقالُ: وَقعُوا على دِمْنةِ الدَّارِ: وهي البقْعَةُ التي سَوَّدَها أَهْلُها وبالَتْ فيه وبَعَرتْ ماشِيَتُهُم، الدِّمْنَةُ آثار الناس وما سودوا، وجمعها دمن.

(١) **النشر**: الرائحة، الريحُ الطَّيِّبَةُ، أو أعَمُّ، أو ريحُ فَم المرأةِ وأعْطافِها بعدَ النَّوْمِ، قال مُرَقِّش:

النَّشْرُ مِسْكٌ والوُجُوه دَنا   نِيرٌ وأَطرافُ الأكُفِّ عَنَمْ

وقال أبو الدُّقَيْش: النَّشْر ريح فَم المرأة وأنفها وأعْطافِها بعد النوم، قال امرؤُ القيس:

كأَن المُدامَ وصَوْبَ الغَمامِ   وريحَ الخُزامى ونَشْرَ القُطُرْ

يعل به برد أنيابها   إذا غرد الطير وقت السحر

ونَوَّرَتِ الشجرةُ وأَنارَتْ: خرج نورها، وقد نَوَّرَ الشجرُ والنبات، والنَّوْرُ والنَّوْرَةُ، جميعاً: الزَّهْرُ، وقيل: النَّوْرُ الأَبيض والزهر الأَصفر وذلك أنه يبيضُّ ثم يصفر، وجمع النَّوْر أنوارٌ، والنُّوَّارُ، بالضم والتشديد: كالنَّوْرِ، واحدته نُوَّارَةٌ، وقال الليث: النَّوْرُ نَورُ الشجر، والفعل التَّنْويرُ، وتَنْوِير الشجرة إزهارها، وفي حديث خزيمة: «لما نزل تحت الشجرة أَنْوَرَتْ» أي حسنت خضرتها، من الإِنارة، وقيل: إنها أَطْلَعَتْ نَوْرَها، وهو زهرها.

(٢) **الأفانين والأفنان**: جمع فَنَن، وهو الغصن وقيل: الغصن: القضيب يعني المقضوب، والفنن ما تشعب منه، والجمع أفنان ثم أفانين، قال الشاعر يصف رحي:

لها زمام من أفانين الشجر

وقال أحمد شوقي [الشوقيات ج٤ ص ١٩٠]:

عصفورتان في الحجاز حلتا على فنن   في خامل من الرياض لا ند ولا حسن

(٣) **الأبريز**: الذهب الخالص، وفي الحديث: «ومنه ما يَخْرُجُ كالذهب الإِبْرِيزِ» أي الخالص.

(٤) هذا اقتباس من الحديث القدسي: «أَعْدَدْتُ لعبَادِي الصّالحين ما لا عينٌ رأَتْ ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ ولا خَطَرَ على قَلْبِ بَشَرٍ» (صَحِيحِ البُخارِي).

ربـمـا جـبـهـتِـك الـغـراءِ فـي ... جـبـهـاتٍ لِـعُـلاه سَـجـدت
رُبَّ مـمـلـوكٍ فـأضـحـى مـالـكـاً ... ورقـابٌ حـرةٌ واسـتُـعـبِـدت
أمـةٌ قـد شَـمـخـت فـي عـزةٍ ... وعُـلاً مـا عَـتـمـت أن سـفَـلَـت[1]
تـفـتـؤ الـدنـيـا تُـريـنـا صُـنـعـهـا ... عـجـبـاً إن أدبـرتْ أو أقـبـلـتْ

وله رحمه الله من السريع (تمثيلات):

يـقـولُ بـعـضُ الـنـاسِ أنـي أرى ... مـنـكَ مـقـاماتٍ عـلـيـهـا سُـمـات
يـسـتـشـعـرُ الـقـلـبُ بـهـا مُـشْـعِـرٌ ... خـيـالُـهـا بـأنـهـا مَـوهِـبـات
أرى سـلـيـمَ الـلـبِ يُـعـنـى بـهـا ... مُـسـتـحـسِـنـاً ذواتَـهـا والـصـفـات
وربـمـا أثـنـى عـلـيـهـا رجـا ... لُ العلمِ والتنقيبِ في المُعضِلات[2]
ولـسـتَ بـالأوحـد فـي عَـصـرِنـا ... ولا الـذي يُـقـصـدُ فـي الـمُـشـكِـلات
ولا الـذي يَـعـنـى لـه الـوجـهُ فـي ... مـهـمـةٍ مـن هـذه الـحـادثـات
وقـلَّ أن تُـذكـرَ فـي مَـحـفـلٍ ... إلا وقـالـوا أنـتَ فـي الـمُـهـمَـلات
قـلـتُ هـبـاتُ اللهِ مـبـثـوثـةٌ ... في جـوِّ هـذا الـكـونِ والـمُـمـكِـنات
فـرُبَّـمـا حـلـتْ عـلـى دِمـنـةٍ ... وربـمـا اسـتـبـطـنَـت الـمُـنـتَـنَـات[3]

---

(١) **عنمت**: بمعنى أبطأت، وعَتَم عن الشيء يَعْتِمُ وأعْتَم وعَتَّم: أَبْطأَ، وما عَتَّمَ أي ما نَكَلَ ولا أَبْطأَ، فهي كقولهم ما لبث أن أتى، **شمخت**: علت وتكبرت، وشمخ الرجل بأنفه: تكبر وتعظم، و**الشامخ**: الرافع أنفه عزاً وتكبراً، والجَبَلُ الشامِخُ: الرفيع.

(٢) **المعضل**: الأمر الشديد الذي لا يُهتدى لوجهه ولا يعرف مخرجه، ففي لسان العرب: في حديث عمر: «أعوذ بالله من كل معضلة ليس لها أبو حسن».

(٣) **الدمنة**: المزبلة وقوله ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَخَضْرَاءَ الدِّمَنِ، قيل: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: المَرْأَةُ الْحَسنَاءُ في مَنْبَتِ السُّوءِ» فضَرَبَ مثلاً للمرأة الجميلة الوجه اللئيمة النسب والسيئة الأخلاق بالشجرة التي تَنْبُتُ في المزبلة فتجيء خَضِرَةً ناضرةً، ومَنْبِتُها خبيث قذر، وقال الشاعر:

وقد يَنْبُت المَرْعى على دِمَنِ الثَّرى ... وتَبْقَى حَزازاتُ النفوس كما هِيا

كالمسكُ في الدَّمِ أو الزباد في ... السِنَّور والإنسانُ في المُمذيات[1]
سمعتٌ من بعض أطبائِنا ... إن الدواء في أخس النبات[2]

وله رحمه الله من السريع:

لو ظلم الناس ولم يرعني ... جبار باس أو عظيم الولات
أو جار جار فلمن أشتكي ... والناس كلهم جميعاً عِدات
وبحرهم وإن يكن مزبداً ... ملحٌ أجاج ليس فيهم فُرات[3]
سألت أين العدل قالوا مضى ... يرحمه الله أخونا ومات

وله رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الخفيف (تمثيلات):

قال لي والدي ألستُ أنا العلةُ ... ثاني أسبابِ هذي الهِباتِ
فوجودٌ تكونُهُ وحياةٌ ... بوجودي تكونُهُ وحَياتي
قلتُ مرحَى تقولُ حقاً ولكن ... أنتَ أسبابُ عِلتي ووفاتِي
فحياتي ما قُوبلت بالمآسي ... فمتى قوبِلت بيومِ وفاتي

وله رحمه الله من الخفيف:

قال لي والدي وجدتُك بعضي ... وقُواك العلياءُ من قُوَّاتي
وعليه أكونُ بعضكَ أيضاً ... وفُؤادي إلى هواكَ مُوَاتي

---

(١) **المِسْكُ** نوع من الطيب يتكون من دم نوع من الغزلان في شكل غدة تحت أبطه، وقد أخذ المعنى من قول المتنبي:
فإن تفق الأنام وأنت منهم ... فإن المسك بعض دم الغزال
والزَّبادِ: طيبُ معروفُ يَخْرُجُ من سِنَّوْرِ الزَّبادِ من تَحْتِ ذَنَبِه فيما بينَ الدُّبُرِ والمبَالِ.
(٢) هذا مثل مشهور على الألسن وهو: إن الدواء في أخس الشجر.
(٣) **ماء فرات**: أي شديد العذوبة أو هو أعذب العذب، **والأُجاج**: المُر، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ الفرقان ٥٣، وقوله وَهَذَا مِلْحٌ أجاجٌ يقول: وهذا ملح مرّ.

كلُّ أُمنيتي أموتُ وتحيى فلماذا تحبُ أنتَ وفاتي
قلتُ يا والدي إذا كنتَ بعضي وقُواكَ انهدتْ بكلِّ مَوَات
كنتَ ثِقلاً عليَّ في خُطواتي وعِقالاً مكثراً عثراتي[1]
كان في موتِك انطلاقُ سراحي وذهابي خِفّاً إلى شَهواتي
فأنا إن أقلْ يعيشُ أبي قلتُ خطاءً يُعد من هَفَواتي
وأحبُّ الأيامَ يومَ أراني حاملاً والدي إلى الأموات
حزتُ أمري ومالَه وكفاني أمرَهُ واسترحتُ من آهاتي

وله رَحِمَهُ اللهُ من الرمل (تمثيلات):

حبس السلطان عمي وادعى أنه أحدث بعضَ السيئات
خافَ منها أنَّها مُوهِنَةٌ في اعتزازِ من نفوذِ السُلطات
وهي وهنٌ في حياةِ المالِكين القيلِ والأتباعِ والمُمتلكات
خافَ عمي من قيودٍ وإهانا تٍ ومن مفترياتٍ كاذبات
وهي وهنٌ في حياةِ العمِ من حيثُ مسؤلاتِها والتبعات
خافَ أهلُ العمِّ من غَيبته ضيعةً في كُرُباتِ الغُرُبات
وهي وهنٌ في حياةِ الأهل من حيثُ كانتْ مقتضٍ للمُعوِزات
وأنا خفتُ على عمي أذىً كان من جرَّاءِ تلك المؤذيات
وهي وهنٌ في حياتي كلِها وانغمارٌ في فنونِ المُشكِلات
فأنا والعمُّ والسلطانُ والأ هلُ والأتباعُ من تِلكَ الفِئات
كُلنا خوفٌ وأصلُ الخوفِ قد كان إشفاقاً على هذي الحياة
كلُّ خوفٍ في البرايا كُلها لو علمنا أصلُه خوفُ المَمَات
أوجبَ الدهرُ علينا نَذرَه ووفاءُ الَّنذرِ إيفاءُ الوفاة

---

(١) **العقال**: حبل يعقل به البعير، أي تربط يداه، والعقل: المنع، ومنه عِقال البعير، لأنه يمنع عن الحركة. ومنه العقل للدّية، لأنه يمنع ولي المقتول عن قتل الجاني.

وله ﷺ من السريع (تمثيلات):

مـا أخـضـع الـنـفـسِ إذا أمـلـقـت | وأشـمـخَ الـنـفـسِ إذا اسـتـغـنَـت
وجـدتُـهـا فـي يـومِ أعـوازِهـا | قـريـبـةَ الأمـرِ مـن الـمُـسـبِـت[١]
خـاضـعـةٌ تـطـلـبُ أرحـامـهـا | وتـسـألُ الـنـاسَ إذا ضـلـت
تـلـصـقُ بـالأبـعـدِ مـن نِـسـبـتـي | كـأنَّـه الأقـربُ فـي نِـسـبـتـي
تـعـرضـت لـزائـرٍ مُـغـربٍ | فـكـلـمـا يـقـولُ لا قـالـت
قـالـت ألـسـتَ ابـنَ أخـي قـالَ لا | قـالـت عـسـى الأيـامُ قـد أنـسـت
أنـتَ ابـنُ أخـتـي قـال لا قـالـت | الأقـربُ أنـتَ ابـن أخـي خـالـتـي
فـقـال لا قـالـت أبـي كـان مـن | خـدامِـكُـم سـمـعـتُ مـن جَـدتـي
فـقـال لا فـقـالـت الـنـاسُ مـن | آدم لا تـبُـعـد عـن أُسـرتـي
أمـا إذا اسـتـغـنـتْ فـقـد أنـكـرتْ | مـنـي أبـي وأنـكـرتْ أخـوتـي
وتـزدري مـن كـان يـزدارُهـا | عـلـى غُـلـوٍّ فـي أنـانـيـة
كـأنَّـهـا فـرعـونُ فـي مِـصـرِه | أو مـلـكُ الـتُّـبَـتِ فـي تُـبَّـت[٢]

---

(١) **المُسبِتُ** الذي لا يتحرّك، وقد أَسبَت، وقال الليث: السُّبات من النَّوم: شبهُ غَشْية، يقال: سُبِت المريض فهو مَسبوت، وقال أبو عُبَيد: ابْنَا سُبات: الليل والنهار.

(٢) **فرعون**، قيل هو لقب ملك مصر أيام موسى، وقيل هو لَقَبُ كلِّ منْ مَلَكَ مِصْرَ، أو كلِّ عاتٍ مُتَمَرِّدٍ، كفُرْعُونٍ، وقد اشتهر به ملك مصر في زمان موسى لأن الله ذكره في القرآن، **والتُّبَّتْ**: بتائين من فوق بينهما موحدة، قال في «القاموس»: تُبَّت كسُكَّر أي بضم أوله وفتح الموحدة المشددة بلدٌ بالمشرق ينسب إليها المسك الأذفر، وقال الصغاني في التكملة: تُبَّت بضمتين والباء مشددة وضبطها القاضي مسعود بالتشكيل: تِبْت بكسر المثناة من فوق وسكون الموحدة وقال: جهة بين الترك والهند شرقها الصين وشمالها الترك، وجنوبها قيقهر وأعظم مدنها حسين وهي مدينةٌ بين النَّهرين وبها جماعة من نسل الحسين بن علي ﷺ وبها ظباء المسك، وأهلها فيهم فطس الترك، وسمرة الهند، قال الشاعر:

علـى قَـلَحِ فـي فـيـهِ مـنْ بَـخَـرٍ بـه | إذا فاحَ أردى المسكَ في أرضِ تُبَّت

قـالـت وهـل يـوجـدُ فـي هـذه الـدُّنيـا كـشـخـصٍ هـو فـي جُـبتـي
وأنـنـي فـي حـالـتـيـهـا عـلـى مـسٍ مـن الـضُّـرِ وفـي حَـيـرتـي
إن أعـوزتْ أصـيـحُ واذلـتـي أو أُغـنـيـت أصـيـحُ وازلَّـتـي
وقـعـتُ فـي مـا بـيـن هـذي وذي بـيـن خـطـيـريـن فـمـا حـيـلـتـي

وله ثراه طاب من الوافر:

ءأطـمـع فـي الأمـانِ عـلـى حـيـوتـي وقـد فَـسـدَ الـضَّـمـيـرُ مـن الـوُلات
فـمـاذا يـمـنـعُ الـعـدوانَ عـنـي مـن الـعـاديـن والـشَّـرِ الـمُـوَاتـي
إذا لانـت مـن الـوالـي قـنـاةٌ بـإهـمـالٍ فـقـد لانـت قَـنـاتـي[1]
إذا لـم يـغـضـب الـوالـي لـظُـلـمـي فـأولـى الأمـرِ أن تـرضـى عِـداتـي
فـمـا جـاءَ الـبـلاءُ مـن الأعـادي ولـكـن أهـمـلـتْ أمـنـي حُـمـاتـي
إذا اخـتـلَّ الـنـظـامُ وجـدتَ فَـوضـى هي الـخطـرُ الـوحيـدُ على حَـيوتـي[2]
فـمـا شـأنـي إذا دَهَـمـتْ خُـطـوبٌ ولـم أعـرفْ هُـداتـي مـن دُهـاتـي
ولـم يـتـمـيـز الـسـلـطـانُ فـيـنـا ولـم نـعـرف رعـيـةَ مـن رُعـات
ومـن أشـكـوه أو أشـكـو إلـيـه واسـتـهـديـه إن ضـلـتْ قُـضـاتـي
فـمـن لـي فـي الـمئـاتِ من الـمُـوآتـي وآلافُ الـقـضـايـا الـمُـشـكِـلات
وإنـي الـيـومَ فـي شـيء قـلـيـلٍ إذا قـايـسـتُ نـسـبـتُـه لآتـي

---

(١) **القَناةُ**: الرُّمْحُ وجمعه: قَنواتٌ وَقَنى وقُنِيٌّ وقَنَياتٌ، وصاحِبُها: قَنَّاءٌ ومُقْنِ، وكُلُّ عَصاً مُسْتَوِيَةٍ، قيلَ: ولو مُعَوَجَّةً.

(٢) **الفوضى**: الإختلاط وعدم النظام ويُقال: القوم فَوْضَى، أي مختلطون لا أمير عليهم، قال الأفوه الأودي:

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سـراة إذا جـهـالـهـم سـادوا
إذا تـولـى سـراة الـنـاس أمـرهـم نـمـا عـلـى ذاك أمـر الـقـوم وازدادوا

وله أعلى الله مقامه من الكامل:

إنـي أقـولُ الـحـقَ ثـم أشـكُ فـيـه ... مـتـى يـكـن أعـدمْ عـلـيـه مُـواتـي
فـالـناسُ في صيفِ الزمان تشتتوا ... لا يـلـتـقـي قـلـبـان عـنـد قـنـاة
طال الـزمـانُ بـهـم فـغـيَّرَ جِـنسـهـم ... عـن آدم فـي الـطَّـبـعِ والـمَـلَـكـات
وتـفـردوا وانـحـلـت الـعُـقـدُ الـلـتـي ... وشِجتْ على الأرحامِ والعصباتِ[1]
فـالـيوم أنـت وراءَ نـفسـكِ فـانـجـحـر ... خـلـواً مـن الأخـوانِ والأخـواتِ
وإذا أُصبتَ بـمـحـنـةٍ فـاثـبُتْ لـهـا ... وتـوقـع الآتـي بـمـا هـو آتـي
ذهبَ الرجاءُ فلم تجد في الناسِ من ... يُـرجـى لـواحـدة مـن الـكُـربـات
ونـعـى الـزمـان عـلـيـك كـل مـؤمـل ... مـن مـسـعـدٍ أو طـارقٍ بـهـبـات
ومـضـى الـسُـرورُ بـنـعـمـةٍ وولايـةٍ ... إلا الـسُـرورَ بـنـكـبـةٍ ووفـاةِ

وله أعلى الله مقامه من الكامل:

أضـف الـذواتِ وحـقـق الـهـيـئـاتِ ... وصـل الأمـورَ بـعـزمـةٍ وثَـبَـاتِ
وإذا تـعـسـرت الأمـورُ فـخـلِّـهـا ... حـيـنـاً لـيـسـهـلَ أمـرُهـا ويُـواتـي
واكـتـم مُـعـادات الـعـدو تـسـالـمـاً ... واحـذر مُـلاحـات الـرجـال ووات[2]
واصـبـر إذا نـاب الـزمـان تـجـلـداً ... مـا فـي الـرجـال مـؤمـلٌ لـشُـكـاة

---

(١) **وَشَجَتِ** العُروقُ والأغصان: اشْتَبَكَتْ، وكلُّ شيء يشتبك، وَشَجَ يَشِجُ وَشْجاً وَشِيجاً، فهو واشِجٌ: تداخل وتَشابك والْتَفَّ، قال امرؤ القيس:

إلـى عِـرْقِ الـثَّـرى وَشَـجَـتْ عُـرُوقـي ... وهـذا الـمـوتُ يَـسْـلُـبُـنـي شَـبـابـي

والوَشِيجُ: شجر الرِّماح، وقيل: هو ما نبت من القَنا والقَصَب معترضاً، وقيل: سمِّيت بذلك لأنه تنبت عروقُها تحت الأرض، وقيل: هي عامَّة الرِّماح واحدتها وَشِيجَةٌ، وقيل: هو من القَنا أَصْلَبُه، قال الشاعر:

والـقَـرابـاتُ بـيـنـنـا واشِـجـاتٌ ... مُـحْـكَـمـاتُ الـقُـوَى بـعَـقْـدٍ شَـدِيـدِ

(٢) **لاحَى** الرجلَ مُلاحاةً ولِحاء: شاتَمه، وفي المثل: «مَن لاحاك فقد عاداكَ، وفي الحديث: «نُهيتُ عن مُلاحاةِ الرِّجال» أي مُقاوَلَتِهم ومخاصمتهم، هو من لَحَيْت الرجل أَلحاه لَحْياً إذا لُمْتَه وعَذَلته، ولاحَيْتُه مُلاحاةً ولِحاء إذا نازَعْته، **وات**: من المُواتاةُ: وهي حُسْنُ المُطاوعةِ والمُوافقةِ، وهي الموافقة، وفي الحديث: «خَيْرُ النِّساء المُواتِيةُ لِزَوْجها».

وعليك باستصلاحِ أهلِ صَداقةٍ سبقت بإغضاءٍ عن الهفواتِ
متجاوزاً عن من أساءَ لِمُحسنٍ منهم وتتركُ ما مضى للآتي
وإليكَ عني لا تسل عن فتكةٍ الدينارِ بالقلبِ الغليظِ العاتي
هي مسكبُ العبرات من أهل النُّهى وهي النُّهى من مّسكبِ العبرات

وله رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الرجز:

يا معشراً لم يتميز عندكُم زيُّ الفتاةِ منكم من الفتى
إلى متى أظلُ فيكم يَعمُلاً أظلُ فيكم يَعملاً إلى متى[1]
لإن أتى زمانُ بُعدي عنكُم فالخيرُ في زمانِ بُعدي إن أتى
ومن عَتى بعد ابتعادي عنكُم فلا أُبالي بعدها في من عتى
سجرتم القلبَ فلا أزالُ في هجيرِ صيفٍ منكُم بلا شِتا
وهل أتى المعروفُ عندكُم على الأسماعِ لولا تقرؤونَ هل أتى[2]
إن كان قيلَ في عليٍّ لا فتى فإنه يقالُ فيكم لا فتى[3]
ما لان قلبُ مؤمنٍ لكم سوى مكانَ أن يرحمَكم أن يَشمَتا

* * *

---

(١) **اليعمل**: اليَعْمَلة الناقة السريعة اشتق لها اسم من العَمَل، والجمع يَعْمَلات، وأنشد ابن بري للراجز:

يا زَيْدُ زَيْدَ اليَعْمَلاتِ الذُّبَّل تَطاوَلَ اللَّيْلُ عليكَ، فانْزِل

(٢) هل آتى على الإنسان، ولعله يشير قوله تعالى ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ الإنسان ٢.

(٣) يشير إلى القول المشهور: لافتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار وفي حديث أبي جعفر محمد بن علي الباقر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قال: «نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان لا سيف إلا ذو الفقار لا فتى إلا علي» والمشهور على الألسنة قلب الجملتين ولعله مراعاة لتقديم علي أو لكونه موزوناً على تخفيف ياء علي (رواه ابن ماجه وزاد الترمذي وهو) أي ذو الفقار (الذي رأى) أي النبي (فيه الرؤيا يوم أحد).

وله أعلى الله مقامه من البسيط:

غيداءُ تشفع لي منها غباوتُها إلى المأربِ منها والمراداتِ[1]
تسهو عن الوعدِ حيناً فوقَ عاداتِ وتمنحُ الوصلَ حيناً فوق عادات
نسيانُها موهنٌ عندي وثاقتَها على سلامتِها لي من مُعادات
فكنتُ منها على هذا وتلك كمن (يرجو شفاعة مردودِ الشهادات)

وله رحمه الله من الخفيف:

عُصبةُ الشَّرِّ لم تزل تعملُ الشَّرَّ إلى أن أزاغَها واعتلَّت
وأحالتْ عليَّ ما صنعتْهُ (ورمتني بدائِها وانسلَّت)[2]

وله قدس سره من الرمل:

ليسَ مَنْ يحيى حقيقاً بالحياةْ إنْ تَنَاستْ نَفسُهُ سِرَّ المَمَاتْ
أو تناسى سِرَّ ما عاشَ لَهُ والذينَ شاركوه في الحَياةْ
ليس مَنْ عاشَ خلِيَّاً أبلَهاً بل هُوَ المُضنَى بماجَاءَ وفَاتْ
ليس مَنْ يكفيكَ أمراً كافياً بل هُوَ الكافيْ مُهِمَّاتَ الكُفَاتْ[3]
ليس مَنْ أسعَرَ حَرباً بَطَلاً بل هُوَ المُبطِلُ إدْرَاكَ الدِيَاتْ
ليس مَنْ حَذلَقَهُ السِّنُّ فَتَىً بل هُوَ الأرَوَعُ حُرُ المَوهِبَاتْ[4]
ليس مَنْ لم يعصِ يُدعَى وَرِعَاً بل هُوَ التَارِكُ كُلَ الشُبُهَاتْ
ليس مَنْ لَمْ يَكبُ يُدعَى حَازِمَاً بل هُوَ الجافي طَرِيقَ الكَبَواتْ

---

(١) **الغيداء** هي الناعمة اللينة الأعطاف تتثنى ليناً، وجمعها غيد.

(٢) **رمتني بدائها وانسلت**: تسلل وانسل بمعنى: انطلق في استخفاء، وانسل من بينهم: خرج، وهنا تضمن للمثل: «رَمَتْنِي بِدَائِها وانْسَلَّتْ».

(٣) **الكفات**: جمع كافي، وهو من يكفيك المهمة أو المعيشة، وكافي الكفات لقب الوزير الصاحب أبي القاسم إسماعيل بن الحسن بن عباد بن عباس الديلمي الطالقاني.

(٤) **الحذلقة**: التصرف بظرافة، والمتحذلق المتكيس، **والأروع**: الرجل الكريم ذو الفضل والسؤدد، وقيل هو الجميل الذي يروعك حسنه، ويعجبك إذا رأيته.

لـيـس مَـنْ يَـفـهَـمُ يُـدعَـى فَـطِـنَـاً		بـل هُـوَ الـمُـدْرِكُ بـالـحَـاضِـرِ آتْ
لـيـس مُـجزى الـخـيرَ خَـيراً مُـحسِنَاً		بـل هُـوَ الـمُـجزِيْ مُـسِيـئـاً حَـسَـنـاتْ
لـــيـــس أبـــنـــاءُ أبـــيـــكَ إخـــوَةً		إنَّـمَـا الإخـوَةُ عِـنـدَ الـنَـكَـبَـاتْ
لـيـس مَـنْ يَـهـواكَ يُـدعَـى راغِـبَـاً		بـل هُـوَ الـتَّـارِكُ فِـيـكَ الـرَّغَـبَـاتْ
لـيـس مَـنْ أدَّى الـوجـوبَ طـائـعَـاً		بـل هُـوَ الـمُـكـثِـرُ فِـعـلَ الـقُـرُبَـاتْ
لـــيـــس كُـــلُّ الأصـــدقـــاءِ صـــادِقَـــاً		إنَّـمَـا الـصـادقُ مَـنْ عَـادى الـعُـدَاتْ
لـيـس كُـلُّ الـصَّـافِـحِـيـنَ غَـافِـرَاً		إنَّـمَـا الـغَـافِـرُ نَـاسِـي الـسَّـيِّـئـاتْ
لـــيـــس فـــي الـــنَّـــاسِ إخَـــآءٌ صَـــادِقٌ		بـلْ مُـعَـاطَـاتٌ فَـخُـذْ مِـنِّـي وَهَـاتْ[1]
وعـــجـــيـــبٌ أنْ تَـــرَى عَـــوراتِـــهـــم		عَـاريـاتٍ فـي الـجُـسُـومِ الـكـاسِـيـاتْ[2]
وذهـــابـــاً ومَـــجـــيـــئـــاً مِـــنْ هُـــنَـــا		وهُـنـاكَ والـجَـمِـيـعُ فـي سُـبَـاتْ[3]
وتَـــرَى الـــمـــرءَ عـــلـــى غَـــفـــوَتِـــه		مُـتـعَـبَ الـنَـفـسِ كـثـيـرَ الـحَـسَـرَاتْ
وإذا أعـــجَـــزَه الـــشَّـــيـــبُ صَـــحَـــى		فـهـو قَـدْ (أوشَـكَ أنْ يَـحـيـى فَـمَـاتْ)

وله طاب ثراه من الرمل:

كـلـمـا أمـكـنـك الـخـيـرُ فـعـجـ		ـلـهُ فـلـلـتـأخـيـرِ آفـاتُ
كـلـمـا أمـكـنـكَ الـيـسـرُ فـبـادر		هُ فـلـلـحـاجـاتِ أوقـاتُ
إنـمـا الأيـامُ مـا عـشـتَ لـهـا		كُـلُـهـا نـفـيٌ وإثـبـاتُ

وله أعلى الله مقامه من الطويل:

تـعـيرُني بـالـشيـبِ سـلـمـى فـقـلـتُ هـل		تـقـيـمـيـن دعـوى أن تـعـيـرَكِ ابـنـتـي
ألـم تـعـلـمـي أن الـزمـانَ مُـطـالـبٌ		لـنـا بـتـقـاضـي كـل فـعـلٍ ونـيـةِ

---

(١) **المعاطات**: من المفاعلة وهو الإعطاء المتبادل، إي من الطرفين أن يعطي ويأخذ، وبيع المعاطات أن تعطي الثمن وتأخذ السلعة دون أجراء صيغة البيع من الإيجاب والقبول.
(٢) **العاري**: من لا لباس عليه، وهو كناية عن ما بدأ من قبائح أفعالهم وأخلاقهم.
(٣) **السبات**: النوم، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ النبأ: ٩.

فمن سبَ عِرضاً سوف يُشتمُ عِرضَه ... ومن يمتحِنْ نفساً أصيبَ بمُحنةِ
فلا فعلُ إلا والتقاضي مُرصِدٌ ... له مثلُه في عاجلٍ أو مُؤقَتٍ[1]

وله أعلى الله مقامه من الوافر:

عصيتُ اللهَ ثم هربتُ منه ... وظني أنني منه نجوتُ
وساعدني إلى ظني جِهاتٌ ... موسعةٌ أفرُ لها وقُوتُ
إذا كان الفضاءُ به حيوتي ... فلستُ أفرُ عنه ولا أفوتُ
حُبستُ به كماءٍ من غديرٍ ... له حدٌ وإني فيه حُوت
وإن الموتَ صيادُ عنيفٌ ... يلاحقُ من جِهاتي ما نَحَوْت
بياضُ الشَّعرِ موتُ الشَّعرِ مني ... وموتُ الشَّعرِ أولُ ما أمُوت

وله رحمه الله من الخفيف:

نطلبُ الجدِّ حيثُ أوجبه المَجدُ ... علينا ننالُه أو نموت
لا نبالي بأي قتلٍ قتلنا ... إنه الموتُ حيثُ ما جاءَ مَوت
ربما ماتتِ الجسومُ وللأنفسِ ... من مَجدِها حيوةٌ وقُوت
إن عجبتمْ لميتٍ كيفَ يحيا ... قد عجبنا للحيِّ كيف يموت
لا تموتُ النفوسُ إلا انتقالاً ... جنةٌ للنعيمِ أو برَهوت[2]

■ ■ ■

(١) **والتقاضي**: التحاكم من القضاء، والمراد منه المجازات.

(٢) **برهوت**: روى الطُّفيل عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «خيرُ واديَيْن في الناس وادٍ بمكة ووادٍ نزل به آدم بأرض الهند، وشر واديَيْن في الناس وادٍ بالأحقاف ووادٍ بحضرمَوْت يدعى بَرَهُوت تلقى فيه أرواح الكفار، وخير بئر في الناس بئر زمزم، وشر بئر في الناس بئر بَرَهُوت، وهو في ذلك الوادي الذي بحضرموت».

فصل الثاء

وله أعلى الله مقامه من البسيط قصة الخيال:

يا حار ما أنتَ والأمرَ الذي كَرَثا ... وما حداك على ما جئته عبثا[1]

وأنت يا صاح ما هذا الذي حدثا ... من شابعٍ بطنه من بعد ما غَرَثَا[2]

أغرَّك الدهرُ في من قد تقلده ... فأنتَ من شكلِه فاحرث كما حَرَثا

إني رثيتُكما من سوءِ حالِكما ... وما رأيتُ عدواً للعدوِ رثى

وعشتما في بلادِ الله جِهدَكما ... فرده اللهُ مقسوراً وما انكلثا[3]

نصرتَه غير منصورٍ ولا حَسَنٍ ... فأنتَ غثٌ هزيلُ الحالِ وهو غُثا[4]

بدى له أن يطمَّ الحقَّ في جدثٍ ... فليتَه حَفَرَ الباري له جَدثا

وطسَّهُ اللهُ معتوهاً وصيَّره ... إلى ضباثةِ عياثٍ وقد عَلثا[5]

---

(١) عنونها رحمه الله بقصة من الخيال والأولى أن يقول هجاء من الخيال أو هجاء خيالي، وحار هي مرخم حارث، وهو أسم من واحة الخيال أيضاً وكرث الأمر: أصبح كارثة.

(٢) **الغرث**: غرث يغرث غرثاً، فهو غرث وغرثان، الغَرَثُ: أَيْسَرُ الجوع، وقيل: شِدَّتُه، وقيل: هو الجوعُ عامّةً، وفي حديث علي عليه السلام عنه: «أَبيتُ مِبْطاناً، وحَوْلي غَرْثى».

(٣) **انكلث فلانٌ**: تقدَّم في الأمر ومضى.

(٤) **غثا**: الغُثَاء غُثَاءُ السَّيْلِ والقِذْرِ وهو ما يَطْفَحُ وَيَتَفَرَّقُ من النَّبَاتِ اليابسِ وَزَبَدَ القِدْرِ ويُضْرَبُ بِهِ المَثَلُ فيما يَضِيعُ وَيَذْهَبُ غيرَ مُعْتَدٍّ به، والغَثَيان: خُبْثُ النفس، وغَثَتْ نَفْسُه تَغْثِي غَثْياً وغَثَياناً جاشَت وخَبُثَتْ، قال بعضهم: هو تحلُّب الفَمِ فربَّما كان منه القَيءُ، وهو الغَثَيان.

(٥) **طس** بمعنى أَين ذهب، وطَسَّسَ في البلاد أَي ذهب، **وطسه** الله: أي أذهبه، **وضبائة**: =

وكـم رديٍ وقـد سـمـيـتَـه حَـسـنـاً كـأن غَـزلَـك بـعـد الـقـوةِ انـتـكـثـا
أبـدلـه مـن اسـمِـه اسـمـاً يـشـاكِـلُـه معنىً فيحسن لو سميته حَبَثا[1]
بـعـثـتُ وعـظـي لـه يـومـاً أنـهـنـهـهُ عـمـا عـلـيه من الـطُغـيـانِ فادَّعـثا[2]
عـلـمـت من أن وعـظـي غـيـر نـافـعـه فكـنـت حـاولـت في وعـظـي له عبثا
أصمُ أعـمـى غـليظُ الـوجـهِ في خلقٍ كـأنـه الـصَّـلـدُ لا سَـهـلاً ولا دَمِـثا[3]
يــخــالــفُ اللهَ فــي أمــرٍ يــزاولُــه ولا يُـبـالـي بـمـا أوحـى ومـن بَـعـثـا
كـالـكـلـبِ يـنـبـحُ مـجـتـازاً يـمـرُ بـه إذا وجـدتَ لـديـهِ جـيـفـةً جـثـثـا[4]
فـإن حـمـلـتَ عـلـيـه وعـظَـبه لَـهـثـا وإن تـركـتَ عـلـيـه أمـرَه لَـهِـثـا[5]
مُـمـاكـر فـمـتـى استـنـطـقـتَـه كَـذبـا وغـادِرٌ فـمـتـى أحـلـفـتَـهُ حَـنَـثـا
غـرائـزُ الـشَّـرِ كـانـت فـي عـنـاصـرِه فــلا غَــرابَــة مــن هــذا إذا وَرَثــا

= براثن الأسد، والضبث: القبض بالكف، مَضابِثُ الأَسَد: مَخالِبُه، **وضُباثٌ**: اسمُ الأَسَدِ، وضُباثُ الأَسَدِ كالظُّفر للإنسان، **العياث**: هو الذئب الذي يعيث في الغنم فلا يأخذ منه شيئاً إلا قتله، وفي تعليقه على الديوان نسخة ب: العياث الأسد، **وعلث**: بمعنى خلط، وأعْلاثُ الزاد: ما أُكِلَ غيرَ مُتَخَيَّرٍ من شيءٍ.

(١) **الحبث**: حيّة بتراء الذنب ذات سم قاتل.

(٢) **نهنه الشيء**: كفه وزجره، والنَهنهةُ: الكَفُّ، تقول: نَهْنَهْتُ فلاناً إذا زجرته أي كففته، قال الشاعر:

نَــهْــنِــهْ دُمــوعَــكَ إنَّ مَــنْ يَـغْـتَـرُّ بـالـحِـدْثـانِ عـاجِـز

وادعث: تمرد وزاد حقده، والدِّعث: الحقد القديم، وتَدَعَّثَتْ صُدورُهُم: أحِنَتْ.

(٣) **دمث** المكان وغيره كفرح سهل ولان، والدماثة سهولة الخلق، والدَمِثُ: المكان الليّن ذو رَمْلٍ، والجمع الدِمَاثُ.

(٤) **جثث**: جمع جثة وهي جسد الحيوان الميت، ومنصوبة هنا على البدلية.

(٥) اقتباساً من قوله تعالى: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾ الأعراف ١٧٦، **لهث** الكلب يلهث أخرج لسانه وهي حالة له في التعب والراحة والعطش والريّ بخلاف غيره من الحيوان فإنه لا يلهث إلا من إعياء وعطش، قال الليث: اللهث هو أن الكلب إذا ناله الإعياء عند شدة العدو وعند شدة الحر، فإنه يدلع لسانه من العطش.

عناصرُ السوءِ تؤتينا منابتُها — سوءاً حكى الله عنها (والذي خَبثا)[1]

فاحتط لنفسك منه كل آونة — أن يحدث الشر لا تدري متى حدثا

فإنه الصلُ إن لاقاكَ مُرتَعِشاً — وإنه الحيةُ السوداء إن نفثا[2]

نوازلُ الشرِّ لم تبرح مُنزَّلةً — منه كما هي في لبثٍ كما لبثا

له لواءٌ من الشيطانِ يحملُه — إن سارَ ساروا وإن يمكث به مَكثا

غاوٍ قد استخلصَ الشيطانُ نيتَه — كلا فلم يرضَ منه النصفَ والثُلثا

فيسمعُ الله منا أن يعاجِلَهُ — بنقمةٍ تجتويهِ غارِثا لَهِثا

ويوُغِلُ الأخذَ في باقي قبيلتِه — فانَّهم يُكثرون اللوثَ والتَفثا[3]

ويعجل الطمسَ في أموالِهم أسفا — لما أشاعوا بها التأنيثَ والرَّفثا[4]

---

(١) اقتباساً من قوله تعالى: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ﴾ الأعراف ٥٨.

(٢) **الصل**: بكسر الصاد، الحية التي لا تنفع فيها الرقية ومنه قالوا: فلان صل مطرق والنفث: شبيه بالنفخ، قال تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ الفلق: ٤، وهن السواحر، لأنهن يقرأن التعاويذ ويعقدن العقد وينفثن فيهن.

الغارث: هو الجائع، والمنصوص عليه في كتب اللغة: غرثان وغرثى، والغرث: أَيْسَرُ الجوع، وقيل: شِدَّتُه، وقيل: هو الجوعُ عامّةً، واللهث: إدلاع اللسان مع التنفس الشديد إذا ناله الإعياء عند شدة العدو وعند شدة الحر، والكلب يدلع لسانه من العطش، فهو لهث ولهثان.

(٣) **وغل** في الشيء يغل وُغُولاً: دخل فيه، ويوغلها: يدخلها، **وأوغل** في البلاد: ذهب وبالغ وأبعد، **اللوث**: الشر والمطالبة بالأحقاد، وأصل اللوث الطي، ويقال لاث عمامته أي أدارها، واللوث إمارة تغلب على الظن صدق مدّعي القتل، أو قرينة تدل مرتكب القتل، **التَّفَث**: أصله الوسخ والقذر، يقال لمن يستقذر: ما تفثك، وعن قطرب: تفث الرجل: كثر وسخه في سفره، وقال المبرد: أصل التفث في كلام العرب كل قاذورة تلحق الإنسان قال تعالى: (حتى إذا قضوا تفثهم).

(٤) **طمس**: الطُمُوس: دروس الشيء وانمحائه، وطمس الطريق: درس وانمحى أثره، وقال شمر: طموس البصر: ذهاب نوره وضوئه، وكذلك طموس الكواكب: ذهاب ضوئها، **والرفث**: ﴿ٱلرَّفَثُ﴾ يعني الجماع، الرفث كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل من المرأة قال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ﴾ البقرة ١٨٧، وقال تعالى: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ﴾، البقرة ١٩٧.

أن يسكنوا الأرضَ بين الناسِ لم يلِدوا إلا كَفوراً ينزُّ الفَرثَ والخَبَثا[1]
فألقِ سيفَهُم فيهم وبأسَهم حتى نَرى فيهم التفريقَ والشَعَثا[2]
فيصبحوا لا ترى إلا مساكِنهم سفى عليهن ضافي حرجفٍ وحَثى[3]

وله رَحِمَهُ اللهُ من الطويل:

جرت عادةُ الناس التشكي كما تَرى من الدهرِ في أمرٍ قصيرٍ ولابثِ
يبثونَه الشَّكوى ويستنجعونه لينجدَهُم في حلِّ تلك الكوارثِ
وإني وإياهم لنعلُم أنَّه لأضعفَ من جروٍ من الوحشِ لاهثِ
وهل وجدوه غير يومٍ وليلةٍ يلاقي الذي يلقونَه من رثائِث[4]
فما كان مستجدٍ ولا متجرمٍ عليه ولا مستنجدٍ غيرِ عابِث
فليس له شيءٌ من الأمرِ كلِه سوى أنه ظَرفٌ لتلك الحوادِث

وله تُدُسَّ من الخفيف خياليا:

ما حديثٌ حدثتموني عن الدَّهر وعن سوءِ هذه الأحداثِ
أصحيحٌ أن الذين أتوه بوعوثِ الأسفارِ والإحثاث[5]

---

(١) اقتباساً من قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ نوح ٢٧.

(٢) **الشعث**: من تشعث الشيء: تفرق، ورأس أشعث: لم يمشط ولم يدهن فهو أغبر متلبد، قال النابغة:
ولَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخاً لا تَلُمُّه على شَعَثٍ، أَيُّ الرجالِ المُهَذَّبُ

(٣) **ضفا** الشيء يضفو، **والضفو**: السوغ، والضافي: السابغ، **والحرجف**: كاحمد: الريح الباردة الشديدة.

(٤) **الرثائث**: جمع رَثٌّ وهو الشيء البالي والخسيس، والسَّقَطُ من مَتَاعِ البَيْتِ من الخُلْقانِ كالرِّثَّةِ بالكسرِ، وجمعه رِثَثٌ ورِثَاثٌ وفي اللسان: الرَّثُّ والرِّثَّةُ جَمِيعاً: رَدِيءُ المَتَاعِ، وأَسْقَاطُ البَيْتِ من الخُلْقَانِ، رويت هذه وقال أبو فراس:
يُذَكِرُنا بُعْدُ الفِرَاقِ عُهُودَهُ وَتِلْكَ عُهُودٌ قَدْ بَلِينَ رَثَائِثُ

(٥) **الوعوث**: جمع وعثاء وهي المشقة، ووعثاء السفر مشقته، وفي دعاء السفر: «اللهم إني أعوذ بك من وَعْثاء السفر»، **والإحثاث**: بمعنى الحث والتحضيض والسَّوْقُ الشديدُ، تقول حث فلان أي حرضه واستحثه حثاً وأحثته تحثيثاً وإحثاياً.

جـاء مـن أمـرهِ عـلـيـهـم فـردوا مـن فـنـا داره إلـى الأجـداث[1]
هــو أوحــى إلــيــهــم فــأتــوه مـن خـبـايـا الأطـيـانِ والأرمـاثِ[2]
أوغـلـوا فـي الـمـسيرِ ظَـهـراً لـبطنٍ ومـســيـلِ الـدمـاءِ والأفـراثِ[3]
واجـتـمـاعٍ طـوراً عـلـى طـيـبـاتٍ وتــلاقٍ طَـوراً عــلـى أخـبـاثٍ
أي حـمـقـاءُ دبـرتْ مـثـلَ هـذا نـقـضـتْ غـزلَـهـا إلـى الأنَـكـاث[4]
أم لـه حـكـمـةٌ تـدق عـن الـفِـكـرِ وتـرسـو عـن واسـعِ الأبـحـاثِ
إنـه الـدهـرُ فـوقَ كـلِّ عـلـيـمٍ وتـراثٌ مـن طـيـبِ الأتـراث
هـو خـلـقٌ مـدبـرٌ مـن حَـكـيـمٍ نُـزهـتْ ذاتُـه عـن الأعـبـاث
أيـهـا الـنـاسُ مـا قـضـى الـدهـرُ فـيـكـم فـهـو الـحـق لا الـقـضـاء الـعـاثـي[5]
فـسـواءٌ مـن هـنـئـتْـهُ الـمـهـنُـون عـلـى الـدهـرِ أو رثـاه الـراثـي

■ ■ ■

(١) **الأجداث**: جمع جَدَث، وهي القبور قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ يس ٥١.

(٢) **الإرماث**: الرِّمْثُ، واحدتُه رِمْثةٌ: شجرة من الحَمْضِ، وفي المحكم: شجرٌ يُشْبِه الغَضا، لا يَطُولُ، ولكنه ينبسط ورقُه، وهو شبيه بالأُشْنانِ، ولعله مقصوده إنه دعاهم فجاؤوا إليه من خبايا الطين والشجر، لأنهم قد عادوا بعد أن ماتوا تراباً أو صاروا شجراً، ولعل الشاعر أراد الأرماس وهي القبور فقلب السين ثاء لموفقة القافية.

(٣) **الفَرْثُ**: السِّرْجِينُ والروث، ما دام في الكَرِشِ، والجمع فُرُوثٌ، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ النحل ٦٦.

(٤) اقتباساً من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا﴾ النحل ٩٢.

(٥) **وعاث**: أفسد وأخذ بغير رفق، من العيث، وعاث الذئب في الغنم: أفسد فلا يأخذ منها شيئاً إلا قتله، وقال الأزهري: هو الإسراع في الفساد، والعاثي: المفسد.

فصل الجيم

وله ﷺ من الوافر (خطابات خيالية):

أعـقـلٌ فـي ضـمـيـركِ أم هـيـاجُ ... وتـسـكـيـنٌ عـلـيـك أم ارتـجـاجُ

ومـفـتـوحُ الـبـصـيـرةِ لـلـتـلـقـي ... أم الـسـدُّ الـمـلاقـي والـرِّتـاجُ[1]

وشـــهـــدٌ أمُ دفـــرٍ أم أُجـــاجٌ ... وتـيـــارٌ نـداهـــا أم مُـجـــاجُ[2]

ومـا هـذي الـزعـانـفُ فـي فِـنـاهـا ... ءأخـــزافٌ سِـــخـــافٌ أم زُجـــاجُ[3]

ومـا هـذا الـمـلـفـفُ قـدمـتْـهُ ... لِـنُـطـعِـمَـه أفـاعٍ أم دُجـاجُ

ومـا هـذا الـذي قـد اسـمـعـتْـنـا ... أحـقٌ مـا تـقـولُ أم الـلُّـجـاجُ[4]

---

(١) **الرتاج**: الباب العظيم، وقيل هو الباب المغلق، وارتج الباب أغلقه قال الشاعر:

ألـم تـرنـي عـاهـدت ربـي وإنـنـي ... لـبـيـن رتـاج مـقـفـل ومـقـام

وفي الحديث: «إن أبواب السماء تفتح ولا ترتج».

(٢) **وأُمُّ دفْرٍ**: من أسماء الدواهي، ودَفَارِ وأُمُّ دَفار وأُمُّ دَفْرٍ: الدنيا، **الأُجاج**: قيل هو الماء المرّ، أو شديد المرارة، وقيل المالح أو شديد الملوحة وقيل الماء المرُّ الملح، أو الشديدُ المُلُوحة والمرارة، مثل ماء البحر قال تعالى: ﴿...هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ الفرقان ٣٥، **التيار**: موج البحر الذي ينضح، وشبه السهم به لسرعة جريانه، **والمجاج**: والمُجاجةُ: الريق الذي تمجه من فمك، ومُجاجةُ الشيء: عُصارَتُه، ومُجاجُ فمِ الجارية: رِيقُها. ومُجاجُ العنب: ما سالَ من عصيره.

(٣) **الزعانف**: جمع زعنفة والأصل فيه هو ما تخرق من أسافل القميص والثوب، وبه شبه أراذل الناس، والزعنفة من كل شيء: الرذل الرديء منه، والزعانف: النسوة والخسائس، **والأخزاف**: جمع خزف وهو ما عمل من الطين وشوي بالنار فصار فخاراً، والمفرد: خزفة والجمع: أخزاف.

(٤) **اللَّجاجُ**: التمادي والعناد في تعاطي الفعل المزجور عنه، وقد لج في الأمر يلج لجاجاً، =

تــواعــدنــا بــخــيــرٍ شــبــهَ وعــدٍ وأشـبـهُ ان يـكـونَ هـو احـتـجـاج
وتُـطـمـعُـنـا إذا قـالـتْ سـحـابٌ مـلـيـئٌ مـمـطـرٌ فـإذا عُـجـاج
ولـكـن أخـوتـي مـهـمـا أرتـهـم زبـارجَ صـدقـوهـا ثـم عـاجـوا[1]
وقـالـوا لـي تـعـالَ فـقـلـتُ مـاذا فـقـالـوا الـسـوقَ قـد جـاءَ الـرَّواج
فـقـلـتُ بـلـى ولـسـتُـم تـكـذبـونـي ولـكـن الـطـريـقَ بـهـا اعـوجـاج
كـأنـا حـيـنَ عَـرَّجـنـا عَـرَجـنـا بـكـثـبـانٍ تـحـيـطُ بـهـا فِـجـاج[2]
مـعـالـمُـهـا عـفـاءٌ دارسـاتٌ يـعـزُ عـلـى الـدلـيـلِ الانـتـهـاج
وظـمـيءٌ مـظـلـمُ الأرجـاءِ لـمـا تـوغَّـلَ بـطـنَـه الـغـادون مـاجـوا[3]
فـإن نَـقـبـتْ رواحـلُـنـا عَـطِـبـنـا وضـاعَ الـخَـرجُ فـيـه والـخـراج[4]

= قال تعالى: ﴿۞وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّواْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ المؤمنون ٧٥، وقال تعالى: ﴿...بَل لَّجُّواْ فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ الملك٢١، اللَّجَاجُ: هو التَّمادِي في الأمر ولو تَبيَّنَ الخَطَأ، واللَّجاجُ واللَّجاجةُ: الخُصومةُ، والمُلَاجَّةُ: التَّمادِي في الخُصُومة، وقيل: هو الاستمرارُ على المُعارَضةِ في الخِصام.

(١) **الزبارج**: جمع زبرج وهو الوشي والذهب والزينة من وشيء وجوهر، وزبرج الدنيا: غرورها وزينتها، وفي كلام علي عليه السلام: «حليت الدنيا في أعينهم وأراقهم زبرجها»، وعاجَ يَعُوجُ إذا عَطَف، وعاج بالمنازل: إذا مر بها وعطف عليها، قال الشاعر:

تـمـرون الـديـار ولا تـعـوجـوا كـلامـكـم عـلـي إذاً حـرام

(٢) **الفجاج** بالضم كالفَجِّ: الطريقُ الواسعُ بين جَبَلين، قال تعالى: ﴿لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ نوح ٢٠.

(٣) **توغل** في الشيء يغل وُغُولاً: دخل فيه، ويوغلها: يدخلها، **وأوغل** في البلاد: ذهب وبالغ وأبعد.

(٤) نقبت الراحلة: **النُقْب**: وكذا النِقَب هي القطع المتفرقة من الجَرَب، والواحدة: نُقبة وقيل هي أول ما يبدء من الجرب، ونقب البعير إذا رقت أخفافه، ونُقب: جمع نقِب بالكسر، **ورواحل**: جمع رَاحِلَة وهي الناقة أو البَعِيرُ الذي يَصْلُحُ لِلارتحَالِ، **وعطبنا**: هلكنا، والعَطَبُ: الهلاك، يكون في الناس وغيرهم، وأَعْطَبَه: أَهْلَكَه **والخرج والخراج**: الجِزْيَةُ والإتاوة التي تؤخذ من الذمي، قيل إن الخرج والخراج بمعنى واحد، قال المبرد: الخرج المصدر، والخراج الاسم، قال النضر بن شميل: سألت أبا عمرو بن العلاء عن الفرق بين الخرج والخراج فقال: الخراج ما لزمك، والخرج ما تبرعت به، وروي عنه=

فـلا سُـوقـاً بـلـغـنـا بـل مُـضـيـقـاً أحــاطَ بــنــا ولــيــس لــه انــفــراج
ولا لـــديـــارِنـــا مـــنـــه رجَـــعَـــنـــا وأسـبـابُ الـهَـجَـاجِ هـو الـهـيـاجُ[1]

وله أعلى الله مقامه من الكامل:

فـصٌ مـن الـيـاقـوتِ أشـبَـه لـمـعُـه شـمـسَ الـنـهـارِ بـنـورِه الـوهـاج
تـتـراكـضُ الأنـوارُ فـيـه كـأنَّـهـا مـاءُ تـرقـرقَ فـي إنـاءٍ زُجـاج
للهِ مـن يـاقـوتـةٍ فـي خـاتَـم مـن فـضـةٍ فـي أصـبـعٍ مـن عـاج

وله أعلى الله مقامه من البسيط:

إنـي سـآخـذُ مـا جـاءَ الـزمـانُ بـه عـفـواً وأغـفـلُ مـنـه ضَـيـقـاً حَـرجـا
وآخذ اليأسِ في ما خفتَ عسرَته فراحةُ اليأسِ خيرٌ من عَناءِ رَجا
فالكادِحون وإن كانت لحاجتُهم بطولةً أن في أحلامِهم هَوجا
والعقلُ كالسهلِ من يسلك محجَته فإنه لا يرى أمتاً ولا عِوجا[2]

وله رحمه الله من الطويل:

تـربـص بـالإسـلامِ بـعـضٌ فـداخـلٌ وخـارجُ مـرتـاداً لـمـا هـو أحـوج
كصاحبِ أغراضٍ لوقتِ حصولِها وصاحبِ غلاة إلى حين تنضَج

= أنه قال: الخرج من الرقاب، والخراج من الأرض، وقيل الجزية: خَراجُ الأَرض، والجمع جِزىً وجِزْيٌ قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ الكهف ٩٤ وقال تعالى: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ المؤمنين ٧٢، وقرأ حمزة والكسائي خراجاً، وقيل: الخرج ما كان على كل رأس، والخراج: ما كان على البلد.

(١) **الهَيْج والهِياج** والهَيْجا، والهَيْجاءُ: الحرب، لأنها موطن غضب، قال لبيد:
وأرْبَـدُ فـارِسُ الـهَـيْـجـا إذا مـا تَـقَـعَّـرَت الـمـشـاجِـرُ بـالـفِـئـام

(٢) اقتباساً من قوله ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ طه ١٠٧، **والعِوج**: الميل والانعطاف، **وعاج** بالديار: انعطف إليها.

إذا انـتـحـلَ الإسـلامُ مـنـتـحـلٌ لـه ... تـجـرُ بـه فـي شـدةٍ كـيـفَ يـنـهـج
فـإن يـدعُـه فـي الـوقـتِ داعـي ضَـلالَـةٍ ... وداعـي هُـدى فـانـظـر إلـى أيـن يـدرُج
ومـثـلـت الـدنـيـا ومـثـلَّ ديـنَـه ... خِـلافـيـن فـانـظـره لـمـاذا يُـعـرِج
فـإن أنـاسـاً حـاربـوا الـديـنَ بـاسـمِـه ... ومـا دخـلـوا فـي الـديـنِ إلا لـيـخـرجـوا
فـإن فـرطـوا فـي الـديـنِ لـم يـتـأثـمـوا ... أو ارتـكـبـوا الآثـامَ لـم يـتـحـرجـوا
مـراكـبُ لـلـشـيـطـانِ فـوقَ ظـهـورِهـم ... مقاعدُ مهما يرتحِلهُم يُهملجوا[1]

وله رحمه الله من السريع قصة خيالية:

وغـادةٍ تـتـيـهُ فـي دَلِـهـا ... فـتـحـرجُ الـقـلـوبَ إحـراجـا
تـسـتـنـزلُ الـنـفـوسَ مـن عِـزِّهـا ... وتُـرجِـعُ الـغـنـيُ مُـحـتـاجـا
رأيـتـهـا تـلـبـسُ ديـبـاجـةً ... تـجـسُ تـحـتَ الـردفِ رِجـاجـا[2]
تـفـاحـةٌ تـضـربُ تـفـاحـةً ... وعـاجـةٌ مـاسـحـةً عـاجـا
ومـا رأيـتُ قـبـلَـهـا مـثـلَـهـا ... ديـبـاجـةً تـلـبـسُ ديـبـاجـا
سُـبـحـان مـن صـاغَ لـنـا دُمـيـةً ... سـنـاؤهـا يـشـعُ وهـاجـا
لا عـجـبـاً أسـألُـهـا زورةً ... والـشـمـسُ لا تـبـرحُ أبـراجـا
لـيـس عـلـى اللهِ بـعـيـدٌ بـأن ... يـجـعـلُ لـلـتـمـكـيـن مِـنـهـاجـا
تـنـحـطُ فـي سِـلـمِ أضـوائِـهـا ... أو تـسـتـطـيـعُ الـروحُ إدلاجـا[3]

---

(١) **هملج** البرذون هملجة مشى مشية سهلة في سرعة، والهِمْلاجُ: حُسْنُ سير الدابة في سُرْعة، وقد هَمْلَجَ، والهِمْلاجُ: الحَسَنُ السير في سُرْعَة وبَخْتَرةٍ، وقوله أنشده ثعلب:
يُحْسِنُ في مَنْحاتِه الهَمالِجَا ... يُدْعى هَلُمَّ داجِناً مُدماجَا
(٢) **الردف**: وهو الكفل والعجز، **والروادف** هي طرائق الشحم، واحدتها رادفة.
(٣) **الإدْلاجُ**: سير الليل كله، أو السير من آخره، قال ابن السِّكِّيتِ: أَدْلَجَ القومُ إذا ساروا الليلَ كله، فهم مُدْلِجُونَ، وادَّلَجُوا إذا ساروا في آخر الليل، وفي الحديث: «من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل» وفي حديث آخر: «عليكم بالدُّلْجَةِ» قال: هو سير الليل، وأنشدوا لعليّ عليه السلام:
إصْبِرْ على السَّيْرِ والإدْلاجِ في السحَرِ ... وفي الرَّواحِ على الحاجاتِ والبُكَرِ
فجعل الإدلاج في السحر.

لـو لـم يـزرنـا مـا عـلا فـوقَـنَـا ... لـم تـرسـل الأجـواءُ ثـجّـاجـا
مـن ضـاقَ ذرعـاً بـمُـهِـمـاتـه ... فـإن عـنـد الله أفـراجـا

وله رَحِمَهُ اللهُ من البسيط:

صاحبتُ بعضَ مُحبي الإختلاطِ إلى ... لقاءِ غِيدٍ على مِنهاجِ ما نهجوا[1]
فمذ بدت وأماطت عن محاسِنها ... وجدتَ أفئدة الرائين تختلِج[2]
قالوا اصطحبها ولا تضمر مواصلةً ... فقلتُ ما بالَ هذا القلبُ يبتهجُ
لو كلفَ اللهُ بالأفعالِ خاليةً ... من الضمائرِ كان العسرُ والحرجُ
الله يعلمُ أن الأمرَ مِصيدةُ ... فالقومُ قد دخلوا فيه وما خرجوا
جبهتُ بعض مريديَه فقابلني ... بحجةٍ تتجافى دونَها الحجج
لا يستطابُ من الماشي استقامته ... ما دامت الناس جمعاً مَشيها العَرَج

وله رَحِمَهُ اللهُ من الطويل:

أقول له لما أراد تطبُعاً ... رُويداً فما دون الجِبِلَةِ مَنهجُ
ومالكَ لم تربع على ضلعكَ الذي ... خُلقتَ عليه إنما أنتَ أعرجُ[3]
تمنيتَ حمقاً أن تُطبِبَ شاكياً ... تروَّ قليلاً أنتَ للطبِ أحوج

---

(١) **والغيد** جمع غيداء وهي الناعمة اللينة الأعطاف تتثنى ليناً.

(٢) **أماط**: أزاح، وأماط الشيء: نحاه وأبعده ومنه أماطة الأذى عن الطريق، وأماطت عن وجهها النقاب.

(٣) **رَبَعَ**: أقامَ، وأربع على ضلعك: أبقى على ما فيك من اعوجاج، والضلع كفلس: الميل والعوج، «وارْبَعْ على ضلْعِكَ» أي: إنَّكَ ضعيفٌ فانْتَهِ عَمَّا لا تُطيقُه، وأربع على ضلعك: قف عند حدك، أي ولا تتعرض لما ليس لك، وهذا مثل يضرب لمن يحاول من لا يستطيعه، وفي مَثَلٍ آخر «لا يَرْبَعُ على ضلْعِكَ مَن ليس يَحْزُنُه أَمرُكَ»، أي لا يَهْتَمُّ لِشَأْنِكَ، أو لا يُقيمُ عليكَ في حالِ ضَعْفِكَ إلا مَن يَحْزُنُه حالُكَ، ويقال أيضاً «ارْقَ على ضلْعِكَ» أي: تَكَلَّفْ ما تُطيقُ، ويقال أيضاً: «أربع عليك، أو على نفسك، أو على ضلعك»: توقف، وقال عمر لأحد ولاته: (استعملتك على ضَلعك)، بمعنى استعملتك على ما فيك من عوج وعيوب، وفي نهج البلاغة: «ألا تربع أيها الإنسان على ضلعك وتعرف قصور ذرعك».

وقالوا عِظوه قلتُ بل أربكوا له ... وكيف يفيدُ الوعظُ والعقلُ أهوج[1]

فإن دواءَ الحمقِ غيرَ مُيسرٍ ... وكلُّ عِلاجٍ للحماقةِ بهرج

فليس له في الإستقامةِ مطمعٌ ... ولا يستقيمُ الظِلُ والعودُ أعوج

■■■

(١) **أربكوا له**: رَبَكَ الثَّرِيدَ: أصْلَحَهُ، الرَّبيكَةَ: عَمِلَها، وهي: **أقِطٌ** بِتَمْرٍ وسَمْنٍ، ورُبَّما صُبَّ عليه ماءٌ فَشُرِبَ، أو تَمْرٌ وأقِطٌ، أو رُبٌّ بدَقيقٍ أو سَويقٍ، أو طَبيخٌ من تَمْرٍ وبُرٍّ، أو دَقيقٌ وأقِطٌ يُلْبَكُ بسَمْنٍ، كالرَّبيكِ في الكُلِّ، وفي المَثَلِ: «غَرْثانُ فارْبُكوا له» **والأهوج**: وهو الطويل الأحمق مع الطيش والتسرع ومؤنثه هوجاء.

فصل الحاء

وله ﷺ من البسيط:

الـرُّوحُ مِـمّـا يَـمَـسُ الـجِـسـمَ آلـمـةٌ والـجِـسْـمُ لا يَـتَـأذَى مِـنْ أذى الـرُّوحِ

احرِقْهُ بالنارِ أو فاسحَقْهُ كيفَ تَشأ هـل رَنَّ مِـنْ شَـجَـرٍ بـالـفـاسِ مَـجْروحِ

وبـعـدَ أنْ سَـكَـنَـتْ بـالـجِـسـمِ آلِـفَـةً مـا بـالُ جِـسْـمٍ بـغـيـرِ الـرُّوحِ مَـطْـروحِ

لـولا فَـسَـادٌ بِـهَـذا الـجِـسـمِ يَـهْـدِمُـه لَـمَـا غَـدَتْ عـنـهُ أو نُـودي بـهـا رُوحـي

لا يَمنعُ العَقلُ أنْ تبقى بِلا جَسَدٍ وجـاءَ هـذا عَـنِ الـبـاري كـمـا أُوحـي

يَـمَـسُّـهـا مَـا يَـمَـسُ الـجِـسْـمَ فـهـي إذاً جِسْمٌ لَطِيفٌ كَجِسمِ الجِنِّ والرُّوحِ[1]

حـتَّـى تَـعُـودَ لِـهـذا الـجِـسْـمِ ثـانِـيـةً فَـيـا لِـمَـكـدوحَـةٍ عـادتْ لِـمَـكـدوحِ

---

(١) **الروح**: الملائكة، قيل أن الروح صنف من الملائكة أو أشراف الملائكة، وقيل هو جبرائيل، والمعنى الثاني: الروح الذي في أبدان الناس، وقال القرطبي في التفسير وكتاب التذكرة إن الأحاديث دلت على أن الروح جسم لطيف، وفي روح البيان أنه مذهب أهل السنة والجماعة وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج: إنه مذهب جمهور المعتزلة، وفي نظم الدر إنه قول أهل الإسلام، وكذلك صرح غيرهم، وفي روح البيان، والملك جسم لطيف نوراني يتشكل بأشكال مختلفة، أما بالنسبة إلى الجن فقال الطباطبائي في الميزان أنه لا دليل على كونهم أجسام لطيفة تتشكل بصور مختلفة حتى الكلب والخنزير ونقل الشياع وإجماع البعض ولم ينسبه لشخص معين وكذا بالنسبة للملائكة ولا أدري إن نفيه ينصرف إلى التشكل بصور المخلوقات الأخرى أم بالنسبة إلى كونهم أجسام لطيفة.

والجِسْمُ يُرذل أو يُشْقَى لِشِقْوَتِها　　زاكٍ لِزَاكٍ وَمَقْبُوحٌ لَمَقْبُوحِ[1]

يا نَفسُ أنتِ التي حرَّكتِ رَبْلَتَهُ　　لِلفِعْلِ فاغتَبِطِي بِالخيرِ أو نُوحي[2]

تُحَدِثُ الأرضَ عن أخبارِ ساكِنِها　　غَداً وأنْتِ أسِرِّي اليَومَ أو بُوحي

اليومُ غايةُ ما سارَ الزَّمَانُ لَهُ　　والنَّاسُ ما بَينَ مَذْمُوم وَمَمْدُوحِ

كأنَّهمْ حينَ ماتوا إنما رَقَدُوا　　سِيَّانِ مَا بينَ مَأكولٍ وَمَضْرُوحِ

رُدوا وقَدْ هَرَبوا لولا رُجوعُهمُ　　هَذا لِمُتَصِفٍ بالعَفْوِ سُبُّوحِ

يَضُرُ بالمرءِ ما يَجْنِيهِ مِنْ سَفَهٍ　　على العِبَادِ وَظُلْم غيرِ مَصْفُوحِ

ومَا يُسَافَحُ في الأعراضِ مِنْ دنسٍ　　وَسَامحَ النفسَ أمراً غيرَ مَسْمُوحِ[3]

والأرضُ تَشكو إذا ضَجَّتْ لِخالِقِها　　لِسَفْحِ دَمٍّ بِغيرِ الحَقِّ مَسْفُوحِ

وقد تَعَلَّقَ مَقتولٌ بقاتِلِهِ　　يَشكو تَبَاريحَ أمرٍ غيرِ مَبْرُوحِ[4]

---

(١) في نسخة (ب) ونسخة المراثي: والجسم يسعد أو يشقى لشقوتها، **المقبوح**: الملعون والمبعد عن رحمة الله، والذي فعل القبيح حتى قبح به، قال تعالى: ﴿وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ القصص: ٤٢، أي من المبعدين من رحمة الله.

(٢) **الربلة**: تُسكن وتحرك والتحريك أفصح كما قال الأصمعي، وهي كل لحمة غليظة وقيل هي باطن الأفخاذ، وقال ثعلب: الربلات أصول الأفخاذ، قال الشاعر:

كأن مجامع الربلات منها　　فئام ينهضون إلى فئام

وقال طرفة بن العبد:

ولقد طعنت مجامع الربلات

ويقصد من ذلك الموضع الذي يلتقي فيه الفخذان ويجتمعان، وهو كناية، **واغتبطي**: أمر من الغِبطة وهي المسرة.

(٣) معطوفة على كلمة (ما يجنيه) أي يضر بالمرءِ ما يجنيه من سفه وما يسافح في الأعراض من دنس، وقوله وسامح النفس، معطوفة أيضاً: والمعنى ويضر بالمرء سامح النفس أي مسامحها بالأمر الغير مسموح، وفي الأصل فتح النفس مفعول لاسم الفاعل لانه يقوم مقام الفعل فيأخذ مفعولاً.

(٤) **التبريح**: من البرح وهو الشدة والعذاب الشديد، **وبرح به**: عذبه، والتباريح: الشدائد، وتباريح الضرب أو السوط: آلامه، وتباريح الشوق: توهجه، وضربه ضرباً مبرحاً أي شديداً مؤلماً **والفادحة**: النازلة تقول نزل به أمر فادح إذا غاله وبهظه، والمبروح: من=

وله رضي الله عنه من الوافر (اعتبارات):

هل الدُّنيا تُلَقِّيني نَجاحاً ... فأطمَعَ أنْ أنالَ بها فَلاحا
تروحُ أحبتي وأرى بعيني ... فلا أدري بعقلي أين راحا
كأن القلبَ حينَ يُصاحُ فيهم ... ألا روحوا وقد مُنعَ الرواحا
أسيرٌ ليس يُفدى أوثقته ... أعاديه وقالوا لا بَرَاحا[1]

وله رضي الله عنه من الطويل[2]:

كأنَ الدهرَ ليسَ لهُ فُؤادٌ ... يَحِنُ على بَنِيهِ فيُستَمَاحا
فسيانَ المُمَلكِ والرعايا ... ومن نصَّ القَلائصَ أو أراحا[3]
ومن سَهَرَ الليالي بالملاهي ... ومن أحيا لياليه مَناحا[4]

= برح الشيء بمعنى زال، تقول لم أبرح: بمعنى لم أفارق ولم يبرحُ لم يزل، وتباريح أمر غير مبروح: ألآم أمر غير زائل ولا مفارق.

(١) أسير خبر كأن، والمعنى كأن القلب أسير حين يصاح في أحبته روحوا، وقوله: وقد منع الرواح، أي منع أن يروح معهم حين راحوا، **البَراح**: مصدر قولك برح مكانه أي زال عنه وصار إلى غيره، ومنه ما برح أي ما زال، وبرح الرجل إذا قام من موضعه، وبرح الأرض فارقها، قال تعالى: ﴿...فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ﴾ يوسف: ٨٠، وقال تعالى: ﴿قَالُواْ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ طه: ٩١، وفي الدعاء: برح الخفاء أي زال.

(٢) هذه الأبيات مع ما قبلها وردت في قصيدة واحدة في ديوان المراثي وهنا فصلهما وجعل الأولى من بحر الوافر والثانية من بحر الطويل، والصحيح إن كلاهما من بحر الوافر، كما في المراثي.

(٣) **القلائص** جمع قلوص وهي من الإبلِ: الشابَّةُ، أو الباقِيةُ على السَّيْرِ، أو أوَّلُ ما يُرْكَبُ من إناثِها إلى أن تُثْنِي، **ونص الناقة**: دفعها في السير قال العيوني:

فهل أرى وقِلاصي غيرُ ظالعةٍ ... يَحثُّها المنضيانِ النصُّ والعَنَقُ

وقال الستالي:

فذلك أو نصُ القلائص في الفلا ... تشاءَم طَوراً في البلاد وتُغرقُ

(٤) **المناح**: مذكر مناحة، والمعنى ينذره بإقامة النياحة عليه، وهو كناية عن دنو هلاكه، =

ومن سكن الخورنقَ أو سُديراً | وغُمداناً ومن سكن الصِفاحا[1]
ومن تسقيهِ ذلفاءٌ رَحيقاً | ومن منعتهُ دلفاءٌ قِراحا [2]
وهبابٌ وقد شهرَ السِلاحا | وهيابٌ وقد خفضَ الجَناحا[3]

= وقوله (ومن سهر الليالي. . الخ) أخذه من قول المعري [المجاني الحديثة ج٣ ص ٣٠١]:

وشبيه صوت النعي إذا قيس | بصوت البشير في كل نادي
أبكت تلكم الحمامة أم غنت | على فرع غصنها المياد

(١) **الخورنق** والسدير قصران في الحيرة بناهما امرء القيس بن النعمان، وغمدان قصر في اليمن بناه سيف بن ذي يزن، قال أعشى بن قيس بن ثعلبة:

بين الخورنق والسُدير وبارق | والبيت ذو الكعبات من سنداد

وقال آخر:

فإذا شَربتُ فإنني رَبُّ الخَوَرْنَقِ والسُدِير | وإذا صَحوْتُ فإنني ربُّ الشُّوَيهةِ والبَعِيرِ

والصفاح: هي حجارة عريضة تغطى بها القبر، والصفاح اسم موضع قريب من مكة، عن ابن عباس قال «جاء أصحاب الفيل حتى نزلوا الصفاح»، والمعنى في البيت فسيان من سكن القصور ومن سكن اللحود.

(٢) **الذلفاء** بالذال المعجمة: الجارية الحسنة، والرحيق: الخمر، **والدلفاء** بالدال المهملة: الكتيبة من الجيش، **والقراح**: الماء الخالص.

(٣) في النسخة الجامعة بعد البيت الثاني تأتي أبيات لم تذكر في نسخة المراثي وهي:

فسيان المملك والرعايا | ومن نص القلائص أو أراحا
ومن سهر الليالي بالملاهي | ومن أحيا لياليه مناحا
ومن سكن الخورنق أو سديراً | وغمداناً ومن سكن الصفاحا
ومن تسقيه ذلفاءٌ رحيقاً | ومن منعته دلفاءٌ قراحا
وهباب وقد شهر السلاحا | وهياب وقد خفض الجناحا

في المراثي من قصيدة مطلعها:

هل الدنيا تلقيني نجاحاً | فأطمع أن أنال بها فلاحا

ثم بعده ذكر البيت الثاني البيت الأول هنا وهو كأن الدهر ليس له فؤاد، ثم البيت السابع وهو: يقود رواحلاً..، وبعد الثامن فيا أبناه هبو.. ولم يذكر باقي الأبيات المذكورة في المتن أو الحاشية، **والهباب**: النشيط والناهض بالأمر، يقال: هب من نومه إذا قام من نومه وهب للأمر نهض له، والهياب: هو الذي يهاب ويخاف.

يَـقُـودُ رَواحِـلاً سُـوداً وبِـيْـضَـاً لِسَيرِهِمُ العَشيةَ والصَّباحا[1]
فـيـا أبـنَـاهُ هُـبُـوا لـلـمَـنَـايـا فـإنَّ الـموتَ بـالأعـمـارِ صـاحـا

وله رَحِمَهُ اللهُ من الطويل:

إذا ألجأتك النفسُ للمزحِ فأعطِها بمقدارِ ما تُعطي الطعامَ من المِلح
فما جسَّ ما في القلبِ كالمزحِ رائدٌ وما كشَفَ السوءات أدهى من المزح
وما سالحٌ بالهزلِ يرجعُ صالِحاً ولا بارحٌ بالمزحِ يرجعُ بالربح
إذا المزحُ أدى للضمائرِ قُرحةً فأي دواءٍ للضمائِرِ من قَرح
إذا أمكنتك الحالُ بالصُلحِ في دمٍ فنكسةُ هذا المزحِ تذهبُ بالصُلح
إذا كنتَ ذا شحٍ بمالِكَ فلتكُنْ بجاهِك أولى ما تُعاملُ بالشُّح
وجاهُكَ لم يبرح من المزحِ نافراً كما نفر المحبوبُ من وضحِ الصُبح

وله أعلى الله مقامه من الطويل:

إذا اتخذت نفسي الدنايا ولم أكن
لها رادعاً ما موقعُ الحالِ من نصحي
ولو شئتُ أشكوها لمن هو ناصحٌ
لضاقَ بها ذَرعي وطالَ بها شَرحي
جنيتُ على نفسي لأني وزَعتُها
لجُرحي فلما استمكنت اوسعت جُرحي[2]
وإني وقد أعطيتُ رمحي لقاتِلي
أنا قاتلٌ نفسي وطاعِنُني رُمحي

---

(١) يقود رواحلاً سوداً وبيضاً: يعني بهما الليالي والأيام.

(٢) **الوَزْع**: المنع وكف النفس عن هواها، والوازع: الناهي والمانع والزاجر، وفي حديث جابر «أردت أن أكشف عن وجه أبي لما قتل والنبي ﷺ ينظر إلي فلا يزعني» أي لا ينهاني ولا يزجرني، وقال النابغة:

على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلتُ ألمَّا أصحُ والشيب وازع

سمر الشيخ جعفر بن محمد الخطي ﷺ ليلة عند السيد ماجد بن هاشم البحراني طاب ثراه، وكانت السماء داكنة الجلباب كاسية السحاب فتساجلا بالشعر، وقد أدخلت مساجلتي معهما وقولي بعد قول السيد رحمه الله من الوافر:

قال الشيخ:

توشحت السماءُ ببردِ غيمٍ فأجملْ بالموشحِ والوِشاحِ[1]

وقال السيد رحمه الله:

فقم وانهض إلى فُرصِ التصابي فليس عليك فيها من جُناحِ

فقلت رحمه الله:

ونادم أغيداً حَسَناً إذا ما تبسمَ فهو يَبسَمُ عن أَقاح[2]

فقال الشيخ رحمه الله:

أمط فُدمَ البَراني واجْلُ منها بآفاق الكُؤسِ شُموسَ راح[3]

---

(١) **والوشاح**: ثوب أو نسيج عريض من أدم يرصع بالجواهر وتشد المرأة بين عاتقها وكشحيها (خصرها)، وكل ما اتشحت به من ثوب وغيره، **والتوشح** بالرداء أو الثوب بأن يلقي الرداء أو الثوب على عاتقه الأيسر ثم يخرجه من تحت إبطه الأيمن ثم يعقد طرفيهما على صدره.

(٢) **الأقاح**: جمع أقحوانة وعن ابن سيده: الأُقْحُوان البابونج أو القُرَّاص، واحدته أُقْحوانة، ويجمع على أَقاحٍ، وقال الجوهري: هو نبت طيب الريح حواليه ورق أبيض ووسطه أصفر، ويصغر على أُقَيْحيٍ لأنه يجمع على أقاحِيَ بحذف الألف والنون، وإن شئت قلت أقاح بلا تشديد.

(٣) **أمط**: فعل أمر من الإماطة، وأماط الله عنك الأذى، أي نحّاه ويقال:

تدلّى البدر يلثم منه فاه غداة أماط عن فمه اللثاما

وفُدم: جمع فِدام مِصْفاة الكوز والإبريق ونحوهما، والفِدام: ما يوضع في فم الإبريق، وفَدَّم الإبريقَ: وضع على فمه الفِدَام، قال عنترة:

بِزُجاجةٍ صَفْراءَ ذاتِ أَسِرَّةٍ قُرِنَتْ بِأَزْهَر في الشِّمال مُفَدَّم

البراني: جمع برنية والبَرْنِيَّةُ: إناءٌ من خَزَفٍ، وفي [لسان العرب]: والبَرْنِيَّةُ: شبْهُ فخّارةٍ ضخمةٍ خَضْراء، وربما كانت من القَوارير الثِّخانِ الواسعةِ الأَفْواه.

فقال السيد رَحِمَهُ اللَّهُ:

كُـمـيـت إن تُـشَـبْ بـنـمـيـرِ مـاءٍ يُـسـكـنُ مـا اعـتـراهـا مـن جَـمـاح[1]

فقلت:

وشـابـهـت احـمـرارَ الأفُـق مـمـا عـراهُ مـن مُـخـالـطـةٍ الـصَّـبـاح

فقال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ:

تـولـد فـوقـهـا حـبـبٌ إذا مـا تـغـشـاهـا فـتـى الـمـاءِ الـقُـراح[2]

فقال السيد رَحِمَهُ اللَّهُ:

تُـنـزلُ مـن فـمِ الـمـبـزل نـبـضـاً كـمـا نـبـضَ الـدمـاءُ مـن الـجُـراح[3]

---

(١) **الكُمَيْتُ**: من أسماء الخمر فيها حُمرة وسواد، والمصدر الكُمْتَة، قال ابن سيده: الكُمْتةُ لونٌ بين السَّوادِ والحُمْرة، يكون في الخيل والإبل وغيرهما، **وتشب**: فعل مضارع من الإشابة والأُشَابَةُ، وهو المزج والخلط، الأُشَابَةُ ـ بالضَّم ـ مِنَ النَّاسِ الأَخْلاطُ، في الكَسْبِ: مَا خَالَطَهُ الحَرَامُ الذي لا خَيْرَ فيه والسُّحْتُ، ويقال: هؤُلَاءِ أُشَابَةٌ، أي لَيْسُوا مِن مَكَانٍ وَاحِدٍ، **الأُشَابَةُ: أَخْلاطُ النَّاسِ تَجْتَمِعُ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ، وأَنْشَدَ يَعْقوبٌ:**

أُولالِكَ قَـوْمـي لـم يَـكُـونُـوا أُشـابـةً وهـلْ يَـعِـظُ الـضِّـلِّـيـلَ إلَّا أُولالِـكـا

النَّميرُ: الماء الزَّاكي وقيل: ماء نَميرٌ أي ناجِعٌ، **الجماح**: هو النفور، والجموح هو الذي لايثني رأسه شيء، والفرس الجموح هو الذي إذا حمل لا يرده اللجام، وقد شبه الشاعر النفس بالفرس الجموح التي تحتاج إلى ترويض.

(٢) **الحبب**: بالفتح: **نُفَّاخات وفَقاقِيعُ تَطْفُو** كالزبد فوق الماء والنبيذ، **والقراح**: الماء الخالص، **وتغشاها**: علاها وغطاها، غَشَّيْت الشيءَ تَغْشِيةً إذا غَطَّيته، والغِشْيانُ: إتْيانُ الرجُلِ المرأَةَ، والفِعْلُ غَشِيَ يَغْشى، قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ**﴾ الأعراف ١٨٩، كناية عن الجِماع، يقال: تَغَشَّى المرأة إذا عَلاها، وقد شبه الخمرة التي أزبدت وارتفعت عليها فقاعاتها بعد مزجها بالماء القراح بامرأة باشرها زوجها فأولدها، وهو تشبيه نادر ورائع ولا أدرى إذا ما سبقه إليه أحد أم لا.

(٣) **المِبْزَل**: المِصْفاةُ والبَزْل: تصفيةُ الشَّراب ونحوه، والمِبْزَلُ: شيء يوضع في فم الإناء فيه ثقوب صغيرة ينزل منها الشراب، وفي نسخة (ب) وتنزل من فم..

وقلت:

يصحُ لها التمشي في قِوانا ... ولكن ليس من قلبٍ بصاحي

فقال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ:

بكفِ مُخضبِ الكفين رَخصٍ ... فسادي في محبتِه صلاحي

وقلت:

ويسكتُ ماجدُ وأنوبُ عنه ... أحييهِ بحي على الفلاح

وله من الخفيف رَحِمَهُ اللَّهُ:

ذكروا أنك الذي فُقت في الفضلِ ... لعلَّ الذي يُقالُ صحيحُ

إن يكن للإله فينا مَسيحٌ ... فلحزبِ الشيطانِ أنتَ مسيحُ

أو يكون المسيحُ في القُدسِ رُوحاً ... أنت في السفسطاتِ جِسمٌ وروح[1]

أنفذ الأمر في مواليك في ما ... أنت من شأنه أن أغدوا وروحوا

هؤلاء المستضعفون لديكم ... شارد عن دياره أو طريح

إن أغمغم ولا أقول صريحاً ... سوف يأتيكم البيان الصريح

وله أعلى الله مقامه **من البسيط:**

أرسلت لحظة عين قد فطنت لها ... نعم الإشاراتِ لا نعم التصاريحُ

فاكتَمُ السرِّ تلميحٌ يفهمنا ... المعنى فليس له لونٌ ولا ريح

يا حبذا ظَفَرٌ لو كنت أقدره ... فلا يقومُ له جِسمٌ ولا روح

فإن نفسي لماءِ النيلِ صابيةٌ ... شوقاً وتمنعُها منه التماسيحُ

ما أحسنَ النارَ في لونٍ واضوأها ... لو لم يكُن في تلاقيها التباريحُ[2]

---

(١) **السفسطة**: قياس مركب من الوهميات والغرض منه تغليط الخصم وفي أبجد العلوم: هو القياس الذي يفيد خلاف الحق ويغالط به المناظر صاحبه، والجمع سفاسط.

(٢) **التباريح**: الشدائد، وتباريح الضرب والسوط: آلامه الشديدة، وتباريح الشوق: توهجه، **والمبروح**: من البرح وهو الشدة والعذاب الشديد والآلآم.

إن كنتُ في رمضانٍ من مُظمئتي فإن تذكارَها عندي تراويح
يجري القضاءُ بأمرٍ لا مردَ له وليس ينفع لا ويلٌ ولا ويح[1]

* * *

وله أعلى الله مقامه من الطويل:

تصنعْ ودارِ الناسِ تظفرْ بودِهم إذا صحَ ما دلت عليه الجوارحُ
فللناسِ منك القولُ والفعلُ ظاهراً ولِلهِ ما ضُمت عليه الجوانِحُ[2]
وما كلُ سرٍ يُسدلُ السِترَ دونَه فيا رُبَّما دلت عليه الروائِح
ولكن من يُصلحْ سريرةَ نفسِهِ فظاهرُهُ للهِ والناسِ صالِح
لقد عزَّ إصلاحُ النفوسِ كما ترى فمن هو ذا تُلقى عليه النصائح

وله رحمه الله من الكامل في تاريخ كتابه الدليل الواضح في أحكام الحج سنة ١٣٩٧ هـ:

يا قاصدي البيتَ الحرامِ إليكُم خير الوصيةِ من ودودٍ ناصح
سيروا إلى مقصودِكم وتزودوا بكتابنا لهدايةٍ ومصالح

---

(١) قد ورد هذا المعنى كثيراً في كلام الشعراء ومنه قول مسعر بن مكدم:
ما لامرىء فوق ما يجري القضاء به فالهم فضل وخير الناس من صبرا
وقال محمد فضل إسماعيل:
لم أدر حين جرى القضاء بما جرى إن كان يجدي مدمعي وبكائي
وقال إبراهيم الزهاوي:
ماذا تزيدك واها غير ثرثرة جرى القضاء وجف الطرس والقلم
وقال عبد الحسين الكاظمي:
قل للطَّبيب جَرى القَضاءُ فَلا مَرَدَّ وَلا هَرَب

(٢) **جوى** الرجل فهو جوٍ، من الجوى وهو الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن، والجوى مصدر، **والجوى**: كل داء يأخذ من الباطن لا يستمرأ معه الطعام، وقيل هو داء يأخذ في الصدر.

إن الـهـدايـةَ لـلـمـنـاسـكِ قـبـلـهُ كـانـت تُـعلقُ بـالـسـماكِ الـرامـح[1]
وكـأنـهـا بـعـضُ الـطـلاسـم دونَـهـا خرطُ القتادِ أو العسوف الجامح[2]
وجـمـاعـةُ الـنـسـاكِ تـطـلـبُ ربَّـهـا لـيـمُـدهـا مـن لـطـفِـه بـسـوانِـح
حـتـى إذا سَـمـحَ الإلـهُ وجـمَّـلَ الـتـا ريـخُ (مُـدت بـالـدلـيـلِ الـواضـحِ)

■ ■ ■

---

(١) **السماك**: كلُّ شيءٍ ارتفَعَ فهو سامكٌ، والسماك نجومٌ من منازل القمر، وهما سماكانِ: السماكَ الرامح وهو الذي يتوسط الفلك، والسِّمَاكُ الأَعْزَلُ أسفل منه مما يلي القبلة، وسُمِّيَ بالسماكُ الرَّامحِ، لأنهم تَصَوروهِ بصُورَةِ فارس مع رُمْحِهِ، وهو كوكب أزهر، فقال السراج الورّاق:

ولـو أنـه فـي غـيـر كـفـك مـا ارتـقـى يـومـاً ولـو كـان الـسـمـاك الـرامـح

(٢) في نسخة [ب] كالعسوف، **والقَتادُ**: شجر له شوك، صُلْب، واحدته قَتادة، ونقل عن الأعراب القُدُم: القَتَادَةُ ليست بالطويلة تكون مِثْلَ قِعْدةِ الإنسان لها ثمرةٌ مِثْلُ التُّفَّاح، قال وقال أبو زياد: من العضاه القَتادُ، وهو ضربان: فأَما القَتادُ الضِّخامُ فإنه يخرج له خشب عظام وشَوكة حجناء قصيرة، وأما القتاد الآخر فإنه يَنْبُتُ صُعُداً لا يَنْفَرِشُ منه شيء، وهو قُضْبان مجتمعة كل قضيب منها ملآنُ ما بين أَعلاه وأَسْفَلِه شَوْكاً، وفي المثل: «من دونه خَرْطُ القَتادِ»، **وخرطت** الورق والبسر: حتته، وهو أن تقبض على أعلاه ثم تمُر يدك عليه إلى أسفله، **والعسوف**: التي تمر على غير هداية فتركب رأسها في السير ولايثنيها شيء، قال كثير:

عـسـوف بـاجـواز الـفـلا حـمـيـريـة

وجَمَحَ الفَرسُ بصاحِبِه، كمَنَع، جَمْحاً، بفتح فسكون، وجُموحاً، بالضّم، وجِماحاً، بالكسر، وإِذا ذَهَب يَجْرِي جَرْياً غَالِباً، وهو جامِحٌ وجَموحٌ، الذَّكَرُ والأُنْثَى في جَموحٍ سواءٌ، قاله الأَزهريّ، وذلك إذا اعْتَزَّ فارِسَه وغَلَبَه، وفَرَسٌ جَموحٌ وجامح: إذا لم يَثْنِ رَأْسَه.

فصل الخاء

وله أعلى الله مقامه من الكامل:

من كاملٌ في عصرهِ ما قيل فيه لو ... ولـولا لا يـلامُ ولا يـوبـخْ
نـطـقَ الـزمـانُ بـطـبـعِـهِ والـجـامـدا ... تُ لهـنَّ أصواتٌ فتُحكى أو تؤرخ
لـو أن مطرقةً تُلاقي سَندَناً لسمعـ ... ـتَ حين تلاقيا طقْ طقْ وطخْ طخْ
والعِرد لاقى الهشَ بينهما رطوبةُ ... كنت تسمعُ منهما بقْ بقْ وبخْ بخْ[(١)]
وكذلك المنفاخُ لما خاطبَ ... الجمراتِ وهي مُلهباتٍ قال فخْ فخْ
وكذلك الأوتادُ لما كنتَ تضر ... بُها فتأخذُ تستغيثُ تقول لخْ لخْ
ورأيتُ نَجاداً يدقُ على مُنَضَّدَ ... ةٍ تغصُ بحشوِها وتقولُ رخْ رخْ
ورأيتُ كبشاً بعدما جزروه يخر ... جُ صوتُه من حلقِه ويقول اخْ اخْ
ورأيت سِنوراً يغَص بقطعةٍ من ... هذه العضلات وهو يقول مخ مخ
والبابُ لما رُدَّ قال جَلنبلقْ ... وإذا توقف للسكونِ يقولُ زخْ زخْ[(٢)]
هربَ المقيدُ بالسلاسِلِ طامِعاً ... ينجو ولكن القيودُ تقول شخْ شخْ
لكن عَصى سَجانِه لما غدت ... من فوقِ عاتقِه تدق تقول دخْ دخْ

---

(١) **بخ بخ**: كلمة تقال للاستحسان والمدح وفي الحديث: «أنه لما قرأ ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ آل عمران: ١٣٣ قال: بخ بخ، والعرب تقول للشيء تمدحه: بخْ بخْ أو بخٍ بخْ»، والفرس تقول به به.

(٢) **جلنبق**: من أسماء الأصوات، وقالوا لا تجتمع الجيم والقاف في كلمة إلا معربة أو اسم صوت.

وله رحمه الله من الكامل:

الـقـولُ يـلـفـظـهُ الـفـؤادُ فـشـامـخٌ ... بـمـقـالِـه فـفـؤادهُ أقـسـى وأشـمـخْ

والـنـاسُ تـصـطَـنِـعُ الـخِـداعَ لـحـاجـةٍ ... ومـهـمـةٍ يـقـضـونَـهـا والـطـبـعُ أرسـخ

الـطـبـعُ يـصـدقُ والـتـطـبُّـعُ كـاذبٌ ... لا تـنـخـدع لـلـنـاسِ مـن خـالٍ ولا أخ

ولـرُبَّ مـن يُـغـريـكَ حـيـن يـرى ... الـجـهـالـةَ مـنـك وهـو يـقـول بـخٍ بـخ[1]

أو شـامـتٌ بـمـصـيـبـةٍ ويـريـكَ مـن ... قـلـبٍ خـلـيٍّ قـائـلاً آه واخْ اخ

■ ■ ■

---

(١) **بخ بخ** مرت في الحاشية السابقة.

فصل الدال

قال أعلى الله مقامه مداعباً لرجل[1] تعشى عنده من ناقص الرجز[2]:

يـا مُـطـعِـمـي مـن الـعـشـا — هـل أنـت مُـطـعـمـي غـدا
يـومـيـن أو أربـعـةً — أو سـبـعـةً فـمـا عـدا
أرواحُ مـا ذبـحـتَـهُ — مـن أجـلِـنـا لـك الـفِـدا
دجـاجـةً أو سـخـلـةً — أو الـخـروفَ الأسـودا
فـأنـت تُـبـقـيـهـا يـداً — لـيـسـت لـتُـنـسـى أبـداً
كُـفـيـتَ أشـرارَ الـعـدا — وعـشـت فـيـنـا سَـرمـدا[3]

وله أعلى الله مقامه في الهزل من السريع[4]:

قـابـلـنـي وجـهُ مـن اشـتـقـتُـه — فـلامـنـي فـيـه الـذي يـحـسِـد
قـالـوا صـلـيـبٌ ولـه سُـحْـمَـةٌ — فـقـلـت ذاك الـحـجـرُ الأسـود[5]

---

(١) في نسخة ت: هو الحاج يعقوب بن يوسف.

(٢) بحر الرجز كما نضمه صفي الدين الحلي:

فـي أبـحـر الأرجـاز بـحـر يـسـهـل — مـسـتـفـعـلـن مـسـتـفـعـلـن مـسـتـفـعـل

(٣) **السرمد**: الدائم ودوام الزمان من ليل أو نهار وليل سرمد طويل: قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا﴾ القصص ٧٢، ويقال: عذاب سرمد ونعيم سرمد.

(٤) بحر السريع: كقول صفي الدين الحلي:

بـحـر سـريـع مـالـه سـاحـل — مـسـتـفـعـلـن مـسـتـفـعـلـن فـاعـل

(٥) **السحمة**: السواد وقال الليث السُّحْمَةُ سواد كلون الغراب الأَسْحَمِ وكل أَسود أَسحَمُ وفي=

أنت متي قبلته مُخلِصاً فأنتَ أحظى الناسِ والأسعدُ

وقال ﷺ مؤرخاً رسالته عمود الدين التي ألفها في يومين من ناقص الرمل(1):

يا ابنة اليومين في صنعـ ـكِ توْءمٌ أم فريدة(2)
طفلةٌ في الفكرِ والخا طرِ أم بكرٌ رشيدة
لم سموكِ عمودَ الدينِ هل أنتِ عَميدة
أوتبليكِ الليالي أم تظلين جديدة
وعلى مستقبلِ الأيامِ خُرداً أم خَريدة(3)
هل أرى يعطيكِ تاريخُكِ (تاريخَ المفيدة)

١٣٨١هـ

وله رحمه الله في منظومته من البسيط(4):

أمطلعُ الفجرِ أم نورُ النهارِ بدا أم أنه سفرُ تحقيقٍ وبابُ هُدى(5)

= حديث الملاعنة «إن جاءت به أَسْحَمَ أَحْتَمَ هو الأسود» وفي حديث أبي ذرّ «وعنده امرأة سَحْماء» أي سوداء.

(1) بحر الرمل كما نظمه صفي الدين الحلي:
رمل الأبحر ترويه الثقات فاعلات فاعلات فاعلات
والنقص فيه وفي بحر الرجز هو أن يحذف ثلثه فتبقى أربع تفعيلات.

(2) **التوم**: ما ولد مع غيره في بطن واحد، يقال هذا توم والفريدة: **والفريدة**: التي لا مثيل لها.

(3) **الخرد** فسرها في حاشية (نسخة ت): بالشيء الذي لا قيمة له، وهي كما أظن فارسية، **والخريدة**، من النساء: البكر التي لم تمسس قط، أو الخفرة الحيية الطويلة السكوت، الخافضة الصوت، المتسترة، قد جاوزت الإعصار ولم تعنس، جمعها: خرائد وخرد بضمتين، ومن المجاز **الخريدة**: اللؤلؤة لم تثقب، نقله الليث عن أعرابي من كلب، وكل عذراء: خريدة، وقد أخردت إخراداً.

(4) بحر البسيط كما نظمه صفي الدين الحلي:
إن البسيط لهديه يبسط الأمل مستفعل فاعل مستفعلن فعل

(5) **السفر**: الكتاب، ومنه السفرة: بمعنى الكتبة بمعنى الكتاب، قال تعالى: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝١٣ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۝١٤ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝١٦﴾ عبس ١٣ ـ ١٦.

منظومةٌ جمعت علماً ومعرِفةً بالنفسِ والدينِ أخلاقاً ومُعتقدا

فحي يا طالبَ العرفان طلعتَها فإنها لغليلِ القلبِ بلُ صدى[(١)]

بادر لحظِكَ وألقط من جواهرها وسرح الطرفَ في أطرافِها صُعدا

وطفْ بروضةِ أنسٍ من حدائِقها واقطفْ جنياً وكلْ ما شئتَه رَغدا

وشنِّف السمعَ من ألحانِ نغمتِها واشربْ بها من رحيقٍ ذاقه السُعدا[(٢)]

تخالُ نظماً كمثلِ الدُرِ منتضِداً متى مسكتَ على أسلاكِه انفردا[(٣)]

خالٍ من الحشوِ والتتميم منبعثاً بجودةِ الطبعِ ذاكي النَّورِ مُتقدا[(٤)]

لو كنتَ أسمعتَ شيئاً من عزائِمِها مستكبراً عن مَعالي ربهِ سَجدا

والناسُ فيها إذا كانوا قد اختصوا فحامدٌ أمرِها والآخرُ انتقدا

فهي النبا فلقد كانوا هم اختلفوا فيه فمن راغبٍ عنه ومن عَبَدا[(٥)]

فليذهبوا حيثُ ما شاءتْ مَزاعِمُهم فعزةُ الحقِ أعطتْ عِزَّها مَددا

---

(١) **الغليل** من الغلة بضم الغين وهي حرارة الجوف، **والصدى**: العطش.

(٢) **شنف** السمع، الشنف هو القرط، وقد كني عن سماع الأنغام بتحليتها بالقرط، فكأنما قال وحلي إذنك من الحان نعَمتها، والنَّغْمةُ: جَرْسُ الكلمة وحُسْن الصوت في القراءة، **واللحن**: كما في لسان العرب: اللَّحْن: من الأَصوات المصُوغة الموضوعة، وجمعه أَلْحانٌ و لُحون، **ولَحَّنَ في قراءته إِذا غرَّد** وطرَّبَ فيها بأَلْحان، **وفي الحديث**: «اقرأُوا القرآن بلُحون العرب»، **والرحيق**: من أسماء الخمر، وقال ابن سيدة: وهو من أعتقها وأفضلها، وقيل صفوة الخمر، وقيل السهل من الخمر، وأراد هنا المبالغة في التشبيه فكأنها الخمر عند شاربها.

(٣) **أسلاكه**: خيوطه، جمع سلك، **وانفرد** بمعنى انفصل وأصبح كل واحد فرداً، والمعنى أنه متى أمسكت خيوطه أنفردت خرزه عن بعضها.

(٤) **تنوير** الشجرة: إزهارها، يقال نورت الشجرة وأنارت أيضاً، أي أخرجت نورها، وفي [تاج العروس]: والنور والنورة، بفتحهما، والنَّوار، كرمان، جميعاً: الزهر، أو النور: الأبيض منه، أي من الزهر، والزهر الأصفر، وذلك أنه يبيض ثم يصفر، جمعه: نور وأنوار، والنوار واحدته نوارة، ونور الزرع: أدرك، والتنوير: الإدراك، وأنار النبت: حسن وظهر، من الإنارة، كأنور، على الأصل، ومنه حديث خزيمة: «لما نزل تحت الشجرة أنورت»، أي حسنت خضرتها، وقيل: أطلعت نورها.

(٥) التشبيه بالنبا العظيم إشارة إلى قول تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝٣﴾ النبأ ١ ـ ٣، والمعنى كأنها النبأ العظيم الذي فيه يختلفون.

فالشمسُ تشرقُ نُوراً حيثُما طلعتْ ... والمسكُ يعبقُ طيباً حيثُما وُجِدا

لا عيبَ فيما أراه غير قائِلِها ... فإنه خاملٌ إن غابَ أو شَهدا

والقولُ يبلغُه مقدارُ صاحبِه ... لا ينظرُ الناس ماذا حلَّ أو عَقَدا

لكنْ أردتُ ثوابَ اللهِ مُحتسِباً ... من فاته اليومُ سهمُ لم يفتهُ غَدا

وله أعلى الله مقامه لغز في الفرج من الوافر:

مخائلُ لست أفهمُها صَريحاً ... ولكن قد أحسَ بها فُؤادي[(١)]

فيسمعُ لا بأذني من بعيدٍ ... ويبصرُ لا بعيني من سواد

فإن صدقت نبوتُه فهذا ... هو الشيءُ الملففُ في بِجاد[(٢)]

إذا كشفوه واعتصروه شهداً ... أعيد غطاؤه عن عصرِ عادي[(٣)]

وله أعلى الله مقامه من البسيط:

لا يبرح الناسُ في تقليدِهم سلفاً ... ماضٍ إلى أن يؤدوه لمن وَلَدوا

فوازعون إلى ما قال سيدُهم ... على الغباوةٍ من أفكارِهم جمدوا

كأنهم حين لا يدرونَ ما حَصَلوا ... من أمرِهم فقدوا كل الذي وجدُوا

وله أعلى الله مقامه من الطويل:

أساء إلى الناسِ الزمانُ وصرفُه ... وما ندَّ عنه في الحقيقةِ واحدُ

على أنَّهم يستحسنونَ فِعالَه ... ولا واجدٌ منهم عليه وحاقدُ

---

(١) **المخائل**: من خال الشيء يخال خيلاً ومخيلة وخيلولة: ظنه، وخيل فيه: توسمه **والمخيلة** هي التوسم وجمعها مخائل، والمخائل هي الأمور التي تتخيلها.

(٢) في نسخة ب، وت: الملفف في البجاد، **والبجاد** ككساء وزناً ومعنى أو هو نوع من الأكسية، والملفف فيه هو فرج المرأة.

(٣) **الشهد**: العسل، **والعصر**: الضغط على الشيء حتى يخرج ما فيه، والعادي هو المغتصب الآخذ بالقوة ظالماً، والعامل في عن محذوف تقديره درءاً عن عصر المعتدي والضمائر كلها عائدة على الشيء الملفف في البجاد.

ولا ناطقٌ منهم على حالِ يقظةٍ فواعجباً من ناطقٍ وهو راقدُ
سوى أنني خَلَّفتُ عنه رواحلي أعاندُ في غاياتِه وأُحايدُ
وجنبت أذوادي حماه وسرحَه واظمأتها من كلِّ ما هو واردُ[١]
وأغنيت عنه النفس في كل مقصد وجائتْ على ما أشتهيهِ المقاصِدُ
فلما رآني زُلفةً سيئ وجهُهُ وخلَّطَ واستولتْ عليه العَرابِدُ
فقلت له اخسأ بالذي أنت أهلُه فما أنت في الأشياءِ واللهُ واحدُ

وله رحمه الله من الطويل قصة خيالية:

أتاني عدوٌّ خاشعُ الطرفِ خاضعٌ يذللُ لي نفساً ويضرعُ لي خَدًّا[٢]
وقد كنتُ قبلَ اليومِ ألقاهُ هازلاً وفي وقتِهِ هذا وجدتُ له جِدا
وقالَ وقد أشجى وأجهشَ بالبكا وصوَّبَ نحوي نظرةً خِلتها وُدا
كما هو من نُوحٍ بقيةِ قومِه وصادفَ بعدَ الياسِ معبودَه وَدًّا[٣]
صديقك في ما يعلم الله أنني ولكن وشتْ ما بيننا هذه الأعَدا
فعلت كما تهواهُ يومَ كَذا كَذا صنعتُ كذا صِنعاً بذلتُ كذا جُهدا
عسى اللهُ أن يرتاحَ للخلقِ نظرةً فيبقيكَ فينا لا نُذلُ ولا نَردى
فقلتُ وماذا الآن قالَ حويجةٌ وقد عَرضتْ لي لم أجد دونَها بُدا
ضربتُ لها في الأرضِ شَرقاً ومغرِباً وقد ضُربتْ أبوابُها دونَها سَدا
فقلتُ كأنَّ اليومَ إخوةُ قترةٍ يمدونَ في الغيِّ ابنَ أُختِهم مَدا[٤]

---

(١) **الأذواد**: جمع ذَّوْدُ: للقطيع من الإبل بين الثلاث إلى التسع، وقيل: ما بين الثلاث إلى العشر، وقولُهُمْ: «الذَّوْدُ إلى الذَّوْدِ إبلٌ»: والسرح: هو الأنعام السائحة، وسرحت الماشية تسرحُ سرحاً وسروحاً: سامت، والسَّرْحُ كلُّ شجرة لا شَوْكَ لها.

(٢) **ضرع**: خضع وذل فهو ضارع، ومنه المثل: «الحمى اضرعتني لك»، وخدٌّ ضارع وجنبٌ ضارع: أي خاشع.

(٣) وَد: يحتمل كونها فعل ماض من الوداد بمعنى الحب، وتحمل كونه اسم الصنم قال تعالى: ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا﴾ فقد قرأها أهل المدينة بالضم وأكثر القراء بالفتح منهم عمرو وابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم ويعقوب الخضرمي.

(٤) **القترة**: لها معاني متعددة يحتمل أحدها، فالقترة بالسكون نصال الأهداف أو نوع من=

إذا راح هذا الدهر بالهزل روحة ... فإن له بالجِدِ من بَعدِها مَغدا
عدوكَ مستغنٍ صَديقُكَ مِحوجٌ ... وبينهما لا تعدمُ الأبُ والجَدا
فلا تعتذر بالجَهلِ بالناسِ بعدَها ... فإني وضعتُ اليومَ فيهم لكَ الحَذَّا
وأمسُكَ دونَ اليومِ في الناسِ أنَّ من ... تقولُ لهُ أهلاً تقولُ له بُعدا
ولكنني لو كنتُ آمنتُ بالذي ... أراهُ لعلَ الناسَ تكفرُه جَحدا
فقد كان إبراهيمُ وحدَهُ أُمَةً ... وها أنا إبراهيمُ في رايِه فَردا

وله ﷺ من الطويل:

أخالفُ كلَّ الناسِ في الآلةِ التي ... يُسمونَها سماعةَ الصوتِ في الرَّدِ
فقلتُ حرامٌ قيل أنتَ لهاهُنا ... كما أخَذَ السِنَّورُ من شَبَه الأُسد
فقلتُ هي الزمرُ الوحيدُ فأنكَروا ... وقالوا دليلُ العقلِ يحكمُ بالضِّد
فقلتُ أنا شاكي السلاحِ وراجلٌ ... ولكنَّكم عُزلٌ وجردٌ على جُرد[1]
وإني على الحقِّ الذي لو أخذتُكم ... عليه جميعاً لاجتمعتم على الرُّشدِ
تفردتُ في رأيي وخالفتُ رأيَكم ... فكونوا على جدٍّ فإني على جِد
ولو أن آرائي جَميعاً أتيتُها ... خطآءً فهذا الرأي مني على عَمد
فإن ساءَ حظي فيه من نحسٍ غُدوةً ... لعلَ رَواحاً جاءني فيه بالسَّعدِ
فهذا سليمانُ بن داوودَ مالكٌ ... على الأرضِ من بعدِ التقمطِ في المَهد
وكم برقتْ للهندوانيُّ برقةً ... وقد حبسوه قبل ذلك في الغِمَد[2]

= النصال، وقيل سهم صغير، وقيل هو نصل كالزج حديد فيكون المعنى أخوة السهام وهو تشبيههم بالنصال والسهام، ومعنى أخر مأخوذ من ابن قترة وهو نوع من الحيات أغبر اللون أرقط ينطوي ثم ينقز ذراعا أو نحوه، والمعنى الثالث وهو أقرب المعاني لمراد الشاعر: مأخوذ من ابو قترة وهي كنية الشيطان وقترة أسم الشيطان كما في الحديث: تعوذوا من قترة وما ولد فيكون أخوة قترة هم الشياطين.

(١) **الجُرد**: جمع أجرد وهو ما لا شعر فيه، رجل أجرد، وفرس أجرد، وأراد جرد الأولى الرجال الذين لا سلاح لهم: وبالجرد الثانية: الخيل الجرد.

(٢) **الهندواني**: هو السَّيْفُ الهِنْدُوَانِيُّ بالكسر ويُضَمُّ اتباعاً للدّالِ، وهو المَنْسُوبُ إلي الهند، يقال: سيف مُهَنَّدٌ وهِنْدِيٌّ، هِنْدُوَانِيٌّ ويجوز ضم الهاء اتباعا للدال (وهُنْدُوَانِيٌّ) إذا عُمِل ببلاد الهِند، أو كان مطبوعاً من حَدِيد الهِنْدِ.

إذا كنتُ خالفتُ البريةَ كِلَّها بـرأيٍّ وكان اللهُ حققَهُ عندي
وعارضني هذا الوجود فإنني على ثقةٍ باللهِ باقٍ على عَهدي
ولو خفتُهم قالتْ ملائِكةُ السما وما بالَ هذا العبدُ خافْ من العَبد
لقد كان إبراهيمُ في الناسِ أمةً يحقق ما قالوه في الجوهرِ الفرد
وهل أنا إبراهيم إلا ابنُ ابنِه فهل تنكروني لو وَرثتُ بها جَدي

وله أعلى الله مقامه من البسيط:

يُراوِدُ الحُبُ قَلبي وَهْوَ طَيِّعُهُ وكيفَ يَعصي وأسباب الهَوَى رُودُ[1]
مآخِذُ القَهْرِ مِنْ أينَ المَنَاصُ لَنا مِنْها ومِمَّا جَنَتْهُ الخُرَّدُ الخُودُ[2]
تَكَسَّرَتْ وأشارَتْ لِي فَمِلْتُ لَها والقَلبُ مُنقَبِضٌ والطَّرْفُ مَمدُودُ[3]
جاءتْ وطُرَّتُها مِنْ فَوَقِ غُرَّتِها فالشَّمسُ طَالِعَةٌ والليلُ مَوجُودُ[4]

وله أعلى الله مقامه من الطويل:

إذا كنت في جيرانِ سوءٍ فإنني وإن كنتُ شَهماً سَيداً ضاعَ سُؤددي
وضاعَ الذي أوليتُهم من معارفٍ ضياع بياضِ السِّنِ في فَكِ أسَوَدِ
وضاعَ الذي أهلتُهمُ فيه للعلا ضياعَ بذورِ الزرعِ في قاعِ جَلمد
وإن كنتُ لم أيأس من الخيرِ عندهُم على ما أرى منهم فقد خسرتْ يَدي
إذا كان راجي فائتِ اليومِ أحمَقاً فأحمقُ منه من ترجاهُ في غَد
كمن ضلَ في نورِ النهارِ طريقَه وخبَّطَ في ظَلماءِ ليلٍ ليهتدي
على كلِّ شيءٍ في الوجودِ دلالةٌ فمن أخذَ الأردى فذاكَ هو الرَدى
ولو خَلَّدَ الإنسانَ بعضُ فِعالِه لكانَ اصطناعُ الخيرِ أولى بمخلَد

---

(١) **الرُود**: الفتاة الناعمة اللطيفة.
(٢) **الخُرَّد**: جمع خريدة وهي الفتاة البكر، **والخُود**: الحسنة الخلق الناعمة أو الشابة.
(٣) **تكسرت**: كسرَ الطرف غض منه شيئاً، وتكسُرُ الطرف فتوره.
(٤) **الطرة** هي الناصية **والغرة**: الجبهة.

وله رحمه الله تعالى من الطويل:

قضى اللهُ أنَّ الكائناتِ إلى فَنا ... وأن منايا الناس منهم بمرصد
تودعُ من يدعى إلى غير موعد ... ويوشكُ أن تُدعى على غيرِ مَوعِد
وأنتَ على علمٍ من السيرِ خَلفَهم ... ويدعوكَ داعيهم له فتزوَّد
وليس بعيداً منك من جَدَّ سَيرُه ... إليك فلا تبعدْ به فكأنْ قَد

وله رحمه الله من الطويل:

شكوتُ زماني من بلاءٍ فَرَدني ... إلى مثلِه من بأسِه المتشدد[(١)]
أراه لَئيماً كلما كنت محسناً ... يقابل إحساني له بالتمرد
متى أدن من خيرٍ يقول لي ابتعد ... وإن قمت من ضرٍ يقول لي اقعد

وله رحمه الله من الكامل:

ضلَ الفؤادُ بحدسِه أم حُقِّقَتْ ... خطراتُه إذ خالفَ المعهودا
قالوا أتانا العيدُ فانتهر الجوى ... قَلبي فصفحَه فقلتُ الغِيدا[(٢)]
تلك الشموسُ على الغصونِ أخالُها ... رَغمَ التأملِ أوجهاً وقُدودا
والجلَّنارُ مُتوجاً قضبانِه ... فأقولُ أخصاراً حملنَ خُدودا[(٣)]

---

(١) يراجع لعله أخذه من قول الشاعر:

شكوت إليه ما لقيت من الهوى ... فقال على رس فمت فما ذنبي

وقال آخر:

شكوت إليك صروف الزمان ... فلم تعد أن كنت عون الزمان

(٢) **التصحيف**: هو التغيير في شكل الحرف بسبب تغير النقط، مثل أبدال الحاء خاءً أو جيماً أو السين شيناً أو الدال ذالاً وهكذا، وفي المقام صحف العيد فأصبحت غيد، قال بعض الشعراء يصف بخيلاً:

رأى الصيف مكتوباً على باب داره ... فصحفه ضيفاً فقام إلى السيف
فقلت له خيراً فظن بأنني ... أقول له خبزاً فمات من الخوف

(٣) **الجُلَّنارُ**: بضم الجِيم وفتحِ اللامِ المُشَدَّدَةِ: زَهْرُ الرُّمَّانِ، مُعَرَّبُ: كُلْ أنار، **والجوى**: =

وكـذلـك الـدُّنـيـا تـمـيـسُ وتـنـثـنـي زهـواً فـأحـسـبُـهـا الـرمـاحَ الـمِـيـدا[1]
وهـنـاكَ قـومٌ آخـرون وجـدتُـهـم حـسـبـوا أسِـنَّـتَـهـا سَـنـاً مَـقـصـودا
وكـأن بـارقـةَ الـمـواضـي أتـلـعـت بـمـتـونـهـا جـيـداً يـعـانِـقُ جـيـداً
فـعـشـوا إلـيـهـا مُـسـرعـيـن إذا بـهـا وبِـهـم يُـلاقـي حـاصـدٌ مـحـصـودا
وإذا بـحـاسـدِهـم عـلـى مـا أنـعـمـوا حـمـدَ الـسـلامـةَ واسـتـراحَ سَـعـيـدا
وتـنـاقـضـتْ أحـوالُـهـا وتـعـاكـسـتْ فـيـهـا وأشـبَـهَ حـاسـدٌ مَـحـسـودا
وهـي الـتـي حـلـفـتْ بـأن سـتـبـيـدَهـم الـثـابـتَ الـقـدمـيـن والـرِعـديـدا

وله أعلى الله مقامه من الطويل:

إذا ذهـبَ الـشـيءُ الـقـديـمُ وجـاءنـا جـديـدٌ أتـانـا والـزمـانُ جَـديـدُ
فـلا الـدهـرُ يـفـنـى أو يـشـيـبُ قـذالُـه ولـكـنـه يُـبـدي بـنـا ويُـعـيـد[2]
فـكـان عـجـوزاً فـي زمـانٍ عـجـائـزٍ وكـانَ ولـيـداً يـومَ جـاءَ وَلـيـدُ
لـعـلـك تـشـكـوهُ لـحـالٍ رديـئـةٍ أتـاكَ بـمـا تـرضـاه وهـو حَـمـيـدُ
لـعـلَّ الـذي يَـشـقـى بـغـدوةِ يـومِـه يَـجـنُ عـلـيـه الـلـيـلُ وهـو سَـعـيـد
ورُبَّ عـظـيـمٍ لا تُـعـدُّ جـنـودُه بـدى لـلـقـضـا فـي أمـرِهـم فـأبـيـدوا
تـروحُ وتـغـدو الـكـائـنـاتُ ولـلـقـضـا نـفـوذٌ فـمـنـهـا قـائـمٌ وحَـصـيـد
ومـا الأرضُ تـدري مـا يـكـونُ ولا الـسـمـا سـوى الـمـاءُ مـاءٌ والـصـعـيـدُ صَـعـيـدٌ
ألـلـدهـرِ يـومٌ لـلـوفـاءِ بـعـهـدِه فـإن الـلـيـالـي كـلـهُـنَّ وُعـود

= الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن، قال قطب الدين الطويل:
ولـمّـا رأيـتُ الـجـلّـنـار بـخـدّه تـيـقّـنـتُ أنَّ الـصـدر أنـبَـتَ رُمَّـانـا

(١) **الميد**: جمع مائد والمَيْد: مصدر ماد يميد مَيْداً، إذا تمايل، وغصن مائد وميّاد، وميّادة: اسم أم بعض شعراء العرب، مادَ الشيء تحرك، ومادَتِ الأغصان: تمايلت، ومنه قوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ﴾ الأنبياء: ٣١.

(٢) **القذال**: هو جماع مؤخر الرأس من الإنسان والفرس فَوْقَ فأس القفا والجمع: أقذلة وقذل.

إذا كنتَ ترجو الغيثَ من حاجةٍ بِه   أيكفيكَ برقٌ خُلَّبٌ ورُعود[1]

وله ﷺ من الخفيف:

كيف ترجوا قومي نجاحاً وفوزاً   وخروجاً من عسرِ أمرٍ شَديد
بعد ان قلَّبوا الأمورَ وراحوا   بخلافِ التوفيقِ والتسديدِ
وأخلوا النظامَ في غيرِ حَزم   وأضاعوا قواعِدَ التمهيدِ
قدموا من يرى السراب شراباً   أحرَّوا من يصيدُ أسرابَ صِيد[2]
فرشيدٌ في الفِكرِ خاملُ ذكرٍ   ورفيعٌ في الذكرِ غيرُ رشيد
وسديدٌ في القولِ غيرُ مُطاعٍ   ومُطاعٌ في القولِ غير سَديد
فتراهم ضفادعاً في نقيقٍ   وجحاشاً نوافراً في فديد[3]
فيقولون للصغار امتلئتِ   فتقول الصغار هل من مزيد

وله ﷺ من الطويل:

لؤمتم وكانَ اللؤمُ منكُم سجيةً   وأنكرتُم المعروفَ انِكارَ جاحِدِ
وإني إذا أغضيتُ طَرفي على القذا   وحاشيتُ نفسي عن مجاراةِ حاسِد
كرامتُكُم مني لأجلِ كَرامتي   (كرامةُ ألفٍ من كَرامةِ واحد)[4]
رأيتكُمُ لا كثَّرَ اللهُ مِثلَكم   وعدَّكم للشَّرِ عَدَّ الحَصائِد
طُغاماً على النوكي قريبوا أقاربٍ   ومن هذه العليا بعيدوا أباعد[5]

---

(١) **البرق الخُلَّب**: بضم الخاء وفتح اللام وتشديدها هو الذي لا مطر فيه.

(٢) **السرب**: القطيع من النساء والطير والظباء والبقر والحمر والشاء، **والصيد**: جمع أصيد وهو الذي لا يرفع رأسه كبراً، ويطلق على الشجاع المقدام الذي لا يلتفت في الحرب.

(٣) **الفديد**: هو الصوت الشديد، الفديد: الجلبة، يقال فدَّ يفدُّ فديداً، قال زَيْدُ الخَيْل:
أَتَاني أنّهم مَزِقُونَ عِرْضِي   جِحَاشُ الكَرْمَلَيْن لهم فَدِيدُ

(٤) لعله أخذه من قول الشاعر: لأجل عين ألف عين تكرم.

(٥) **الطُغام**: أراذل الناس وأوغادهم، انشد ابو العباس:
إذا كان اللبيب كذا جهولاً   فما فضل اللبيب على الطغام

فإن أخفقت من كلِّ خيرٍ حُظوظُكم وبُرتُم بَواراً في طَريفٍ وتالِد[1]
فروحوا إلى النادي وكونوا كأهلِه لتشغلكم أنباءُ ما في الجَرائِد

وله أعلى الله مقامه من السريع:

أطمعني الدهرُ فصدقتُه لا أعرفُ الهزلَ من الجِدِ
وصرتُ في نظرتِه راجياً كأنني منه على وَعدِ
حتى بدا لي أنه مُخلِفاً يطبقُ القَبلَ على البَعدِ
فرحتُ في خسرٍ ويأسٍ فلا أعيدُ فيهما ولا أُبدي
فتارةً يدي على قلبي وتارةً يدي على خَدي
جانبني الناسُ وجانبتُهم فلم أزل منفرداً وَحدي
لكنني رأيتُه مُحسِناً يَستأهِلُ المزيدَ من حَمدي
فإنه أقعدني آمناً من خطرِ الخطاء والعمد
(لا تلسع النحل ويعسوبُها إلا الذي طالبَ بالشهد)[2]

وله رحمه الله من ناقص الرجز:

مالي وتقويمَ الأوَد وشدَّ أوثاقِ العَمَد
وأخذي الجاني بما يجني قَصاصَاً أو قَوَد[3]

---

(١) **والبوار**: الهلاك، بار بوراً وبواراً: هلك، وفي دعاء الإفتتاح: «مبير الظالمين ومدرك الهاربين»، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ إبراهيم: ٢٨، **الطريف**: والطَّارِفُ من المال المُستحدث وهو ضد التالد، **والتالد** والتليد: المال القديم الأَصلِيُّ الذي وُلد عندك، وهو نقيض الطارف، قال الشاعر يصف خيلاً:

تسألي عما أقول فتحتري وللحب عندي طارف وتليد

(٢) أخذه من قول المتنبي:

تريدين إدراك المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من إبر النحل

وإبر النحل: تضرب مثلاً في الوصول إلى المحبوب بمقاساة المكروه.

(٣) **القود**: القود بفتحتين: القصاص، وأقاد القاتل بالقتيل: قتله به، قال أبو عبيد: فإن قتله=

وهـــل أنـــا بـــاقٍ لـــه أو نـــافـــعٌ بَـــعـــدي أحـــد

عـــلـــمـــتُ أو ظـــنـــنـــتُـــه أو دارَ هـــذا فـــي خَـــلَـــد[1]

والـــدهـــرُ قـــد أقـــامـــنـــي صـــبـــراً عـــلـــى فَـــكَـــي أســـد

والـــسيـــفُ مـــا بـــيـــنـــي وبـــيـــنُـــه ســـوى مُـــقـــدارِ حـــد

إن قـــلـــتُ قـــطَّ قـــطَّ أو أقـــولُ قـــدْ عـــلا وقَـــد[2]

والـــدهـــرُ مـــاضٍ لـــلـــفـــنـــا بـــواجـــدٍ ومـــا وجَـــد

وأول وآخـــــــــــر ووالـــدٌ ومـــا وَلـــد

لـــم تـــمـــتـــلـــىء قـــبـــورُهـــم إلا بـــإخـــلاءِ الـــبَـــلَـــد

مـــقـــيـــمُـــهـــم مُـــمـــتـــعٌ ثُـــم إلـــى اللهِ الـــمَـــرَد

ولهأعلى الله مقامه من الكامل:

أكسب معاشكَ واقتصدْ فيهِ وفي الإنفاقِ والزمْ عفةً بسَدادِ

لا تتكل إلا على الرَّبِ الذي ضمنَ المعايشَ يومَ أولِ بادي

واقطع من الناسِ الرجاءَ فإن من يرجو العبادَ يكونُ عَبدَ عِباد

ويخيبُ ظَنُّكَ في الذي أملتَه وترى جَوادَ البَذلِ غيرَ جَوادِ

وتكون أثقلَ من ثَبيرِ عليهمُ وأشدَّ بعداً من ثَمودِ وعاد[3]

= السلطانُ بقَود قيل: قد أقادَ السلطانُ فلاناً، وفي الحديث: «إنَ النبي ﷺ أقاد من يهودي قَتَلَ جُوَيْرِيةً على أَوْضاح لها».

(١) **الخلد**: ضمير الرجل: خَلَده، وقع ذلك في ضميره وفي خَلَده وفي رُوعه، كله واحد.

(٢) **قط** الأولى: بمعنى فقط وقط الثانية بمعنى قطع، وقد الاولى: حرف مقاربة وقد الثانية: بمعى قطع، والفرق بين القط والقد، إن القط هو القطع عرضاً والقد هو القطع من الأعلى إلى الأسفل.

(٣) **ثبير**: جبل بمكة، قال امرؤ القيس [ديوان أمرء القيس ص ٢٥]:

كأن ثبيراً في عرانين وبله كبير اناس في بجاد مزمل

وثبير أربعة جبال: ثبير غيناء وثبير الأعرج وثبير الأحدب وثبير حراء [مروج الذهب ٢/ ٧٢] وقوله أشد بعداً.. إشارة إلى قوله تعالى: كما بعدت عاد وثمود.

ما أشعروا بسوادِ شخصِكَ مقبلاً فوجدت أوجهَهُم بغيرِ سَوادِ
فلو اعتزلتَ وجوهَهُم لوجدتْ وجهَ الرزقِ إما رائِحاً أو غادي
خُذْ ما تيسرَ وانصرفْ عما تعسرَ ما حييتَ فلستَ عَادِمَ زاد

وله ﷺ من السريع:

قد سبق الآتون من قبلنا للفضل في طريفه والتليد[(١)]
وأحكموا جميعَ أنحائِه فليس من يُبدي به أو يُعيد
ألا تراني يوم نافستُهم ورحتُ بين وعدِه والوعيد
وصرتُ أستقبلُ أهوالَه ومخلبَ السِيْدِ وأنيابَ صِيد[(٢)]
ضربتُ في الأرضِ وآفاقِها وكنتُ منه مثلَ حبلِ الوريد
ولجتُ في لجةِ أمواجه وخضتُ في عبابِه والمديد[(٣)]
حتى إذا وصلت أو قيلَ قد صارَ الفتى فيه لما لا مَزيد
وقد ظننتُ أنني سابقٌ وبغيةُ المفيدِ والمستفيد
إذا أنا التابعُ من قد مضى منهُم وما جئتُ بشيءٍ جَديد[(٤)]

---

(١) **الأتُّون**: بالتشديد: الموقد، والعامة تخففه، **والتليد**: والتالد: المال القديم ونقيضه الطارف، **والطارف** ما استحدثته، والتليد ما ورثته، ويقال للمجد القديم المتوارث تليد وللمستحدث وهو ما حصله الإنسان بنفسه طارف.

(٢) **السيد**: بكسر السين: الذئب، ويقال سيد الغضا أخبث الذئاب، قال طرفة:
وكَرِّي إذا نادى المُضافُ مُحَنَّباً كَسِيدِ الغَضَا نَبَّهْتَه المُتَوَرِّدِ

(٣) **اللجة** وهو المكان العميق من البحر أو النهر وغيره، ولجة البحر حيث لا يدرك قعره، والمكان العميق، ومنه قوله تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا﴾ النمل ٤٤، وقوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ﴾ النور٤٠، والجمع لجج.

(٤) أخذه من قولهم في المثل السائر ومن أمثالهم السائرة: «ما ترك الأوَّل للآخر» شيئاً، وقالوا: ليس كلمة أحض على طلب العلم من قول علي عليه السلام «قيمة كل امرئ ما يحسن»، ولا كلمة أضر بالعلم وبالعلماء والمتعلمين من قول القائل: «ما ترك الأول للآخر شيئاً» وقال الجاحظ: إذا سمعت الرجل يقول: ما ترك الأول للآخر شيئاً، فاعلم أنه ما يريد أن يفلح.

الـفـضـلُ لـلـمُـبـتـكـرِ الـمُـبـتـغـي تـنـاوشـاً مـن الـمـكـانِ الـبَـعـيـد[1]

وله أعلى الله مقامه من الرمل:

رعـت الـقـرعـاءُ فـي بـلـدتِـنـا فـذروا الـقـرعـاءَ تـرعـى فـي الـبـلـد
لـسـتُ أدري مـن هـو الـحـاكـمُ فـي هـذه الـكـورةِ والـحـكـمُ فـسـد
هـتـكـت أعـراضَـهـا أولادُهـا وغـدا الـوالـدُ مـقـتـولَ الـولـد
سـادَ فـيـهـا عـددٌ مـن بـاطـلٍ دمـرَّ اللهُ عـلـيـهِـم مـن عـدد
واخـتـلالُ الـنَّـظـمِ والأمـنِ ولا رادعٌ يـردعُ (مـا فـيـهـا أحـد)

وله أعلى الله مقامه من البسيط:

خذ في الأمورِ فلم تُعدمْ مُشيرَ هُدى ولا ضـلالٍ وذا وعـدٍ وتـوعـيـدِ[2]
واكتنَّ في الجبّ لم تُعدمْ مُخبِرةً عـمـا يـكـونُ بـلا أجـرٍ وتـزويـد[3]
واصعدْ إلى طبقاتِ الجوِّ سوفَ ترى فـيـهـا الـقـضـاءَ عـلـى حَـطٍّ وتـصـعـيـد
نمشي على الأرضِ لا ندري بعاقبة والـكـونُ مـاضٍ بـتـنـفـيـذٍ وتـنـفـيـد[4]

---

(١) **التناوش**: التناول قال تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ سبأ ٥٢، بمعنى وأين لهم الأخذ والتناول من مكان بعيد قال ابن السكيت: يقال للرجل إذا تناول رجلاً ليأخذ برأسه ولحيته: ناشه ينوشه نوشا، وأنشد:

فهي تنوش الحوض نوشاً من علا نوشاً به تقطع أجواز الفلا

أي تتناول ماء الحوض من فوق وتشرب شرباً كثيراً، قال ابن عباس والضحاك: التناوش الرجعة، أي يطلبون الرجعة إلى الدنيا ليؤمنوا، وهيهات (تفسير القرطبي في تفسير الآية) والمعنى اللغوي هو التناول والبقية كنايات عنه.

(٢) هكذا جاءت في المخطوطة (ضلالٌ) بالضم ولعله جعلها نائب فاعل لفعل تُعدم، وأظن أن الصحيح هو النصب عطفاً على مشير.

(٣) أخذه من قول طرفة بن العبد في معلقته:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود

(٤) **تنفيذ**: مثل نفوذ السهم في الرمية نفوذاً ونفاذاً، والمثقب في الخشب: إذا خرق إلى الجهة الأخرى، ونفذ فلان في الأمر نفاذاً وأنفذته، **والتنفيد**: نفد الشيء إذا تم وفرغ، =

والحربُ قد تَتجلى والجبان بها ... ناجٍ ويسقطُ فيها رأسُ صنديد[1]
ويؤخذُ المرءُ من أكنافِ مأمنِه ... وإنْ تحصن في أجنادِ جمشيد[2]

وله أعلى الله مقامه من المتقارب:

رأيت بني آدم والزمان ... كما قيلَ دودٌ على متنِ عود
فصاعدُهم في انتظار السقو ... طِ وساقِطُهم آيس من صعود
تراهم وجنسهم واحد ... ولكنَّهُم في اختلافِ القُصود
ومجتمعين بأجسامِهِم ... ولكن قلوبُهم في كنود[3]
ويألفُ واحدُهم آخراً ... ولكنَّها إلفةٌ في حدود
يُجيئك محتاجُهم ضارِعاً ... طويلَ القيامِ طويلَ القعود
متى قُضي الأمر ودعته ... وداعَ مفارقةٍ لا تَعود

وله تتَنُّ من المتقارب:

سألتُ الذي ساءني صدُّه ... ألستَ صديقي فماذا الصدود
فقالَ وهل أنتَ في غفلةٍ ... وعندك ما عندَهم من جُمود
فإن الصديقَ وإن الخليلَ ... وان الحبيبَ وان الودود

= قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ الكهف ١٠٩.

(١) أخذه من قول الشاعر:
ويسلم في الحرب عريانها ... وأهل الدروع بها صرع

(٢) **أكناف**: جمع كنف وهو ناحية الشيء، **أجناد جمشيد**: جمع جُند وهو مجموعة كُوَر والتجنيد بمعنى التجميع، ومنه سمي الجيش جنداً، ولم أتوصل إلى أجناد جمشيد، نعم يوجد آثار قديمة في شيراز تسمى تخت جمشيد، ولعله يريد القرى المنسوبة لجمشيد أحد أكاسرة الفرس القدماء.

(٣) **الكُنُودُ**: كُفْرانُ النَّعْمَةِ، وبالفتح: الكَفُورُ، واللَّوَّامُ لِرَبِّه تعالى، والبَخيلُ، والعاصي، والأرضُ لا تُنْبِتُ شيئاً، وكَفَرَ النِّعْمَة، ورجل كنَّادٌ وكَنُودٌ، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ العاديات ٦، قيل: هو الجَحُود.

تـقـال افـتـراضـاً كـفـرضِ الـمَـحـا ... لِ يـقـالُ ولـيـسَ لـه مِـن وُجـود
لـقـد نُـفـيـت مـن جِـهـات الـوجـود ... كـمـنـفـيِ كـان ولامِ الـجُـحُـود
فـمـا الـنـاسُ نـاسُ فـمـن يـعـتـزلـ ... ـهـم جَـمـيـعـاً فـطـالِـعُـه فـي الـسُّـعـود

وله رَحِمَهُ ٱللَّهُ من البسيط:

لا تـحـتـقـر فـوق ظـهـر الأرض كـائـنـةً ... مـا كـلـفـتـكَ ولا زودتَـهـا زادا[1]
لـعـلَ مـن تـزدريـهِ الـيـومَ تـطـلـبُـه ... غـداً وأنـتَ لـه بـالـرغـمِ مُـرتـادا
قـد يـفـعـل الـخـيـرَ مُـعـتـادٌ لـعـادِتـه ... فـجـادَ وهـو عـلـى جـهـلٍ بـمـا جـادا
ويـفـقـهُ الأبـلـه الـمـافـونُ مـطـلـبـه ... حـتـى الـحـمـار إذا عـودتـه اعـتـادا[2]

وله أعلى الله مقامه من الطويل:

إذا الـشـيـبُ لـم يـردعْ فـتـى عـن جَـمـوحـه ... فـلا شـك فـيـه أنـه مـتـمـادي[3]
إذا ذهـبـت مـن رأسـهِ نـخـوةُ الـصِـبـا ... ولـم يـرتـدعْ فـالـذاتُ ذاتُ فـسـاد
فـلـم يـبـقَ إلاّ أن يـمـوتَ فـإنـه ... قـد انـسـدَ عـنـه بـابُ كـلِّ رَشـاد
فـيـا لـيـتَـه مـن أصـلِـه كـان بَـقـلـةً ... عـلـى جـبـلٍ أو سـفـحِ ضـفـةِ وادي
أراح عـبـاداً مـن ولادٍ وغـيـره ... وأمـكـن مـنـه نـفـع بـعـضَ عِـبـاد

---

(١) هذا المعنى تطرق له كثير من الشعراء منهم: الفقيه عمارة اليمنى:
ولا تـحـتـقـر كـيـد الـضـعـيـف فـربـمـا ... تموت الأفاعي من سموم العقارب
(٢) **المأفون**: الأحمق ضعيف العقل.
(٣) **الجموح**: وجَمَح الفَرَسُ بصاحبه جِماحاً: إذا ذَهَبَ جَرْياً غالباً، وكلُّ شيءٍ مَضَى لوجهِهِ على أمرٍ فقد جَمَحَ، قال:
إذا عَـزَمْـتُ عـلـى أمـرٍ جَـمَـحـتُ بـه ... لا كـالـذي صـدَّ عـنـه ثُـمَّ لـم يَـثُـبِ
وفَرَسٌ جَموحٌ: جامح، الذكَر والأُنثى في النَعتَيْن سَواء.

وله أعلى الله مقامه من الطويل:

يقولون لي أن التأني حكمةٌ فقلتُ لعلَ اللهُ يلطفُ لي رُشدا
تأنيت يوماً عن حبيبٍ لقيتُه ففاتَ وسَدَ الدهرُ ما بيننا سَدًّا
ونمتُ على حينِ انتباهِ مُحاربي فأحشدَ لي حَشداً وجَنَّدَ لي جُندا
وقابلني رامٍ فلم أحتزمْ له فسدد لي سهماً وأورى له زندا
وأسعدَ لي حظٌ فلم أبتدر له فجاءتْ نحوسُ، عارضت ذلك السَعدا
وجاء مُسيءٌ تائباً فطردتُه فأغرقَ في عِصيانِه لي واشتدَّا
وصادفتُ مُرتادَ الهُدى فاتهمتُه بشيءٍ من التقصيرِ في الدينِ فارتدا
ولو كنت في هذي الأمور مبادِراً لكنت على الأحرى وضعتُ لها الحدا
فما كل أمرٍ يجمل الرفقُ عنده (واحزمُ خلقِ اللهِ أعظمهُم جِدا)

وله قدس سره من الطويل:

رأيت بياضَ الشيبِ في خَدِّ أشيبٍ يساوي نباتَ الشَعر في خَدِّ أمردِ
فأُبدلَ هذا أسوداً بعد أبيضٍ وأُبدلَ هذا أبيضاً بعدَ أسود
وهذا وهذا آخذان إلى الفنا وبرهانُ أن اليومَ يفرقُ عن غد
وأقربُ تمثيلٍ بيومٍ وليلةٍ لإنجازِ مَوعودٍ وتقريبِ مَوعِد

وله رحمه الله من الخفيف في تاريخ بناء مأتم قرية القدم سنة ١٣٩١:

نبأُ اللهِ لا حديثُ الجرائد ومن اللهِ لا قِوافي القَصائِد
من يُنوه باسمِه اللهُ أضحى كمنارٍ به تُصابُ المراشِد
أو يوفق للخيرِ مَنْ طبعُه الخيرِ سَمَى مجدُه على كلِّ ماجد
مثل قِرنين أحرزا قصبَ السِبق وفاقا سواهُما في المحامد
علويُ بن باقرِ الكامِل والشهم هاشمٌ ابنُ ماجد
لا يساويهما مساوٍ وكانا وهما اثنان في الوجاهِة واحد
فأشادا في قَريةِ القدَم الما تمَ من خيرِ ما تعودُ العوائِد
شاركت فيه فِتيةُ القريةِ واللهُ للجميعِ المُساعِد

عُمرت دارهُمُ وعادَ عليهم ... ما أشادوا بنائِه بالفوائد
أكملوه في شهرِ ذي الحجةِ بالخيرِ ... عليهم وبالكرامةِ عائد
ما استحق البناءُ نظماً وتا ... ريخاً (عدا ماتمِ الذبيحِ المجاهد)
١٣٩١

وله أعلى الله مقامه من الخفيف:

إنَّما الدَّهرُ دَوْلَةٌ وتَفَادي ... فنُزُوعٌ عَنْ أمرِهِ وتَمادي
لكَ يَوماً حُزْنٌ ويَوماً سُرورٌ ... ووِئَامٌ يَوْماً ويَوْماً تَعادي
والليالي مِنها ليالي بِيْضٍ ... مُسْفِرٌ وَجْهُها ومِنْها الدَّادي[1]
وعلى الأرضِ مِنْ وَليدٍ ومَيْتٍ ... وافِدٍ جاءَها وآخَرَ غادي
وقُصورٍ شِيْدَتْ وأُخرى تَخَوَّتْ ... وتَسامَى نادٍ وصَوَّحَ نادي[2]
وعُروشٍ طاحَتْ فأوحَشَ وادٍ ... وعُرُوشٍ شادَتْ فآنَسَ وَادي
ومَقَالٍ لَغَى فأُخرِسَ شادٍ ... ومَقالٍ دَوى فأنطَقَ شَادي
ومَليٍّ له جَميلُ الأيادي ... راحَ صُفْرَ اليَدَينِ يَرجو الأيادي[3]
ورَشادٍ مُبَدَّلٍ بضَلالٍ ... وضَلالٍ مُبَدَلٍ بِرَشادِ
وهُدىً بيِّنٍ وغَيٍّ صَريحٍ ... كُلُ قَوْمٍ لَهمْ مُضِلٌ وَهادي

---

(١) **الدآدي**: ثلاث ليال من آخر الشهر قبل ليالي المحاق، وقال أبو عمرو: الديداء والدأداء من الشهر آخره، قال الأعشى:

تداركه في منصل الآل بعد ما ... مضى غير دأداء وقد كاد يعطب

(٢) **تخوى**: أقفرت واختلت، وأصل الخواء الخلوّ، يقال خوت الدار وخويت تخوى خواء ممدود، وخوياً، وخويا: أقفرت، **وصاح** النبت: في [الصحاح] صوح النبت: يبس، وتصيح البقل: لغة في تصوح: تَمّ يَبْسُهُ، وقيل: إذا أصابته آفة ويبس، وصيحته الريح والشمس، مثل صوحته، وفي [تاج العروس] من المجاز: صاحت النخلة: طالت، ويقال: بأرض فلان شجر صاح.

(٣) **الأيادي**: جمع يد بمعنى النعمة.

لـيـسَ فِـرْعَـونُ واحِـداً كُـلُ عَـصْـرٍ   لـكَ فِـرعَـوْنُـهُ شَـديـدُ الـعِـنـادِ
لـيـسَ شَـدَّادُ واحِـداً ألْـفُ شَـدَّا   دٍ وألْـفٌ بَـنَـوا ذَواتَ الـعِـمَـادِ[1]
كُـلَّـمـا مـاتَ واحِـدٌ مِـنْ أعـادِيـكَ   أتـي بَـعْـدَه أُلُـوفُ الأعـادي
كُـلُ عَـصْـرٍ تَـعِـيشُ فـيـهِ يُـوافـيـكَ   بِـكَـافٍ مِـنَ الـعِـدا والـوِدادِ
مـا خَـلـى كـائِـنٌ مِـنَ الـضَّـدِ حَـتـى   إنَّ بـعْـضَ الـجَـمـادِ ضِـدُ جَـمـادِ
عـامُـلُ الـيـوم لـيـلـةٌ ونَـهـارٌ   وهُـمـا فـي تَـقـابُـلٍ وتَـضـادِ
يَـحْـمِـلانِ الأضْـدادَ حَـرَّاً وبَـرْدَاً   وبَـيـاضـاً مُـقَـوَّضـاً بِـسَـوادِ
ومَـنـامـاً مِـنْ مُـسْـتَـطِـيـبِ مَـنـام   وسُـهـاداً مِـنْ مُـشْـمَـئِـزِ سِـهَـادِ
تَـضْـحَـكُ الأرضُ بـالـنَـبـاتِ وتَـهـتَـزُّ   إذا مـا بَـكَـتْ سَـمـاءُ الـعِـهـادِ[2]
وإذا أيْـنَـعَـتْ فَـلائِـذُ أرضٍ   غـالَـهـا حَـدُّ مِـنْـجَـلٍ بِـحَـصـادِ[3]
وإذا مـا تَـفَـقَّـأ الـكَـبْـشُ شَـحْـمـاً   فـلـه حَـدُّ مُـدْيَـةٍ فـي اعـتِـدادِ[4]
وإذا مـا تَـهُـمُ نَـفْـسٌ بـأمـرٍ   نَـهْـنَـهَـتْـهـا حَـوادِثٌ عَـنْ مُـرادِ
رُبَ أمـرٍ كَـرِهـتَـهُ عَـنْ فَـجَـارٍ   فـتَـلَـقَّـاهُ آخـرٌ عَـنْ حَـمـادِ
وأُمـورٍ وآتَـتْـكَ لِـيـنـاً وقـد كـا   نَـتْ عـلـى الآخَـريـنَ صُـمَّ صِـلادِ
وأُمـورٍ تَـكُـونُ حَـرَّ فُـؤَادٍ   وعـلـى الآخَـريـنَ بَـرْدَ فُـؤادِ
هَـكَـذا يَـلْـبَـثُ الـزَّمـانُ إلـى حِـيـنٍ   تُـنـادَى الـنـفُـوسُ يَـومَ الـتَـنـادي
فـتَـجـيءُ الأضْـدادُ وهـيَ عـلـى مـا   هـي كـانـتْ عـلـيـهِ أوَّلَ بـادي

وله ﷺ من الرمل:

كـلُ وصـفٍ لـلـرجـالِ حـسَـنٌ   هـو فـي الـمـرأةِ مـمـقـوتُ الـوجـود

---

(١) **شداد** بن عاد الذي بني مدينة أرم ذات العماد التي ذكرها الله في كتابه: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ۝ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ۝﴾ الفجر: ٦، ٧.

(٢) **العهاد**: جمع العهدة وهي أول مطر الوسمي.

(٣) **فلائذ** الأرض: كنوزها، والمراد ما تنتجه من زرع وثمار.

(٤) **تفقأ** الكبش شحماً: امتلأ حتى تشقق جلده، وشحماً منصوبة على التمييز.

كـلُ بُـشـرٍ وابـتـسـامِ وابـتـذا ... لِ هـو فـي الـمـرأةِ سـوءٌ لا يـسـود
كـلـمـا قـيـلَ هـلُـمـي أقـبـلـي ... بـانـبـسـاطٍ قـالـت الأوَلـى الـصـدود
كـلـمـا قـيـلَ لـهـا جُـودي لـنـا ... قـالـت الأجـودُ لـي أن لا أجـود
كـلـمـا قـيـل لـهـا قُـومـي بـمـا ... يـنـبـغـي قـالـت بـل الأولـى الـقُـعـود
كـلـمـا قـيـلَ لـهـا عُـودي لـنـا ... قـالـت الأفـضـلُ لـي أن لا أعـود
كـلـمـا قـيـل عِـديـنـا واعـهـدي ... قـالـتِ الـمـرأةُ لا تُـوفـي الـعُـهـود
كـلَ سُـلـطـانٍ عـلـيـه حُـجُـبٌ ... وأنـا الـمـرأةُ سـلـطـانٌ كَـنـود
كـلُ فـردٍ خـادمـي حـتـى أبـي ... أي عـزٍّ مـثـلُ عِـزي فـي الـوجـود
كـل قـومٍ أبـرزونـي أخـطـؤا ... إن إبـرازي مـن الـعـقـلِ الـجُـمـود
كـل إكـرامـي إذا لـم أبـتـذل ... عـزةُ الإسـلامِ لا ذلُ الـيـهـود
كـل مـن أبـرزتـمـوهـا مَـعـرضـاً ... أيُ شـيءٍ حـقـقـتـهُ مـن صُـمـود
كُـلـنـا جـنـسٌ لَـطـيـفٌ لـيـنٌ ... تُـشـتـهـى مـنـا خـدودٌ وقـدود
كـلـمـا لاقـى الـرِّجـالُ بـعـضَـنـا ... خِـلْـتَ ظـبـيـاتٍ أصـابـتـهـا فُـهـود
كـلـنـا فـيـهـم ظـبـاءٌ ومَـهـى ... كـلُـهـم فـيـنـا ذئـابٌ وأسـود

وله رَحِمَهُ اللَّهُ من الطويل:

ورب مـراءٍ زارنـي وهـو مـضـمـرٌ ... خِلافَ الذي يبديه من كاذبِ الوُد
تـبـلـهـتُ عـن عـمـدٍ لأعـرفَ سـرَّه ... وما عندَه من حيثُ يجهلُ ما عندي
فـأفـهـمـني من غـمـزِه وابـتـسـامِـه ... أفانينَ ما يخفيه من صادقِ الحُقد
فما اللفظُ أولى عندنا من إشارةٍ ... ولا هو في التعريفِ أدخلُ في الحد
فكنا على الإبرامِ والنقضِ دائماً ... فأبدي الذي يُخفي وأخَفي الذي يُبدي
وأظـهـرتُ مـنـه بـالـمـمـالات كـامـنـاً ... دفيناً (وبعض الهزل أنفعُ من جد)[١]

---

(١) **الممالات**: المساعدة على الشيء والمشايعة عليه، وتمالؤوا عليه: اجتمعوا عليه، قال أبو عبيدة: يقال للقوم إذا تتابعوا برأيهم على أمر قد تمالؤوا عليه.

وله أعلى الله مقامه من الطويل:

أموتُ ولله الدوامُ فإن أمت	فما خالدٌ من بعدِ موتي بخالِد
فلا يشمتُ الحسادُ إن متُ قَبلَهم	فإن لعوقَاً ذُقته غير نافِد
فما زالت الأحياءُ من عهدِ آدم	إلى يومِنا يُتلى فقيدٌ بفاقِد

وله أعلى الله مقامه من البسيط:

ما لي أرى آل إبراهيم قد فُتنوا	ولا يسامِحُ منهم واحدٌ أحدا
هذا من الدينِ أن الدينَ أنزلَه	ربُّ السماءِ عليهم رحمةً وهُدى
لو أنهم أخذوه شاكرين له	لأصبحوا في نواحي عيشِهم سُعدا[١]
فليسترحْ كلِ ذي دينٍ لشُرعَتِه	دون العناءِ بماءِ النيلِ أو بَردى[٢]
فلا ينالونَ من دُنيا مُغررَةٍ	إلا مَواعيدَ زُورٍ بُكرةً وَغَدا

وله طاب ثراه من الطويل:

إذا غبر الشيءُ القديمُ أتوا به	مُعاداً فقال الناسَ جاءَ جَديدُ
وما كان بالشيءِ الجديدِ أتوا به	ابتكاراً ولكن القديمَ يعود
إذا فَتن الأقوامَ شيءٌ فخلِّهم	إليه زماناً وانتظرْ سَيبيدُ

وله أعلى الله مقامه من البسيط:

الحربُ يشقى بها من شنَّ جَذوتَها	والداخلونَ على عُقبالِها سُعدا
كالنارِ تحرقُ من يدنو لحومتِها	ودفؤها وجميعُ النفعِ للبُعدا
فَسِدَّ سمعكَ عنها في أوائِلها	حتى إذا ما انتهتْ هلُمَّ مُدَّ يدا

---

(١) **النواحي**: جمع ناحية، وهي الجهات والأقطار والجوانب، ويقال نواحي البيت ونواحي البلاد ونواحي العسكر وغيرها.

(٢) بردى نهر بالشام مخرجه قرب الزبداني، قال الشاعر:

ويا بَرَدَى لا زال ماؤك بارداً	وماءُ الحيا من ساحتيك نَمِيرُ

وله رَحِمَهُ اللهُ من الوافر:

تحاكمُ بينَ خلقِ اللهِ دابـاً وتنسى ما يهمُك من رَشادِ
ألا تدعُ الفضولَ إلى مَفادٍ يفيدُكَ في مَعاشٍ أو مَعادِ
ولا تستفتِ من لم تعتمدُه ولم تَرَه حقيقاً بالسدادِ
فإن كان العبادُ على اختلافٍ سيحكُم بينَهمُ ربُ العِباد

وله تَغَمَّدَهُ اللهُ من الكامل:

اليومَ أصبحَ كلُ عبدٍ سِيداً يا للسيادةِ قي زَمانِ الأعبُد
ورياسةُ الأحداثِ أعظمُ صدمةٍ تُوهى العقولُ بها وتسقطُ في اليد
نهضوا لتجديدِ الكيانِ بهدمِه لهفي لمهدومٍ باسمِ مُجدد
لكنهم في غَمرةٍ لن يستبينوا غبَّ ما فعلوه إلا في غَد[(١)]

وله تَغَمَّدَهُ اللهُ في تاريخ الجامع الجديد في عالي من الكامل سنة ١٣٩٩:

أنصر شريعةَ أحمدٍ يا أحمدُ وابشر فناصرُكَ النبيُّ مُحمدُ
خذ يابنَ منصورٍ بأسعدَ طائرٍ يمضي الزمانُ وأنتَ ذاك الأسعدُ
وارفع لواءَ المسلمينَ فإنَّه ما رايةُ الإسلامِ إلا المسجِد
كُن للأعاظمِ سيداً ونموذَجاً ها أنت أعظمُ من أراه وأمجدُ
ولحاسديك شجىً يمضُ صدورَهم شاهتْ وجوهُهُم به أو أُرمدوا[(٢)]
فقفاك أجملُ من وجوهِهم التي كلحَ الزمانُ بها فها هو أسود

---

(١) **الغمرة**: وهي الشدة، والجمع غمرات، وغمرت الحرب والموت، وغمارها: شدائدها من قول الشاعر:

أبلغتهم نصحي بمنعرج اللوى ولما استبانوا النصح إلا ضحى الغد

(٢) **المض**: الحرقة، ومضه الهم والحزن: أحرقه وشق عليه، والهم يمض القلب: أي يحرقه، ومضني الجرح إمضاضاً: أي ألمني وأوجعني، ويقال صبرت على مضض: أي ألم وحرقة.

فليبق مَجدكَ في الصميمِ مُخلداً باقٍ كما بَقي السُّهى والفَرقد[1]
من شادَ بيتَ اللهِ في تاريخِه واختارَ نَداءاً بما هو أعودُ

وله طاب ثراه من الوافر:

رأيتُك تكثرُ الأصحابَ لكن أهم زادوك شيئاً أو أفادوا
فهم وقت الغِنى عنهم عَناءٌ بواجبِ حقهم وبما أرادوا
ومهما احتجتَ أو قصَّرتْ فيهم تحولَ للعَدا ذاك الوِداد
فأصبحَ ما يقولُ الناسُ حَقا (عدوكُ من صديقِك مُستفاد)[2]

وله أعلى الله مقامه من البسيط:

آل الرسولِ لإن مرتْ حياتُكم مر الكرامِ على الدهرِ الذي مردا
فقد تركتُم من الآثارِ ما صلحت به الدهورُ وقومتُم به الأَوَدا
قابلتُم الجورَ بالصبرِ الجميلِ له فالناسُ ماتوا وأنتم دونَهم شُهدا
لم يجهل الناسُ في جيلٍ مآثرَكم لو لا السيوفُ التي كانت لهم رَصدا
فلو أُشيمت ورُدت في مغامِدها لأبصرَ الناسَ من بعد العَمى رَشدا

---

(١) السهى: كوكب صغير خفي الضوء في بنات نعش الكبرى، والناس يمتحنون به أبصارهم وفي المثل: أريها السها وتريني القمر، وقال المعري:
وقال السهى للشمس أنت ضئيلة وقال الدجى للصبح لونك حائل
والفراقد: جمع فرقد، والفرقدان: نجمان في السماء لا يغربان ولكنهما يطوفان بالجدي، وقيل هما كوكبان قريبان من القطب، وقيل هما كوكبا بنات نعش الصغرى، وقد قالوا فيهما الفراقد كأنهم جعلوا كل جزء منهما فرقداً، قال الشاعر:
لقد طال يا سوداء منك المواعد ودون الجَدا المأمول منك الفراقد

(٢) أخذه من قول قال ابن الرومي:
عدوُّك من صديقِك مستفادُ فلا تستكثرن من الصحاب

فصل الذال

وله رَحِمَهُ اللهُ من الطويل:

تفانت على نيلِ الرياسةِ أنفسٌ ... فبادتْ وأنتُم ذاهبونَ لماذا
أقيموا على أبوابِكم وتكرَّموا ... وجودوا تكونوا للأنامِ مُعاذا
إذا نَديت راحاتُكم بعطيةٍ ... أتتكُم جميعُ العالمينَ رَذاذا
فإن جدتُم سِدتُم وإما مسكتُم ... فإنهم يسَّللون لِواذا[1]

وله من الطويل (قصة خيالية):

ولما سرينا مدلجين وأعنقت ... رواحلُ لا يعرفن في السير ما الخذا[2]
مناسمها يقذفن بالمرو صُعَّداً ... فترجعن شهباً يأتلقن فتحتذا[3]

---

(١) **التسلل**: الخروج في خفية، واللواذ هو أن يلوذ كل منهم بالآخر، أي يستتر به، **والملاوذة** أن تستتر بشيء دون أن يراك، قال تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾ النور، ٦٣ في [تفسير القرطبي وتفسير الجلالين] يسللون لوذاً يخرجون في خفية مستترين بشيء.

(٢) **خدى** البعير يخدي خدياً فهو خاد إذا أسرع المشي.

(٣) **المناسم**: بالنون والسين المهملة: جمع منسم، وهو باطن خف البعير، الحافِرُ للدَّابةِ كالفِرْسِنِ للبعِيرِ، المَنْسِمُ للبعيرِ: قال زهير:

ومن لم يصانع في أمور كثيرة ... يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم

والمَرْو: جمع مَرْوَة، وهي حجارةٌ تبرُق، قال:

حتَّى كأنّي للحوادِثِ مَروةٌ ... بصَفَا المشَرَّقِ كلَّ حينٍ تقرَعُ =

عزمت على الحوذيِّ أن يوقف السرى بجلق مهما كان في الأمر من أذى[(١)]
لنا بعضُ ما يفضي المشوقُ بسرِه يُخففُ هَمّاً أو يُقصِر مأخذا[(٢)]
فأوقف هاتيكَ النياقَ كأنها نسورٌ أبت أعناقُها أن تَلوذا[(٣)]
وصُفتْ بأكوامِ الرحالِ كأنها ركامٌ بأضغاطِ الرياح تَحوذا[(٤)]
ركائبُ أمثالِ الهضابِ مُطِلةٌ ومن خالَها قبل التاملِ قالَ ذا
وقفت إلى أن أتعبَ الركبَ موقفي وكلُ مُطارِ اللُّبِ موقِفُه كذا
فمالت لي الأعناقُ من كلِ جانبٍ وهلَّلَ حادي الركبُ ثم تَعوذا
وقالت صَحابي ما وقوفُك ههنا وليس سليمُ اللُّبَ يفعلُ بعضَ ذا

= وقال آخر:

تطير مرو أَبانٍ عن مناسمها كما تُنُوقِد عند الجهبذ الورقُ

والصعد: والإصعاد من الأضداد فتقول صعد الجبل إذا طلع وإذا انحدر منه، وتقول: صعد وأصعد، وقيل الإصعاد يقال في السفر من مكان لآخر، تقول: أصعدنا من الكوفة إلى خراسان مثلاً، ولا يقال في الجبل والدرج وأمثالها، وإنما يقال صعد في الجبل وأصعد في البلاد، وأصعد في الوادي: انحدر فيه.

(١) **الحوذي**: هو سائق الإبل، وهو من الحَوْذ بفتح الحاء وسكون الواو وهو السير الشديد، كما يقال سائق، وحاذ الإبل **يحوذها ساقها سوقاً شديداً، السرى**، كالهُدى: سير عامة الليل لا بعضه، كما توهمه الفناري، وفي المصباح: قال أبو زيد: ويكون أول الليل وأوسطه وآخره، وفي المحكم: سير الليل عامة، وفي المثل عند الصباح يحمد الساري السرى، **جلق**: اسم لكورة الغوطة كلها، وقيل هي دمشق نفسها، وقيل قرية من قرى دمشق، قال حسان بن ثابت:

لله در عصابة نادمتهم يوماً بجلق في الزمان الأول

(٢) هذا البيت ليس في نسخة ب.

(٣) **تلوذ**: من اللواذ تقول يلوذ هذا بهذا أي يستتر به ويحتمي، واللواذ: الروغان من شيء إلى شيء في خفية.

(٤) **أضغاط**: من الضغط والضَّغْطُ: عَصْرُ شَيْءٍ إلى شيءٍ، وضغط النفس هو شدة الزفير، **تحوذ**: من حاذ عن الشيء: مال عنه والبيت فيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿...إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ الرعد: ١١، وقوله: ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ الأنفال: ٥٣.

وعجوا ولجوا واستهانوا وأعجبوا وأُذهلت منهم شاكِرياً وجهبذا[١]
فقالوا ألم نعهدهُ بالأمسِ عَاقلاً فقال فتىً قُساً وآخرُ مُوْبذَا[٢]
فما باله هل مسَّت الجنُ عقلَه فشعبذَ قالَ الآخرونُ تَجربَذا[٣]
وراحوا نجياً أعجلِوه وقائلٌ أقيلوه قال الفذُّ ألقوهُ مُنبذا[٤]
فلما رأيتُ الرأيَّ خلَّطَ بينهم هممتُ وقلت السيرُ شئتُم لنأخذا
إذا شئت أن تحيى فمت كم سفينةٍ وقد غرقتْ ما بين عشرينَ نوخذا[٥]

---

(١) **الشاكِرِيُّ**: الأَجيرُ والمُسْتَخْدَمُ، مُعَرَّبُ جاكر أو شاگرد، **والجهبذ**: الحاذق في النقد، والجهبذ بكسر الجيم والباء الموحدة وبالذال المعجمة هو الفائق في تمييز جيد الدراهم من رديئها والجمع جهابذة، وهي عجمية وقد تطلق على البارع في العلم استعارة، وقيل الجهابذة السماسرة، ذكره شارح مقامات الحريري في المقامة السادسة، النَّقَّادُ الخَبِيرُ بِغوامِض الأُمور، البارِعُ العارِفُ بطُرِق النَّقْدِ.

(٢) **القُس** والقسيس: رؤساء النصارى، والقس بفتح القاف النميمة، والقِسِّيس العالم، وأصله من قسَّ: إذا تتبع الشيء وطلبه، **والموبذ** والمُوبَذَانُ للمَجُوس: كقاضِي القُضاة للمسلمين، والمُوبَذُ: كالقاضي، ورؤيا المؤبذان التي أولها سطيح لما بعث إليه بها كسرى مع عبد المسيح، فأخبره بشأن النبوة وخراب ملك فارس ورأى مؤبد المؤبذان إبلاً صعاباً تقود خيلاً عراباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها، فلما أصبح كسرى أفزعه ذلك وتصبر عليه.

(٣) **شعبذ** المُشَعوِذُ، وقد شَعْبَذَ يُشَعْبِذُ، المُشَعْبِذُ بكسر الباءِ وفتحها، هو المُشَعْوَذُ بفتح الواو وكسرها وقد شعوذ يشعوذ، **الجَرْبَذَة**: من عدو الفرس فوق القدر بتنكيس الرأس وشدّة الاختلاط، وقال ابن دريد: جَرْبَذَتِ الفرسُ جَرْبَذَة وجِرْباذاً، وهو عدو ثقيل، وقال أَبو عبيدة: الجَرْبَذَة من سير الخيل، وفرس مُجَرْبِذ، قال والجَرَنْبَذ: الذي تتزوج أُمّه، الجَرْبَذَةُ، أهمله الجوهريّ، وقال أبو عبيدةَ: هو من سَيْرِ الإبل والخَيْلِ، **والجرَنْبَذُ**، كغَضَنْفَرٍ: الغَلِيظُ الثقيل.

(٤) **الفذ**: الفرد، تقول رجل فذ، ويقال للأول من قداح الميسر.
النبذ: طَرْحُكَ الشيءَ أمامَكَ أو وراءَكَ، **والمنبذ**: المرمي الملقى، والمَنْبوذُ: ولَدُ الزِّنى، والصبيُّ تُلْقيهِ أُمُّه في الطريقِ.

(٥) أخذه من المثل المعروف: ربانان في سفينة يغرقوها.

وله رَحِمَهُ اللهُ من الطويل (خطاب خيالي):

إذا الـمَـرْءُ خَـلا نَـفـسَـه لِـهَـويَّـةٍ كَـما هِـيَ أهْـوَتْهُ فاضْحَى جَرَنْبَذا[1]

وإنْ هُـوَ سَدَّ الـباب عـن شَـهـواتِـهـا أضَـبَّـتْ عـلـى ذُلٍّ فَـعَـزَّ وأحْـوَذا[2]

إذا ما كَفَفْتَ النَفْسَ عَنْ لَذَّةِ الهَوَى وَجَدْتَ بِكَفِ النَّفْسِ عنها تَلَذُّذَا

كَما لو فَطَمْتَ الطِّفْلَ شَقَ عليهِ في زَمـانٍ قَـلـيـلٍ ثُـم لَـمْ يَـعْـدَمِ الـغَـذَا

ودَعْ عـنـكَ ما لـم يَعـنِ نَفْسَكَ أمرُهُ وكُنْ فَذَّ بَذَّاً في صُمُوتِكَ لا البَذَا[3]

فَـمَـنْ بَـذَّ يـومـاً بـالـلـسـانِ تَـخَـنْـذَذا وَخَـنْـذَا ومـا أخْـزَاهُ لَـمَّـا تَـخَـنَّـذَذَا[4]

وإنْ تَـعْـتَـزِمْ إنْـقـاذَ نَـفْـسِـكَ مِـنْ رَدَىً تَـلَـقَّـتْـكَ أَلْـطَـافُ الإلَـهِ لِـتُـنْـقَـذَا

ومَـا زِلـتَ تَـنْـوي فـي أُمـورِكَ مِـثْـلَ ذا فَـلا زالَ لُـطْـفُ اللهِ يَـفْـعَـلُ مِـثْـلَ ذا

وله قُدِّسَ سِرُّهُ من الطويل (خطاب خيالي):

وإمَّـا تَـجَـرَّمْـتُـم على الـدَّهـرِ أجْـرَمَـتْ عـلَـيْـكُـمْ لَـيـالـيـهِ وأغـمَـض مَـنْـفَـذا

وإمَّـا عَـتَـبْـتُـم إنْ فَـعَـلْـتَ كـذا كـذا فَـسَـوفَ يُـنـاديـكُـمْ فَـعَـلْـتُـمْ كَـذا كَـذا

---

(١) **امرأة هوية**: التي لا تزال تهوي، والهُوية تصغير هُوة وهي الكوة، وقيل الهوة ما انهبط من الأرض، وقيل الوهدة الغامضة من الأرض وقيل البئر، البعيدة المهواة، وقيل: الحفرة البعيدة القعر، وأهوته كاستهوته: جعلته يهواها، أو بمعنى هوته، **والجرنبذ**: الغليظ، وفي اللسان: الجرنبذ: التي تتزوج أمُه، وعن ابن الأعرابي: البروك من النساء التي تتزوج زوجاً ولها ابن مدرك من زوج آخر ويقال لابنها الجرنبذ.

(٢) **أضب**: سكت، وأحوذ الشيء إذا جمعه وضمه وقد استحوذ على كذا، ومنه قوله تعالى: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ﴾ المجادلة: ١٩، بمعنى استولى عليهم.
والمعنى في البيتين التاليين لهذ البيت أخذه من قول الشاعر:
والنفس كالطفل إن تتركه شب على حب الرضاع وإن تفطمه ينفظم

(٣) **الفَذُّ**: الفَرْدُ والوَاحِدُ، وقد فَذَّ الرجلُ عن أَصحابِه، إذا شَذَّ عنهم وبَقِيَ مُنْفَرِداً، وجمعه أَفْذَاذٌ وفُذُوذٌ.

(٤) **بذ**: ساءت حالته ورثت هيئته، **وتخنذذ**: صار بذيء اللسان، ورجل خنذيذ اللسان: بذيئه، **وخنذا**: خرج إلى البذاءة وسلاطة اللسان.

وإمَّـا تَـمَـلَّـقْـتُـمْ تَـقـولـونَ حَـبَّـذا يَـقـولُ عَـذابـي إنْ صَـبَـرْتُـمْ فَـحَـبَّـذا[1]

فَـمـا صَـنَـعَ الـبـأسـاءَ إلا تَـمَـرُداً ومـا كَـسَـحَ الـنَّـعْـمـاءَ إلا تَـحُـوُذاً[2]

ولَـمْ يَـدَّعِ الـعُـدْوَانَ إلا تَـحـيُّـزاً ولَـمْ يَـنْـكِـرِ الأبـنـاءَ إلا لِـيَـنْـبِـذا[3]

إذا لَـذَ طَـعْـمُ الـمـاءِ عِـنـدَ لَـهَـاتِـكُـمْ يَـغَـصُّ وأمَّـا تَـغْـصَـصُـونَ تَـلَـذَذا

ومـا زالَ فـيـكُـم يَـفْـعـلُ الـشَّـرَّ هَـكـذا وأنـتُـمْ عـلـى آمـالِـكُـمْ فـيـه هَـكـذا

فَـيَـذْحَـرُكُـمْ زَجْـراً وتَـسْـتَـعْـطِـفُـونَـهُ إلـى أنْ تَـرَوَّى مـنـكـم الـتُّـرْبُ وَاغْـتَـذا

ولهﷺ من الطويل (خطاب خيالي):

خـلـيـلـي إمـا طُـلـتـمـا بـي فـأقـصُـرا فـلـي بـكـمـا أو مـنـكـمـا مـتـعـوذي

فـلـي عـنـد جـيـرونٍ ولـي عـنـد بـانـةٍ كـمـا كـان لـلـنـسـاكِ بـالـمـتـعـوذِ[4]

---

(١) **تملقتم**: توددتم وتلطفتم.

(٢) **تحوذ**: من حاذ عن الشيء: مال عنه والبيت فيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿...إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ الرعد: ١١، وقوله: ﴿...بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ الأنفال: ٥٣.

(٣) **التحيز**: الإنحياز، وإنحاز القوم: تركوا مراكزهم إلى آخر، يقال للأولياء انحازوا عن العدو وحاصوا، وللأعداء انهزموا وولوا مدبرين، **وينبذ** من النبذ وهو الطرح، ونبذه: ألقاه ورماه، ومنه قوله تعالى: ﴿كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥﴾ الهمزة: ٤، ٥.

(٤) **جيرون** بفتح الأول وإسكان الثاني بعده راء مهملة، هي مدينة دمشق، قالوا: نزل جيرون بن سعد بن عاد دمشق وبنى مدينتها فسميت باسمه، وهي إرم ذات العماد عندهم، فيقال إن بها أربعمائة ألف عمود من حجارة، وقال الشاعر:

طـال لـيـلـي فـبـت كـالـمـحـزون ومـلـلـت الـثـواء فـي جـيـرون

وجَيْرونُ: موضع بِدِمَشْقَ ومن بنائهم جيرون عند باب دمشق في بناء سليمان بن داود، يقال: إن الشياطين بنته، وهي مستطيلة على عمد وسقائف وحولها مدينة تطيف بها، وفي الرَّوْض للسُّهيليِّ: يقالُ لدِمَشْقَ جَيْرونُ باسْم بانِيها جَيْرونُ بنِ سَعْدٍ، وذَكَرَ الهمدانيُّ أَنَّ جَيْرونَ بنِ سَعْدِ بنِ عادٍ نَزَلَ دِمَشْقَ وبَنى مَدِينَتَها فسمِّيَتْ باسْمِه جَيْرون، **البانة**: الْبَانُ ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ طيِّب الزهر، الْوَاحِدَةُ بَانَةٌ وَمِنْهُ دُهْنُ الْبَانِ، حَوْراءُ، جَيْداءُ، يُسْتَضاءُ بِها.

إذا طوَّفوا بالبيتِ واستلموا بِه ... ولذوا بذكرِ الله أهنى التلذذِ
فما في مقامِ البيتِ أو في حطيمِه ... لفي كلِّ صقعٍ في الوجودِ ومنفَذِ[1]
إذا كان ربُ البيتِ ربَ دويرتي ... فأخذ ضميري فيه غايةُ مأخذ
فلولاهُ ما قُلنا لراويةٍ رِدي ... ولولاه ما قلنا لراحِلة خِذي[2]
وخاديةُ البيداء تعلمُ أنها ... لماذا تُنادى أسرعي السيرَ أو رذي[3]
يُنادى بأصنافِ اللغاتِ فلم يكُن ... ليشغلَه شيءٌ وما هو بالذي
وسابعةُ الأرضينَ سابعةُ السما ... وما فيهما لا فرق ما بين ذي وذي
أطاعتْ له الأكوانُ رطباً ويابِساً ... تصيرُ إلى ما سُنَّ فيها وتَحتَذي
فيا نفسُ أن الربَّ ربُ كرامةٍ ... ومغفرةٍ فاستغفريه وحبِذي

■ ■ ■

(١) الصقع: بضم الصاد: الناحية من الأرض والبيت.

(٢) والرَّاوِيَةُ: المَزَادَةُ فيها الماءُ، والبَعيرُ، والبَغْلُ، والحِمارُ يُسْتَقَى عليه، والوخذ كالوخد سير سريع وخذى فعل أمر منه.
الخَدْيُ: ضَرْب من سَّير الإبل، وخَدَى يَخْدِي خَدْياً فهو خَادٍ وخادية، يقال: خدى البعير يخدي خدياً فهو خادٍ إذا أسرع المشي، وخادية البيداء: الناقة

(٣) **والرَّذِيُّ** من الإبل: المهزُولُ الهالِكُ الذي لا يَستطيعُ بَراحاً ولا يَنبَعِث، والمعنى إنها تعلم لمذا تنادى أسرعي، ولمذا يقال لها رذي.

فصل الراء

وله رحمه الله من البسيط[1]:

قـيـل لـي بـالأمـسِ قـولٌ أن شِـعـري لـيـس شِـعـري
لـيـت شِـعـري كـيـفَ يَـدري مـا بـفـكـري غـيـرُ فِـكـري
إن يـكـن قَـدّمَـه غـيـري إلـى كُـتـابِ عَـصـري
هـنـنـي فـالـيـومَ أصـبـحـتُ وسـرُّ الـخـلـقِ سِـري

وله رحمه الله من المتقارب[2]:

تـسـيـرُ الأنـامُ بـأقـدامِـهـم لـتـجـري فـيـهـم قـضـايـا الأُمـور[3]
ألـم تـرَ مـن حـالِ هـذا الـذُّبـاب يـطـيـرُ بـأجـنـحـةٍ كـالـنـسـور
ولـيـس لـه فـي الـهـواءِ هَـوى ولـكـن لـتـأكـلُ مـنـه الـطُّـيـور

---

(١) في نسخة ب، و ت: من ناقص الرمل، وإنه لما كتب لصديقه محمد ابن الحاج عبد الله اللنجاوي أبياته المهموزة التي أولها: أتتني منكم جمل الثناء التي مر ذكرها في فصل الهمزة، قال بعض من حضر عنده إن هذه قد سبق عليه فلما بلغه ذلك كتب إليه على البديهة هذه الأبيات، والبديهة خلاف التروي والبديهي هو المعنى الذي يأتي سريعاً دون تروٍ أو تفكير.

(٢) المتقارب من البحور نظمه الصفي الحلي بقوله:

عـن الـمـتـقـارب قـال الـخـلـيـل فـعـولـن فـعـولـن فـعـولـن فـعـول

(٣) **الأنام** كسحاب: الجن والأنس أو ما على وجه الأرض فيفرد ويجمع.

وله ثراه طاب في تاريخ وفاة الشيخ محمد علي ابن الشيخ عبد الله الستري رحمه الله من السريع، ولنا فيه أيضاً:

أي فـــؤاد وهـــو مـــســـرورُ   وأي قـــلـــبٍ وهـــو مَـــقـــرورُ
وأيُ عـيـنٍ حَـبـسـتْ دَمـعَـهـا   وأيُ غـــافٍ وهـــو مَـــعـــذورِ
لـفـادحٍ كـوَّر شـمـسَ الـضُّـحـى   وجـلـبـبَ الـنـهـارَ ديـجـورُ[1]
ونـكـبـةٍ هـدت كـيـانَ الـهُـدى   تـاريـخُـهـا (غـابَ بِـكـم نُـور)

وله أعلى الله مقامه من السريع:

لإن تـسـهـلْـتَ حـزونـي فـقـد   هـانَ على الأملسَ ما لاقى الدُبر[2]
ولـسـت أقـعـنـسِـسُ فـي مـعـركٍ   وإنـمـا الـدبـرةُ نـحـسٌ مُـسـتـمـر[3]
ودِبـرةُ الـقِـبـلـة مـن دولَـةٍ   كـسـرُ الـزجـاجـاتِ فـلا يـنـجـبـر[4]

* * *

---

(١) **الفادح**: ما ينزل بالإنسان من شدة ومصيبة، تقول نزل به أمر فادح إذا غاله وبهظه.

(٢) **تسهلت**: لانت، والسهولة خلاف الحزونة، **وهان**: خلاف صعب، **والأملس**: الجلد الناعم الخالي من الدبر والقراح، **والدبر**: المصاب بالدبر وهي القروح، و«هان على الأملس ما لاقى الدبر» مثل: هان على الأملس السليم من الدبر أي المعافى ما لاقى المبتلي، وهو يضرب لمن لا يهتم بأمر صاحبه.

(٣) **أقعنسس**: المُقْعَنْسِسُ: الشديد، وهو المتأخر أيضاً، وقال ابن دريد: رجل مقْعَنْسِسٌ إذا امتنع أن يُضام، أبو عمرو: القَعْنَسَة أن يرفع الرجل رأْسه وصدره، قال الجعدي:

إذا جاءَ ذو خُرْجَين منهم مُقَعْنِساً   من الشام، فاعلم أَنَّه شَرٌّ قافِل

(٤) **الدِبرة**: نقيض الدولة، فالدولة في الخير والدبرة في الشر، والدبرة: العاقبة ودبرة الشيء: ما أدبر منه أي آخره، أخذه من قول الشاعر:

إن الـقـلـوب إذا تـنـافـر ودهـا   مـثـل الـزجـاجـة كـسـرهـا لا يـجـبـر

والقِبلة: بكسر القاف: خلاف الدبرة وهي إقبال الدولة.

وله رَحِمَهُ اللهُ من الطويل[1]:

أولئك قومي لا عدمتُ شِعارهم ... فهاهم وإن جاروا عليَّ شَعائري[2]
لئن مرَّ طعمي أو حلا في مِزاجِهم ... فما أنا إلا واحدٌ من عَشائري[3]
أذودُ الأذى عنهم بما أستطيعُه ... وأمنحهم أكنافَ كلِّ مُناور[4]
تغافلتُ فيهم عن مسيءٍ وجاهلٍ ... فضائرُ شأني كالذي ليس ضائِري
وإني وإن كنتُ الذي لم أُلْمْهُمُ ... على شعثٍ من طارفي وذخائري[5]
وإني لمحتاجٌ إليهم وعائزٌ ... وإن صفَّ ما بين السِماكين طائري[6]
ولكن مَجدي مَجدُهم وكِرامُهم ... كِرامي ومما يفخرونَ مَفاخري
فإن شرَفوا شاطرتُهم وشركتُهم ... وإما أنا شُرِّفتُ كانوا مُشاطري[7]
فها أنا هم في ما يكونونَ من عُلا ... وها هم أنا في ما أكون مُجاوري

التعزية من السريع:

فادِحةٌ جَادَ بها الدَّهرُ ... لمثلِها لا يُحمدُ الصَّبرُ[8]

---

(١) البحر الطويل كما قال الحلي:
طويل له دون البحور فضائل ... فعولن مفاعيلن فعولن مفاعل
(٢) **الشعار** ككتاب: العلامة وما يلبس على البدن تحت الثياب والدثار مما يلي الجسد، **والشعائر**: المناسك أو كالمناسك التي يندب العمل بها وهو كناية عن الملابسة بالشيء.
(٣) **العشائر**: جمع عشيرة وهم الأقارب.
(٤) **أكناف**: جمع كنف وهو ناحية الشيء، **المناور**: هو المماحل.
(٥) **الشعث**: من تشعث الشيء: تفرق ورأس أشعث: لم يمشط ولم يدهن فهو أغبر متلبد، ولمه الشعث: جمع المتفرق، وهو كناية عن المساعد وبذل المال والجاه، وقد أخذ هذا المعنى من قول النابغة:
ولست بمستبق أخاً لا تلمه ... على شعث أي الرجال المهذب
(٦) **صف** الطائر: إذا بَسَطَ جناحيه، ومنه حديث النبي ﷺ: «يأتي القرآن يوم القيامة تقدمه سورة البقرة وآل عمران كأنهما غَيَايَتان أو كأنهما ظُلتَّان سوداوان بينهما شرقٌ أو كأنهما حِزقان من طيرٍ صَوَافٌ».
(٧) **المشاطرة**: هي المقاسمة.
(٨) **والفادحة**: النازلة تقول نزل به أمر فادح إذا غاله وبهظه.

ثُلَ بـهـا عَـرشُ الـمَـعـالـي وقـد ضُـعـضـعَ مـنـهـا الـجـاهُ والـقَـدرُ
طـبـقـت الارضَ وارجـاءَهـا وضـاقَ مـنـهـا الـبـرُ والـبـحـرُ
وفـجـرت أعـيُـنَـنـا أعـيـنـاً لـكِـنـهـا قـانـيـةٌ حُـمـر
وسـجـرت قـلـوبـنـا جَـمـرةً لـحـرِهـا يـحـتـرقُ الـجَـمـرُ
وأوقـدت أحـشـاءَنـا زفـرةً يـجـيـشُ مـن وقـدِتـهـا الـصـدر
ونـغـصـت مـا كـان نـشـتـاقُـه فـعـادَ لا أنـسٌ ولا بُـشـر
وراح صـفـوا الـعـيـشِ بـعـد الـهـنـا فـي كـدرٍ وحـلـوهُ مُـر
الله يـا دهـرُ فـمـا هـذه بِـغَـدرةٍ يـشـبـهُـهَـا غَـدرُ
أفـي مـقـادِيـركَ أمـثـالُـهـا هـيـهـاتَ لا يـمـثِـلُـهـا نِـكـر
لـم تـزلِ الـنـاس عـلـى سـيءٍ مـنـك فـوتـرٌ بـعـدَه وِتـر
تـظـعـنُـهـم مـن حَـالـةٍ حـالـةٌ أُخـرى فـمـا زالـوا وهـم سِـفـر[١]
وكـلـهـم رُكـبـان مـن رَكـبٍ عـلـى الأرضِ وركـبٍ ضـمُّـه الـقَـبـر

التهنئة:

أَحـمَـدُ ربـي ولـه الـشكـر بـاسـمـه يـنـكـشـفُ الـضَّـرُ
فـكـم لـه مـن نِـعـمـة شأنُـهـا أجـلُّ أن يـنـالَـه الـحَـصـر
وكـم تـرى فـرَّجَ مـن كُـربـةٍ مـوبِـقـةٍ حـار لـهـا الـفِـكـر
وكـم أراحَ الـنـاسَ مـن مِـحـنـةٍ لـيـس لـهـم مـن دُونِـهـا سِـتـر
وكـم تُـنـجـي رحـمـةَ اللهِ مـن كـربٍ وكـم يُـجـاب مُـضـطَّـر
فـانـظـر إلـى أثـارِهـا وانـتـظـر خَـيـراً ولا يَـعـيـى بـك الـصَـبـر
الـيـومَ هـا نـحـن عـلـى نِـعـمـةٍ يـشـفـعُـهـا بـمـثـلِـهـا الـدَّهـر[٢]

---

(١) **السِفْر**: القوم المسافرون، وضدها الحُلول: وهم الحالين غير المسافرين، وفي نسخة أ: (من حالةٍ حالةً) ولعلها نصبت بنزع الخافض والأصل: من حالةٍ إلى حالةٍ، والله أعلم.

(٢) **شفع**: بمعنى جعل الشيء شفعاً أو جاء بالشفع وهو الزوج ضد الوتر وهو المفرد، ولهذا=

نـمـيـسُ أعـطـافـاً ولا نَـغـمـةٌ ... ونـحـتـسـي راحـاً ولا خَـمـر[1]
لـنـا تَـصـابٍ وتَـهـانٍ بـهـا ... يـحـتـفـلُ الـفـاجـرُ والـبَـرُّ
فـلـيـغـتـبـط جـمـيـعـنـا بـالـهـنـا ... بـنـعـمـةِ اللهِ ونـسـتـرُّ
لـكـن مـن أحـسـنَ مـا يُـقـتـفـى ... فـي مِـثْـلِـهـا ويـفـعـلُ الـحُـر
الـحـمـدُ والـشـكـرُ لـمـن سـاقَـهـا ... ومـن لـه فـي ذلـك الأمـر
هـو الـذي أحـسـن تـدبـيـرهـا ... وفـي يـديـه الـخـيـرُ والـشُّـر
ولـيـرجـعِ الـعـبـدُ إلـى ربِـه ... فـلـيـسَ بـعـد نـذرِه نـذرُ

التحذير:

سـبـحـانـك الـلـهـمَّ يـا بَـرُّ ... أمـهـلـتَ لـلـنـاسَ لـيـغـتـروا
خـلـقـتَ دهـراً أمـرُه مُـعـجـب ... وأهـلُـه فـي الـجُـهـلِ قـد مَـروا
عُـقـولُـهـم بـالـوهـمِ مـخـلـوطـةٌ ... كـأنـمـا خـالـطَـهـا سُـكُـر
لـم يـتـفـكـروا ولـم يـسـمـعـوا ... كـأن آذانَـهـمُ وُقـر[2]
فـدهـدهـتْ فـي الـتـيـهِ أفـكـارُهـم ... والـتـبـسـوا والـتـبـسَ الأمـر
سـيـان فـي أنـفـسـهـم إن غـووا ... وإن هُـدوا والـنـفـعٌ والـضـر
حـتـى تـسـاوى عـنـدهـم جـاهـلٌ ... وعـالـمٌ مـهـذبٌ حِـبـر
والـحـوُّلُ الـقُـلَّـبُ فـي عـقـلـه ... والـنـزقُ الـمـغـفـل الـغـمـر[3]

= سميت صلاة الشفع لأنها ركعتان وبعدها الوتر وهي ركعة واحدة، وشفع هنا أما بمعنى كرر الصلاة مرتين أو أنه صلى صلاة الشفع أو بمعنى شفع الواجبة بالنافلة.

(١) **الأعطاف**: جمع عِطف بكسر العين وهو جنب الإنسان من رأسه إلى ركبته، وقد أخذ المعنى من قول أبي نواس:

رق الـزجـاج ورقـت الـخـمـر ... وتـقـاربـا فـتـشـابـه الأمـر
فـكـأنـمـا خـمـر ولا قـدح ... وكـأنـمـا قـدح ولا خـمـر

(٢) هكذا في المخطوطة (أ) والأولى كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ الأحزاب ٣٣.

(٣) **ورجل** غُمْر وغَمَر الذي لا تَجْرِبَةَ عنده بالأمور، ورِجَال أغْمار وهم الضُعَفاء الذين لا تَجْرِبَةَ عندهم بالحَرْب أو بالأمور.

تفرقوا واختلفوا في الهوى | فلم يكن زيدٌ ولا عمرو
وانخزلوا عن دينِهم واغتدى | مذهبُهم من بعدِه المَكر
واتخذوا الفُحشَ وقد شاعَ في | ناديهم المُنكرُ والخمر
فماجنٌ مختلطٌ رأيهُ | وحائرٌ أرهقَه العُسر
وتابعٌ كلِّ هوى محدثٍ | يساق للهو فيعتر
نسوا من اللهِ مواثيقَه | وعهدَه واغتُفلَ الذِّكر
عَموا عن الدين كأن لم يكن | لربِهم نهيٌ ولا أمر
أو أنه أهملَ أعمالَهم | فلم يكن حَشرٌ ولا نَشر
أو لم يكن من رسلٍ قد اتت | تعضدُها الآياتُ والذِّكر
يآ أيها الناسُ اتقوا ربَّكم | وحاذروا ما نفعَ الحذر
وراجعوا ما قبلَ اللهُ مِن | مسيئكم واعتُبِرَ العُذر
من قبل ان تُختم أعمالُكم | وتنتهي المدةُ والعُمر
فروا إلى اللهِ فما هذه | الدنيا لكم خالدةً فِروا
أما لكُم في حالِها عُبرة | ووجهتاها العُسرُ واليُسر
وكم توالى فقرُها والغِني | وكم ترامى البطنُ والظهر

وله في مدح العترة الطاهرة عليهم السلام من السريع:

مشبهُ الحسناءَ بالبدرِ | قصَّر في التشبيهِ والقَدر[١]
البدرُ قد شينَه محوُه | ومحقُه في آخرِ الشهر[٢]

---

(١) **القدر**: المنزلة والشرف.

(٢) **المحو** ما يرى في القمر من الخطوط المظلمة، ويسمى كلف، ففي [تفسير الرازي]: في تفسير محو القمر قولان: القول الأول: المراد منه ما يظهر في القمر من الزيادة والنقصان في النور، فيبدو في أول الأمر في صورة الهلال، ثم لا يزال يتزايد نوره حتى يصير بدراً كاملاً، ثم يأخذ في الانتقاص قليلاً قليلاً، وذلك هو المحو، إلى أن يعود إلى المحاق، والقول الثاني: المراد من محو القمر الكلف الذي يظهر في وجهه، **المَحْقُ** النُّقْصَانُ ومنه=

وطـرةُ الـحـسـنـاءِ قـد زَيـنـتْ	غُـرتَـهـا بـفـائِـق الأمـر[1]
والـفـرعُ فـي مـغـرزِ طـاقـاتِـه	كـعـقـدةِ الـسـلـكِ عـلـى الـدر[2]
وسـائـلُ الـزلـفِ عـلـى نَـحـرِهـا	كـسـائـلِ الـمـاءِ عـلـى الـنـهـر[3]
وخـالُـهـا الأسـودُ فـي خـدِهـا	فـتـاتـةُ الـنَّـدِ عـلـى الـجـمـر[4]
تـنـقـبـت فـخـلـتُـهـا الـشـمـسُ مـن	بـيـن سـحـائـبِ مـن الـخُـمـر[5]
وأخجلت شمسَ الضُحى من حُوى	دوَّره اللهُ عـلـى الـثَّـغـر[6]
قـالـوا بـأن الـسِّـحـرَ فـي عـيـنـهـا	قـلـتُ نـعـم والـسِّـحـرُ فـي الـسَّـحـر[7]

= المِحاقُ لآخِرِ الشهر، وانمحَقَ الهلالُ إذا نَقَصَ وذْهَبَ، قال تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَوٰا وَيُرْبِي الصَّدَقَٰتِ﴾ البقرة ٢٧٦، وقال ابن سيده: المِحَاق والمُحاقُ آخر الشهر إذا امَّحق الهلال فلم يُرَ، وليالي المحاق ثلاث ليال في آخر الشهر هي ٢٨، ٢٩، ٣٠.

(١) **الطرة**: طرة الجارية: إن يقطع لها في مقدم ناصيتها كالعلم أو كالطرة تحت التاج، والجمع طرر، **والطرة**: الناصية وهو المراد هنا وقد فسر الشاعر في نسخة (ت) الطرة بالناصية وقال إن المراد به شعرها، ويحتمل المعنى الأول، **والغرة**: بياض في جبهة الفرس، وتطلق على الجبهة وغرة الشيء أوله.

(٢) **والفرع**: شعر الرأس، وفرَّع الرجل: كثر شعره، وفرعت المرأة شعرها، وقد شبه سواد الشعر المكتنف لجبهتها بالليل الذي يحيط بالهلال، فالشعر ليل والغرة هلال، **والمغرز**: المنبت، **وطاقات الشعر**: خصلاته.

(٣) **الزلف**: هو الشعر من جوانب الراس الذي تفتله المرأة، **والسائل**: الناعم المُنسدل الذي ينحدر على جانبي الرأس كأنه يسيل ويتموج.

(٤) **الند**: ضرب من الطيب يدخن به، قال أبو عمرو بن العلاء: يقال للعنبر النّد، وقيل هو العود والعنبر.

(٥) **الخُمُر**: بضم الخاء والميم جمع خمار وتسكين الميم هنا للضرورة، وأَصْلُ الْخمرِ سَترُ الشيءِ وَيقالُ لِما يُسْتَرُ بِهِ خِمَارٌ لكِن الخِمارُ صَارَ في التعارُفِ اسماً لما تُغَطِّي به المَرْأَةُ رَأسَهَا، وَجَمْعُه خُمُرٌ، قَالَ تَعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ النور ٣١، وَاختَمَرَتِ المَرْأَةُ وَتَخَمَّرَتْ، وَخَمَّرْتُ الإِنَاءَ غَطَّيْتُهُ.

(٦) **الحوى** والحوة: سواد في الشفة يزيد في الجمال. أو سَوادٌ يميل إلى الخُضْرَةِ، أو حُمْرَةٌ تميل إلى السَّوادِ

(٧) **السِحر** بالكسر: عمل يجعل الناظر يتخيل الشيء على خلاف ما هو به من هيئته وواقعه، =

عـقـاربُ الـصُـدغـيـنِ لَـسـاعـةٌ ... تـفـتـكُ بـالـمُـغـفَـلِ الـغِـر[1]
ومـأخـذُ الـحِـنـاءِ مـن كـفِـهـا ... نـثـارةُ الـمِـسـكِ عـلـى الـتِـبـر[2]
قُـراضـةُ الـعـسـجـدِ مـذمـومـةٌ ... مـنـهـا عـلـى قُـلامَـةِ الـظِّـفـر[3]
ومـوهـمُ الـتـخـطـيـطِ مـن سُـرةٍ ... يـشـفُ لـلـعـيـنِ مـن الـسِـتـر
ونـقـطـةُ الـعـنـبـرِ مـن ثَـديـهـا ... حـيـثُ مـدارِ الـكـوكـبِ الـدُّري[4]

= وقال الأزهري: السِّحْرُ عَمَلٌ تُقُرِّبَ فيه إلى الشيطان وبمعونة منه، كل ذلك الأمر كينونة للسحر ومن السحر الأُخْذَةُ التي تأْخُذُ العينَ حتى يُظَنَّ أن الأَمْرَ كما يُرَى وليس الأَصل على ما يُرى، والسِّحْرُ: كلُّ ما لَطُفَ مَأْخَذُه وَدَقَّ فهو سِحْرٌ، والسَّحر بفتح السين المهملة وإسكان الحاء هي الرئة والصدر، ومنه حديث عائشة «أن النبي مات بين سحري ونحري»، ومراد الشاعر موضع الصدر.

(١) **والصُدغين**: مثنى صدغ، وهو ما انحدر من الرأس إلى مركب اللحيين، أو ما بين لحاظي العينين إلى أصل الأذنين، ويسمي الشعر النابت عليه أيضاً صُدغاً، ويشبه بالعقرب والحية، فيقال عقرب الصدغ وحية الصدغ، ومن شعر شارح الديوان في الغزل:

وحـيـة الـصـدغ أتـت ... تـسـألـنـي أن أسـألـك
تـلـدغ مـن؟ تـقـتـل مـن؟ ... فـأمـر فـإن الأمـر لـك

والغِر والغِريرُ: الشابُّ الذي لا تجربة له ينخدع بسرعة وينقاد لقلة فطنته.

(٢) **النثارة** ما ينثر من فتيت ند أو غيره، **والنثار**: بالكسر ما ينثر من الأعراس من جوز وتمر وغيره، **والتبر**: الذهب.

(٣) **القراضة**: ما يقرض من الذهب، أي يقطع منه، قال أبو العباس بن سريج: إنهم كانوا يقرضون أطراف الدراهم والدنانير بالمقراض ويخرجونهما عن السعر الذي يأخذونهما به ويجمعون من تلك القراضة شيئاً كثيراً بالسبك كما هو معهود في المملكة الشامية وغيرها، وهذه الفعلة هي التي نهى الله عنها قوم شعيب بقولة ﴿...وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ هود ٨٥، فقالوا ﴿...أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾ هود ٨٧، يعني الدراهم والدنانير من القرض ولم ينتهوا عن ذلك فأخذتهم الصيحة «انتهى»، **والعَسْجَدُ**: الذهب، وقيل: هو اسم جامع للجوهر كله من الدرّ والياقوت، **وقوله**: مذمومة لعله أراد بأنها غير مستحسنة لأنها من أمور الزينة التي لا تنفع مع جمال المحبوب، فهو يدعى إن ما تضعه من مسحوق العسجد على أظفارها يقلل من جمالها، **والقُلامة** ما يقلم من الأظفار، ومراده موضع القلامة.

(٤) **المدار**: مدار الفلك حيث تدور النجوم، **والدراري** هي جمع دُريّ وهي الكواكب الدرية.

وهـالـةُ الـبـدرِ عـلـى عُـقـدَةٍ مـن زِنـدِهـا كـامِـلـةِ الـقِـطْـر[1]
ودارةُ الأحـقـاءِ بـلـورةٌ خـالـصـةٌ مـن جَـوهـرٍ حُـر[2]
ولَـبـةٌ تـشـعُ أضـواؤهـا تـواصـلُ الـسِّـرةَ بـالـنـحـر[3]
ومـعـقـدُ الـتـكـةِ مَـجـرى الـهـوى مـنـه إلـى الـردفِ إلـى الـخَـصـر[4]
طـراوةُ الـغـضَّ عـلـى جِـلـدهـا تـطـبـقُ الـبـحـرَ عـلـى الـبَّـر[5]
ولامـعٌ الأطـرافِ مـن جِـسـمـهـا يـمـثـلُ الأنـجـمَ فـي الـظُّـهـر
مـنـازلُ الـتـقـديـرِ مـن قـدِهـا مُـنـزلـةٌ بـلـيـلـةِ الـقَـدر[6]
عَـنَـى وقـد أقـسـم بـالـعـصـرِ أن مُـغـيـضَـهـا لـفـي خُـسـر[7]
والـعـمـلُ الـصـالـحُ فـي حُـبـهـا وحـقِـهـا تـجـرُعُ الـصَّـبـر
غـالـبـني فـيـهـا الـهَـوى الـعُـذري حـتـى بـدا لـعـاذلـي عـذري[8]

---

(١) **الهالة**: ما دار على القمر من النور مثل الدائرة.

(٢) **الدَّارَةُ** والدَّائرة كلاهما: ما أَحاط بالشيء، والدَّارَةُ: دَارَةُ القمر التي حوله، وهي الهَالَةُ. وكل موضع يُدَارُ به شيء يَحْجُرُه، فاسمه دَارَةٌ، و**الأحقاء**: جمع حِقْوُ وهو ملتقى عظام الورك ومَعْقِدُ الإزار أي موضع شَدِّه من الجَنْب، والكَشْحُ والخَصْرُ، والجمع أَحْقٍ وأَحْقاء.

(٣) **اللَّبة** عند المنحر ملتقى الرقبة، بالصدر وفي الحديث «الذكاة ما بين اللبة واللحيين» **والنحر**: هو قطع اللبة أسفل العنق وهو المستحب في الإبل، وفي هذا البيت اضطراب لأن اللبة لا علاقة لها بالسرة، وفي نسخة (ت): وسربة، السُّرْبَةُ، بالضم ـ كما في القاموس ـ الشَّعَرُ وسَطَ الصَّدْرِ إلى البَطْنِ، كالمَسْرُبَةِ، وهي تناسب قوله تواصل السرة بالنحر، ولو بقى على كلمة السربة لكان يمكن تجاوز كونها تشع بنوع من المجاز، وكذلك يمكن حملها على الشعر الرقيق الذي ربما يوجد في صدور النساء أو على مكان السربة.

(٤) **المعقد** والعقدة هو الربطة التي تعقد بها التكة، **الردف**: وهو الكفل والعجز، **والخصر** بفتح الخاء وسكون الصاد: الخاصرة وهي وسط الإنسان.

(٥) **الطراوة**: هي الجدة والنعومة، **والغَضُّ**: بفتح الغين المعجمة الطَّرِيُّ، والمراد منه الجلد الغض بحذف المضاف.

(٦) **القد**: القامة واعتدال تقاطيعها.

(٧) في قوله عنى وقد اقسم بالعصر إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢﴾ العصر ١ ـ ٢.

(٨) **الهوى** العذري، نسبة إلى قبيلة عذرة التي اشتهرت بالحب العفيف، **والعاذل**: اللائم.

إن لامـنـي الـعـدلـيُّ فـي حُـبـهـا فـإنــنــي أقــولُ بــالــجــبــرِ[1]
وإن أبــى إلا مــلامَــاً فــقــد صــار مُــجــبــراً ولا يــدري
إن اعـتـزلـتُ الـنـاسَ مـن أجـلـهـا رَفـضـاً لـهـم فـالأشـعـريْ شِـعـري[2]
جَـسَّـمـتُ أهـوائـي فـهـل قـائـلٌ عـن مـذهـبِ الـتـجـسـيـمِ بـالـكُـفـر
بـذلـت فـي ابـتـغـاءِ مـرضـاتِـهـا بـقـيـةَ الـمـدةِ مـن عُـمـري
فـلـن تـنـالـوا الـبِـرَّ أو تُـنـفـقـوا مـمـا تُـحـبـون مـن الـبـر[3]
بَـلَّـغـتُ مـا أوَحـى إلـي الـهـوى نـفـسـي وقـد أعـذرتُ فـي نُـذري
فـأغـربـتْ فـي كـل مـا تـشـتـهـي ضـاربـةً صـفـحـاً عـن الـذِّكـر[4]
فـسـودت مـا ابـيـضَ مـن ذِكـري وبـيـضـت مـا اسـودَ مـن شَـعـري
وأتَـبَـعَـت سـيـئـةً مـثـلَـهـا وأثـقـلـت بـحـمـلِـهـا ظَـهـري
والآن مـا أصـنـعُ مـن حِـيـلـةٍ وقـد دَنـتْ رِجـلـي إلـى قـبـري
ومـا خـلاصُ الـنـفـسِ مـن وُرطَـةٍ تـدفـعُ فـي ظَـهـري إلـى حَـشـري[5]

---

(١) **العدلي**: القائل بالعدل والعدلية وأهل العدل وهم المعتزلة والإمامية، لأنهم يرون إنه يجب على الله العدل ولا يمكن أن يفعل غير العدل، **الجبر**: مذهب عقائدي يقول بأن الإنسان ليس مختاراً في أفعاله، بل إن الله هو الفاعل ولا إرادة للإنسان، في الفعل وتنسب إلى الإنسان مجازاً، والمجبر واحد المجبرة.

(٢) **الأشعري**، التابع لأبي الحسن الأشعري [الملل والنحل ج١ ص٩٤]، **والمعتزلي**: من أتباع واصل بن عطاء وسمي وأصل ابن عطاء معتزلياً لأنه كان تلميذاً للحسن البصري يقرأ عليه العلوم والأخبار ثم اعتزله فسمي معتزلاً وسمي أصحابه بالمعتزلة [الملل والنحل ج١ ص ٤٦].

(٣) تضمين للآية الكريمة: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ آل عمران ٩٢.

(٤) **أغربت**: عملت كل ما هو غريب من المعاصي مما ليس شأن مثلها أن تفعله، ويقال: جاء بغريب من الأمر.

(٥) **الورطة**: كل غامض والهلكة يتحير الإنسان في إيجاد مخرج، والأمر تقع فيه من هلكة أو غيرها لا يستطيع الإنسان الخروج منه، قال يزيد بن طعمة الخطمي:

قــذفــوا ســيــدهــم فــي ورطــة قــذفــك الــقُــلــة وسـط الـمـعـتـرك

لـم أبـق لـي وجـهـاً ألاقـي بـه — ربـي ولا شـيـئـاً مـن الـعُـذر
إلا اعـتـقـادي بـجـمـيـلِ الـرجـا — فـإنـه يـشـدُ فـي أزري[1]
إن نـبـضَ الـروعُ عـلـى خَـاطِـري — تـخـتـلـجُ الـرحـمـةُ فـي صَـدري[2]
وحـبُ قـلـبـي ووِلائـي إلـى — مـحـمـدٍ وآلـهِ الـغُـرِّ
سـفـيـنـةُ الـنـجـاةِ والـعُـروةِ — الـوثـقـى وسـرُ الـنـفـعِ والـضَّـرِ
وعـلـةُ الـكـون وغـايـاتُـه — هـمُ وهـم مُـسـتـودعُ الـسِّـرِ
والله ولاهـم وأولاهـم — سـرادقِـاتِ الـحـمـدِ والـشُـكـر[3]
طـهـرهـم مـن كـل رِجـسٍ كـمـا — نَـزَّهـهُـم عـن كـل مـا يُـزري
فـهـم مَـوالـي الـخـلـقِ فـي هـذه — الـدنـيـا ويـوم الـحَـشـرِ والـنَـشـرِ
وهـم عـلـى الأعـرافِ عُـرافُـه — مـوقـفـهـم مـنـه عـلـى الـجِـسـر
وهـم عـلـى الـكَـوثـرِ رُوادُه — لـهـم ولاءُ الـقُـرِّ والـحُـر[4]
والـنـارُ والـجـنـةُ مـأواهُـمـا — عـنـدهـم فـي الـنـهـيِّ والأمـر
يـا سـادتـي عـبـدكـمُ وابـنُـكـم — فـي نـسـبٍ ومـذهـبٍ بَـر
وهـو كـمـا تـرون مـن أمـرِهِ — فـمـا تـرون الـيـوم فـي أمـري[5]

وله أعلى الله مقامه من البسيط في المديح

أهـاشـمٌ أنـتِ أم هـالاتُ أقـمـارِ — وعبدُ مطلبٍ أم مطلبُ الساري[6]

(١) **الأزر**: القوة والظهر، ﴿أَشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى﴾ طه ٣١.

(٢) **الروع**: الفزع والخوف، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾ هود ٧٤، وفي الحديث: «أفْرَخَ رُوْعُكَ من أدْرَكَ إفاضَتَنا هذه فقد أدْرَكَ».

(٣) **والسرادق**: الفسطاط الذي يمد فوق صحن البيت.

(٤) **القُر**: بضم القاف وهو البرد، تقول العرب: يومٌ قر «بالفتح» أي بارد، قول حاتم الطائي:

أوقـد فـإن الـلـيـل لـيـل قـر — والـريـح يـا واقـد ريـح صـرُّ

(٥) لها تتمة ذكرها في ديوان المراثي.

(٦) الخطاب وإن كان ظاهراً لهاشم ولكن المراد منه بني هاشم وكذلك في البيت الثاني في قوله وأنت عدنان وانت عبد مناف، **وهاشم** واسمه عمرو وكنيته أبو نضلة وإنما قيل له هاشم لأنه أول من هشم الثريد لقومه وأطعمهم [الكامل في التاريخ ١/ ٥٥٣].

وأنـتِ عـبـد مـنـافٍ فـي مـراتِـبـهـا ... وأنـتِ عـدنـانُ أم عُـداتِ أعـصـار[1]
فـمـن يـبـاريـكِ فـي مـجـدٍ ومـقـدارِ ... ومـن يـمـاريـكِ فـي سبقٍ ومـضـمـار[2]
ومـن يـدانـيـكِ فـي فـخـرٍ وفـي شـرفٍ ... ومـن يُـقـاضـيـكِ فـي ثَـارٍ وإيـتـار[3]
ألـستِ أولـى قـريشٍ فـي حكـومـتـهـا ... والـرحـلـتـيـن لإيـلافٍ وتُـجـار
ومـا نَـزارُ عـن الـعُـدَّا بـأنـزارِ ... عـداً ولا مُـضـرُ الـحـمـرا بـأمـضـار[4]
ومـا قـصـيٌ عـن الـعـلـيـاءِ قـاصـيـةٌ ... بـيـتـاً ولا الـنـضـرُ فـيـهـا غـيـرُ نـضَّـار[5]
ومـا لُـؤيٌ لـتُـلـوى عـن إجـارتـهـا ... وخـلِ كـعـبـاً لأقـدارٍ وإكـبـار
بـيـضٌ وجـوهـهـمُ شـمٌ أنـوفـهـمُ ... ومـا بـهـم غـيـرُ مـعـوانٍ ومِـغـوار[6]
أعـراضُـهـم كـالـقـبـاطـي فـي نـقـاوتِـهـا ... مـسـلـمـاتِ جـراثـيـمٍ وأغـوار[7]
فـإن تـلـوثـت الأعـراضُ مـن سـفـهٍ ... فـإن عَـرضـكِ مـخـفـورٌ بـأسـتـار
وإن تـسـافـلـتِ الأنـسـابُ مـن دَنـسٍ ... فـأنـتِ أفـضـلُ أنـسـابٍ وأصـهـار
بـطـنٌ تـخـيـره الـجـبـارُ مـن مُـضـرٍ ... أنْ لا يُـمـسُّ مـن الـنـوكـي بـاقـذار

---

(١) **العُدَّات** جمع عدة وهي: وهو ما يتقوى به من سلاح وغيره **وأعصار**: جمع عصر وهو الفترة من الزمان، وقد يراد إعصار، والإعْصارُ: زَوْبَعَةٌ، والإعْصارُ: الرِّيحُ تُثيرُ السَّحابِ، أو التي فيها نارٌ، أو التي تَهُبُّ من الأرضِ كالعَمودِ نحوَ السَماءِ، أو التي فيها العِصارُ، وهو الغُبارُ الشديدُ.

(٢) **المقدار**، والقدر: القيمة والشرف.

(٣) **الإيتار**: مصدر أوتر، والوتر: هو الثأر.

(٤) **أمضار**: جمع ماضر والماضر هو الحامض، قال الليث: لبنٌ مضيرٌ: شديد الحموضة، قال: ويقال: إن مُضَرَ كان مُولَعاً بشُرْبه فسمِّي به، الماضر: اللّبن الذي يَحذِي اللسان قبل أن يُدرك، وقد مَضر يَمضرُ مُضوراً، وكذلك النبيذ، قال: وقال أبو البَيْداء: اسم مُضَر مشتقٌّ منه.

(٥) **قصي** ومضر، من أجداد النبي ﷺ وسيأتي ترجمتهما في الخاتمة.

(٦) **المغوار**: مبالغة من الغارة وهو الذي يكثر الغارة والجمع مغاوير.

(٧) **القباطي**: ثياب بيض معروفة تصنع في مصر، **والجراثيم**: هي الأصول، **وأغوار**: جمع غور: قد مر معناه **وغور الشيء**: قعره وعمقه وبُعده.

أضفى عليه من التقديس ضافيةً حُسنى تنهنهُ عنه كلَّ خوَّار[١]
وظلَّ نورُ رسولِ اللهِ مستتراً فيه ينقلُ من طُهرٍ لأطهار
نورٌ تنزلَ للناسوتِ من قدسُ اللاهوتِ في خيرِ آباءٍ وأظئار[٢]
فجلجلتْ حلقاتُ الكونِ من فرحٍ به وأشرقتْ الدنيا بأنوار[٣]
وهبتْ الريحُ بالنشرِ العبيقِ على الأجواءِ فانتعشتْ منها بأسفار[٤]
كالشمسِ تشرقُ فيها بعدما طلعت والبدرُ يزهرُ فيها بعد إبدار
وجاء من رحمةِ الباري بأمطارِ وديمةً للهُدي دامت بإدرار[٥]

---

(١) **أضفى**: من ضفا يضفي بمعنى أسبغ، **والضفو**: السبوع وفي اللسان: ذكر تصريفها من ضفا الشيء يضفو بالواو، وثوب ضافي: أي سابغ، **والضافية**: مؤنث ضافي وهو السابغ، وضَفا الشَعَرُ والصُّوفُ يَضْفُو ضَفْواً وضُفُوّاً: كَثُرَ وطالَ، والضَّفْوُ: السَّعة والخَيْر، **تنهنه** عنه: تكف عنه، والنَّهْنَهَةُ: الكَفُّ، تقول: نَهْنَهْتُ فلاناً إِذا زجرته فَتَنَهْنَهَ أَي كففته، **والخَوَّار**: الضعيف وجار الرجل يخور: ضعف وانكسر، ومن حديث أبي بكر قال لعمر: «أجبان في الجاهلية وخوار في الإسلام». **المحيا**: الوجه، وطليق المحيا: منبسط مستبشر، وفي الحديث: «أن تلقاه بوجه طليق، **وأسارير**» الوجه: الخطوط التي في الجبهة، وقيل هي محاسن الوجه، وفي حديث عائشة في صفة رسول الله ﷺ «تبرق أسارير وجهه».

(٢) **الناسوت**: مقابل اللاهوت، فالناسوت هو الإنسانية واللاهوت هو الألوهية، وقال المسيحيون أن المسيح لاهوت وناسوت أي: إله وإنسان، ولما صلب المسيح قال قوم: صُلب الناسوتُ وصعدَ اللاهوت، ومعنى اللآهوت: الإله، والناسوت هو الإنسان، **الأظئار**: جمع ظئر والظِّئْرُ: الْحَاضِنَةُ وَالْحَاضِنُ أَيْضاً وَجَمْعُهُ آظْآرٌ، ويقال للرجل الحاضن ظئر أيضاً والظِّئْرُ، مهموز: العاطِفةُ على غير ولدها المرْضِعةُ له من الناس والإبل، الذكرُ والأُنثى في ذلك سواء، والجمع أَظْؤُرٌ وأَظْآرٌ وظُؤُورٌ وظُؤَار.

(٣) **تجلجلت**: من الجلجلة وهي صوت الرعد وما أشبهه، والجَلْجَلَةُ: التحريكُ، وشِدَّةُ الصَّوْتِ، وصَوْتُ الرَّعْدِ، والوَعيدُ، وسَحابٌ مُجَلْجِلٌ، وغَيْثٌ جَلْجَالٌ.

(٤) **النشر**: الريحُ الطَّيِّبَةُ، أو أعَمُّ، أو ريحُ فَمِ المرأةِ وأعْطافِها بعدَ النَّوْمِ، **والعبيق** كالعبق، وعبق الطيب به علق ولزق.

(٥) **الديمة** المطر الذي ليس فيه برق ولا رعد، أقله ثلث النهار أو ثلث الليل وأكثره مابلغ في العدة والجمع ديم قال لبيد:

باتت وأسبل والفٌ من ديمة تروى الخمائل دائماً تسجامها

واهتزت الأرضُ بالأنداءِ وانفتقتْ — منها الرواتقُ وازدانت بأزهار[1]
أتى عن الملإ الأعلى بأخبار — وعن مُغامرةِ الدنيا بأسَرار
وجاء بالدينِ والقرآنِ فانبهرتْ — له العُقولُ بإذعانٍ وإقرار
مؤيدُ الروحِ بالروحِ الأمينِ — وبالتسديدِ في كلِّ أفكارٍ وأخطار
يأتي على الغيبِ مفتوحَ السرادقِ من — فُرطِ الذكاءِ وقلبٍ منه نَظَّار[2]
سطى وقد رعبت منه القلوبُ لما — أمده اللهُ من نصرٍ وأنصار
يطاولُ الشُّمَ والغَوغَاء متئِداً — يدعو إلى اللهِ في سِرٍّ وإجهار
لم يألو جهداً ولم يُثنطْ عزيمتَه — غَلوا سخينةِ عن وعظٍ وإنذار[3]
رمى رؤوسَهُم رَمياً وعرقَبهَم — شداً عليهم بكُزَّازٍ ودُوّار[4]
إذا أتاهم ببرهانٍ ومُعجِزةٍ — وقابلوه بتكذيبٍ وإصرار
أعدَّ من حقهِ دمغاً لباطلِهم — فينكصونُ لأعقابٍ وأدَبار

---

(١) **الأنداء**: بعد مدى الصوت فيكون بمعنى الأجواء، ويحتمل أن يكون جمع ند وهو التل المرتفع في السماء وجمع نادي أندية وأنداء، **والرواتق**: هي الأراضي التي لم تتفتق بالنبات، والرتق: ضد الفتق: وقد رتق الفتق، والرَّتْقُ إلحامُ الفَتْق وإصلاحُه، قال تعالى: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ الأنبياء ٣٠، وقال نعيم الفاطمي:

فأنا أدفع الثلاثة عنّي — بثلاثٍ رواتِقٍ للفُتوق

(٢) **السرادق**: قال الجوهري: السُرادق واحد السُرادقات التي تمدّ فوق صحن الدار، وكل بيت من كرسف فهو سرادق، واستعاروا السرادق لعدة أمور فقالوا سرادق العز وسرادق العرش وسرادق الكون، وسرادق العظمة وسرادق النعمة وغيرها، قال تعالى: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ﴾ الكهف ٢٩.

(٣) **سخينة**: أي ساخنة لأن دمع الحزن ساخن، وسخنةُ العين نقيض قرتها، وسَخِنتْ عينه بالكسر بكت، واسخن الله عينه: أبكاه.

(٤) **الكزاز**: قال ابن الأعرابي: الكزَاز: الرِّعدة من البَرْد، والعامة تقول كُزَازَ، والكُزاز: داء يأخذ مِن شِدّة البَرْد، ورجلٌ مكزُوز: أخذه الكزاز من البرد وهو تقبض ورعدة، وقيل: داء يرعد صاحبه حتى يموت الكزاز بالضم وهو تشنج يصيب الإنسان من البرد الشديد، **الدوار**: قال العجاج: والدَّهْرَ بالإنْسانِ دَوَّارِيُّ، والدوار: يأخذ في رأس الإنسان فيرى الأشياء تدور به، والدوام: الدوار يأخذ في رأس الإنسان، فيرى الأشياء تدور له.

ولا غَـضـاضـةَ مـنـه أن يـغـادرَهـم ... حيناً إلى القَفرِ أو حيناً إلى الغار
ولا بـهـجـرتِـه عـنـهـم ورحـلـتِـه ... لـيـثـربٍ فـلـهـا سـرٌ مـن الـبـاري
وان للهِ تـــدبـــيـــراً يـــدبـــرُه ... عــلـى الـقـلـوبِ بـإقـبـالٍ وإدبـار
والله مـنـتـظـرٌ فـيـهـم لـرحـمـتِـهِ ... بهم على مقتضى تدبيرِهِ الجاري
حتى إذا تـم فـيـهـم من مـشـيئـتِـه ... مــمــا أرادَ بــإمــهــالٍ وإنــظــار
أجاءه الـنـصرُ وانـحـلـتْ روابطُهـم ... ودَكَّ مـنـهـم أخـاشـيـبـاً بـأطـوار[1]
وردَ أولــهـــم دحـــراً لآخـــرهـــم ... ولـفـهـم بـأعـاصـيـرٍ ومِـسـطـار[2]
وسـاقَـهـم وهـم الأسـرا لـبـطـشـتِـه ... يَـسـتـعـطـفـونَ بـأرحـام وأعـذار[3]
أتى عـلـيـهـم وما أبـقـى حُـثـالـتَـهـم ... إلا عـقـابـيـلَ لـم تـخـطـرٍ بـأفـكـار[4]
وفـكـهـم طـلـقـاءاً يـضـمـرون لـه ... شـراً مـتـى أُمـكـنـوا أخـذاً بـأوتـار[5]

---

(١) **الأخاشيب**: جمع أخشب: وهو من الجبال الخشن الغليظ ويقال هو الذي لا يُرتقى، **ويذبل** اسم جبل بعينه في بلاد نجد، قال امرؤ القيس:

فـيـا لـك مـن لـيـل كـأن نـجـومـه ... بـأمـراس كـتـان شـددن بـيـذبـل

الأطوار: جمع طُور وهو الجبل، وطور سيناء جبل بالشام وهو الذي كلم الله عنده موسى بن عمران قال تعالى: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ مريم: ٥٢.

(٢) **المسطار**: الغبار المرتفع في السماء.

(٣) **والبطش**: الأخذ الشديد بالقوة والأخذ بعنف والسطوة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ الشعراء آية ١٣٠، وقال سبحانه في قصة موسى: ﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا﴾ القصص آية ١٩.

(٤) **العَقابيلُ**: بَقايا العِلَّةِ والعَداوةِ والعِشْقِ، وما يَخْرُجُ على الشَّفَةِ غِبَّ الحُمَّى، والشدائدُ، واحدةُ الكلِّ: عُقْبولَةٌ وعُقْبولٌ، بضمهما وهو ذو عَقَابِيلَ، أي: شِرِّيرٌ، قال رؤبة: «مِنْ وِرْدِ حُمَّى أسْأَرَتْ عَقابِلا» وفي حديث علي ﷺ: «ثم قَرَنَ بسَعَتِها عَقَابِيلَ فاقَتِها»، قال ابن الأثير: العَقابِيلُ بقايا المرض وغيره، ويقال لصاحب الشَّرِّ: إنه لذو عَقَابيل، والعَقابِيلُ: الشدائد من الأمور، والعَباقيلُ: بقايا المرض والحُبِّ، عن اللحياني، كالعَقابِيل، الأزهري: رَماه الله بالعَقَابيس والعَقَابِيل، وهي الدَّوَاهي.

لَهْفِي على زمَنٍ في ظِلِّهِ سَلَفتْ ... لم يُبقِ غيرَ عَقابيلٍ من الأسَفِ

(٥) **أوتار**: جمع وتر بالكسر، وهو الدم وطلب الثأر والدحل، قال الشاعر:

قـضـيـنـا مـن تـهـامـة كـل وتـر ... وخـيـبـر ثـم أغـمـدنـا الـسـيـوفـا

مـحـمـدٌ حـمـدَ الأعـلـى مـغـبـتَـه حـمـداً وقـدسـه فـي كـلِّ أدوار
فـاق الـنبيين فـاسـتـخـفـتْ مـنـاقـبُـهـم كـالـشـمـسِ يُـحـجـب منها كلَّ سيار[1]
وكـان فـي الـذات تـقـديسـاً بـمـنـزلـةٍ تـجلُ عـن نـعـتِ صِـلـصـالٍ كـفـخـار[2]
وصـاغـه اللهُ مـن نُـور وألـبـسـه الـنـاسـوتَ شَـكـلاً وجـلاه لأبـصـار[3]
والـنـاس تـحـسـبـه مـن جـنـسـهـم بَـشراً كـمـا تَـشَـبَّـهَ يـاقـوتٌ بـأحـجـار
وكـان فـيـهـم ولـكـن رحـمـة لـهـم كـمـا يُـسـامـحُ أشـرارٌ لأبـرار
زاكـي الـنَـقـيـبـةِ مـحـمـودُ الـضَـريـبـةِ مـأمـونٌ عـلـى الـديـنِ عـوادٌ بـإيـثـار[4]
سـهـلُ الـخـلـيـقـةِ مـعـروفُ الـطـريـقـةِ مـرضـيُ الـحـقـيـقـةِ وضـاعٌ لآصـار[5]
فـمـن يـضـاهـيـهِ فـي خَـلـقٍ وفـي خُـلـقٍ ومـن يـجـاريـه فـي هَـديٍ وأوقـار[6]

---

(١) **السيار**: واحد السيارات السبع وهي الشمس والقمر وزحل وعطارد والمشتري والمريخ والزهرة.

(٢) لو قال: نعت صلصال وفخار كأن أحس.

(٣) **وجلا الأمر**: كشفه وأظهره، وتجلى الشيء: تكشف، وفي حديث كعب بن مالك: «فجلا رسول الله للناس وأمرهم ليتأهبوا» أي كشف وأوضح، وانجلى الظلام: انكشف، وانجلى الهم: انكشف، قال تعالى: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾ الشمس: ٢، قال الفراء: إذا جلى الظلمة فجازت الكناية عن الظلمة ولم تذكر في أوله لأن معناها معروف كما تقول هبت شمالاً وباردة: أي هبت الريح شمالاً وباردة.

(٤) **النقيبة** يقال على النفس والعقل والمرة ونفاذ الرأي والطبيعة، **والضريبة**: هي الطبيعة والصنف، **والإيثار**: تقديم الغير على النفس في المنعفة.

(٥) **سهل الخليقة**: لين العريكة، **الآصار**: جمع إصْر: العَهْد، وكذلك في قوله: ﴿...وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِيۖ﴾ آل عمران: ٨١، قيل ميثاقِي وعَهْدِي: وقيل إثم العَقْد والعَهْد إذا ضَيَّعوه كما شُدّد على بني إسرائيل، ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾ البقرة: ٢٨٦، عن ابن عبَّاس قال: عهداً تعذِّبنا بترْكِه ونَقْضه، وقال أبو إسحاق: كُلّ عَقْد من قرابة أو عَهْد فهو إصْر.

(٦) **الخلق**: بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام اعدال الجسم في الخفقة وجمال الهيئة، والخلق بضمتين أي حسن المعاشرة والهدي: هو الرزانة والتي تكون مسببة عن الحلم، **والأوقار**: جمع وقار وهو هدوء النفس والأعضاء، والرزانة أو السكينة والوداعة.

إذا سَرى البَرْقُ مِنْ نَجْدٍ بِتِذْكَارِ — فقد تَذَكَّرْتُ ما لِلدَّارِ مِنْ جَارِ
حَدِيثُنا ذُو شُجُونٍ يابنَ جارَتِنا — فَعُدْ عليَّ بِإِيرَادٍ وإصْدارِ[1]
واضْرِبْ لَنا مَثَلاً بالمُصْطَفى وعَلِيٍّ — المُرتَضَى فَرَبِيْبُ الدَّارِ لِلدَّارِ
وانْسِبْ ذِراعاً بما فيها إلى عَضُدٍ — والصِّنْوَ للصِّنْوِ في طَبْعٍ وآثارِ[2]
زَكَاهُ أكْرَمَهُ رَبَّاهُ عَلَّمَهُ — مُغَيَّباتِ مَضامِينٍ وأقدارِ
واختارَهُ وعلى عِلْمٍ تَخَيَّرَهُ — رِدْءاً فاصْبَحَ مُخْتاراً لِمُخْتارِ[3]
وهَلْ تَشُذُّ عَنِ المُخْتارِ لُحْمَتُهُ — وقد أُنيطَتْ بأعْصَاب وأوْتَارِ[4]
أمْ لِلخَلِيطَينِ مِنْ ذاتٍ إذا امتَزَجا — تَزَيُّلٌ بَعْدَ تَكْرِيرِ بِتِكْرارِ
اللهُ أعْلَمُ إذ سَوَّاهُمَا مَثَلاً — بَلا مَثِيلٍ ولا يَدْرِيهُما داري

فالمُصْطَفي مُصْطَفَى مِمَّا بَرى البَارِي
والمُرْتَضَى مُرْتَضَى مِمَّا ذَرى الذَّارِي[5]

---

(١) حديثنا ذو شجون أخذ من المثل المعروف: «الحديث ذو شجون» ويضرب لتشعب الحديث وجر بعضه لبعض، و«الحديثُ ذُو شُجُونٍ»: أي فُنُونٍ وأغْراضٍ، والشُجُونُ جمع شَّجْنُ: وهو الطريقُ في الوادِي، أو في أعْلاهُ، وفي حديث ابن عباس: «إنّ القرآن ذو شجون وفنون، وظهور وبطون لا تنقضي عجائبه، ولا تُبلغ غايته».

(٢) **الصنو**: النخلتان أو النخل تخرج من أصل واحد، وقيل هو عام في كل فرعين يخرجان من أصل واحد، فيقال للأخ وابن العم، وفي [تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٧١] بسنده إلى جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ يقول لعلي: «الناس من شجر شتى وأنا وأنت من شجرة واحدة».

(٣) **ردءاً**: أي معيناً، وترادأ القوم: تعاونوا، والردء: المُعين والناصر، ومنه قوله تعالى على لسان نبيه موسى بن عمران عليه السلام ﴿وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ﴾ القصص: ٣٤.

(٤) **والتشذذ**: التفرق ومنه الشذوذ وهو الإنفراد والندرة، **وشذ** الشيء: ندر عن صنفه وانفرد، و**شذ** الرجل: انفرد عن أصحابه فهو شاذ.

(٥) **الذارئ**: الخالق وذارئ الكون خالقهم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ الأعراف: ١٧٩، وذرأ الله الخلق ذرءاً خلقهم.

أمـيـرُ سِـلْـم وإسـلام مُـسَـلَّـمَـةٌ لَـــهُ وِلايـــةُ أبـــرارٍ وفُـــجَّـــارِ

لا يَـقْـبَـلُ اللهُ مِـنْ عَـبْـدٍ عِـبـادَتَـهُ إلا بِـه وَتَـذَكَّـرْ مِـنْـهُ (يـا حـارِ)[1]

عَـنَـى بِـهِ الـحـارِثَ بـنَ الأعْـوَرِ الـهَـمَـدانِي مِنْ خَيْرِ أنْصارٍ وأخْيارِ

فـإنَّ فـيـهـا لَـهُ شـأنـاً ومَـنْـزِلَـةً ولا مَـجَـالَ لِـتَـشْـكِـيْـكٍ وإنْـكَـارِ

زَوْجُ الـبَـتُـولِ أبـو الـسِـبْـطَـيـنِ فَـارِسُ

مـيـدَانِ الـحُـروبِ هِـزَبْـرٌ ضَـيْـغَـمٌ ضَـارِي[2]

إذا تَـضَـرَّمَـتِ الـهَـيْـجَـاءُ فَـهْـوَ بِـهـا خَـدِيـنُ مُـهْـرٍ وخَـطَّـارٍ وبَـتَّـارِ[3]

---

(١) إشارة إلى قول الإمام عليه السلام للحارث الهمداني: قال جميل بن صالح: فأنشدني السيد الحميري [بحار الأنوار ٢٩/ ٢٤١]:

قـول عـلـي لـحـارث عـجـب كـم ثـم اعـجـوبـة لـه حـمـلا

يـا حـار هـمـدان من يـمت يـرني مـن مـؤمـن أو مـنـافـق قـبـلا

يـعـرفـنـي طـرفـه وأعـرفـه بـنـعـتـه واسـمـه ومـا فـعـلا

وأنـت عـنـد الـصـراط تـعـرفـني فـلا تـخـف عـثـرة ولا زلـلا

أسـقـيـك مـن بـارد عـلى ظـمـاء تـخـالـه فـي الـحـلاوة الـعـسـلا

أقـول لـلـنـار حـين تـعـرض لـلعـر ض دعـيـه لا تـقـربـي الـرجـلا

دعـيـه لا تـقـربـيـه إن لـه حـبـلاً بـحـبـل الـوصـي مـتـصـلا

(٢) **الهزبر**: بكسر الهاء وفتح الزاي وسكون الباء الأسد، **والضيغم**: الأسد: وقيل هو الواسع الشدق منها، قال كعب:

من ضيغم من ضراء الأسد مخدرة ببطـن عـثـراء غـيـل دونـه غـيـل

الضاري: من السباع ما ضري بالصيد ولهج بالفرائس، **وأضراه**: أغراه.

(٣) **الهيجاء**: الحرب بالمد والقصر، لأنها موطن غضب وهياج، وفي الحديث: لا ينكل في الهيجاء ومنه قصيدة كعب:

مـن نـسـج داوود فـي الـهـيـجـا سـرابـيـل

وخدين وخدن وجمعه أخدان هو الصديق والصاحب، قال تعالى: ﴿مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾ النساء: ٢٥، **الخطّار**: الرمح الذي يخطر به الفارس، **والبتار** والباتِرُ: السَّيفُ القاطِعُ، وسيفٌ باترٌ وبَتَّارٌ: قاطعٌ، **والمهر**: الفرس.

مَنْ يَقْتَدِحْ لِلوَغَى ناراً لِيَسْعَرَها | على حِمَاهُ رأينَا قَدْحَهُ الوارِي[1]
يُذْكِي لَظَاها ويُوْفِيْهَا وقَائِدَها | بِشِلْوِ كُلِّ شَدِيدِ البَاسِ فَغَّارِ[2]
يَشُدُ فيها ويَطْوِيْهَا ويَنْشُرُها | فَتستَدِيرُ على قُطْبٍ ومِحْوَارِ[3]
يأتي عليها مُغِيراً في جَوانِبِها | فَرداً فَتَحْسَبُهُ جاءٍ بِجَرارِ[4]
والعادِياتِ وفيه أُنزِلَتْ وبِهِ عُرِ | فْنَ ضَبْحاً وسَبْحاً في الدَمِ الجارِي[5]

---

(١) **القدح** بالفتح: وهو فِعلُ القادِح بالزَّنْدِ وبالقدّاح ليُوري، ويمكن ان يكون القِدْحُ بالكسر: وهو السَّهْمُ قَبْلَ أن يُراشَ ويُنْصَلَ، وأنا أرجح الكسر، والجمع: قِداحٌ وأَقْدُحٌ وأقاديحُ، والقدح: واحد القداح التي يستقسم بها الأزلام، وفي المثل حن قدح ليس منها يضرب مثلاً للرجل يدخل نفسه في القوم ليس منهم، **والواري**: المشتعل وهو فاعل بمعنى المفعول، على وزان: فاقعد فإنك أنت المطعم الكاسي.

(٢) **الوقائد**: هي القطع من الحطب توقد بها النار، **والشلو**: العضو من أعضاء اللحم، والجمع أشلاء، وأشلاء الرجل أعضاؤه بعد القطع، **وفغار**: لم أجد لها معنى صحيح، والفغر هو الفتح والشق، ويقال فغر فمه: فتحه والفغَّار صيغة مبالغة من الفاغر وهو الذي يفغر فاه بمعنى بفتحه عند هياجه، ولعلها كناية أن الإبتسام في المعركة، كما قال الشاعر هو الضحاك إذا اشتد العراك والله أعلم بما في قلب الشاعر.

(٣) **القُطْب** والقَطْب والقِطْب: الحديدة القائمة التي تدور عليها الرحى، وفي حديث فاطمة: «وفي يدها أثر من **قطب الرحي**»، قال ابن الأثير: هي الحديدة المركبة في وسط حجر الرحى السفلى، والجمع أقطاب وقُطوب، وقطب الفلك مداره، **والمحوار**: المحور وهو الحديدة التي تجمع بين الخطاف والبكرة، والحديدة التي تدور عليها البكرة.

(٤) **الجرار**: صفة أقامها مقام الموصوف والمراد جيشاً جراراً، والجيش الجرار: الكثير، وقيل: هو الذي لا يسير إلا زَحْفاً لكثرته.

(٥) مراده سورة العاديات، **والعاديات**: جمع عادية وهي الخيل المغيرة قال تعالى: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ العاديات:١، وفيه استخدام حيث أراد من العاديات في الأول السورة ثم أعاد ضمير عرفن على الخيل، في [مجمع البيان ج١٠ ص ٨٠٢] في سبب نزول آية سورة العاديات: قال: وقيل نزلت السورة لما بعث النبي ﷺ علياً عليه السلام إلي ذات السلاسل فأوقع بهم وذلك أنه بعث عليهم مراراً غيره من الصحابة فرجع كل منهم إلى رسول الله ﷺ، وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل قال: «وسميت هذه الغزوة بذات السلاسل لأنه أسر منهم وقتل وسبى وشد أسراهم في الحبال مكتفين كأنهم في السلاسل، ولما نزلت السورة خرج رسول الله إلى الناس فصلى بهم الغداة وقرا فيها=

وَسَيفُهُ ذو فَقَارٍ في سَفاسِقِهِ	لَمْعُ المَنِيَةِ خَطَّافٌ لأَعْمَارِ[1]
فقِيْلَ (لا سَيْفَ إلا ذو الفَقَارِ ولا	فَتَى) سِواهُ لِنَجْداتٍ وأَخْطارِ[2]

= والعاديات، فلما فرغ من صلاته قال أصحابه: هذه سورة لم نعرفها فقال رسول الله ﷺ: نعم، إن علياً ظفر بأعداء الله وبشرني بذلك جبرائيل عليه السلام في هذه الليلة، فقدم عليه السلام بعد أيام بالغنائم والأسارى»، قال ابن عباس: ليس شيء من الدواب يضبَح غير الفرس والكلب والثعلب ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾، الأول: ما روى عن علي عليه السلام وابن مسعود أنها الإبل، وهو قول إبراهيم والقرظي، روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «بينا أنا جالس في الحجر إذا أتاني رجل فسألني عن العاديات ضبحاً، ففسرتها بالخيل فذهب إلى علي عليه السلام وهو تحت سقاية زمزم فسأله وذكر له ما قلت، فقال: ادعه لي فلما وقفت على رأسه، قال: تفتي الناس بما لا علم لك به، والله إن كانت لأول غزوة في الإسلام بدر وما كان معنا إلا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ الإبل من عرفة إلى مزدلفة، ومن المزدلفة إلى منى، يعني إبل الحاج، قال ابن عباس: فرجعت عن قولي إلى قول علي »، **والضبح**: من الخيل: الحَمْحَمة، ومن الإبل: النفس، والضَّبْح: صوت أنفاس الخيل إذا عَدَوْن، وهو صوت ليس بصهيل ولا حمحمة، ولكنه صوت نفس.

(١) **الفَقَار**: فقار الظهر هي خرزاته، **والمُفَقَّر** من السيوف هو الذي فيه حزوز مطمئنة عن متنه، يقال: سيف مُفَقَّر وكل شئ له حز أو أثر فيه فقد فُقِّر، وفي الحديث: «كان اسم سيف النبي ﷺ ذا الفقار شبهوا تلك الحزوز بالفقار»، قال أبو العباس: سمي سيف النبي ﷺ بذي الفقار لأنه كانت فيه حُفر صغار حِسان، ويقال للحُفرة فُقْرة وجمعها فُقَر، **وسفاسقه**: طرائقه وهي التي يقال لها الفرند، وهي آثار وخطوط في صفحة السيف.

(٢) **ذو الفقار**: هو سيف علي بن أبي طالب عليه السلام، في [تذكرة الخواص ص٢٦]، بعد أن ذكر قصة خيبر وحديث الراية وقتل علي لمرحب قال: وذكر أحمد في الفضائل أيضاً أنهم سمعوا تكبيراً من السماء في ذلك اليوم وقائلاً يقول:

لا سيف إلا ذو الفقار	ولا فتى إلا علي

فاستأذن حسان بن ثابت رسول الله ﷺ أن ينشد شعراً فإذن له فقال:

جبريل نادى معلناً	والنقع لما ينجلي
والمسلمون أحدقوا	حول النبي المرسل
لا سيف إلا ذو الفقار	ولا فتى إلا علي

وذكر [الشبلنجي في نور الأبصار ص ٨٩] سيوف الرسول فقال: يقال: إن أصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة، ونقل غير واحد أن ذو الفقار لمنبه بن الحجاج السهمي وكان مع ابنه العاص يوم بدر، فقتله علي وجاء بالسيف إلى رسول الله ﷺ=

وليسَ ضَربَتُه الوَطْفا لِمِعْيارِ   ولَيْس طَعْنَتُهُ النَّجْلا لِمِسبارِ[1]

= فأعطاه رسول الله ﷺ علياً عليه السلام فقاتل به يوم أحد، وفيه قال يوم أحد ابن أبي نجيع:

لا سيف إلا ذو الفقار   ولا فتى إلا علي

وفي [الفصول المهمة لابن الصباغ ص ٥٥] يروي إن بلقيس أهدت إلى سليمان عليه السلام سبعة أسياف كان ذو الفقار منها، وجاء في بعض الروايات عن علي عليه السلام إنه قدم جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال له: إن صنماً باليمن مغفر بالحديد فابعث إليه فأدقه وخذ حديده، قال علي عليه السلام: فدعاني رسول الله ﷺ وبعثني فذهبت ودققت الصنم وأخذت الحديد وجئت إلى رسول الله ﷺ فاستضرب منه سيفين فسمى أحدهما ذو الفقار والآخر مخذماً، فتقلد رسول الله ﷺ ذو الفقار وأعطاني مخذماً، ثم أعطاني ذو الفقار بعد ذلك فرآني وأنا أقاتل به يوم أحد فقال:

لا سيف إلا ذو الفقار   ولا فتى إلا علي

قال ابن إسحاق [الفصول المهمة ص ٥٥، ونور الأبصار للشبلنجي ص ٨٩]: وفي هذا اليوم هاجت ريح فسمع هاتفاً يقول:

لا سيف إلا ذو الفقار   ولا فتى إلا علي

وقال الخوارزمي المالكي [نور الأبصار ص ٨٩ الفصول المهمة ٥٥]:

أسد الإله وسيفه وقناته   كالظفر يوم صياله والناب

جاء النداء من الإله وسيفه   بدم الكماة يسح في تسكاب

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى   إلا علي هازم الأحزاب

وروى ابن عساكر: [في ترجمة الإمام علي ج١ ص١٤١] بسنده إلى أبي جعفر محمد بن علي قال: نادى منادٍ في السماء يوم بدر يقال له رضوان:

لا سيف إلا ذو الفقار   ولا فتى إلا علي

(١) **الوطفاء**: يقال للسحابة وطفاء إذا كانت مسترخية لكثرة مائها أو الدائمة السح، ويقال للمرأة وطفاء إذا كثر شعر حاجبيها، أما وصف الضربة بالوطفاء ولعل الشاعر سماها وطفاء لكثرة ما يسيل من الدم، وقد فسر الوطفاء بالمطبقة الثقيلة، **الطعنة النجلاء**: الواسعة الشق، والنجَل بالتحريك: سعة شق العين مع حُسنٍ فيها، وعين نجلاء: أي واسعة، ونُجْل: جمع نجلاء، ولعل الشاعر حركها للضرورة، وهو من المواضع التي يصح فيها لضرورة الشعر.

وهذا البيت أخذه من قول الطغرائي:

لا أكره الطعنة النجلاء قد شفعت   برشقة من نبال الأعين النُجُل

وقد حرك الطغرائي النُجْل أيضاً، والمسبار: هو ما يقاس به عمق الإشياء، كعمق الماء وعمق الطعنة.

حَمَى عَرِيْنَ الهُدى عَنْ كُلِّ عَادِيَةٍ وَرَدَ عَادِيَةَ العُزَّى لأوجَارِ[1]
وأمْضَغَ العابِدِينَ اللاّتَ دَاغِصَةً يُسْتَقْذَفُونَ شَظَايَاها بِتِعْصَارِ[2]
وما على هُبَلٍ لو أنّهُ انهَبَلَتْ أرْكَانُهُ وتَداعَتْ بَيْنَ أمْدَارِ[3]
فقد رَمَاهُ أبو الجُلَّى بِزُلَّخَةٍ تُسِفُّهُ وَهْوَ مَنْسُوفٌ مَعَ الذَارِي[4]

---

(١) **العرين**: مأوى الأسد، و**العُزى**: شجرة كانت تعبد في الجاهلية، قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ النجم آية ١٩، وقيل إن العُزى الواردة في الآية صنم كان لثقيف وقيل لقريش وبني كنانة، وقيل العُزى سَمُرة لغطفان يعبدونها، وكانو بنوا عليها بيتاً وأقاموا لها سدنة، فبعث إليها رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فهدم البيت وأحرق السمرة [معجم البلدان ج٤ ص ١١٦]، و**الأوجار**: جمع وجار بكسر الواو وفتحها وهو جحر الضبع والأسد والذئب والثعلب ونحو ذلك، قال الشاعر:

مثل الوجار أوت إليه الأضبُع

(٢) أمضغ: الزم بلوكها، والمضغ اللوك، و**اللات**: قال في [معجم البلدان: ٥/ ٤]: هو اسم صنم لثقيف، و**الداغصة**: من الدغص وهو الإمتلاء، فيقال: **دغصت** الإبل: إذ استكثرت من الصليان فالتوي في حيازيمها وغصت به، ودغصه: ملأه غيظاً، ويستقذفون: أي يكونون عرضة للقذف، و**الشظايا**: جمع شظية وهي شقة من اللوح أو العصار تبرز وتدخل في اليد، و**التعصار**: لعلها من اعتصر السحاب، كقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾ النبأ ١٤، أي السحائب التي تَعْتَصِرُ بالمَطَرِ أي تَصُبُّ، وقيل التي تَأْتِي بالإعْصَارِ، والاِعْتِصَار: أن يَغَصَّ إنسانٌ بالطَّعام فَيَعْتَصِرَ بالماءِ، أي: يَشْرَبَهُ قليلاً قليلاً لِيُسِيغَهُ، ولو قال بإعصار كان المعنى أوضح، لأن الإعْصَار رِيحٌ تُثِيرُ الغُبَار قال: ﴿فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ﴾ البقرة ٢٢٦.

(٣) **هُبل**: بضم الهاء وفتح الباء صنم لبني كنانة وبكر ومالك وملكان، والهبل: الثكل، يقال: هبلته أمه: أي ثكلته.

(٤) **الجُلَّى**: الأمر العظيم، قال طرفة:

وإن أدع للجلى أكن من حماتها وإن تأتك الأعداء بالجهد أجهد

وقال بشامة بن حزن النهشلي:

وإن دعوتِ إلى جُلَّى ومكرمة يوماً كراماً من الأقوام فادعينا

قال ابن الإعرابي: من ضم الجُلَّى قصره ومن فتح الجيم مده فقال الجَلاء، والخصلة العِظيمة، و**الزُلخة**: بضم الزاي وفتح اللآم مع تشديدها، يقال رمى الله فلاناً بزلخة وهو وجع يأخذ في الظهر لا يتحرك الإنسان من شدته، وفسرها الشاعر: بالطبة العظيمة، وفي=

وَهَـبَّ عـابـدُهُ يَـلْـوي إلـى وَزَرٍ يَـنُـوءُ عـاتِـقُـهُ ثِـقْـلاً بـأوْزَارِ[1]
فـحَصْحَصَ الـدِّيْنُ وارتـيدَتْ مَرَاتِعُهُ وظَّـل مَـقْـصَـدَ وُفَّـادٍ وزُوَّار[2]
وراحَ يـوفِـدُ فـي عَـبْـرِ الـجَـزِيْـرَةِ مِـنْ مُـبَـشِّـريـهِ فَـبَـحَّـارٍ وصَـحَّـارِ
كـالـرِّيـحِ أوْ كَـوَمِـيْـضِ الـبَـرْقِ سُـرْعَـتُـهُ عـلـى لَـطـافَـةِ نَـسْـمَـاتِ بـأسْـحـار[3]
حـتـى تَـخَـلَّـلَـتِ الـدُّنْـيـا مَـخَـائِـلُـهُ وجـاسَ فـي كُـلِّ إقْـلِـيـمٍ وأمـصـارِ[4]

= القاموس المحيط: وغَوْرَثُ بنُ الحارِثِ: «سَلَّ سَيْفَ النبيِّ ﷺ، لِيَفْتِكَ به، فرَماهُ اللهُ، بِزُلَّخةٍ بَيْنَ كَتِفَيْهِ»، **وتسفه**: أما من سف الخوص وهو نسجه أو من سف الدواء وهو أخذه غير ملتوت ولا معجون، ويسمى الدواء الذي يؤخذ بدون ماء ولا عجن سفوف، لكن على كلا المعنيين معنى صحيح، وقد فسرها الشاعر: تدفعه عن وجه الأرض، **ومنسوف**: المنثور، وهو ما نثرته الريح، والله أعلم بمراد الشاعر، **والذاري**: الريح تذري التراب وغيره.

(١) **ناءَ** بحمله ينوء نوءاً: نهض بجهد ومشقه، وناء به الحمل: أثقله وأماله، قال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ﴾ القصص: ٧٦، **الوَزَر** بفتح الواو والزاي ـ في صدر البيت ـ معناها الملجأ، وأصل الوزر هو الجبل المنيع وكل معقل وَزَر، قال تعالى: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ القيامة آية ١١، قال أبو إسحاق: الوَزَر في كلام العرب الجبل الذي يلجأ إليه، هذا أصله، وكل ما التجأت إليه وتحصنت به فهو وزر، **والأوزار في عجز البيت جمع وِزْر بكسر الواو وسكون الزاي وهو الحمل الثقيل**، ووضعت الحرب أوزارها أي أثقالها، وسمى السلاح أوزاراً قال تعالى: ﴿...حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ محمد ٤، والوزر أيضاً الإثم قال تعالى: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ النجم آية ٣٣، أي لا تحمل نفس إثم أخرى، ومراد الشاعر منه الخطايا.

(٢) **الحصحصة**: بيان الحق بعد كتمانه، وحصحص الحق: ظهر واستبان قال تعالى: ﴿...قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ يوسف ٥١.

(٣) **والومض** والوميض: اللمعان، ومض البرق وميضاً وومضاً أي لمع لمعاً خفياً ولم يعترض في نواحي الغيم.

قال الشاعر:

تضحك عن غر الثنايا ناصعاً مثل وميض البرق لماعاً ومض

وقال امرؤ القيس:

أصاحِ ترى برقاً أراك وميضه

(٤) **المخائل**: جمع مَخِيلة وهي السحابة أو السحابة التي إذا رأيتها حسبتها ماطرة، ومنه=

يُمَثِلُ الدِّينَ والدُّنيا بِدَعْوَتِه كالشَّمْسِ في حُسْنِ تَبْيينٍ وإظهارِ

فَتَدْخُلُ النَّاسُ أفْواجاً حَظَائِرَهُ كَمَعْهَدٍ بِفُنُونِ الخَيْرِ زَخَّارِ[1]

فَمِنْ مُرَبٍّ لِجِيْلِ النُّشؤِ تَرْبِيَةً تَسْمُو بِهِ لِكَراماتٍ وأقدارِ

ومِنْ مُلَقِنِ عِلْمٍ تَسْتَنِيْرُ بِهِ عَيْنُ البصِيْرَةِ رَهَّافٍ لأفْكَارِ[2]

ومِنْ طَبِيْبٍ لَهُ عِلْمٌ ومَقْدِرَةٌ على العِلاجِ رَحِيْبِ الصَّدْرِ دَوَّارِ

ومِنْ أُخُوَّةِ صِدْقٍ في ضَمَائِرِهِمْ تَبَادَلُوهَا على عُسْرٍ وإيسَارِ

تِلْكَ المَكَارِمُ لا قُعْبانَ مِنْ لَبَنٍ شِيْبَاً بِمَاءٍ ولا تَخْويلَ دِينارِ[3]

= الخال وهو السحاب، ويقال: خيَّلت السماء وتخيلت: تهيأت للمطر فرعدت وبرقت، ويقال: خيلت السماء إذا تغيمت ولم تمطر، وفسرها باللمحات وما يتخيل من الشخص، **وجاس** في المكان: تردد فيه ومنه قوله تعالى: ﴿...فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا﴾ الإسراء الآية ٥، أي ترددوا فيها للغارة وتخللوها.

(١) **زخّار** كزاخر: ممتلىء، زخر البحر أي مد وكثر ماؤه وارتفعت أمواجه، وزخر الوادي إذا جاش مده وطما سيله.

(٢) **الرهاف**: من الرهف وهو اللطف والرقة والرهيف: اللطيف الرقيق، ويقال مرهف الجسم، وأرهفتُ السيف: أي رققته فهو مرهف، وسهم مرهف وسيف مرهف أي رقت حواشيه، والرهاف كقتال.

(٣) **القعبان**: جمع قعب، والقَعْبُ: القدَحُ الغَليظُ، ويُجْمَع على قِعابٍ، **وشيب**: مبنى للمجهول، والشوب الخلط، والشَّوْب والشُّوب لغتان كالفَقْر والفُقْر والفتح أشهر، قال الفراء: شاب طعامه وشرابه إذا خلطهما بشيء يشوبهما شوبا وشيابة، ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمۡ عَلَيۡهَا لَشَوۡبٗا مِّنۡ حَمِيمٖ﴾ الصافات ٦٧، قال ابن قتيبة: أي خلطا من الماء الحار يشربونه عليها، قال أبو عبيدة: تقول العرب كل شيء خلطته بغيره فهو مشوب، قال المفسرون: إذا أكلوا الزقوم ثم شربوا عليه الحميم شاب الحميم الزقوم في بطونهم فصار شوبا له: وقد أخذه من قول الشاعر: قول أُمية بن أبي الصلت:

تلك المكارمُ لا قَعبانِ من لبن شيباً بماء فعادت بعد أبوالا

واستشهد بها محمد الحنفية [تذكرة الخواص ص ٢٩٧] في خطبة قالها في صفين، قام بين الصفين ومدح علياً عليه السلام وعدد جملة من فضائله وقال:

هذي المكارم لاقعبان من لبن شيباً بماء فعادت بعد أبوالا

والتخويل: الإعطاء، وخوله الله تعالى المال: أعطاه إياه متفضلاً، وخولته الشيء: أعطيته إياه.

ولا تَحَرُّرَ نَفْسٍ في تَهُوُّرِهَا ... على المُجُونِ ولا طَبْلٍ ومِزْمارِ[1]

عليكَ نَفْسَكَ فاعمَلْ ما يُخَلِصُهَا ... فَوْراً وَخَلِّ وُقُوْدَ النَّارِ لَلنَّارِ

وله رَحِمَهُ اللهُ من الكامل:

الجسم يبُنى كالجدار كِلاهما ... طينٌ يُمس ببلةٍ ويُفَخَّرُ

فإذا تقادمت العُصورُ تضعضعا ... ما بينَ مُنتشرٍ وآخرُ يُقبر

ولعل منتشراً يُعادُ بِناؤه ... كَرّاً كمنقبرٍ يُعادُ ويُنشرُ

فإذا أعُيدا ثانياً فهما هما ... لولا تغيرُ حالةٍ وتطور

إن قيل كيف مقالُكم لم يُعدما ... والله يحكمُ بالفناءِ ويُخبِرُ

قلنا الفناءُ على التنقلِ صادقٌ ... لا يضمحِلُ وإن عراه تغير

فالطينُ حُوِّلِ للنباتِ ونطفةٍ ... ولِمُضغةٍ ثم التخلقِ آخر

وهو هو في المنشئاتِ جميعِها ... مُتسافِلاً متصاعداً يتكرر

والماءُ لما بخَّرَتْهُ حرارةٌ ... هذا هو الماءُ الذي يتبخر

ومردهُ ماءٌ كأولِ مرةٍ ... ويَرُدُ أعراضَ التغيرِ عُنصر

ورأى عزيرٌ بعد موتَ حِمارهِ ... وتفرقِ الأعضاءِ كيف يُصوَر[2]

ما حير الله العبادَ كما ترى ... لكنَّهم تركوا الهُدى فتحيروا

وله أعلى الله مقامه من المجتث:

للهِ أيُ عطورِ ... يفوحُ منها بخورُ

---

(١) **والمجون**: أن لا يبالي الإنسان بما صنع، **والماجن**: الذي يرتكب المقابح المردية والفضائح المخزية ولا يمضه عذل عاذل ولاتقريع قارع.

(٢) أشارة إلى ما ذكره الله سبحانه وتعالى من قصة عزير وحماره: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ البقرة ٢٥٩.

مـتـى يـطـيـرُ شـذاه | يـكـادُ قـلـبـي يـطـيـرُ
يـظـلُ مـن شـمِّـه طـروبـاً | وقـد يَـكـادُ يَـخـور
كـنـا كـأصـحـابِ مُـوسـى | لـكـنَّ ربَـنـا غـفـور

وله رَحِمَهُ اللهُ من الخفيف:

ربـما يـلـبسُ الـعـمامـةَ والـجـبـةَ | مـشـتـاقُ نـغـمـةِ الـمِـزمـار
فـإذا حـصـلَ الـسـبـيـلَ إلـيـهـا | جـاءهـا فـي سـفـاسِـف الأعـذار[1]
لـسـتُ مـن فـرقـةِ الـمـلاهـي وإنـي | إنـمـا كـنـتُ روزخـونـاً وقـاري[2]

وله من الطويل (بيانات حالية):

أرانا طـلبنا الـعلـمَ لـيس لـدينـنا | ولـكـن طـلـبـنـاه إلـى هـذه الـدار
يـدلُ عـلـى هـذا مـيـولُ نـفـوسِـنـا | إلـى مـن يُـغـادينـا بـزادٍ وديـنـار
ونـلـصـقٌ بـالـتُّـجار حتـى كـأنَّ مَـنْ | يـرانـا يـرانـا أنـنـا بـعـضَ تُـجـار
نُـحقِّرُ أهـل الـدينِ إن لـم يـدرهِـموا | وإن بَـلغوا في الـدينِ مبلغ عَمَّار[3]
ونـنكرُ من أهـلِ الـفـضيـلةِ فضلَـهم | وإن كـان مَـوَّاجاً على الفَلكِ الجاري
ولـو أنَّـهـم كـانـوا عـلـى بـابِ جـنـةٍ | عـدلـنـا وإن كـان الـعـدولُ إلـى الـنـار

وله من الطويل:

تَـغافَلْـتُ عَـنْ شاني فَشَانَكَ ياعَمْرُو | فَـحَـدَّثْ فـإنْ أُنْـسِـيْـتَ ذَكَّـرَكَ الـدَّهْـرُ
يَـكُـرُ عـلـى الـلَّـيْـلِ الـنَّـهَـارُ فَـيَـنْـجَـلِـي | فَـمَـا هُـوَ إلا أنْ يَـعُـودَ بِـهِ الـكَـرُّ

---

(١) **السفاسف**: جمع سَفْسافُ وهو الرَّدِيءُ من كُلِّ شيءٍ، والأمْرُ الحَقيرُ، وسفاسف الأمور: توافهها، وسفاسف الأخلاق: قبائحها، وفي الحديث: «إن الله يحب معالي الأخلاق ويكره سفسافها».

(٢) **روزخون**: كلمة فارسية أصلها (روضه خوان) معناها قارئ التعزية.

(٣) **عمار بن ياسر** أبو اليقظان مولى مخزوم الكوفي، أحد الصحابة الكرام.

كـأنَّـهُـمَـا قِـرْنَـانُ يـوم تَـنَـازَلا
فـيُـدْنِـيـهـمـا كَـرٌّ ويُـقْـصِـيْـهُـما فَـرُّ

أرَى الـجَـوَّ إنْ جَـاءَ الـنَّـهـارُ تَـوَرَّدَتْ
لـه وَجْـنَـةٌ أو يُـقْـبِـلُ الـلَّـيْـلُ تَـصْـفَـرُّ

يُخيفُكَ هَذا اللَّيْلُ إنْ جَاءَ عابساً
فَـمَـا هُـوَ أنْ جَـاءَ الـنَّـهـارُ فَـتَـفْـتَـرُّ[1]

ذَهـاب مَـجـيـئٌ واحْـمِـرَارٌ وصُـفْـرَةٌ
وفِيـهـا هَـلاكُ العـالَـمِيـنَ ولَـمْ يَـدْرُوا

وخَـاتَـلـنَـا هَـذا الـزَّمـانُ فَـتَـارةً
يَـجِـيـئُ لَـهُ غَـدْرُ وأُخْـرَى لـهُ عُـذْرُ

إلـى أنْ بَـدا مِـنْ شـأنِـهِ غَـيْـرَ شَـانِـهِ
وحَـقَّـقَ ما يَـنْـوِيْـهِ وانـكَـشَـفَ الـسِـتْـرُ

وصَـرَّحَ فَـيْـنَـا بِـالـعِـداءِ وبِـالـنِّـدَا
أيـا أيـهـا الإنْـسَـانُ مَـوْعِـدُكَ الـقَـبْـرُ

وله من الطويل:

حضرت بني الدنيا زمانَ تقاتلوا
عليها بيومٍ حارَ في وصفِه الفِكرُ

فكانوا ضَحايا الحِرصِ راحوا بيأسِهم
أكـفـهُـم صُـفـرٌ وألـوانُـهـم غُـبـرُ

فـواعـجـبـاً إنـي بـمـرأىً ومـسـمـعٍ
فـمـا ردنـي عـن مـثـلِ أمـرِهـمُ أمـرُ

إذا عـجـزَ الـنـطـسُ الـمـبـرزُ والـذي
تُجربه الأهوالُ من أنتَ يا غُمر[2]

سـهـرتُ لـتـبـريـدِ الـفـؤادِ بِـهـمـةٍ
ولـكـن لـمـاذا يـسـهـرُ الـنـجـمُ والـبـدر

رأيتُ نجومَ الليلِ في ظُلمةِ الدُّجى
فـخُـيِّـلَ لـي رقـشٌ وأعـيـنُـهـا خُـزر[3]

ولـمـا سـئـلـتُ الـلـيـلَ أنـتَ مَـطـيـةٌ
لـتَـحـمِـلَ مـاذا قـال أكـرانـي الـعُـمـر[4]

---

(١) **اُفْتَرَّ** فُلانٌ ضَاحِكًا إذَا ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ أَسْنَانُهُ.

(٢) **النطس**: رجل نطس وندس: فطن متنوّق في الأمور **والمبرز**: هو المتقدم في العلم من برز بعمنى ظهر، وأبْرَزَ الكتابَ: نَشَرَهُ، فهو مُبْرَزٌ ومَبْروزٌ ويقال شاعر مبرز وعالم مبرز وفقيه مبرز والخ.. **والغُمر**: ورجل غُمْر وغَمَر الذي لم يجرب الأمور، والجمع أغْمار وهم الضُعَفاء الذين لا تَجْرِبةَ عندهم بالحَرْب.

(٣) **الرقش**: جمع رقشاء، وهي الحية الرقشاء التي بها نقط سوداء وبيضاء، والرقشاء: الأفعى سميت لترقيش في ظهرها، **والخوازر**: جمع خزراء: من بها خزر في عينها، وخزر العين ميل الحدقة إلى اللحاظ.

(٤) **أكراني**: من الكِرْوَةُ والكِراء وهو أجر المستأْجِر، كاراه مُكاراةً و كِراء واكْتراه وأكْراني دابته وداره، والمُكاري: الذي يَكْرُي دوابه ليحمل عليها، والكري من يكري نفسه، ويقال: أَكْرَى الكرِيُّ ظهره، والكرِيُّ أيضاً: المُكترِي.

فقلت وأين القصدُ قال إلى الثرى فقلتُ وما معناه قال هو الأسر
فقلت وبعد الأسرِ قال تسابقٌ فقلت وأين القصدُ قال هو الحشر
فقلت وبعد الحشرِ قال لجنةٍ هي الخيرُ أو نارُ الجحيمِ هي الشَّرُ

وله من الطويل:

عذيرُكَ من دهرٍ يخونُ بأهلِهِ سواسيةً في ذلكَ العبدُ والحُر
فيومُ البلا لا ينتهي بعشيةٍ وليلتهُ السوداءُ ليس لها فجرُ
ولو قلتُ لليلِ الطويلِ ألا انجلي بصبحٍ اتاكَ الصبحُ يقدمُه الغَدر(١)
وهذا مناديه يُنادي مُسَمِعاً أيا أيها الأحياءُ جاءَ الفنا فروا

وله من الوافر:

طلبنا من يُسمى فيلسوفاً لمعنى النَّفسِ تعبيراً فحاروا
فقلت لهم ضعوا اسماً جديداً فإن العيَ في التعبيرِ عارُ
فقالوا ما تراه وأيُ اسمٍ يوافقها فقلت لهم عَوار
وعَوارُ لها مطابَقةً وأما التضمن عارُ لازِمَه عيار(٢)
أراها لو طلبتُ الخيرَ قالتْ (حرونٌ لو يصحُ لها وَجار)(٣)
ولكن لو أردتُ الشرَّ قالتْ (أحقُ الخيلِ بالركضِ المُعار)(٤)

---

(١) تضمين لقول أمرء القيس:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى بصبح وما إلا صباح منك بأمثل

(٢) لا يخلو هذا البيت من زحاف أما معناه فجيد.

(٣) **حرون**: من حرنت الدابة تحرن حراناً وحراناً فهي حرون، وهي التي إذا استدر جريها وقفت، **والوِجار**: الجحر، قال الشاعر:

مثل الوجار أوت إليه الأضبُع

(٤) «أحَقُّ الخَيْلِ بالرَّكْضِ المُعَارُ» مثل، واختلفوا في معنى المُعَار، فقال بعضهم: هو المنتوف الذنب وقال قوم: المعار السمين وقال قوم المعار: المُضَمَّر المُقَدَّح، وقال ابن الأعرابي وحده: هو من العارية، وأنشد غيره: أعيروا خيلكم ثم اركبوها وقال معنى=

ولو نُدبتْ لمعضلةٍ لقالتْ (فتاةٌ لو يكون لها خِمار)[(١)]
ولو هبتْ إلى الشهواتِ قالتْ (ألا فرسٌ جوادٌ أو حمار)
إذا استعجلْتَها قالت (شكيرٌ ولكن ذو القوادمِ يُستطار)[(٢)]
أو استمهلتها نَعرتْ وقالتْ (جموحُ الريحِ يسبقُها الغِبار)[(٣)]
وتخلفُ وعدها وتقول قولوا (كلامُ الليلِ يمحوه النَّهار)[(٤)]

= أعيروها أي ضمّروها بترديدها من عار يعير إذا ذهب وجاء، وقيل للمضمَر: مُعار لأن طريقة متنه نتأت، فصار لها عَيْر ناتىء.
قالوا: المُعَار من العارية، والمعنى لا شَفَقَة لك على العارية، لأنها ليست لك، واحتجوا بالبَيْت الذي قبله، وهو من قول بِشْر بن أبي خازم يصف الفرسَ:
كأن حَفِيفَ مَنْخِرِه إذا ما كَتَمْنَ الرَّبْوَ كِيرٌ مُسْتَعَارُ
وَجَدْنَا في كتاب بني تميم أَحَقُّ الخيلِ بالرَّكْضِ المُعَارُ

(١) **المعضل**: الأمر الشديد الذي لا يُهتدى لوجهه ولا يعرف مخرجه، ومعضل الدهر: الذي لا ينحل مدى الدهر.
(٢) **الشكير**: فراخ النخل التي تنبت في أصوله، وما ينبت في أصول الشجر الكبار وشكير الإبل صغارها، والشكير من الشعر والنبات صغاره، وهو الزغب وقد استعملها هلال بن سراج بن مجاعة بن مرارة بن سلمى في الذرية عندما وفد على عمر بن عبد العزيز فسأله: ياهلال أبقى من كهول بني مجاعة أحد، قال: نعم، وشكير كثير، قال أبو منصور: أراد بقوله وشكير كثير أي ذرية صغار شبههم بشكير الزرع وهو مانبت منه صغاراً في أصول الكبار ومن ذلك يظهر أن كلمة الشكير تستعمل في فراخ الحيوان والإنسان والطير مجازاً تشبيهاً لها بفراخ النخل والشجر، وقد استعملها شاعرنا في الفرخ من الطير، **والقوادم**: ريش في مقدم جناح الطائر، والخوافي ريش في خلف القوادم إذا ضم الطائر جناحه اختفت والمعنى إذا نبتت القوادم حث الطائر على الطيران.
(٣) **نعرت**: صاح وقيل والنَّعْرَةُ: صَوْتٌ في الخَيْشومِ.
(٤) يحكى أن هارون الرشيد هجر جارية له ثم لقيها في بعض الليالي في القصر سكرى وطلب منها الوصل فقالت دعني إلى الصباح حتى أتهيأ لك فواعدها ولم تحضر فقصدها وسألها إنجاز الموعد فقالت: يا أمير المؤمنين، كلام الليل يمحوه النهار، فجمع الشعراء وطلب منهم أن يجيزوا هذا البيت فقال كل منهم أبياتا تضمنت هذا الكلام فقال قول أبو نواس: =

وله من الطويل في حبذا:

وقد كان فعلاً حبَّ لكنْ لوصلِه بِذا جعلوه اسماً فشرفه الجار

وما الدارُ إلا من كَرامةِ أهلِها وربَ خمولِ الذاتِ تشهرُه الدار

فعبدُ أبي الهيجاءِ قادَ عساكراً بمولاه فانقادت عبيدٌ وأحرارُ[1]

وما الناسُ إلا متبعون بفعلهم فأشرارُ هذي الناسِ منه وأخيارُ

وللخيرِ عمَّالون للشَّرِ مثلهم وللخَيرِ أدوارٌ وللشرِ أدوارُ

وله من الوافر:

أعيشُ بهذه الدنيا بِعلمٍ وجهلٍ مُدلياً فيها بُعذري

فقد كشفتْ وغطَّتْ حيثُ تَدري ولا تدري ولا أدري وأدري

وأعلمُ سرَ غيري في كثيرٍ على جهلي بتحقيقاتِ سِري

وأملك في كثيرٍ أمرَ غيري ويُعجزني القيام ببعض أمري

وأعجزُ في كثيرٍ دون قدري وأقدرُ في كثيرٍ فوقَ قدري

وإني والزمانُ كما يراني يشاهدُني أريشُ به وأَبري[2]

فلا انفكُ في عِلمٍ وجهلٍ وعجزٍ واقتدارٍ طولَ عمري

= فقلت: الوعد سيدتي فقالت كلام الليل يمحوه النهار

وقال الرقاشي:

فولت وانثنت تيهاً، وقالت كلام الليل يمحوه النهار

وقال أبو مصعب:

تبسمت الفتاة بغير ضحك كلام الليل يمحوه النهار

(١) **ابو الهيجاء**: هو عبد الله بن حمدان، أخ الحسين بن حمدان.

(٢) **راش** يريش بمعنى صلح حاله، الرِّيش والرِّياش واحد، وهما ما ظهر من اللباس، **أريش**: بمعنى استغني: من راش الفقير إذا أغناه، ويحتمل أن المراد يريش سهامه بقرينة يبرى.

ويــفــعــلُ هــذه الأشــيــاءَ ربــي ولــكــنــي أوجــهُــهــا لــدهــري
وأدري أيــن بــيــتــي مــن بِــلادي ولــكــن لــســت أدري أيــن قــبــري[1]
ونــصــفُ الــعــمــرِ أمــراضٌ وهــمٌّ ونصفُ العلمِ قولُك لستُ أدري[2]

وله من الطويل:

إذا كان ما في اليومِ ماضٍ كما مَضى بـه الأمـسُ إن الـغـدَ كـالـيـومِ صـائـرُ
فقرت بهذا من ذوي الجهل أعينٌ ومـدتْ إلـى الآمـالِ مـنـهـم نـواظـر
عـلـى أنَّ فـي الأقـدارِ خـيـبـةَ آمـلٍ تُـزيـغُ بـهـا أبـصـارنُـا والـبـصـائـر
فلا زلـتُ مُـرتـاعـاً مـن الـغـدِ مـشـفـقـاً ءأُسـعـدُ أم أشـقـى وإنـي لـحـائـرُ
تـقـاذفُـنـا الآمـالُ يـمـنـى ويـسـرةً إلى أن تـلاقـيـنـا عـلـيـهـا الـمـقـابـرُ
أمـانـي وإن كـانـت زُيـوفـاً تَـمَـوَهَّـتْ وغَـرَّتْ وألـهـانـا عـلـيـهـا الـتـكـاثـرُ
إذا الموتُ لاقى النفسَ حققَ يأسَها وحـاقَ بـهـا مـا لا تـزالُ تُـحـاذِرُ

وله من الطويل:

ألا رُبَّ مَـسْـرَىً لـيـسَ فـيـهِ خِـيَـارُ إذا كَـانَـتِ الـدَاعِـيْ إلَـيْـهِ نَـوَارُ
دَنَوْنَا فَآنَسْنَا المَضَارِبَ فِي الحِمَى فَـثَـمَّ أَقَـاحٍ عِـنْـدَهَـا وعَـرَارُ[3]

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ﴾ ٣٤.

(٢) أقتباس من الحديث «لَا أَدْرِي: نِصْفُ العِلْم» رواه الدَّارميّ والبيهقي، من حديث الشعبي وعنه عن ابن ابن مسعود «إذا سئل أحدكم عما لا يدري فليقل لا أدري فإنه ثلث العلم»، وعن أبي هريرة مثله، وقيل إنه ليس بحديث إنما هو من كلام الشعبي وقيل إنه حديث مكذوب.

(٣) **الحمى**: موضع فيه كلا يحمى من الناس أن يرعى فيه، وفي الحديث: «لا حمى إلا لله ولرسوله»، وآنس الشيء: أبصره ورآه وفي التنزيل: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا﴾ القصص: ٢٩، **والأقاحي**: جمع أقحوانة، والأقحوان، بالضم: يسمى بابونج في الفارسية، والقراص عند العرب، من نبات الربيع، مفرض الورق دقيق العيدان له نَور أبيض وسطه أصفر، طيب الرائحة كأنه ثغر جارية حديثة=

قَــدْ اتَّــخَـذَتْـهُــنَ الـغَـزَالَـةُ دُوْنَـنــا مِـجَـنًّـاً مَـتَـى ضَـمَّ الـغَـزَالَ وِجَـارُ[1]

فَـإِمَّـا مُـحِـبٌ يَـسْـتَـشِـفُ بِـهِ الـهَـوَى وَإِمَّــا رَقَــيْــبٌ يَــحْــتَــمِــي وَيَــغَــارُ

وَلَـمْ يُـصْـمَ قَلْبِي بِالـهَـوَى دُونَ قَلْبِهَا كِـلانَـا مُـحِـبٌ والـقُـلُـوْبُ حِـرَارُ[2]

وأَمَّنْتُهَا عَيْنَ الـرَّقِيْبِ فَاصْحَرَتْ فَـأَسْـفَـرَ صُـبْـحٌ واسْـتَـتَـبَّ نَـهَـارُ[3]

وَشَقَّتْ بُرُوْداً مِنْ دُجَى اللَّيْلِ واغْتَدَا يُـقَـاتِـلُ عَـنْـهَـا مِـعْـصَـمٌ وَسِـوَارُ

فَـمَـا هُــوَ إلا أَنْ أَشَــارَ بَـنَــانُـهَــا فَضَاقَ بِقَتْلَى الـعَاشِقِينَ قِفَارُ[4]

إذا كانَ غَاياتُ الهَوَى المَوْتُ بِالهَوَى فَـغَـايَـةُ مَـوْتٍ بِـالـهِـوَايَـةِ عَـارُ

فَـعَـدٍّ عَـنِ الـدُّنْـيَا فَـمَـا هِـيَ بُـغْـيَـةٌ وَمَــا هِــيَ إلا مَــعْــبَــرٌ وَمَــزَارُ

وَمَـا مَـكَـثَـتْ نُـزَّالُـهَـا غَـيْـرَ أَنَّـهُـمْ أقامُوا بِهَا بَعْضَ المَقِيْلِ وَسَارُوا[5]

= السن، والعَرار هو بهار البر: نبت طيب الرائحة، وقال ابن بري: هو النرجس البري، قال الصمة بن عبد الله القشيري:

أقـول لـصـاحـبـي والـعـيـس تـحـدى بـنـا بـيـن الـمـنـيـفـة فـالـضـمـار

تـمـتـع مـن شـمـيـم عـرار نـجـد فـمـا بـعـد الـعـشـيـة مـن عـرار

(١) **المجن** بكسر الميم وفتح الجيم: الترس لأنه يواري حامله، وكل ما يتستر الانسان به ويحتمي يكون مِجَنًّا، وجن الشيء يجنه: ستره، **والوجار**: بالكسر والفتح: قال في تاج العروس: جحر الضبع وغيرها، كالأسد والذئب والثعلب ونحو ذلك، قال الشاعر:

مــثــل الــوجــار أوت إلــيــه الأضــبــع

لكن المصنف يستنكر على أن يكون للغزال وجار، فالظباء والغزلان لا تستعمل الجحور.

(٢) **أصميت** الصيد: رميته: وأصماه أصابه ونفذ فيه، **والقلوب الحرار**، والمفرد حران: ما أصابته حرارة العطش أو الوجد، **وحِرار** بكسر الحاء: جمع حرَّان وهو الشديد العطش.

(٣) **أصحرتْ**: برزت وفي الحديث: «فأصحر لعدوك وامض على بصيرتك» **واستتب الأمر** بمعنى ظهر وتبين، ولعلها هنا بمعنى ينكشف أمرك فإن الأصل هو الطريق الذي خدَّ فيه السيارة أخدوداً وشركاً فوضح واستبان لمن يسلكه فيقال طريق مستتب.

(٤) **البنان**: الأصابع وقيل أطرافها، واحدتها بنانة، قال عباس بن مرداس:

ألا لـيـتـنـي قـطـعـت مـنـه بـنـانـه ولاقيته يقضان في البيت حائر

ومنه قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾ القيامة ٤.

(٥) **المقيل**: من القيلولة وهي الاستراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم، وفي الحديث: «ما مُهجّر كمن قال» أي ليس من خرج في الهاجرة كمن سكن في بيته عند القائلة، وقيل=

وله من الطويل:

إذا لم يكن طبعي على الحلم جابلي ... تحلمتُ إن كان التحلمُ أجدرا
ولو كنتُ في مالي جواداً مُبذِراً ... لما كنتُ في عَقلي جواداً مُبذِّرا
وإن عجزتْ نفسي عن الخيرِ كُلِه ... أخذت على أعِوازِها ما تيسرا
وأوليت صفوَ الخيرِ غيرَ مماطلٍ ... وقدمتُ أعذاري على ما تَعذَّرا
وأبديتُ حسنَ البشرِ في ما أنيله ... سروراً لأحمي صفوَهُ أنْ يُكدَّرا
فإنْ قَصُرَ الأقلالُ بي عن تَجَمُلٍ ... (بشاشةُ وجهِ المرءِ خيرُ من القرى)[1]

وله من الوافر:

ذروني من وعيدٍ لا يُضيرُ ... فإن طويلَكم فيهِ قَصيرُ
وإني قبلَ أن تبدو بشيءٍ ... لأعلم ما تصيرُ له الأُمور
ولست بِعالمٍ غيباً ولكن ... من الآثارِ يُكتشفُ الأثير
قطعتُ علائِقيَ منكُم جميعاً ... كأن صغيركُمُ فيها الكبيرُ
ولن تُرجى ضمائرُكم لِخيرٍ ... (إذا نُصر الهَوى فَسدَ الضميرُ)
لعلَّ مُبيدَ أُخوتِكم ثمودٍ ... يسومُكمُ البوارَ كما أُبيروا[2]
وهم سبقوكُمُ زمناً ولكن ... قليل فعالِكُم فيهم كَثيرُ
ولو سبقَ الإلهُ لكم بُلطفٍ ... فيهديكُم فبالنُّعمى جديرُ
لعلَ اللهَ يُرشدُكم لِخيرٍ ... فإن الله فَعَّالٌ قَديرُ

= أن قريش قالت لرسول الله ﷺ: إنا لأكرم مناماً وأحسن مقيلاً، فأنزل الله تعالى: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ الفرقان: ٢٤.

(١) تضمين لقول العز الديريني:

بشاشة وجه المرء خير من القِرى

(٢) **والبوار**: الهلاك، بار بوراً وبواراً: هلك، وفي دعاء الإفتتاح: «مبير الظالمين ومدرك الهاربين»، وقال تعالى ﴿۞أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ إبراهيم: ٢٨.

وله من الوافر:

أتدري أم توجهني لأدري … فإني ربما استفسرتُ سِرا
وطِلَّسماً ولُغزاً لو حللنا … معانيهِ بسِرٍ كان أَحرَى
أقامَ لنا مُحمدُ شرعَ دينٍ … تبعناهُ فسدنا الناسَ طُرا
وجبنا الأرضَ من شرقٍ وغربٍ … وآفاقَ السما شَرفاً وفخرا
ودوَّخنا الأداني والأقاصي … وطوَّحنا بقيصرَ بعد كِسرى
أخذنا بعد جِزيتهم فِداءً … لنطلقَ منهم جَرحى وأسرى
زماناً قد صدقنا اللهَ فيه … وأخلصنا له سِراً وجَهرا
ولم يُضعفْ عقائدُنا غرورٌ … ولم نلعقْ به بِيراً وخمرا[١]
ولم تتأنثِ الذكرانُ منا … ولا نسوانُنا هتَّكنَ سِترا
ولما كان هذا واحتذَينا … تقاليدَ العَدوِ وكانَ شَرّا
أضاعَ اللهُ ذِمتَنَا وكُنا … لهمُ تَبعاً وعادَ النفعُ ضَرا
فكان أجلُنا قَدراً أجيراً … لخدمتِهم يَخُطُّ لهم ويقرا

وله من البسيط:

قالوا تسهلتَ قلتُ اللهُ سَهلني … كما تسهلَتِ الأفلاكُ والقمرُ
لولا تخلفُ شيءٍ عن طبيعتِه … لما تشقَقَ عن ينبوعِه الحجرُ
فأيُ قاسٍ وما لانَتْ طبيعتُه … وأي مَاضٍ ولم يعثرْ به القَدَر

وله من الطويل:

رأيتُ الذي خيرُ الأطباءِ عندنا … ومن كان مَحبوباً بكل ضَمير
طبيباً نسميهِ بشيرَ بنَ دِرهمٍ … فسميتُ نفسي دِرهَمَ بنَ بشيرِ
فلم يرضني إني بشيرٌ بصحةٍ … وأن شِفاءَ العالمين بغيري
فخيرُ أطباءٍ بشيرُ بنُ دِرهَمٍ … وخيرُ دواءٍ دِرهَمُ بنُ بشير

---

(١) البير Beer كلمة لا تينية وهو مشروب مسكر يصنع من ماء الشعير.

وله من الطويل:

يـهـددنـي مـن لـيـس يـمـلـكُ أمـرَه ... ولـم يـدرِ أنَّ الـمـرءَ غـيـرُ مُـحـرَّرِ
فلو كـان في عَـقـدِ الـضَّـمـيرِ مُخيراً ... لـمـا كـان في الأقـدارِ بـالـمُـتـخـيِّـر
فـإن كـان شـراً بـعـضُ مـا كـان نـاويـاً ... لـعـلَ الـذي يـنـويـهِ غـيـرُ الـمُـقـدَّر
فـإن وافـقَ الـمـقـدورَ واللهُ قـائـلٌ ... أنْ افـعـلْ وإلا أيٌ شـيءٍ لُـمـفـتَـري
جـرتْ هـذه الأقـدارُ فـي كـلِ لـحـظـةٍ ... عـلـى نـمـطٍ قـد حـارَ فـيـه تـصـوري
فـبـيـنـا أنـا فـي حَـلـقَـةٍ مـسـتـديـرةٍ ... إذ انـفـرجـتْ فـي لـحـظـةٍ أو بـأقـصـر

وله من الطويل:

إذا كـان بـذلُ الـخـيـرِ خـيـراً فـمـنـعـهُ ... من الشرِ في نفسِ المُريدين يُضمر
فـإن كـان بـذلُ الـخـيـرِ لا يـذكـرونـه ... لـفـاعِـلِـه بـالـخـيـرِ فـالـمـنـعُ يُـذكـر
فبذلُكَ إن لـم يكسب الحمدَ والثَّنا ... سيكسِبُ منعَ الذَّمِ والحمدُ أصغرُ
فأحرزتُ إحدى الحُسنيين سَوى الذي ... أعـدُ مـن الأجـرِ الـذي هـو أكـبـرُ

وله من الكامل:

الناسُ قد غُروا بفلسفةِ الفلاسِفةِ ... الـذيـنَ تـسـتـروا بـالـعـار[1]
واسـتـرهـبـوا عـقـلَ الـعـوامِ لأنَّـهـم ... وضـعـوا اصـطـلاحـاً أجـنـبـيَ الـدَّار
فـيـغـالـطـونُ بـتـسـمـيـاتٍ مـا لـهـم ... عـهـدٌ بـهـا فـتـطـسُ بـالأفـكـار
لا غرو قد خضع الملوكُ وأعجبوا ... بـمـقـالـةِ الـبَـيـطـارِ والـسِـمـسـار

---

(١) **الفلسفة** علم يبحث في المسائل الميتافيزيقية وهي ما وراء الطبيعة، وهي مسائل الوجود والعلة والمعلول والسبب والمسبب والروح والمادة والفكر والشيء والكلي والجزئي والعام والخاص والمحدود والمطلق والمعقول والمحسوس، وهي من المسائل القديمة التي برزت وكانت نتاج الفكر، ومعنى الفلسفة هو محبة الحكمة واشتقاقها من فيلوس بمعنى محب، وصوفيا بمعنى الحكمة في اللغة اليونانية، وكان حب الحكمة رائد التفكير الإنساني، قال سقراط: إن الحكيم هو الله وإنما نحن نتفلسف، أي نحب الحكمة وقال الفيلسوف كريتس لصولون: بلغني أنك تجوب بلاداً كثيرة تتفلسف أي تبحث عن الحقيقة والحكمة.

هـذا يـحـولُ رأيـهـم عـن وجـهـهِ ... ويُـسـلـمـونَ الأمـرَ لـلـبـيَـطـار[١]
ولقد يبيعُهـم الحمارَ وما الـمَبيعُ ... هـو الـحـمـارُ بـل الـحِـمـارُ الـشـاري
أيـن الـعُـقـولُ وأيـن مـا جـاؤوا بـه ... فـي الـنـفـعِ مـن عَـيـنٍ ومـن آثـار
لـو كـان عَـقـلاً مـا ادعـوهُ لـدلَّـهـم ... بِـهُـدى الـبـصـائـرِ لا هُـدى الأبـصـارِ
لا يـهـتـدون ولا يُـخَـلـونَ الـهُـدى ... حـراً لِـرائـدِه مـن الأحـرارِ
إن يـعـمـهُ الـوطـواطُ إن الـعـيـبَ فـي ... الـوطـواطِ لـيـس الـعـيـبُ فـي الأنـوار
وتـهـافـتـوا مـثـل الـفـراش عـلـى الـسَـنـا ... بـالـجـهـلِ فـاحـتـرقـوا بِـحَـرِ الـنّـار[٢]
لـكـنـمـا الـديـنـارَ غـايـةُ قـصـدِهـم ... فـتـوصـلـوا بـالـنـارِ لـلـديـنـارِ

وله ﵀ من الخفيف:

قُـل لـمـن شـيَّـد الـقُـصـورَ مُـبـاهٍ ... إن رأى الـجـارَ هـابِـطـاً فـي قُـصـور
يـقـصـدُ الـفـخـرَ والـتـعـالـي عـلـى الـنـا ... سِ ويـزدادُ فـي عـتـوِ الـنُـفـور
غُـضَّ مـنـهـا شـيـئـاً فـربُـك بـالـمـرصـادِ ... لـلـمـسـتـكـبـرِ الـظـلـومِ الـفَـخـور
إنـه قـد أعـدَّ مـن قـاصـمـاتٍ ... لـظـهـورٍ وهـادمـاتِ قـصـور
ورأيـتُـم ولا أقـولُ سـمـعـتُـم ... إن بـانـي الـقـصـورِ بـانـي الـقُـبـور

وله من الرمل:

إنْ عـجِـبـتـم فـاعـجـبـوا مـن أحـمـقٍ ... كـلـمـا يـكـبـرُ يـزدادُ صِـغـارا
يـدعـي الـفـهـمَ عـلـى عَـلاتِّـه ... فـهـو يـزدادُ عـلـى الـدعـوى خَـسـارا
فـمـتـى اسـتـنـصـتَّـه كـان جِـدارا ... ومـتـى اسـتـنـطـقـتَـه كـان حِـمـارا
جَـهِـلَ الـعـلـمَ وإن حـدثـتَـه ... بـحـديـثِ الـعـلـمِ لاحـاكَ ومـارا

---

(١) **البيطار**: الذي يعالج الدواب والحيوانات، والبيطرة هي طب الحيوانات.

(٢) اخذه من قول ابن أبي الحديد:

ما أنتم إلا الفراش رأى السراج وتقد توقد
فدنا فاحرق نفسه ولو اهتدى رشداً لأبعد

وإذا عـارضـتَـه فـي جَـهـلِـه أخـذتـه عِـزةُ الإثـمِ وخـارا
وإذا ألـزمـتَـهُ فـي واضـحٍ حكَّ في عُثنونِه الضَّخمِ وحارا[1]
وغـدا يَـخـبِـطُ فـي عـشـوائِـه كـلـمـا يـنـهـضُ يـنـكـبُّ عِـثـارا
قـلـتُ لا تَـعـي بـهـا دونَـكـهـا (يـا أبـا دَغـفـاءَ وَلِـدْهـا فـقـارا)[2]

وله من الرمل:

يـا لـقـومـي لأنـاسٍ كُـلـمـا أبـصـرونـي عـنـدَهـمُ زاغَ الـبـصـر
يـحـذرونـي أن يـرونـي بَـغـتـةً مـا ألاقـي نـفـراً إلا نـفـر
يـحـكـم الـخـوفُ عـلـى أجـوافِـهـم أنـا كـالـجـزارِ هـل كـانـوا بـقـر
جـئـتـهـم يـومـاً وهـم فـي مـربـعٍ مـن ربـيـعٍ فـإذا هـم فـي صَـفـر[3]
إنـمـا حـاجـتَـهـم فـي سَـيـدٍ كـلـمـا يـلـقـونَـه يُـعـطـي الـضُّـرر
فـإذا مـا مُـنِـعـوهـا اقـتـربـتْ مـنـهـم الـسـاعـةُ وانـشـقَ الـقـمـر

وله أعلى الله مقامه من السريع:

قـالـوا أنـرجـوا الـدهـرَ فـي صـالـحٍ مـن بـعـدِ مـا أخـنـى عـلـيـنَـا وجـار[4]
قـلـتُ نـعـم وإنْ فـلا تـيـأسـوا فـالـيـأسُ والـقـنـوطُ داعـي الـخَـسـار
فـالـدهـرُ ظـرفٌ وهـو مُـسـتـسـلـمٌ لـمـا يـكـونُ فـيـه لا بـالـخِـيـار

---

(١) **العثنون**: بعين مهملة فمثلثة: اللحية، وعن الأصمعي: والعثنون: ما فضل من اللحية بعد العارضين.

(٢) **أبو الدغفاء** بفتح المهملة وسكون المعجمة، وبالفاء ممدوداً: كنية الأحمق، وقال ابن عباد: العرب تقول إذا حمقوا رجلاً: يا أبا دغفاء ولدها فقاراً: أي شيئاً لا رأس له ولا ذنب، والمعنى: كلفها ما لا تطيق ولا يكون.

(٣) **المربع** والرَّبْعُ: الدارُ بعَيْنِها حيثُ كانت، والموضِعُ يقيمون فيه في الرَّبيعِ.

(٤) **أخنت** عليهم: أي أهلكتهم وفرقتهم، يقال أخنى عليهم الدهر: أهلكهم وأتى عليهم قال النابغة:

أمست خلاء وأمسى أهلها احتملوا أخنى عليها الذي أخنى على لبد

فـــواجـــدُ الـــشـــرِ بـــه واجـــدٌ لـــلـخـيـرِ والـمـوجـدُ ربُ اقـتـدار
فـكـــلُ وقـــتٍ لـــهـــمـــا قـــابـــلٌ وكـــلُ عُـــودٍ فـــيـــه مـــاءٌ ونـــار[1]

وله رحمه الله من السريع قصة خيالية:

لقد حكى الثعلبُ عن ثوري الأ بيضِ والثعلبِ في محضري
قال خَرجنا نبتغي مَرتعاً بصُحبةِ الأشقرِ والأحمر[2]
سِرنا على الحالِ الذي ينبغي والبِرِ والتقوى وقلبٍ بَري
على اعتدادِ أنه يفتدي أطولُنا بالروحِ للأقصر
لو لم نكن بُلهاً فلم نحتذر سياسةَ الأشرارِ لم نعثُر
إذا العفرنا مقبلٌ قلتُ يا قومُ التقى العفريتُ بالأعفر[3]
فمذ رآنا عُصبةً لم يجد من نفسِهِ بطشاً ولم يجسُر[4]

---

(١) أخذه من قول المثل: «في كل عود نار واستحمد المرخ والعرار».

(٢) **المرتع**: موضع الرُّتوع وهو انتشار الماشية في الكلأ وهو المرعى، ورتع الإنسان أو البعير إذا أكل كيف شاء، قال ﷺ: «إن لكل ملك حمى، وحمى الله محارمه، فمن رتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه».

(٣) **العفرنا**: الأسد، قال الحميري في وصف الإمام علي:

مثل العفرنا بين أشباله أبرزها للقنص الغيل

والعفريت: نوع من أنواع الجن قال تعالى: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ النمل ٣٩، قال مجاهد: أي مارد من الجن، وهو القويُّ الشديد، وأهل العلم باللسان ينزلون على مراتب، فإذا ذكروا الواحد من الجن خالصاً، قالوا: جني، فإن أرادوا أنه ممن يسكن مع الناس قالوا عامر، والجمع عمار، وإن كان ممن يعرض للصبيان قالوا: أرواح، فإن خبث وتعرم، فهو شيطان، فإن زاد على ذلك فهو مارد، فإن زاد على ذلك وقوى أمره قالوا: عفريت، والجمع عفاريت، **والأعفر**: الذي يضرب لونُه إلى البياض، أُخِذت من عُفْرةِ الأرض، وهي لَونُها الأَغبر، وهو الذي بين البياض والسواد، ولعل الأعفر تفضيل من العفريت كما تقول جميل وأجمل وكريم أكرم وابليس وأبلس وعفريت وأعفر.

(٤) **والبطش**: الأخذ الشديد بالقوة والأخذ بعنف والسطوة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ الشعراء آية ١٣٠، وقال سبحانه في قصة موسى: ﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا﴾ القصص آية ١٩.

فــكـــادنـــا ومـــنْ رأى غـــادراً أمــكــنــه الــغَــدرُ ولــم يــغــدُر

فـقـال مـا أقـربـنـي مِـنـكـمُ وأشـبـهَ الـقـسـوَر بـالـقـيـسـري[1]

أنـــا أخـــوُكـــم وأنـــا ضـــامـــنٌ لــكــم حِــمــايــةً مــن الــقَــســورِ

بــتــنــا بــأمــنٍ وغَــدا واشــيــاً يــــنــــمُ بــــالأولِ والآخــــر

وقـــال لـــلأبـــيـــضِ يـــا ســـيـــدي هـــل أنـــتَ عـــاذري مـــن الأبـــخـــر

الأشـقـرِ الـلـونِ قـلـيـلِ الـحـيـا الــمــفــتــري مــا شــاءَ أن يــفــتــري

حــرَّشــنــي عــلــيــكَ أن أنــتــقــمْ مــنــه انــتــصــاراً لــك إن تــأمــر

قـــال لـــحـــاهُ اللهُ مـــن أشـــقـــرٍ خــذُه عَــشــاءً ثــم لا تــنــظُــر[2]

فــصــكَّــه بــمُــخــلــبٍ أمــلــسٍ وجــرَّه لــمــضــجــعٍ أغــبــر[3]

وبـــاتَ فـــي أنـــعـــم لـــيـــلٍ بـــه مــســامِــراً لــلــقــمــرِ الأزهــر

وجــاءهُ الــغَــداة مــســتــفــتــيــاً يــقــولُ أنــتَ الأوحــدي الــســري[4]

ولــيــس لــي غــيــرُكَ مــن صــاحــبٍ اخـــتـــارُه فـــي ســـائـــرِ الأعـــصُـــر

وإن هـــذا أحـــمـــرٌ أحـــمـــقٌ بــصــرُّتــه الــحــقَ فــلــم يــبــصُــر

ألـــجـــأنـــي لـــلـــفـــتـــكِ فـــي أشـــقـــرِ فـــبـــان لـــي بـــأنّـــه مُـــفـــتـــري

هــل يــســعُ الــخــلــقَ ولا سَــيــمــا أنـــا وأنـــتَ حـــيـــثُ لـــمْ نـــثـــأر

---

(١) **القسور** والقسورة: الأسد، قال ابن سيده: هذا قول أهل اللغة وتحريره أَن القَسوَرَ والقَسْوَرَة اسمان للأسد، وقال زيد بن أسلم: هم رجال أقوياء، وكل ضخم شديد عند العرب: قسور وقسورة، وكل ضخم شديد عند العرب قسور وقسورة، وفي نسخة (ب): **القيسري**: الكبير أو ضرب من الإبل.

(٢) **لحاه** الله: قبحه ولعنه وقال ابن سيده: قشره وأهلكه.

(٣) **صك**: لطم وضرب ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ الذاريات: ٢٩، أي لطمت وجهها.

(٤) **السري**: الرفيع القدر، والرجل السري: الكريم، والسِّرِيّ، ويقال للرجل الشريف قال الشاعر:

تـلـقـى الـسـري مـن الـرجـال بـنـفـسـه وابـن الـسـري إذا سـرى أسـراهـمـا

وفي التهْذيبِ: قوْمٌ سَراةٌ جمْع سَرِيٍّ، والسروات جمع سراة.

يُقتلُ مَظلوماً ومن سبَّبَ القتلَ له يرعى ولم يُذعر

ولم يزل إن عاشَ ما بيننا يلقي الخُصوماتِ ولم يقصُر

وأنتَ مُفتي العدلِ يا سيدي وأنني العبدُ المطيعُ الجَري

فقال إن النفسَ بالنفسِ في حُكم كتابِ الله لم يُنكر[(١)]

فقال هل تأذنُ في أكلِهِ بعد القَصاصِ قال خُذ أو ذَر

فبادر الأمرَ إلى وثبةٍ أرداه في الحالِ ولم يَشعُر

وباتَ كالطاهي في طهيِهِ والجازرِ اللآبثِ في المجزر

ثم أتاهُ غدوةً كاشراً والموتُ عند الليثِ إن يكشُر[(٢)]

فقال ماذا قالَ قد قيلِ لي مستقدمٌ رائدُ مستأخرِ[(٣)]

وأنتَ في أعظمِ جُرمٍ إذا ضَررني الجوعُ ولم تعذر

فقال أمهلني إلى صرخةٍ فقال قلُ ما شئتَ يا شهبري[(٤)]

فقال يا ثعلبُ كن سَامعاً ورُح إلى الأحياءِ كالمُنذِرِ

إني أُكلتُ وأنا غافلٌ يوم تآمرنا على الأشقر[(٥)]

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ المائدة ٤٥.

(٢) **والليث**: الأسد وجمعه ليوث **والكاشر**: البارز الأنياب: الكشر: ظهور الأسنان للضحك، وكاشره: إذا ضحك في وجهه وباسطه في حديث أبي الدَّرْداء «إنا لَنَكشِرُ في وجوه أقْوام».

(٣) اشارة إلى المثل: قولهم: الرائد لا يكذب أهله، **والرائد**: هو الرجل يبعثه القوم فيرتادُ لهم الماء والكلأ والمَنزل والكلأ، والمبعوث في طلب الشيء، والرائد يتقدَّم القَومَ ليدلهم على الماء والكلاء والمنزل والملجأ الأمن، والشاعر يقول: إن المتقدم يكون رائداً للمتأخر.

(٤) **الشهبري**: الكبير السن، في [القاموس] الشهبر: الضخم الرأس وامرأة شهبرة: عجوز مسنة وشَيْخٌ شَهْبرٌ: كبير، وفي الحديث «لا تَتَزَوَّجَنَّ شَهْبَرة ولا نَهْبَرة» وفي نسخة ب: الشهبري: المتهيء للبكاء.

(٥) إشارة إلى المثل القائل: «أكلت يوم أكل الثور الاسود» يضرب مثلاً للرجل فقد ناصره، فلحقه الضيم من عدوه، وهو من أمثال كليلة، وتمثل به علي عليه السلام حين اختلفوا عليه، وعنى قتل عثمان رضي الله عنه.

وله رحمه الله تعالى من الخفيف:

من عذيري من الزمانِ وأهليه ... ومنْ لفَّ لفَّهم منْ عذيري
جعلوا أكبرَ المناكرِ معروفاً ... يؤدي إلى المقامِ الكبير
وأمورُ المعروفِ صارتْ لديهم ... منكراً من كبيرِها للصغيرِ
وصريحُ القرآنِ يُلغى اعتباطاً ... ويُلاحا مهدداً بالخطير
نسختْ شرعةُ الحضارةِ منهم ... كلَّ شرعٍ مقدسٍ في العصُور
ما سجاحٌ نَبيَّةُ البدو أولى ... بالهُدى من نَبيَّةٍ لِحضور
أو لم يكفِ أنها ردَّت الأسفلَ ... أعلا وأثَّرتْ في الأثير
فذُكورٌ جاءتْ مكانَ أناثٍ ... وأناثٌ جاءتْ مكان ذُكور
وأنا أعملُ الطعامَ وأنتِ ... يا مدامُ احضري احتفالَ الأمير
احسري واكشفي الحجابَ وخافي ... من قُصورٍ أصابَ بنتَ القُصور
مقتضى اليومِ والحضارةِ هذا ... ومع اليومِ حيث صارَ فصيري
حرري النفس من قيودِ التقاليد ... كفانا عنها صلاحُ الضميرِ

وله رحمه الله من موشح السريع:

رَمى فُؤادي نابلٌ من آلِ حيا ... نِ فما أصنعُ يا عمرو
وما دوائي فهي لا نظرةَ عيَّا ... نِ أصابتني ولا سِحر[1]
لكنه فرعٌ على ممشوقِ أليا ... نِ وما بينهما بدر[2]
أظمأني فكنت صادٍ وهو ريا ... نُ وما أظمأه الهجر

---

(١) **العيّن**: صاحب العين التي تؤثر، ويسميها بعض الناس بالحسد.

(٢) **الممشوق**: الطويل النحيف، وجاريةٌ ممشوقةٌ حسنة القوَام، قليلة اللحم، مَشِقَ الرجُل يمشَق مَشَقاً: إذا اصطكّتْ ألْيَتاه حتى تنسَحِجا، ورجل مَشِيقٌ ومَمْشُوق: خفيف اللحم، وأليان مثنى ألية، وألْيَة الكبش، وكبش ألْيانٌ، وقالوا ألَيان، ونعجة ألْيانة، وتُجمع الألْيَة ألْياً وألَيات وألايا، وكبش أَلْيان: عظيمُ الألية.

فعاذِلي وعاذِري في الحُب سِيا ... نِ إذا ما وضحَ العُذر
قال ألا صبرٌ جميلٌ قلتُ هيا ... نُ بنُ بيانُ هو الصبر[(١)]
قال وفي الحُبَّ غرورٌ قلتُ طيَّا ... نَ وما يُدريك يا غِرُّ[(٢)]
قال وما تخشى وترجو قلتُ شيَّا ... نِ فعسرُ الوصلِ واليسرُ[(٣)]
فلن يزالا يضرُعانني لديا ... نِ إليه يرجعُ الأمر[(٤)]
سألته الوصلَ إلى متى وأيا ... نَ فقالَ دونَه القبر[(٥)]
فقلت بعد العُسر يُسرانِ وحِيّا ... ن فماذا يصنعُ العُسر[(٦)]
هذا أنا ومن هويتَه بريا ... ن فجيء بالفتحِ يا نصر

وله رَحِمَهُ الله من الرمل:

خلِّ مَنْ جارَ على الحقِ إلى ... جوره إنْ شاءَ أو شاءَ كفر

---

(١) **هَيَّانُ بنُ بَيَّانَ** ومثله هِيُّ بنُ بَيٍّ: كِنايَةٌ عَمَّنْ لا يُعْرَفُ، ولا يُعْرَفُ أبوهُ، قال أحدهم:
فأَقْعَصتهُمْ وحَكَّتْ بَرْكَها بِهِمُ ... وأَعْطَتِ النَّهْبَ هَيَّانَ بن بَيَّانِ
والعرب إذا ذكرت من لا يُعرف قالوا هَيَّان بن بَيَّان.

(٢) **الطَّيَّان**: إلذى يعَمَل في الطِّين، والطِّيانَة حِرْفَة الطَّيَّان، والطيَّان البناءُ بالطين، كما قالت أحدى جواري المأمون:
متى يرقع طيان ... صفيف مائتي ثلمة
والطيان: الطاوي أي الجائع ورَجُلٌ طَيَّانٌ: لم يَأكُلْ شيئاً، بيت الكميت:
وظَلَّ غُلامُ الحَيِّ طَيَّانَ ساغِباً ... وكاعِبُهُم ذاتُ العِفاوَةِ أَسْغَبُ
والغِر: الجاهل والصغير والذي لا تجربة له، من الغرر وهو الجهالة.

(٣) **شيان**: بمعنى شيئان، مثنى شيء.

(٤) **ضرع**: خضع وذل فهو ضارع، ومنه المثل: «الحمى اضرعتني لك»، وخدٌ ضارع وجنبٌ ضارع: أي خاشع.

(٥) **أيان**: بمعنى متى، قال تعالى: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ الأعراف ١٨٧، والمعنى متى وقوعها، **والوصل** مرفوعة لأنها مبتدأ والمعنى سألته: الوصل إلى متى وإلى أين؟ فالجملة من المبتدأ والخبر في محل نصب مفعولاً لسألته.

(٦) **وحِيان**: مثنى وحِيّ، والوحِيُّ: السريع.

أيـهـا الـجـانـي عـلـى رُمـتِـه　　ما الذي يُحمد من عُقبى البَطر[1]
إن تـقـلْ خِـلـفـاً ومـيـنـاً ثـم لـم　　نـعـتـبـرهُ أي شـيءٍ مـن خَـبـر
أنـتَ أرعـدتَ وأبـرقـتَ فـمـا　　هـبَّـت الـريـحُ ولا جـاءَ الـمـطـر[2]
إن سـكـتـنـا أو نـطـقـنـا حـسـبـةً　　كـل شـيءٍ بـقـضـاءٍ وقـدر
لـيـس كـلُ الـنـاسِ نـاسٌ يُـعـتـنـى　　بـنـوايـاهـم وإن هـمُّـوا بِـشـر
غـضَّ مـن مـوئِـلـك يـا هـرُ فـمـا　　كـل ذي نـابٍ إذا صـاحَ زأر[3]
تـؤخـذ الـصـعـوةُ قـبـضـاً بـيـدٍ　　ليس كلُ الطيرِ يُرمى بالحجر[4]

وله ﷺ من الرمل قصة خيالية:

رب نـاسٍ لـيـس هـم نـاسٌ ولـم　　أر فـيـهـم مـن جِـبِـلاتِ الـبَـشـر

---

(١) **الرُّمَّةُ**: قطعة من الحبْل بالية، والجمع رِمَمٌ ورمام، وبه سمي غَيْلانُ العدوي الشاعر، **والبالي** من العظام قال الشاعر:
تركتني حين كفّ الدهر من بصري　　وإذ بقيت كعظم الرِّمة البالي
والبطر: الطغيان عند النعمة والبطر: الحيرة والدهشة، وهنا إشارة إلى المثل القائل: جاؤوا برمتهم.

(٢) **ارعد وابرق** بمعنى هدد وتوعد، وأرعد الرجل وأبرق إذا تهدّد وأوعد، وقد أخذ المعنى من قول الكُمَيْت:
أبـرِق وأرعِـد يـا يـزيـ　　ـدُ فـمـا وعـيـدُكَ لـي بِـضـائـرْ.

(٣) **وغض** طرفه وبصره وصوته يغُضُّه غضاً: كفه وخفضه وكسره، وقيل هو إذا دانى بين جفونه ونظر، وفي الحديث: «كان إذا فرح غض طرفه» أي كسره وأطرق ولم يفتح عينه، وفي حديث أم سلمة: حُمادياتُ النساء غَضُّ الأطراف، قال تعالى: ﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ لقمان: ١٩، وقد أخذ المعنى من قول الشاعر:
فـغـض الـطـرف إنـك مـن نـمـيـر　　فـلا كـعـبـاً بـلـغـت ولا كـلابـا
وقال كعب بن زهير:
ومـا سـعـاد غـداة الـبـيـن إذ رحـلـوا　　إلا أغـن غـضـيـض الـطـرف مـكـحـول

(٤) **الصعو**: طائر أصغر من العصفور أحمر الرأس وجمعه صعاء، ويقال صعوة واحد وصعو كثير والأنثى صعوة والجمع صعوات، وقيل: الصعو صغار العصافير.

خطَّأوا المنطقَ في تمثيلِه ... ليس بعضُ الحيوانِ من حجر
حارَ في التعبيرِ عقلي عنهُم ... وكذاك الدَّهرُ يأتي بالعِبر
صورٌ مسلوبةُ العقلِ سوى ... أن شَرَ الشرِّ في تلك الصور
نظروني نظرةَ الأعمشِ في ... عينِ شمسٍ فأصيبوا في البصر
حضَّروني لِيُلاحوني على ... مَلأٍ قلتُ اخسئوا في منْ حضر
فأنا منْ هو أنتمُ منْ همُ ... نبحَ الكلبُ فما خاف القمر
أنا جزارُ الضحايا فإذا ... شمَّر الجزارُ خُوري يا بَقر

وله طاب ثراه من الرمل:

إن ترد أمراً فحكِّكْ عودَه ... وتقصَّ العمقَ واستقصِ الأثر
فسيبدو لك عن باطنِه ... ظاهراً ما اكتنَّ فيه واستتر
بالذي فيه الإناءُ ناضحٌ ... وكذا يندو الرطيبُ المُعتصر[1]
لا تُعِنْ إلا على مَعرفةٍ ... ربَّ أمرٍ ما يؤدي للخطر
إن من جئنا به في ما مضى ... غيرَ من جئت به في ما حضر
لا تقس بهؤلاءِ مُحسناً ... ليس هذا الغصنُ من تلكَ الشجر

وله أعلى الله مقامه من الوافر:

يقولُ لي الذي يعنى بأمري ... أراكَ على التفردِ لا تداري
فقلتُ وهاتِ من شكلي أليفاً ... فليس البومُ تألفُها القَماري[2]

---

(١) إشارة إلى قوله البيت المشهور الذي جرى مجرى المثل:
فحسبكم هذا التفاوت بيننا ... وكل إناء بالذي فيه ينضح
وتروى: يرشح.

(٢) **والقماري** جمع قمرية وهي نوع من الحمام.

غـيـارُ الـشـكـلِ غـيَّـرَ كـلَ شـيءٍ ونـفَّـرَ مـنـه حـتـى جـارِ داري
وقـالـوا بـعـتَ داركَ قـلـتُ كـلا ولـكـن بـالـرخـيـصـةِ بـعـتُ جـاري
فـلـم أُغـبـن بـهـا مـن بـعـدَ ربـحـي خـلاصِ الـنـفـسِ مـن سـوءِ الـجُـوار

وله رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الخفيف:

قـلـتُ لـلـفـيـلـسـوفِ يـومـاً أفـدنـي عـن مَـجـاري الأُمـور كـيـف أُجـاري
ربـمـا ردنـي اتـبـاعُ جَـهـولٍ إذ تـخـيـرتُـه لـسـوءِ اخـتـيـارِ
ثُـمَّ كـلـيَّـة مـتـى تـرسـلـوهـا قـيـل صـدق ضـرورةً لاتُـمـاري
كـلُ داءٍ لـه دواءٌ فـقـلُ لـي مـا دوائـي لـو كـان دائـي جـاري[1]
قـال لـي قـد أصـابَـنـي مـثـلُ هـذا فـجـعـلـتُ الـدواءَ بـيـعـي داري

وله رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الرجز:

لـسـت بـلابـثٍ بـدارِ حـضـري ولا بـتـاركٍ إلـيـكَ سـفـري
إنـي عـلـى الـعـهـدِ مـقـيـمٌ أبـداً مـا دمـتُ بـاقـيـاً دوام عُـمُـري
فـإن قـمـرتَ بـالـنـهـارِ مُـهـجـتـي وعـسـعـسَ الـلـيـلُ فـأنـتَ قَـمـري[2]

وله من السريع:

رأيـت أهـلَ الـلـؤمِ فـي مـا أرى أصـغـرَهـم فـي لـؤمِـه أكـبـرا
يـخـتـالُ فـي الـمـشـي ولـكـنـه كـالـبـغـلِ إن اقـبـلَ أو أدبـرا
يـسـطـو عـلـى الـصـديـقِ لـكـنَّـه يـرجـعُ عـن عـدوهِ الـقَـهـقَـرى

---

(١) في صحيح مسلم من حديث جَابِرٍ «أَنْ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ «لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَل» وقال بعض الشعراء:

لـكـل داء دواء يـسـتـطـب بـه إلا الـحـماقـة أعـيـت مـن يـداويـهـا

(٢) **عسعس**: اختلفوا في العَسْعَسَة، فقال قوم: عَسْعَسَ الليلُ عَسعَسَةً إذا اعتكر ظلامه، وقال قوم: بل العَسْعَسَة إدبارُ الليل إذ استرق ظلامه، وعسعس إذا أدبر، قال تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾ التكوير ١٧.

نـعـامـةٌ فـي الـحـربِ لـكـنَّـه | يـزأرُ فـي الـسـلـمِ كـلـيـثِ الـشـرا[1]
فـهـو عـلـى مـا هـو مـن جُـبـنِـهِ | أظـلـمُ خـلـقِ الله فـي مـا أرى
وخـيـرهُ اثـقـل مـن صـخـرةٍ | وشـرُهُ أعـدى مـن الـشَّـنـفـرا[2]

وله رحمه الله من الرمل:

قـيـمـةُ الـمـسـبـوكِ فـي جَـوهـرهِ | إنـمـا الألـوانُ أعـراضُ الـصـور
لا يـغـرنَّـك لَـونٌ حَـسـنٌ | كـلُ مـصـبـوغٍ لـه يـومُ وطـر
لـو صـبـغـنـا خَـزفـاً مـن طِـيـنـةٍ | أرهـبـت عـيـنـكَ وازددتَ الـنـظـر
فـإذا حـكَـكـتَـه مُـمـتـحِـنـاً | ذهـبَ الـصـبـغُ قُـشـوراً وانـكـسـر
فـإذا بـالـظـنِ قـد خـابَ كـمـا | كِـذبَ الـوهـمُ وقـد زاغَ الـبـصـر
لـيـس كـلُ الـغَـرسِ عُـوداً نـافِـعـاً | إنـمـا الـنـافـعُ مَـرضـيُّ الـشـجـر
هـكـذا الإنـسـانُ فـي مـنـبـتِـه | لـيـس كـلُ الـنـاسِ نـاسٌ مـن بـشـر
جـرِّبْ الـنـاسَ ودع مـا قُـلـتُـه | فـعـيـانُ الأمـرِ خـيـرُ مـن خَـبـر[3]

وله قدس سره من البسيط:

طـبـائـعٌ أربـعٌ فـي الـجـسـمِ كـامـنـةٌ | الـمـاءُ لـلـطـيـنِ ثـم الـريـحُ لـلـنـارِ

---

(١) **ليث الشرى**: والشرى اسم موضع ونجد الشرى ولعل نسبة نجد إليه، وهو معروف بضراوة اسوده حتى ضرب بها المثل، وأنشد الفَرَزْدَق:

وإن الـذي يَـسْـعَـى لـيُـفِـسِـد زَوْجـتـي | كـسـاعٍ إلـى أُسْـد الـشَّـرَى يـسْـتَـبِـيـلُـهـا

وفي البيت تضمين لمعنى قول زهير:

أسـد عـلـي وفـي الـحـروب نـعـامـة | فـتـخـاء تـنـفـر مـن صـفـيـر الـصـافـر

(٢) **أعدى من الشنفرى**: وهو شاعر من شعراء الصعاليك اشتهر بسرعة العدو حتى ضرب المثل فقيل أعدى من الشنفرا.

(٣) ذكر في [عيون الحكم والمواعظ لعلي بن محمد الليثي الواسطي] في الفصل الرابع بلفظ ليس وهو ثلاث وسبعون حكمة من حكم الإمام علي عليه السلام فمن ذلك قوله: ليس العيان كالخبر، وقد سارت مثلاً وشاعت على ألسن العلماء.

علـى تَعـادي مـا فـيـهـا مُـؤلـفـةٌ هــذا لــهــذا كـنـقَّــاعٍ وضَــرَّار
فـمـن تـألُـفِـهـا روحٌ إلـى جـسـدٍ إلـى تـألُـفِـهـا شـاةٌ إلـى ضـاري
فـالأرضُ والـمـاءُ تـؤيـه ويـألـفُـهـا والـريـحُ لـلـنـارِ فـي إنـجـازِ إشـعـار
فـهـذه الـريـح تُـذكـيـهـا إذا خَـمَـدت والـمـاءُ يـخـمـدُ من إشـعـالِـهـا الـواري
والـمـاءُ والأرضُ يُـنـديـهـا وتُـنـشِـفَـه تـفـاعـلٌ حـيـرَّ الأفـهـامَ يـا حـارِ
لـولا الـتـدافـعُ لـم تُـصـلـح مُـركـبـةً من الـجـسـومِ ولـم يـصـلـحْ لـهـا طـاري
الـمـاءُ يُـغـرقُـهـا والـنـارُ تُـحـرقُـهـا والـطـيـنُ والـريـحُ مـنـثـورٌ بـمـوار
فـكــان هــذا لــهــذا ثـم ذاك لـذا كـبِّـرْ وهـلِّـلْ وعـظِّـمْ حـكـمـةَ الـبـاري

وله أعلى الله مقامه في تاريخ تأليف منهاج الحاج للمرحوم الشيخ حسين العصفوري من السريع:

كــتــابُ مــنــهــاجٍ ونــورٌ بــه تُـجـلـى غـيـاهـيـبٌ وديـجـور[1]
ألـفـه صـقـرُ الـهُـدى فـاعـجـبـوا لـلـصـقـرِ إذا يـنـمـيـهِ عُـصـفـور[2]
إن يُـفـرضُ الـحـجُ فـمـنـهـاجُـه فــرضٌ عــلــى الـحَـجِ ولا دَور
لا تـغـفـلـوه فـهـو مـسـتـفـحِـلُ الـمـعـنـى وفـي تـاريـخِـه (غَـور)
سنة ١٢٠٦)

وله من الطويل:

إذا الـموت لـم يـخْتِلكَ يوماً مبكراً سيأتيك بعد اليومِ يوماً مُبكراً
وإن أخـطأ الـمـقـدورُ حتى أمـنـتَـه فـلـن يـبـرحَ الـمـقـدورُ حتـى يُـقـدرا
تـصـدرنـا مـن كـان بـالأمـسِ آخِـراً فـلـيـت الـذي يـرضـاه صـدراً تـأخـرا
فمن كان من جهلٍ تعامى عن القضا فـمـا بـال هـذا الـفـيـلـسـوفُ ألا يَـرى

---

(١) **الديجور**: ديْجور وهو الظلام والجمع دياجير.
(٢) يشير إلى لقب الشيخ حسين.

وأرضكَ ياهذا كِفاةٌ فإنْ تَرُح إلى طبقاتِ الجو عدتَ إلى الثرى[1]
تحدثتْ الأحياءُ فيهم بما جرى فهل تخبرُ الأمواتَ فيهم بما جرى

وله رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الطويل:

لعمرُك لا يُغنيكَ عن من سَفهتَه حليمٌ وإن كان المليكَ المُظفرا
فقد كان لا يُغنيكَ حاتمُ في الوغى وإن كان قد أغناكَ حاتمُ في القِرى[2]
وإني وإن داويتُ بالحلمِ جاهلاً ولكنني داريتُ بالجهلِ آخرا
فاعدد عظيماً للعظيمِ وخِسةً لأمرٍ خسيسٍ فالزمانُ كما تَرى

وله أعلى الله مقامه من الطويل:

ولم أنسَ إذ قالت عُليَّةُ منْ أنا فقلت لها أنتِ ابنةُ الشمسِ والبدر
فقالتْ ومن أنتَ الذي لا تزورُنا فقلتُ لها إني أنا طَرَّةُ الفجر[3]
فقالتْ فهذا مَطلعُ الفجرِ نورُنا يقارِنُ نورَ البدرِ في آخرِ الشهر

---

(١) وقد أخذه من قول الشاعر:
فأنت اليوم فوق الأرض حياً وأنت غداً تضمك في كفات
وقال أبو عبيد: «كفاتا» أوعية، ويقال للنحي: كفت وكفيت لأنه يحوي اللبن ويضمه، وفيه إشارة إلى قوله تعالى ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ۝٢٦﴾ الآيتان ٢٥ ـ ٢٦، أي ضامة تضم الأحياء على ظهورها والأموات في بطنها، يقال: كفت الشيء أكفته: إذا جمعته وضممته، والكفت: الضم والجمع، وأنشد سيبويه:
كرام حين تنكفت الأفاعي إلى أجحارهن من الصقيع
وخرج الشعبي في جنازة فنظر إلى الجبان فقال: هذه كفات الأموات، ثم نظر إلى البيوت فقال: هذه كفات الأحياء.

(٢) **الوغى**: الحرب، **والقِرى** بالكسر والقصر وقراء بالفتح والمد: إطعام الضيف، وفي الصحاح: الإحسان إليه قال الجوهري: إذا كسرت القاف قصرت وإذا فتحت مُدت.

(٣) **الطُرَّة**: من كلِّ شيء حرفُه، والجمع طُرَرٌ، ويقال طرة الفجر أو الصبح ما انطر منه أي أنشق منه من نور.

فـقـلـبُـكَ مَـجـرانـا وأنـتَ مـدارُنـا ... ومـركـزُنـا الـلابـدَّ مـنـه ولا نَـدري[1]
فقلتُ على هذا جرى الكونُ كلُّه ... فلم يدرِ عن شيءٍ سوى أنه يجري

وله طاب ثراه من الطويل:

أخي ما حديثُ الدهرِ بعدَ حدوثِه ... وما قصةُ الإنسانِ فيه وما جَرى
تـنزَّلَ من ضَعفٍ لضَعفٍ فلم تكد ... تـبـصَّ لـه الأنـوارُ حـتـى تـبـصـرا
وُمـد بـعـقـلٍ واخـتـيـارٍ وحـكـمـةٍ ... وحُـدَّ لـه فـيـهـا بـحَـدٍّ وقُـدِّرا
عـلـى أنه لـم يـسـتـطـعْ في اسـتـزادةٍ ... عـلـيـهـا ولا من فوقِ ذلك مَـظْـهـرا
فـمـا بـالُـه قـد غـررتُـه ظُـنـونُـه ... فـأنـكَـر مَـعـروفـاً وعـرَّفَ مُـنـكـرا

وله من الطويل[2]:

إذا أنـتَ لـم تـقـدِر لـنـفـسِـك إثـرةً ... فـمـالـكَ أنـكـرتَ الـقـديـرَ الـمُـؤثِـرا
وإن أنـتَ لـم تـدفـعْ قَـضـاءً مـقـدراً ... فـإنـكَ قـد أوجـبـتَ قـاضٍ مُـقـدِرا
تـموتُ كـمـا تَـحـيـا اضطِراراً وبُغتَةً ... فـأي مُـحـالٍ أن تُـعـادَ وتُـنـشـرا
أتـوجـدُ في أصلِ الـوجـودِ من الثَّرَى ... وتـزعـمُ مـنـعـاً أن تـقـومَ مـن الـثَّـرَى

---

(١) **المدار**: مدار الفلك حيث تدور النجوم، وقال الضحاك: الفلك ليس بجسم وإنما هو مدار هذه النجوم، والمَدَار: موضع للشيءِ الذي تُدير به كالحَبْل تُديره على شيء، وموضعه من ذلك الشيء مَدارٌ، وقال اللَّيْث: المَدَارُ يكون مَوْضعاً، ويكون مَصْدَراً، كالدوران ويُجْعَل اسماً، نحْو مَدَارِ الفَلَك في مَدَارِه.

(٢) في هذه الأبيات يحتج بها على من ينكر الخالق بعجز المنكر، فهو لا يستطيع أن يجلب لنفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضراً، كما أحتج على منكر البعث بالنشأة الأول، فإنك خلقت من تراب فكيف تنكر قيامك وإعادتك من التراب وهو إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ الواقعة ٦٢، أي الخلق الأول في بطون الأمهات ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ القيامة ٣٧ ـ ٤٠، وقوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ الأنبياء ١٠٤.

ألا إنـمـا الأُولـى أشـدُ تـمـنـعـاً (وما خالف الإنسانُ إلا ليُذكرا)[1]
إذا رُزقَ الإنـسـانُ عَـقـلاً فـحـسـبُـه دليلاً (فكلُ الصيدِ في جانبِ الفرا)[2]

وله من الوافر:

تـريـد الـفـرق بـيـن غِـنـىً وفـقـرٍ وأيـهـمـا يـكـونُ لـديـك خـيـرا
فـأعـوزكَ الـتـعـرفُ والـتـحـري فـهـلا كـنـتَ لاحـظـتَ الأمـيـرا
قـد اتـخـذ الـغَـنـيَّ أخـاً وأخـتـاً وخـادمَـه الـفـقـيـرةَ والـفـقـيـرا

وله ﷺ من الكامل:

يـا مـن تـودد لـلـغـوانـي بـعـدمـا كـتـبَ الـمـشـيـبُ بـرأسِـه مـنـشـورا
بـيـن الـغـوانـي والـمـشـيـبِ تـبـايـنٌ فـاقـطـعْ رجـاءَك وانـصـرفْ مـثـبـورا[3]
لا الـشَّـيـبُ يُـصـلِـحـه الـعـلاجُ وذنـبُـه لا كـان مُـحـتَـسـبـاً ولا مـغـفـورا
أو لـم تـكـدِّر عـيـشـهـنَّ بـنـظـرةٍ في شَينِ وجهك فارتحل مدحُورا[4]

* * *

---

(١) هذا مثل سائرخالف تُذْكَرْ، قالت أعرابية لابنها: إذا جلست مع القوم فإن أحسنت أن تقول كما يقولون وإلا فخَالِفْ تذْكَرْ.

(٢) مثل يضرب **والفَرَا**: مهموز ومقصور: حمارُ الوَحْشِ، وقيل الفَتِيُّ منها، وفي المثل: كلُّ صَيْدٍ في جَوْفِ الفَرَا.

(٣) **المثبور**: المحبوس عن الخيرات الهالك ومنه قول الشاعر:
إذْ أُجارِي الشَّيْطانَ في سَنَنِ الـ غَـيّ وَمـنْ مـالَ مَـيْـلَـهُ مَـثْـبُـورُهُ
قال ابن الأعرابي: المثبور الملعون المطرود المعذب، و ثَبَرَهُ عن كذا يَثْبُرُه، بالضم، ثَبْراً أي: حبسه.

(٤) **المدحور**: فهو المُقْصَى، يقال: دحره يَدْحَره دَحْراً ودُحُوراً: إذا أقصاه وأخرجه ومنه قولهم: ادحر عنك الشيطان، عن قتادة، قوله تعالى: ﴿ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾ الأعراف ١٨، يقول: أخرج منها لعيناً منفيًّا.

وله أعلى الله مقامه من الرجز:

مـن كـان ذا بـصـيـرة فـلـيـعـتـبرْ ... بـعـقـلِـه فـالـدهـرُ كـلُّـه عِـبـر

فـلـلـحِـجـا بـصـيـرةٌ نـافـذةٌ ... أنـفَـذُ مـمـا يُـسـتَـنـارُ بـالـبـصر

ألا تَـــرى وأيُ حـــي لا يَـــرى ... وكـلُ شـيءٍ حـاضـرٍ تـحـتَ الـنـظـر

يـحـاذِرُ الـمـرءُ الـزمـانَ والـقـضـا ... لـكـنـه لا يـنـفـعُ الـمـرءَ الـحَـذر

يـفـرُ مـمـا يـخـتـشـي وكـلُـمـا ... أمـعـنَ فـي الـفـرارِ لاقـاهُ الـخَـطـر

يُـحـزنـه فـي مـا يـسـرُه بـه ... ويـجـعـلُ الـصـفـوَ مـزيـجـاً بـالـكَـدر

يـمـرُ بـالـريـاضِ مَـرَّ مـنـتـقٍ ... وإنـمـا يـقـطِـفُ أطـيـبَ الـثَّـمـر

يـكـسِرُ غُـصـنـاً نـاضـراً ويَـجـتـنـي ... يـانِـعَ وردٍ ويـسـيءُ لـلـشَّـجـر

يعـيثُ في الـروضِ كـمـا يعـيثُ في ... الأحـيـاءِ طـراً ويـعـيـثُ فـي الـبـشـر

مـا لانَ جـنـبُـه لـمـن أعـتـبَـه ... ولا اسـتـكـانَ خـاضِـعـاً ولا اعـتـذر

وله في تاريخ وفاة المرحوم الشيخ يوسف العصفوري من الرجز:

مـن مـبـلـغٌ هـذا الـزمـانُ أنـهُ ... أذنـبَ فـي الإسـلامِ مـا لا يُـغـتَـفـر

جـنـى عـلـى حـدائـقٍ نـاضـرةٍ ... تـثـمرُ بـالـنـضـيـدِ من أغـلـى الـدُّرر

أخـمـدَ غـدراً نـفـسَ مـن ألـفَّـهـا ... فـهـل درى بـأي نـفـسٍ قـد غَـدر

نـفـسٌ بـكـاهـا الـديـنُ يـومَ فـقـدِهـا ... حـزنـاً وأحـكـامُ الـكِـتـابِ والـسُّـور

فـيـوسـفُ صـدِّيـقُ عـصـرِه قَـضـى ... وانـكـسـفـتْ شَـمـسُ الـكـمـالِ والـقـمـر

مـا نـكـبـةٌ فـي الـدهـرِ تـأتـي مـثـلُـهـا ... فـهـي عـلـى الـتـاريـخِ (شـرٌ فـوق شـر)

سنة ١١٨٦

وله من الكامل في ذم التصنع:

ظهرت إمـارةُ عـجـزكِـم عـن نـفـعِـكـم ... وتـهـتـكـتْ مـن دونـهـا الأسـتـارُ

تـرمـون بـالـنـظـر الـبـعـيـدِ تـوهـمـاً ... وتـخـاطـرون فـتـصـدقُ الأخـطـار

وتـؤمـلـون فـتـلـتـوي آمـالُـكـم ... وتُـقـدِرون فـتـضـحـكُ الأقـدار

ولرب مصطنعين ما لم يُصطَنع ... فأحالَ لا عينُ ولا آثار
لو أن ماريةً أعارت قرطَها ... بقراً لأزرتها به الأبقار[1]
الذاتُ حقٌ والتصنعُ باطلٌ ... يبقى اليقينُ وتكذبُ الأخبار[2]

وله من الكامل:

ما لي أرى بعضَ الرجالِ وجسمُه ... لفتى وأما قلبُه لِهيارِ
وتراه كيف شَرَى الحِمارَ وأنه ... لم يشرِهِ إلا بعقلِ حِمار
ورأيتُه في ثلةٍ من مثلِه ... كالبُبَغاءِ وفي عُقولِ قَماري[3]
لو كان ما زعموه عقلاً لاهتدوا ... ولما رماهم في مهالكِ هار[4]
ولَمَا تناقضَ رأيُهم وَلَما غدت ... أقوالُهم بتجادلٍ وتماري
أو هل يكونُ العقلُ إلا ملزماً ... لم ينحرف من يمنةٍ ويسار
ضلوا الهُدى والحقُ أبلجُ واضحٌ ... وعلى مسالكِه رفيعُ منار

وله من الطويل:

أسأتم ولكن ليس لي بل لعرضِكم ... وكان عليكُم لا عليَّ التجبُّر
وما مَسني مِنكم وإن كانَ مُؤلِماً ... ولكنَّهُ فيكم أمسُ وآثر
ولو كان أمراً طارِئاً لكفيتُه ... ولكنه أمرٌ بليلٍ يُدبَّر

---

(١) **المارية**: البقرة الوحشية، والماري ولد البقرة الأبيض الأملس، والمارية البراقة اللون، وقال الأصمعي: القطاة المارية هي الملساء المكتنزة اللحم، وقال أبوعمرو: القطاة المارية بالتخفيف وهي لؤلؤية اللون.

(٢) من الأمثال الجاري على الألسن: الطبع غلب التطبع، وقال الشاعر:

ما من تباكى مثل من يبكي دما ... فضح التطبع شيمة المطبوع

(٣) **القمارى** جمع قمرية وهي نوع من الحمام.

(٤) **الهار**: المشرف على السقوط، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ وَٱللَّهُ﴾ التوبة ١٠٩، والمعنى لو كان ما حسبوه عقلاً هو عقلاً لما رماهم في مهالك السقوط، بل هو أوهام زعموها عقلاً.

قميصٌ عرفناه قديماً لغادرٍ ... ولكنهم خاطوا عليه وحبَّروا
إذا دمدمَ الباري عليهم بذنبِهم ... ودمَّرَ ماهم صانعون تدهوروا
أبا اللهُ إلاّ أن يؤخِرَ أخذَهم ... ليكبرَ فيهم أخذُه حين يكبُروا

وله من السريع:

عذيريَ اللهُ ومن يقرا ... من جائرٍ جاورني قَهرا
لسانُه جرَّعني علقماً ... وفِعلُه ألعقني مُرَّا
وظلُّه أثقلُ من صخرةٍ ... وقلبُه أكثفُ من غَبرا
حاولتُ أن أُعلمَه حالَه ... وإنه بحالِه أدرى
أردتُ بيعَه ولكنَّه ... أحقرَ أن يُباعَ أو يُشرى
قد كدَّر الدهرُ حياتي به ... حتى كأني نازلٌ قبرا
لو سمحَ اللهُ وفارقتُه ... لعِدتُ حَياً مرةً أُخرى

وله من البسيط:

يا من أتاحت له الأيامُ فرصتَها ... بالعرسِ في ليلةٍ بيضاءِ بالقمر
ها أنت في السلمِ لا حَرْبٌ ولا حَرَبٌ ... ولا حذارِ فما في الأمرِ من حَذر
ما كُلُّ ما يجدُ الحسناءَ يُرهِبُها ... لا يحسنُ الخوفَ من حسناءِ ذاتِ حَر
خذ ما اتخذتَ وانجزْ ما أردتَ فما ... في أي ما تشتهي منها على خَطَر

وله من الرجز:

ما كلُ ما تسلِفُه بمُهدَرِ ... (يومٌ بيومِ الحَفَضِ المُجَوَّرِ)[1]

---

(١) **الحفض**، محركة: متاع البيت إذا هيئ للحمل، والبعير الذي يحمله، وما ذكره مثل: «يوم بيوم الحفض المجور»، مثل يضرب عند الشماتة بالنكبة تصيب الرجل، وأصل المثل كما ذكره أبو حاتم في كتاب الإبل أنه كان لرجل عم قد كبر، وكان ابن أخيه لا يزال يدخل بيت عمه، ويطرح متاعه بعضه على بعض، فلما كبر أدرك له بنو أخ، فكانوا=

مـا كـلُ مـن غـالـبـتَـه مُـغَّـلَـبٌ ... مـا لـم يـكُـن ذلـكَ فـي الـمُـقـدَّر
مـا كـلُ مـا تـسـهـو بـه مُـغـتَـفـرٌ ... مـا كـلُ يـومٍ أنـتَ بـالـمُـعـذَّر
مـا كـل يـومٍ تـلـتـقـي بـفـرصـةٍ ... مـا كـلُ مـن يـهُـم الـنـاسَ بَـري

وله من البسيط:

مـا كـل مـا قـيـلَ حـقٌ لا مـراءَ بـه ... قد يثبتُ الحقُ لما يكذبُ الخبرُ
ما كـل مـا تـعـشـقُ الأسـمـاعَ مـاثـلـةً ... قد يعشقُ السمعُ ما لا يعشقُ البصر(١)

وله من البسيط:

ما لي أرى خطباءَ العصرِ قد خَلطوا ... نـوحَ الـحـزيـن بـأنـغـامِ الـمـزامـيـرِ
ملوا النياحةَ من طول الزمانِ بها ... أم لفقوا سَفسَطاتٍ من معاذير(٢)
أم أنهم يجِدونَ النَّقصَ إن خَليَتْ ... دورُ العبادةِ من لهو المقاصير
أم الحضارةُ تدعوهم لما فعلوا ... والدينُ قد أسلموه للمقادير
اللهُ يـعـلـمُ مـا فـي الأمـرِ مـن خَـلـلٍ ... وفي الولائجِ من سُوءِ المحاذير(٣)



= يفعلون به مثل فعله بعمه، فقال ذلك، أي: هذا بما فعلت أنا بعمي، ومثل ذلك قول يزيد بن معاوية لما قتل الحسين كما روى عنه: «يوم بيوم بدر».

(١) أخذه من الشاعر:

أذني لقد سبقت في عشقه بصري ... والأذن تعشق قبل العين أحيانا

وقال بشار بن برد:

يا ناس أذني لبعض الحي عاشقة ... والأذن كالعين توفي القلب ما كانا

(٢) **السفسطة**: مر ذكرها.

(٣) **الولائج**: جمع وَلِيجة: مَنْ تَتَّخِذه مُعتمِداً عليه من غير أَهلِك، وبه فَسَّرَ بعضٌ من المُشركين، وفي التنزيل: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ التوبة: ١٦، قال أبو عُبيد: الوَليجة: البِطَانة، والدَّخيلة، وخاصَّتُك من الرجال، تُطلَق على الواحدِ وغيرِه.

وله من البسيط:

لأن تعشقتَ بالدنيا ولم ترها ... وإن طربتَ لرؤيا العودِ والوتر
فالعَينُ تغنيك بعض الوقتِ عن أُذُنٍ ... والسمعُ يغنيكَ أحياناً عن البصر
كمثل سنوتةٍ تروى إذا وعدتْ ... بالماءِ فالوعدُ يُغنيها عن المطر[1]

وله من السريع جواباً لبعض الأفاضل[2]:

ليس هنا محاولاتُ الجزا ... ولا ابتغاءُ الحمدِ والشُكرِ
ولا مقامٌ من مُدلٍ بما ... قدَّمَ يستنجِعُ من بِر
لكنها النُدبةُ من مُوثَقٍ ... لقادرٍ يفديهِ من أسرِ
ففاتَه التشبيهُ من تاجرٍ ... وفاتَه التقريبُ من حُر
فكن له عَوناً بتقديمه ... لهؤلاءِ السادةِ الغُر[3]

وله من الطويل:

إذا اشتدَ جَورُ الأغنياءِ بقريةٍ ... تحولَ عنها الدينُ حتى يُسافِرا
فراحَ وراحَ العلمُ يتبعُ إثرَه ... ونادتهُما الأخلاقُ لستُ بآخرا

---

(١) أخذه من قول الشاعر:
فأَصبَحْت كالكَمُّونِ ماتَتْ عُروقُه ... وأَغصانُه مما يُمَنُّونَه خُضْرُ
السنوت: هو نبات الكمون، وقال أبو حنيفة: الكَمُّون عربي معروف يزعم قوم أنه السَّنُوت.

(٢) هو الشيخ أحمد ابن الشيخ خلف آل عصفور، وقد مرت قصيدته في ترجمة الوالد في أول الكتاب.

(٣) **الغُر**: جمع أغر، والأغر من الخيل هو الذي فيه غرة توسطت جبهته، وهي البياض في الجبهة أكبر من الدرهم، لم تصب العين ولم تمل على أحد الخدين ولم تسل سفلاً، وفي الحديث غُرٌ محجلون من آثار الوضوء وإنما سموا غُرّاً لأن وجوههم تسطع بنور الإيمان، وقد ورد في عدة أحاديث أن علياً قائد الغر المحجلين [ذخائر العقبى ص ٧٠، الرياض النضرة للمحب الطبري: ٢/ ١٧٧]،.

وأمَّرت الغلمانُ فيهم وأصبحتْ ... أكابرُهُم يَستعطِفون الأصاغرا
وقد أصبحتْ صبيانُهم وشبابُهم ... لهم شرفُ التقديمِ في هذه القُرى
ولم يبقَ شيخٌ ذا وقارٍ وهيبةٍ ... ولكن أُريكم كم صبيٍ تأمَّرا
وقالوا رجالُ الغدِ شبانُ عَصرِنا ... فواجبُنا نُوليهمُ العِزَ والثرا[1]
كرامتُهمُ منا أهانتُهم لنا ... فبئس سدادُ الرأيِ والرأيُ ما ترى
مجانينُنا ساداتُنا في عصورِنا ... وإعصارُهم للهِ ما هُنَّ أعصُرا
وقد أخذ الأبناءُ هذا وما بقي ... لآبائِهم منهم سوى البولِ والخَرا
مصائبُ جاءتْ من سياسةِ مُغرضٍ ... أحالت مقاديمَ الأُمورِ مُؤخرا

وله من البسيط:

لما كذبتم وكان السيفُ شاهدكَم ... قلنا صدقتُم وكان الرأسُ في الخطر
ما قال أبلغُ من سيفٍ ورهبتِه ... قد يبلغُ السمعُ منها مبلغَ البَصر
طريدةُ السيفِ لا تنجو بمُهجتها ... تأتيه أو هو يأتيها على قَدَر
يكفيكَ من صفحةِ الهِنديِّ هامِشُها ... كالسَّفْرِ يجمعُه العنوانُ في سطر[2]

وله من الطويل:

ألا إنما الدُّنيا مَحِلُ ضيافةٍ ... إذا استقبلتْ ضيفاً تُودِعُ آخَرا
يغادرُها الآباءُ حين يجيئُها ... بَنُوهم وإلا أعجلتْ من تأخرا
ولو قال ابنٌ لا يغادِرُ والدي ... لقالت له ارجع حيثُ جئتَ إلى الثَّرى
فلو بقيت آباؤكم وبنينُهم ... لضاقَ مَحِلي أو عَجزتُ عن القِرى

---

(١) **الثرا**: هنا مخففة الثراء.

(٢) **والهندي**: هو السيف المنسوب إلى الهند يضرب به المثل لأنه أجود السيوف **والسفر**: الكتاب الكبير، وجمعه أسفار، قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًاۢ﴾ الجمعة ٥.

وله من الطويل:

عجبتُ لأعمى أو أصم متى يَنَمْ يعودُ إليه سمعُه وهو مُبصِر
فها هو هذا النومُ موتٌ مصغرٌ على الناسِ أوحشرٌ على الناسِ أصغرُ
فمن ينكر الرجعى إلى الله فليقُل ألم يُر في الرُؤيا نكيرٌ ومنكرُ
وكم جَنةٍ أدُخِلتَها وجَنهم مررتَ بها أيُ المقامين تنكُرُ
فلو كانت الرُؤيا خيالاً مجرداً لما كان في الرُؤيا صحيحٌ مُفسَرُ
ولو كانت الأرواحُ من أثرِ القُوى لما ضعفت تلك القُوى وهي تكبرُ
فها هي عند الحِلمِ أقوى تصرفاً وأمكنُ سعياً في الفضاءِ وأقدرُ
ذهبتُم لأمرِ الروحِ في كل مذهبٍ وقلتمُ وما جئتُم بشيءٍ ففكروا

وله مؤرخاً ديوان الشيخ عبد الرسول بن حسن من الخفيف:

قل لعبد الرسولِ يا طُرةَ المجدِ ويا فخرَ زُمرةِ الأبرارِ[(١)]
باركَ الله فيكَ وفقكَ اللهُ إلى مثلِ هذه الأشعار
أي فضلٍ للشعرِ إلا إذا كانَ خَصيصاً بالسادةِ الأطهار
يا كميتُ بن زيدٍ يا دُعبلُ بن علي يا حسينُ بن الحجاج في الأخيار
أنت جددتَ عهدَهم فاتخذهم سَلفاً وامضِ تابعَ الآثار
شنِف السمعَ حلِّ جيدَ المَعاني واسبقَ السابقين في الأعصار[(٢)]

---

(١) **طُرَّة** كلِّ شيء حرفُه، والجمع طُرَرٌ، ويقال طرة الفجر أو الصبح ما انطر منه أي أنشق منه من نور، وطرة الطريق جانبه، وطرة الباب سجفه.

(٢) **الشنف** بفتح الشين: حلية تلبس في أعلى الأذن، والذي في أَسفلها القُرْط، وقيل الشَّنْفُ والقرط سواء، وأما استعمالها في أمتاع السمع كما استعملها الشاعر فإنه استعمال مجازي، فكأنه يقول حلِّ سمعك، لكنه استعمال شائع ومألوف، وفي الإمتاع والموانسة: «ثم شَنِّفْ مسمعيك بما يرويه أبو داود في سننه».. الخ.

طائرَ الـصِـيـتِ ذايعَ الـصـوتِ تـقـفـو خُـطـبـاءَ الأعــوادِ فــي الأمَــصــار
إن ديـــوانَـــكَ الـــذي أرَّخـــوه (جــاديَ الــذكــرِ ســاطــعَ الأنــوار)

سنة ١٣٩٨ هـ

■ ■ ■

فصل الزاي

وله من الرجز:

لستُ بشاعرٍ مُجيدٍ للرجز ... وإنما أنا شويعر الرطز[1]
إذا أردتُ نظم بيت كُلما ... طلبتُ لفظاً منه أو معنى قَفَز
كأنني أنظمُ عقداً وأنا ... لا أحسِنُ النظمَ ولا صَفَّ الخرز
أو صائدُ الجرادِ غيرُ متقنٍ ... فكلما أمسكَ بعضُه نقز[2]
على نفوسِ سامعيهِ حِزةً ... لضَعفِه وهو على نفسي أحز[3]

وله من الطويل:

إذا قِيلَ إن الفاسقين تغامزوا ... أقولُ دعوهم وادعين ليغمزوا
فما هَمَزَ الشيطانُ بين سِتاهِهم ... وهمسَّ في الآذان إلا ليلمزوا[4]

---

(١) **الرَّطَزُ** الضعيف، قال: وشَعَرٌ رَطَزٌ أي ضعيف، والرَّطَزُ هنا، محرَّكةً: الضعيفُ من الشَّعَرِ وغيره.

(٢) **النَّقْز**: الوَثْب، ونقز الظبي إذا وثب، وفي الحديث قالت قريش: ما ترضون بالمشي أما إنكم لتنقزون نقز الظباء.

(٣) **أحز**: من الحز وهو الفرض والواحد حزة، والحَز: فرض في العود، وحزة القيد: هو الأثر الذي يتركه في الرجل.

(٤) **ستاههم**: جمع أست، وهي الدبر، وعن ابن عباس، في قوله: «الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ قال: أما إن أست القرد ليست بحسنة، ولكن أحكم خلقها»، **همز الشيء**: غمزه، وهمزه: دفعه وضربه، والهمز: أيضاً الكلام على الناس من خلفهم، والهُمَزة: الذي=

ولو خُزيتْ آباؤهم من جَرائم أتوها كفتهم أجمعينَ فقد خُزوا
وإني على صوني لعِرضِي لقادرٌ وامنعُ نفسي أن تُهانَ وأحرِز
ولكنني عن فاعلِ الشرِّ عاجزٌ وعن مفتري البهتانِ والزُّورِ أعجَزُ[1]
وما سُمي الأعداءَ إلا لأنَّهم تعدوا وجازوا حدَّهم وتجوَّزوا
ولولا تعديهِم عن الحقِ أُحصَروا ولولا افتراءُ الزورِ لم يتميزوا[2]
إذا جهَّزوا أمراً وفيه ظُلامةٌ فقد أوشكوا للفصلِ أن يتجهزوا
وما أنجزوا من سَيءٍ فوبَالُه عليهم على ما يقتضي العدلُ أنجزُ
رعودٌ كأن البرقَ فيهِنَّ خُلَّبٌ بهنَّ وعودُ الحقِ تُحمى وتُحجز
فأما دُعاتُ الحقِّ قالوا وأطنبوا وأما دُعاتُ الغيِّ قالوا وأوجزوا

وله من الخفيف في الإنسان:

أيها الناطقُ المُجيدُ بياناً أنتَ حيٌ حقيقةً أم مَجازا
جئتَ من أي وجهةٍ وإلى أين مقيماً في الأرضِ أم مُجتازا
أبلُه العقلِ أم عليمٌ بما جئتَ له مُوعِزاً به إيعازا

= يهمز أخيه من خلفه قال تعالى: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ﴾ القلم: ١١، وقال سبحانه: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ الهمزة ١، وقال الشاعر:

قال جوادي عندما همزت همزاً أعجزه
إلى متى تهمزني ويل لكل همزة

لمز فلانا يَلْمِزُه، ويَلْمُزُه: إذا عابه وقرصه كغمزه، وهمس فلان إلى فلان بحديثه إذا أسرّه إليه وأخفاه.

(١) اخذه من قول الشاعر:

لي حيلة في من ينم وليس في الكذاب حيلة
من كان يخلق ما يقول فحليتي فيه قليلة

(٢) **حصر** وأحصر: حبس ومنع والحصر: الحبس كله، في الحديث: «أيما رجل اعترض له في حجته أو عمرته فإنه يبعث بهديه من حيث يحبس»، وقال مجاهد في قوله: «فإنْ أُحْصِرْتُمْ»: «يمرض إنسان أو يكسر أو يحبسه أمر فغلبه كائناً ما كان، فليرسل بما استيسر من الهدي، ولا يحلق رأسه، ولايحل حتى يوم النحر».

يصف الدهرُ منك حالاً عَجيباً ... ويُوالي الإطنابَ والإيجازا
أنتَ أرهبتَهُ فراحَ مُعِداً ... آخذاً للحَذارِ منك جِهازا
ورأى منكَ جِدةً يشتكيها ... وانتِهازاً وغُلظةً وجِرازا[1]
فتيقظْ له ولستَ بناجٍ ... إنه الفاتكُ الذي لا يُبازا[2]
فانتهج للنجاةِ منه لِبطنِ الأرضِ ... واستقص مأخذاً ومَجازا
قد وجدناه جائراً فسكتنا ... وعلمنَا بأنَّه لا يُجازى
لو لقطتَ الأسلابَ أسلابَ قتـ ... لاهُ لأصبحتَ تاجراً بزازا

وله من الخفيف (فلسفة أحوال الزمان):

كيف أُرضي الزمانَ عني وقد أخز ... ى مَقامي مُنوهاً بالمَخازي
لو طلبتُ الجزاءَ منه بإحساني إليه ... فهل تراهُ يُجازي
ساخرٌ هازؤٌ بيومِ سُروري ... وهنائي وشامتٌ في التَعازي
مسني الضُرَّ من غِناي وإني ... يومَ أعوزتُ ضَرَّني إعوازي
إن تلطفتُ قال يا لمَّازي ... أو تشددتُ قال يا همَّازي[3]

---

(١) **الجُرْز** والجُرُز: العمود من الحديد، معروف، عربي، وسيف جُرَاز: قاطع، ومنه قيل للسيف إذا كان لا يبقي شيئاً إلَّا قطعه: سيف جراز.

(٢) **يبازا**: بمعنى يغلب ويقهر، بَزَاه بَزْواً وأَبْزَى به: قَهره وبَطَش به، والبَزْوُ: الغَلَبَةُ والقَهْرُ، قال الشاعر:

جارِي ومَوْلايَ لا يُبْزَى حَرِيمُهُما ... وصاحبي من دَواعِي الشَّرِّ مُصْطَخب

وقال أبو طالب يعاتب قريشاً في أمر سيدنا رسول الله ﷺ ويمدحه:

كذَبْتُم، وحَقِّ اللهِ يُبْزَى محمد ... ولَمَّا نُطاعِنْ دُونه ونُناضِل

وقوله يُبْزَى أي يُقْهر ويغلب، وأراد لا يُبْزَى فحذف لا من جواب القسم وهي مراده أي لا يقهر ولم نُقَاتل عنه ونُدافع، والبَزْوُ: الغَلَبَةُ والقَهْرُ، وأَبْزَى فلان بفلان إذا غَلبه وقهره.

(٣) **اللماز**: الذي يعيب الناس، لمز فلانا يَلْمِزُه، ويَلْمُزُه: إذا عابه وقرصه، وكذلك همزه، ومنه قيل: فلان هُمَزةُ لُمَزة، واللمزة كثير اللمز، وقال بعض العلماء: الهمز يكون بالفعل كالغمز بالعين احتقاراً وازدراء، واللمز باللسان، وتدخل فيه الغيبة، قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ الهمزة ١، وقال سبحانه: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ﴾ القلم ١١، أي يحتقر الناس=

إن لـزمـتُ الـسـكـوتَ قـال عـيـيٌّ | أو تـكـلـمـتُ قـال جـاءَ يـبـازي[1]
جـلَّ صـبـري فـقـال أبـلـهُ عـقـلٍ | قـلَّ صـبـري فـقـال يـا رَمَّـازي[2]
إن تـحـمـسـتُ قـال صـاحـبُ طـيـشٍ | أو تـغـاضـيـتُ قـال يـا جِـربـازي[3]
أيـن حِـسـي وأيـن حَـدسـي وقـد كـانـا | دلـيـلَـي تـوازنٍ وتـوازي
فـالـحـقـيـقـيُ أنـه لا سـبـيـلٌ | لـرضـاه ومـا سِـواه مُـجـازي[4]

وله من الوافر

يـروعـك مـن بـنـي الـدنـيـا خَـيـالٌ | وهـيـمـنَـةٌ وهـزةُ بـعـد هـزَّة[5]
وأصـواتٌ وتـطـوافٌ كـثـيـرٌ | وألـوانٌ مـزخـرفـةٌ وبَـزَّة
رويـدكَ لا يـهـولـكَ مـا تـراه | (تـرى بـلـداً ولـكـن لـيـس غَـزَّة)
فـلـلـشـيـطـانِ تـهـويـلٌ وعـجٌ | وهـذي ركـضـةٌ مِـنـهُ وفَـزَّة[6]

= ويهمزهم طاغياً عليهم ويمشي بينهم بالنميمة وهي اللمز بالمقال قول الآخر:
إذَا لَـقِـيـتُـكَ تُـبْـدِي لـي مُـكـاشَـرَةً | وأنْ أغِـيـبَ فـأنْـتَ الـعـائِـبُ الـلُّـمَـزَهْ

(١) **يبازي**: يتطاول ويغلب، أي يطلب الغلبة.

(٢) **رمازي**: الرَّمْز الإشارَةُ، أو الإيماءُ بالشَّفَتَيْنِ أو العَيْنَيْنِ أو الحاجبَيْنِ أو الفَمِ أو اليَدِ أو اللِّسانِ، والرَّمَّازَةُ: السافِلَةُ، والمرأةُ الزانِيَةُ، في نسخة (ت): رمازي: كثير الحركة.

(٣) **الجُرْبازي**: والجُرْبُزُ: الخِبُّ الخبيث، والمخادع من الرجال، وهو دخيل.

(٤) هنا مقابلة بين الحقيقي والمجازي، وتورية في قوله مجازي، وفي البيت السابق مقابلة بين الحس والحدس وبين التوازن والتوازي وجناس ناقص.

(٥) **يروع**: بمعني يُعجِب، يقال: راعني الشيء: أعجبني، والأرْوَعُ من الرجال الذي يعجبك حسنه كأنه يَرُوعُ قلبك، والروع: القلب، وأفرخ روعه، سكن قلبه من الفزع، بحُسْنهِ يُفْزِعُ، والرائعُ: الذي يُعْجِب رُوع مَن رآه فيَسُرُّه، والرَّوْعةُ: المَسْحةُ من الجمال، **والهيمنة**: السيطرة والقيام على الشيء.

(٦) **والتهويل**: التفزيع والتخويف وتصوير الشيء بصورة هائلة تخيف السامع، **والعج**: رفع الصوت بالتلبية، قول النبيّ ﷺ: «أفْضَلُ الحَجِّ العَجُّ والثَّجُّ» عَجَّ يَعِجُّ و يَعَجُّ عَجّاً وعجيجاً، **والفزة**: فَزَّه يَفُزه فَزاً، وأفَزَّه إفزازاً، إذا أزعجه، وقولهم استفزه: استفعله من الفَزْ، والاستفزاز: الاستخفاف. =

فلو حققتَ في ما هم عليه | لبانَ بأنَّ (ما في الفخِ وَزَّة)
وأمواجٌ تراها من سَرابٍ | ولا ماءٌ ولا نارٌ وأزَّة[1]
ولو كشَّفتَ عمن رأسوه | عليهم لم تجد إلا ابن طَنزة
زعامتُها إذا صَلحُت عناءُ | لصاحبِها وحِزَّة بعد حِزة
وإن ساءت فلا تنطق ولكن | ببعضٍ من إشارةٍ أو بغمزة
فما الدُّنيا وما فيها يُساوى | بجزءٍ من قُلامةٍ أو بِجَزة[2]
كُثيِّرُ هذه الدنيا كَثيرٌ | يهيم بها ولكن ليس عزة[3]

وله من الخفيف:

ثانيَ العِطفِ لا تُغمَّ علينا | طالما قد نظرتَ شَزراً ووخزا
إن تحامقتَ سمٌّ نفسكّ عاداً | وتقمص والبس حريراً وخَزًّا
لا يكونُ الحمارُ إلا حماراً | أكلَ التِبنَ أو تعلَّفَ خُبزا
تتزيا بزيٍّ هذي العَذارى | فتُثني شَعراً وتطفرُ نقزا[4]
إن صفنياكَ طاهرانِ من الحيضِ | وقد كان للبُنيات رِجزا[5]

---

(١) **أزة**: أزه على كذا: إذا أغراه به، الأزَّةُ: الصَّوت، والأز والهز والاستفزاز بمعنى واحد، ومعناها التهييج وشدة الإزعاج، وفي قوله: ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ مريم ٨٢، قال الفراء: تزعجهم إلى المعاصي، وتغريهم بها، قال ابن عباس تغريهم إغْراءً، وقال قتادة تزعجهم إزعاجاً.

(٢) **الجزة**: هي ما جز من صوف الشاة، يقال: أعطني جزة أو جزتين، أي صوف شاة أو شاتين.

(٣) **كُثيِّر**: تصغير كثير، وهنا تورية حيث يتوهم من كثير انه كثير بن عبد الرحمن الشاعر المعروف بكثير عزة، ويزيد في الإيهام قوله ليس عزة.

(٤) **الطَّفْر**: الوُثُوب، وقيل: وَثْبٌ في ارْتفَاع، والطَّفْرة: الوَثْبة: **والنَّقْز**: نَقز الظبي، وهو جمعه قوائمه في وثبه، نَقَزَ ينقُز نَقْزاً، في حديث ابن مسعود «كان يُصَلي الظُّهر والجنادِبُ تنقُز من الرَّمضاء» أي تقفز وتثبُ، من شدَّة حرارة الأرض.

(٥) **الصفن**: جلدة البيضتين، **الرجز**: العذاب، قال تعالى: ﴿رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ العنكبوت ٣٤، والرَّجز هو الرِّجْس قوله: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾ الأنفال: ١١.

تـأخـذ الـكـفَّ لـلـتـحـيـةِ هـزاً وإذا مـا لـمـسـتَ تـلـمَـسُ غَـمـزا

إنَّ إبـلـيـسَ ربـمـا عَـرِفَ الـمـرءَ مُـريـداً فـجـاءهُ مُـسـتـفـزِا

وله من الخفيف:

يـابـن أمـي إن الـزمـانَ خَـؤونٌ وأراكَ اتـخـذتَـه لـكَ عِـزا

إن مَـنْ لـز والـديـك بـسـوءٍ أفـتـرجـو أن لا يُـسـيـئـك لَـزا

فـأراه عـلـيـك خـصـمـاً ألـداً وسـرايـاهُ لـم تـزل لـك غُـزا

فـسـيـغـدو بـه جـديـدُكَ رثـا وتُـعـانـي بـه قـرونَـك جَـزا

■ ■ ■

فصل السين

وله من الكامل[1]:

آلـيـتَ أنَّـكَ فـي الـمَـوَدةِ ثـابـتٌ ... كـيـف الـثبـاتُ لـخـانـسٍ أو كـانـس

لـو كنتَ في دَعوى الـمَحبةِ صادقاً ... لـم تـحـتـفـل بـمُـخـالِـسـي ومُـنـافِـسـي

الـفـرقُ مـا بـيـني وبـيـنـك في الـهـوى ... كـالـفـرقِ بـيـن هـواجـسٍ ووسـاوسِ[2]

وله من البسيط (شكايات) أرسلها لأخ له معاتباً:

أهاجَكَ النَّاسُ في حَشْدٍ مِنْ النَّاسِ ... فجئتَ تَضْرِبُ أخْمَاسَاً لأسْدَاسِ[3]

سَلَكْتُ مِنْكَ طَرِيْقاً غَيْرَ واضِحَةٍ ... عَـثَـرْتُ فِـيْـهَـا بِـأشْـوَاكٍ وأمْـوَاسِ

قَـدِمْـتُ مِـنْـكَ عَـلَـى كَـأسٍ مُـصَـبَّـرَةٍ ... حَسَوْتُ مِنْهَا وَحِيَّاً مَا أنَا حَاسِي[4]

---

(١) البحر الكامل كقول الصفي الحي:

كـمـل الـجـمـال مـن الـبـحـور الـكـلام ... مـتـفـاعـلـن مـتـفـاعـلـن مـتـفـاعـل

(٢) **الهواجس**: ما اختلج في الخاطر من الصحيح وإصابة الظن، **والوساوس**: ما كان من خبط الشيطان ما يكون ولا طائل فيه.

(٣) **الحشد**: الإجتماع، جاء يضرب أخماساً لأسداس: مثل يضرب لمن يطلب شيئاً ويريد غيره أو للتخليط في الكلام أو الأفعال.

(٤) **الكاس المصبرة**: هي التي وضع فيها الصبر، وهو دواء مر وهو كما في اللسان: عُصارة شجر مر، واحدته صَبِرة، قال الفرزدق:

يـابـن الـخـلـيـة إن حـربـي مُـرَّة ... فـيـهـا مـذاقـة حـنـظـل وصُـبـور

وقال أبو حنيفة: نبات الصبر كنبات السوسن الأخضر غير أن ورق الصبر أطول وأعرض وأثخن كثيراً، وهو كثير الماء جداً، وقال الليث: الصَبِر بكسر الباء عُصارة شجر ورقها=

حَوَادِثٌ أنْكَرَتْ فِكْرِي وَخاطِرَتِي ... وَنَكَّرَتْنِي عَلَى أهْلِي وَجلاسِي
وَعَلَّمَتْنِي حَدِيْثاً كُنْتُ جَاهِلَهُ ... وَذَكَّرَتْنِي قَدِيماً مَا أنَا نَاسِي
إذا تَوَسَّعَ فِي جُرْحِي مُوَسِّعُهُ ... بِغَيْرِ آسٍ أمَا آسَى عَلَى الأسِي[(١)]
مَنْ عَاذِرِي مِنْ زَمَانٍ كُنْتُ أحْذَرُهُ ... كَمَا أُحَاذِرُ سَيَّافاً عَلَى رَاسِي
يَغْدُوا عَلَيَّ كَمَا تَغْدُوا عَلَى شَجَرِ ... البَلُّوْطِ عَادِيَةُ المِنْشَارِ والفَاسِ[(٢)]
تَاجَرْتُ فِيهِ فَلَمْ أرْبَحْ بِعَائِدَةٍ ... إلا بِصَفْقَةِ إفلاسٍ وإبلاسِ[(٣)]
أجْرَيْتُ قَلْبِي وَرُوْحِي فِي البِطَاحِ كَمَا ... أجْرَيْتُ فِيهَا بَرَاذِيْنِي وأفْرَاسِي[(٤)]
يُبَارِزُ الدَّهْرُ مِثْلِي فِي تَجَلُّدِهِ ... صَخْرَاً عَلَى الصَّخْرِ أو قَاسٍ عَلَى القَاسي
فَلا يَلِيْنُ لَهُ جَنْبِي لِحَادِثَةٍ ... ولا تَصَعَّدَ مِنْ بَأسَاهُ أنْفَاسِي

= كقُرُب السكاكين، طوال غلاظ، في خضرتها غبرة وكمُدة مقشعرة المنظر، يخرج من وسطها ساق عليه نَور أصفر تَمِهُ الريح، وقال الجوهري: الصَّبِر هذا الدواء المر ولا يسكن إلا لضرورة الشعر، وقال أبو عبيدة في كتاب اللبن: المُمَقَّر والمُصبَّر: الشديد الحموضة إلى المرارة، وقال: قال أبو حاتم: إشتقا من الصبر والمقر وهما مُرّآن.
وحسا: الطائر الماء يحسو: هو كالشرب للإنسان ولا يقال للطائر شرب، وقال سيبويه: التحسي: عمل في مُهلةٍ، واحتساه كتحساه، والمعنى شربه ببطء، **والوحي**: السريع: يقال: موت وحيٌّ وشيءٌ وحيٌّ وعمل وحيْ: سريع.

(١) **الآسي**: الطبيب والمعالج، ويقال دواء تأسوا به الجراح، والآسي: المأسو، وآسا بمعنى حزن: وآسيت عليه أساً: حزنت عليه، ولعل المعنى المقصود من قوله: (بغير آسٍ) أي بغير مواسٍ ومعالج، (أما آسى) أي أما أحزن وأتأسف (على الآسي): أي المواسي أو الطبيب، أي على فقده، والمعني المقصود حقيقة ـ كما يقال ـ في قلب الشاعر.

(٢) **البلوط**: قال في اللسان: ثمر شجر يؤكل ويدبغ بقشره.

(٣) **الإبلاس**: الخيبة والقنوط واليأس: قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ الروم الآية ١٢، وسمى إبليس لأنه خائب مطرود من رحمة الله تعالى آيس منها، وأبلس الرجل: قل خيره.

(٤) **البطاح**: جمع أبطح وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى وتراب لين مما جرته السيول، ومفرده بطحاء، والمراد هنا بطحاء مكة، **البراذين**: جمع بِرذون، وهو من الخيل غير نتاج العرب.

والـصَّبْرُ إنْ حَـمَـلَ الـبَـأسَـاءَ صَـاحِـبُـهُ فـمَـا أرَى فِـي لِـبَـاسِ الـصَّـبْـرِ مِـنْ بَـاسِ
إنْ قَـلَّ مَـالِـي وَنَـاسِـي لَـمْ أهِـنْ لَـهُـمَـا الـعِـزُّ بِـالـلَّـهِ لا بِـالـمَـالِ والـنَّـاسِ
مَـازِلْـتُ أعْـرِفُ مِـنْـهُ كُـلَ مُـنْـكِـرَةٍ حَـتَّـى تَـنَـكَّـرْتُ فِـي نَـوْعِـي وَأجْـنَـاسِـي
أظَـلُّ فِـي يَـقْـظَـةٍ مِـنْـهُ مُـرَاوَغَـةً لَـهُ وأحْـلَـمُ فِـي نَـوْمِـي وإنْـعَـاسِـي[1]
مَـضَـيْـتُ فِـيـهِ عَـلَـى عِـلْـمٍ وَتَـجْـرِبَـةٍ وَسِـرْتُ فِـيـهِ عَـلَـى نُـوْرٍ ونِـبْـرَاسِ[2]
أسَـأتُ ظَـنْـي بِـهِ فِـي مَـنْ وَثِـقْـتُ بِـهِ حَـتَّـى تَـخَـوَّفْـتُ نَـاظُـورِي وَحَـرَاسِـي
إرْبَـأ بِـنَـفْـسِـكَ لا تَـرْكَـنْ إلـى أحَـدٍ فَـمَـا أرَى فِـي سَـوَادِ الـنَّـاسِ مِـنْ نَـاسِ[3]

وله من الكامل (بيان أحوال):

أمَّـلـتَ فـي الـدنـيـا فـرحـتَ مُـبـادراً فـتُـدافِـعُ الـبـاغـي لـهـا وتُـنـافِـسُ
أمـا أنـا لـمـا يـئـسـتُ فـلـم أرح تَـعِـبَ الـمـؤمِـلُ واسـتـراحَ الـيـائِـسُ
وعـلـمـتُ أنـي لـو حـصـلـتُ مـطـالـبـي فـأنـا كـمـا هـو فـي الـحـقـيـقـةِ بـائـسُ
يـا طـالـبَ الـدنـيـا لِـتَـعـلـمَ إنـهـا سَـبـعـاً وأنـتَ مَـدى حـيـاتِـك سـائِـسُ
فـاحـذر وكـن مـتـيـقـظـاً مـتـحـرِسـاً مـنـهـا فـأنـت عـلـى الـمَـنـيـةِ حـابـسُ
ولـقـد رأيـت الـهـالـكـيـن بـنـابِـهـا أيـنَ الـكـمـيُ وأيـنَ ذاك الـفـارِس
جـنـت الـغُـروسُ وأيـنـعـت ثـمـراتُـهـا ودنـا الـقـطـافُ بـهـا فـأيـن الـغـارس

* * *

(١) راغ عن الشيء: حاد عنه، وراغ إليه توجه نحوه، ومنه قوله تعالى: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِٱلْيَمِينِ﴾ الصافات ٩٣، وقوله تعالى: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ الصافات ٩١، وقوله تعالى: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ الذاريات ٢٦، **والمراوغة**: المخادعة.

(٢) **النِبراس**: المِصْباح والسِّراج.

(٣) **إربأ بنفسك**: ترفع بها ونزهها، يقال: إني أربأ بك عن ذلك الأمر: أي أرفعك عنه وأنزهك، **وركن إلى الشيء**: مال إليه وسكن، قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ هود الآية ١١٣.

وله من الكامل:

نستخبِرُ الأيامَ عن غاياتِها ... هل تنطقُ الأيامُ أو هي تنبِس
فلعلَّ في غَدواتِها مُستقبلاً ... يتنفسُ المحزونُ منه ويأنس
سكت الزمانُ وأنذرت لمحاتُه ... والوجهُ ينذرُ عندما يتعبسُ
والليثُ أهيسُ حين يزأرُ صائِحاً ... بفريسةٍ وإذا يُغَمغِمُ أهيس[(١)]
بئس الذي كلحَ الزمانُ بوجهِه ... ومُؤمِلٌ منه السعادة أبئسُ
ولعله إن أَبلَستْ غُدواتُه ... فمؤملوه من العشيةِ أبلس[(٢)]
فاقطع رجاءَك منه واحذر أهلَه ... فلربما التبسوا عليك ولبَّسوا
وتحَسَس الغدرَ الخفيّ تلمساً ... لولا التلمسُ ما نجا المتلمِسُ[(٣)]

وله من الوافر (بيان أحوال فلسفية):

تعالوا يا أحبتنا ننادي ... بأعلى الصوتِ أينك يا فُليسُ
لتُرضي آل همازينَ عنا ... كما أرضيتَ عن يعقوبَ عيسو[(٤)]

---

(١) **والليث**: الأسد وجمعه ليوث، **والهيس** والأهيسُ: الذي يهوسُ: أي يدور، يعني أنه يدورُ في طلب ما يأكله، فإذا حصَّله جلس فلم يبرح، والأَهْيَسُ: الشُّجَاعُ.

(٢) **أبلس**: الإبلاس: انقطاع الحجة والسكوت عنده، بمعنى: أنه لم يحر جواباً، وتأوَّله الآخرون بمعنى الخشوع، وترك أهله إياه مقيماً بمكانه، والآخرون: بمعنى الحزن والندم، يقال منه: أبلس الرجل إبلاساً، ومنه قيل لإبليس: إبليس، قال العجاج:

يا صَاحِ هَلْ تَعرِفُ رَسْما مُكْرَسَا ... قالَ نَعَمْ أعْرِفُهُ وأبْلَسَا

(٣) **المتلمس**: أحد شعراء العصر الجاهلي اسمه جرير بن عبد المسيح، وصحيفة المتلمس لها قصة مشهورة عند العرب يضرب بها المثل وهي صحيفة أعطاها إياه عمرو بن هند إلى عامله بالبحرين يوهمه أنه أمر بالعطاء وإنما هي أمر بقتله وعرف المتلمس ما تحتوي عليه فألقاها في النهر.

(٤) **عيسو**: هو ابن إسحاق أخو يعقوب الأكبر، ولعل ما ذكره الشاعر تلميح إلى ما ذكره اليهود في أسفارهم أن إسحاق أراد أن يجعل البركة والخلافة في عيسو إلاّ أن يعقوب توسل إلى خداع أبيه فلبس لباس أخيه ولف على يده جلد كبش وجاء إلى أبيه بصيد وأوهمه أنه عيسو فباركه وجعل النبوة فيه ولما جاء عيسو قال اسحاق لقد قضى الأمر=

إذا جمحتْ نفوسٌ من غِضابٍ سيُغضيها ويُرضيها النفيس[1]
وإلا فابنُ راضي غيرُ راضٍ وعباسُ ابن خالتِنا عبوس
إذا لم تشغل الأضراسُ عنا فإن الحرصَ معركةٌ ضروس

وله من الوافر:

إذا كان العطاءُ تراه ثِقلاً فإن المنعَ فوقَ الثقلِ بؤس
وشؤمٌ من أوابده التجني يفاتحُه المنادمُ والجليس[2]
فلولا المنعُ ما كانت بسوسٌ ولم تتفانَ طَسمٌ أو جِديس[3]
أتبخلُ ثم تطمعُ أن تُحيا سلامُ عليكَ سيدُنا الرئيس

وله من الوافر:

أحسَ القلبُ من ذي الفِلسِ منعاً وإعطاءً فأصدقه الحَسيسُ
وميَّزَ بين مَعطيٍّ ومُعطىً وبانَ به شريفٌ أو خَسيسُ
وحيسٌ تحت هذا الحيسِ مسُ ومسٌ تحتَ هذا المسِ حيسُ

= وأن البركة صارت ليعقوب فبكى عيسو وجاء إلى ابيه ليباركه فقال له قد انقضى الأمر، ووجد عيسو على أخيه وفر يعقوب إلى بيت أيل خوفاً من عيسو.

(١) **جمح** الفرس: ذهب يجري واعتز فارسه وغلبه، وفرس جموح إذا لم يثن رأسه، وجمحت النفس: غلبت صاحبها، واستعصى عليه ترويضها.

(٢) **والأوابد**: الوحوش، والذكر آبد والأنثى آبدة، وقيل سميت أوابد لبقائها على الأبد، لأنها لا تموت حتف أنفها، وفي الحديث: «أن لهذه الإبل أوابد كأوابد الوحش».

(٣) المعنى أنه لولا أن كليب بن وائل حمى الحمى ومنع من الرعي فيه لما وقعت حرب البسوس، وهي الحرب التي وقعت بين بَكر وتغلب، وقد سميت **البَسُوس**: باسم البسوس بنت منقذ التميمية خالة جساس بن مرة بن ذهل الذي قتل كليب، وفي المثل: أشأم من البسوس، **وطسم وجديس**: من العرب العاربة وهم قبل إسماعيل، قيل منازلهم في اليمامة وفي حديث مكة «وسكانها طسم وجديس» وفي رواية عن عمر بن الخطاب أنه قال لقريش: «كان ولاة هذا البيت قبلكم طسم فاستخفوا بحقه واستحلوا حرمته فأهلكهم الله، ثم وليته بعدهم جرهم فاستخفوا بحقه واستحلوا حرمته فأهلكهم الله».

أبـو الأشـبـالِ لـو يُـعـطـى بـعـفـوٍ ... بـلا جَـس لـمـا خـلاه خِـيـس[1]

ولا قـالـوا لـهُـم أهـلاً وبُـعـداً ... ولا وُجـدتْ لـهـم أيـسٌ ولـيـس

أراك تـقـولُ قـد أعـطـيـتَ قـومـاً ... فـمـا صـلـحـوا ولا رضـيَّ الـجـلـيـس

نـعـم لـكـنَّ بـعـد الـعُـسـر يـسـرا ... تَـمـشـي الـكـاسِ مـبـدأهُ الـرَّسـيـس[2]

وهـذا الـمـاءُ مـن حـالٍ لـحـالٍ ... إذا هـو بـعـد ذلـك خَـنـدريـسُ[3]

تـطـيـرتـم وقـلـتُـم أربـعـاءً ... عـلـى رَسـلٍ فـقـد جـاءَ الـخـمـيـسُ

ومـا أحـدٌ إلـى أبـدٍ سـعـيـدٌ ... ومـا أحـدٌ إلـى أبـدٍ تـعـيـس

وله من الوافر:

إذا ذهـبَ الـشـبـابُ فـمـا حـيـاتـي ... ولا نـفـسٌ تُـسـرُ ولا نـفـيـسُ

مـتـى كـذبـتْ مـواعـيـدُ الأمـانـي ... فـلا صـحَ الـقـيـاسُ ولا الـمـقـيـسُ

يـظـنُ بـنـفـسـه الـمـاشـي طـلـيـقـاً ... ولـو عُـلـمـتْ حـقـائـقُـه حُـبـيـسُ

ونـحـسـبُ أنـنـا نُـزَلاءُ دارٍ ... وقـد سـارت بـنـا لـلـمـوتِ عـيـسُ[4]

---

(١) **الإشبال** جمع شبل، **والشبل**: ولد الأسد إذا أدرك الصيد والجمع أشبال وشبول وشبال، وأبو الأشبال هو الأسد، **والخيس** بكسر الخاء: الأجمة وموضع الأسد، **والجَسُّ**: اللَّمْسُ باليد، والمَجَسَّةُ: مَمَسَّةُ ما تَمَسُّ، ابن سيده: جَسَّه بيده يَجُسُّه جَسّاً واجْتَسَّه أي مَسَّه ولَمَسَه، والأسد يجس الأرض بيده، والجَسَّاسُ، ككَتَّانَ: الأَسَدُ المُؤَثِّرُ في الفَريسَةِ بِبَرَاثِنِهِ.

(٢) **الرسيس**: الشيء الثابت الذي قد لزم مكانه ورسيس الحُمَّى أولها الذي يؤذن بها ويدل عليها، ورسيس الجوع: ألمه.

(٣) **الخَنْدَرِيس**: النبيذ المسكر، والخمر القديمة.

(٤) **العيس**: قال الجوهري: العِيس، بالكسر، جمع أَعْيَسَ، وعَيْساء: الإبلُ البِيض يُخالِطُ بياضها شيء من الشُّقرة، واحدها أَعْيَس، والأُنثى عَيْساء، قال الأصمعي: إذا خالط بياض الشعَر شُقْرة فهو أَعْيَس، وقول الشاعر:

وَبَـلْـدةٍ لـيـسَ بـهـا أَنِـيـسُ ... إلا الـيَـعـافِـيـرُ وإلاّ الـعِـيـسُ

وله من الخفيف (قصة خيالية)[1]:

قد شكى والدايَّ شيباً عنيفاً ... وانهداماً من القُوى وانتكاسا

وهما قد تجرماني بهذا الشيبِ ... واستحمزا علي احتماسا[2]

زَعِما أنني كددتُ شباباً ... وقِوىً منهما وعزماً وباسا

وأخيراً منَّا عليَّ وجوداً ... وحياةً ومطعماً ولِباسا

قلت يا والديَّ سمعاً لقولي ... فرجاءً قدمتُه والتِماسا

سببُ الشيبِ كان سِبقَ وجودٍ ... لستُ في الأمرِ منه أصلاً وراسا

إنما والداكُما سبباه ... وهو لي منكُما سيشعلُ راسا[3]

ثم نِعماكُما وإن غدقت لي ... لا توازي البأساءَ والأتعاسا[4]

---

(١) اعتبر المعري الموت جناية من أبيه عليه، وأما شاعرنا فهو قد صور لنا حواراً خيالياً بينه وبين والديه فهما يمنان عليه تربيتهما له وأنفاقهما عليه ويعتبران ذلك سبباً في شيبهما وضعفهما وجناية منه عليهما وهو يقول أنهما اللذان جنيا عليه ولا يساوي ما بذلاه في تربية ما ترتب على حياته من مآسي وإن شيبهما ليس له دخل فيه بل شيبه الذي سوف يأتيه بسببهما، فالفكرة وأن كانت مستوحاة من المعري إلاّ أن الشاعر قد فصلهما وخلق منها قصة وحوار ما أعطاها روعة وأبداع.

(٢) **استحمز**: حَمَزَ اللَّوْمُ فؤادَه وقلبَه أي أوجعه، وسُئِلَ ابن عَبَّاس: «أَيُّ الأعمالِ أفْضَلُ؟» فقال: أحْمَزُها يَعْني أمْتَنُها وأقْوَاها، ويقال: رَجُلٌ حَمِيزُ الفؤاد وحامِزٌ أي صُلْب الفؤاد، وقال اللِّحياني: كلّمْتُ فلاناً بكلِمَةٍ حَمَزَتْ فُؤَادَه أي قَبَضَتْه وغَمَّتْه فَتَقَبَّضَ فؤادُه من الغَمِّ، ورُمَّانَةٌ حامِزَةٌ: فيها حُمُوضة، وقال ابن شُمَيْل: الحَمِيزُ: الظَّرِيفُ، ويقال: حَمَزَ فاه الخل يحمِزه حَمزاً، إذا قبّضه من شدّة حموضته والحَمْزُ: حَرَافَةُ الشيء، يقال: شَرَابٌ يَحْمِز اللسان، **والاحتماس**: احْتَمَسَ الدِّيكان واحْتَمَشَا، وحَمِسَ الشَّرُّ وحَمِس إذا اشْتَدَّ والاحتماس: القتال.

(٣) قوله إنما والداكما **سبباه**: **أخذه من قول المعري**: **هذا جناه علَيّ أبي، وقوله سيشعل رأسا**: **اقتباس من قوله تعالى**: ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾ مريم ٤.

(٤) **الباساء**: جمع بؤس، وهو المشقة والفقر والبلاء وهو ضد النعيم والخَفْض والدَّعةُ، **والأتعاس**: جمع تَعْسُ: وهو الهَلاكُ، والعِثَارُ، والسُّقوطُ، والشَّرُّ، والبُعْدُ، والانْحِطَاطُ.

ليت نِعماكما كفتني أذاها لم أُصبَّح بها ولم أتماسا
تسقياني من الحياةِ بكأسٍ وهي تسقيني المنيةَ كاسا
فاتركاني أنسى لأحيا فمن شاءَ حياةً فلينسَ أو يتناسى

وله من الوافر قصة من الخيال الفلسفي:

أتت أُمي وقالت يا عزيزي أنلني بعضَ شيءٍ من فُلوسِ
لأعلمَ كيفَ حظَّكَ كيف تَحيا وذلك من مُنَجِمُنا عَموسي
فقلت عموسي قالت لي عموسي وما أدراك من هوذا عموسي
فاسطِرلابُه ككتابِ غيبٍ يُخبِّرُ عن سعودٍ أو نُحوس
ويعلمُ بالحظوظِ متى تُوافي بيومِ الأربعاءِ أو الخميس
ويقدِرُ أن يحولَ مُلكَ كِسرى لقيصرَ أو لفدانٍ خسيس[1]
وها هو دلَّف الصفَّار عنا ورحله إلى سوقِ الخميس[2]
وجسَّمَ من طلاسِمِه رُموزاً وأجلى الفقرَ عن بيت النويس
وبيتُ مُغامسٍ لولاهُ كانوا كفانا اللهُ في شرِّ غَموس

---

(١) **الفدان**: والفَدَّادِينَ، بالتشديد، وهم الذين تعلو أصواتُهم في حُرُوثِهِم ومواشيهم، وأَمَّا الفَدَادِينُ بالتخفيف، فهي البقر التي تحرث، واحدها فَدَّانٌ.

(٢) **دلف** يدلف دليفا تقارب خطوه متقدماً، ودلفت الكتيبة إلى الكتيبة تقدمت، وقد أدلفه الكبر أي تقدم به، وفي حديث الجارود: «دلف إلى النبي ﷺ وحسر لثامه» أي قرب منه وأقبل عليه، **والصَّفَّار**: صانع الصُفر النُحاس الأبيض يُجعل منه القُدور العظام المفرغة، صاحب العين: هو النحاس يُصبغ فيصفرّ وإنما قيل له ذلك لأنه يُشَبَّه بالذهب، **وسوق الخميس**: سوق شعبية قديمة كانت تقام في يوم الخميس من كل أسبوع في قرية الخميس المجاورة للبلاد القديم قرب مسجد الخميس المشهور في البحرين، والخميس في الأصل هو الجيش لتكونه من خمس فرق، هي القلب والميمنة والميسرة والجناح الأيمن والجناح الأيسر.

ولـولا حِـرزُه الـواقـي سِـمـعـنـا   عزيـفَ الـجنِ في بيت الـعـروس[١]
فـقـلـتُ لـمـا الـفـلـوسُ وفـي يـديـهِ   نـواميـسُ الـحـوادثِ والـنُّـفـوسِ[٢]
أزمــتُــنــا وزامــاتُ الــبــرايــا   وزيـزمُـهـا وأزيـامُ الـطـقـوس[٣]
فـقـالـتْ لـي لِـنـرحَـمَـهُ بـشـيءٍ   ونُـذهِـبُ عـنـه آهـاتِ الـتُـعـوس
فـقـلـتُ لـهـا تـعِـسـنـا إن رجـونـا   ذهـابَ الـتَعـسِ عـنـا مـن تَـعـيـس
أيــقـدرُ أن يـزيـلَ عـبـوسَ قـومٍ   ويـلـبـثُ فـي مُـلـمـاتِ الـعُـبـوس
أيـا أمـاهُ قـد كَـذَبَـتْـكِ فـيـه   وسـاوسُ أثـبـتـوهـا فـي طُـروس[٤]
ومـا هـو غـيـرُ مـحـتـالٍ كـذوبٍ   لقـد بلـغَ الـنـسيـسةَ بـالـنـسيس[٥]
ولـو أقـحـمـتِ جـيـمـاً فـي عـمـوسي   طَمَستِ العَينَ من هذا المجوسي[٦]

---

(١) **عزيف الجن**: جَرسُ أصْواتِها، وقيل: هو صَوت يُسْمَع كالطَّبْل باللَّيل، وقيل: إنه صَوتُ الرِّياح في الجوّ فتوهَّمَه أهلُ البادية صَوتَ الجنّ والعزيفُ: أصواتُ الجنّ ولَعِبُهم، وكل لَعِبٍ عَزْفٌ.

(٢) **نواميس**: جمع ناموس، وهو السر والدين والشريعة والأعراف والنظام.

(٣) **الزامات**: الفِرَقُ: والزَّأْمُ أن يَملأ بطنَه، وقد أخذَ زأْمَتَه، أي: حاجَتَه من الشِّبَع والرِّيّ، وقد اشتَرَى بنو فلانٍ زأْمَتَهم من الطّعام، أي: ما يكفيهم سَنَتهم، وزَئمْتُ اليوم زأمة، أي: أكَلْتُ أكلَةً، وقال اللَّيث: زأمْتُ الرجُلَ: ذَعَرته، وقد زَئِمَ وازْدَأم: إذا فَزَع، ورجلٌ زَئِمٌ فَزِع، ورجل مُزْدَئم، وهو غايةُ الذُّعر والفَزَع، الأصمعيّ: ما سمعتُ له زَأْمة ولا زَجمة، أي: صوتاً، مَضَى زامٌ من النَّهارِ، أي: رُبْعُهُ، وزامانِ: نِصْفُهُ، والزَّامُ: الرُّبُعُ من كلِّ شي الزَّأْمَةُ: الصوت الشديد، والزَأْمَةُ: شدَّة الأكل والشرب، وقال الراجز:
ما الشُرْبُ إلّا زَأَمَات والزيزَمُ، بكسر أوَّلِهِ: حِكايَةُ صوتِ الجِنّ، **وأزيام**: لعلها جمع زام وهو الصوت الشديد.

(٤) **الطُّرُوسُ أَيْ الصُّحُفُ جَمْعُ طِرْسٍ بِكَسْرِ الطَّاءِ واسم القرطاس لا يطلق إلا على ما فيه** كتابة، فإن لم يكن فيه كتابة قيل طرس ولم يقل قرطاس.

(٥) **النَّسِيسة**: الإيكالُ بين الناس، يقال: أكلَ بيْن الناس: إذا سَعَى بينهم بالنّمائم، وجمعُ نَسِيسة: نَسائِس، **والنَّسيس**: **جُهْدُ الإنسان**، **قال أبو زُبَيْد**:
إذا عَـلِـقَـتْ مَـخـالِـبُـه بـقَـرْنٍ   فـقـد أودَى إذا بَـلَـغَ الـنَـسـيـسُ
أي بَلَغَ مَجهُودَه وقال الليث: النَّسِيْسُ: غايَة جُهد الإنسان، والنَّسِيْسُ: بَقِيَّةُ الروح.

(٦) بمعنى لو أدخلت جيماً في كلمة عموسي ومحيت العين منها لأصبحت مجوسي.

وطـمـسُ الـعَـيـنِ مـع إبـدالِ يـاءٍ ... إلـى ألـفٍ فـمُـوسَـىَ لـيـس مُـوسِـي[1]

فـيـا أُمـي الـعـزيـزةَ إن مُـوسَـى ... مُـرَهَّـفَـةٌ إلـى حـلـقِ الـرؤوس

فـيـأخـذُ دِرهَـمـاً مـنـكـم بِـدَهـم ... ويُـوصـلـكـم إلـى بـوسٍ بـبـوس

ويـقـلـعُ مـن شـكـائِـركـم شَـكـيـراً ... ويـغـرزُ فـي الـهـواجـسِ بـالـهـموس[2]

دراهُـمُـكـم ذهـبـنَ ذهـابَ أمـسٍ ... وأمـسٍ لا يـعـودُ بـهـا لِـكـيـس

ومـا يُـوحـي عـمـوسـي لـلـعـروسِ ... ولـلـمـولـود مـعـمـعـةُ الـتـيـوس

وله من السريع في رسالة السيد ميرزا عباس جمال الدين في التقليد:

أتـاكَ بـالـحـجـةِ عـبـاسُ ... شـمـسٌ ولا أقـولَ نِـبـراسُ

فـإن تُـمـاري أو تُـغـالـطْ فـكـم ... فـي هـذه الأعـصـارِ إبـخـاسُ

لا تـعـجـبـوا مـن قـدُسٍ طـاهـرٍ ... مـعـدنُـه طـهـرٌ وأقـداسُ

مـقـالـةٌ بـالـحـقِ فـيـاضـةٌ ... وكـلُّـهـا نـورٌ ومِـقـبـاس

إن كـانـت الإبـداعُ جـسـمـاً فـقـد ... أصـبـتَ إن قـلـتَ هـي الـراسُ

---

(١) **طمس** الشيء: محى آثاره ودثرها، وطمس البصر: ذهب، والطمس: الإستئصال، قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ يس: ٦٦، وقيل إنه من الآيات التسع التي أوتيها موسى الطمس حين طمس على أموال فرعون فصارت حجارة قال تعالى: ﴿...رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ يونس ٨٨.

(٢) **الشكائر**: جمع شكير، والشَّكِيرُ: ما ينبتُ في أصلِ الشجرِ من الورقِ ليس بالكِبار، والشكيرُ من الفَرْخِ: الزَّغَبُ، والشَّكِير نبْتٌ في أصْل الشّجَرَةِ غضٌّ، وقد شَكَرَتِ الشَّجَرَةُ كثُرَ غُصْنُهَا، وفي الحديث عن سراج بن مجاعة عن أبيه عن جده قال: فوفدت إلى عمر بن عبد العزيز فأخرجت إليه هذا الكتاب فقبله فوضعه على عينيه وكنت في سماره فقال لي ذات ليلة هل بقي من كهول ولد مجاعة أحد قلت أجل وشكير كثير فضحك وقال كلمة عربية فقال له أصحابه يا أمير المؤمنين ما الشكير قال أما رأيت الزرع إذ فرخ وحسن فذاكم الشكير الشَّكِيرُ: ما ينبتُ في أصلِ الشجرِ من الورقِ ليس بالكِبار، والشكيرُ من الفَرْخِ: الزَّغَبُ.

وأنتَ يا خَفَّاشُ لا تنظُري — فقد دَهي عينَكِ طَمَّاس[1]
يمثلُ الحجةَ محسوسةً — إن كانَ للأمس إحساسُ
سمعتَ أم أُذنك موقورةٌ — فهمتَ أم غمَّكَ إنعاس
ومن هو الأقوى ببرهانِه — في الحكمِ اللهُ أم الناسُ
وأيُ شيءٍ يلزمُ اللهَ مِنْ — ما استحسنوا منه وما قاسوا
ومن هو الأولى بأن يُحتذَى — بقراطُ أم ذلك إلياس
شتانُ من يخبطُ في ظُلمةٍ — ومن له بالنورِ إيناس
لم يغن عمَّا أنزلَ اللهُ أن — نعقلَ أن الجسمَ أجناسُ
هل يُدركُ العاقلُ أجناسَه — ما هُنَّ أطهارٌ وأنجاس
هذي ديارُ الحقِّ لكنهم — ما دخلوا فيها ولا جاسوا[2]
إصابةُ الحقِّ لها مَدركٌ — حددهٌ اللهُ وقسطاس
شرائعُ الدينِ وروضاتُه — حدائقٌ فيهنَّ أغراس
جواهرٌ تهذيبُها قَيِّمٌ — غاصَ بحارهُن نسطَّاس[3]
مسالكُ البُرهانِ لا ما رأى — بعقلِه الموهومُ مُرداس
فخُذ عن اللهِ ودع كلَما — وسوسَهُ في النفسِ خنَّاس
فليس كالسعدانِ مَرعىً ولا — ينبُتُ من دِفليَّةٍ آس[4]

---

(١) **طماس**: مبالغة من طامس من الطمس، وطمس الشيء محى آثاره ودثر، وطمس البصر: ذهب نوره، ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ﴾، القمر: ٣٧ وطمس النجم: ذهب ضوؤه، قال تعالى: ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ المرسلات: ٨، والطمس: استئصال الشيء قال تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ يونس: ٨٨.

(٢) **جاس** الديار: طاف بينها وتردد فيها، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ الإسراء الآية ٥.

(٣) **نطاس**: النَّطِس: العالم المُقتدر على الأشياء، ورجل نطس ونطاس.

(٤) **السُّعْدانُ** بقلة السعدان نبت ذو شوك كأنه فَلْكَةٌ يَسْتَلْقِي فينظر إلى شوكه كالحاً إذا يبس ومَنْبتُهُ سُهول الأرض وهو من أَطيب مراعي الإبل ما دام رطباً، والعرب تقول: أَطيب=

وله من الرمل:

كـلُ شـيءٍ مـا أنـا فـاعُـلـه أو أنـا تـاركَـهُ فـهـو لـنـفـسـي
فـهـو إن كـان سـعـوداً فـلـسـعـدي وإذا كـان نـحـوسـاً فـلـنـحـسـي
فـفـعـالـي قـدَّرَ اللهُ بـهـا كـلَ شـيءٍ مـن مَـسـراتـي وبـؤسـي
أفـسـدَ الـزرعَ عـلـى زُراعِـه وهـو فـي الـواقـعِ مـن رِزقٍ لـضـرسـي
وأعـادي وأُوالـي أنـفُـسـاً وعِـداهـا أو وِلاهـا كـان تَـعـسـي
رُبَّ سـيـرٍ كـنـتُ أرجـو خـيـرَه وأنـا أسـعـى إلـى مـقـطـعِ رأسـي
وعـدوٌ كـنـتُ أخـشـى بـاسَـه وهـو فـي الـواقـعِ مـرهـوبٌ بـبـأسـي
ضـاعَ فـكـري فـي الـمـقـاديـرِ إلـى قـدرٍ لـم أنـتـفـع فـيـه بـحـدسـي

وله من البسيط:

ريـمٌ أخـذتُ عـلـى نـفـسـي تـألـفَـه ولـم يـزل بـيـن تـقـطـيـبٍ وتـعـبـيـسِ
لـئـن ذلـلـتُ بـنـامـوسِ الـجَـمـالِ لـه فـإنـه تـاهَ دِلاً بـالـنـوامـيـس
وطـرةٍ أُخـذت مـن بـعـضِ غُـرتِـه كـالـبدرِ ما بـيـن تـربـيـعٍ وتـسـديسِ(١)
والـعَـيـنُ تـنـفـثُ سـحـراً وهـي عـائـذةٌ بـحـاجـبٍ بـيـن تـزجـيـجٍ وتـقـويـس(٢)

= الإبل لبناً ما أكلَ السَّعْدانَ والحُرُبُثَ وقال الأزهري: والإبل تسمن على السعدان وتطيب عليه ألبانها واحدته سَعْدانَة، ولهذا النبت شوك يقال له حَسَكَةُ السعدان في المثل مَرْعًى ولا كالسَّعدان، قال علي عليه السلام: «ولئن ابيت على حسك السعدان مسهدا»، **الدفلية**: واحدة الدِّفْلَى: شجر معروف مُرّ يكون في الأودية، عن ابن الأعرابيّ: ومن الشجر الدِّفْلَى وهو الآءُ والآلاءُ والحَبْن وكُلُّه الدِّفْلَى (نسخة ب): الدفلية نسبة للدفل أو الدفلى مقصورة نبت مر قتال فارسته (خر زهر) أي سم الحمار وحمله كالخرنوب وزهره كالورد الأحمر، **والآس**: الريحان الآسُ شَجَرَةٌ وَرَقُهَا عَطِرٌ.

(١) **والطرة** هي الناصية **والغرة**: الجبهة، **التربيع والتسديس** والتثليث من أحوال الكواكب والتسديس هو أن يكون بين الكوكبين سدس الدور أي برجان، والتربيع ان يكون بينهما ربع الدور ثلاثة بروج، والتثليث ثلث الدور أربعة بروج.

(٢) **تنفث**: بمعنى تنفخ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ الفلق: ٤، وهن السواحر، لأنهن يقرأن التعاويذ ويعقدن العقد وينفثن فيهن، **والتزجيج**: تزجيج=

فما اصطليتُ بنارٍ من محاسنِه ... ألا حسبتُ بأني في القراديس[1]

وله من الكامل:

وعَدتْ على عمدٍ لتخلفَ وعدَها ... لـيُـبـانَ مـا وزنـتُـه مـن بـخـسِ
وسهرتُ إذ نامتْ كذلك قابلتْ ... سَـهَـرَ الـرجـاءِ بـنـومـةِ الـيـأس
فكأنَّ مَنْ يشقى ليُسعِدَ غيرَه ... مـتـلازمـانِ تـلازمَ الـعـكـس
والحقُّ أوجبَ لي عليها وصلَها ... مـن حـيـثُ أن الـنـفـسَ بـالـنـفـسِ

وله من الكامل:

الكونُ تسبحُ في الفضا ذراتُه ... سبحَ البواخرِ في المحيطِ الأطلس
والشمسُ تَجمعُ حولَها شذراتِها ... فكأنها أمُ الجواري الكُنس[2]
وكأنَّ مُجتَمَعَ الثوابتِ عندها ... جمرٌ تلألأ في مفاضةِ مَقبس
وكأنَّ أمواجَ الأثيرِ على الفضا ... حُوتٌ تردَدَ جريُها في مَغطس[3]

= الحواجب وهو حذف زوائد الشعر وتدقيها، **وعائذة**: محتمية ومعتصمة، والعياذ والمعاذ: الاعتصام، وأعوذ بالله: اعتصم به، **والتقويس**: تقويس الحواجب ترجيحها في صورة القوس، قال الشاعر:

وقـد حـيَّـرنـي حـبٌّ ... وطَـرْفٌ فـيـه تـقـويـسُ

وقال خالد الكاتب:

ومـن يـانـعِ الـتُـفَّـاحِ خـدٌّ مـورَّدٌ ... ومن خَطِّ حُلوِ الخطِ تقويسُ حاجبِ

(١) **القراديس**: البساتين.

(٢) **شذرات** وشَّذْر: خَرَز يُفصل به النَّظم، الواحدة شَذْرَة، ويُجمع شُذوراً أيضاً، ويقال: هي قطعة من الذهب يُفصل بها بين الخَرَز في النظم، **والجواري الكنس**: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ۝١٦﴾، التكوير١٥ ـ ١٦ قال الشاعر:

تـخـتـال بـيـن لـداتـهـا فـتـخـالـهـا ... بـدراً بـدا بـيـن الـجـواري الـكـنـس

والخنس: هو الميل والظهور بعد الإختفاء وسميت خنس لأنها ترجع بعد اختفائها، والكنس هو الغروب، **وقيل سميت كنس** لأنها تكنس إلى بروجها كالوحش تأوي إلى كنسها، وهي الكواكب الخمسة الدَّراريّ: زُحَل والمُشترِي وعُطارِد والمِرِّيخُ والزُّهَرة.

(٣) (في نسخة ب): **الأثير هو المادة المالئة للفضاء.**

والجو كالبُردِ المحبَّرِ وشيُه يثنى عليه من الدِمَقسِ السُندُسي
يبدو بأكسيةٍ الشقائقِ غدوةً وإذا تَمسَّي في ثيابِ النِرجس[1]
وتراه أظلمَ أو أضاءَ كأنَّه جسمٌ يُعرَّى تارةً أو يَكتسي
والصبحُ أسفرَ عن مُحياً باسمٍ والليلُ لُثِّمَ بالظلامِ الحِندس[2]
والبدرُ في دَورِ الهلالِ كغُرةٍ بينَ اللثامِ وبينَ فَرعِ دِلمُس[3]
والأرض تضحكُ للسماء إذا بكت بمدامعِ الجُونِ الثِّقالِ الرِّجس[4]
والبرقُ يُومي بالإشارةِ مُلفِتاً للمحتفينَ بها إشارةَ أخرس
والرعدُ يُرعبها فيفتقُ جوفَها ولربَّ إحساناً يجيءُ به المُسي
وترى الجبال كأنما آحادُها الشيخُ العجوزُ ملفعاً بالبُرنُس[5]

---

(١) المراد **بالشقائق** هي شَقَائِقُ النعمان: وهي الشقر الأحمر نبتٌ له نَوْرٌ أَحمر، واحدتها شَقِيقَةٌ، وقيل: واحدُه وجمعُهُ سواء، سميت بذلك لحمرتها على التشبيه بشَقِيقَةِ البرق، وقيل بشائق الدم، أي قطعه، قيل: إنما سمي بذلك وأُضيف إلى النعمان لأَن النعمان بن المنذر نزل على شَقَائِق رمل قد أَنْبَتَتِ الشَّقِرَ الأَحمرَ، فاستحسنها وأمر أَن تُحْمَى، فقيل للشَّقَرِ شَقَائِقُ النعمان.

(٢) **المحيا**: الوجه، وطليق المحيا: منبسط مستبشر، وفي الحديث أن تلقاه بوجه طليق، **والحندس** وهو الظلمة وجمعه حنادس.

(٣) **الغرة**: الجبهة، **والدلمس**: شديد السواد، وادلَمَّسَ الليلُ: إذ اشتدّت ظُلمتَهُ، وهو ليل مُدْلَمِّسٌ.

(٤) **الجون**: يريد منه السحاب الأسود المليء بالمطر، قال لبيد:

أَرَبَّتْ عليه كلُّ وطْفاءِ جَوْنةٍ هَتُوفٍ متى يُنْزَفْ لها الماء تَسْكُبِ

والرَّجْسُ والرَّجْسَةُ والرَّجَسانُ والارتِجاسُ: صوت الشيء المختلط العظيم كالجيش والسيل والرعد، رَجَسَ يَرْجُس رَجْسا، فهو راجِسٌ ورَجَّاسٌ ويقال: سحاب ورعد رَجَّاسٌ: شديد الصوت، ورجَسَت السماء وارتَجَستْ تَرْجُسُ إذا رَعَدَتْ وتَمَخَّضَتْ، والرِّجس جمع راجسة.

(٥) **البرنس** بضم الباء والنون والجمع برانس: قلنسوة طويلة أو هو كل ثوب رأسه منه ملتزق به من دراعة أو جبة أو غيره، وقد أخذ المعنى من قول امرء القيس:

كأن ثبيراً في عرانين وبله كبير أناس في بجاد مزمل

وكـأنَّ مُـنـقَـضَ الـكـواكـبِ أسـهـمٌ ودوائـرَ الآفـاقِ أشـبـهُ بـالـقِـسـي[1]

والـنـاسُ فـي جـوِ الـمـحـيـطِ كـأنَّـهُـم جـمـعٌ أُحـيـطَ عـلـيـهـم بِـمُـخـيَّـس[2]

حـسـبـوا بـأنـهـم الـمُـخـلَّـى عـنـهـمُ والـحـقُّ أنَّ جـمـيـعَـهـم فـي مَـحـبـس

ورأيـتُ نـفـسـي مـفـرداً فـي مَـجـمـعٍ لا كـالـعـقـولِ لـهـم ولا كـالأنـفُـس

لـمـا تـفـرسـتُ الـبـلاهـةَ فـيـهـم بـطـلـتْ مُـحـاضـرتـي وصـح تـفـرُسـي

■ ■ ■

(١) **القسي**: جمع قوس وهي تجمع على أقواس وقسي.

(٢) (في نسخة ب): المخيس: سجن بالكوفة بناه أمير المؤمنين علي.

فصل الشين

له من الطويل (فلسفيات):

إذا رابك الأمرُ الذي أنتَ جاهلٌ فقل ما تشا إني سأفعلُ ما تشا
إذا أبصرتْ عيني حقيقةَ مَنهجي فما ضرَّني تسعون أعمى وأعمشا[1]
تنبَّه لي هذا الزمانُ وهَبَّ لي وغرَّرَ بي هذي الكلابَ وحرشا
تظنُّ هِراشُ السوءِ أني معرِّجٌ بجيفتِها لما مشيتُ كمن مشى[2]
إليكِ يميناً أو شمالاً أو اخسئي فما كان في همِّي غداءً ولا عَشا
ستأتيني الأقدارُ بالرزقِ كُلِّه ولم يَطوِ ما لم يعزِم اللهُ مِنْ حَشا
نهِمنا وأودتْ بالنفوسِ شراهةٌ وزلزلَ بالأمعاءِ والرِيِّة الجَشا
ونامَ خليُّ القلبِ مِلأَ جفونِه وَسَامرَ شِرِّيبُ المُدامةِ وانتشا[3]

---

(١) **أعمشاً** تمميز لتسعون معطوفة على أعمى كما تقول جاء خمسون رجلاً وامرأة، **والأعْمَشُ**: الفاسد العين الذي تَغْسِقُ عيناه، ومثله الأَرْمَصُ، والعَمَشُ: ألا تزالَ العين تُسِيل الدمع ولا يَكادُ الأعْمشُ يُبْصِرُ بها، وقيل: العَمَش ضَعْفُ رؤْية العين مع سيلانِ دمعها في أكثر أوقاتِها، رجل أَعْمَشُ وامرأة عَمْشاءُ، قال قيس بن **ذريح في** الإبل فقال:
فأُقْسِم ما عُمْشُ العُيونِ شَوارِفٌ رَوائِمُ بَرٍّ، حانِياتٌ على سَقْبِ

(٢) **الهراش**: تحريش الكلاب، وكلب الهراش يطلق على كلاب البراري غير الكلاب المعلمة والمدربة ككلاب الصيد والماشية والزرع والحائط.

(٣) **المدام والمدامة**: الخمر، سميت مدامة لأنه ليس شيء يستطاع إدامة شربه إلا هي، وقيل لإدامتها في الدن زماناً حتى سكنت بعد ما فارت، وكل شيء سكن فقد دام، وقيل للماء الساكن دائم، ومنه الحديث «نهى النبي ﷺ أن يبال في الماء الدائم ثم يتوضئ منه، وهو الماء الراكد الساكن».

وباتَ عليلُ القلبِ مما يَحَسُّهُ سليماً يُراعي سالخَ الجِلدِ أرقشا[1]
يُنعّمُ في الدُّنيا سَعيداً مغفلٌ كأن به ليلاً من الجهلِ أغطشا[2]
ويُبلسُ فيها عاقلٌ متفطِنٌ أضرَّ به إحساسُه فتدهَّشا
أفيضوا علينا أيها البُله غَفلةً لتُنقذَ مَمسوسي العقولِ وتُنعِشا
تغفلْ إذا شئتَ الحياةَ سعيدةً فما عاشَ إلا أطرشٌ أو تطارشا[3]

وله من الطويل:

شقاءُ الفتى مِنْ سمعِه ولسانِه فلا تكُ واشٍ أو سميعاً لمن وشى
مرضتُ وداواني طبيبٌ مجرِّبٌ فمن طبَّ هذا العقلَ والداءُ قد فشا
أهُمُّ بأمرٍ والدنانيرُ دونَه فأقعدُ عنه صادي القلبِ والحَشا
ويخذُلني فيه قريبٌ وصاحبٌ ويفعلُ منه صاحبُ المالِ ما يشا
فهل ترك الدينارُ عقلاً لناطقٍ أو القُرشُ خِلاً واحداً ما تقرشا[4]

---

(١) **والسليم**: الملدوغ، السالخُ: الأَسْوَدُ من الحيات شديدُ السواد وأَقْتَلُ ما يكون من الحيات إذا سَلَخت جِلْدَها، وإنما قيل للأسود أَسْودُ سالِخٌ لأنه يَسْلُخُ جِلْدَه في كلِّ عام، **والأرقش**: مذكر الرقشاء، والجمع رقش، والحية الرقشاء التي بها نقط سوداء وبيضاء، والرقشاء: **الأفعى** سميت لترقيش في ظهرها، **والخوازر**: جمع خزراء: من بها خزر في عينها، وخزر العين ميل الحدقة إلى اللحاظ.

(٢) **الأغطش**: الغَطَش: الظلمة قال تعالى: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ النازعات ٢٩ أي جَعَلَهُ مُظْلِماً، وغَطِشَ الليلُ: أظلم، ورجل أغطَش: أي أعمى، أو شبيه به، والمرأة غَطْشاء، ويقال: ليلة غَطْشاء، وليلٌ أغطش، وفلاة غَطْشَى لا يُهْتَدَى لها.

(٣) الأَطرش: الأُطْرُشُ والأُطْرُوشُ الأَصمُّ، والطَّرَشُ: الصَّمَمُ، وقيل: هو أَهْوَنُ الصَّمَم.

(٤) **القُرش** عملة نقدية، والتَّقرُّش: التكسُّب، والتجميع، وقد قَرَشَ يَقْرُشُ قَرْشاً: إذا كسب وجمع، والتَّقْريشُ: مثل التَّحْريش وأَقْرَشَ به وقَرَّشَ: وشى وحَرَّشَ، ويقال: اقْتَرَشَ فلانٌ بفلان إذا سعى به وبغَاه سُوءاً، وتَقَرَّشَ عن الشيء: تنزَّه عنه، والقِرشِ، وهو دابَّةٌ بَحْرِيَّةٌ تَخافُهَا دَوابُّ البَحْرِ كلُها، ومعنى البيت يحتمل إن أحدهما، أي من تجمع أو تحرش، أو صار قرشاً.

وله من الكامل:

قـد كـنـت مـرشـدَ أمـةٍ فـي ديـنِـهـا　　فذهبتُ أعملُ في سبيلِ مَعاشي

ووكـلـتُـهـم لـضـلالِـهـم وتـركـتُـهـم　　وعلى قُلوبِهمُ الغَواش غواشي[١]

إنـي وجـدتُـهـمُ الـجـسـومَ هـيـاكـلاً　　مـن جـنـسِ آدم والـعـقـولَ مَـواشـي

مـن كـلِ داعٍ لـلـهـوايـةِ مُـسـتـجـيـبٌ　　لـلـغـوايـةِ بـالـنـمـيـمـةِ مـاشـي

لا يـحـمـلُ الـقـولَ الـجـمـيـلَ لـسـانُـه　　وبـكـلِ مـعـتـلـجِ الـضَّـغـائـنِ واشـي

لـكـبـارِهِـم فـيـهـا نـقـيـقُ ضـفـادعٍ　　لـصـغـارِهـم فـيـهـا فَـديـدُ جِـحـاش[٢]

إن يُـعـدَم الـمـعـروفُ لا يـجـدونَـه　　فـيـهـم فـإن الـشـرَّ أوجـدَ فـاشـي

يـا لـيـتَـهـم إذ لـم تـكـن أخـلاقُـهـم　　مـن يـعـربٍ كـانـوا مـن الأحـبـاش

إذهـب فـلـسـتُ مـن الـريـاشِ بـحـيَّـهِـم　　إلا بـسـهـمٍ فـي الـفـؤادِ مُـراشِ[٣]

هـل يـحـمَـدُ الإنـسـانُ دارَ إقـامـةٍ　　مـا بـيـن ثـيـرانٍ بـغـيـرِ خِـشـاش[٤]

أو يـسـتـطـيـعُ الـعـيـشَ صـاحـبُ مُـلـكـةٍ　　قُـدسـيـةٍ فـي أُمـةٍ أوبـاش[٥]

أو يـسـتـطـيـبُ حـيـوتـه فـي مـعـشـرٍ　　يسترضعونَ محالبَ الخشخاش[٦]

---

(١) **الغواش**: جمع غاشية: وهي غطاء كاللحاف: قال تعالى: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ الأعراف ٤١، أي ما غشاهم فغطاهم من فوقهم، **وغواشي** الثانية: بمعنى مغشية، وقال سبحانه: ﴿أَفَأَمِنُوٓا۟ أَن تَأْتِيَهُمْ غَـٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾، أي نيران تغشاهم من فوقهم كالأغطية.

(٢) **الفديد**: الصوت الشديد والجلبة، يقال فدَّ يفدُّ فديداً، قال زَيْدُ الخَيْل:

أَتَـانـي أنَّـهـم مَـزِقُـونَ عِـرْضِـي　　جِـحَـاشُ الـكَـرْمَـلَـيْـن لـهـم فَـدِيـدُ

(٣) **الرياش**: الزينة، واللباس ولعل مراده من الرياش هنا هو جمع رايش، **والسهم المراش**: الذي ركب فيه الريش.

(٤) **الخشاش**: بالكسر: ما يُدْخَلُ في عَظْمِ أنْفِ البعيرِ من خَشَبٍ، وهو عويدة تجعل في أنف البعير ليكون أسرع إلى الانقياد كذا في النهاية.

(٥) **الأوباش**: أخلاط الناس والضروب المختلفة منهم وفي الحديث «إن قريشاً وبّشت لحرب النبي ﷺ أوباشاً لها» أي جمعت له جموعاً من قبائل شتى.

(٦) **الخَشْخاشُ**: نبت من أنواع الحشيش وهو أصْنَافٌ: بُسْتَانِيٌّ، ومَنْثورٌ، ومُقَرَّنٌ، وزَبَدِيٌّ، =

فخذ الطريقَ إلى السلامةِ منهم إن قُدِّرَتْ لك ناجياً بحَشاش[1]

وله من البسيط:

اللهُ ميَّزَ بين الناسِ أكرمُهم أتقاهُمُ لا قُريشٌ أم أحابيش[2]
والفضلُ بالفضلِ والأخلاقُ نازعةٌ للأصلِ لا طيلسانٌ أو طرابيش[3]
أنا الوطيسُ فهل جاشت مراجلُكم أنا النهارُ فهل أنتم خفافيش[4]
هذا المُقدرُ ينفي زَعمَ قُدرَتِكم على الأُمورِ فموتوا فيه أو عيشوا

■ ■ ■

= والكُلُّ مُنَوِّمٌ مُخَدِّرٌ، **والأَفْيُونُ**: لَبَنُ الخَشْخاشِ المِصْرِيِّ الأَسْوَدِ، مُخَدِّرٌ، وقَلِيلُه نافِعٌ مُنَوِّمٌ، وكثيرُه سَمٌّ.

(١) **الحشاش**: جمع حشاشة والحُشاشَةُ: رُوح القَلْبِ ورَمَق حياة النفس قال الشاعر:

وما المَرْءُ ما دَامَتْ حُشاشَةُ نَفْسه بِمدْرِكِ أطْرَافِ الخُطُوبِ ولا آلِ

(٢) **الأحابيش**: هم حلفاء قريش وهم الهون بن خزيمة بن مدركة وبنوا الحرث بن عبد منات بن كنانة وبنو المصطلق من خزاعة تحالفوا تحت جبل يقال له حبشياً وقيل بواد أسفل مكة اسمه حبشي فنسبوا إليه، وقيل بل سموا بذلك لتجمعهم، وتحبش بنو فلان على بني فلان أي تجمعوا، قال يعقوب: الحباشة الجماعة، وحبشت جمعت.

(٣) **الطَّيْلَسَانُ** بفَتْح اللامِ وكَسْرها والفتح أعلَى ـ ضَرْب من الأكْسِيَة، **والطرابيش**: مفردها طربوش وهو نوع من القلانس تلبس على الرأس.

(٤) **الوطيس**: التنور ويقال للمعركة تشبيهاً لها به، قال ابن الأثير في [الكامل في التاريخ: ٢/ ١٣٧]، أن النبي ﷺ قال في غزوة هوازن بحنين لما رأى اشتداد القتال: «الآن حمي الوطيس»، وهو أول من قالها، **وجاشت**: بمعنى غلت، وجاشت القِدْر تَجِيشُ جَيْشاً وجَيَشاناً: غَلَت، وجَيَشان القِدْر، وكلُّ شيء يَغْلِي فهو يَجِيش، حتى الهَمّ والغُصَّة في الصَّدْر، **والمَراجلُ**: القدور.

فصل الصاد

وله من الوافر:

دعتني هذه الدنيا سجيناً ... كأني من أَعَاديها العَواصي
وقالوا إنها أُمي وجاءتْ ... إليَّ على التساؤلِ والتواصي
فإن ولدتْني عن حُبٍ وشوقٍ ... فما هذا التباعدُ والتّقاصي
فإما إنْ كرهتِ وتنبُذيني ... فهل لي من عذابِكِ من مَناص
هَبي إني عدوٌ لستُ ابناً ... فهل لي من سجونُكِ من خَلاص
فقالت قد حسوتَ مع الحواسي ... وأبغضتَ الشواصي واللواصي[1]
وتلك جِنايةٌ أُجري عليها ... جزائي في الأداني والأقاصي
على ما أنتَ فيه من التَّشكي ... تبوءُ به إلى يومِ القصاص
وأنتَ الآن في سَعَةٍ إلى أن ... تجيءَ ليومِ يُؤخذُ بالنواصي[2]
فإن قدَّمتَ بين يديكَ عُذراً ... وإلا فاستَعِدَّ فأنتْ عاصي

---

(١) **حسوت**: شربت، وحَسَا الطائرُ الماءَ يَحْسُو حَسْواً: شرب، حَسَوْت المرق حَسْواً: شربته، وقيل الحسو هو الشرب على مهل، والحواسي: جمع حاسي، وهو الشارب، **الشواصي** جمع شاصي: وهو الرافع رجليه، ويقال للزِّقاق المَمْلُوءَةِ الشائِلَةِ القَوائِمِ، والقِرَبِ إذا كانت مَمْلُوءَةً أَوْ نُفِخَ فيها فارْتَفَعَتْ قَوائِمُها: شاصِيَة، والجمع شواصٍ وشاصِياتٌ، والشاصي الساقط الرافع يديه ورجليه، **واللواصي**: جمع لاصي: وهو القاذفُ غيره بما ليس فيه، وعن أبي العَبَّاس ثَعْلَب:

ليس خَلِيلي بالمَلُولِ اللاصي ... ولا كبِرذَوْنٍ خَصاهُ الخَاصِي

(٢) ويوم يؤخذ بالنواصي هو يوم القيامة قال تعالى: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾ الرحمن ٤١.

وله من الوافر (تنبيهات):

أرى استحسانَك الفضلاتِ نقصاً ... بعقلِكَ فاعتذر عنه بنقص
وردُك لؤلؤاً وعبيرَ ندٍّ ... يدلُ عليك في دُكانِ جصٍّ(١)
وقلنا في قليلٍ من كثيرٍ ... وما نُحصي القليلَ وكيف نُحصي
ويكفينا قليلٌ جاءَ عفواً ... فقد يُغني القليلُ عن التفصي(٢)
سددنا البابَ محترسين لكنْ ... دخولَكَ فجأةً كدخولِ لُصّ

وله من الوافر:

متى تطلبْ كرائمَ أو حِساناً ... تَقَصَّ وليس ينفعُكَ التَّقصي
فإنْ تعثرْ على شيءٍ جميلٍ ... وقد أعيَيتُ في طلبي وفحصي
فبشرني تُفرَّج بعضَ ما بي ... وتعصر ما شرقتُ به وغَصِّي
نموتُ به ولم نظفرْ بشيءٍ ... وإن كُنَّا به شُهداءَ حِرص
تفرَّى الليلُ عن طَربٍ ولهوٍ ... وجاء الصبحُ في لَعِبٍ ورقص

وله من الخفيف (فلسفيات):

لو تلصصتَ يابن آدمَ من أين ... فما آدمُ، أبوكَ بِلُصّ
إنّ طبعَ الآباء يسري إلى ... الأبناءِ لا جنسَ آدمٍ بالأخص
فابنُ عَبٍّ بعبٍّ وابنُ وَلوغٍ ... بِوُلوغٍ وابنُ مَصٍ بمَصّ(٣)

---

(١) **العَبِير**: أَخْلاطٌ من الطيب تُجْمَع بالزعفران، وقيل: هو الزعفران وحده، وفي الحديث: «أَتَعْجَزُ أَحْدَاكُنَّ أن تتخذ تُومَتينِ ثم تَلْطَخهما بعَبِيرٍ أو زَعفران وفي هذا الحديث بيان أن العبير غيرُ الزعفران»، قال ابن الأثير: العَبيرُ نوعٌ من الطيب ذو لَوْنٍ يُجْمع من أَخْلاطٍ، **والند**: ضرب من الطيب يدخن به، قال أبو عمرو بن العلاء: يقال للعنبر الند.

(٢) **التفصي**: التخلص من الشدة، وتفصى من دينه خرج منه.

(٣) **العبُّ**: أن يشرب الماء ولا يتنفّس، وقيل: «الكُباد من العبّ»، وهو وجع الكبد، **والولوغ**: ولغ فيه «إذا ولغ الكلبُ في إناء أحدِكم» أي شرب منه بلسانه، يقال: ولِغَ يَلَغ ويَلِغُ وَلْغًا ووُلوغاً، وأكثر ما يكون الوُلوغ في السِباع قال النبي ﷺ: «يغسل الإناء من=

أنـــت يـــا آدمٌ يـــمِـــيَّـــزكَ اللهُ ... بـــعـــقـــلٍ مـــؤكـــدٍ بـــالـــتـــوصـــي

كـيـف تَـعـصـي ومـا حـسـبـتـكُ لـو لـم ... يُـخـبـرْ اللهُ فـي الـكـتـابِ بـنـص[1]

قـيـلَ هـذا أبـوكَ غَـصَّ بِـشَـصٍ ... إن تـكـن إبـنـه تـغَـصُّ بـشَـصّ[2]

لـو يـكـونُ الـعـاصـي أبـاكَ فـابـنُ ... العاصِ من شأنِه كذلك يَعصي[3]

وله من الطويل:

يـقـول أخـي مـا لـي أراك مـكـابـداً ... عَنَا الدّهرِ تقتصُ الأمورَ وتستقصي

تـهـبُّ إلـى الـعـلـيـاءِ مـن كـلِ ظِـنَّـةٍ ... وتُحصي على أنفاسكَ الوقت ما تُحصي

كـأنـك لـم تـحـفـل بـمـجـدِك مـن أبٍ ... وأمٍ وما يُـروَى لِـقـومِـك بـالـنـصِّ[4]

فقلت إذا لـم أكسب الـمجدَ طارِفاً ... فقدْ خفَّ ميزانُ التَّليدِ عن الخَرص[5]

ولـسـت بـطـيّـارٍ إذا طـارَ والـدي ... وجدي متى يُرمى جناحيَّ بالحَصّ[6]

ومـن يـتـكـل مِـنّـا عـلـى مـجـدِ قـومِـه ... كجاثٍ على الأوحالِ يقنع بالمَصِّ

إذا اغـتـرفـوا مـاءً لـيـعـتـصـروا بـه ... ولم أغترف فيهم بقيتُ على غَصّي[7]

= ولوغ الكلب ثلاثاً»، **والمَصُّ**: هو أَخْذُ المائِعِ القَلِيلِ بجَذْبِ النَّفَسِ جاء في الخبر: «مُصُّوا الماءَ مَصّاً ولا تعُبُوه عَبّاً».

(١) إشارة لقوله تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ طه ١٢١.

(٢) **الشص**: الشِصُّ بالكسر والفتح: حديدةٌ عقْفاء يُصاد بها السمَك، وفي حديث ابن عمير «في رجُل ألقى شِصَّه وأخذ سَمَكة».

(٣) فيه تورية لأن ابن العاص هو عمر بن العاص والعاص هو الذي يعصي.

(٤) **حفل** بالشي: اهتم به، ولم يحفل به أي لم يبالِ، والحفل: المبالاة.

(٥) **الطَّارِفُ** والطَّرِيفُ من المال أو المجد: الحديث الذي اكتسبه الإنسان بنفسه، والتالد **والتليد**: المال أو المجد القديم المتوارث، والطارف نقيض التليد، **الخرص**: التقدير والتخمين، ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ الأنعام ١١٦، أي يحدسون ويخمنون، ومنه خرص النخل يخرص: إذا حزره ليأخذ منه الزكاة.

(٦) **الحَصُّ**: حَلْقُ الشَّعَرِ والحصُّ هو ذهاب الشعر عن الرأس والنبت عن الأرض.

(٧) **الإعتصار**: أن يشرب الماء إذا غص بشيء ليساعده من التخلص بما غص به:

لـو بـغـيـر الـمـاء حـلـقـي شـرق ... كنت كالغصان بالماء اعتصاري

أي نجاتي واعتصر بمعنى نجا.

إذا سكتوا عني وقد مدحوا أبي فذلك من أجلٍ دليلٍ على نقصي
سأكسبُ آبائي وقومي مكارماً ولستُ أجرُّ النارَ إلا إلى قُرصي[١]

وله من السريع في التلميح:

حدثني عن حُبه فاكِهٌ حديثُه قال وقد لخصه
لقيتُهُ وهو قريبُ الهوى وأبعدُ الناس عن الفَصْفَصَة[٢]
فرحت أدنو منه من ساعتي تظهرُ مني همسةُ النَّصْنَصَة[٣]
ضايقتُه فقالَ لي مَرحباً ما هذه الفحَّةُ والبَصْبَصَة[٤]
قلت له هذي وأمثالُها خيرٌ من النَّعرةِ والعَنْفصة[٥]
قال أرى حفحفةً ما هيا هذي فقلت حَزَّةُ الحَصحصة[٦]
قالَ وهل خربشتَ في وجهِنا قلتُ نعم خربشتُ بالمَصمَصَة[٧]

---

(١) يجر النار إلى قرصه مثل كل يجر النار إلى قرصه، أي: كل يريد الخير إلى نفسه، وفي القرآن: ﴿فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ الروم: ٤٤.

(٢) **الفَصْفَصَةُ**: العَجَلَةُ في الكلام.

(٣) **الهمسة**: الصوت الخفي، **والنصنصة**: القلق.

(٤) **الفحة**: بحة الصوت، **والبصبصة**: الترضي والبشاشة، والتودد، قال الشاعر:

كالكلب إن جاع لم يعدمك بصبصة وإن ينل شبعةً ينبح من الأشر

والبصبصة، التحريك، أي حركت الإبل أذنابها لما حدين، يضرب مثلاً في الخضوع والطاعة من الجبان.

(٥) **النعرة**: الصيحة، ونَعر ناعرٌ، أي دَعَا داعٍ إلى الفِتْنة، ونَعَرَ الرَّجلُ يَنْعَرُ نعيراً، والنعير: صوتٌ في الخيشوم، ونعر النَّاعر، أي: صاح الصائح، **والعِنْفِصَةُ**: المراة كثيرة الكلام والكثيرة الحركة في المجيء والذهاب، والعنفصة تستعمل في لهجتنا بمعنى النفرة ولم أجدها في معاجم اللغة والله أعلم.

(٦) **الحفحفة**: صوت الإضطراب وصوت رفرفة جناح الطائر وحفيف الريح صوتها، **والحَزّ**: الفَرْض في الشيء، الواحدة حَزَّة، والحزة أيضاً الوقت والحين، **والحَصْحَصَةُ**: تحريكُ الشيءِ في الشيءِ حتى يَسْتَمْكِنَ، ويَسْتَقِرَّ فيه، وقيل: الحَصْحَصَةُ التحريك والتقليبُ للشيء والترديدُ.

(٧) **الخَرْبَشةُ**: الإفساد والتشويش، **والمصمصة**: هي المص بالفم.

قـال ومـا الـغـايـةُ مـن هـذه | قلتُ هي الخبصَةُ والحَرقصَة[1]
وليس في التطويلِ من طائلٍ | الخيرُ في التصفين والعَصْعَصَة[2]
فقال خُذ ما جئتَ فيه إلى | ما شئتَ واسترحْ من المَحمَصة[3]
فقلتُ لا أعدمنا اللهُ أمثا | لكَ من رَخْصةٍ أو خربصَة[4]
وآخر الدعوى أنْ الحمدُ للهِ | الذي نجّا من المخمَصَة[5]
فكانَ ما كانَ الذي ينتهي | بالرَّصِ والتقريصِ والقرفَصَة[6]
على رضىً مني ومنه ومَن | يعترضُ الأمرَ لهُ الدّربَصة[7]

وله من الرمل:

نام عني الدهرُ يوماً واحداً | فنفيتُ الهمَّ أخذاً بالفُرص
فتحريتُ المُنى أُمنيّةً | بعد أُخرى في أساليبِ القَصَص

---

(١) **الخبصة**: بمعنى الإختلاط، وخَبَصة يَخْبِصُه خَبْصاً: خلَطَه، ومنه: الخَبِيصُ المَعْمُولُ من التَّمْرِ والسَّمْنِ، **الحَرْقَصَةُ**: مُقارَبَةُ الخُطَا والكلامِ، والحُرْقُوصُ: حشرة صغيرة رقطاء بحمرة وصفرة ولونُها الغالب عليها السواد، تَتَّلج تحت الأناسي وفي أَرْفاغِهم ويَعَضُّهم ويُشَقِّقُ الأسْقية، التهذيب: الحَراقِيصُ دُوَيْبَّات صغار تَنْقُب الأساقيَ وتَقْرِضُها وتَدْخل في فُروج النساء وهي من جنس الجُعْلان إلا أنها أَصْغر منها وهي سُودٌ مُنَقَّطة بِبَياض.

(٢) **التصفين**: وضع الصفن على الصَفَنَ، والصَّفْنُ: وعاءُ الخُصْيَةِ، **والعصعصة**: وضع العصعص على العصعص، والعُصْعُصُ: عَجْبُ الذَّنَبِ.

(٣) **المحمصة**: التحزن، ولعلها مأخوذه من حمص الحب إذا قلاه، ويقال لمن حرق الحزن قلبه محموص الفؤاد.

(٤) **الرَّخْصُ** الناعِمُ من كلِّ شيءٍ، والرَّخصة: الناعمة، **والخَرْبَصةُ**: المرأةُ الشابَّةُ التارَّةُ.

(٥) **المخمصة**: الشدة، قال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ﴾، يعني بالمخمصة: المجاعة.

(٦) **الرص**: الضغط، وضم الشيء ضماً محكماً ومنه قوله تعالى: ﴿صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ الصف ٤، **والتقريص**: كالقرض بالأصابع، وأَخْذُكَ لَحْمَ الإنْسَانِ بإِصْبَعَيْكَ حتى تُؤْلِمَهُ، **والقرفصة**: شدّ اليدين تحت الرجلين، قرفَصْتُه قرفصة وقِرفاصاً وضرب من الجماع وهو أن يجمع بين طرفيها حتى يقرفصها.

(٧) **الدَّرْبَصةُ**: في [ق]: السُّكوتُ فَرَقاً وخوفاً.

كـلّـمـا قـاربـتُ مـن أُمـنـيّـةٍ ... صَـفَـعَـت حـظـي بـيـأسٍ فَـنَـكـص
حَمَلتْ نفسي على حظّي شجىً ... كـلّـمـا يَـجْـرَعُ شـيـئـاً مـنـه غَـص
ثـمّ هـبَّ الـدهـرُ مـن نـومـتِـه ... وهُـمـا فـي ذلـك الأمـرِ الـعَـوَص
فـغـدا يـكـتـالُ كـيـلاً وافـيـاً ... ويـهـيّـي مـن أفـانـيـن الـغُـصـص
جَـرَعـاهـا مـن رضـى أو لا رضـى ... مـنـهـمـا واقـتـسـمـاهـا بـالـحِـصَص

وله من السريع:

يـامـن يُـسـمـي ابـنَـهُ مـالـكـاً ... مـالـكَ لـم تُـسـمِّـهِ الـعـاصـي[1]
فـإنـه إن لـم يـكـنْ عـاصـيـاً ... لـم يَـجـد الـتـشـريـفَ فـي الـبَـاص
ولـم تـقـدِمـهُ ولـم تُـحـيِـهِ ... ولـم تـشـقـفـهُ بـإخـلاصِ
وأوفـق الأسـمـاءِ فـي عَـصـرنـا ... عَـاصـي أو الألـيـق مَـلاصِـي
وفـوقـهـا غـايَـةُ مـا فـوقَـهَـا ... مـغـامـرٌ خـاطِـفٌ قَـمَّـاصـي
لِـكـلِّ عَـصْـرٍ دولـةٌ فَـاسْـتـعِـذ ... بـاللهِ مـن دانٍ ومـن قـاصـي

وله من البسيط:

داويت بالحلم أقواماً فما نقِهُوا[2] ... وقد تحريتُ من دانٍ إلى قاصي
فما تيقنتُ إلا أنَّ جَهلَهُمُ ... من الطبيعيِّ معقودٌ بأعياص[3]

---

(١) لو قال صالحاً لكان أنسب بالمقارنة بين الصالح والعاصي.

(٢) **نقه**: أي صح وشفي، يقال: نقه من مرضه: إذا صح.

(٣) **أعياص**: جمع عِيصُ الرجل: مَنْبِتُ أصله، والعِيصُ: السِّدْرُ الملتف الأُصول، وقيل: الشجرُ الملتفُّ النابت بعضه في أُصول بعض يكون من الأراكِ ومن السِّدْر والسَّلَم والعَوْسَج والنَّبْع، وقيل: هو جماعة الشجر ذي الشوك، وجمع كل ذلك أَعْياصٌ، والأعياص من قريش هم أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر وهم العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص.

وخـابَ ظـنـي ومـا أدَّتـه تـجـربَـتـي إلا وقـوعـي مـنـهـم بـيـن أعـواصِ[1]

لـو كـان لـلـنَّـاس فـي عـصـري مُـعَـاويـةٌ فـإن أكـثـرَ مـن فـيـه بـنـو الـعـاصِ[2]

■ ■ ■

(١) **أعواص**: جمع عويص بالعين المهملة والصاد أي صعب تصويره أي خفي كما يستفاد من القاموس اعتاص هذا الشيء إذا لم يُمْكِنْ.

(٢) **وأبن العاص**: هو عمرو بن العاص بن وائل تورية لأنه يريد من بني العاصي العاصون.

فصل الضاد

وله من الطويل في التهكم:

أيا جارتي لو سالم الغيُّ سالِمٌ ولم يرضَ بالحق الحقيق أبُو رضي
فما أنا من هذا وما هو موقِفي وَما هو إعراضي وما لتعرضي
إذا فاتكِ المعروفُ لا تُدركينَه فإن شئتِ مما عَوَّض الناس عوِّضي
تقوَّضتِ الدُّنيا وقوَّضَ أهلُها ولم يبقَ في الوادي أنيسٌ فقوضي
تمرضت الآمالُ من عِللِ الهوى ومرضَّها المستوصفون فمرِّضي
وقد أسلفوا في ما ترينَ وأقرضوا فمالكِ أن لا تُسلِفيهم وتُقرضي
إذا لم تَري من أمرِهم ما يرونَهُ فهل طابَ قلبٌ من أولئك أو رضي
وقد نهضتْ هذي الخلائقُ كلهم إلى مأربٍ فاستنهضي العزمَ وانهضي
وقد فرضوا حيثُ السباقِ وصمَّموا فقومي على الأشهادِ منهم لتفرضي
وغضَّوا على لبسِ الدِّني وأغمضوا ولن تدركي حتى تغُضّي وتُغمضي[1]

---

(١) وغض طرفه وبصره وصوته يغُضُّه غضاً: كفه وخفضه وكسره، وقيل هو إذا دانى بين جفونه ونظر، وفي الحديث: «كان إذا فرح غض طرفه» أي كسره وأطرق ولم يفتح عينه، وفي حديث أم سلمة: حُمادياتُ النساء غَضُّ الأطراف، قال تعالى: ﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ لقمان: ١٩، وقال الشاعر:

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا

وقال كعب بن زهير:

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا إلا أغن غضيض الطرف مكحول

ربضنا على ما تشتهيهِ نفوسُنا جميعاً وإن لم يرضَه الله فاربُضي

لَهونَا وافتانا الفقيهُ بحِلَّه مناسَبَةٌ للعصرِ في نُورِه المُضي

وحِجتُه أن الظُروفَ جديدةٌ يناسبُها استقبالُنا العصرَ لا المُضي

وما الدينُ إلا ملبسٌ في زمانِه متى ينقضي من لبسِهِ الوقتُ ينقضي

وأيّ بِناءٍ قد تقادمَ عهده ولا يتلاشى كالهشيمِ المُرَضَّض

وأيِّ عروشٍ قد أُشيدت وأُحكِمتْ وطالَ عليها العَهدُ لم تتقوضِ

وهل يستدينُ المرءُ إلا بعقلِه وما العقلُ إلا كالأميرِ المُفوَّضِ

وهب أن هذي الأنبياءَ حكيمةً فاحكامُها وفقٌ لغايةِ مُغرِضِ

وهبْ أنها كانتْ لصالحِ عَصرِها فهل هي مهما يعرضُ العصرُ تَعرض

فتُفتَرضُ الأحكامُ منهم لمقتضٍ وَتُطَّرحُ الأحكامُ منا لمقتضي

ولم نتزندقْ في المقالِ وإنما هو العقلُ مهما يفرض العقل نَفرض

ولسنا لحُكم الأنبياءِ بحاجةٍ فإنَّ رجال العصرِ في عقلِها الوضي

فلاسفةٌ قد ذلَّلوا سُبُلَ الفضَا وطافوا على المريخِ من وجههِ الغضي

فإن جاء نوحٌ والخليلُ بمِثلِ ما أتونا به من مُحكمِ الصُّنعِ فانقِضِ

مضَى النقضُ والإبرامُ والقولُ كلُه ولم يبقَ إلا ما يقولُ أبو رضي

وله من المتقارب:

عَذيري من فاتكٍ فاتنٍ بقلبٍ جريءٍ وطرفٍ مَريض

أردتُ مجاراتَه سابقاً فزلتْ به قدمي للحضيض[1]

وقد كنتُ قاربتُ من حُظوةٍ فعَارضَ خطبٌ طويلٌ عريضِ[2]

---

(١) **الحضيض**: قرار الأرض عند سفح الجبل، وقيل هو أسفله والسفح من وراء الحضيض.

(٢) **الحظوة** بالضم والكسر: والحظوة بالكسر المكانة والمنزلة للرجل من ذوي السلطان=

فَـضَـلَّ الـفـؤادُ وكَـلَّ الـلّـسـانُ وَزلا بـقـضِّـهِـمـا والـقـضـيـض[1]
وَحَـالَ الـقـضـاءُ دون الـرجـاءِ وحـالَ الـجـريـضُ دون الـقـريـض[2]

وله من الكامل:

وإذا وجـدت تـمـنـعـاً مـن صـاحـبٍ فـعِـلاجُـه بـالـهَـجـرِ والإعِـراض
وإذا الأعـادي ألـقـحـوا لـك فـتـنـةً فـدواؤهـا الإسـراعُ بـالإجـهـاض[3]
وإذا وجـدتَ مـن الـعـدوِ بـرودةً فـي قـلـبِـه فـعـلـيـك بـالإرمـاضِ[4]

= ونحوه، وحظيت المرأة عند زوجها، أي سعدت ودنت من قلبه وأحبها وفي المثل: «إلا حظيته فلا أليّه»، قال في التهذيب: هذا المثل من أمثال النساء تقول: إن لم أحظ عند زوجي فلا آلو فيما يحظيني عنده بانتهائه إلى ما يهواه.

(١) **القض والقضيض**: ويقال أيضاً جاءوا قضهم وقضيضهم بالواو، وجاؤوا قضهم بقضيضهم، أي بجمعهم، لم يدعوا وراءهم شيئاً وقد قيل: القض: هو الصغير من الحصان، والقضيض: الكبير منه، والمعنى: جاؤوا صغيرهم وكبيرهم.

(٢) **قوله حال القضا دون الرجاء**: عن أبي مخنف باسناده: أن الفرزدق لقي الحسين في الطريق فسلم عليه وقال له أعطاك الله سؤلك وأملك فيما تحب، فسأله الحسين عن أمر الناس وما وراءه، فقال له قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء، فقال له: صدقت لله الأمر من قبل ومن بعد، يفعل ما يشاء، وكل يوم ربنا في شأن، إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يتعد من كان الحق نيته والتقوى سريرته ثم حرك الحسين راحلته.

والجَرِيضُ: اختلاف الفَكَّينِ عند الموت، وقولهم: حالَ الجَرِيضُ دُونَ القَرِيضِ، قيل: الجَرِيضُ الغُصَّة والقَرِيضُ الجِرَّةُ، وضَرِجَت الناقة بِجِرَّتها وجَرِضَتْ، وقيل: الجَرِيضُ الغَصَصُ والقَرِيضُ الشِّعْر، وقال الرياشي: القَرِيضُ والجَرِيضُ يَحْدُثانِ بالإنسان عند الموت، فالجَرِيضُ تبلُّعُ الرِّيق، والقرِيضُ صَوْتُ الإنسان، وقال زيد بن كُثْوَةَ: إنه يقال عند كل أَمر كان مقدوراً عليه فحِيلَ دونَه، وأولُ من قاله عَبِيد بنِ الأَبْرص حين استَنْشَده النُّعمانُ بنُ المُنذِر قَصِيدتَه، وقد أمر بقَتْله: «حَالَ الجَرِيضُ دون القَرِيض».

(٣) **إجهضت** الناقة: ألقت ولدها، وفي الحديث فأجهضت جنيناً أي أسقطت حملها.

(٤) **الإرماض**: الرَّمَضُ: حَرُّ الحجارة من شدّةِ حرِّ الشمس، والاسمُ الرَّمْضاء، ورَمِض الإنسانُ رمْضاً: إذا مَشَى على الرَّمْضاء، والأرضُ رَمِضَة، قال رُؤْبة: =

وإذا نـقـضـت مـن الـعـدوِ بَـنِـيّـةً		فـاسـتـأصِـلِ الأنـقـاضَ بـالإنـقـاضِ
ومـتـى يـلِـنْ لـك جـنـبُـه فـلـخُـدعـةٍ		قـد تـجـعـلُ الأغـراضَ فـي الإعِـراض
لا تـطـلـبـن رِضـى الـحـسـودِ فـإنّـهُ		مـهـمـا بـذلـت لـه فـلـيـس بـراضـي

■ ■ ■

= ومـن تَـشَـكّـى مَـضْـلَـةَ الإرْمـاضِ		أو خُـلَّـةَ أحْـرَكْـتُ بـالإحـمـاضِ
الرمَضُ: حُرْقَةُ القَيْظ، وقد أرمضَني هذا الأمرُ فرمِضتُ، الإرماض وهو الإحراق.

فصل الطاء

وله من الطويل (فلسفيات):

سأُبدي بما يبدي لي الدهرُ إنني ... إذا لم أجد مُثنٍ وجدتُ المُغلِطا
هجوتُ وهاجاني الزمانُ فهجتُهُ ... فلم أستطعْ إلا الفرارَ وقد سطى
تتبع آثاري بكلِ وسيلةٍ ... وبالغ في مأساتِه بي وأفرطا
وتنبحُني من كلِّ صوبٍ كِلابهُ ... كأن صوابي في بنيهِ هو الخَطا
وبادئني في باديء الأمر بالعِدا ... سِجالاً ولكن يا لأسرع أن خطا
مشى مِشيةً المختالِ يُمنى ويُسرةً ... وخبَّط ما يختارُ أن يتخبَّطا
فخطَّ على آمالي الغرِ خُطةً ... فحيَّرها في ما أحاط وورطا[1]
فلم يبق إلا اليأسُ إذ برَّح الخفا ... ولولا رجاءُ الله لانكشف الغِطا

(١) والخُطَّة بالضم: شبه القِصة والأمر، بمعنى ما يرسمه الإنسان ويخطط القيام به، يقال: سمتُه خُطَّة خسف وخطة سوء، وفي حديث الحديبية «لا يسألوني خُطَّةً يعظمون فيها حُرمات الله إلا أعطيتهم إياها» وفي حديث الحديبية أيضاً «إنه قد عرض عليكم خُطَّةَ رُشدٍ فاقبلوها»، والخُطة أيضاً المآل والأمر والخطب، قال الأصمعي: من أمثالهم في الاعتزام على الحاجة: جاء فلان وفي رأسه خُطَّة، والخِطَّة بالكسر: الأرض تنزل من غير أن ينزلها قبل ذلك، وقد خطها لنفسه واختطها: هو أن يعُلم عليها علامة بالخط ليُعلم أنه قد احتازها ليبنيها داراً، ومنه خطط البصرة والكوفة، والخِطة: الأرض والدار يختطها الرجل في أرض غير مسكونه ليحجرها ويبني فيها، والجمع خِطَط، والذي يناسب المعني في البيت هو الثاني لا الأول فإنه يقول إن الدهر قد بنى حول أمالي خطة وحوطها وحجر عليها فأوقعها في حيرة وورطة، وهي صورة مجازية.

وله من الطويل:

إذا صح للإنسانِ أن ينصر الهوى | فقد صحَ للشيطانِ أن يتخبَّطا
لقد كاد أن يسطو بيَ الهمُّ سطوةً | كما كادَ جُرحُ القلبِ أن يتنفطا[١]
هممتُ وقد غلَّ القضاءُ سواعدي | فاحسبني في المهدِ طفلاً مُقمَّطا

وله من الرمل:

ما لهم لما رأونا اختبطوا | كيف لو سروا بنا لاغتبطوا[٢]
أثقلونا بشروطٍ جَمَّةٍ | لو أرادوا الوصلَ لم يشترِطوا

وله من الخفيف:

سائلٌ من مثقفي عصرِنا قال | وقد ظل عقلُه في اختلاط
قد سمِعنا آبائنا من قديم | طالما يلهجون بالإحتياطِ
ما هو الاحتياطُ قلت وقوفٌ | واحترازٌ من زلةِ الاختباط
قال شكراً وليس هذا مُهمَّاً | أي شيءٍ سمعتَ عن جُنبَلاط[٣]

وله من السريع:

قالوا تقدم واختلط بالنِسا | فإن هذا زمنُ الاختلاط
دع التقاليدَ إلى أمسِها | وانشطْ فقد جاءَ زمانُ النَّشاط

---

(١) **تنفط**: أي ظهر فيه النفط وهو البثور كالجدري، قال في المصباح: يقال نفطت يده نفطاً من باب تعب، ونفيطاً إذا صار بين الجلد واللحم ماء، الواحدة نفطة ككلمة، والجمع نفط ككلم، وهو الجدري، ويقال تنفطت يده إذا مجلت ـ أي صار بين الجلد واللحم ماء بسبب كثرة العمل، والأرجل لكثرة المشي.

(٢) **واغتبطوا**: أمر من الغِبطة وهي المسرة.

(٣) جنبلاط لقب لعدة أشخاص والمراد منه هنا كمال جنبلاط: زعيم درزي، لبناني وأب وليد جنبلاط، وليس له خصوصية هنا وأنما ذكره مراعات للقافية وكنى به المشتغلين عن السياسة، وكان جنبلاط في تلك الأيام زعيم بارز معروف في الأزمة اللبنانية.

قلت نشطتم واختلطتم فهل رحتم إلى المجدِ أم الانحطاط
لعل حل القيدِ داعٍ إلى شرِ التردي ورَدى الاختباط
كمثلِ مَركَبٍ بلا أنجرٍ أو قُلعَ السكانُ منه فشاط[1]
خَلعتمُ التقليدَ في زعمِكم كيف وقد قلدتُم جُنبلاط
وهذه الموضات من موضةٍ لموضةٍ تستتبعون النُّقاط
أما جعلتُم أصلَ تقليدِكم حضارةً الغربِ وذاتَ البلاط
وَزِيُّ اسرائيلَ هذا هو الرسميُّ من أزيائِكم والمناط[2]
فما تحررتُم ولكنكم أبدلتم القيدَ هياط مَياط[3]
وخالفتْ حُجَجُتُكم حُجتي وما أرى الفيصلَ إلا الصِراط

■ ■ ■

(١) **الأنْجَر**: مِرْساةُ السَّفينة، ومن أمثالهم: فُلانٌ أَثْقَلُ من أنْجَر، وهو أن تُؤْخَذَ خَشَبَاتٌ فيُخالَفُ بين رُؤوسِها، وتُشَدُّ أَوْساطُها في مَوْضِعٍ واحد، ثم يُفْرَغُ بينها الرَّصاص المُذَاب، فيصيرُ كأَنَّه صَخْرَةَ، ورُؤُوسُ الْخَشَب نائِيَةٌ يُشَدُّ بها الحِبال، ثم تُرْسَلُ في الماء، فإذا رَسَتْ، أَرْسَتْ السفينة فأَقَامَتْ، وتسمى المرساة في اللغة الإنكليزية أنكر (anchor) السكان: موجه السفينة كما يطلق الآن على موجه السيارة.

(٢) **المناط**: العلة، يقال مناط الحكم، ومناط التكليف أي علته وسببه.

(٣) **الهِياطُ**: المُزاوَلةُ، **والمِياطُ**: المَيْلُ، وقولهم: ما زِلننا بالهياط والمِياط: يعني في اضطراب ومجيء، ويقال: أرادوا بالهِياطِ الجَلَبة والصَّخَب، وبالمياط التَّباعُدُ والتَّنَحِّي والميل.

فصل الظاء

وله من السريع:

جاءت بكَ الدنيا وأنت البظيظ ... وأدبرت عنك وأنت اللفيظ[1]
مجهولةَ الحالِ ومنهومةً ... مُثقِلَةً أبنائها بالبهيظ[2]
وأنها لو كنتَ حققتها ... ليلٌ نهارٌ وشتاءٌ وقيظ
فما لأبناها وقد أعولوا ... من شرها وكيدِها واللميظ[3]
ولو عصى الإنسانُ عن أمرِها ... فُظاظةً وأصله من فظيظ[4]
فكادها أعظمَ ما كادها ... هل يُذهِبَنَّ كيدُهُ ما يَغيظ[5]
إن أقبلت فإنها فتنةٌ ... أو أدبرت فهي عذابٌ غليظ

---

(١) **البَظيظٌ**: السَمينٌ الناعِمٌ وقيل: فَظِيظ بَظيظ، وقيل: فظيظ أي جافٍ غليظ، وأَبَظَّ الرجلُ إذا سمن، البَظُّ بالظاء: الإلحاحُ والدُّؤوبُ على الشيء، وهو كَظٌّ بَظٌّ، أي مُلِحٌّ، وقال اللحياني: أنهُ لَفَظٌّ بَظٌّ بمعنى واحد، **واللفيظ**: الملفوظ، ولَفَظ الشيءَ يَلْفِظُ لَفْظاً، فهو مَلْفوظ، ولَفيظ.

(٢) **البهيظ**: المتعب، وبَهَظَنِي الأَمْرُ والحِمْل يَبْهَظُني بَهْظاً: أثقلني وعجزت عنه وبلغ مني مَشَقَّة، وفي التهذيب: ثقُل عليّ وبَلَغ منِّي مشقَّتَه، وكلُّ شيء أثقلك، فقد بَهَظك.

(٣) **اللميظ**: وتَلَمَّظَتِ الحيةُ إذا أخرجت لسانها كتلمَّظ الأَكل، يقال: لمظ بالظاء المشالة وتلمظ إذا تتبع بقية الطعام في فيه بطرف لسانه أو أخرج لسانه فمسح به شفته، واللماظة بالضم: البقية التي يتلمظها، ويقال: لمظ يلمظ لمظاً وتلمظ يتلمظ الأكل والشرب بطرف الشفة، يقال: ويقال: تلمظ غيضاً إذا امتلأ غيظاً.

(٤) **الفظيظ**: ماء الفحل والفُظاظة: الفعلة منه.

(٥) اقتباساً من قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾ الحج: ١٥.

فكُن حَكيماً عندُ إقبالِها باسمةً أو إن تولَّت بِغَيظ
فاصبر على إدبارِها وانتهز فرصَتَها يوم تكونُ الحظيظ[1]
وخذ بما أتتكَ يومَ الرَّخا تعدهُ منها ليوم عكيظ
ولا تزل منتظراً غدرَها فإنها مكَّارةٌ بالوشيظ[2]
فتَّانةٌ باللحظ قَتَّالةٌ ما خلق الله لها من لَحيظ[3]
جَوَّالةٌ لو نزلت شَتوةً عندك لا تعلم أين المَقيظ[4]
إن أقبلت خُذها وإن أدبرت دعها فما أنتَ عليها حَفيظ

وله من الخفيف:

يا خليليَّ من لقلبٍ صديعِ صدَعته الهمومُ حتى تشَظّا[5]
من لقلبٍ مازال تلهبهُ النيرا نُ حتى استحالَ ناراً تلَظّى
كلّما لانَ واستلانَ فؤادُ الد هرِ يشتدُّ بالقساوةِ غِلظا
جَدَّ حتى أعياهُ وانفضَّ عنه كلُ شيء ينفضُ لو كنت فظا[6]

---

(١) **الحظيظ**: أي المحظوظ.

(٢) **الوشِيظ**: القليل العدد من القوم والوَشِيظُ من النّاس: لفيفٌ ليس أصلهم، والوَشيظُ: الدُّخلاء في القوم ليسوا من صَميمهم، والوشائظ: هم السفلة، الواحد وشيظ عن أبي عمرو: الوَشِيظُ: الخَسِيسُ من الناس، وقال أحد الأعراب ليزيد بن شيب: أفمنَ الصَّميم أم من الوَشيظ؟ وقال: شريح بن هانىء لما أرسله علي لعمر بن العاص: وبأي أبويك ترغب عني؟ بأبيك الوشيظ أم بأمك النابغة، وقال: الوشِيظ: القليل العدد من القوم، الوشيظ: الخدم والأتباع منه.

(٣) **اللحظيظ**: النضير والشهيد.

(٤) **المقيظ**: منزل القيظ، كالمصيف منزل الصيف، والقيظ: صَميمُ الصيفِ، من طُلوعِ الثُّرَيَّا إلى طُلوعِ سُهَيْلٍ.

(٥) **الصديع**: المنصدع، والصدع: الشق في الشيء الصلب، والصديع: الفلقة من المنصدع، ويسمى الصبح صديعاً كما يُسمى فلقاً إذا انصدع وانفلق، والصديع: الثوب المنشق.

(٦) أخذه من قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ آل عمران ١٥٩.

لـيـتـنـا بـعـدمـا عـرفـنـاه كُـنَّـا نصـرفُ الـنـفسَ عنـه قـلـبـاً ولـحـظـا
إنَّ مــن يــزمِــعُ الــخــلافَ عــلــيــنــا كـيـف تـرجـو نـفـوسُـنـا مـنـه حَـظَّـا
كُـلـمـا اشـتـدَّ كَـظـمُـنـا الـغـيـظَ عـنـه كــان يــشــتــدُّ بــالــبــلــيــةِ كَــظَّــا
أخـرسٌ وهـو خـاطـبٌ بـخـطـوبٍ أبـلـغُ الـواعـظـيـن زجـراً ووعـظـا
لـيـس مـن يَـفـرغُ الـمـنـابـر لـمّـاظًـا خَـطـيـبـاً بـل الـخـطـيـبـبَ الألـظَّـا[1]
أسـمَـعَ الـعـالـمـيـن شـرقًـا وغـربـاً وخـطـيـبُ الـكـلام يـلـمـظُ لـمـظـا[2]

■■■

(١) **الإلظ**: اللازم والملح، ألَظَّ: لازَمَ، ودامَ، وأقامَ، أَلَظَّ أي لَحَّ، لَظَّ بالمكان وألَظَّ به وأَلَظَّ عليه: أقام به وأَلَحَّ، والإِلْظاظُ: لزُوم الشيء والمُثابرةُ عليه، قَال كَعْبُ بنِ مالِكٍ الأنْصارِيّ:

أنــسـيـتـمُ عَـهْـدَ الـنـبـيِّ إلـيـكـمُ ولــقــد أَلَــظَّ وأَكَّــدَ الأَيْــمــانــا

(٢) **اللمظ**: يقال: لمظ يلمظ لمظاً وتلمظ يتلمظ (انظر الحاشية السابقة) في اللميظ.

فصل العين

وله من السريع (تقريرات):

أنتم ثُلاثا فيه بيعٌ شِرا ... ونحنُ جُمعةٌ صلوةٌ دُعا
وجمعةٌ فيها اجتماعٌ لنا ... وهو لنا فالٌ بأن نُجمعاً
وبعده سبتٌ لنيلِ المُنى ... فيسمعُ اللهُ لهذا الدُّعا
أنتم ثلاثاً قد شِعبتم به ... لكونِها بالأربعا أربعا
فإن تشعبتُم إلى أربعٍ ... فسوف تخلون بها مَربِعاً
ما صدعَ اللهُ فلن يُجمَعا ... ما جمعَ اللهُ فلن يُصدعا
فوضتُ للهِ فسبحانَه ... جميعُ أحوالي ونفسي مَعا

وله من الرمل في بناء جامع عالي سنة ١٣٨٥:

أحسن اللهُ لقومٍ عملاً ... فهداهم للجميلِ الناصع
نحمدُ اللهَ على توفيقِه ... إنما كان بعينِ الصانع
عصبةٌ وفَّقهم أن يَعْمِروا ... مسجدَ الله بقلبٍ خاشع
بذلوا أموالَهم سِرِّيةً ... لا يريدون ثناءَ السامع
وتصدى ذلك المشروعُ من ... أخلصَ الحُبِ لأمرِ الشارع
من كمَيٍّ فائق أو سابقٍ ... أرْوَعِيٍّ أو أديبٍ بارعِ
فأشادوه عجيباً شَكلُه ... وأقاموه بسعدٍ طالع
مركزاً للدِّين باباً للهُدى ... توبةَ المذنبِ أجرَ الطائع
جمعَ اللهُ بخيرٍ شَملَهُم ... وصلاحٍ ببناءِ الجامِع

وله من ناقص الرجز:

قُلْ ما بدى لكَ أن تقو … لَ أو اسعَ في ما أنت ساع
واعمَلْ على جدٍ بأيٍّ … وسيلةٍ وبأيِّ داعي
فلَتَاتُ قولِكَ أفهَمَتْني … ما نويتَ من المَساعي
لمحاتُ وجهكَ أنذرتْ … قلبي بأنيابِ الأفاعي
وتسرُ حسواً في ارتغاءِ … وقد أعي ما أنتَ واعي
وقد اغتررتَ بصفحِنا … في ما نُداري أو نُراعي
إنْ تُطعم العبدَ الكُراعَ … فسوفُ يطمعُ في الذِّراع[1]
لا يَطغينَّ فربما … كِلنا له صاعاً بصاع
من لا ينبه سهوَه … قُرعُ العصا هذا يَراعي[2]
إن لم يُقصرْ خَطوَه … ويقلُّ من هذا الصِراع
فليستعِدَّ فإنما … هلَكَ الورى بهوىً مُطاع

وله من الخفيف:

اتقوا صولةَ اللئيم إذا يشبعُ … مِثلَ الكريم حين يَجُوعُ
خَيرَ ما أدَّبَ اللئيمَ هو الفقرُ … فيمُسي وقدرهُ موضوع
لو رآه استغنى لهاجَ به اللؤ … مُ إلى الشَّرِ فوق ما يستطيعُ

---

(١) تضمين للمثل لا تعط العبد الكراع فيطمع في الذراع وهو مثل مشهور، وفي شرح النهج: «لا تعط العبد كراعاً فيأخذ ذراعاً»: وفي الصحيح أيضاً عن رسول ﷺ «لو دعيت إلى ذراع لأجبت، ولو أهدي إلى كراع لقبلت»، **والكُراعُ** من الإنسان: ما دون الركبة إلى الكعب، ومن الدوابِّ: ما دون الكَعْبِ.

(٢) قرع العصا: **القَرْع**: هو الضرب بالعصا أو السيف، وقرعت رأسه بالعصا: أي ضربته، والتقريع: هو التأنيب والتعنيف والإيجاع باللوم، **والمتن**: الظهر، **والقَرى**: أيضاً الظهر، وفيه إشارة إلى المثل: قال:

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرعُ العصا … وما علم الإنسان إلا ليعلما

وطغى مُرجِفاً بكلِ ضَعيفٍ ... عنده حيثُ لا يظلُ وديع[1]
أهبطَ اللهُ حظَ كلِّ لئيمٍ ... يا إلهي استجب فأنتَ سميع

وله من السريع:

ما في الورى فيما أرى مُقنِعي ... فمن يريد النفعَ لم ينفعِ
كعاذلي في ما قضى اللهُ لي ... ما لم أزاوله ولم أصنَع
هل صنعَ العاذلُ إلا كما ... تصنَعُه حَمامةُ الأجرَع[2]
تثير ما بي من جوىً كامنٍ ... وتوقدُ النيرانَ في أضْلُعي
فَناظِري يوحي إلى خَاطِري ... وَمِسمَعي يُوحي إلى مَدمَعي[3]
وَاعجباً أغرقُ في أَدمُعي ... وأصطلي بالنارِ في مَضجَعي
وَيَنْفِرُ الجُؤذُرُ شَرقينا ... فيرجِع المَغربُ للمطلَعِ

وله في رثاء زوجته وهي ابنة خاله حسينية بنت السيد محمد بن السيد هاشم آل السيد عبد الأمير الكتكاني التوبلاني سنة ١٣٦١هـ

وله من الطويل:

لَدَى تلِ عالي مَعْنَ شرقيٍّ شارعٍ ... إلى جامعٍ فيه الصلوةُ أُجمِّع

---

(١) **الوديع**: الهادي الساكن، ويقال ذو دعة، وعاش في دعة وسكون.

(٢) **الأَجْرَع**: المكان الواسع الذي فيه حُزُونَة وخُشُونة، والجَرْعاءُ: الأَرضُ ذاتُ الحُزُونة تُشاكل الرمل، وقيل: هي الرملةُ السَّهلة المستوية، وقيل: هي الدِّعْص لا تُنْبِت شيئاً وقيل: الأجرع: كثيب، جانب منه رمل، وجانب حجارة، وقال السيد عبد الله أسعد:

بَينَ العَقيقِ وَبينَ وادي الأجْرَعِ ... أفْنَيْتُ ما أبَقَيْتُه مِن أدمعِي

والأجرع ووادي الأجرع، وذات الأجرع وعقيق الأجرع كلها أماكن وردت في كلام الشعراء، كقول الشاعر:

ونظرتم تلك الأثيلات التي ... بين العقيق وبين ذات الأجرع

(٣) كسر مسمعي ومدمعي في النسخة (أ)، وفي القاموس: **المِسْمَعُ**، كمِنْبَرٍ: الأُذُنُ السامِعَةِ جمعه: مَسامِعُ، أما مدمع فهي بالفتح.

مــزارٌ أُفــدِّيــهِ بــنــفــســي وإنَّــهُ ... لأولى بـدمـعٍ حـيـن تـنـهـلُ أدمُـع

ولـم أنـسَ إذ واريـتُ فـيـه عـظـيـمـةً ... وأضـجـعـتُـهـا فـيـه فـبـوركَ مـضـجَعُ

حُـسَـيـنـيـةٌ بـنـتُ الـشـريـفِ مـحـمـدٍ ... أجـلُ بـنـاءٍ فـي الـبـيـوتِ وأرفـع

أُفـولُـكِ شـمـسٌ وانـقـضـاضُـكِ كـوكـبٌ ... ولـلـدهـرِ فـي مـثـواكِ عـيـنٌ ومِـسـمَـع

وَرزؤُكِ لا رزؤُ الـشـمـوسِ فـإنـهـا ... إذا أفـلـتْ كـانـتْ تـغـيـبُ وتَـطـلُـعُ

ذكـرتُـك مـا شِـيـلـت إلـيـكِ جـنـازةٌ ... فـتـلـك حـمـامـاتٌ وقـبـرُكِ أجـرَع[1]

إلى الله أشكو ما تجرعتُ من جوىً ... وكـان بـعـيـنِ اللهِ مـا كـنـتُ أجـرع

وهـونَ خَـطـبـي أنَّ كـلَّ جـزوعَـةٍ ... عـلـيـكِ تَـرى فـيـنـا الـذي هُـو أجـزع

ومَـاتـمُـك الـمـشـهـودُ لـيـسَ لأمَّـةٍ ... من الناسِ بل كانت له الناسُ أجمَعُ

عـلـيـكِ سَـلامُ اللهِ إن لِـقـاءنَـا ... وَجدُكِ عند الحوض يسقي ويشفع[2]

وله من الكامل:

لا تـقـضـيَـنَّ لـحـالـةٍ بـدوامِـهـا ... فـالـدهـرُ فـيـهِ تـقـلّـبٌ وتَـصَـنُّـع

ومـتـى أزلَّـكَ مَـزْلـقٌ عـن مَـطـمـعٍ ... فـهُـو الـمُـحـال ولـيـس فـيـهِ الـمَـطـمَـع

ومـدى حَـيـاتِـك أنـتَ فـي أُمـنـيّـةٍ ... لا تـنـقـضـي أو غُـلـةٍ لا تُـنـقَـع[3]

لا تـعـتـرضْ حُـكـمَ الـقـضـاءِ فـإنـه ... مَـاضٍ وأعـظـمُ حـيـلـةٍ لا تـنـفـع

خَـفِّـض عـلـيـكَ فـكـل أُذنٍ مِـسـمَـعٌ ... لـلـحـادثـاتِ وكـلُ عـيـنٍ مِـدْمَـع

---

(١) **الأجرع**: قد مر ذكرها قريباً.

(٢) يحتمل أن يكون المعنى: إن لقاءنا عند الحوض وجدك يسقي ويشفع، وتكون جملة (وجدك يسقي ويشفع جملة حالية) فقدم وجدك وفصل بين المبتدأ والخبر بقوله عند الحوض، ويحتمل أن يكون الواو في «وجدك» حرف قسم، فيكون المعنى إن لقاءنا وحق جدك عند الحوض، ويسقي ويشفع جملة خبرية حالية حذف المبتدأ وتقديره وهو عائد على جدك. وقد أعاد الضمير عليها بالاستخدام.

(٣) **الغُلة**: بضم الغين وهي الغليل وشدة العطش وحرارته، **ونقع غلته**: أروي عطشه.

فلكُلِّ قوسٍ مَنزعٌ ولكلِ جنبٍ ... مصرعٌ ولكل جسم مضجَعُ[1]
تُرمى الرؤوسُ المُتلعاتُ إلى العُلا ... بالمُدمِياتِ فكلُ عالٍ أقرع

وله من السريع وفيه تلميح لكافات ابن سُكَّرة[2]:

ماست كغُصنِ البانِ في قَدِّها ... وأَزْهَرت كالقمرِ الطَّالِع[3]
وكُلُ عُضوٍ كان منها على ... نِهايةٍ من بغيةِ الطَّامِع
لكنما أفضَلُ ما يُبتَغى ... مِنها هو السَّادِسُ في السَّابع
لا تَكملُ اللذةُ إلّا بهِ ... حقّاً وإن جاءتك بِالرابع
فهُو إذا جَاءتَ به مُفرَداً ... فإنما جاءتكَ بالجامِع

---

(١) أخذه من قول الشاعر: لكل عبد رب ولكل جسم قلب، **والمنزع**: ونزع في القوْسِ يَنْزِعُ نَزْعاً: مَدَّ بالوتَر، وقيل: جَذَبَ الوتر بالسهم
وفي السَّهْمِ تسديدٌ وفي القوسِ منزَعُ ... ولم يبْقَ في قوسِ التَّصبُّرِ مَنْزَع

(٢) **كافات ابن سكرة** السبعة (مقامات الحريري، المقامة النجرانية) قال فيها: ما انشدتك بالدسكرة لابن سكره:
جاء الشتاء وعندي من حوائجه ... سبعٌ إذا الغيث في ساحاتِنا حُبسا
كنٌ وكيسٌ وكانونٌ وكاسُ طلا ... بعد الكبابِ وكف ناعمٌ وكِسا
ورواها بعضهم بابدال الفاء في كف سيناً.

(٣) **ماست**: من الميس وهو التبختر، ماس يميس ميساً اختال وتبختر، كما تتهادى العروس في مشيها والجمل، **البان**: شجر معروف، وواحدته بانة، قال امرؤ القيس:
برهرهة رودة رخصة ... كخرعوبة البانة المنفطر
ولحب ثمره دهن طيب وحبه نافع للبرش والنمش والكلف والحصف والبهق والسعفة والجرب وتقشر الجلد طلاء بالخل، وصلابة الكبد والطحال شرباً بالخل، ومثقال منه شرباً مقيئ مطلق بلغماً خاصاً على ما عرف في كتب الطب، وقال أبو حنيفة: ألبان ينمو ويطول في استواء مثل نبات الأثل، وورقه أيضاً له هدب كهدب الأثل، وليس لخشبه صلابة، وقال أبو زياد: من العضاه البان، وله هدب طوال شديد الخضرة، وينبت في الهضب وثمرته تشبه قرون اللوبياء إلاّ أن خضرتها شديدة، قال الأزهري: ولاستواء نباتها ونبات أفنانها وطولها ونعومتها شبه الشعراء الجارية الناعمة الرافهة ذات الشطاط بها فقيل: كأنها بانة، وكأنها غصن بان.

فصل الغين

وله من الوافر:

بَـلـغـتُ الـقـصْـدَ أم كـادَ الـبـلـوغُ ... وَهَـل لـشِـمـوسِ آمـالـي بُـزُوغ[1]

لـقـد نـبـغـت طُـغـامٌ مـن لِـئـامٍ ... فـهـل لـلأكـرمـيـن إذاً نُـبـوغ[2]

دَبـوغُ الأرضِ أحـيـيـتِ الـروابـي ... فـهـل لِـلـمـواتِ آمـالـي دَبـوغ

ذَنـوبٌ بـالـنـوائـب أتـرعـوهـا ... أتُـفـصـلُ مـن عَـراقـيـهـا ثُـروغ[3]

---

(١) **البزوغ**: الطلوع، بزغ يبزغ بزوغاً: طلع، وقيل البزوغ أول الطلوع، ومنه بزوغ الفجر وبزوغ القمر وبزوغ الشمس قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾ الأنعام ٧٧.

(٢) **الطُغام**: أراذل الناس وأوغادهم، أنشد أبو العباس:

اذا كـان الـلـبـيـب كـذا جـهـولاً ... فـمـا فـضـل الـلـبـيـب عـلـى الـطـغـام

(٣) الذنوب: الدلو الكبيرة أو المملوؤة، قال تعالى: فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم ٥٩، وأصل الذنوب في اللغة الدلو العظيمة، قال الراجز:

لـنـا ذنـوب ولـكـم ذنـوب ... فـإن أبـيـتـم فـلـنـا الـقـلـيـب

وقال علقمة:

وفـي كـل يـوم قـد خـبـطـت بـنـعـمـة ... فـحـق لـشـأس مـن نـداك ذنـوب

قال الجوهري: الذنوب الدلو الملأى ماء، قال ابن السكيت: ولا يقال لها وهي فارغة ذنوب، **واترع**: بمعني ملأ، يقال أترع الحوض: ملأه وتِرع بالكسر: امتلأ، وكوز مترع: أي مملوء، **والعراقي** أيضاً جمع عَرقُوة وهي خشبة معروضة على الدلو، قال عدي بن زيد:

فـهـي كـالـدلـو بـكـف الـمـسـتـقـي ... خـذلـت مـنـهـا الـعـراقـي فـانـجـذم

والثروغ: جمع ثرْغ: مَصب الماء في الدلو، كالفرغ، و جمعه: ثُروغ، وهو ما بين العَراقِي، الواحِدُ: ثَرْغٌ.

دَمِيغُ القوم يفرحُ بالليالي | وكم في ليلةٍ منها دُمُوغُ[1]
وكم داغَ النهارُ قلوبَ قومٍ | وضاع بصيفِهم لَبَنٌ وُدوغُ[2]
ومن شاءَ الربوغَ على أمانٍ | فما في هذه الدنيا رُبوغُ
أرى أبنائها وهمُ الثعالي | ولكن عن بلاها لم يروغوا
أصحاءُ الجسوم كما تراهم | عليهم من مَصايبِها رفوغُ[3]
وَما ازدلغَتْ جُلودُهم بنارٍ | ولكنْ بالقُلوبِ لها زُلوغُ[4]
وما سَبَغَت لها نِعمٌ عليهم | ولكنَّ الهمومَ لها سُبُوغ
أساغتهُم عَلاقِمَها اضطِراراً | تقولُ لهم تموتُوا أو تُسيغوا[5]

---

(١) **الدميغ**: دَمَغَه يَدْمَغُه دَمْغاً، فهو مَدْموغٌ ودَمِيغٌ، ودَمَغَه، كمنعَه، ونَصَرَه: شَجَهُ حتى بَلَغَتِ الشَّجَّةُ الدِماغَ، ودمغ فلاناً: ضَرَبَ دِماغَهُ، فهو دَميغٌ ومَدْموغٌ، والدمغ: الضرب على الراس والشج حتى تبلغ الشَّجة الدِّماغ، فتسمى: الدّامِغَة، والمُدَمَّغُ: الأحْمَقُ، من لَحْنِ العوامِّ، وصَوابُهُ: الدَّميغُ أو المَدْموغُ.

(٢) **داغَ** القومُ: عَمَّهُم المَرَضُ، وهُمْ في دَوْغَةٍ من المَرَضِ، وقال ابن عبّاد: دَاغَه الحَرُّ يَدُوْغُه دَوْغاً: أفسده، وهو صاحب دَوْغات: أي فَساد. **والدُّوْغ** بالضم، فارسية: المخِيْضُ.

(٣) **رفوغ**: بضم الراء وإسكان الفاء وغين معجمة والجمع أرفاغ وأرفغ مثل رفوغ كفلس وفلوس وأفلس، قال ابن فارس: أصل الفخذ وسائر المغابن وكل موضع اجتمع فيه الوسخ فهو رفغ، والرَّفْغُ: أُصُولُ الفَخِذَيْنِ من باطن وهما ما اكْتَنَفَا أَعالي جانِبَي العانةِ عند مُلْتَقَى أَعالي بَواطِنِ الفخذين وأَعلى البطن، وهما أَيضاً أُصول الإِبْطَيْنِ، وقيل: الرُّفْغ من باطن الفَخِذِ عند الأُرْبِيَّةِ، والرَّفْغاءُ من النساءِ: الدَّقِيقةُ الفَخِذيْنِ المُعِيقةُ الرَّفْغيْنِ الصغيرة المَتاع.

(٤) **ازْدَلَغَ** الجِلْدُ: أصابَتْهُ النارُ فاحْتَرَقَ، وتَزَلَّغَتْ رِجْلُهُ: تَشَقَّقَتْ، **وزَلَغَتِ** الشَّمْسُ زُلُوغاً: طَلَعَتْ، وازدلغت النارُ: ارْتَفَعَتْ، وازدلغ الأولى بمعنى احترقت وتقشرت جلودهم ولها زلوغ بمعنى طلوع.

(٥) أساغ فلانٌ الطعامَ والشرابَ يُسِيغُه: إذا أكله وابتلعه بسهولة وهناء، وهو طعام «سَآئِغٌ» يعني: شهياً، وقال تعالى: ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾ إبراهيم ١٧، والعلاقم: جمع علقم: وهو شجر يشبه العرفج، هو قثاء الحمار تعرفه الناس كلهم بهذا الاسم، قال أبو حنيفة: العلقم الحنظل يطلقونه ببلاد الحجاز اليوم على نبتة ورقها شبيه بورق الكرمة البيضاء وزهرها كذلك يمتد على الأرض حبالاً وثمره على قدر الصغير من الخيار=

إذا صَبَغَتْ لهم لَوناً نَضيراً ... فذلك حَشوُه سمٌّ صَبوغُ[1]
وإن رَفعتْ لهم شجراً نَفُوعاً ... فللموتِ الزُّؤام بهِ صُموغُ[2]
ولو صاغتْ لهم حلياً لكانتْ ... مناياهُم بأولِ ما تصوغ
وما فَرَغتْ من الحَدَثانِ فيهم ... ولو كانتْ تناصِرهم فَروغ[3]
وإن بَخِلَتْ فما بَخِلَتْ بسوءٍ ... على أبنائِها وهي الهَيوغ[4]
ولَغْنا في وخائِمِها ولُوعاً ... بما فيها وطابَ لنا الوُلوغ[5]

= الشتوي، ولونه ما بين الخضرة والبياض وفيه طرق خضر عليها شوك والبزر داخل الثمر دون شحمه على شكل ما في داخل الخيار وطعمه كطعم القثاء والخيار المر.

(١) **سم صبوغ**: لعله الذي يلون الجسد إذا شربه الإنسان.

(٢) **الزؤام**: موت زؤام: عاجل، وقيل سريع مجهز، وقيل كريه، وزأم الرجل: مات موتاً وَحِياً، والصَّمْغُ: واحد صُمُوغ الأشجار، وأنواعه كثيرة، فأما الذي يقال له الصَّمغ العربي فصمغ الطَّلْح، والقطعة منه: صَمْغَةٌ، وفي المَثَل: تَرَكْتُه على مِثْل مَقْرِف الصَّمْغَة، وذلك إذا لم يترك له شيئاً، لأنها تُقتَلَع من شجرتها حتى لا تبقى عليها عُلْقَة، ويروى: على مِثْل مَقْلَع الصمغَة، والوَاحِدَةُ، صَمْغَةٌ وصَمَغَةٌ، وجمعه: صُمُوغٌ.

(٣) **فُروغُ** الدّلاءِ وثُروغُها: ما بين العَراقي، الواحِدُ فَرْغٌ وثَرْغٌ، وأما الفِرَاغُ فكل إناءٍ عند العرب فِراغٌ كذلك قال ابن الأعرابي، وقال ابن السكيت: الفَرْغُ واحد الفُروغ وهو مخرج الماء من بين العَراقي، قال: ويقال: ذهب دمهُ فِرْغاً أي هدراً.

(٤) **الهيوغ**: الأهيغ: اخصب العيش وارغده، ولعل الهيوغ مؤنث أهيغ أو جمع أو مصدر.

(٥) **ولغ**: والولوغ أخذ الشيء بطرف اللسان يقال: ولغ بالفتح والكسر يلغ بالفتح ولغا وولوغاً، ويقال: أولغه صاحبه، والولوغ في الكلب والسباع أن يدخل لسانه في المائع فيحركه، ولا يقال: ولغ بشيء من جوارحه غير اللسان، ويقال: لحس الكلب الإناء إذا كان فارغاً، فان كان فيه شيء قيل: ولغ، وفي الحديث «طهور إناء أحدكم إذا ولغ الكلب فيه أن يغسل سبعاً إحداهن بالتراب»، وفي حديث آخر: «إِذَا وَلَغَ الْكَلْبُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَاغْسِلُوهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ وَعَفِّرُوهُ الثَّامِنَةَ بِالتُّرَابِ»، **والوخائم**: طعامٌ وَخِيم: ذَميم المَغَبَّة وقد وَخُم وَخامةً، وطَعَامٌ وَخِيمٌ غَيْرُ مَرِيءٍ وَرَجُلٌ وَخِمٌ وَوَخْمٌ وَوَخِيمٌ ثَقِيلٌ، وَمِنْهُ حَلَفَ أَنَّ فُلانًا وَخْمٌ، الظُّلْمُ يَصْرَعُ أَهْلَهُ وَالْبَغْيُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ وعن طلحة بن عبيد الله:
فلا تعجل على أحد بظلم ... فإن الظلم مرتعه وخيم

غـفـلـنـا عـن نـوايـاهـا جـمـيـعـاً وأغـفـيـنـا وطـال بـنـا الـهُـبـوغ[1]
وأولُ مـا بـلـغـنـا الـحـلـمَ فـيـهـا أزاغَ قـلـوبُـنـا مـنـهـا نُـزوغ[2]
كـأن بـلـوغَـنـا مـوتٌ وحِـيٌّ وإن الـمـوتَ مَـبـدؤه الـبُـلـوغ[3]

وله من الطويل:

سَرَينا عَسَانا نحمدُ الليلَ والسُرى وَما بين أيدينا المجَاري النواشِغُ[4]
وغـرَّد حـاديـنـا بـدَي دَي صـادحـاً وبالغَ في السيرِ الحثيثِ المبالغ[5]
إلـى أن عَـدتْ نـجدٌ وأنـجـدت الـرُّبـا وخُيِّلَ أن الليل في الجو والِغُ[6]

---

(١) **الهُبُوغُ**: النوم، هَبَغَ الرجل يَهْبَغُ هَبْغاً: إذا نام، وأنشد:
هَـبَـغْـنَـا بـيـن أذْرُعِـهِـنَّ حـتـى تَـبَـخْـبَـخَ حَـرُّ ذي رَمْـضَـاءَ حَـامِـي
قال الأعرابي، هَبَغ يَهْبَغ هَبْغاً: نام بالنَّهار، وقال أبو عبيد، الهُبُوغ المُبالَغة القَليلة من النوْم أيَّ حينٍ كان والاسم الهَبْغة، فإن كان نَوْماً قليلاً فهو التَّهْويم.
(٢) **النزوغ** بالنون والزاء والغين: الإفسادِ بين اثنين، ونَزَغَ بينَ القَوم: أفسَدَ ذاتَ بَيْنِهم يقول اللَّهُ تَعالى ذِكْرُهُ: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ نزغ، عن سعيد بن المسيب، قال: «شهدت عليا وعثمان وكان بينهما نزغ من الشيطان، فما ترك واحد منهما لصاحبه شيئاً إلا قاله، فلو شئت أن أقص عليكم ما قالا لفعلت، ثم لم يبرحا حتى اصطلحا واستغفر كل واحد منهما لصاحبه» وقالو نزوغ النفس إلى الشيء ونزوغ عن الباطل.
(٣) **والوحيّ**: السريع: يقال: موت وحيّ وشيء وحي وعمل وحيْ: سريع.
(٤) **سرينا**: سرنا ليلاً، **والسرى**: سير عامة الليل وقيل سير الليل كله، **والنَّواشِغ**: مَجارِي الماءِ في الوادي، والشعب السائلة بالسيل، وأنشد للمرَّار بن سَعِيد:
ولا مُـتـلاقِـيـاً، والـشـمـسُ طِـفْـلٌ بِـبَـعْـضِ نَـواشِـغِ الـوادِي حُـمـولا
(٥) **دي دي**: في القاموس: ما كان للناسِ حُداءٌ، فَضَرَبَ أعْرابِيٌّ غُلامَهُ، وعَضَّ أصابِعَهُ، فَمَشَى وهو يقولُ: دَيْ دَيْ، أرادَ: يا يَدَيْ، فَسارَتَ الإبِلُ على صَوْتِهِ، فقال له: الْزَمْهُ، وخَلَعَ عليه، فهذا أصْلُ الحُداءِ، **الصوادح**: جمع صادح أو صدوح من صدح الطير: صاح، والمصدر صداح، وصدح الرجل: رفع صوته بالغناء والصادحة المغنية.
(٦) [مجمع البلدان ٥/ ٢٦١] **نَجْدٌ**: بفتح أوله، وسكون ثانيه، قال النضر: النجد قِفَافُ الأرض وصِلابها وما غلظ منها وأشرف، والجمع النجاد، وقال الأصمعي: هي نجود عدّة، منها: نجدُ بَرْق واد باليمامة ونجد خال ونجد عُفر ونجد كبكب ونجد مَرِيع، =

ومالت على الأكوارِ أعناقُ فِتيتي وقد لدغتني بالهُموم اللوادغُ[1]
وغارت بنا غُور العُيونِ وحُوصِها إلى الغَورِ والقفرُ المطوِّحُ فارغُ[2]
ونادى مُنادي الركبِ هيَّا بنا انزلوا إلى نُزُلٍ يهواه طِفلٌ وبالِغُ
فقلت وما اسم الأرضِ قالوا عقيلةً وآخر قال اسمُ المكانِ زوايغ[3]

= ويقال: فلان من أهل نجد، وفي لغة هذيل والحجاز: من أهل النُّجُد، قال أبو ذؤيب:

في عانة بجنوب السِّيّ مشربُها غور ومصدرها عن مائها نُجُدُ

قال: وكل ما ارتفع عن تهامة فهو نجد، فهي ترعى بنجد وتشرب بتهامة، وقال الأصمعي: ما ارتفع عن بطن الرمّة، والرمة واد معلوم ذكر في موضعه، فهو نجد إلى ثنايا ذات عرق، وقيل: نجد إذا جاوَزْتَ عُذَيباً إلى أن تجاوز فَيْد وما يليها، وقيل: نجد هو اسم للأرض العريضة التي أعلاها تهامة واليمن وأسفلها العراق والشام، قال السكري: حد نجد ذات عرق من ناحية الحجاز كما تدور الجبال معها إلى جبال المدينة، وما وراء ذات عرق من الجبال إلى تهامة فهو حجاز كله، فإذا انقطعت الجبال من نحو تهامة فما وراءها إلى البحر فهو الغَوْر، وقال عُمارة بن عقيل: ما سال من ذات عرق مقبلاً فهو نجد إلى أن يقطعه العراق، وما سال من ذات عرق مولياً إلى المغرب فهو الحجاز إلى أن يقطعه تهامة، وحجاز يحجز أي يقطع بين تهامة وبين نجد.

(١) **الأكوار**: جمع كور وهو كالسرج للبعير، وقال الشريف الرضي:

خطب يهددني بالبعد عن وطني وما خلقت لغير السرج والكور

(٢) **غار بنا**: إي أوغل بنا في بلاد الغور، يقولون غار وأتهم وأنجد، **وغور العيون**: الإبل التي غارت عيونها من شدة التعب والعطس في الصحراء، **والحُوص**: جمع حوصاء: والحَوْصاءُ من الأَعْيُنِ التي ضاقَ مَشَقُّها، غائرةُ كانت أو جاحِظةً، قال الأزهري: الحَوَصُ عند جميعهم ضِيقٌ في العينين معاً، رجل أَحْوَصُ إذا كان في عينيه ضِيقٌ، **والغور**: غور تهامة وتهامة تجمع ذلك كله، وغور الشام كالنجد من الأرض الذي هو ضد الغور، يقال: غارَ الرجلُ إذا أتَى الغَوْرَ وناحيتَهُ مما انخفض من الأرض، وأَنْجَدَ إذا أَتَى نَجْداً وناحيتَهُ مما ارتفع في الأرض، وغور تهامة ما يلي اليمن، **والمُطَوَّحُ**: الذي طُوَّحَ به الأرض، أي ذهب به: طاحَ يَطوحُ، أي هَلَك، وطاح: هلك يطوح ويطيح وطوَّحه وطوح به وطيحه وطوَّحَ بثوبه: رمى به في مهلكة، وطَوَّحَ به وأهْلَكَهُ، القفر المطوح: المهلك.

(٣) **زوايغ**: جمع زائغة، والزيع: المَيْلُ زاغَ يَزِيغُ زَيْغاً، والزَّيْغُ: الشَّكُّ، والجَوْرُ عن الحَقِّ، وقَوْمٌ زاغَةٌ: زائِغُونَ زوايغ أسم مكان ويقال: قفار زائع.

وقـال أمـيـرُ الـقـوم هـذي كـظـيـمـةٌ | وقـال دليـل الـركـب بـل هـي رابـغ[1]
فلمـا سمعـتُ الـخُـلفَ قلـتُ أدلّتـي | قـد اخـتـلـفـوا يـارب أيـن الـمـرادغ[2]
وقـلـتُ عَـقَـلـتـمْ خـاطِـري بـعـقـيـلـةٍ | وهــذا فُـؤادي بـالـزوايـغِ زايـغ
سـأكـظـمُ غـيـظـي فـي كُـظـيـمـةَ إنَّـه | بـرابـغِ عـيـشٌ نـاعـمُ الـبـالِ رابـغُ[3]
فـإن كـان عِـلـمُ الـفـالِ حـقـاً فـإنـنـي | كـمـا نـبَـغَـتْ فـيـه الأعـاربُ نـابـغُ
ومـا لـي إذا كـنـت الـمُـبـرزَ هـكـذا | على أن دفع الظلمِ في العقل سائغ
أُسـالـمُ هـذا الـدهـرَ وهـو مُـعـانـدي | فــهــلا أُرامــي كــيــده وأُراوغ
وألـبـسُ درعَ الـصـبـرِ لُـبـسَـةَ حـازِمٍ | كـمـا أدَّرعـتُـه الـحـازمـون الـنَّـوابِـغ
سـأرمـي بـه فـي هُـوَّةٍ وأكـيـدُه | فـيـدمـغَـه مـن صـكَّـةِ الـبـاسِ دامِـغ[4]
وهـذا إذا كـان الـقـضـاءُ مُـسـاعـدي | عـلـيـه ولـم تُـشـدِد عـلـيَّ الـرواسِـغ[5]
وإلا فـأمـرُ الله لاشـكَ غـالـبٌ | ومـا حـصَّـنـتْ مـنـه الـدروعُ الـسَّـوابـغ

---

(١) **كظيمة**: تصغير كاظمة: والكظيمة: واحدة الكظائم، وهي خُرُوق تُحْفَر فيجري فيها الماء من بِئْرٍ إلى بِئْر، وكاظمة موضع على شاطىء البحر، وموضعها حسب ما وصفها الجغرافيون القدماء هو الكويت الآن، بين القطيف والبصرة، ومن أراد البحرين يخرج من البصرة على سفوان إلى كاظمة ثم إلى البحرين، قال الشاعر:

يـا نـسـيـم الـصـبـح مـن كـاظـمـةٍ | شـدّ مـا هِـجـت الـجـوى والـبُـرَحـا

(٢) **المرادغ**: جمع مردغة بفتح الميم وسكون الراء وفتح الدال المهملة والغين المعجمة، قال أبو عمر: وهي ما بين العنق إلى الترقوة، المرادغُ مِنْ بَدَن الإنسان: ما بَيْن التَّراقي والعنُق.

(٣) **رَابِغ**: هو بكسر الباء: بَطن وادٍ عند الجُحْفة، رابغ الذي هو ميقات الشامي والمصري المحاذي للجحفة وهو على نحو ثلاثة مراحل من مكة على طريق المدينة، وقال أبو عمرو: عَيْشٌ رابغ: رافِغ أي ناعم، ورَبَغ القوْم في النَّعيم: إذا أَقاموا فيه.

(٤) **الصك**: الضرب الشديد بالشيء العريض، وقيل هو مطلق الضرب بأي شيء، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ الذاريات: ٢٩.

(٥) **الرواسغ**: جمع رسغ بضم الراء وسكون السين المهملة وبالغين المعجمة المفصل الذي بين الساعد والكف وبين الساق والقدم والجمع الرُّسْغ أرساغ.

وما الدهرُ ذو فعلٍ وإن كان ظرفُه وإن الضُحى والليلَ لونٌ وصابِغ
هوَ اللهُ لكن قالت الناسُ دهرُنا وما هو إلا اللهُ فادٍ وفادِغ[1]

وله من الرمل:

مِن علاماتِ اللئيم أنَّهُ أهوجُ النفسِ إذا استغنى طَغى[2]
وإذا خوفتَه اللهَ وقلتَ اتّقِ اللهَ تمطّى وبَغى
لا يَرى الناسَ وإن أكرمتَهُ ضاعَ فعلُ الخيرِ فيه ولَغا
فأهِنه واجتنبْ إكرامَه فإذا أوْلَيْتَهُ الهُون صَغى[3]
وإذا أذللتَه ذَلَّ وإن مَسَّه الفقرُ تخوَّى وَثَغى[4]
كبعيرِ الشُولِ إن لايَنتَهُ صالَ أو تضربْه هانَ ورغى[5]

---

(١) **الفادي** هو الذي يفدي غيره كفداء الأسير، قال ابن الرومي:
ما لامْرِيءٍ أسرَ القضاءُ رَجاءَهُ إلّا رجاؤُكَ أوعطاؤُكَ فادي
وقال ابن عبدون:
ما مِنكَ يا مَوتُ لا واقٍ وَلا فادي الحُكمُ حُكمُكَ في القاري وَفي البادي
والفادغ من قولهم فَدَغ رأسَه، إذا شدخَه، وفي حديث النبي ﷺ: إذَا تَفْدَغَ قريشٌ رأسي، **ودامغ**، وهو فاعل، من قولهم: دمغَه، إذا ضرَبه على دماغه.

(٢) **الأهوج**: الأحمق مع الطيش والتسرع ومؤنثه هوجاء.

(٣) **صغى**: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ التحريم ٤، أي زاغت ومالت عن الحق، ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾ الأنعام ١١٣، أي: تميل إليه والصغو: الميل يقال: صغو فلان معك أي: ميله والفعل منه: صغى يُصغي صغاً وصغى يَصْغَى ويصغُو صغواً.

(٤) **أخوى** وتخوي: تهدم ووقع، وتخوت النجوم: تساقطت ومالت للمغيب، وتخوت القصور تساقطت وتهدمت، **وثغى**: ثَغَتْ الشَّاةُ ثُغَاءً صَاحَتْ مِنْ بَابِ طَلَبَ، والثُّغَاء ثُغَاء الشاةِ والظَّبية وقد ثَغَتْ تَثْغُو، الثغاء: صوت الغنم والظباء عند الولادة وغيرها.

(٥) **الشول**: من النُّوق: التي قد أتى عليها سبعة أشهر من يوم نَتَاجها، فلم يَبْقَ في ضروعها إلا شَوْلٌ من اللبن، أي بقيّة مقدار ثلث ما كانَتْ تحلبُ في حِدْثَان نَتَاجها، واحِدَتُها شائِلة، **ورغى**: والرُّغَاء أصواتُ الابلِ رَغَت تَرْغُوا، وماله ثاغ ولا راغ، ولا ثاغية ولا راغية، الثاغية: الشاة، والراغية: الناقة.

وهـو فـي يـومِ غِـنـاهُ أجـدلٌ وهـو يـومَ الـفـقـرِ بـيـبـي بَـبَّـغـا[1]

أشـغـلـتـهُ خِـسـةُ الـنَّـفـسِ ولـو تـنـتـهـي أيـامُـه لـن يـفـرَّغـا

■■■

(١) **الأجدل**: هو الصقر، وجمعه أجادل أو صفة له مأخوذة من الجدل الذي هو الشدة، قال الشاعر:

كـأن بـنـي الـدعـمـاء إذ لـحـقـو بـنـا فـراخ الـقـطـا لاقـيـن أجـدل بـازيـا

بيبي ببغاء: يقال للببغاء في بلادنا بيبي متو، وبيبي كلمة هندية بمعنى سيدة، ولعل متو أيضاً كلمة هندية.

فصل الفاء

وله إجازة لقصيدة أخيه الشيخ محمد في رثاء ابنه منصور المتوفى سنة ١٣٥٥ من البسيط:

لو كنتَ بِدعاً من الأمواتِ متُّ أسىً ... لكن سِنةَ ربي قد مضتْ سلفا

مَهما أمُدَّنَّ عيني في الديارِ أرى ... غُصناً عراه ذُبولُ الموتِ فانقصَفا

وإن تتبعت آثار الذين مضَوا ... رأيت بدراً عراهُ الخَسفُ فانخسفا[1]

كأنما الدهرُ ذو وِترٍ فصادَفني ... إذ مرَّ يطلب ذاك الوِتر فانتَصفا

إن الزمانَ وإن أبدى نَواجذه ... فإنه ماكرٌ قد أرصدَ التلفا[2]

إن الخؤون وإن أعطاكَ مَوثِقةً ... يحنُّ للنقضِ فاحذره وإن حلفا

لا غرو إن خَفيَتْ عني مكائدُه ... فطالما بانَ منه الغدرُ وانكشفا[3]

ألقى الحبائلَ والأشراكَ مرتصِداً ... ظلماً ليخطِفَ طيرَ القلبِ فاختَطفا

وطافَ في ثمراتِ القلبِ يانعةً ... طيباً ليقطفَ ما قد طابَ فاقتطفا[4]

---

(١) **الخسف**: هو انطماس الشيء وغيابه مثل خسف الأرض: وهو سؤوخها، **وانخساف العين**: هو انطماس حدقتها، **وانخساف الصدر**: تداخل أضلاعه.

(٢) **النَّواجِذُ**: أقْصَى الأضْراسِ، وهي أربَعةٌ، أو هي الأَنْيابُ، أو التي تَلِي الأَنْيابَ، أو هي الأَضْراسُ كُلُها، جَمْعُ ناجِذٍ.

(٣) **لا غرو**: الغَرْوُ: العَجَب، ولا غَرْوَ ولا غَرْوى، أي لا عَجَب ومنه قول طَرفة:

فلا غَرْوَ إلا جَارَتي وسؤالَها ... ألا هَلْ لَنا أهْلٌ سئلت كذلك

وفي الحديث: «لا غَرْوَ إلاّ أَكْلَةٌ بِهَمْطَةٍ»، الغَرْوُ: العَجَبُ، وغَرَوْت أي عجبت.

(٤) **اليانع**: الناضج، وأينعت الثمرة: نضجت.

واحرَّ قلباهُ من نعيٍ يمُرُّ على   سمعي فيأخذُ من شِقِ الحَشا طَرَفا
كأنَّ محنةَ إبراهيمَ إذ صُرفتْ   لم ترضَ غيري لها رَداً ومُنصَرَفا[1]
ما كان ردُ فؤادي عن تصدعِه   إلا كردِ انصداعاتِ بِصُم صَفا[2]
لكن حَسوتُ جميلَ الصبرِ مُحتسِباً   خيرَ العواقبِ أجرَ اللهِ والخلفا
والصَّبرُ في جانبِ الأوصابِ مكرمةٌ   لمن صفى وارتضاهُ اللهُ في الشُّرَفا[3]

ومن قوله في ما يصلح للحقيقة والمجاز والكناية والإستعارة من الكامل:

ما كان يصلحُ أن يربِّعَ قسمةً   من قولهم آذيتني فستعرِف

فإن وجهت التهديد للمخاطب فحقيقة لأنك استعملته في ما وضع له، وإن أردت به غير المخاطب من باب أياك أعني وأردت به غير التهديد فمجاز، لأنك استعملته في غير ما وضع له، وإن أردتهما معاً فكناية فإنك استعملته في الحقيقة والمجاز معاً وأن خاطبت به ما لا يعقل فاستعارة لأنك نزلته منزلة العاقل ووجهت له التهديد والخطاب واستعرت له المعرفة.

ومن قوله في رثاء علي بن عبد الله بن جاسم الديري رَحِمَهُ ٱللَّهُ من البسيط:

لمن أُعنعِنُ مأثوري عن السَلفِ   عن شارعِ المَجدِ عن جُرثومَةِ الزُّلَفِ[4]

---

(١) محنة إبراهيم النبي ﷺ هو أمره بذبح ابنه.

(٢) **الصفا**: واحده صفاة، وهي الصخرة الملساء الصماء، لا يؤثر فيها الحديد.

(٣) **الأوصاب**: جمع وصب وهو المرض والوجع الدائم.

(٤) **اعنعن**: العنعنة هي رواية الحديث مرسلاً أخذ من قولهم عن فلان عن فلان، والمأثور: هو ما نقل عن السلف من حديث أو غيره، **والسلف** هم الجماعةُ المتقدمون وسَلَفُ الرجل آباؤه المتقدّمون والجمع أَسْلاف وقال عز وجل: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾ الزخرف ٥٦، **الجرثومة**: الأصل، وجُرْثومَةُ الشيءِ، بالضم: أَصْلُه ومجتمعه، **والزُّلف**: =

ومن أفاضَ دموعَ العَينِ مصرعُه مثعنجراً كصبيبِ الوكفِ منذرفِ[1]
وكدَّرَ الصفوَ والعيشَ الهني ورد البِشرَ شجواً وشبَّ القلبَ بالدَّنف[2]
قضى عليُ بنُ عبدالله فانصدعت له الشِمامُ فقل يا أجبُلُ ارتجفي[3]
ويا دوائرَ آفاق العُلا انخرطي ويا لواحظُ أبصارِ التُّقى انخَطِفي
ويا مباني عروشِ العِزةِ انهَدمي ويا شموسَ مَعاني الفِطنةِ انكسِفي
ويا نجومَ لئالي الفكرةِ انتثِري ويا أشعةَ أقمارِ التُّقى انخسِفي[4]
سقى الرَّبابُ ضريحاً مُلؤُه كَرمٌ وصِرفُ تقوى لوجهِ اللهِ مُنصرَفِ[5]
وحيِّ روحاً بريحانٍ يُضَمِّنُها ربُ الفراديسِ في مقصورةِ الغُرفِ
للهِ أيُّ ظريفٍ كنتُ آمُلُه وخيرِ من يصطفيهِ المرءُ من ظُرُفِ[6]
لله رَوضَةُ أُنسٍ في نَضارتِها ذَوَت وغُيِّرَ منها كلُ مقتطِفِ

= جمع الزلفة والزلفى: القربة والمنزلة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ﴾ سبأ ٣٧.

(١) **المثعنجر**: السائل المتدفق من ماء أو دمع، وبفتح الجيم: وسط البحر، والمثعنجرة من الجفان: التي يفيض ودكها، **الوكف** مصدر وكف، ووكَف الدمعُ والماء وكْفاً ووَكِيفاً ووُكوفاً ووَكَفاناً: سال، وقد أقام المصدر مقام الأسم وعنى به المطر، **والمنذرف**: السائل، والذَّرْفُ: صَبُّ الدَّمْعُ وذَرَفَ الدَّمْعُ يَذْرِفُ ذَرْفاً وذَرَفاناً: سالَ.

(٢) **الشَّجْوُ**: الهَمُّ والحُزْنُ، وقد شَجَانِي يَشْجُوني شَجْواً إذا حَزَنَني، قال بشر بن أبي خازم:

تَعَنَّاكَ نَصْبٌ مِن أُمَيْمَةَ مُنْصِبُ كَذِي الشَّجْوِ لَمَّا يَسْلُه وسيَذْهَبُ

الدنف: المرض وقيل هوالمَرَضُ اللازِمُ المُخامِرُ، وقيل: هو المرض ما كان قول الشاعر:

لولا تعوجين يا سلمى على دنف فتخمدي نار وجد كاد يفنيه

(٣) **الشَمَام**: الجبل الذي له رأسان والجبل المرتفع **الأجبل**: جمع جبل ومثله جبال وأجبال.

(٤) **الخسف**: هو انطماس الشيء وغيابه مثل خسف الأرض: وهو سؤوخها، وانخساف العين: هو انطماس حدقتها، وانخساف الصدر: تداخل أضلاعه.

(٥) **الرباب**: السحاب الأبيض، واحدته ربابة، السحاب المرئي كأنه دون السحاب، سواء كان أبيض، أو أسود.

(٦) **الظريف**: هو البارع الحاذق حسن الهيئة وصاحب الظرف بفتح الظاء المعجمة وسكون الراء المهملة، والظرف بضمتين جمع ظريف كالظرفاء.

لله قــرةُ عــيــنٍ أعــقــبــت سَــهــراً لـلـطَّـرْفِ وجداً وأدّت قـاطـعَ الـطـرفِ

يا أوجُهَ الروضِ من أنفاسي احترقي يا أعينَ السُحبِ من آماقي اغترفي

يـا نـفـسُ صـبـراً فـمـا كُـنـا بـأولِ مَـنْ أخافَهُ الدهرُ واستقضاه بالجَنَفِ[1]

عُـلابِطٌ فـي وَمِـيـضِ الـبـرقِ فـتـكَـتُـه وما قُصارَى مساعيهِ سوى التَّلفِ[2]

حَـاشـاه بَـراً بـبَـرٍ أو صَـفـى لـصـفـيٍّ أو رضـىً لـرضـيٍّ أو وَفـىً لـوفـي

يأتي على خِلفِ ما تَهوى النُفُوسُ وما ترضى العواطفُ من مَنكورةِ الصَّلَف[3]

يجتازُ في البغي لم يجنح إلى سَلَم ولا يـفـاديـكَ مـن نـقـدٍ إلـى سَـلـف[4]

سَل عـنـه تـجـرِبـةَ الـوُجـدانِ حـاضِـرةً واستـقِـرِ غـابـرةَ الأزمـانِ بـالـصُـحـف

لـكـنـمـا الـحـرُ فـي مـا بـيـنَ ذلـك فـي نـصـرٍ مـن اللهِ فـلـيـأخُـذ ولا يَـخَـف

مَـا كـان ذلـكَ إلّا ريـثَ لـحـظـةِ أو أدنـى فـيـنـهـضُ مـن نـكـدٍ إلـى تَـرَف

إذا ابــنُ جــاســم عَــبــدُ اللهِ رَوعَــهُ ريـبُ الـمـنـونِ فـمـا أحـرَاه بـالـخَـلَـف

مـا حَـلَّـئَـتـهُ يـدُ الأرزاءِ عـن جَـلَـدٍ ولا ثـنـاهُ فـقـيـمُ الـكـربِ عـن شَـرفِ[5]

أكـرمـهُ يَـومَ يـجـيـشُ الـدهـرُ جـائـشُـه عن نَزْقِ خُرقٍ وإن يستفَّ بالأسفِ[6]

---

(١) **الجنف**: الميل، والظلم والجور، وقد جنف بالكسر يجنف جنفاً، ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا﴾ البقرة ١٨٢.

(٢) **العلابط** ومعناه: الضخم، وقيل معناه: القطيع من الغنم، وفسرها الشاعر رحمه الله بالقوى الشديد، **وقصارى** الشي: غايته.

(٣) **الصَّلف**: هو مجاوزة الحد.

(٤) **السلف**: محركة بمعنى تأخير الثمن وهو هنا كناية عن تاخير ما يريد منك خلاف النقد.

(٥) **حَلأَهُ**: حلأه بالسَّيف: ضَرَبَهُ، وحلأ به الأَرْضَ: صَرَعَهُ، والتحلئ: القشر على وجه الأديم مما يلى الشعر يقال: حلأ الجلد يحلؤه حلا إذا قشره **والفقيم**: الشديد المتراكم، تفاقم الأمر واشتد وتكاثر، وتفاقم الأمر، أي عظم، والأفقم من الأمور: الأعوج، والفقم أيضاً: الإمتلاء، يقال: أصاب من الماء حتى فقم، عن ابن دريد، وتفاقم الأمر، أي عظم.

(٦) **يستف** الدواء: يلتهمه يابساً أو مطحوناً، **والنزق**: الخفة والطيش، **والخُرْق**، بالضم: الجهل والحمق أخرق جاهل غبي، وفي الحديث: الرِّفْق يُمْن والخُرْقُ شُؤم، **وجاشَ**=

لـم يُـثـنـط الـروعُ يـومَ الـروعِ هِـمـتَـه	ولا رزينُ الحصى منه بمنخذِفِ[1]
فـإن أُصيـبَ بـرزءٍ فـهـو أحـمـلُ مـنْ	رضوى وأطلقُ وَجهٍ من ذوي شَغَفِ[2]
نـزِّهـهُ كـيـف يـشـاءُ اللهُ عـن دَنـسٍ	يمسُ أكنافَه واحشِمهُ عن سَرفِ[3]
لـه فـؤادٌ أجـادَ اللهُ طـبـعَـتَـهُ	صبراً وَايقانُ جزمٍ غير مُنجَحِف[4]
يـشعُ بـالـنورِ كـالـمصباحِ أو قـمرٍ	ما مَسَّهُ قيسَ اظفورٍ من الكَلَفِ[5]
لا غـروَ لـو لـبس الإيـمـانُ هـيـكَـلَـهُ	وَسَاقَهُ لِصراطٍ غيرِ مُنعطِف
لـم يـمـلـك الـنـاسُ مـنـه يـومَ تـثـأره	بغياً بثارٍ ولا دعوى لمُنتصِفِ
مـا كـنـتَ تـمـلـكُ مـنـه يـومَ تـنـقـدُه	إلّا مُعـدَّلَ قـصـدٍ غـيـرَ مُـخـتـلـف
مـا كـان أغـنـاه نـفـسـاً يـومَ تـمـدَحُـهُ	عن المديحِ بمجدٍ غيرُ مندَلِفِ[6]

= البَحْرُ والقِدْرُ وغيرهُما يَجيشُ جَيْشاً وجُيوشاً وجَيَشاناً: غَلَى، وجائش الدهر: بمعنى طغى وطاش.

(١) **الروع**: الفزع والخوف، **والمنخذف**: المنحذف، والخَذْفُ رَمْيُكَ بِحَصاةٍ أو نَواةٍ أو نَحْوِهِما، تَأْخُذُ بَيْنَ سُبَّابَتَيْكَ تَخْذِفُ به أو بِمِخْذَفَةٍ من خَشَبٍ، وقال الجوهري: الخَذْفُ بالحصى الرَّمْي به، وروي عن النبيّ ﷺ، «أنه نَهى عن الخَذْفِ بالحصى».

(٢) **رضوى**: جبل في المدينة قرب ينبع وهو جبل منيع ذو شعاب وأودية يبعد عن ينبع مسيرة يوم وعن المدينة سبع مراحل يزعم الكيسانية أن محمد بن الحنفية مقيم فيها حي يرزق [معجم البلدان ج٣ ص ٥١]، **والشغف**: هو الحب الشديد الذي يصل إلى شغاف القلب، وفي [الصحاح]: شغفه الحب: بلغ شغافه.

(٣) **أكناف**: جمع كنف وهو ناحية الشيء.

(٤) **المنجحف** هو المنقلع، والمُجاحَفَةُ: أَخْذُ الشيء واجْتِرافُه، وجحف به السيل: قلعه وذهب به، قال ابن سيده: وسيل جُحاف، بالضم، يذهب بكل شيء ويَجْحَفُه أي يَقْشُرُه.

(٥) **قيس**: قست الشيء بالشيء: قدرته على مثاله، ويقال بينهما قيس رمح وقاس رمح، أي قدر رمح، بمعنى قدر رمح، وقيس أنملة وقيس أظفر.

(٦) **مندلف**: دلف الشيخ يدلف دلفا، ويحرك، ودليفا ودلفاناً محركة: مشى مشي المقيد، وفوق الدبيب، والكتيبة في الحرب: تقدمت، يقال: دلفناهم، والدالف: السهم يصيب ما دون الغرض، ثم ينبو عن موضعه، والماشي بالحمل الثقيل مقارباً للخطو، والمتدلف: الأسد الماشي على هينته.

طِبْ أيها الرِّكزُ نفساً واقترفْ حَسَناً فأنت من منَّةِ الرحمنِ في كَنَفِ[1]
لله أنتَ فما أولاكَ من بشرٍ بنعمةِ اللهِ والألطافِ والطِرفِ
أدنى إليكَ أمانُ اللهِ ميسَمَهُ من عالمِ الذَّرِ والأرواحِ والنُّطَفِ[2]
فاعِرفْ من اللهِ بالشكرانِ نعمتَهُ وسلِّمِ الأمرَ للمولى ولا تقِفِ
ولا تكن مُنكِراً للهِ صالحةً تكونُ نُهبَةَ إزلاقٍ على جُرُفِ
فاللهُ أولى بما يجريهِ من حِكَمٍ يقولُ سيري حثيثاً أو يقولُ قِفي

وله من الطويل هجاء خيالي:

نُفيسةُ مرغومِ الأُنيفِ تكفكفي فإنك أولى الناسِ أن تتدلفي[3]
زميلةُ محفوزِ الفؤادِ مُرعبلٍ صديٌّ مَئوفٍ باللسانِ المعكَّفِ[4]
فما أنتَ والناسُ الذين تَراهم مثالكَ فيهم كالرَّنيقِ المُنَطَّفِ[5]

---

(١) **الركز**: والرَّجُلُ العالِمُ العاقِلُ السَّخِيُّ، الكريمُ، **والكنف**: ناحية كل شيء والجمع أكناف.

(٢) **المِيسَمُ**، بكسر الميمِ، والوَسامَةُ: أثَرُ الحُسْنِ، وَسَم الشيء يسمه إذا علّمه بعلامة يُعرف بها، والعرب تقول: قد وسمه ميسم سوء يريدون ألصق به عاراً لا يفارقه، **عالم الذر**: هو العالم الذي سبق هذا العلم حين خلق الله فيه الأرواح قبل خلق الأبدان، وأخذ عليها العهد والميثاق وبه فسرت الأيات التي وردت بأخذ العهد والميثاق مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ الأعراف ١٧٢، **والنطف**: جمع نطفة وهي الماء الصافي، قل أو كثر، والجمع النطاف، والنطفة: ماء الرجل، والجمع نطف، ونطفان الماء: سيلانه، قد نطف وينطف.

(٣) **تَدَلَّفَ** إليه أي تَمَشَّى ودنا، **والدَّلْفُ**: التقدُّمُ، ودَلَفْنا لهم تقدَّمنا، ودَلَفَتِ الكتيبةُ إلى الكَتيبةِ في الحرْبِ أي تقدَّمَتْ.

(٤) **الزُمَيلة**: مصغر زَمِيلة وهي الرديفة، **وحفوز**: مضطرب، **والصدي**: ما أصابه الصدا، أي غير نظيف، **والوؤف**: الذي أصابته آفة.

(٥) **الرنيق**: الجوهري: ماء رَنْق، بالتسكين، أي كَدِرَ، ورَنِقَ عيشُه رَنقاً: كَدِرَ، وعيش رَنِقٌ: كَدِر، وما في عيشه ترنقٌ أي كَدِرٌ، ابن الأعرابي: التَّرْنِيقُ يكون تَكْدِيراً ويكون تَصْفِيَة، =

يصدُكَ عنهُم في المجاراةِ رغبةً ... عن الفضلِ أن لا تخلف الناسَ أو تفي
أمن جودةِ الفكرِ ارتضيتَ اعتزَالَها ... أم الحَزم يُدلي بالحَذارِ المُزحلَف[1]
وأَنْفسُ نفسٍ حارفَ الدهرُ نفعَها ... تخوَّت لإرغامِ الأغنِ المُرهَّف[2]
ومن خانهُ الدهرُ الغيورِ تكتعتْ ... سواعدُه مثل الأسيرِ المُكتَّف[3]
رحمتكَ في ما أنتَ فيه من العَنا ... تسامُ به سوءَ العذابِ المُعسَّف[4]
عريضُ القفا مُبل وثيرةِ رأسِه ... كأن عليه بلدَميةُ أعرف[5]
إذا غَضِبت أهلُ الإباء لغيرةٍ ... وجدتَ على أعطافِه حلمَ أحنف[6]
عزيزُ اللِقا إلا بدعوةِ مُؤدِبٍ ... طهاةِ قليٍّ أو وديكٍ مُقرَّف[7]

= قال: وهو من الأَضْداد، **المنطف**: المقطر، والنطفة الماء القليل، مشتق من **نطفَ** الماءُ إذا قَطَر، يقال: نَطَف الماء: إذا قطر، والنطفة: القطرة، يقال: نطف ينطف أي: قطر.

(١) **التزحلف** والتزحلق والتزحلك واحد، وهو قعود الصبي على رأس رابية فينزل على استه مسحاً.

(٢) **حارف** الدهر: أي حرمها من الرزق، **وتخوَّت**: بمعنى ألقي على الأرض، **وإرغام الأغن**: أي إرغام الأنف على الأرض كناية عن الذل والضعف، وإنما سمى الأنف بالأغن لأنه مصدر الغنة، **والمرعف**: ذو الرعاف وهي صفة للأنف لأنه موضع الأرعاف وهو نزول الدم من الأنف.

(٣) **تكتع**: وقيل كتع تقبض وانضم ككنع، **والمعكف**: الموقف عن الحركة.

(٤) **التعسف**: الخروج عن الجادة المستقيمة المشي على غير طريق، يكنى عنها بالخروج عن المألوف.

(٥) **عريض القفا**: كناية عن البلادة، **والمبلي**: الذي ابلاها أي اخلقها، **والوثيرة** هي الوسادة، **والبلدمية**: مؤنث البلدم: الثقيل في المنطق، البليد المخبر، **والأعرف**: البهيمة ذات العرف كالحمار مثلاً.

(٦) **الأعطاف**: جمع عِطف بكسر العين وهو جنب الإنسان من رأسه إلى ركبته، **والحنف**: هو الاعوجاج في الرجل، وهو أن تقبل إحدى إبهامى رجليه على الأخرى، والرجل أحنف، ومنه سمى الأحنف بن قيس، واسمه صخر، وبه يضرب المثل في الحلم.

(٧) **المُؤدِب**: هو الذي يصنع المأدبة، **والوديك**: دسم اللحم، ودجاجة وديكة، أي سمينة، وديك وديك، **والمقرف**: ما وضع فيه القرفة وهي أحد التوابل التي تضاف إلى الطعام والقرفة قيل هي الدارجيني، وقيل هي بالقرفة، وهي قشور الرمان.

إذا نـظـر الإخـوانُ عـنـد خِـوانِـهـم | مشى مُجهَداً للسبقِ مشيةَ خِندف[١]
ثُـمـالٌ إذا بـرَّ الـثُـمـالِ بـمُـسـغَـبٍ | فـزوعٌ إذا مـر الـفـزيـعُ بـمُـهـتِـف[٢]
وأحـزمٌ مـن لـيـثٍ إذا حـركَـتْ صَـبـا | مغاليقَه نادى هَناه اسعفي اسعفي[٣]
طـليـقُ الـمُـحـيـا عـنـد نـفـرةِ ضَـيـفـهِ | إذا صُدَّ مجبوهاً على بعضِ أرغُف[٤]
يُـحـيِّ مـحـاويـجَ الـعُـفـاتِ لـبـزِّهـم | ويُـغـريـهـمُ الـتـطـفـيـلُ لـيـلاً لـيـقـتـفـي
وخـلا الـمَـعـالـي للورى عـن سـمـاحـةٍ | فـمـا هـو بـالـسـاعـي ولا الـمُـتـكـلِـف
إذا ضــنَّــت الأهــواءُ قــال لأهــلِــه | قـديـمـاً عـرفـتِ الـصـبـرَ لا تـتـخـوفـي
ومن عـجـبٍ لا يـنـقـضـي لأُولي الـنُـهـى | وحــقٌ بــأن يُــروى بــكــلِّ مُــصــنَّــف

---

(١) **الخوان** والمائدة بمعنى واحد غير إن الخوان يقال إذا لم يكن عليه الطعام والمائدة إذا كان عليها طعام، **والخندف**: من الخندفة وهي مشية كالهرولة، وبه سميت ـ كما زعموا ـ خندف امرأة إلياس بن مضر، واسمها ليلى، نسب ولد إلياس إليها، وهي أمهم، وقد خندف الرجل، إذا مشى مفاجا يقلب قدميه كأنه يغترف بهما، وقال ﷺ في تعليقته على نسخة (ت): أن خندف هي ليلى بنت حلوان بن عمران زوجة إلياس بن مضر، أم مدركة وطابخة وقمعة وسميت بذلك لأن أبلهم نفرت من أرنب فخرج أولادها في طلبها فأدركها عمرو فسمي مدركة وطارد عامر الأرنب وصادها وطبخها فسمي طابخة وانقمع عمير في الخباء ولم يخرج فسمي قمعة وخرجت أمهم ليلي تسرع فقال لها إلياس إلى أين تخندفين فقالت: (ما زلت أخندف في أثركم فسميت خندف).

(٢) **ثمال** بالكسر: الغياث والملجأ والمطعم في الشدة، وفلان ثمال بني فلان أي عمادهم وغياث لهم يقوم بأمرهم، قال الحطيئة:

فـدى لابـن حـصـن مـا أريـح فـإنـه | ثمال اليتامى عصمة في المهالك

وثمال اليتامي غياثهم، وقال أبو طالب ﷺ: في مدح رسول الله ﷺ:

وأبـيـض يـسـتـسـقـى الـغـمـام بـوجـهـه | ثـمـال الـيـتـامـى عـصـمـة لـلأرامـل

والفزوع: كثير الخوف والفزع.

(٣) **هناه**: كناية عن ما يستقبح ذكره وكأنه اراد أسته.

(٤) **المحيا**: الوجه، وطليق المحيا: منبسط مستبشر، وفي الحديث «أن تلقاه بوجه طليق»، **وأسارير** الوجه: الخطوط التي في الجبهة، وقيل هي محاسن الوجه، وفي حديث عائشة في صفة رسول الله ﷺ «تبرق أسارير وجهه»، **والمجبوه**: المضروب على جبهته ويقال جبهته، إذا رردته خائباً.

عليه من الزُهادِ عشرون خَصلةً أبى جمعُها إلا تقيٌّ قد اصطُفي
عناءٌ وحرمانٌ وفقرٌ وذلةٌ وسوءُ امتحانٍ وامتهانٌ مكلِّفِ
وغضٌ عن الدنيا وصبرٌ على البَلا ومكثٌ على الأدواءِ مكثُ التصلُّف[1]
عَراءٌ حَفاءٌ وانفرادٌ عن الوَرى وحَرٌ وبَردٌ وانهيارُ المُسقَّف
جفاءٌ وتعييرٌ وخوفٌ وقوله حذارك أمَ البيت لا تُتَخطفي
فأرجِهْ قُبيلَ الموتِ لا خربصيصةٍ فتعجلُ منها روحهُ بالتأسف[2]
وإن حياةَ المرءِ عندَ كصيصةٍ لأشبهُ بالسيف الذي لم يُرَهَف[3]
فيا صاحبَ الوصفِ الذي قد نعتُه بما شاءَ فلتربع على ضَلعِكَ الخفي[4]
تجهز وخُذ عن جانبِ الخيرِ يُسرةً ومرَّ جماحاً أو بمورة حرجَف[5]

* * *

(١) **وغض** طرفه وبصره وصوته يغُضُّه غضاً: كفه وخفضه وكسره، وقيل هو إذا دانى بين جفونه ونظر، وفي الحديث: «كان إذا فرح غض طرفه» أي كسره وأطرق ولم يفتح عينه، وفي حديث أم سلمة: «حُمادياتُ النساء غَضُّ الأطراف»، قال تعالى: ﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ لقمان: ١٩، وقال الشاعر:

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا

وقال كعب بن زهير:

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا إلا أغن غضيض الطرف مكحول

(٢) **الخَرْبَصِيصة**، خربصيصة الشيء القليل من المال أو الحلي، وما عَليها خَرْبَصيصَةٌ، أي: شيءٌ من الحُلِيِّ، ولم يتضح لي المعنى من هذه الكلمات، وفيها شيء من غرابة.

(٣) **الكَصِيصة**: حبالة الظَّبْي التي يُصادُ بها وقال اللحياني: تركتهم في حَيْصَ بَيْص كَكَصِيصة الظّبي، وكَصِيصَتُه: موضعه (وفسرها رحمه الله بالإحتياج).

(٤) **الضلع الخفي**: كناية عن العيب، وهي إشارة إلى المثل (اربع على ظلعك) ابقي على حالك بما فيه من عيب.

(٥) **جمح** الفرس جموحاً وجماحاً: إذا اعتز فارسه وغلبه، فهو فرس جموح، وجمحت المرأة من زوجها، وهو خروجها من بيته إلى أهلها قبل أن يطلقها، **مورة حرجف**: الحرجف: الريح الباردة، المورة الرياح التي لا مقر لها، أو التي تمور بالتراب.

وله من البسيط:

مَنْ يسْمعِ الحقَّ إنَّ الحقَّ هتَّافُ ... وكانَ للَّهِ في الرَّاجينَ ألطافُ
مَنْ يفعلِ الخيْرَ لمْ يُعدَمْ نوافلهُ ... فدولةٌ الخيرِ بينَ النَّاسِ أسلافُ
مَنْ يُعدَمْ الحلمْ لمْ يسلمْ لهُ خلقٌ ... إنَّ الجنونَ بغيرِ الحلمِ أصنافُ
مَنْ لمْ تفَضلهُ نفسٌ طبعهَا كرمٌ ... فلا تصحُ لهُ في الفضلِ أوصافُ
لا يحمدُ الناسُ من مرءٍ مروَّته ... حتى يكونَ له عدلٌ وإنصافُ
ولا يسُوْدُ زعيمٌ في عشيرتِه ... حتى يكون له بَذلٌ وإسعاف[1]
لا تحتقر سرَّ من تبدو دَمامتُه ... فأحسن الدرِّ ما تحويه أصداف[2]
ليس الجبانُ الذي يَخشى منيتَه ... إن الجبانَ الذي هالتُه أرجاف[3]
حصل من المالِ ما تُغنيكَ ثروتُه ... واكسب فإن ذوي الأموالِ أشرافُ
لا تنفق المالَ إلا في مواضِعِه ... فشرُّ ما ضَيَّعَ الأموالَ إسرافُ
لا تطلبنَّ ضعيفَ الدين تصحبُه ... فإنَّ أصحابَ هذا الجِلفِ أجلافُ[4]
تطلَّب الحِكمَ العَلياء متعِظاً ... فإنها لجُروحِ القلبِ أشياف[5]

---

(١) **الإسعاف**: قضاء الحاجة، وقد أسعفه بها، والإسعاف والمساعفة: المساعدة والمواساة، قال الشاعر:

إذا الناس ناس والزمان بعزة ... وإذ أم عمار صديق مساعف

وفي مثل معنى الشطر الأول من هذا البيت قول طرفة:

ومن كان ذا مال فيبخل بماله ... على أهله يستغنى عنه ويذمم

(٢) **الدمامة**: قبح المنظر ورجل دميم قبيح وقال ابن الأعرابي: الدميم ـ بالدال المهملة ـ في قده، والذميم ـ بالذال المعجمة ـ في أخلاقه وقال الشاعر:

كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسداً وبغياً انه لدميم

والأصداف: هو المحار الذي يتكون فيه اللؤلؤ.

(٣) **أرجف** القوم إذا خاضوا في الأخبار السيئة وذكر الفتن، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِي ٱلْمَدِينَةِ﴾ الأحزاب٦٠، والإرجاف فعل الرجفة والجمع أراجيف.

(٤) **أجلاف**: جمع جلف والجلف: الأحمق والفظ الغليظ.

(٥) **أشياف**: جمع شيفة وهو الطليعة، وشيفة القوم طليعتهم الذي يشتاف لهم، وبعث القوم شيفة أي طليعة، وهو من يستطلع لهم الأمور.

أخلُص لربكِ في ما كنتَ تعمَلَه	فَإنَّ رَبكَ نَقَادٌ وَصَرَّافُ
احِمل عليك من العاداتِ أحسنَها	فَإنَّ أكْثَرَ مَا يُعْتَادُ أزْيَافُ
خُذ ما تيسَّرَ وأترُك ما تؤمِلَه	إنَّ الأمَانِيَ أحْلامٌ وَأطْيَافُ
لا تبغ يا بنَ أخي ظُلماً على أحدٍ	إنَّ الظُلامَاتِ لِلْمَظْلُومِ أسْيَافُ
لا تتَّهم أحداً حتى تُعاينَه	فإن أكثرَ هذا الظَّنَ مِخْلافُ[1]
وخِف من الناسِ لما كنتَ تأمَنَهم	فالحازِمون متى يُستأمَنوا خافوا
لا تَطلِب الخيرَ إلا من معادنِه	فإن أكثرَ ما في النَّاسِ أخزافُ
لا تأمنِ الناسَ إلا بعدَ تجرُبةٍ	فالخائنون لهم غورٌ وأهدافُ[2]
لا تحقُرَّن هزيلاً في نحافتِه	إن السيوفَ مهازيلٌ وأحنافُ[3]
ولا يغرَّك ليلٌ مقمرٌ وضحى	فأنت والليل والأيام أضيافُ
لا تخدعنَّك أسوارٌ وعاليةٌ	فقد أعُدَّ لها في الدهر أرجافُ[4]
ولا تهولنَّكَ الأطوادُ راسيةً	مهما استطالت فإنَّ الدهرَ نسَّافُ[5]
والدهرُ كالبحرِ هياجٌ براكبِه	ولِجُه مُزبدٌ بالموجِ قذَّافُ
فاركب لِتُعصَمَ مِنْ أمواجِ لِجتِه	سفينةٌ ولها قِلعٌ ومِجدافُ[6]

---

(١) **المخلاف**: هو كثير الاختلاف والتغير.

(٢) **غور الشيء**: قعره وعمقه وبعده، والغور: التعمق والإبعاد، **والغور**: تهامة ويقال لمن جاءها غار ويغور، قال الشاعر:

أغار لعمري في البلاد وانجدا

وقال آخر:

ويغور فكري في الزمان ويتهم

(٣) **أحناف**: جمع حنيف وهو المائل المنحني، **والحنف**: الإعوجاج في الرجل.

(٤) **إرجاف**: من الرجفان وهو الاضطراب، والرجفة هي الزلزلة، ورجفت الأرض ترجف: تزلزلت، قال تعالى: ﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ﴾ الأعراف: ١١٥.

(٥) **نسّاف**: مبالغة من النسف، وهو قلع الشيء من أصله تقول: نسفت الريح التراب: أطارته، **ونسف** البناء: قلعه واستأصله.

(٦) **لُج البحر**: عرضه، وقيل لج البحر الماء الكثير الذي لايرى طرفاه، ولجة البحر: حيث=

والدهرُ كالليثِ طلابٌ فريستَهُ ... ونحن مما له ضرعٌ وأظلاف[(1)]
وما المنازلُ أولى من مقابِرنا ... وإنما هي مِشتاءٌ ومِصطاف[(2)]
والموتُ يُخرجُنا منها ويدخِلنا ... وإن ترامتْ بنا في الأرضِ أطرافُ

وله من السريع:

وثقني قومٌ على ما أرى ... وآخرون غيرُهم ضَعَّفوا
والسببُ الداعي إلى ذلك ... التوثيقِ والتضعيفِ لا أعرفُ
والنقضُ والإبرامُ ضِدّانِ ... إمَّا جَمعوا بينهما عَسَّفوا
لكنني أعلمُ حتماً بأنَّ ... أحدَ القوميِنِ لم يُنصِفوا
وكلُّهم لاقونَ ما قدَّموا ... نقداً فإن الدهر لا يُسلِف
والدهرُ كالبحرِ بتيّارهِ ... ونحنُ من تيارِه نَغرِف[(3)]
ولستُ بالأولِ في هذه ... الحالِ فمن زافٍ و لا يُزلَف
فكلُ ساقطٍ له لاقطٌ ... وكل دينارٍ له مَصْرف[(4)]

= لايدرك قعره ويقال هذا لج البحر ولجة البحر، **القلع**: شراع السفينة، والجمع قلاع وقلع، و**مجداف** السفينة: خشبة في رأسها لوح عريض تدفع بها في الماء.

(1) **والليث**: الأسد وجمعه ليوث، الضرع: هو الثدى من ذوات الضق كالبقر والغنم **والأظلاف** هو كالقدم أو الحافر بالنسبة للشاة والبقرة والظبية: وقوله ونحن مما له ضرع وأظلاف، قد شبه الدهر بالليث وهو الأسد المفترس وهو تشبيه عادي، والناس بالحيوانات الأليفة غير المفترسة التي لها ضرع وأظلاف.

(2) **المشتاء** وهو المكان الذي يسكنه الناس في الشتاء، **المصائف**: جمع مصيف ومصياف، وهو المكان الذي يقيمون فيه الناس في أيام الصيف.

(3) **التيار**: موج البحر الذي ينضح، وشبه السهم به لسرعة جريانه.

(4) أخذه من قول الشاعر:

لكل ساقطة في الحي لاقطة
وكل بائرة يوماً لها سوق

ومنه المثل: لكل ساقطة لاقِطة، وفي الجد الحثيث فيما ما ليس بحديث قال: قال الجد: هو من كلام السلف وذكره في النخبة البهية في الأحاديث المكذوبة.

وله من المنسرح:

رُبَّ مــســتــعــلِــنٍ أُخــوةِ زُورٍ يــتــهــيَّــا بــهــا ويَــزدلــفُ
وهــو قــد يَــنــطــوي عَــلــى الحِقد والبَغضاءِ لكنّما له هَدف
فاختبِره لا تُعطِه الكلَ من نفسِكَ تَــحــتــفــي بــهِ وتَــعْــتــرِفُ
مــن هُــنــا يــؤخــذ الــغــبــيُّ فــعــرَّ فــتُــكَ مــن أيــن تُــؤكَــلُ الــكــتِــفُ[1]

وله من الطويل:

تــجــهّــلــنــي أُمِّــي لــتــطــلــيــقِ زوجــتــي وما علمتْ حِذْقي فقلتُ لها كُفِّي[2]
تُــعُــلّــقــتُــهــا حــتــى إذا شــابَ قَــرنُــهــا وطافَ بنُوها حولَها ومشَوا خلفي
رددتُ الــذي أبــقــيــتُ مــنــهــا لأُمِــهــا سليماً وردُ الظرفِ قالوا من الظرفِ[3]

وله في تاريخ مأتم أبو أصيبع[4] من الكامل:

نــظــر الإلــهُ الــعــامــلــيــنَ لِــديــنِــه ورعــاهُــم بــعــنــايــةِ الألــطــافِ
وســقــى رُبــاعَ أبــو أُصَــيــبــعَ رحــمــةً تــنــهــلُّ كــالــمُــثــعــنــجــرِ الــوكّــافِ[5]

---

(١) هذا مثل وفي مجمع الأمثال والحكم: إنَّهُ لَيَعْلَمُ مِنْ أيْنَ تُؤكَلُ الكَتِف: ولما كتب أبو الحسين الجزار إلى النصير:
والــعــبــد مــذ كــان فــي جــزارتــه يــعــرف مــن أيــن تــؤكــل الــكــتــف
ويروى من حيث تؤكل الكتف يضرب للرجل الداهي، قال قيس بن الحطيم:
إنِّــي عــلــى مــا تَــرَيْــنَ مِــنْ كِــبَــرِي أعْــلَــمُ مِــنْ أيــن تُــؤكَــلُ الــكَــتِــفُ
(٢) **الحذق**: والحذاق والحذاقة بكسر في الجميع: المهارة في الشيء.
(٣) **الظرف**: الأولى هي الإناء، والثانية هي الأدب.
(٤) **أبو أصيبع**: في الأصل كنية ثم سمي به قرية، فهو لازم لهذه البنية فلا يتغير صدره ولا عجزه بالعوامل، وهي قرية من قرى البحرين.
(٥) **الرباع**: جمع ربع: المنزل ودار الإقامة، وربع القوم محلتهم، ومن حديث أسامة قال له ﷺ: «وهل ترك لنا عقيل من ربع» ورواية: «من رباع» ومنه حديث عائشة «أرادت بيع رباعها» أي منازلها، **والمثعنجر**: ونَعْجَرَ الشَّيءَ فاثْعَنْجَرَ: صَبَّه، وقيل: المُثْعَنْجِرُ: السَّائلُ من الماءِ والدَّمْعِ، **والوكّاف**: مبالغة من الوكف، تقول واكف ووكاف: المنهمر، ووكف=

تُضفي على أوساطِها وتحلُ فو ... قَ ضفافِها وتُحيطُ بالأطرافِ[1]

بلدٌ حَمِدْتُ مُناخَهُ وحسبتُه ... الفِردوسَ في المِشتاءِ والمِصيافِ[2]

والله راضٍ والنبيُ محمَّدٌ ... عن أهلِهِ الباقينَ والأسلافِ[3]

فالمؤمنونَ رجالُهم والمؤمناتُ ... نساؤُهم بالدينِ والإنصاف

مُتَمسِكون بدينِهم وأصولِه ... مُتَميِّزون به عن الأزيافِ

وترى شبابَهم وقد وضعَ الحيا ... من نورِ مَيسمِه على الآنافِ[4]

وكأنَّ لِينَ قلوبِهم وصفائِها ... ماءٌ تُنزِلُه المَبازلُ صافي[5]

لا كالشبابِ الراكبينَ رؤوسَهُم ... والتَّابعينَ سفَاسِفَ الأجلاف

عوَّذتُهم بمعوَّذاتِ نَبيِّهم ... مِن حاسدٍ وكفيتُهم بِالكافي

وسألتُ ربي أن يمدَّ عليهم ... من خيرِ نعمتِه الرُواقَ الضّافي[6]

= الدمع سال، ووكف الماء جرى تقول: مطر وكَّاف أي كثير الهطول كما تقول: هطَّال، ووكف الدمع والماء: سال.

(١) **الضفاف**: جمع ضفة بالفتح والكسر جانبا الوادي والنهر.

(٢) **المشتاء**: هو المكان الذي يقيم فيه الناس في الشتاء، **والمصائف**: جمع مصيف ومصياف، وهو المكان الذي يقيمون فيه الناس في أيام الصيف.

(٣) **الأسلاف**: جمع سَلف بالفتح وهو القرض، يقال: أسلفته مالاً أي أقرضته، وأسلاف: أيضاً جمع سلف وهو ماتقدم من الآباء، **والسلف**: أيضاً كل شيء قدمه العبد من عمل صالح أو لد فرط يتقدمه فهو له سلف.

(٤) **والميسم**: الجمال، يقال: امرأة ذات ميسم إذا كان عليها أثر الجمال، وفلان وسيم، أي حسن الوجه، وقوم وسام، وامرأة وسيمة، ونسوة وسام.

(٥) **المبازل**: جمع مبزل والمبزل: يقال للحديدة التي يفْتَح بِهَا مِبْزَل الدَّنّ وكَذلك صُنبور الإداوة: والمِبْزَل الذي يخرج منه الماء يقال للحَدِيدة التي تَفْتح مِبْزَل الدَّنِّ: بزالٌ ومِبْزَل، والمِبْزَلُ: المِصْفاةُ والبَزْل: تصفيةُ الشّراب ونحوه، والمِبْزَلُ: الّذي يصَفَّى به، ويكون في مَوْضِعٍ من الوعاءِ.

(٦) **الرواقُ**: بكسر الراء وضمها، ورواق البيت مقدمه، وقيل ستر يمد دون السقف، وقيل رواق البيت ستر في مقدمه من أعلاه إلى الأرض، **والضافي**: السابغ، والضَّفْوُ: السُّبُوغُ، ضَفَا الشيءُ يَضْفُو، وثَوْبٌ ضافٍ أي سابغٌ، وشعَرٌ ضافٍ.

فـهـمُ الـبـقـيـة مـن كـرام أَرُومـةٍ
مـن كـلِّ مـحـمـودِ الـنـقـيـبـةِ وافـي

يـعـطـي لَـهُـم مـنـي صـفـاءَ مـودةٍ
قـلـبـي صـفـآءَ لألـئ الأصـداف

لـو غِبتُ عنهم لا يغيبُ خيالُهم
عـنـي وتـطـرقُ دورَهـم أطـيـافـي

إنـي لأشـكـرهـم وأُتـحـفـهـم عـلـى
حُسنِ الصَّنيعِ بأفضلِ الإتحاف[1]

فـلـقـد أشـادوا مـأتَـمـاً تُـحـيـى بـه
ذِكرى الحُسينِ وموئِلَ الأضياف

فـكـأنَّـهُـم قـد شـيـدوه مُـعـرفـاً
يـتـعـارفـون بـه عـلـى الأعـراف

أو مـعـقِـلاً تـهـوي إلـيـه قـلـوبُـهـم
حُـبّـاً تُـخـلّـلُ بـاطِـنَ الأشـغـاف

وصلوا خُطوطَ المُكرمَاتُ بخطِه
وصـلاً يـخـطِّـط أمـثـلَ الأهـداف

قـالـتْ كـرامـتُـهُ وقـالَ مَـحِـلَّـهُ
مِـنـهـا وقـالـتْ عِـزَةُ الأكـنـافِ[2]

لا تـطـلـبـوا مـجـداً بـتـاريـخٍ (يُـسَـا
بِـقُ مـأتـم الـزاكـيـن والأشـرافِ)

سنة ١٣٩٢

وله من البسيط:

مـا أبـيـنَ الـحـقَّ لـلـرائـي وأوضـحَـه
لـكـنَّ مـن يـتـعـامـى عـنـه يَـنـحَـرِفُ

ومـنْ يـضـعْ قَـدمـيـهِ غـيـرَ مُـكـتـرِثٍ
عـلـى شـفـا جُـرُفٍ هـارٍ سـيـنـجـرِف

والعدلُ إن ضاعَ لا المعروفُ مُصطنَعٌ
بـيـن الـعـبـادِ ولا الـمـظـلـومُ مُنتَصَف

وَأصبحَ الناسُ لا يدرون وِجهتَهم
أو أنَّـهـم عـرِفـوا لـكـنـهـم صَدَفوا[3]

والـبـاطـلُ الـبـيِّـنُ الـبـطـلانِ زانَ لَـهُـم
والحقُ ليس هو الحقُّ الذي عَرِفوا

الـحـمـدُ للهِ زالَ الـفـرقُ واصـطَـلَـحـوا
على المناكرِ لا شكُّوا ولا اختَلَفوا

الـمُـسـلـمونَ وغـيـرُ الـمـسـلـمـينَ سـواً
الـنـفـسُ واحـدةٌ والاسـمُ مُـخـتـلِـفُ

---

(١) **الإتحاف**: هو إهداء التحف، والتحفة هي الطرفة من الفاكهة وغيرها، أي الشيء الطريف.

(٢) **أكناف**: جمع كنف وهو ناحية الشيء.

(٣) **صدف** فلان عني بوجهه فهو يَصْدِفُ صُدوفاً وصَدفاً: أي عدل وأعرض، يُقال: صدف عن الشيء إذا أعرض عنه صَدْفاً وصُدُوفاً فهو صادفٌ، وصادفته مصادفة أي لقيته عن إعراض عن جهته، قال ابن الرِّقاع:

إذا ذَكَـرْنَ حـديـثـاً قُـلْـنَ أحـسـنَـه
وهُـنّ عـن كـلّ سـوءٍ يُـتَّـقَـى صُـدُفُ

وله في تاريخ طبع الجزء الثاني من ديوان الشيخ عبد الرسول بن حسن من ناقص الرجز:

شَــنَّـفَ سَـمـعـي مــن هَـتَـف　　وعــلَّ خــيــراً مــن صُــدَف
وجــدتُــه كــأنــه　　يــخِــرطُ دراً مــن صَــدَف
مــن دُرَرِ الــبــحــريــنِ فــي الــرَّ　　ونَــقِ أو دُرُّ الــنَّــجَــف
يــا صــاحِ خُــذهُ واغــتــبِــط　　فــإنــه خــيــرُ الــتُّــحــف[1]
لا راعَــكَ اللهُ فــمــا　　هــذا بِــجــانٍ لا تــخــف
خُــذه فــمــا ألــقــيــتَــهُ　　لــســاحــرٍ إلا الــتــقــف
يــنــفــذُ بــالــســمــعِ إلــى الــ　　قــلــبِ ويــهــوِي لــلــنُّــطــف
لا فــضَّ فــو قــائــلِــه　　ولا أُعــيــلَ مــن شَــرف[2]
أهــوتْ لــه نــفــســي كــمــا　　يــنــحــطُ طــيــرٌ مــن شَــعَــف[3]
ثــم انــطــوى قــلــبــي عــلــى　　تــاريــخِــهِ (طــيُّ شــغــف)[4]

سنة ١٣٩٩

■ ■ ■

---

(١) **واغتبط**: أمر من الغِبطة وهي المسرة.

(٢) **فو**: أحد الأسماء الستة التي ترفع بالواو وتنصب بالألف وتجر بالياء، ولا تستعمل كذلك إلا إذا أضيفت، والفو بمعنى الفم.

(٣) **الشعف**: رأسُ الجَبَلِ، والشغف في البيت الذي يليه.

(٤) **والطي**: هو اللف وضد النشر، **والشغف** الحب، والشغف: حجاب القلب.

فصل القاف

وله من البسيط (تنبيهات):

إن لم يكنْ لكَ مالٌ فليكن خُلُقٌ ... فإنَّه منكَ إن حسّنتَهُ صدقةْ
وإنَّهُ أحسنُ الأحوالِ عاقبةً ... يُغنيكَ عن عددٍ وافٍ من الرفَقَة
يُروِّحُ القلبَ عن همٍّ يُراوحُهُ ... يُنسيهِ من كلِ شيءٍ موجبٍ قَلَقَه
وأنت في لُجةِ الدُنيا وغَمْرَتِها ... كراكبِ البحرِ لم يأمنْ به غَرَقَه[1]
لا يسلمُ المرءُ من ضدٍ ومن حسدٍ ... فليَحمدِ اللهَ مَنْ أعداؤُه فَسَقَة[2]

وله من الوافر:

نياماً في المضاجعِ لا تَقوموا ... سُكارى في المجامعِ لا تُفيْقُوا
وما لقلوبِكم قَدْ أرهقتها ... رحيقٌ أم حقيقتُها حَريقُ[3]
أحُرٌ يا رفيقي أم رقيقٌ ... ترفقْ ليس في الدنيا رفيقُ
فإن رقت بكَ الأحوالُ فينا ... فأنت لنا بلا ثمنٍ رقيقُ

---

(١) واللجة: وهو المكان العميق من البحر أو النهر وغيره، ولجة البحر حيث لا يدرك قعره، والمكان العميق، ومنه قوله تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا﴾ النمل ٤٤، وقوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾ النور٤٠.

(٢) إشارة إلى رواية زياد القندي عن الصادق عليه السلام قال: «كفى المؤمن من الله نصره أن يرى عدوه يعمل معاص الله»، ورواه الصدوق في صفات الشيعة.

(٣) الرحيق: من أسماء الخمر، وقال ابن سيدة: وهو من اعتقها وأفضلها، وقيل صفوة الخمر، وقيل السهل من الخمر.

فـلا يـغـرُرْكَ أن أبـاكَ فـيـنـا زعـيـمٌ أو وَزيـرٌ أو فـريـقُ[1]
واشفِق من بني الدُّنيا جميعاً فما في هذه الدنيا شَفيقُ
وَدَارِهِمُ بدارِهِم وإلّا فإن شئتَ السلامةَ فالطِريقُ[2]
عهدنا أن أولنا قتيلٌ وقاتِلُه هُو الأخُّ الشقيقُ[3]
وأولُ كائنٍ منا نسِيٌّ وعتب الله توءمُه اللَّصيقٌ
فللإنسانِ في النسيانِ عِرقٌ وفي نسيانِ خالقِه عَريقُ[4]
فإن يظمأ من المعروفِ قلباً ففي طامي مناكرِه غَريقُ

وله من الوافر (تسليات):

إذا ابتلتْ جوانِحُنا بوصلٍ تجفَّفَ ما تبلَّلَ من مَوَاقِ[5]
وأشرقَ ما أحالَ من الليالي وآنسَ ما توحشَ بالفِراقِ
لعلَ اليأسَ قاضيةٌ علينا مآسيهِ فنكفرُ بالوفِاقِ
فقلبٌ جامحٌ وهوىً جموحٌ وشيءٌ كان أشبهُ بالنِفاقِ

---

(١) **الفَرِيقُ**: الطائفة من الشيء المُتَفَرِّق، والفريق رتبة من رتب العسكر كالعقيد والعميد.

(٢) أخذه من قول الشاعر:

إن تلقك الغربة في معشر قد أجمعوا فيك على بغضهم
فدارهم ما دمت في دارهم وأرضهم ما دمت في أرضهم

وقال حمد الخطابي:

ما دمت حيًّا فدار الناس كلهم فإنَّما أنت في دار المداراة

وقوله: فالطريق: أي فعليك بالطريق، وهو كناية عن تركهم والرحيل عنهم.

(٣) يعني آدم وفيه تلميح لقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ طه ١١٥.

(٤) أخذه من قولهم: الإنسان مشتق من النسيان، وفي تفسير التبيان للطوسي، ومجمع البيان للطبرسي: (والإنسان مأخوذ من النسيان) وقال الطريحي في غريب القرآن وفي مجمع البحرين: وقال الكوفيون إنه مشتق من النسيان، والشطر الثاني من قوله ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ العاديات ٦.

(٥) **المواقي**: جمع موق وهو مؤخر العين، قال أبو علي: من قال ماقٍ فالأصل ماقيءٌ ووزنه فالع، وكذلك جمعه مواقٍ ووزنه فوالع فأخرت الهمزة وقلبت ياء، وقال اللحياني: يقال: مُؤق وأمواق ومُوق أيضاً بغير همز وجمعه مواقٍ.

ضمائِرُنا استراحت مذ تناجَت — من السرِ المُضيِّقِ بالخِناقِ
فؤادٌ قد يخفِّفُ عن فؤادٍ — كملسوعٍ إذا عافاه راقي[١]
وأحياناً تُناجي العَينُ عَيناً — بألحاظٍ تخالِسُ باستِراقِ
فإن البينَ ليسَ بيانُ فيهِ — ولكنَّ التَّلقي في التلاقي
وإن الوصلَ تحسبه احتباسي — ولكنْ من حقائِقه انطلاقي
سوى أن القلوبَ لها ارتباطٌ — أواصرُها تشدُّ في وَثَاق
فخُذ ما جاءَ عفواً بابتدارٍ — فما شيءٌ إلى شيءٍ بباقي
نُبادِرُ غفلةَ الأيامِ عَنا — إذا غَفِلتْ وإن اللهَ واقي
مكيلُ الشَّرِ سَنْدَرةٌ وفِيّاً — وأما الخَيرُ يُوزنُ بالأواقي[٢]
وقالوا الحيُّ معناهُ حيوةٌ — فهل أمِنوا التباسَ الإشتِقاقِ
لعلَّ الحيُّ معناهُ وَحِيّاً — تَبادُرُه إلى الأجلِ المُلاقي[٣]

وله من البسيط:

ما كنتُ احسبُ أن الدَّهرَ يغلَطُ لي — على الذي فيهِ ما فيهِ من الحنَقِ
وخِفتُه منذُ أزمانٍ عَقِلتُ بها — وفرَّق العقلُ بين الأمنِ والفَرَق[٤]
حتى إذا غَفِلتْ عني رقابتُه — حيَيَتُ والنفسُ مني آخر الرمَق
لقيتُ من هي فوق الروحِ منزلةً — ما قيمةُ الروحِ بين الوجدِ والقَلق

---

(١) **الراقي**: من يسقي الترياق للمريض ويعالج الملسوع، والراقي هو الذي يعوذ المريض وينفث في عوذته.

(٢) **السَّنْدَرَةُ**: مكيال كبير، ومن رجز الإمام يوم خيبر لما برز إلى مرحب:

أنا الذي سمتني امي حيدرة
كليث غابات كريه المنظرة
أَكِيلُكُمْ بالسيفِ كَيْلَ السَّنْدَرَهْ

والأواقي: جمع أوقية الأُوْقِيَّةُ، بالضم: وهي وحدة وزن تساوي سَبْعَةُ مثاقِيلَ أو سبعة دراهم، وأجمع العلماء على أن الأوقية أربعون درهماً.

(٣) **والوحيّ** كصبي: السريع: يقال: موت وحيٌّ وشيءٌ وحيٌّ وعمل وحيْ: سريع.

(٤) **الفَرَق** ـ بالتحريك: الخوف، وفَرِقَ منه ـ بالكسر ـ فَرَقاً: جَزِعَ.

البرقُ مبسمُها والشعرُ من غَسَقِ والبدرُ ما بينَ ذاك البرقِ والغَسَقِ
تجري ويجري هواها في القُلوبِ كما تدفَّقِ الماءُ مُجتازاً إلى نَفَق
مطويةُ الكشحِ مُرخاةٌ عَجيزَتُها إرخاءَ طَيةِ قُطنٍ مُرهفٍ يَقَق[1]
أو كالدِّمَقْسِ بأطرافٍ مضبَّرةٍ لمائِهِ رَونَقٌ أصفى من الحَدَق[2]
وعانقتني فدبَ البَردُ في جَسدي من أخمُصِ الرُجلِ حتى مَغْرَزِ العُنُق
فضمَّني الماءُ في الحافاتِ من بَرَدٍ ولفني الغُصنِ في الطاقاتِ من وَرَق
والسعدُ بارك لي فيها وعوذَني بقل أعوذُ بربِ الناسِ والفلقِ

وله من الرمل:

خَسِرتْ صفقةُ قومٍ أبغَضوا من يُحبُ اللهُ حتى مَرَقوا
هم غُثاءٌ فلماذا مَكثوا لستُ أدري بل لماذا خُلِقوا
لا يَغُروك بمَرئيَ ناضِرٍ فوقودُ النارِ غُصنٌ وَرِق
إنَّهم للنارِ كانوا حَطَباً بلِّغوهم نَشِفوا أم عرِقوا

وله من ناقص الرمل:

قالَ لي عَفٌ أديبٌ وهو نحريرٌ وحاذقْ

---

(١) **الكشح**: الخاصرة وهو من لدن السرة إلى المتن، قال طرفة:

وآليت لاينفك كشحي بطانة لعضب رقيق الشفرتين مهند

واليقق: أَبيض يَقَقٌ ويَقِقٌ، بكسر القاف الأُولى: شديد البياض ناصعه، أَبو عمرو: يقال لجُمَّارة النخلة يَقَقَة وشَحْمَة، والجمع يَقَق، وفي حديث ولادة الحسن بن علي عليه السلام: «ولَفَّها في بيضاء كأَنها اليَقَقُ»: المتناهي في البياض: لا يقال أَبيض ناصِعٌ ولكن أَبيض يَقَقٌ.

(٢) **الدِّمَقْسُ**، كهِزَبْرٍ: الإبْرَيْسَمُ، أو القَزُّ، أو الدِّيباجُ، أو الكَتَّانُ، وثوبٌ مُدَمْقَسٌ: مَنْسوجٌ به، **ومضبَّرة**: التَّضْبِيرُ: الجَمْعُ، وشِدَّةُ تَلْزيزِ العِظامِ، واكتِنازُ اللحْمِ، وجَمَلٌ مَضْبُورٌ ومُضَبَّرٌ ورجُلٌ ذُو ضَبارَةٍ، كسَحابَةٍ: مُجْتَمِعُ الخَلْقِ مُوَثَّقُهُ، وقال بشر:

مُعَبَّدَة السَّقَائِفِ ذات دُسْرٍ مُضَبَّرَة، جَوانِبُها رَدَاحُ

سمعَ القولَ ولم يَحسبْهُ مَسلوبَ الحقائِق

وهو للحبِ رقيقٌ وله فيه رَقائِق

وأساليبٌ وأبوابٌ عليها ألفُ طارِق

وإذا أسمعنا الشِعرَ سمِعنا من مُخارق[1]

قال دعوى الحبِ من مثلِك شيءٌ غيرُ لائِق

قلت إن لُمتَ على حبٍ بدعوىً غيرِ صادق

لم أدعوكَ أديباً هل أديبٌ غيرُ عاشق

وله من الطويل في الوصية:

أقول لأبنائي مقالةَ ناصِحٍ ضنينٍ على أبنائِه وهو مُشفِقُ

سَواسيةً ذكرانُهم وإناثُهم وما جاءَ من أحفادِهم فهو يلحقُ

بَنِيَّ لإن كُنتم بنينَ لِعَلَّةٍ فإني أبوكم واحد فتحققوا[2]

وما ضرَّ بالعَلَّاتِ إلَّا تحاسُدٌ وعارضُ هذا فيكم لا يُعَرَّقُ

دعوهنَّ في ما كنَّ فيه سجيَّةً وميلوا إلى ما أرتأيهِ وأعنِقوا

لقد كادَ في الماضين أخوةُ يوسفٍ إلى أن أُحيطوا بالبلاءِ وطُوقُوا

---

(١) **مخارق** هو مخارق أحد رواة الحديث، ومخارق لئيم من بني هلال بن مالك بن صعصعة، سقى إبله، فبقي في الحوض قليل، فسلح فيه، ومدر الحوض به فلقب بمادر يضرب به المثل في الحمق واللؤم، ومخارق هو مخارق بن يحيى بن ناووس الجزار المغني مولى الرشيد: وفي البيت تورية لأن لها معنيين مخارق المغني ومخارق بمعنى أخرق وهو الأحمق، مُخارِق رجل لَئيم الذي يضرب به المثل في الحمق واللؤم.

(٢) **بنين لعلة**: الأخوة من أمهات مختلفة، ومنه حديث علي ﷺ: «يَتَوارَثُ بَنُو الأعيان» من الإِخوة دون بني العَلَّات أي يتوارث الإخوة للأُم والأب، وهم الأعيان، دون الإِخوة للأَب إذا اجتمعوا معهم، قال ابن بري: يقال لَبَني الضَّرائر بَنُو عَلاّت، ويقال لبني الأُم الواحدة بَنُو أُمَ، ويستعمل هذا اللفظ للجماعة المتفقين، وأبناء عَلاّتٍ يستعمل في الجماعة المختلفين، قال عبد المسيح:

والنَّاسُ أَبناءُ عَلَّاتٍ، فَمَنْ عَلِمُوا أَنْ قَدْ أَقَلَّ، فَمَجْفُوٌّ ومَحْقُورُ

فكونوا كإخوانِ الصَّفا وتوافقوا | على الحقِ واسْتَصفوا النفوسَ وأشفِقُوا[1]
وكونوا على الدينِ الذي قد تركتُكُم | عليهِ قديماً واعبدوا اللهَ واتَّقوا
ولا تُشبِهوا جُهَّال أهلِ زمانِكم | بِزيٍ ولا فعلِ السفاهةِ وافْرُقُوا
ولا تظلِموا نفساً ولا تقطَعُوا أخاً | فإني رأيتُ الظالمين تمزَّقوا
ولا تغلِقُوا باباً من الرزقِ في تُقىً | ولا تجهدوا بالهمِّ إن هو يُغلَقُ
وما دمتُ حياً فاصدِقوني بخدمةٍ | فأسعدُكم بَعدي الذي هو أصدقُ
وطاعتُكم لي في الذي تشتهونَه | فطاعتُكم في ما كِرهتمُ لأوثقُ
وكونوا كحُجَّابي وخدَّامَ مَنزِلي | فمهما أرِدْ أمراً فحفوا وأحدِقوا
تكونُ لكم بي عِزةٌ ومهابةٌ | ويسعُد فيها حظُكُم وتُوفَقوا[2]
وإني جعلتُ اللهَ فيكم خليفتي | عليكُم فلا ترجوا سِواهُ فتوبَقوا
وإن مُتُّ قوموا في أموري كواحدٍ | إلى ماتم من بعضِ مالي وأنفِقوا[3]
وأن تفعلوا الخيراتِ لي عن بَريرةٍ | وحقي عليكم بعدُ أن لا تَفَرقوا
فإن لم يجمِّعكُم خِوانٌ ومنزِلٌ | لَيَجْمَعْكُم الحبُ الذي هو أوفق
وأكبرُكُم سناً يكونُ أميرَكُم | فإن إماراتِ الأصاغرِ تخفِق
وإن كان منكم في الأصاغرِ عالماً | يكونُ وزيراً للكبيرِ ويرفِق
وما كنتُ في هذا لأُغنِيَ عنكُم | من اللهِ شيئاً وهو هادٍ موفِقُ

---

(١) **أخوان الصفا**: الأخوان المتصافين، قال أمير المؤمنين: «عليك بأخوان الصفا، فإنهم عماداً إذا استنجدتهم وظهور» وقال الشاعر:

عهدي بهاتيك المعاهد والدمى | فيهن مثل الحور في الجنات
والروض افيح والجناب ممنع | والورد صاف والزمان مواتي
والشمل مجتمع واخوان الصفا | احنى من الآباء والأمهات

(٢) في نسخة (ا) مهابةً ولا أدري على ما نصبها، إلاّ أن يكون قد قدر اسماً لكان (هي) عائدة على الطاعة، فيكون المعنى: تكون طاعتكم لي عزة ومهابة لكم.

(٣) ماتم مخففة مآتم وهي على لهجة أهل البحرين من تخفيف الهمزة الذي سلكه الشاعر في كل شعره كما هو واضح في كل شعره.

وله من الخفيف:

قال لي فيلسوفُ عَصري توثق | إنَّ عَهدَ النساءِ غيرُ وثيقِ
قلتُ حقاً تقولُ لكنْ لماذا | لم تُحذِّرْ من عَهدِ كلِّ صدِيق
قال هل كانَ في الزمانِ صديقٌ | بعد فضخِ الشقيقِ رأس الشقيق[١]
مَن خليلٌ في النّاسِ هذا خليلُ | اللهِ قد لوحوه بالمنجنيق[٢]

وله من الكامل:

الشمسُ تذهبُ للغروبِ سريعةً | صفراءُ أشبَه حالةٍ بالمُشفِقِ
والليلُ يطلبُ أخذَها من خلفِها | بغياهِبِ جرارةٍ كالفيلَق[٣]
حتى إذا استبقا وقاربَ أخذَها | غلبت عليهِ بطَفرَةٍ للمشرِق
فتخاصمٌ لكن على آجالِنا | من يتقي مِنَّا ومن لا يتقي
أخَذَا الذي لَقياهُ من أحيائِنا | وسيرجِعانِ إلى بقيةِ من بقي

وله من الكامل:

لا يَخدَعنَّكَ عالِمٌ أو جاهلٌ | إن لم يَخَفْ من رَبِّهِ أن تتَّقي
والناسُ لو جُمِعُوا على غيٍّ فإن الغيَّ | غيٌّ إن أُزيلَ وإن بَقي
والغيُّ لا يخفى تهافتُ أمرِه | والرشدُ أبينُ من نهارٍ مُشرِق
والحقُّ قولُ اللهِ لا أقوالُهم | لم ينخدع بالناسِ غيرُ الأحمقِ
فكن الوحيدَ ودعهُم فيما هُمُ | (وإذا سَعُدتَ فلا يضرَّكَ من شَقي)[٤]

---

(١) لعله إشارة إلى قتل قابيل لهابيل.

(٢) إشارة إلى إلقاء خليل الله إبراهيم في النار.

(٣) **الفَيْلَقُ**، كصَيْقَلٍ: الجَيْشُ، والجمع: فيالِقُ ومنه قول الكميت:

ومنَّا ابنُ كُوزٍ، والمُنَسِّمُ قَبْله | وفارِسُ يوم الفَيْلَقِ العَضْبُ ذو العَضْبِ

(٤) اقتباساً من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾ المائدة ١٠٥.

وله من الرمل:

لا تـلُـمـنـي إن تـجـدنـي مـفـرداً هـاكَ مـا عـنـدي وأوجـدني صـديـقـا[1]
عـزَّ مـا تـرضـاهُ نـفـسـي صـاحِـبـاً فـاتـخـذتُ الـوحـشَ لـلـنـفـسِ رفـيـقـا
مَـلَّـت الـنـفـسُ أحـاديـثَ الـورى حَـيـثُ لا أحـسَـبُـهـا إلا نـقـيـقـا[2]
وتـبـدَّلـتُ بـهـذا سَـمَـراً مـن صـدى الـلـيـل عـواءً ونـهـيـقـا
أحـسَـبُ الأطـيـافَ حـقـاً واقـعـاً (كل غرثى تَحسبُ الوَحْلَ سَوِيقا)[3]

وله من البسيط:

الـوجهُ من فـلـقٍ والـشـعرُ من غـسـقِ والـفـم مـن شَـفَـق والـثـغـرُ مـن يَـقـقِ
والـصـبـحُ غُـرَّتُـهُ والـلـيـلُ طُـرّتُـهُ والـبـرقُ بَـسـمَـتَـهُ مـن جـانـبَي غـسَـقِ
والـغيثُ من أدمُعي والـريحُ من فَـرَقـي والسحبُ من مُقلتي والنارُ من حُرَقي[4]
أرجـو فـيـؤنِـسُـنـي وهـمُ الـرجـاءِ وإنْ يئستُ أوحشني ما اشتدَّ من قَلَقي
فَـأقـصـرُ الـلـيـلِ مـمـدودٌ عـلـى أمَـلٍ وأطـولُ الـلـيـلِ مـقـصـورٌ عـلـى أرَق

* * *

(١) إشارة إلى قول المأمون لمخارق في [تاريخ بغداد ج٣٣ ص ٣٣١]: أسنده إلى حماد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال: قال لي مخارق: أنشدت المأمون قول أبي العتاهية:

وإنـي لـمـحـتـاج إلـى ظـل صـاحـب يـرق ويـصـفـو إن كـدرت عـلـيـه

قال لي أعد فأعدت سبع مرات فقال لي يا مخارق خذ مني الخلافة وأعطني هذا الصاحب، وروى إيضاً عن علوية الشاعر مثله.

(٢) **النقيق**: والنَّقْنَقةُ من أصوات الضفادع يفصل بينهما المَدّ والترجيع، والدجاجة تُنَقْنِقُ للبيض، وكذلك النعامة، نَقَّ الظَّليمُ والدجاجةُ والحَجَلةُ والرَّخمةُ والضّفادع والعقرب تَنِقُّ نَقِيقاً ونَقْنَقَ: صوَّت.

(٣) **الغرثى**: الجائعة، غَرِثَ، كفَرِحَ: جاعَ، فهو غَرْثانُ، وهي غَرْثى، **والسويق** شراب من سكر وتمر أو شعير.

(٤) **الفَرَق** محركة: الفزع والخوف.

وله من البسيط:

يـا مـن تـحـيَّـرَ فِـكـري فـي خـلائِـقِـه شـجـاعـةً لـم تُـكـدِر حُـسـنَ أخـلاقِ

أظـمـأتَ أفـئـدةَ الأعـداءِ حـيـن سُـقـوا بـكَ الـمـنـونُ فـأنـتَ الـمُـظـمـئُ الـسَّـاقـي

لـو احـتـويـتَ عـلـى أعـمـارِ مـن قُـتِـلـوا بـمـشـرفـيِّـكَ كـنـت الـخـالـدَ الـبـاقـي

لـولا دمـاءُ الـعِـدا تُـطـفـي بـسـافِـحـهـا لـهـيـبَ سـيـفِـكَ لاجـتِـيـحَـتْ بـإحـراق

عـوّذتُ عـن نـوبـةِ الـطُّـغـيـانِ أنـفـسـهـم بـسـورةِ الـسـيـفِ فـهـو الـفـاتـكُ الـراقـي[1]

فـأنـت لـلـمُـعـتـدي مـوتٌ يـلاحـقُـهُ وأنـتَ لـلـمـجـتـدي مِـفـتـاحُ أرزاقِ

أشـتـاقُ لـقـيـاكَ مـهـمـا غـبـتَ عـن بَـصـري فـإن لـقـيـتُـكَ زادتْ فـيـكَ أشـواقـي

وله من الخفيف:

لا نـجـاةٌ لـكـلِ حـيٍّ مـن الـمَـوتِ وأنّـى وكـان فـيـه عَـريـقـا

خُـلـقَ الـحـيُّ لـلـحـيـوةِ ولـكـن جُـعِـلَ الـمَـوت لـلـحـيـاةِ طَـريـقـا

وأرى الـمـرءَ نـائـمـاً وهُـو مـاشٍ وإذا غـمَّـهُ الـضـريـحُ مـفـيـقـا[2]

■ ■ ■

(١) **والراقي**: من يسقي الترياق للمريض ويعالج الملسوع، والراقي هو الذي يعوذ المريض وينفث في عوذته.

(٢) **الضريح**: القبر كلّه، وقيل: هو قبر بلا لحد، **والغم** في اللغة: التغطية، غممت الشيء غطيته.

فصل الكاف

وله ناقص الرجز:

اللهُ يــفــعــلُ مــا يــشــاءُ ... وأنــتَ تــزعــمُ غــيــرَ ذلــك
والــنــفــسُ تَــرمــي حــيــثُ تَــرمــي ... فــي الــمــعــاطــبِ والــمــهــالــك
لــم ذا نــرى زجَّــتــكَ نــفــسُــكَ ... فــي مــيــاديــنِ الــمَــعــارِك
أَلِــصــالــحِ الــدُّنــيــا فــمــاذا ... تــصــنــعُ الــدُّنــيــا لِــهــالــك

وله يخاطب بعض المسؤولين من البسيط:

يـاعُـصـبـة الـديـنِ إن الـديـنَ عـاثَ بـه ... أهلُ الفجورِ فأمسى يستغيثُ بِكِ[1]
وتـلـك أيـامُ شـهـرِ الـصـومِ مـقـبـلـةٌ ... تؤملُ الـنـصـرَ من عاداتِ نـجـدتِـك
فاستنهضي الحزمَ واستقصي الحيـ ... ـاطةَ إن الـديـنَ عِـزَّتُـهُ بـرهـانُ عِـزِّتـك
مُري بـتـعـلـيـقِ إعـلانَ الـجـزاءِ عـلى ... كـلِ الـمـعـامـلِ والأسـواقِ والـسُكَـكِ
ثـم ارصُـدي مـفـطـريـهِ بـالـعـقـوبـةِ أنَّى ... تـثـقـفـيـهـم عـلـى أطـرافِ سُـلـطَـتِـك
حـتـى تُـرى عِـزةُ الإسـلامِ ظـاهـرةً ... في عرشِ مملكةِ البحرينِ والـمَلِك

وله من الرمل (فلسفيات):

ربَّــمــا سُــمِّــي زيــدٌ جُــعَــلاً ... وزيــادٌ قــد يُــســمــى مَــلِــكَــا[2]

---

(١) **عاث**: أفسد وأخذوا بغير رفق، من العيث، وعاث الذئب في الغنم: أفسد فلا يأخذ منها شيئاً إلا قتله، وقال الأزهرى: هو الإسراع في الفساد.

(٢) **جُعَل**: دويبة سوداء، تكون في المواضع الندية، جمعه: جعلان.

وهـمـا فـي الاسـمِ مـعـنـىً واحـدٌ أو قـريـبـانِ كـمـا أسـمَـعـتُـكـا

وأبـــو هـــذا لـــهـــذا وهـــمـــا فـي مَـقـامِ الـعـيـشِ لـم يـشـتـرِكـا

إنَّ فـــي أمـــرِهـــمـــا فـــلـــسَـــفَـــةً أيـنْ مـن حـقـقَـهـا أو فـذلَـكـا

حـــزِز الأمـــرَ وطـــبـــقْ مَـــفْـــصَـــلاً فـلـهـا أو مِـثـلَـهـا أعـددُتـكـا[1]

إن تـــقـــلْ سـبَّـبَ هـــذا سَـــبَـــبــاً قـلـتُ مـا يـمـنـعُ مـنـه ذلِـكـا

أو قـــضـــاءً قـــلـــتُ ســلْـــهُ مـــا لَـــكـــا إخـتـرتَ هـذا دونَ هـذا مـا لَـكـا

أو هُــو الــدهــرُ فــقــد جــائــهــمــا وَهُـمـا سِـيّـانِ لَـمّـا جـاءَكـا

حَــرِجَ الأمــرُ فــلــو قــلــتَ اعــفِــنــي رحـمـةً بـي قـلـتُ قـد أعـفـيـتُـكـا

لازمُ الإنـــصـــافِ أن أعـــذرَكـــا فـالـذي حـيَّـرنـي حـيَّـرَكـا

لا يــقــولُ الــفَــصْــلَ إلّا مَــلِــكٌ قـد قـضـى فـيـكَ ومـا خـيَّـرَكـا

وله من الخفيف:

إن أردتَ الـبـقـاءَ فـاضـربْ عـلـى عِـلـمـكَ سـدّاً مـحـكَّـمـاً مـسـكـوكـا

وتـغـافـلْ وطُـب عـلـى الـيـأسِ نـفـسـاً ولـيـكـن مـاسِـكـاً لِـسـانَـكَ فُـوكـا

رُبَّ أمـــرٍ أظـــهـــرتَـــهُ وهـــو حـــقٌّ كـان شـراً مـن بـاطـلٍ يُـعـنِـيـكـا

مـن هـوانِ الـدنـيـا عـلـى اللهِ أن يُـحـرَمُ فـيـهـا نِـطـسُ ويُـرزقُ نُـوكـا[2]

---

(١) **الحزز**: القَطْعُ، كالاحْتِزَازِ والفَرْضُ في الشيءِ، وقيل: الحَزُّ القطع من الشيء في غير إبانَة، **وطبق المفصل**: إذا اصابه ففصله وأبانه، والمطَبِّقُ من السيوف: الذي يصيب المَفْصِل فيُبِينُه، يقال طَبَّق السيفُ إذا أَصاب المَفْصل فأَبان العضو، قال الشاعر يصف سيفاً:

يُـصَـمِّـمُ أَحْـيـانـاً وحِـيـنـاً يُـطَـبِّـقُ

ومنه قولهم للرجل إذا أَصاب الحجة.

(٢) **النطس**: المبالغ في الشيء، ورجل نطس وندس: فطن متنوّق في الأمور **والنوكى**: والأَنْوَكُ: الأَحْمَقُ، وجمعه النَّوْكَى، قال: ويجوز في الشعر قوم نُوكٌ، والنَّوَاكة: الحماقة، ورجل أَنْوَكُ ومُسْتَنْوِك أَي أَحمق، وقوم نَوكى ونُوكٌ أَيضاً على القياس مثل أَهْوَج قول نَهْشَل بن حَرِّيّ:

فلا تأْمَنِ النَّوْكَى، وان كان دارهُمْ وراءَ عَـدَوْلاتٍ، وكُـنْـتَ بـقَـيْـصَـرا

ويُرينا فيها جهولاً مَليكاً | وحكيماً وعالِماً صُعلوكا[1]
لو عكست الدنيا وجدت صواباً | فليكن كلُ مالكٍ مملوكا
وبنوها وقد بَنَوها فإن لم | تعتَبر مِنْ مُلوكِها مَلَّوكا

وله من السريع:

يا حنفيٌّ خَصْرهُ ناحِفٌ | أليس يومُ الدينِ للمالِك[2]
هل أنتَ باعثي إلى جَنَّةٍ | من موتَةٍ بالنظرِ الفاتِك
فجازِنا بحُسنِ نيّاتِنا | فقد هَوَيناكَ ولم نُشرِك
وليس في ما نبتغي شُبهةٌ | فالعقلُ ما جَوَّزَ إلا الزَّكي
وَقَد تقدَّمتُ إلى شافِعي | إن افتِنا عن مذهبِ مالكي[3]
فقال عاوِدْهُ ولا تبتئس | وإنما التطليقُ للفارِك[4]

وله من الكامل:

غزتْ الملاهي دينَنا بجنودِها | يا دينُ عزَّ عليَّ أن تغزوكا
هذي تماثيلُ المسارحِ كلُها | والتُّرَّهاتُ كأنَّها تعنوكا[5]

---

(١) **الصعلوك**: الفقير الذي لا مال له، وزاد الأزهري: ولا اعتماد، وقد تَصَعْلَكَ الرجل إذا كان كذلك، قال حاتم طيِّء:
غَنِينَا زَماناً بالتَّصَعْلُكِ والغِنى | فكُلّاً سَقاناه، بكَأْسَيْهما، الدهرُ
(٢) هنا تورية: يتبادر من قوله حنفي أن المراد هو من على المذهب الحنفي، والحنف: الميل والإنحناء، المالكي الذي على مذهب مالك بن أنس، والمراد هو الله مالك يوم الدين، وكذلك قوله تقدمت إلى شافعي: فإنه يوهم إرادة من هو على مذهب الشافعي صاحب المذهب وهو يريد الشفيع.
(٣) لو قال عن مذهب المالك لكان أوفق لكنه فر من تكرر القافية.
(٤) **الفارك**: المبغضة لزوجها، والفِرْك بِغْضَةُ الرجل لامرأته أو بغْضة امرأته له، وفَرِكَتْه: ابغضته، وامرأة فارِكٌ و فَرُوكٌ، وفي حديث ابن مسعود: «أن رجلاً أتاه فقال له: إني تزوَّجت امرأة شابة أخاف أن تَفْرُكَني».
(٥) **الترهات**: جمع تُرَّهة بضم التاء وتشديد الراء المفتوحة وهو الباطل والكذب والتخليط قال الشاعر:
ذاك الذي وأبيك يعرف مالك | والحق يدفع ترهات الباطل

وعلى المنابرِ والمآذنِ نَغمةُ ... المِزمارِ فاسمَعهُم كما سَمعُوكا
لم أدر أين بَنوك أم أن الذي ... تشكو جنايتَهُ عليكَ بَنوكا
ظلمُوا نفوسَهُمُ بأخذِكَ مُرغَماً ... تَقْفو مآربَهَم وما ظلموكا

وله من الوافر:

لقد وافتْ بي الأقدارُ يوماً ... إلى الحَظِّ السعيدِ بغيرِ شَكِ
فأحظاني بزُلفى من مَليكٍ ... أحاطَ الأرضَ أجمعَها بمُلك
فقال لي اقترحْ ما تبتغيهِ ... ستُعطى ما تريدُ فكدتُ أبكي
وقلت وما أريدُ سوى صديقٍ ... صبورٍ في البلاءِ بِلا تشكِّي
يواسيني بيومِ البؤسِ حتى ... إذا نُعِّمتُ واجهني بنُسْك
يرى مني السفاهةَ حيثُ كانت ... فيحمِلُها على الوجهِ المزكِّي
أصُكُ جبينَهُ وأكمُّ فاه ... وأدفعه فيرجعُ لي بضُحكِ[1]
فَدَمْدَمَ ثم قال أتى مُحالاً ... يُعرضُ نفسَهُ لَعظيم فتكي
وقال وأنتَ تاتيني بهذا ... وتأخذُ ما حواه جميع مُلكي[2]
فساءَ الحظُ وانقلبتْ سُعودي ... نحوساً ليتني ألجمتُ فَكّي

وله ناقص الرجز:

حَرِّق عليَّ أُرَّمَك ... وانثرْ عليَّ أسهُمَك[3]

---

(١) **صك**: لطم وضرب ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ الذاريات: ٢٩، ونكت: النكت أنْ تَضْرِبَ في الأرضِ بقَضيبٍ فَيُؤَثِّرَ فيها، ونكت الأرض بالقضيب ضربها به وأثر فيها.

(٢) إشارة إلى قول المأمون خذ ملكي وأتني بهذا الصديق وقد مر شعر في فصل القاف، والأبيات مذكورة في ديوان أبي العتاهية أيضاً ص ٢٤٤.

(٣) **الأُرم**: الأضراس، وتَحريقُ النابِ: صَرِيفُه، والحَرْقُ: مصدر حَرَقَ نابُ البعير، ابن سيده. حَرَق نابُ البعير يَحْرُقُ ويَحْرِقُ حَرْقاً وحَريقاً صَرَف بِنابه، وحرَق الإنسانُ وغيرُه نَابَه حرُقه: فعل ذلك من غَيْظ وغضَبٍ، وحرَق نابَه يَحْرُقه أي سحَقه حتى سُمع له=

فـمـا دَمـي يَـفـدي دَمَـك ... ولا هـوانـي أكـرمَـك
يـا ربَّـنـا مـا أحـلَـمَـك ... آتـيـتَ بـاغ نِـعـمَـك
حـتـى تَـمـادى وانـهَـمَـك[1]

وله من الرمل:

قـلـتُ لـلـقـلـبِ ألا هـل غـفـلـةٌ ... علَّها تُنسيكَ ما قد كُنتَ تشكو
قـال مـا تـصـنـعُ بـي فـي غَـفـلـتـي ... إنـهـا الـموتُ الـذي ما فـيـه شكُ
هـؤلاءِ الـبُـلـهِ لـو كـانـتْ لـهـمُ ... أنـفسُ الأحـياءِ سائـتـهُـم لـيبكـوا
فـقـلـوبُ الـبُـلـهِ دمٌّ فـاسـدٌ ... وذواتُ الـفـهـمِ والإحـساسِ مِسكُ
ودواءُ الـقـلـبِ مـا هـيَّـجَـهُ ... هـو كـالـنَّـدِ فـاحـرِقْـهُ لـيـذكـو
وقـلـوبُ الـنـاسِ زَيْـفٌ بَـعْـضُـهـا ... وصُروفُ الـدهـرِ لـلـزيـفِ مَحَكٌّ[2]

وله من الرمل:

أركب الـصـعبَ بـمـا تَـمـلُـك تـمـلُـك ... إن تُكـن كَلّاً عـلـى أهِـلـكَ تَـهـلِـك[3]
لـم يـعـشْ مـن وادعَ الـنـاسَ ولا ... كـلُ مـن وُدِّع لـلـهـيـجـاءِ يَـهْـلِـك
رُبَّ قَـيـلٍ مُـزعَـجٍ عـن مُـلـكِـه ... وطـريـدٍ مـن مُـلـوكِ الأرضِ يِـمـلِـك

= صَريفٌ، وفي الحديث: «يَحْرِقُون أنيابهم غَيْظاً وحَنَقاً» أي يَحُكُّون بعضها ببعض، وفلان يحرُق عليك الأُرَّمَ غيظاً، قال الشاعر:
نُبِّئْتُ أحْمـاء سُلَيْمـى إنمـا ... بـاتُـوا غِـضـاباً، يَـحْـرُقـون الأُرَّمـا

(١) فيه اقتباس من قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧﴾ العلق ٦ ـ ٧.

(٢) **الزيف**: من وصف الدراهم يقال: زافت عليه دراهمه أي صارت مردودة لغش فيها، وزافت بمعنى رُدت، والزيف: الغش، قال الشاعر:
ترى القوم أشباهاً إذا نزلوا معاً ... وفي القوم زيف مثل زيف الدراهم

(٣) **الصعب** من الدواب نقيض الذلول، وهو ما صعب ركوبه، والأنثى: صعبة والجمع: صعاب، ومنه حديث ابن عباس: «فلما ركب الناس الصعبة والذلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف»، وقول أمير المؤمنين عليه السلام: «كراكب الصعبة، إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقحم» [شرح نهج البلاغة ١٦٢].

هـذه الأقـدارُ فـاسـتـسـلـمْ لـهـا	لا تـفـذلِكْ إنـهـا مِـنْ فـوقِ عـقـلِـك[1]

فـإذا قـلـتَ لـمَ أو كـيـفَ لا	ولـمـاذا فـهـو جَـهـلٌ فَـوقَ جَـهـلِـك

فَـتـلـقَّ الـخـيـرَ والـشـرَ مـعـاً	كـلُ مـا فـي الـكـونِ مـخـلـوقٌ لأجـلِـك

أنـت طـيـنٌ جـئـتَ ظـهـرَ الأرضِ مـن	بـاطـنِ الأرضِ ومـردودٌ لأصـلِـك

■ ■ ■

(١) **فذلك**: أمر من الفذلكة وهي: [تفسير البحر المحيط]: الفذلكة في كل حساب أن يعلم العدد جملة، كما علم تفصيلاً ليحاط به من جهتين، فيتأكد العلم.

فصل اللام

وله من المنسرح[1]:

لاتَـخـشـى مـنـي مـن سُـؤالٍ أنـا　　أحـبُّ شـيءٍ إلـيَّ أن تَـسَـلِ
لـكـنْ إذا زغِـتَ فـي مُـحـاورتـي　　تُـصـابُ مـنـي بـوَخـزَةِ الأسَـلِ
فـإنـنـي لَـيِّـنٌ خَـشِـنٌ　　أمرُّ من حنظلٍ أحلى من العَسلِ

وله من الكامل:

إن حقَّرتْ أهلُ الزمانِ مواقِفي　　وتبرَّمتْ أذواقُهم من حالي[2]
هذا لأجلِ حَرافَةٍ بِمِزاجِهم　　ولجهلِم بالعُنصُرِ المُتعالي[3]
إن مرَّ طَعمي في اللُّهاةِ فإنني　　كالبحرِ ينبتُ عنبراً ولآلي[4]

وله من الطويل:

ايا أيها الباغي الذي ضرَّهُ الهوَى　　أغرَّك حِلمي عنك حِين تَصُول
أطلتُ سُكوتي عنكَ حين شَتمتَني　　وإني متى شئتُ المقالَ أقول

---

(١) **البحر المنسرح** كما نظمه الحلي:
منسرح فيه يضرب المثل　　مستفعل مفعولات مستفعل
(٢) **التبرم**: السئم والضجر، **وأبرمه**: أضجره.
(٣) **الحرافة**: تغير في الطعم، وشرافة الشراب حموضته وقبضه، كاللبن إذا حمض.
(٤) **اللهاة**: اللحمة المتدلية في سقف الحلق عند البلعوم.

وما إنْ غَضَضتُ الطرفَ عنكَ تَجِلةً إليك سوى أن لا يُقالَ جَهولُ[1]
فإني رأيتُ الجهلَ مصرعَ أهلِه وحيٌّ وأخذُ الظالمين غُلولُ[2]

وله من الهزج[3]:

سمينُ الغصبِ مَهزولٌ ووَالي الغَدرِ مَعزول
وجمعُ البغيِّ مُنهَزِمٌ وسيفُ الظُّلمِ مَفلول

وله لغز في القلم من البسيط:

وميتٌ وهو مَحمولٌ بأربعةٍ يُغني ويُفقِرُ كمْ أحيا وكم قَتلا[4]
إذا بَكى ضحكتْ أحبابُه وبكت أعداؤه بتوالي نعمةٍ وبَلا

وله من الطويل:

ولو لم تجدْ نفسي أسىً وصَبابةً لما سَمَحتْ عيناي بالدمعِ فانهمل
لقد أوشكت نفسي بفقدِ حياتِها ولكنَّه يومٌ تقرَّرَ للأجل

---

(١) **وغض** طرفه وبصره وصوته يغُضُّه غضاً: كفه وخفضه وكسره، وقيل هو إذا دانى بين جفونه ونظر، وفي الحديث: «كان إذا فرح غض طرفه» أي كسره وأطرق ولم يفتح عينه، وفي حديث أم سلمة: «حُمادياتُ النساء غَضُّ الأطراف»، قال تعالى: ﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ لقمان: ١٩، وقال الشاعر:

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا

وقال كعب بن زهير:

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا إلا أغن غضيض الطرف مكحول

والتجلة: بكسر التاء وكسر الجيم وتشديد اللام هو الإجلال.

(٢) **الوحى**: في [الصحاح] السرعة، يمد ويقصر، ويقال: الوحى الوحى: يعني البدار البدار، والوحي على فعيل: السريع، يقال: موت وحيٌّ: عاجل، وفي [تاج العروس]: والوحى: العجلة، يقولون: الوحى الوحى العجلة العجلة، والوحى: الإسراع، **والغلول**: الخيانة، والسرقة من المَغْنَم وأخذ المال من الغنيمة في خفاء.

(٣) **بحر الهزج**: نظمه الصفي بقوله:

على الأهزاج تسهيل مفاعيلن مفاعيل

(٤) **الأربع**: أراد بها الأصابع الأربع فحذف المضاف إليه وعوض عنه التنوين.

وله من الكامل:

وأتــمُّ شــيءٍ لــلــنــفــوسِ تــلــذُّذاً ... وعـدُ الـحـبـيـبِ مـصـدقـاً بِـوصـال
فـالـوعـدُ يـلـهـبُ في الـفـؤادِ حَـرارةً ... والـوصـلُ يُـطـفـؤهـا بـأسـرعِ حـال
فـكـأنَّـهُ الـظـمـآنُ بُـرِّدَ قـلـبُـه ... بـعـد اشـتـدادِ ظـمـائِـه بِـزَلال[1]

وله ﷺ من الكامل (غزل):

أعـظـمـتَ أمرَ الـغـاصـبـيـن وفـوك قـد ... غـصـبَ الـلـئـالـي مـن بِـحـار أوال[2]
وعـلـى عـذارِكَ غَـضُّ آسِ حَـديـقـتـي ... وعلى لحاظِكَ أسهُمي ونِصالي[3]
ورأيـتُ مـن تـفـاحِ بُـسـتـانـي عـلـى ... الـوجـنـاتِ مـنـكَ وأنـتَ غـيرُ مُـبـالـي
فـاسـمـحْ بـمـا هُـو لـي وإلّا هـاكَ مـا ... أبـقـيـتَـهُ مِـنْ مُـهـجـةٍ وبَـلالِ[4]

وله من الطويل (غزل):

لـقـد زَعَـمَ الـواشـون أنـك هـاجـري ... وأنـت عـلـى رغـم الـوُشـاة وَصُـول

---

(١) **الزلال**: بضم الزاي هو الماء البارد العذب.

(٢) **وأوال**: [مجمع البلدان ١/ ٢٧٤] أُوال: بالضم، ويروي بالفتح: جزيرة يحيط بها البحر بناحية البَحْرَيْن، فيها نخل كثير وليمون وبساتين، قال تَوْبَة بن الحُمَيّر:

مـن الـنـاعـبـات الـمَـشْـي نَـعـباً كـأنـمـا ... يُـنـاط بـجِـذْع مـن أُوال جـريـرُهـا

وقال تميم بن أُبَيّ بن مُقْبل:

عَـمَـدَ الـحُـداةُ بـهـا لـعـارضِ قَـرْيَـةٍ ... فـكـأنَّـهـا سُـفُـنٌ بِـسِـيـفِ أَوَال

وقال السَّمْهَري العُكْلي:

طَـرُوحٌ مَـرُوحٌ فـوق رَوْح كـأنَّـمـا ... يُـنـاط بـجـذع مـن أُوَال زِمـامُـهـا

وأُوال أيضاً: صنم كان لبكر بن وائل وتَغْلب بن وائل، وأوال هي ما يسمى بالبحرين الآن وهي بلاد الشاعر، ولعلها سميت باسم الصنم.

(٣) **الغض**: الطري **والآس**: الريحان.

(٤) **المهجة**: دم القلب، ويقال أراق مهجته: أي دم قلبه الذي لا بقاء له بعد إراقته، ويقال: خرجت مهجته أي روحه، وقيل: المهجة خالص النفس، **والبلال**: بفتح الباء: البلة وطراوة الشباب، وما يبل الحلق.

وما كان عندي أن ذلك كائنٌ ... ولكنَّهم قالوا فصِرتُ أقولُ
فقلتُ وقالوا والعهودُ وثيقةٌ ... لدينا وقولُ القائِلينْ فُضول

وله من البسيط:

إذا لبستَ قميصَ النَّومِ مِنْ كَثَبٍ ... وقد نزعتَ قميصَ اليقظةِ البالي[1]
رأيتَ في الحلمِ رُؤياً غيرَ كاذبةٍ ... ترى المُقدمَ محمولاً على التالي

وله من الكامل:

وإذا أتتكَ بِضاعةٌ مردودةٌ ... رُدتْ إليكَ فَعُدْ لها بِقُبول
رحِّب وأحسنْ وانتظرْ أمثالَها ... وصل الأُمورَ بعَزمةٍ ووُصول
واقطعْ حواجزَها الشدادَ ولا تكن ... كالسيفِ عُورضَ حدُه بِفُلول

وله لغز في الشجر من الوافر:

غريبٌ جائني للبيتِ ضَيفاً ... فأبعدَ نسلُه أهلِي ونسلِي[2]
شبابٌ شابَ مفرقة صَغيراً ... كبيرُ الأهلِ عاشَ بغيرِ أهلِ[3]
تولدَ من أبيهِ بغَيرِ أمٍّ ... وسادَ على بنِيه بِغيرِ عقلِ[4]
ويحمله أخوه بِغَيرِ كَفٍ ... ويمشي في الهواءِ بِغَيرِ رُجل[5]
يقومُ الليلَ يقنتُ في رُكوعٍ ... يُصلِّي وهو عاصٍ لا يُصلي[6]

---

(١) قال في حاشية نسخة ت: النوم كناية عن الموت، وعن كثب يعني عن قرب لأن النوم قريب من الحي حتى قيل له الموت الصغير، وقميص اليقظة: هو الجسد في الحياة الدنيا.

(٢) أي انتشار فروعه.

(٣) **شاب مفرقه**: أي أبيض رأس الغصن بالورد، وأراد بالأهل الأولى: الأغصان، وبالثانية: الزوجة.

(٤) **تولد من أبيه**: كل أصل من الغصون كالأب لمن تفرع منه وكل فرع كالابن لمن تولد منه.

(٥) **أخوه**: الغصن مثله، **ومشيه**: نموه وارتفاعه.

(٦) **القنوت**: الخضوع، وفي الصلاة دعاء يرفع المصلي يده وقد شبه ورق الشجر بالأكف حال القنوت، **والركوع**: هوالأنخفاض، **ويصلي**: أي يقترب من الأرض بالإنحناء، **وعاص**: قوي.

يـصـفِـقُ حـيـنَ يَـرقُـصُ فـي شـرابٍ   عـفـيـفُ طـاهـرٌ بـادٍ بـفـضـل[(١)]

وله من الكامل:

نـظـرا فـهـذا نـاظـرٌ بـمـريـضـةٍ   فـكـأن سِـتـراً دونَـه مَـسـدولا[(٢)]
ورأى صـحـيـحُ الـعَـيـنِ أكـثـرَ رؤيـةٍ   فلَـتـجعـلُـوه عـلـى الـعُـقـولِ دَلـيـلا
أو قـيـلَ أنَّ عـوالِـمـاً مَـخـفِـيـةً   وكـثـيـرُنـا فـيـهـا يـكـونُ قَـلـيـلا
صدقوا فكم غيري رأى ما لم يجد   عـقـلـي ولا بَـصـري إلـيـهِ سَـبـيـلا
سُبحانَ من خلقَ الـوجودَ لـحكمةٍ   لا تـقـبـلُ الـتـغـيـيـرَ والـتـبـديـلا
بـهرتْ عُـقولَ الـعـالـمـين فـلـيتَـهم   وُهـبُـوا إلـى هـذي الـعُـقـولِ عُـقـولا

وله من الكامل (أسماء خيالية):

إنـي أقـولُ ولـسـتُ أمـنـعُ قـائـلاً   فـإذا وجـدتـمُ مـا يـقـالُ فَـقـولـوا
إنّ الـتـفـاؤلَ بـالأسـامـي لـم يـكـن   فـيـه عـلـى مـا تـزعـمـونَ دَلـيـلُ
فـالـعـلـقـمـيُّ هـو الـفـراتُ وذلـكَ   الـمـيـمـونُ قِـردٌ حـظُـهُ مَـبـتـول[(٣)]
شَـتَّـانَ سَـتْـراويُّـكـمُ مُـسـتـعـصِـمٌ   هـادٍ وسـتـراويُّـنـا ضِـلـيـلُ
ولـعـل مَـن سـمـيـتَ مَـنـصـوراً   على عكسِ الصحيحِ وأنّه مَخذول
قـد قـيـل هـذا عـاصِـمٌ حَـسَـنٌ ومـا   هـو عـاصِـمٌ حَـسَـنٌ ولا مَـقـبـول

---

(١) **الشراب**: سقيه بالماء، **وعفيف** لا شهوه له، **طاهر** غير نجس **وباد بفضل**: أي مبتدء بإعطاء الثمر.

(٢) أي عين مريضة، ولهذا فهو لا يرى رؤية صحيحة.

(٣) **العلقمي**: نهر في الكوفة يتفرع من نهر الفرات نسب إلى مؤيد الدين بن العلقمي وزير المعتصم لأنه هو الذي حفره، **ميمون** باللغة الفارسية: قرد، **والمبتول**: البَتْل: القَطْع، بَتَلَه يَبْتِله ويَبْتُله بَتْلاً وبتَّله فانْبَتَلَ وتَبَتَّل: أبانَه من غيره، ومنه قولهم: طلقها بَتَّةً بَتْلَةً ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ المزمل ٨، انقطع، إِلَيْهِ، **والبَتولُ**: المُنْقَطِعَةُ عن الرجالِ، ومَرْيَمُ العَذْراءُ ﷺ، كالبَتيلِ، وفاطمةُ بنتُ سَيِّدِ المُرْسَلينَ ﷺ، لانْقِطاعِها عن نِساءِ زَمانِها ونِساءِ الأُمَّةِ فَضْلاً ودِيناً وحَسَباً، والمُنْقَطِعَةُ عن الدنيا إلى اللهِ تعالى.

أو مـــازنٌ قـــد أجــدَبـــتْ أذوادُه	أو سـهـلُ لا لـيـنٌ ولا تَـسـهـيـلُ[1]

وأوالُ هــذا لــيــس أولَ كــائــنٍ	فــي حــيِّــهِ أو ذاهـبـاً سَـيَـؤول[2]

وطـويـلـةٌ بـنـتُ الـطـويـلِ قَـصـيـرةٌ	وأبـو قـصـيـرِ بـنُ الـقَـصـيـرِ طـويـلُ

وأبــو أُصــيــبــعِ قــريــةٌ لا إصــبــعٌ	فـيـها وما سَـهْـلُ الـوصولِ سُـهَـيل[3]

ولـعـلَ مـن سَـمَّـيـتَـهـا بـأصـيـلَـةٍ	خَـبُـثـتْ لـهـا فـي الأولـيـن أُصـول

أوْ فَـرْتـنـى سَـمـيـتَـهـا مـعـصـومـةً	كَـشْخَانُ تَعرُضُ في الخَنا وتَطول[4]

عُـطـبـولُ أمُ الـخَـودِ وهـي وبـنـتُـهـا	لا خَـوْدُ فـي الـوادي ولا عُـطـبـول[5]

هــانــتْ عــلــيــك بُــثَــيــنَــةٌ أو عَــزَّةٌ	حــتــى كُــثَــيِّــرِ عَــزَّةٍ وجَــمِــيــلُ

---

(١) **مازن**: رجل تنتسب إليه قبيلة بني مازن، والأذواد من الإبل من ثلاثَةُ أبْعِرَةٍ إلى العَشَرَةِ، وقيل غير ذلك، وقولُهُمْ: «الذَّوْدُ إلى الذَّوْدِ إبِلٌ».

(٢) **أوال**: جزيرة أوال، كسحابٍ: جَزيرةٌ كبيرةٌ بالبَحْرَيْنِ، عندَها مَغاصُ اللُّؤْلُؤِ، وصَنَمٌ لبَكْرٍ وتَغْلِبَ.

(٣) **أبو أصيبع**: قرية من قرى البحرين تقع شمال الجزيرة على الشارع الواصل من المنامة إلى البديع بين الحجر والشاخورة، **وسهيل**: نجم سهيل، كوكب من جهة القطب الجنوبي وهو عكس الجدى قالوا: سُهَيْلٌ اليَمانيّ لأنه يُرى من ناحيةِ اليمَنِ، يطلع عند ابتداء البرد والقَيْظُ وهو صَمِيمُ الصيْف، من طلوع الثريا إلى طلوع سهيل، وقالت العرب: إذا طَلَعَ سُهَيْلٌ رُفِعَ كَيْلٌ ووُضعَ كَيْلٌ، أي: ذَهَبَ الحَرُّ، وجاءَ البَرْدُ.

(٤) **فرتني**: المرأة الفاجرة، قال ابن الأعرابي: يقال للأمة الفَرْتَنَى ويقال: هؤلاء أولاد دَرْزَة وأولادُ فَرْتَنى: للسِّفْلَة والسُّقَاطِ، وقال ثعلب: ابن تُرْنَى وابن فَرْتَنَى أي: ابن أمة، وقال ابن الأعرابي: العرب تقول للأمةِ: تُرْنَى وفَرْتَنَى، وتقول لولد البَغيّ: ابن تُرْنَى وابن فَرْتَنَى، **والكَشْخانُ**: الدَّيُوث، وهو دخيل في كلام العرب، **الخنا**: الفحش.

(٥) **الخَوْدُ**: الفتاة الحسنة الخَلق الشابة ما لم تصر نَصفاً، وقيل: الجارية الناعمة، والجمع خَوْدات وخُود، بضم الخاء، مثل رمح لَدْن ورِماح لُدْن ولا فعل له، **العطبول**: جاريةٌ عُطْبُلٌ وعُطْبُولٌ وعُطْبُوةٌ وعَيْطَبُولٌ: جَمِيلة فَتِيَّةٌ ممتلئة طويلة العُنُق، وقيل: العَيْطَبُول الطويلة، والعُطْبُل والعُطْبُول من الظباء والنساء: الطويلةُ العُنُق.

وله من السريع (أعجاز خيالي):

هــل تــركَ الــنــاسُ إلــى ســائِــلٍ ... شـيـئـاً مِــن الــقــولِ ومــســؤولِ
قــلــتُ نــعــم هــذا بــوِجــدانِــكــم ... عــلــيَّ فــي تــصــحــيــحِــه أوُ لِــي
فــكــم أتــانــي مــنــهــمُ مُــعــضــلٌ ... يـزيـدُ عـن عَـرْضـي وعـن طُـولِـي[1]
أضــيــقُ ذرعــاً وأفــاجــي بــه ... عَـقـلـي ومـا ضـيَّـقَ مـن طَـولـي
ومــشــكــلٌ تــقــصــرُ عــن شــكــلِــهِ ... مـسـئـلـةُ الـتـعـصـيـبِ والـعَـولِ[2]
تَــخــورُ نــفــســي مــن مُــعَــانــاتِــهِ ... عَـجـزاً ويـعـلُـو عـنـده عَـوْلـي[3]
وَلا يــزالُ الــدهــرُ آتٍ بــهــا ... كــأنَّــهــا الآســادُ مــن حَــوْلــي
أو ذاتُ ودقــيــنِ وطــاقــاتُــهــا ... يـدقُ عـن جـلـيـلِـهـا حَـولـي[4]
وقــد أخــافُ اللهَ إن لــم أقــل ... كــمــا أخــافُ اللهَ مــن قــولــي
والــدهــرُ لا يــنــطِــقُ لــكــنَّــه ... يُــلــجــي ويــغــرِيــهــا بــأنْ قُــولــي

وله من الوافر في التلميح (فلسفة خيالية هزلية):

طــلــبــنــا دِرهَــمــاً مــن بــابِ سُــحــتٍ ... وديــنــاراً فــجــاء بــه الــحُــصُــول
فــقــال فــقــيــهُــنــا هــذا حــرامٌ ... فـقـلـتُ عـنـاكـبُ الـوادي تـغـول

---

(١) **المعضل**: الأمر الشديد الذي لا يُهتدى لوجهه ولا يعرف مخرجه، وقال الأزهري: وكل مشكل عند العرب معضل، وقال سعيد بن المسيب: «اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها أبو الحسن»، وفي حديث معاوية: «معضِلة ولا أبا حسنٍ»، أي مسألة صعبة ضيقة المخارج.

(٢) **التعصيب** هو توريث العصبة في حال زيادة الفريضة عن سهامها، العَصَبة، وهم القرابة من قِبَل الأب الذين يُعْطُون دية قَتْل الخَطَأ، **والعول**: الجور، وعال الرجل فهو يَعُول عَوْلاً وعِيالة، إذا مال وجار، ومنه عَوْل الفرائض، لأن سهامها إذا زادت دخلها النقص.

(٣) **تخور** النفس: تصاب بالخور وهو الضعف والجبن، خَور يَخْوَر خَوَراً: إذا جَبُن وضَعُف، **والعول**: العويل والنوح، والاسم العَوْل والعَوِيل والعَوْلة.

(٤) **الودق**: المطر شديده وضعيفه، ويقال للحَرْب الشديدة: ذاتُ وَدْقَيْنِ، تُشَبَّهُ بسحابة ذات مطرتين شديدتين.

أتحسبُ أننا بُسَطاءُ علم يُغالِطُنا عُبيدةُ والخليل[1]

يقول فلان لا نعدُوه حرفاً ونأخذُ ما يَقولُ كما يقولُ

وبينهمُ الوسائطُ من رُواةٍ وأهلُ النقل يعروهم ذُهول[2]

ولكنا فلاسفةٌ أخذْنا بِحُكم العقلِ وهوَ لنا دَليلُ

وقولُك ضُمِّنا هَمّاً وناراً يَبَانُ كأنه أمرٌ دَخيل

فجزءٌ منهما أن كانَ هَمّاً وناراً إن شَرَهما ضَئِيلُ

فإن العقلَ رخَّصَ في كثيرٍ يكونُ لجزئِه ضررٌ قليلٌ

فهذا الهمُّ هذي النارُ جزءٌ لمطلوبَينِ نفعهُمَا جَزيلُ

وما قُلناهُ إجماعٌ عليهِ من العُقَلاءِ لا الرأيُ العليلُ

فإن الكلَّ فوقَ الجزءِ حُكمٌ ضروريٌّ تسلِّمُهُ العُقول

وله من الرمل:

إن تجدني ناقصاً في حالةٍ إنَّ بعضَ النقصِ قد كانَ كمالا

نقصَ القرنُ من المرءِ فما ضرَّهُ بل زادَ حُسناً وجمالا

فاتَّهِمْ عَقلَكَ في تقصيرِه كان هذا البدرُ بالأمسِ هِلالا

تشخصُ الأبصارُ لاستِهلالِه لم يزدهُ نقصُهُ إلَّا جَلالا

إنَّ سِرَّ الكونِ لا يعلمه غيرُ باريه هو اللهُ تعالى

---

(١) هنا تورية فإنه قد يراد من عبيدة مصغر عبدة، والخليل: الصديق، وعبيدة بن شرية الجرهمي أحد رواة اللغة وعلمائها، وربما قصد أبو عبيدة معمر بن المثنى، وهو مقدم في علم اللغة والعربية، وهو من جملة الخوارج، له كتاب مجاز القرآن والخليل هو أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم الفراهيدي الأزدي، من كبار أئمة اللغة والأدب، وأول من وضع علم العروض، وهو الذي أبدل النقط برموز أخرى، هي الفتحة والكسرة والضمة، وأن الشكل الحاضر للكتابة العربية من وضع الخليل، أخذ عنه سيبويه، ولد سنة ١٠٠ في البصرة ومات فيها سنة ١٧٥.

(٢) **النقل**: المراد من النقل هو المأثور من الكتاب والسنة المروية عن النبي ﷺ والأئمة في مقابل العقل وأهل النقل هم رواة الحديث.

وله من الطويل قصة خيالية:

سمعتُ أُناساً يلهجونَ بِقِصَّتي وقد طالَ فيها الوقتُ واتّسعَ الجَدَل

فقالَ أُناسٌ إنه لَمُتَيَّمٌ وقال أُناسٌ إنه اصطَنَعَ الغَزَل

يقولُ الجوى والقلبُ خالٍ من الجوى وليس به وجدٌ ولا أمره جَلَل[1]

كما قال أهلُ النحوِ زيداً ضَربتُه وما ضربوا زيداً ولكِنَّه مَثَل

ولو كانَ حقاً أين صُفرةُ وجهِهِ كما اصفرَّ لونُ الوالهينَ من الوَجل[2]

وهذا مقالٌ ما سمعتُ بمثلِه أشدُ على قلبِ المُعنَّى ولا أجَل

فلم أستطعْ صبراً ولستُ كسامعٍ ولكنْ به أُعْنَى (ولي يرحلُ الجَمَل)

وَخِفتُ بأنْ يُروَى لتشويهِ سُمعَتي كما يجزَعُ المَلسوعُ من رُؤيةِ الدَّغل[3]

فَطِرت عليهم وانقضضتُ بِحجتي كما انقضَّ بازٍ أتحميٌّ على حَجَل[4]

وقلتُ احمرارَ الوَجنتينِ لِعلةٍ وبِقراطُ سمَّاها لنا عِلةَ العِلل[5]

---

(١) **الجوى**: الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن.

(٢) **الوالهين**: جمع واله وولهان وهو الشديد الحزن والوجد، والوله هو الحزن الشديد، وقيل ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد أو الحزن أو الخوف وقيل ذهاب العقل لفقدان الحبيب، والوالهة مؤنث وآلِهٌ.

(٣) **الدغل**: الدغل: الفساد.

(٤) **البازي**: ضَرْبٌ من الصُّقُورِ جمعه: بَوازٍ وبُزاةٌ وأَبْؤُزٌ وبُؤُوزٌ وبيزانٌ، **والأتحمي**: الأسود الشديد والتُّحْمَةُ: شِدَّةُ السوادِ، وفرس مُتَحَّمُ اللَّوْن إلى الشُّقرة: كأنه شبه بالأَتْحَمِيِّ من البرود، وهو الأحمر، وفرس أَتْحَمِيَ اللَّون، وروي عن الفراء قال: التَّحَمَةُ البُرود المخطَّطة بالصُّفْرة، **والحَجَل**: القَبَج، وقال ابن سيده: الحَجَل الذكور من القَبَج.

(٥) **بقراط** وهو بقراط بن ابراقليس، من تلاميذ اسقلبيوس الثاني، انتهت إليه الرياسة بعد ماغارينس وارخس، قال يحيى النحوي: بقراط وحيد دهره، والمبين للعلم لسائر الأشياء، الذي يضرب به المثل، والطبيب الفيلسوف، قوى صناعة القياس والتجربة وهو أول من علم الغرباء الطب، وجعلهم شبيهاً بأولاده لما خاف على الطب ان يفنى من العالم، كما ذكر ذلك في كتاب عهده إلى الأطباء الغرباء الذين علمهم وفي بعض التواريخ القديمة، كان بقراط في أيام بهمن بن أردشير، وكان بهمن اعتل، فأنفذ إلى أهل بلد بقراط يستدعيه، فامتنعوا من ذلك، وقالوا ان أخرج بقراط من مدينتنا خرجنا=

تَخَيَّلتُه لَمَّا تمنيتُ وصلَه فلما رآه القلبُ عارضَهُ الخَجل

وكان لها في الفلسفياتِ مَسهَبٌ ولكنني قد جئتُ فيها على عَجل

شرحتُ لتلميذِ الغرامِ مُتُونَهَا وأخرتُ شرحَ الشرحِ منها إلى أجَل[1]

وله من الطويل:

تأنَّثَتْ الذِّكرانُ في الزَّيِّ ظاهراً وأما أُمورُ السر فيها على أمَل

وغطَّيتُ مكشوفاً وَسَتَّرتُ عارياً إلى حيثُ أعياني وقد ضاعتِ الحِيَل

خَجِلت لكُتماني تهترِهم وما وَجدتُ عليهم بعضَ شيءٍ من الخَجَل

تفشَّتْ أمانِيهِم وغُرُوا بوعدِها ولكنَّ عُقباها وغايتُها فَشل

إذا نال منهمُ واحدٌ بعضَ قصدِهِ فقد فشلتْ ألفٌ إلى آخرِ الأجل

وإن غُرورَ الألفِ منهم بواحِدٍ لأعجَبُ ممن نالَ حَظاً على خَلَل

وليست أموراً تجهلُ الناسُ حالَها ولكنهم (ساروا ومركوبُهم لعل)

وما خِلتُ أن الدهرَ يعكسُ نفسَهُ إلى غيرِ مأثورٍ وَيستنوقُ الجمل[2]

وله من البسيط يوم كان في العراق وذلك في حدود سنة ١٣٥٦

وهل أتاكَ عن البحرينِ من نَبَأٍ من بعدِ أن لم يطبْ في حيِّها نُزُلي

= باجمعنا وقتلنا دونه، فرق لهم بهمن، وأقره عندهم، وظهر بقراط سنة ست وتسعين لبخت نصر، وهو سنة أربع عشرة لملك بهمن، قال يحيى: وعاش بقراط خمسا وتسعين سنة، وعلة العلل: هي العلة الأولى التي ترجع إليها العلل وعند أهل الكلام أن علة العلل هو الله سبحانه وتعالى، ولعل ما سماه بقراط علة العلل مراده العلة التي ترجع إليها علل الأجساد وهي الأمراض.

(١) **الغرام**: اللازم من العذاب والشر الدائم والبلاء والحب والعشق وما لايستطاع أن يتفصى منه، وقال الزجاج: هو أشد العذاب، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ الفرقان ٦٥، **والغرام**: الولوع، وقد أغرم بالشيء: أي أولع به.

(٢) **استنوق الجمل**: تشبه بالناقة، وهو مثل يضرب لمن يخلط الشئ بغيره، استنوق الجمل، ويقال للرجل يكون في حديث ينتقل إلى غيره يخلطه به، قال جرير:

فقد خرق السربال واستنوق الجمل ولأنك كالمجري إلى شر غاية

إن أخصَبت أرضُها إني لمنتزِحٌ لا ناقتي في مراعِيها ولا جَملي
سلها وقد جدَّ ظعني في الضُحَى عَلناً هل فرَّقت بين مثوائِي ومرتَحلي
ألم تكُن علمتْ أني ابنُ بجدتِها يومَ الهزاهِزِ وابنُ الضيغِم البَطَلِ[1]
جرتْ على القِسمةِ الضِيزى عوائدُها كأنها خُلقتْ للحَيفِ في الأزل[2]
فأرضعتْ دَرَها أبناءَ ضَرَّتِها وأعوزتْ إبنَها من مَصَّةِ الوشَل[3]
ما كنتُ أحسبُها أن لا وفاءَ لها حتى وجدتُ فنونَ المَكرِ والحِيل
والآن إذ زالَ من نفسي الوثوقُ بها فلستُ منها على قولٍ ولا عَمَل

وله من الخفيف:

إتقوا صولةَ الكريمِ إذا جاعَ وخانتُهُ مِنكُم الآمالُ
سَوفَ يسطُو بكم كَسَطوةِ ضارٍ حينَ جاعتْ بجوعِهِ الأشبالُ
ويسيءُ الأحوالُ مِنكم إذا لم تتحسنْ بِكُم له الأحوالُ
خيرَ ما أدَّبَ الكريمُ وأدناهُ إلى أحسنِ التواضُعِ مالُ
كلما ازدادَ بالوجَاهةِ عِزّاً زادَ في ذاتِ نفسِهِ الإذلالُ

وله من الطويل:

إذا كان ما ترجوه غير مُقدَّرٍ من اللهِ كانَ الطَّوْلُ ليسَ بطائِل

---

(١) **ابن بجدتها**: يقال ابن بَجْدَتها للعالم بالشيء المتقن له المميز له، **الضيغم**: الأسد مشتق من الضغم وهو العض الشديد أو أقل من النهش، وبه سمي الأسد ضيغماً، وقيل الضيغم هو الواسع الشدق من الأسود، قال كعب:
من ضيغم من ضراء الأسد مخدرة ببطن عثير غيل دونه غيل

(٢) **القسمة الضيزى**: هي الجائرة، قال تعالى: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾، **والحيف**: الجور والظلم، ﴿أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ﴾ النور ٥٠.

(٣) **الدَّر**: اللبن، **الوشل**: الماء القليل والكثير فهو من الأضداد، **والوشل**: الماءُ القلِيلُ يُتَحَلَّبُ من جَبَلٍ أو صخرةٍ، ولا يَتَّصِلُ قَطْرُهُ، أو لا يكونُ إلّا من أعْلَى الجَبَلِ، والمراد هنا القليل.

خَــلاكَ بــه ذمٌ وعــجــزكُ راحــةٌ — وإلّا فـقـد طـاولـتَ غـيـرَ مُـطـاوَلِ

فكيفَ القضا فيما يُماحِله القضا — وأيـن الـثُـريَّـا مـن يـدِ الـمُـتَـنَـاوِل

وله رداً على أبي العلاء المعري[1] حيث قال المعري:

قــالــوا إلــهٌ لــنــا قــديــمٌ — قــلــتُ لــهــم هــكــذا نــقُــولُ

قــالــوا قــديــمٌ بــلا مَــكَــانٍ — قــلــتُ لــهــم أيــنَ هــو فــقــولــوا

هــذا الــكَــلامُ لــنــا خَــيــالٌ — مــعــنــاهُ لــيــس لــنــا عُــقُــولُ

فأجابه من المجتث:

أبــا الــعَــلاءِ الــمُــعــرِّي — ومــن يُــضــاهــيــكَ صُــولــوا

أنــتــم خــفــافــيــشُ لــيــلٍ — إذا عَــســشْــتُــم فــجــولــوا

إذا ادلــهــمَّ ظَــلامٌ — فــإن قــصــرتُــم فــطــولــوا[2]

والــشــمــسُ لــو أدركــتــكُــم — فــغــمِــضــوا ثــم قِــيــلــوا

إذا تــعــاظــمَ نــورٌ — فــالــطــرفُ عــنــدي كــلــيــلُ

واللهُ شــيءٌ عــظــيــمٌ — والــعــقــلُ شــيءٌ عــلــيــلُ

إذا اعــتــرفــتُــم بِــعَــجــزٍ — ولــم تــنــلــهُ الــعُــقــول

فــذاك أقــوى دلــيــلٍ — بــأنَّ ذاك جَــلــيــلُ

لــكــم عُــقــولٌ لــكــم نُــفــوسٌ — لــكــم عــلــيــهــا دَلــيــلُ؟

فــأيــن كــانــت ومــن رَآهــا — وكــيــفَ عَــرضٌ لــهــا وَطُــول

لــقــد شــكــكــتُــم فــإن عَــلــمــتُــم — كــلَّ الــوجــودِ فَــقُــولــوا

---

(١) **أبو العلاء المعري**: هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سلمان التنوخي ولد في معرة النعمان وفي السنة الثالثة من عمره أصابه مرض الجدري ففقد بصره غير أن عماه لم يقعد به عن طلب المعرفة فتتلمذ على يد أبيه ثم على يد أحد علماء المعرة، وسوف نتعرض لحياته وشعره في ملحقات الديوان.

(٢) **إدلهم**: ادلهم الليل والظلام: كثف وأسود وهو مبالغة من شدة الظلام، وليلة مدلهمة: شديدة الظلمة.

فـالـكـونُ والـعـقـلُ مـنـه ... عـنـد الإلـهِ ضَـئـيـلُ
مـا حـلَّ فـي الـعـقـلِ مَـعـنـىً ... يَـعـجـزُ عـن ذاتـه الـحُـلُـولُ
فـجـانـبـوا مـثـل هـذا ... وأشـفـقـوا أن تـعـولـوا
وشـأنَـكُـم فـي الـهَـيُـولـى ... فـاثـبِـتـوا أو أحـيـلـوا[1]
وجـادلـوا واسـتـطـيـلـوا ... واقـصـروا وأطـيـلـوا
فـلائُـكـم فـيـه لا لا ... ولـوُّكـم فـيـه لُـولُـو
ومـا هـزَلـتُ ولـكـن ... الـحـالُ مـنـكُـم هـزيـلُ
ومـا جَـهِـلـتـم كـثـيـرٌ ... ومـا عَـلـمـتُـم قـلـيـلُ
وأيِ قـومٍ أبـو جَـهـلٍ ... فـيـهـم فَـفـيـنـا عَـقـيـلُ[2]

وله من الكامل:

لـلـهِ تَـذكـارُ الـصـبـا وتـشـبُّـبـي ... بالسَّالفاتِ على الرَّخاءِ المُسدَلِ[3]
مـا كـنـتُ أذكـرُ جِـلَّـقـا مـا جِـلَّـقٌ ... عـنـدي بـأولـى مـن تـذكـرِ تُـوبـلـي[4]

---

(١) **الهيولى** كلمة يونانية معناها الأصل والمادة ومعناها اصطلاحاً القابلية المطلقة لتلقي الأوصاف على اختلافها وأي المبدأ المادي في جميع الأشياء فالهيولى واحدة في جميع الأشياء وإنما الاختلاف بما لها من الصور وتبعاً لهذا فالهيولى لا تحد ولا توصف، أما الصورة فهي مجموع الصفات التي تطلق على شيء من الأشياء لأن هذه الصفات كلية وبها يتم شكل الشيء وإذا سلبت عن الشيء لم تبق فيه إلا هيولى فحسب، والهيولى تسمى وجوداً بالقوة أما الصورة فوجودها بالفعل [تاريخ الفلسفة ٤٦].

(٢) هنا تورية حيث فيه معنيان فعقيل بمعنى عاقل وأبو جهل بمعنى الجاهل والمعنى الثاني عقيل بن أبي طالب وأبو جهل بن هشام من سادات قريش.

(٣) **الصبا**: هو مرحلة من العمر قبل الشباب.
السالفات: السالِفةُ أعلى العُنُق وقيل ناحيةُ مُقدَّم العنق من لَدُنْ مُعَلَّقِ القُرْط إلى قَلْتِ التَّرْقُوةِ، وفي حديث الحديبية لأُقاتِلَنَّهم على أَمْرِي حتى تَنْفَرد سالِفتي، هي صَفْحة العنق وهما سالِفَتانِ من جانِبَيه.

(٤) **جِلَّق**، بالتشديد وكسر الجيم، موضع بالشام معروف، قال ابن بري: جلق اسم دِمَشق، قال حسان بن ثابت: =

كم مجلسٍ عقدَ السرورُ تجمعي فيه بكلِ مهذبٍ مُترفّلِ
والليلُ تَمَّ تمامُهُ وهناؤنا فيه بمُقتبلِ الشبابِ الأكملِ
غضُ النعيمِ وليس فيه غضاضةٌ غضَ النسيمِ على الرحيقِ السّلسلِ[(١)]
فانا ولا حسّانُ في نَدمائِهِ (شُمَّ الأنوفِ من الطَراز الأولِ)[(٢)]
لا تنثني نشوَاتُنا في مَعْزِلٍ إلا ونحن على السِّماك الأعزلِ[(٣)]

= لـلَّـهِ دَرٌّ عـصـابـةٍ نـادَمْـتُـهُـمْ يـومـاً بـجـلَّـقَ فـي الـزمـانِ الأَوَّلِ
توبلي: هي قرية من قرى البحرين ينسب إليها الشاعر، لأن أصله ومولده فيها، وكانت توبلى سابقاً تحتوى على ست قرى صغيرة هي توبلي والهجير والجبيلات والكورة وكتكان والمثنى، والأربع الأول لم يزالوا معروفين وآهلين، أما كتكان والمثنى فلا يعرفان الآن.

(١) **الغَضُّ** والغَضِيضُ: الطَّرِيُّ، وفي الحديث: «مَنْ سَرَّه أَن يَقرأَ القرآن غَضّاً كما أُنزِلَ فَلْيَسْمَعْه من ابنِ أُمِّ عَبْدٍ»، الغَضُّ الطريّ الذي لم يتغير، **والغَضاضَةُ**: الذِّلَّةُ، والمَنْقَصَةُ، غَضاضةِ الشباب أَي نَضارَتِه وطَراوَتِه، **والرحيق**: من أسماء الخمر، وقال ابن سيدة: وهو من أعتقها وأفضلها، وقيل صفوة الخمر، وقيل السهل من الخمر، **والسلسل** الماءُ العَذْبُ أو البارِدُ، وماء سَلْسَل وسَلْسَال: سهل الدخول في الحلق لعذوبته وصفائه، وقال الأكثرون: يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل أي عذب سهل المساغ.

(٢) قال حسان بن ثابت الأَنصاري يمدح قوماً:
بـيـضُ الـوُجُـوه كَـرِيـمَـةٌ أَحْـسـابُـهـم شُـمُّ الأُنْـوف مـن الـطِّـرازِ الأَوَّلِ
والطِراز: ما ينسج من الثياب للسلطان، فارسي أيضاً، والطِّرْز والطِّراز: الجيد من كل شيء.

(٣) **السماك الأعزل**: والسِّماكُ نجم معروف وهما سِماكانِ رامح وأَعزل والرامح لا نَوْءَ له وهو إِلى جهة الشِّمالِ والأَعْزَلُ من كواكب الأَنْواءِ وهو إِلى جهة الجَنُوبِ وهما في برج الميزان ويقال إِنهما رجلاً الأَسد، والذي هو من منازل القمر هو الأَعْزَلُ، وبه ينزل القمر، وسمي أَعزلَ لأَنه لا شيء بين يديه من الكواكب كالأَعْزَل الذي لا رمح معه، ويقال سمي أَعزل لأَنه إِذا طلع لا يكون في أَيامه ريح ولا برد وهو أَعزل منها، والرامح وليس هو من المنازل، وطلوعُ السِّماكِ الأعزل مع الفجر يكون في تَشْرِين الأَول، وفي حديث ابن عمر «أَنه نظر فإِذا هو بالسِّماكِ قال قد دنا طُلُوَعُ الفجر فأَوتر بركعة».

وله من الطويل:

إذا شاب رأسُ المرءِ شابتْ حياتُهُ ... ولم يبقَ إلّا فَضلةٌ ما بِها فضلُ
رأى كلَ شيءٍ ناقصاً في وُجودِهِ ... واشكلَ للرائين وانحرفَ الشكلُ
وَبانَ عليهِ من جَفافِ عُراقِهِ ... تقلصُ جلدٍ والترهلُ والوهْلُ[(١)]
وتدعوه لم يسمعْ تُريهُ فلا يَرى ... ولا فِكرهُ فِكرٌ ولا عَقلُهُ عقلُ
لقد كان في الماضي يُرى الجهلُ خِسَّةً ... وقد خسَّ حتى صار يكرهُه الجهلُ
إذا كانت الأيامُ في الكون دُولَةً ... فَإنزالُه بَعدَ التعالي هو العَدل

وله من السريع:

لو قلتُ للجاهل يا جاهلُ ... لقال ما ضرَّك من جَهْلي
وأيُ شيء ضرَّني إن أنا ... جهلتُ حكمَ الفَصلِ والوَصلِ[(٢)]
وأنت بالأمسِ جَهولٌ وفي ... الغايةِ مردودٌ إلى الجَهل
فأصلُكَ الأولُ من أصلي ... وفصلُكَ الأخيرُ من فصلي
وأنتَ في أولِها مِثلي ... وأنتَ في آخرِها مِثلي
وها أنا أعيشُ في راحةٍ ... لا أعرف العَقدَ من الحَلِّ
أباتُ في نومٍ وفي مُتعَةٍ ... وأنت في الشَّرطيِّ والحَملي[(٣)]

---

(١) **العُراق**: العَظْمُ أُكِلَ لَحْمُه، ورجُلٌ مُعَرَّقُ العِظام، كمُعَظَّمٍ، ومَعْروقُها: قليلُ اللَّحْم، **والترهل**: من الرَّهَلُ: ارتخاء اللحم والعضلات، وقيل: هو شبه وَرَم ليس من داء ولكنه رَخاوة إلى السِّمَنِ، وقد رَهِل اللحمُ رَهَلاً، فهو رَهِلٌ: اضْطَرب واسترخى **والوهل**: الفزع، وَهِل وَهَلاً: ضَعُفَ وفَزِعَ وجَبُنَ.

(٢) **الفصل والوصل**: عرفهما التفتازاني في [مختصر المعاني ص ١٤٥]: الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه.

(٣) **الشرطي والحملي**: من أقسام القياس فال ﷺ فاعلم أن القياس ينقسم إلى استثنائي واقتراني، والاقتراني إلى حملي وشرطي [النور المشرق في أحكام المنطق ص ٩١].

وله من الكامل:

قل للقُضاةِ وقد أقيموا للقَضا قد جاءَ في تنزيلِكم تنزيلُ
أن تحكِموا بالعدلِ لا يلويكمُ عن أمرِه ميلٌ ولا تمويل
والآن هل تجدون قولاً شارحاً من حيثُ إن يتخلصَ المسؤول
في حالِ بينةٍ تقامُ ولازمُ الأحوالِ فيها الجرحُ والتعديل[1]
واليومَ حالُ الناسِ أما مُعلِنٌ متجاهرٌ بالفسقِ أو مجهول
وإذا طلبتم من يُزكي ليس إلا ذينِ أو ثالثُ ظلٍّيل
ما تصنعون وماترون وهل لكم أو عندِكُم في حلِها مَعقولُ
حكمَ الزمانُ بحيرةٍ فيها وضا عَ بشأنِها المعقولُ والمنقولُ[2]

وله من السريع:

خرجتُ من أرضي إلى بلدةٍ من حيث كان الحال معلولا
فَصِرتُ فيها مثل مَن عادِمُ الوصلِ وإن سموه موصولا[3]
غَلَّقتُ أبوابي على منزلي كأنه ما كان مأهولا
وسائلٍ عني وعن منزلي من بعدَ ما أصبحَ مَجهولا
أجبته بالكُرهِ مني على خِيفةِ قولٍ لوٍّ أو لولا
نزلتُ في حيٍ على عُصبَةٍ لم يعرفوا رباً ولا مَولى
ما كوَّنَ اللهُ بهم حاجةً مرضيةً فِعلاً ولا قولا
كالرومِ في الغدرِ ولكنهم أرذلُ في الآداب تمثيلا

---

(١) **الجرح**: هو الطعن في الراوي أو الشاهد، **والتعديل**: وإثبات عدالته.

(٢) **المعقول** هو الدليل العقلي، **والمنقول**: الكتاب والسنة وما روي عن الأئمة.

(٣) في نسخة (أ) وضع فتحة وضمة على أخر كلمة عادم فيحتمل في الضم الرفع لجعل من مبتدأ وعادم خبر والجملة في مقام جر بالإضافة لمثل، أما الفتح فأحتمل أنه يريد أن يقول صرت مثل الاسم الموصول (مَن) وعادم حال لمن أي حال كونه عادم الوصل فهو موصول، والله أعلم.

كـأن كـلَّ مـن تَـرى مـنـهُـمُ ... كـان عـلـى الـمُـنـكـرِ مَـجـبـولا
غـوغـاءُ مـا أشـهـدتـهـم إثـرةً ... ومـا بـهِـم مـن كـانَ مَـقـبـولا
ومـا تـرحـمـتُ عـلـى مـيـتٍ ... مـنـهـم ولا بـررْتُ مَـقـتـولا[1]
فـخـذ إلـى يـمـنـةٍ أو يـسـرةٍ ... عـنـهـم ولا تـقـلْ لِـمَ أو لا
فـأنـتَ لا تـدري مـتـى أخـذُهـم ... فـجْـرَ نـهـارِ الـغـدِّ أو لـيـلا
فـأصـبـحـوا لا أمَ عـمـرو بـهـا ... ولا حـمـارَهـا ولا لـيـلـى[2]
إنْ وقـعَ الـقـولُ وحـق الـذي ... قـلـتُ فـلا يـنـفـعُ لا حـولا[3]

وله من السريع:

يـا أيـهـا الـغـادونَ فـي بَـغـيـكـم ... بـغـفـلـةٍ والـدهـرُ لـم يَـغـفَـلِ
أبـطـرَكـم مـا عـنـدَكـم مـن غِـنـىً ... جَـهـلاً وبَـطـشُ الـدهـرِ لـم يـجـهَـل[4]
فـهـل أمِـنـتُـم فـيـه مـن ضـربـةٍ ... تـأتـي عـلـى الـقُـلَّـبِ والـحُـوَّلِ[5]
كـأنَّـهـا الـشـواظُ مـن قـاذفٍ ... أو أنَّـهـا الـقُـلَّـةُ مِـن يـذبُـلِ[6]

---

(١) برر يعني قال عنه إنه برأ.
(٢) إشارة إلى المثل:
لـقـد ذهـب الـحـمـار بـأم عـمـر ... ولا رجـعـت ولا رجـع الـحـمـار
(٣) اراد بقوله لا حول: لا حول ولا وقوة إلا بالله وهي كناية عن التأسف والتحسر والندم.
(٤) **والبطش**: الأخذ الشديد بالقوة والأخذ بعنف والسطوة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ الشعراء الآية ١٣٠، وقال سبحانه في قصة موسى: ﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا﴾ القصص الآية ١٩.
(٥) رَجُلٌ قُلَّبٌ حُوَّلٌ: كَثِيرُ التَّقَلُّبِ وَالحِيلَةِ، وقولهُم: هو حُوَّلٌ قُلَّبٌ أي مُحتالٌ، بصير بتَقْليب الأمور، والقُلَّبُ الحُوَّلُ: الذي يُقَلِّبُ الأُمورَ، ويحْتال لها، وروي عن مُعاوية، لما احْتُضِرَ: أنه كان يُقَلَّبُ على فراشه في مرَضه الذي مات فيه، فقال: (إنكم لتُقلِّبُونَ حُوَّلاً قُلَّباً، لو وُقيَ هَوْلَ المُطَّلَع) أي رجلاً عارفاً بالأُمور، قد رَكِبَ الصَّعْبَ والذَّلُول، وقَلَّبهما ظَهْراً لبَطْنٍ، وكان مُحْتالاً في أُموره، حَسَنَ التَّقَلُّب.
(٦) **والقلة**: وهو أعلى الجبل وجمعها قلل، **ويذبل**: اسم جبل بعينه في بلاد نجد، قال امرؤ القيس:
فـيـا لـك مـن لـيـل كـأن نـجـومـه ... بـأمـراس كـتـان شـددن بـيـذبـل

فحين لا تُبقي على مسكنٍ ولا على المَكتَبِ والمعمَلِ
تردُ أعلاكُم إلى أسفلٍ وتلحقُ الآخرَ بالأول
ما أعجلَ الأيامِ في أخذةٍ تبدءُ فيها الأخذَ بالأمهل
فكاملٌ رُد إلى ناقصٍ ومُوشِكُ الكمالِ لم يكمُل
لا يَعتلي شيءٌ على ربِهِ في ما قضى فيه ولا يأتلي[1]
بلَّغَهُ لمُنتهى قُّوةٍ وردَّه للعُمُرِ الأرذَل
يا سوءةً لعكسِه المُستوي وردَ أعلاه إلى الأسفلِ[2]

وله من البسيط:

لكلِّ ما كان إدبارٌ وإقبال وكلُ وقتٍ له شأنٌ وأحوالُ
وغايةُ الشرِّ شرٌ مِنْ مَبادئِه كما تعقَّبَ قَدحَ الزَّنْدِ إشعالُ[3]
لا يفعلُ المرءُ إلّا قَيْسَ طاقَتِهِ وفوقَ ما يفعلُ الإنسانُ أفعالُ[4]
والخيرُ وعدٌ لعلَ الدَّهر يُخلِفُه والشرُّ أصدقُ ما ترجوه آمالُ
فإن أرابَك قومٌ من مُحاولَةٍ فخذ طريقَكَ إن القولَ ما قالوا

---

(١) **يأتلي**: من الإيلاء والفعل آلى يؤلي إيلاء: حلف، وتألى يتألى تأليا وأتلى يأتلي ائتلاء، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ النور ٢٢، وقال أبو عبيد: لا يأتل: من ألوت أي قصرت، وقال الفراء: الائتلاء الحلف.

(٢) **العكس المستوي**: عرفه في النور المشرق ص ٧١: انه تبديل طرفي القضية مع بقاء الصدق والكيف.

(٣) **تعقب**: جاء عقبه، أي تلوه، وعَقَبَ الليلُ النهارَ: جاءَ بعدَه، وتَعاقَبَ المُسافرانِ على الدابة: رَكِبَ كلُّ واحد منهما عُقْبَةً، **والزَّنْدُ**: العُودُ الذي يُقْدَحُ به النارُ، **وقدح** بالزند: الوري به، يقدح قدحاً: أورى به، وانقداح البرق: لمعانه، وقدَح: النار أوراها، والمعنى كما يتعقب القدح بالزند اشتعال.

(٤) **قيس**: قست الشيء بالشيء: قدرته على مثاله، ويقال بينهما قيس رمح وقياس رمح، أي قدر رمح، وقيس أنملة وقيس أظفر.

وله من الوافر:

أما لي في محبتِكم أمالي | فما لي في هويتكم أُمالي[1]
إذا أرخصتُ نفسي في هواكُم | فما غاليتُ في حالي ومالي
وإني يومَ أقضي في هواكُم | قضيتُ حقوقَكُم عندي فما لي
إذا أحرزتُ من هذا رِضاكُم | على الحقِّ اليقينِ فلا أبالي
عناءُ النفسِ أحسبُه وبالاً | وفوزُ النفسِ في هذا الوبالِ[2]
إذا أدركتُ وصلَكم بروحي | فجسمي في نعيمٍ وهو بالي[3]

وله من الكامل:

جاءَ العواذلُ عائدين فساءني | منهم مُتَابَعَةُ العِتابِ سِجالا[4]
عذَلوا أَخِيذاً لا يصيخُ لعاذلٍ | ولعلَ منهم من رثَى وأطالا[5]
عُذرُ الخليِّ على الملامةِ واضحٌ | واللَّومُ أكذبُ في الحبيبِ مَقالا
وسمعتُهم عابوا عليه سوادَه | ولربما كان السوادُ جمالا

---

(١) أمالي: بمعنى أليس لي وهو استفهام تقريرين، وأمالي الثانية: جمع أمل، وأمالي الثالثة: من المحالات.

(٢) **الوَبالُ**: الشِّدَّةُ، والثِّقَلُ وفي التنزيل العزيز: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ ﴿فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ أي شديداً، وضَرْبٌ وَبِيلٌ أي شديد.

(٣) **البالي**: الهالك، والذي أصبح من سقط المتاع، ويقال شان بال.

(٤) في نسخة (أ) متابعةَ منصوبة ولست أعرف لماذا نصبها، لأنها في الظاهر فاعل ساءني.

(٥) **الأخِيذُ**: المأخوذ والأسيرُ، والشَّخُ الغَريبُ، والعرب تسمي الأسير الأخيذ ويقال في المثل: أكذب من الأخِيذِ الصَّبْحانِ، قال أبو عدنان: الأخِيذُ الأسيرُ، **وأصاخ** إلى كذا أي: استمع إليه، قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ﴾ عبس ٣٣، يعني: صيحة يوم القيامة، وسميت صاخة لشدَّة صوتها، لأنها تصيخ الأذان: أي تصمها، فلا تسمع، وقيل: سميت صاخة، لأنها يصيخ لها الأسماع، قال الخليل: الصاخة صيحة تصخ الآذان حتى تصمها بشدَّة وقعها، قال أبو داود:

يَصيخ أحياناً، كما اسـ | ـتمع المضلُّ لصوت ناشدْ

وفي حديث ساعة الجمعة: ما من دابة إلا وهي مُصيخة أي مستمعة منصته: ويروى بالسين وقد تقدم.

فالمِسكُ ضمَّخَ طرةً أحْسِنْ بها — والكُحلُ في كَحَلٍ أتم كمالا[1]
وَلُمى الشفاهِ ولؤلؤ الثغرِ الذي — لولا السوادُ من اللَّمَي لأحالا[2]
لولا اسودادُ البدر عند مَحاقِه — لم يستهل الناظرونَ هِلالا
والجوُّ لو لم يكفَهِر بِظُلمةٍ — ما لاحَ نجمٌ في الدُّجى وتلالا
لولا غرابيبُ السِحابِ لما أضاء — برقٌ تغلغلَ لمعُه وتوالا[3]
خلٍّ النفوسَ كما يميلُ بها الهوى — شاءتْ وحركتِ اللسانَ فقالا

وله من السريع:

ما يُجعَلُ القائلَ كالفاعِلِ — وَالْيَسَفُ اليَهفوفُ كالصَّائِلِ[4]

---

(١) **الضَّمْخُ**: لطخ الجسد بالطيب حتى كأنه يقطر، وأنشد:

تَضَمَّخْنَ بالجاديّ حتى كأنما الأُ — نوفُ إذا اسْتَعْرَضْتَهُنَّ رواعِفُ

قال ابن سيدة: ضَمَخَه بالطيب يضمَخُه ضمخاً وضمَّخه تضميخاً: لطخه، وتضمخ به: تلطخ به، وفي الحديث: «كان يُضَمِّخ رأْسه بالطيب»، التضمخ: التلطخ بالطيب وغيره والإكثار منه، وفي الحديث: «كان متضمخاً بالخَلوق»، **والطرة هي الناصية**، **والكَحَل** ـ بالفتح في العين أن تسود مواضع الكُحل منها، **والكَحْلاء**: هي التي تراها كأنها مكحولة وإن لم تكحل.

(٢) **اللَّمَى**: مثلثَةَ اللام: سُمْرَةٌ في الشَّفَةِ، أو شُرْبَةُ سوادٍ فيها، ولَمِيَ، كَرَضِيَ، ولَمى كرَمَى لَمْياً: اسْودَّتْ شَفَتُه، وهو أَلْمَى، وهي لَمْياءُ، واللُّمْيُ، على فُعْلٍ جماعة لَمْياء، مثل العُمْي جمع عَمْياء: الشِّفاهُ السود، **وأحال**: بمعنى صار محالاً، وأَحال الشيءُ واحْتالَ: أَتى عليه حَوْلٌ كامل، وأحالَ عليه الحَوْلُ أي حَال، قال الجوهري: حالَتِ الدارُ وحالَ الغلامُ أتى عليه حَوْلٌ.

(٣) **تغلغل في الشيء وغل فيه وتغلل**: دخل فيه قال عبيد الله به عبد الله بن عتبة بن مسعود:

تغلغل حب عثمة في فؤادي — فباديه مع الخافي يسير

الغرابيب: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ فاطر ٢٧، وفي الحديث: إن الله يُبْغِضُ الشيخَ الغِرْبيبَ، هو الشديدُ السواد، وجمعُه غَرابيبُ، أراد الذي لا يَشيبُ، وقيل: أَراد الذي يُسَوِّدُ شَيْبَه.

(٤) **اليَسَفُ**، مُحرَّكَةً: الذُّبابُ، **واليَهْفوف** الحديدُ القلب، وزاد غيره من الرجال، وهو أيضاً الأَحْمَق. اليَهْفوفُ: الجَبانُ، أو الحديدُ القَلْبِ، والأحمقُ.

فاليومَ أنتمْ يا عبيدَ العَصَى ... ما غرَّكم بالأَسَدِ البَاسِلِ
الضاربِ الهام بماضي الشبَا ... والطَّاعِنِ اللبَّةِ بالذابِلِ[1]
السّائقِ الذَّودِ إلى ذَودِهِ ... والمُلحِقِ المقيمِ بالراحِلِ[2]
وسائقِ الأسرا إلى حَيِّهِ ... يُقَرِّنُ الضّائِنَ بالجَامِلِ
يقولُ مَن قتلتُ أبناءَهُ ... تجاوزَ اللهُ عن القاتِلِ
يذهبُ ما أفعَلُه مُهدَراً ... لا يَسألُ الناسُ عن الفاعِلِ
لولا كِرامٌ عَرَفوا حُرمتي ... في الناس لم أحْلم عن الجاهِلِ

وله من الطويل:

عليٌّ أميرُ المؤمنين بقولِه ... له حكمةٌ علياءُ تُدعمُ بالعقلِ
فسمَّى هُناكَ العلمَ رِجلاً فعالِمٌ ... وليسَ له مالٌ كرِجلٍ بِلا نَعلِ
وسمّى هناكَ المالَ نعلاً فجاهلٌ ... يكون له مالٌ كنعلٍ بِلا رِجلِ
فإن كان ذا علمٍ ومالٍ فإنه ... كرِجْلٍ لها نعلٌ له الكلُ في الكُلِّ
فقد كان فضلُ العلمِ أمراً مُسلَّماً ... وكان لهذا المالِ قِسمٌ من الفَضلِ

وله من ناقص الرمل:

أيها الواصلُ بالدَّلِّ ... إلى نفسي وَدَلّي[3]

---

(١) **الهام**: الرأس، والشبا: **شبا السيف**: وشبا كل شيء حده، وقيل حد طرفه، والشباة: طرف السيف، والماضي: القاطع.
والذابل: هي صفة أخرى للرمح، والذابل بمعنى اليابس، تقول ذبل الغصن إذا جف ويبس.

(٢) **الذود**: السَوق والدفع، تقول ذدته عن كذا وذاده عن الشيء ذوداً قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ القصص: ٢٣.

(٣) **دَلُّ** المَرْأةِ، ودَلالُها: تَدَلُّلُها على زَوْجِها، تُرِيهِ جَراءَةً عليه في تَغَنُّجٍ وتَشَكُّلٍ كأَنَّها تُخالِفُهُ وما بها خِلافٌ، وقد دَلَّتْ تَدِلُّ، وقال المرّار:
يَتَواءَمْنَ بِنَوْمات الضُّحى ... حَسَنَات الدَّلِّ والأُنْسِ الخَفِرْ
والدل الثانية: لعلها بمعنى قلب [فارسية].

صَمِمِ العزمَ على الهِجرا ... نِ والقطعِ لِحبلي
اتقِ اللهَ ولا تقطعْ ... وكنْ همزةَ وصلِ[1]
وذَر التقديرَ والوعدَ ... وأصدِقنا بفِعلِ
إن تبعني منكَ بَعضاً ... فأنا بعتُكَ كُلّي
والربا حلَّ على مثلِك ... في البيعِ بِمثلي[2]
أيها الصَّايمُ عن وصلي ... لمنْ أنتَ تُصلّي[3]
إنّ هذا كلُّ ما ... عندي فما عندكَ قُلْ لي

وله من الطويل:

ولا عجبًا أن فضَّلوا غيرَ فاضِلٍ ... وإن قدموا غير المقدَّم في الفضلِ
جرتْ عادةُ الأيامِ من عَهدِ آدم ... إلى يومِنا هذا التفوُّقُ بالجهلِ
وأعظمُ برهانٍ عليه عبادةٌ ... محققةٌ من صانعِ العِجلِ لِلعجل
ومستكبرٍ أن يعبدَ اللهَ رَبَّهُ ... يقومُ على رِجلٍ لشخصٍ بلا رِجل
أرى أن هذا الكونَ سِفرُ طَلاسمٍ ... مُعقّدةِ الأرقامِ تأبى عن الحَلِّ

وله من الوافر:

ظننتُ ولا أزاغَ اللهُ ظنِّي ... بأني سوفَ أدركُ ما بَدى لي
وما كُلُّ التظنِّي بالأماني ... كتعليقِ المُحالِ على المُحالِ
وليستْ كلُّها أطيافَ نَومٍ ... فقد يأتي العِيانُ من الخَيالِ

---

(١) **همزة الوصل**: الهمزة همزة وصل تسقط في الدرج وتسقط معها حركتها.

(٢) هنا تورية فالمثل بمعنى المثيل والمعنى الآخر هو بيع المثلي بالمثلي حيث لا يجوز فيه البيع مع الزيادة، كبيع كيلو من حنطة بكيلو ونصف من حنطة ويجوز مع التساوي، بخلاف بيع غير المثلي كبيع الجارية بجاريتين.

(٣) والصايم بالياء كالصائم بالهمزة وهي لغة أهل البحرين (لغة عبد القيس) بخلاف لغة بني تميم التي تهمز.

ألـيـسَ الـبـدرُ تـسـبـقُـه الـدادي ونـورُ الـشَّـمـسِ تسبقُـه الـلـيـالـي[١]

وله من الوافر:

إذا قـامـتْ تـثـنـتْ واسـتـمـالَـتْ قـلـوبـاً قـبـلَ هـذا غـيـرَ مَـيـلِ
وطـافـتْ فـي الـقـلـوبِ كـمـا أرادتْ كـمـا طـافَ الـعـزيـزُ عـلـى الـذلـيـل
يُـلـبـيـهـا الـصَّـمـيـمُ بِـلا تـوانٍ ويشكـرهـا الـكـثيرُ على الـقـلـيـل[٢]
وتـأخـذُ مِـنـهـم الـشِـكـرانَ نـقـداً وتـدفـعُـهـم إلـى الـصَّـبـرِ الـجـمـيـل
فـلا يُـحـظـى تَـبـيـلٌ مـن بَـلـيـلٍ ولا يُـشـفـى عـلـيـلٌ مـن غـلـيـلِ[٣]

وله من الكامل:

الـدّهـرُ لا يـلـهـو ولـكـن طـالـمـا ألـهـى لـيـعـبَـثَ بـالـلـئـامِ الـرُّذَّلِ
فـإذا دَعـى لـبَّـاهُ أوعـيـةُ الـهـوى فـهُـنـا يـقـولُ إذا زَمـرتُ فـطـبِـلـي
فـإذا اسـتـحـالـتْ ضـحـكـةً أُلـعُـوبـةً أغـرَى وقـال لـمـثـلِ هـذا فـاعـمـلـي

---

(١) **الدادئ**: ثلاث ليال من آخر الشهر قبل ليالي المحاق، وقال أبو عمرو: الديداء والداداء من الشهر آخره، **قال الأعشى**:

تـداركـه فـي مـنـصـل الآل بـعـد مـا مضى غـيـر دأداء وقـد كـاد يـعـطـب

(٢) **الصَّميمُ**: العَظْمُ الذي به قِوامُ العُضْوِ، والقَيْظُ صَميمُ الصيفِ، من طُلوعِ الثُّرَيَّا إلى طُلوعِ سُهَيْلٍ وفي الحديث: «كان عليٌّ قُرَشياً قَلْباً أي خالصاً من صميم قريش»، وصَمِيمُ كلِّ شيء: بُنْكه وخالِصُه، يقال: هو في صَميم قَوْمِه، وصَمِيمُ الحرِّ والبرد: شدَّتُه، وصَميمُ القيظِ: أَشدُّه حرّاً، وصَمِيمُ الشتاء: أَشدُّه بَرْداً والصَّمِيمُ: العَظْمُ الذي به قِوامُ العُضْو كصَميم الوَظِيف وصَميمِ الرأس، وبه يقال للرجل: هو من صَمِيم قومه إذا كان من خالِصهم.

(٣) **التبيل**: المتبول من الحب، وتبَلت المرأةُ فُؤَادَ الرجل تَبْلاً: كأنما أصابته بِتَبْل فهو تبيل ومتبول، قال أيوب بن عَبَاية:

أَجَـدَّ بـأُمِّ الـبَـنِـيـنَ الـرَّحِـيـل فـقَـلْـبُـكَ صَـبٌّ إلـيـهـا تَـبِـيـل

والتَّبْل: أن يُسْقِم الهوى الإنسان، **والبَليلُ**: ريحٌ بارِدَةٌ معَ نَدىً، للواحِدَةِ والجمعِ، **والعليل** من به علة وهو المريض، **والغليل** هو شدة العطش وحرارته.

وله من البسيط:

لازلتُ أسمعُ مرتداً يُعيّرُني — بالدينِ وهو لهذا الدينِ مُنتحِلُ
تباً وبرحاً لهذا الإنتحالِ أما — عراكَ في النفسِ من جَرَّائِه خَجَلُ
وليس شتمُكَ أهلَ الدينِ من تِرَةٍ — سوى كراهةِ هذا الدينِ يا رجُل
دليلُهُ شتمُهُم في ردِ مُنكرةٍ — ولا تُخالِفُهُم في مُنكرِ فعَلوا
ضَلَّلتَهم في صَحيحِ الدينِ ما علِموا — وقد تلقيتَ بالترحيبِ ما جَهِلوا
لم تعترف لِسوى الدُّنيا بمَصْلحةٍ — فأنتَ توقظُهُم فيها لما غَفِلوا
والناسُ والصحفُ الأشرارُ تقبلُ ما — تُملي عليهم فلا خوفٌ ولا وَجَلُ
اليوم تستنسرُ الطيرُ البْغاثُ بهِ — لغيبةِ العدلِ أو يستنوقُ الجَملُ[1]
ويسهر الليلَ من بُرغوثةٍ بَطلٌ — ويشتِمُ الليثَ في زبياتِه الحَملُ[2]
واللهُ قدَّرَ للأعمالِ عاقِبةً — يزكو ويقبحُ من غاياتِهِ العملُ

---

(١) البغاث من الطير: البُغاثُ، مُثَلَّثَةً: التهذيب: البُغَاثُ والأَبْغثُ من طير الماء، كلون الرماد، طويل العُنق، والجمع البُغْثُ، وقيل: إن الأَبْغثُ من طيور الماء وأما البُغاثُ فهو كلُّ طائر ليس من جوارح الطير، يقال: هو اسم للجنس من الطير الذي يصادُ، قال كُثيِّر:

بُغاثُ الطَّيْرِ أكثرُها فِراخا — وأُمُّ الصَّقْرِ مِقْلاتٌ نَزُورُ

وفي المثل «إن البُغاثَ بأَرْضِنا يَسْتَنْسِرُ» **واستنسر** البُغاث: صار نَسْراً، وفي الصحاح: صار كالنَّسْر، ومعنى المثل: أن الضعيف يصير قوِّياً، و«اسْتَنْوَقَ الجَمَلُ» مثل، قال ابن سيدة: استَنْوق الجَملُ صار كالناقة في ذُلِّها، وأَنْشَدَ المُسَيَّبُ بنُ عَلَسٍ بين يَدَيْ عَمْرِو بنِ هِنْدٍ:

وقد أتلافَى الهَمَّ عند احْتِضارِهِ — بِناجٍ عليه الصَّيْعَرِيَّةُ مِكْدَم

وطَرَفَةُ بنُ العَبْدِ حاضِرٌ، وهو غُلامٌ، فقالَ: « اسْتَنْوَقَ الجَمَلُ»، وذلك لأن الصَّيْعَرِيَّةَ من سِماتِ النوقِ دونَ الفُحولِ.

(٢) **الليث**: الأسد وجمعه ليوث، **والزبيات**: جمع زبية: الزُّبْية بئر أو حُفرة تُحْفَر للأَسد ليقع فيها فيصاد، والضمير في زبياته راجع على الأسد، والمعنى إن الحمل يتحرأ أن يشتم الأسد وهو في زبيته لضعفه ومهانته.

فـلـنـنـتـظـركَ وإيـانـا عـلـى عـمـلٍ — والـدهـرُ مـاضٍ وفـي أيـامـهِ دُوَلُ
لا خـيـرَ فـي خـيـرِ آتٍ بـعـدَه ضـرَرٌ — لا شـرَّ فـي شـرٍّ آتٍ بـعـدُه أَمَـلُ

كيف يعاقب أعداء الله بسؤال العقاب لهم فيعاقبون بغير فعلهم، من ناقص الكامل:

قـالـوا أتـلـعـنـهُـم وأنـتَ — لـهُـم بـحـرِّ الـنـارِ سـائـل
أيـعـاقـبـون عـلـى سـؤالِـكَ — لا يـعـاقـبُ غـيـرُ فـاعِـل
فـأجـبـتُـهـم بـل فِـعـلـهـم — أمّـا وقـد بـذروا الـرذائِـل
فـنـمـت كـزارعِ حَـبـةٍ — جـاءت بـآلافِ الـسـنـابِـل

وله من الخفيف:

مـا الـحـيـوة الـدُّنـيـا ومـالـي فـيـهـا — وانـحِـرافـي يـفـوتُـه الـتـعـديـلُ
إن حَـزرتُـم تـقـدُمـي وهـو شِـبـرٌ — قـد حَـزرتُـم تـأخُـري وهـو مِـيـل
مـا رأيـتُ الـلاهـيـن إلّا مَـواتـاً — والـمُـغَـنِّـي يـقـول ويـحٌ وويـلُ
ورأيـتُ الـمُـمَـثِـلـيـن قُـروداً — إنَّـمـا الـقـردُ طـبـعُـه الـتـمـثـيـلُ
لو سئلتُ الجاني على الناسِ سُوءاً — أيُ شـيءٍ صـنـعـتَ مـاذا يـقـول
فـإذا أنـكَـرَ افـتـرى وإذا قـرَّرَ — صِـدقـاً فـحـقُّـه الـتـنـكـيـل
لا يُـريـدُ الإنـسـانُ مـمـا يـريـدُ — اللهُ إلا الـعـكـسُ والـتـبـديـل[1]

وله من الكامل:

عـجـبـي مِـن الإنـسـانِ وهـو مُـكـمـلٌ — بـالـعـقـلِ كـيـف يُـخـالـفُ الـمـعـقـولا
يـدعُ الـطـريـقَ وكـان أبـلـجَ واضـحـاً — لـلـنـاظـريـن ويـسـلـكُ الـمـجـهـولا

---

(١) هكذا في نسخة (أ) العكسُ وأظن أن حقها النصب لأنها من لا يريد الإنسان، أما المعنى فإن الإنسان يريد خلاف ما يريد الله وتبديل ما قضاه الله.

فتخالُه أعمى بعيني مُبصِرٍ وعلى مخالفةِ الهُدى مَجبولا

فكأنما عيناهُ والعقلُ الذي أُعطيهِ زادتْ نفسُه تَضليلا

فالنفسُ شيمتُها العِنادُ وطبعُها التضليلُ ما وجدتْ إليهِ سَبيلا

■ ■ ■

فصل الميم

قال مؤرخاً ولادة ابنه أحمد ليلة السبت ثامن ربيع الثاني سنة ١٣٦٦ من الطويل:

خففوا من ملامِكم عن فُؤادٍ ... يترامى به الهوى فَيَهيمُ
فدَوائي تعليلُ نفسي بشيءٍ ... عُزلةٌ تُنِعشُ القُوى ونظيم
ثم أرسلتُها لجدحفصَ بَعثاً ... كان أصلي بها الأصيلُ القديم
فمذ استبطنتْ ركابي فيها ... مَوضعاً مَوضعاً وهبَّ النسيم
وجدتْ نفسي المُنا في رُباها ... فأشارتْ أنْ انزلوا وأقيموا
فحمدتُ السُرى وقلتُ استريحي ... كلُّ نفسٍ ينالُها المقسوم[1]
فتلقتْ بشارةً وسروراً ... نعمةً ساقها الرؤوفُ الرحيم
رُزقت أحمداً فقرت به العَينُ ... وما يُرزق الكريمِ كريمُ
غن يا بُلبل واطربْ فقد طا ... بَ هناءٌ وسامرٌ ونديم
ذاك فضلٌ من الإلهِ علينا ... فله الحمدُ ما أظلتْ غُيوم
قلتُ فيه قصيدةً ثم أرَّختُ ... (اقبلوها هو الحفيظُ العَليم)

* * *

(١) السرى: سير عامة الليل وقيل سير الليل كله، وسارى لعلها اسم مكان.

وله من الطويل:

يظلُّ فُؤادي المُستهامُ مُسافراً إذا أسفرتْ عن وجهِها المُتلثم[1]
من اللؤلؤِ الرَّطبِ المنظَّمِ في الفَمِ إلى خَدِها الخَدِ المضرَّجِ بالدَّم[2]

وله من الخفيف:

أشتهي قربَه ويختارُ بعدي أبداً في سوالفِ الأيامِ
فاجتمعنا وقتاً بغيرِ حِسابٍ كاجتماعِ الأضدادِ في الأحلامِ

وله وقد سمع من رجل كلمة جفاء ثم أرسل إليه يستفتيه في بعض المسائل من ناقص الرجز:

أرسلتَ لي مُستفتياً أم صافراً بين البُطم[3]
ها أنني لم أنسَ قولَكَ هازئاً لو قال بُم[4]
سَمِجتْ وجوه بني الزمانِ كما تَسمَّجتِ الأُدم[5]
تلقاهُم بَهماً كما تلقى السوائمَ والبُغُم[6]

---

(١) **المستهام**: مستهام الفؤاد من ذهب عقله لشدة الحب، وقلب مستهام: أي هائم.

(٢) **اللؤلؤ الرطب**: الجديد، وبه فسر قوله تعالى ﴿كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ﴾ الواقعة ٢٣، قال مجاهد في وصف الجنة «أفنانها من اللؤلؤ الرطب والزبرجد والياقوت والورق».

(٣) **البُطْم**، حبُّ شجرٍ بالشام، يؤكل ويعصر الزيت منه لعمل الصابون، قاله أبو صالح: البُطْمُ: شجَر الحبَّةِ الخَضْراءِ، واحدته بُطْمةٌ، ويقال بالتشديد، وأَهل اليمن يسمُّونها الضَّرْو، الأَصمعي: البُطُمُ، مثقَّلة، الحبَّة الخَضْراء.

(٤) **بم**: كلمة تقال لحكاية الضرطة، تعبيراً عن الإستهانة بالشيء.

(٥) **سَمُجَ** الشيءُ بالضم قَبُحَ يَسْمُجُ سَماجَةً إذا لم يكن فيه مَلاحَةٌ وهو سَمِيجٌ لَمْجٌ يَتَمجٌ، **والأدم**: جمع أديم وهو الجلد، ويقال حلم الأديم، أي فسد.

(٦) **السوائم**: وجمع السائم والسائمة سوائم قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ النحل ١٠، ترعون إبلكم، يقال: سامت السائمة تسوم سَوْماً أي رعت، فهي سائمة، والسَّوَام والسائم: هو المال الراعي، وقال الأصمعي=

الـفـذُّ مـنـهـم لا يـفـرقُ ... بـيـن قـم مـن قـولِ نُـم[1]

أو لا يـفـرقُ بـيـن هُـنَّ ... مـن الـكَـلامِ وبـيـنَ هُـم

أو لا يـفـرقُ بـيـنَ رامـوا ... غـائـبـيـنَ وبـيـنَ رُم

إن لـمـتـنـي وشـكـكـتَ فـي ... وصـفـي لـهـم فـإلـيـك هُـم

جـربْ وحـقـقْ أمـرَهُـم ... لَـيـسـوا سـوى بـعـضِ الـقُـزُم

وله من الطويل:

إذا وضِع المعروف في غير أهلِه ... وأهلوه محرومون فهو من الظُّلْم

وتنصيبكُم للحُكمِ من لا يجيدُه ... بعلمٍ فما هذا سوى الجورِ في الحُكم

وتعليمُكُم إن كانَ للشرِّ مُنتِجاً ... فلا شك أن الجهلَ خيرٌ من العِلم

وإن منعتكُم فتنةٌ عن تدخلٍ ... بأديانِنا فالحربُ خيرٌ من السِّلم

وإن أنتم لا تُنصِفونَ ذوي الحِجى ... فسوفَ يرونَ الطيشَ أولى من الحِلْم[2]

وما العتبُ إلا الصّدمُ لا تستهنْ به ... فإنّ ثقابَ النارِ يشْعلُ بالصَّدم

فإن تقتدحْ ناراً وأنتَ وقودُها ... فليس عليها في احتراقِكَ من جُرمِ

= السَّوامُ السائمة كل أَبل تُرْسَلُ ترعى ولا تُعلَفُ في الأَصل وجَمْعُ السَّائِم: السائِمة سَوائِمُ، وفي الحديث في سائِمَةِ الغَنَم زكاةٌ وفي الحديث «السائمة جُبَارٌ» يعني أن الدابة المُرْسَلَة في مَرْعاها إذا أصابت إنساناً كانت جنايتُها هَدَراً **والبُغم**: جمع بغوم، وبُغَامُ الظَّبْيَة، صَوْتُها، بَغَمَتِ الظَّبْيةُ فهي بَغُومٌ: صاحتْ إلى ولَدها بأَرْخَم ما يكون من صوْتها.

(١) **الفذ**: الفرد، تقول رجل فذّ، ويقال للأول من قداح الميسر، و**الفذ** من الناس هو وحيد عصره المتفرد عنهم **بذ**: ساءت حالته ورثت هيئته.

(٢) **والطيش**: خفة العقل، وفي الصحاح: النزق والخفة، و**الطيَّاشة**: هي كثرة الطيش، من صيغ المبالغة.

وله من الطويل:

بَني اليومِ لا تعلوا على من تَقدَّمُوا فمن جرَّبَ الأيامَ أدرى وأعلمُ

فما سابحُ اللُّجّي أدرى بقعرِه من الراسبِ الغوَّاصِ إذ يَتَقَحَم[1]

دواليكُم استَعْدوا على الحقِ واذهبوا مذاهبَكم أو ما أردتُمُ تحكَّموا[2]

فآمالُكُم حِلمٌ وأنتُم نِيامُهُ فلا تقصروا جهداً وناموا لتحلَموا

وما هذه الدُّنيا لكم أو لغيرِكُم سلامٌ ولكن دونَها الدمعُ والدَّم

وأنتُم إذا بِعتُم عليها نفوسَكُم غَرمتُم فماذا تصنَعون لتغنَموا

هلكتُم ليحيا غيرُكُم وشقيتُم لِيَسعَدَ ماذا تغنمونَ لتَغرموا

ذروني على حالِ السلامةِ واذهبوا فما ضرَّني ما تعملون لتندموا

خُلقتُ لأحيا لا لأَهلَكَ دونَكم ولستُ أقيكُم ما يضرُّ لِتسلموا

إذا متَّ عَطشاناً فلا نزلت سَما بريٌّ على قومٍ ولا ذاقَهُ فَمُ[3]

إذا كانت الآمالُ جيشاً عَرَمْرَما فللموتِ في الآمالِ جيشٌ عَرْمَرَم

* * *

---

(١) **اللُّجّي**: العميق، ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ﴾ النور ٤٠، ونسب البحر إلى اللُّجة، وصفا له بأنه عميق كثير الماء، ولجُة البحر: معظمه «لُجِّيٌّ» عميق كثير الماء منسوب إلى اللج وهو معظم ماء البحر.

(٢) **دواليك**: أمر من التداول في الأمر، قال عبد بني الحساس:

إذا شُق بردٌ شُقَ بُردَك مثله دواليك حتى ما لذا الثوب لابس

والظاهر أن معني دواليك: دعاء بالغلبة والنصر مثل حنانيك: دعاء بالحنان، **المذاهب**: جمع مذهب، وهو بمعني الذهاب، وذهب به: أخذه وسار به، والمعني لا تبعد بك المذاهب وهو كناية عن الابتعاد عن القصد والضياع، وحكى اللحياني: إن الليل طويل ولا يذهب بنفس أحد منا.

(٣) أخذه من قول أبي فراس الحمداني:

معدلتي بالوصل والموت دونه إذا مت عطشانا فلا نزل القطر

وله من الطويل:

إذا تـم شـيء جـاء أول نـقـصـه ... ترامى إلى النقصانِ حتى تَيمما[1]
وما أعلت الدُّنيا مناراً مناطِحاً ... بـذِروتِـه الآفـاقَ إلا تـحـطَّـمـا[2]
ألـم تـرَ أنَّ اللهَ لـمـا أمـدَّنـا ... بـقـوتِـه في ما هـدانـا وعـلَّـمـا
ركبنا سفينَ البرِ والبحرِ والهوا ... ولـم يـبق إلا أنْ نُطالبَ بالسما
ولـمـا وجـدنـا أيَّ شـيءٍ نُـريـدُه ... يكون نسينا أنَّنا من مَهينِ ما[3]
وقُـلـنـا بـأنّـا الـقـادِرونَ بـذاتِـنـا ... عـلـيـهِ وأنـكـرنـا (وعـلَّـمَ أدمـا)[4]
ولما بلغنا مُنتهى المَجدِ ردنا ... لأسفلَ نلهوا بالكراتِ وبالدُّمى
وما كانَ في فنِ الملاهي فضيلةٌ ... ولـكـنَّـه بُـنـيـانُ مَـجـدٍ تَـهـدَّمـا[5]
وأنـي نـذيـرُ الـلاعـبـيـنَ بـأنَّـهـم ... غرائبُ سوم بعَّدوها عن الحِمى
وأعـظـمُ حَـظٍ مـن كَـرامـةِ لاعِـبٍ ... وتـأخـيـرِ حـظٍ أن يُـقـال تَـقـدَّمـا

وله من الطويل:

لا أعـدمَ اللهُ كـفـيِّ مـن تـمـولِـه ... فـإن عـادمَـه مـعـنـاهُ إعـدامـي
فـالـمـالُ بـالـذاتِ عـنـوانُ الـحـيـاةِ بـه ... عـنـوانُ مـآءٍ لأرواحٍ وأجـسـام
والـمـاءُ عـنـصـرُ هـذا الـكـونِ قـاطِـبـةً ... وهـو الـحـيـاةُ لـمـا فـيـه مِـن الـنـامـي
والمالُ في الأصلِ ماءٌ واستحال إلى ... مـالٍ لانـا قـلـبـنـا الـهـمـزَ لـلام

---

(١) أخذه من قول الشاعر:
إذا تـم شـيء دنـا نـقـصـه ... تـوقـع زوالاً إذا قـيـل تـم

(٢) ذِرْوَةُ كلِّ شَيءٍ وذُرْوَتُه: أعْلاهُ [لسان العرب]، واخذ معنى البيت من قولهم:
مـا طـار طـيـر وارتـفـع ... إلا كـمـا طـار وقـع

(٣) اقتبس من قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ المرسلات ٢٠.

(٤) إشارة إلى قوله ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ البقرة ٣١.

(٥) أخذه من قول الشاعر فيما أنشد سيبويه:
فـمـا كـان قـيسٌ هُـلْـكُـه هُـلْـكَ واحـدٍ ... ولـكـنـه بُـنـيـانُ قـومٍ تَـهـدَّمَـا

وله من الكامل:

لا يطلبُ الشرفَ الشحيحُ بِمالِه ... أينَ الحضيضُ وأين آفاقُ السماء[1]
هيهاتَ ما بلغَ العُلا متطلع ... إلا إذا جَعلَ الدَّراهِمَ سِلَّما
وإذا دعتكَ إلى الشفاعةِ حاجةٌ ... فاجعلُ شفيعكَ في الشدائدِ دِرْهَما
ودُرَيهِماً أرسلتَه لا تُوصِه ... ستراهُ أعلمَ بالأمورِ وأحكما[2]
لم يطرق الأبوابَ يطلِبُ حاجةً ... من ماردٍ فيقولُ ماذا أو لما

وله من الخفيف:

ما لقلبي المُضنى وللقدرِ المجري ... عليه قضاءَهُ المَحتوما
قد هوى جنةً وكانتْ نَعيماً ... فلماذا كانتْ عليه جَحيما
من عذيري ومن عذيرُ فُؤادي ... من حبيبٍ أصابَ منه الصَميما[3]
يوم صادفتُه يلاعبُ تِرباً ... ما على الرَيم أنْ يُلاعَب رَيما[4]
هذه النيراتُ في مسرحِ الأفلاكِ ... تستحضِنُ النُجومُ النُجُوما

---

(١) **الحضيض**: قرار الأرض عند سفح الجبل، وقيل هو أسفله والسفح من وراء الحضيض.

(٢) أخذه من قول الشاعر:

إذا كنت في حاجة مرسلاً ... فارسل حكيماً ولا توصه

(٣) **الصَّميمُ**: الخالص وصَمِيمُ كلِّ شيء: خالِصُه، يقال: هو من صَميم قَوْمِه، وصَمِيمُ الحرِّ والبرد: شدَّتُه، وصَميمُ القيظِ: أَشدُّه حرّاً، وصَمِيمُ الشتاء: أَشدُّه برْداً والصَّمِيمُ: العَظْمُ الذي به قِوامُ العُضْو وصميم القلب: أي خالصه، يقال أحببته من صميم قلبي ونصحته من صميم قلبي، ويقال للرجل: هو من صَمِيم قومه إذا كان من خالصِهم وفي الحديث: «كان عليٌّ قُرَشياً من صميم قريش».

(٤) **الترب**: من هم في سن واحدة، والجمع أترب، قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ۝٣٦ عُرُبًا أَتْرَابًا ۝٣٧﴾ الواقعة ٣٦، ٣٧، **الريم**: هكذا مشكلة في نسخة (أ) بفتح الراء، وقال امرؤ القيس:

وجِيدٍ كجِيدِ الرِّيمِ لَيْسَ بفاحشٍ ... إذَا هِيَ نَصَّتْهُ ولَا بِمُعَطَّل

والرِّيمُ: الظَّبْيُ الأبيض الخالص البياض.

أرايــتَ الــغــيــداءَ يــومَ غــديــرِ — الشِّيحِ والقلبُ مؤذنٌ أن يَهيما[1]

يومَ أنضتْ شفائِفاً عن شَفيفٍ — ليتها أسمعتكَ صوتاً رَخيما[2]

ما عدا طُرةً تَطُل على وجهٍ — منيرٍ تُريكَ بدراً مُغيما[3]

أجرتْ الماءَ فوقَها وهي ماءٌ — مثلما باشرَ النسيمُ النَّسيما

ثم راحتْ لأهلِها بسلام — وفؤادُ المحبِ راحَ سليما[4]

كلَّمتْه مُوسى الفراقِ فإبراهيمٌ — وهو الخليلُ صارَ الكَليما[5]

---

(١) **الغيداء** وهي الناعمة اللينة الأعطاف تتثنى ليناً، وجمعها غيد، **وغدير الشيح**: لعله اسم مكان تخيله الشاعر، **والشِّيحُ**، بالكسر: نبات سهْلِيٌّ يتخذ منه المَكانِسُ، وهو من الأمْرار، له رائحة طيبة وطعم مُرٌّ، وهو مَرْعىً للخيل والنَّعَم ومَنابتُه القيعانُ والرِّياض.

(٢) **أنضت**: فيه أحتمالان: أنضت بمعنى نضت، ونَضا ثوبَه عنه نَضْواً: خَلَعه وألقاه عنه، ونَضَتِ المرأةُ ثَوبَها، والشفائف الشفوف، وهي جمع شف: الثوبُ الرَّقيقُ، والشفيف: بمعنى الشفاف الذي يشف عما تحته، والمعنى: يوم خلعت الثياب الرقيقة الشفافة عن جسد شفاف، ويحتمل معنى ثاني وهو أنضت بمعنى: أراقت، **والشفائف**: جمع شفة، والشفيف برد يكون في الأسنان، ويقال: شَفَّ فَمُ فلان شفيفاً، وهو وَجَع يكون من البرد في الأسنان واللِّثات، وفلان يجد في أسنانه شفيفاً أي برداً، والشَّفَّانُ: الريح الباردة مع المطر، قال: والشفيف يريد من ما تنضه من فمها وهو الريق لشفافيته، فيكون المعنى **أسالت شفائفاً، عن أسنان موجعة أو أراق ريقاً على شفائفها، والمعنى في قلب الشاعر**، **والرَّخِيم**: الحَسَنُ الكلام، والرَّخامةُ: لين في المَنْطِق حسن في النساء، ورَخَمَ الكلامُ والصوتُ ورَخُم رَخامةً، فهو رَخِيمٌ: لانَ وسَهُلَ، وقول الآخر:

عـهـدت بـهـا هـنـدًا وهـنـد غـريـرة — عن الفحش بلهاء العشي نؤوم

رداح الضحى ميالة بحترية — لها منطق يصبى الحليم رخيم

وفي حديث مالك بن دينار: «بلغنا أن الله تبارك وتعالى يقول لداود يوم القيامة: يا داود، مَجِّدْني بذلك الصوت الحسن الرَّخِيم»، وهو الرقيق الشَّجِيُّ الطيبُ النَّغْمة، وكلام رَخِيمٌ أي رقيق، ورَخُمَتِ الجارية رَخامَةً، فهي رَخيمة الصوت ورَخِيمٌ إذا كانت سهلة المنطق، قال قَيْسُ بن ذريح:

رَبْعاً لواضِحةِ الجَبينِ غريرةٍ — كالشمسِ إذْ طلعت، رَخِيمِ المَنْطِقِ

(٣) **الطرة** هي الناصية، والمغيم ما غطاه الغيم أو جزءاً منه.

(٤) **السليم**: الملدوغ، وفيه جناس ناقص.

(٥) تورية فقوله كلمته موسى الفراق، يريد بها الموس التي يحلق بها، وإضافتها إلى الفراق=

وله من البسيط:

لا تستقلَّ حقيراً رُبما عظُما ... ولا تسُبَّ لَئيماً رُبما كَرُما
ولا تُبادِر بما لم تَدرِ غايتَهُ ... فرُبَّ فلتةِ أمرٍ أعقبتْ نَدَما
وأحرص على حِكمةٍ ممن ظَفرتَ بها ... منهُ إذا كنتَ لم تَعلَم وقد عَلِما
فربَّ حِكمةِ عِلم قد ظَفرتَ بها ... من جاهِلٍ لم تُحصِّلها من العُلَما
هذا سُليمانُ قد أصغى بِمِسْمَعِهِ ... لِنملةٍ بعدما أصغتْ له الحُكَما[1]
فاستنطقِ الناسَ واستخرج نَتائجَهم ... (فربَّ محقورةٍ أولتَها عُظَما)[2]

وله من المتقارب:

جَرَتْ عادةُ النّاس أنْ يَشتَكوا ... زَمانَهُم وَهُوَ الأبْكَمُ
وقد كانَ ظَرفاً لما كانَ فيهِ ... ولكِنَّه لم يزلْ يُظلَمُ
وخالِقُهُ هُوَ أولى بهِ ... إذا شاءَ يَرحَمُ أو يَنقِمِ
فذاك فَخِفْ منه وارغَبْ إليه ... ومن يتَّقي اللهَ لا يَنْدمُ
ومن فاتَهُ اليومَ سهمٌ فقد ... أُعدّت له في غدٍ أسهُمُ[3]

= استعارة، والتكليم هو التجريح، فيتوهم السامع من نسبة التكليم لموسى أنه موسى بن عمران، ومراده من إبراهيم ليس إبراهيم الخليل كما ربما يتوهم من قوله وهو الخليل، وإنما أراد به نفسه والخليل الصاحب، والكليم ليس هو موسى أيضاً كما ربما يتوهم، وإنما هو المجروح، فهو يقول إن إبراهيم [عنى به نفسه] وهو صاحبها أصبح مكلوماً جريحاً بسبب الفراق.

(١) إشارة إلى حوار سليمان مع النملة وقد ذكره الله تعالى في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَـٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَـٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ النمل ١٨ ـ ١٩.

(٢) هذا مثل، **والمحقورة**: المرأة الخاملة الذكر، والضاوية، التي تحتقرها الأعين.

(٣) مأخوذ من قول الإمام علي عليه السلام في رثاء رسول الله ﷺ:

الموت لا والداً يبقي ولا ولداً ... هذا السبيل إلى أن لا ترى أحدا
هذا النبي ولم يخلد لامته ... لو خلد الله خلقاً قبله خلدا
للموت فينا سهام غير خاطئة ... من فاته اليوم سهم لم يفته غدا

وله من المتقارب:

وما أقــربَ اللهُ مــن خــلــقِــه ... وما كــان أبــعــدَه عــنــهُــمُ
وأنّــى لــنــا والــســلــوكُ إلــيــهِ ... وقــد حــالَ مــن دونِــهِ الــدِرهَــم
ومــا فــعــلــتــهُ بــنــا الــشــهــواتُ ... وذاكَ الــزَّرْنَــبُ والــفَــلْــهَــمُ[1]
عــلــى بــاطــل مُــوبِــقٍ جــعــلَ الــنــاسُ ... الــتــقــدمَ لــو أقــدمــوا
دَعُــوهُــم عــلــيــه فــمــا كــان أســرعَ ... أن يَــقــدِمــوا بــالــذي قَــدِمــوا
ولا تــشــبــهــوهُــم فــلا يــســتــوي ... الــعــالِــمُ والــذيــنَ لــم يَــعــلَــمــوا

وله من الوافر:

إذا كــذبــتْ فــتــاةُ الــقــومِ طــارتْ ... مــقــالــتُــهــا وطــبَّــقــت الــمَــوامــي[2]
ولــن تَــسْــطــيــعَ مــا كــذبــتــه ردّاً ... (فــإن الــقــولَ مــا قــالــتْ حَــذام)[3]
فــلا تَــعــهَــد إلــى امــراةٍ بــســرٍ ... فــمــوضــعُ سِــرهــنَّ بــلا صِــمــامِ[4]
ولا تــركــنْ إلــيــهــا فــي وِدادٍ ... فــمــا ودُ الــنِّــســاءِ إلــى دَوامِ
ولا يــغــرُرْكَ عــهــدٌ أو يــمــيــنٌ ... تــؤكِــدُهُ فــتــوقِــنُ بــالــسَّــلامِ
فــإن لــزمَــتــكَ عــشــرتُــهــا لأمــرٍ ... قــضــتْ فــيــه ضُــروراتُ الــمَــقــامِ
فــتــدعــوهــا إلــيــك كــمــا دَعــوهــا ... (إلــيَّ إلــيَّ خــالِــعَــةَ الــزِّمــام)[5]

---

(١) **الزَّرْنَبُ**: فَرْجُ المرأَةِ وقيل هو فَرْجُها إذا عَظُمَ وهو أيضاً ظاهِرُه، والفَلْهَمُ: كجعفرٍ: فَرْجُ المرأةِ، وقال الأصمعي: الفَلهم من جهاز النساء ما كان منفرجاً، قال أبو عمرو: الفلهم الفرج، وقيل فرج المرأة الضخم الطويل الإِسْكَتَيْنِ القبيح.

(٢) **الموامي**: جمع موماة: المفازة الواسعة الملساء، وقيل هي الفلاة التي لا ماء فيها ولا أنيس.

(٣) **حَذامِ**: مثل قطام اسم امرأة، قال ابن بري: هي بنت العتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة، قال الشاعر:

اذا قــالــت حــذام فــصــدقــوهــا ... فــان الــقــول مــا قــالــت حــذام

وهي المعروفة بزرقاء اليمامة، وحذام اسم مبني على الكسر.

(٤) **الصِّمامُ**: ما أُدْخِلَ في فم القارورة، وصم رأْسَ القارورَة يَصُمُّه صَمّاً وأَصَمَّه: سَدَّه.

(٥) هذا البيت أخذه من قول أحد شعراء المنطقة:

والزمام: هو الحبل الذي يجعل في البرة أو في الخشاش ثم يشد في طرفه المقود.

فَـلَـم أرَ مـثـلَـهَـا دَانٍ مُـواتٍ   ولـم أر مـثـلـهـا نـاءٍ مُـرامـي[1]
ولا أعـيـى وأنـكـلَ عَـن لِـئـامٍ   ولا أسـطَـي عـلـى قـوم كِـرام
فـإن تُـقـبِـلْ فـحَـيَّ عـلـى غَـرامٍ   وإن تُـدبـر فـحـيَّ عـلـى غَـرامِ[2]

وله من الخفيف:

قيل لي هل زَجَجتَ نفسكَ في الحر   بِ لِـتَـشـقَـى ويَـسـعَـدَ الـمَـحـرومُ
قـلـتُ إنَّـي لـبـالـسـعـادةِ أولـى   مـن شَـقـيٍّ نِـضـالُـه مَـذمـوم
إنْ يـقـولـوا ظَـلـمـتَـه قـلـتُ كـلا   بـل كِـلانـا لأجلِـكُـم مَـظـلـوم
قـد كـسـرتُـم كُـعـوبَـه وكُـعـوبـي   لا لأنْ نـسـتـقـيـمُ بـل تـسـتـقـيـمـوا
قـد نـصـبـتُـم مـوائـداً تـشـتـهـيـهـا   الـنَّـفـسُ لـكـن طـعـامُـهـا مَـسـمـوم
فـشـقـانـا لـتـسـعَـدوا أو نـكـونُ   الـمَـوتـى لـهـذا وغـيـرنُـا الـمـرحـوم

وله من البسيط:

مـا كـلُ سـيـئـةٍ تُـجـزى بـسـيـئـةٍ   فـلـذةُ الـعـفـوِ مـوصـولٌ بـهـا الـكَـرمُ
مـا كـلُ مـن يـدَّعـي أمـراً تـصـدِقُـه   فـبـالـعـبـادَةِ قـد يُـسـتـأثَـرُ الـصـنـمُ
مـا كـلُ نـابـسـةٍ تـلـقـي لـهـا أُذُنـا   فـالـقـولُ مُـصـطَـنـعٌ والـوهـمُ مـتَّـهـمُ[3]
مـا كـلُ مـشـحُـوذةٍ صـمـصـامـةٌ ذكـرٌ   كـلا ولا كُـلُـهـا هِـنـديـةٌ خُـذُم[4]

---

(١) **المُرامي**: الذي يرامي بالسهام، وهذا المعنى أخذه من قول الشريف الرضي:

سـهـم أصـاب ورامـيـة بـذي سـلـم   مـن بـالـعـراق لـقـد أبـعـدت مـرمـاك

(٢) **والغرام**: اللازم من العذاب والشر الدائم والبلاء والحب والعشق، وما لا يستطاع ان يتفصى منه، قال تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ الفرقان: ٦٥، وقال الطرماح:

ويـوم الـنـسـار ويـوم الـجـفـار   كـانـا عـذابـا وكـانـا غـرامـا

(٣) أخذه من قول الدمستاني:

فـالـعـقـل مـعـتـصـم والـوهـم مـتـهـم   والـعـمـر مـنـصـرم والـدهـر مـرتـحـل

(٤) **الهندية** هي السيوف الهندية المنسوبة إلى الهند، يقال سيف هندي وهندواني، وسيوف هندية وهندكية: **والخُذُم**: جمع مِخْذَمُ: وهو السيف القاطع، وسيف خَذِمٌ وخَذُومٌ ومِخْذَمٌ: قاطع والخَذْمُ: سرعة القطع.

مـا كـلُ مُـبـتـسـمٍ تـرجـو مـودتَـه　　فالليثُ أعظمُ شراً حين يبتسِمُ[1]

وله من الخفيف:

لا تـجـادل بـحـقٍّ أو غـيـرِ حـقٍّ　　كـلُ ذم مـن الـجـدالِ الـذمـيـمِ
لا تُـعـادي الأيـامَ وجـهـاً لـوجـهٍ　　فـتُـخـلـيـك عُـرضَـةً لـلـهُـمـوم
لا تـقـلْ لـلـقـضـاءِ كـيـفَ وأنَّـى　　أنـه مـن لَـدن حـكـيـم عـلـيـم
لا تـخـاصـم أعزَّ مِـنـكَ عـلـى الـنَّا　　سِ فـتـبـقـى فرداً كـثـيرَ الـخـصـوم
لا تُـرافـع إلـى الـقُـضـاةِ بِـخـصـمٍ　　كلُّ قاضٍ في الناس قاضي سَدومِ[2]

وله من الطويل:

يـهـمُـك إصـلاحُ الـزمـانِ وإنَّـه　　لَـيُـوشـكُ أن وآتـاكَ يـومـاً سَـيَـندم
ومـا هـو أولـى مـن أراذلِ أهـلِـه　　بسوءٍ لـمنْ يـحنو عـليـهِم ويرحـم
جـزاؤُكَ مِـن ذِئـبٍ تُـحـرمُ لَـحـمَـه　　يطيبُ له من جِسمِك اللحمُ والدَّم
فـلا تـرجُ إلا مـا رأيـتَ فـإنَّـه　　هـو هـو فـي سوءِ الـصَّنيعِ وهـمْ هُـمُ

وله من الوافر:

جَـمَـامَـكَ يَـافُـؤَادُ وَأَنْـتَ تَـهْـفُـوا　　إلَـى وَقْـتِ الـجَـمَـام ولاجَـمَـامَـا[3]
أوْ الـجَـامُ الَّـذِي ذَكَـرُوْهُ يَـوْمَـاً　　وَلَـمْ تَـرَ غَـيْـرَ كَـاسِ الوَجْـدِ جَـامَـا[4]

---

(١) **والليث**: الأسد وجمعه ليوث وقد أخذه من قول المتنبي:
إذا رأيـت نـيـاب الـلـيـث بـارزة　　فـلا تـظـن بـأن الـلـيـث يـبـتـسـم

(٢) هذا مثل: يقال أظلم من قاضي سدوم، وسدوم مدينة بحِمْص ويقال لقاضيها قاضي سَدُومَ، ويقال هي قرية من مدائن لوط، التي خسف الله بهم الأرض، قال الشاعر:
كـذلـك قَـومُ لـوطٍ حـيـن أَمْـسَـوْا　　كـعَـصْـفٍ فـي سَـدُومِـهِـمُ كـيـلا

(٣) **جمامك** يافؤاد: **الجمام** بالفتح الراحة، يقال: أجم نفسك يوماً أو يومين، أي أرحها، ويقال: إني لاستجم قلبي بشيء من اللهو لأقوى به على الحق، وفي الحديث رَمى إليَّ رسول الله ﷺ بسفرجلة وقال: دونكها فانها تجم الفؤاد أي تريحه.

(٤) **الجام**: إناء من فضة يشرب فيه.

أُعِيْذُكَ بِاسْمِ رَبِكَ مِنْ أَمَانٍ ... وُلِدْنَ وَطَيْفَ تَزْوِيْرٍ تُوامَا
تُوَافِيْكَ اللَّيَالِيْ بِالبَلايَا ... وَيُعْوِزُكَ السُّرُوْرُ بِهَا لِمَامَا
يَجِيْءُ الشَّرُّ بَعْدَ الشَّرِ فَوْرَاً ... وَأَمَا الخَيْرُ فَلْتَنْظُرْهُ عَامَا

وله من المتقارب:

أقولُ لقومٍ وقد أصبحوا ... ولاةً علينا وحازوا النِعم
أكلُ المنافِعِ طِلقٌ لكم ... وحِجرٌ علينا فقالوا نَعَم
فقلتُ أرى حولَكم بائسين ... فمنْ هؤلاءِ فقالوا نِعم[1]

وله لغز في تمر من الخفيف:

أيُّ شيءٍ حُلو المذاقِ ولكن ... رُمتَ عكس اسمِه لكي يستقيما
إن حَذفنا من أوَّل الاسمِ حرفاً ... صار مُراً ولا أراه ذَميما
أو حذفنا من آخرِ الاسمِ حرفاً ... تمَّ أو زِيدَ فيه يمَّ تميما
هو من أطيبِ الثِّمارِ ولكن ... لو قطعنا أطرافَه صارَ مِيما

وله من الخفيف:

لا تهن إن رأيتَ مني صُدوداً ... رُبَّما كان ذا وأنتَ حَميمي
ولعلي صغَّرتُ اسمكَ عَمداً ... ويكونُ التصغيرُ للتعظيمِ
إنما هذه المُداراةُ مني ... أوجبتْها ضُرورةٌ في الصَميم
حذراً أن تنالَ ما نالَه يُوسفَ ... من كَيدِ إخوةٍ وغَريمِ

---

(١) النَّعم: الأنعام وهي الإبل والبقر والغنم، قال تعالى: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ المائدة ٩٥، وقال ابن عمر: «لقد كانت لعليّ ؏ ثلاثة لو كانت لي واحدة منهن كانت أحبُّ إليَّ من حُمُر النَّعم: تزويجه فاطمة، وإعطاؤه الراية يوم خيبر، وآية النجوى» والأنعام جمع نعم.

وله من السريع:

لا تُشبعُ الطالبَ من نِعمةٍ		وإن مَلأتَ الدَّهرَ إنعاما
ولا تزيلُ الحِقدَ من حاسدٍ		وإن غَمرتَ الناسَ إكراما
ولا خلاكَ الذمُ أن تستقِم		وتُلجمُ الأفواهَ إلجاما
لا تُعدَمُ الخرقاءُ من حُجةٍ		يوماً ولا الحسناءُ ذَمَّاما[1]

■ ■ ■

(١) الخرقاء: الحمقاء.

فصل النون

وله في الهزل ومكبرة الصوت من السريع:

جـاءَ خـلـيُّ الـقـلـبِ يـنـهـانـي ... عـن حُـبِّ مـا أهـوى ويـهـوانـي
عـنَّـفـنـي فـي حُـبِّ قِـيـثـارَةٍ ... ذاتِ أزاجـيـلٍ وألـحـانِ[1]
مَـاذا عـلـى هـذا إذا لـم يَـلُـمْ ... فـإنَّـهُ لامَ فـأغـرانـي[2]
وَجَـاءَ بـالـبُـرهـانِ فـي ذَمِّـهـا ... فـقُـلـتُ لا تُـغـنـي بـبُـرهـان
يَـا مُـشـعِـلَ الـنـورِ لـعُـمـيـانِ ... الـحـبُّ أعـشـانـي وأعـمـانـي
إلـيـكَ عـنـي أيُّـهـا الـشـانـي ... فـمـا أرى شـأنَـكَ مـن شـأنـي[3]
إن كـان فـي الـحُـبِ غَـوىً عـن هُـدى ... فـصـانِـعُ الـمـحـبـوبِ أغـوانـي
قـد كـنـتُ مـيـتـاً لا أحـسُّ الـهـوى ... فـجـاءنـي هـذا فـأحـيـانـي[4]
إن كـان ربـي صـانـعـي أولاً ... فـإن هـذا ربـي الـثـانـي
فـكـيـف لا أُطـيـعُـه خـاضِـعـاً ... وإنـه لـو شـاءَ أشـقـانـي
وهـذهِ الـجـنـةَ أعـطـانـي ... فـي الـزَّمـنِ الـمـعـجَّـلِ الـدَّانـي[5]
فـيـهـا مـن الـلَّـذاتِ مـا تـشـتـهـي ... نَـفـسـي ومِـن حُـورٍ ووُلـدان

---

(١) **الأزاجيل**: جمع زجل والزَّجَلُ، محرَّكةً: وهو الصوت القوي واللَّعِبُ، والجَلَبَةُ، والتَّطْرِيبُ، ورَفْعُ الصَّوْتِ، زَجِلَ، كفرِحَ، فهو زَجِلٌ وزاجِلٌ.

(٢) **أغراه** بالشيء أدخله فيه أو حببه إليه.

(٣) **الشاني**: الذام بالعيب، **والشأن** الثانية: الحال.

(٤) **الهوى**: الحب وميل النفس ويقال على الطرب.

(٥) **الداني**: القريب، ويقال: دَنَا و أَدْنَى ودَنَّى إذا قَرُبَ.

جَنَيتَ بِاللوم وأحنى الذي ... أحي فما ذَانِكَ سِيَّانِ[1]
فلستُ بالجاني على الحاني ... ولستُ بالجاني على الجاني
لما بَناني وأنا مُشعَثٌ ... وشدَّ أركاني تبنَّاني
إن كانت الدارُ لها صاحبٌ ... فصاحبُ الدارِ هو الباني
أخطَأَ من يَحسَبُني أنني ... حُرٌّ وقد أغفلَ دَيَّاني
كنتُ مَديناً لدواعي الهوى ... وإن ديّاني تقاضَاني[2]
فظلَّ رَحماني وشيطاني ... يدَّعياني وأنا عاني[3]
هذا قيادي كلُّه لِلهوى ... لعل من أرضاه يرضاني[4]
ولستُ أستفتي سِوى شَرعِهِ ... فإنه مَبلغُ إيمانِي
إن كان دينُ اللهِ غيرَ الهوى ... فقد مضى في عَصرِه الفاني[5]
تركتُهُ خلفي وَوَدَّعتُهُ ... فكيفَ ألقاهُ وَيلقاني
ديني هَوَى نفسي وإخواني ... من كان وآلاني وَوَاتاني[6]
وَشارعُ الشهوةِ أغناني ... عن كل إنجيلٍ وقُرآنِ
باركني في كل ما أقتَني ... وَطيب العيش وَهناني

وكتب لبعضهم من السريع:

إذا وجدنا منكم نَخوةً ... وما وجدتُم مِثلَها منا
فهذه أنفسُنا دونَكم ... فإنكُم كُنتُم وما كُنا

---

(١) **حنى وأحنى**: تعطف، والحاني: اسم فاعل من حنى.

(٢) **دواعي**: جمع داعي وهو السبب، **وتقاضاني**: أي أخذني واستوفاني.

(٣) **والعاني**: من الضر والمعاناة والعناء: الذي هو التعب والمشقة، والعاني الأسير.

(٤) **قيادي**: أي انقيادي وتسليمي.

(٥) **الفاني**: التالف والذي ذهب وانقضى، والفناء: الموت والهلاك، قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝﴾ الرحمن ٢٦ ـ ٢٧.

(٦) **واتاني**: وافقني، والمواتات: الملائمة والموافقة.

مـن يـعـبـثُ الـفـقـرُ بـمـوضـوعِـه فـذلـك الـمـنـفـيُّ بـالـمَـعـنـى[1]

وكتب لبعضهم من بحر الرمل[2]:

قـيـمـةُ الـمـرءِ الـذي يُـحـسـنُـه والـذي أُحـسِـنُـه غـيـرُ حَـسَـنْ[3]
فـأنـا الـسّـاقـطُ فـي إبّـانِـهِ وأنـا الـكـاسـدُ مـن غـيـرِ ثَـمـن[4]
تَـزدَري أعـيـنُ قـومـي صُـورتـي أيـنَ مَـنْ أحـقـرُ مـنـي أيـنَ مَـنْ[5]

وله من ناقص الرجز:

وجـاءنـي مُـواصِـلاً مـرحّـبـا مُـفـتـتـنـا
قـالَ وَمَـدَّ بَـاعَـهُ إلـى هُـنـا إلـى هُـنـا
فَـطِـرتُ مـن شـوقـي لـه ومـا عـلـمـتُ مَـن أنـا
كـأنـنـي اتّـخـذتُ مِـن جَـنَّـةِ عَـدْنٍ سَـكَـنـا
فـالـحـمـدُ للهِ الـذي أذهـبَ عـنـا الـحَـزَنَـا

---

(١) **المنفي بالمعنى**: النفي تارة يكون بحرف من حروف النفي مثل لم يقم وما كان وليس، وتارة يحمل معنى النفي لكنه اسم مثبت لم يدخل عليه حرف من حروف النفي كالفقير بمعنى المعدم والعدم نفي والفناء نفي لكنه نفي بالمعنى، فالمنفي بالمعنى وجوده وعدمه سواء.

(٢) في نسخة ت: كتبها إلى الحاج محمد علي التاجر رحمه الله.

(٣) قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: «قيمة كل امرء ما يحسن» [زهر الآداب ص ١٩٨].

(٤) **إِبَّانُ** كلِّ شيء، بالكسر والتشديد: وقْتُه وحِينُه الذي يكون فيه، يقال: جِئْتُه على إِبَّانِ ذلك أي على زمنه، وأَخَذ الشيءَ بإِبَّانِه أي بزمانه، وقيل: بأَوَّله يقال: أَتانا فلانٌ إِبَّانَ الرُّطبِ، وإِبَّانَ اخْتِرافِ الثِّمار، وإِبَّانَ الحرِّ والبرد أَي أَتانَا في ذلك الوقت، ويقال: كُل الفواكه في إِبَّانِها أَي في وَقْتها، وفي حديث المبعث: هذا إِبَّانُ نجومه أَي وقت ظهوره.

(٥) هذا المعنى أخذه الشاعر من قول علي عليه السلام: قيمة كل إنسان ما يحسن، ونظمه بعضهم:

لا يـكـون الـفـصـيـح مـثـل الـعـي لا ولا ذو الـذكـاء مـثـل الـغـبـي
قـيـمـة الـمـرء قـدر مـا يـحـسـن الـمـر ء قـضـاء مـن الإمـام عـلـي

[معجم الأدباء ١/١٦٦]، **وتزدري**: تحتقر.

وله في التضمين من ناقص الرجز:

قـــل لـــلـــذي يـــرجـــو الـــسَّـــلا مـــةَ بـــعـــد أن هـــجـــرَ الـــسُـــنـــنْ
وأتـــى الـــقـــيـــامَـــةَ وهـــو مَـــمَـــقـــوتُ الـــسَّـــريـــرةِ والـــعَـــلَـــن
قـــولَ الـــعَـــنـــودِ لـــطـــالـــبٍ مـــن وصـــلِـــهـــا مـــا لا يُـــسَـــن[1]
أتـــركـــتـــنـــي حـــتـــى إذا عُـــلّـــقْـــتُ أبـــيـــضَ كـــالـــشَّـــطـــن[2]
أنـــشـــأتَ تـــطـــلِـــبُ وصـــلَـــنـــا فـــي الـــصَّـــيـــفِ ضَـــيـــعـــتَ الـــلـــبـــن[3]

وله رداً على أبي العلاء المعري حيث قال المعري:

قـد تـرامـت إلـى الـفـسـادِ الـبَـرَايـا واسـتـوت فـي الـضـلالَـةِ الأديـانُ
أنا أعمى فكيف أهدي إلى المَنهجِ والـنـاسُ كُـلُّـهـم عُـمـيـان

فأجابه المؤلف من الخفيف:

أنـت أعـمـى وجـاهـلٌ ومـضِـلٌ والـذي جـاءَ بـالـهُـدى دَيَّـانُ
قـيَّـضَ اللهُ لِـلـهـدايـةِ قـومـاً ولـهـم أعـيـنٌ وهـم أعـيـانُ
مـا لأمـرِ الّـلاهـوتِ أن يـتـحـدّاهُ عـلـى قُـدسِ ذاتـهِ طـيَّـانُ[4]
إنـه الـشـمـسُ لـلـبـصـائـرِ والـشَّـمـسُ لا يـهـتـدي بـهـا الـعُـمـيـان

---

(١) **العنود**: امرأة الأسود بن هرمز، وفي المَثَلِ: «في الصَّيْفَ ضَيَّعْت اللَّبَن، قيل: طَلَّقَ الأَسْوَدُ بنُ هُرْمُزَ امْرَأَتَهُ العَنُودَ الشَّنيةَ رغْبَةً عنها إلى جَميلَةٍ من قَوْمِهِ، ثم جرى بينَهُما ما أدَّى إلى المُفارَقَةِ، فَتَتَبَّعَتْ نَفْسُهُ العَنُودَ، فَراسَلَهَا، فأجابَتْهُ.

(٢) **الشطن**: الحبل الشديد الفتل يستسقى به وتشد به الخيل وجمعه أشطان، قال عنترة:

يـدعـون عـنـتـر والـرمـاح كـأنـهـا أشـطـان بـئـر فـي لـبـان الأدهـم

وما ذكره في البيتن هو تضمين لقول العنودَ:

أتَـرَكْـتَـنِـي حـتـى إذا عُـلِـقْـتُ أبْـيَـضَ كـالـشـطـن
أنْـشَـأتَ تَـطْـلُـبُ وَصْـلَـنـا فـي الـصَّـيْـفِ ضَـيَّـعْـتَ الـلَّـبَـنْ

(٣) أصبح قول العنود مثلاً سائراً.

(٤) **اللاهوت**: الألوهية **والملكوت**: الملائكية، **والناسوت**: الإنسانية، **والطيان**: والطِّيانَة حِرْفَة الطَّيَّان والطَّيَّانُ: صانع الطين، والبناء الذي يبني بالطين.

وله من الوافر (اعتبارات):

يـحـذرنـا مـن الـدُّنـيـا خَـطـيـبٌ ... يُـنـادي أهـلَـهـا لا تـظـلِـمـونـي
أنـا الـفَـذُّ الـمـجرَّبُ في الـقـضـايـا ... وحَـلُ الـمُـشـكـلاتِ فـأنـصِـفُـوني[1]
ومـا هـذا الـنـداءُ لـغـيـرِ مَـعْـنـىً ... ومـعـنـاهُ الـحـقـيـقـي أكـرمـونـي
ومــا إكــرامُـــهُ إلّا بــبَــخــسٍ ... لأفــضَــلَ مِـنـه فـي عِـلـمٍ وَديـنِ
فـأفـرَطَ مُـسـتـغـيـثٌ في شـؤونٍ ... وفـرَّطَ مُـسـتـغـاثٌ فـي شـؤونِ
وظـلَ الـصِـدقُ شـاكٍ فـي شُـجـونٍ ... ونـاعـي الـعـدلِ بـاكٍ فـي شُـجـون
وقـالَ الـحـقُ وآعـجـبـا لِـقـوم ... أرادوا أن أقــومَ فـــأقـــعـــدونـــي
مَـعَـارِكُ إن تَـقَـرَّ بِـهـا عُـيـونٌ ... فـقـد سَـخـنـتْ كـثـيـرٌ مـن عُـيـونِ

وله من الوافر:

عَـلَـيـنـا أُمَّـنَـا الـدُّنـيـا لـتـرضـى ... وتـوقـفَ مـن جُـنون الـمـنـجَـنُـونِ[2]
وَمَـا الـدّنـيـا بـراضـيـةٍ إلـى أن ... تُـودِعَـنـا إلـى سَـفَـرِ الـمَـنـونِ
فـمـا نِـلـنـا بـهـا غـيـرَ الـتـفـانـي ... ومـا نـالـتْ بـنـا غـيـرَ الـجُـنـونِ
شـكـونـاهـا وقـد كـانـتْ شـكـتـنـا ... دعـونـاهـا وقـد قـالـت دَعُـونـي[3]

---

(١) **الفذ**: الفرد، تقول رجل فذ، ويقال للأول من قداح الميسر، **وبذ** القوم: سبقهم وعلاهم وتفوق عليهم، والمعنى كن فرداً سابقاً فمن تفرد سلب وغلب وتفوق، **والبذا** مخففة من البذاء وهو الفحش. **بذ**: سائت حالته ورثت هيئته.

(٢) **علينا**: عليكَ اسْمَ فِعْلٍ، وعليكَ شأنَكَ فالزَمْهُ، واهتم به، وعليكَ به خذه وعَلَيْكَ زَيْداً: الْزَمْهُ، **والمَنْجُنون**: العَجَلة التي يُسْتَقى عليها والناعورة والدولاب الذي يُسْقى وقيل: المَنْجَنونُ البكرةُ، وقيل: المَنْجَنُون تُدِيرُها البَقَرَةُ، والناعُورَة يُدِيرُها الماء.

(٣) أخذ هذا المعنى من قول الشاعر:

يـعـيـب الـنـاس كـلـهـم الـزمـانـا ... ومـا لـزمـانـنـا عـيـب سـوانـا
نـعـيـب زمـانـنـا والـعـيـب فـيـنـا ... ولـو نـطـق الـزمـان إذا هـجـانـا

خذوا عني الطريقَ بِلا رُجوعٍ إلى يومِ القيمةِ لا تَروني
لِبَطنِ الأرضِ لا أسفاً عليكم ولا أرضى لكم أنْ تذكروني
ليقتاتَ الترابُ بكم زَماناً وتقضوا ما عليكُم من دُيونِ

وله من الكامل (اعتبارات):

خلِّ التشبُّهَ بالشبيبةِ إنه ما شانَ إلّا إنه سَيُشينُ
إن كانَ عقلُ المرءِ يومَ مَشيبِهِ عقلَ الشبابِ فإنَّهُ مَغبون[1]
قد كانَ ما جَرَّ الشبابَ مَهانَةً بالنفسِ وهو إلى القيامَةِ هُون
إن التجاربَ قد حَكَمْنَ وحِكمُها عن حِكمَةٍ إن الشبابَ جُنون
«والشرعُ قال متى يكن يومُ الفتى شراً له من أمسِه مَلعُون»[2]
ما أن تشبَّه عاقِلُون بناقصي عَقلٍ ولكن الجُنون فُنون

وله من الرمل (فلسفيات)[3]:

إن سكتنا نطقَ الدهر بما كان منه ما علينا ولنا
أيُّ أمرِ الشرِّ ما أنذرَنا أيُّ أمرِ الخيرِ ما بشَّرَنا
نحسَبُ الأقدارَ تأتي بغتةً فكأنَّ العقلَ لا يُشعِرُنا
نِعمُ الله علينا جَمَّةٌ كانَ منها العقلُ أزكى مِنَنا

---

(١) **المغبون**: المخدوع في الثمن، وغَبَنَهُ في البَيْعِ يَغْبِنُهُ غُبْناً: خَدَعَهُ، وقد غُبِنَ، فهو مَغْبُونٌ، والمَغْبونُ الأحْمَقُ، ومَغْبُونٌ في الرأي والعقل والدّين ومن كلام الإمام علي عليه السلام: «من استوى يوماه فهو مغبون».

(٢) إشارة إلى قوله عليه السلام: «من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان غده شراً من يومه فهو ملعون، ومن لم يك إلى الزيادة فهو إلى النقصان ومن كان في النقصان فهو خسران»، [مجمع الغرائب ص ٦٤].

(٣) نسخة ب: إن سكتنا نطق الدهر بنا.

ربَّ خـيـرٍ نـافـعٍ نَـمـلِـكُـه حـيـثُ أهـمـلـنـاه لا يـنـفـعُـنـا
إن تـكُـنْ قُـسَّـاً بـعَـقـلٍ وافـرٍ وأكـن بـاقِـلَ عِـيٍّ ألْـكَـنـا[1]
ثـم جَـاؤوا أعـجَـمُـوا أعـوَادَنـا هـل أنـا أنـتَ وهـل أنـتَ أنَـا[2]

وله من الخفيف:

زعـمـوا أن سَـيـبَـوَيـهِ إمـامٌ والـكـسـائـيَّ مـثـلُـه عـاقـلان[3]
ثـم قـالـوا إن الـتـضـاغُـنَ جَـهـلٌ واغـتـرارٌ بـحـادثـاتِ الـزمـان
ثـم قـالـوا مـنـعُ الـتـنـاقـضِ حـقٌّ والـنّـقـيـضـانِ لـيـس يـجـتـمـعـان
قـولُـهـم واعـتـقـادُهـم لـنـقـيـضـان يـجـتـمـعـانِ لـيـس يـرتـفـعـان
فـالـكـسـائـيُ جَـرَّ مـن سَـيـبَـويـهِ جَرَّ كِسرى من مُهجة النُّعمان[4]

وله من الخفيف:

إعـذرونـي إذا شَـرِقـتُ بـريـقـي إن أعـوانَ قـاتِـلـي إخـوَانـي
وَالأُنـاسُ الـذيـنَ أحـذرُ مِـنـهـم خُـلَـصـائـي ومُـبـتَـغـوا إحـسـانـي

---

(١) قس هو قس بن ساعدة يضرب المثل في الفصاحة: وباقل رجل يضرب المثل في العي يقال: «أعْيَا من باقِلٍ».

(٢) عَجمْتُ العُودَ إذا عَضَضْتَه لِتَنْظُرَ أَصُلْبٌ أم رخْوٌ، والعَجْمُ: عَضٌّ شديدٌ بالأضراس دُون الثَّنايا، وعَجَم الشيءَ يَعْجُمُه عَجْماً وعُجوماً: عَضَّه ليَعْلَم صَلابَتَه من رخوه، وعَجَمْتُ عُودَه أي بَلَوْتُ أَمْره وخَبَرْتُ حالَه.

(٣) إشارة إلى ما جرى بين سيبويه والكسائي: لما تنازعا في مسألة سأل الكسائي سيبويه: قد كنت أظن أن الزنبور أشد لسعاً من النحلة فإذا هو هي أو إذا هو إياها فقال سيبويه فإذا هو هي وقال الكسائي فإذا هو أياها وخطأه وأشهد على ذلك الأعراب ويقال أن الأعراب أرشدوا على ذلك فشهدوا فقالوا القول ما قاله الكسائي فقال سيبويه قل لهم ينطقوها فإن ألسنتهم لا تطاوعهم، وخرج سيبويه مغموماً ثم مات غمّاً، وسنذكر القصة تامة في الدراسة.

(٤) إشارة إلى ما جرى بين كسرى والنعمان بن المنذر، والمهجة: دم القلب، ويقال أراق مهجته: أي دم قلبه الذي لا بقاء له بعد إراقته، ويقال: خرجت مهجته أي روحه، وقيل: المهجة خالص النفس.

كشَّفتُ عن مَقَاتِلي أصدقائي
وَأرَتْها مُقَاتِلِي فرمَاني

فَإلى أيْن لو أردتُ فِراراً
من بني إخوتي ومن جيراني

علَّني أنضوي إلى الأرضِ لكن
من هم الضامِنون باطمئناني

علَّني بعد أن أكونَ تُراباً
جاءَ طيَّانُ منزلي فبناني

كلُّ ذراتِ هذه الأرضِ للأرضِ
ترابُ الإنسانِ للإنسانِ[1]

فالذي تحتَها هو الساكِنُ الجوّ
وَما فوقَها هو الجوّاني[2]

من هَوَانٍ فكان جبارُ أرضٍ
وقُصاراه ردُّه لَهَوانِ

فَسَيغدو أسيرُها الجَوّاني
بعد أن كان قَيْلَهَا البَرَّاني[3]

غَسَّ في الأرضِ واستحالَ إلَيها
ابنُ مَاءِ السماءِ وَالغسَّاني[4]

وله من الوافر (خطابات خيالية حكمية):

منايا والزمانُ وقد أقاما
خِصاماً كلُّ مَرجعِه علينا

فقالتْ قد أريناكَ المساعي
فهل لك بعدُ من شيءٍ تُرينا

طوينا ما نشرتَ من البرايا
فهل تثني وتنشُرُ ما طوينا

فقال لها وغرَّكِ أيُّ شيءٍ
(بُغاثَ الطير هل تستنسِرينا)[5]

---

(١) (للإنسان) هكذا من نسخة (أ).

(٢) **الجواني**: الباطني، وفي الحديث من أصْلَح جُوَّانيَّهُ أَصْلح الله بَرَّانِيَّهُ.

(٣) **البراني**: وضده الجواني، وهو الخارجي والباب البراني الذي هو المخرج من الدار، وفي بعض المناطق يطلق على منزل الحريم الجواني، ومجلس الضيافة: البراني.

(٤) **غس**: في البِلاد: دَخَلَ، ومَضَى، وغَسَّ الرجل في البلاد إذا دخل فيها ومضى قُدُماً، وهي لغة تميم، قال رؤبة:

كالحُوت لمَّا غَسَّ في الأنهار

وابن ماء السماء هو النعمان بن المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة، **والغساني** هو المنسوب للغساسنة، والمراد به ملك من ملوك الغساسنة، ولعل فيه تورية.

(٥) إشارة إلى المثل المشهور: إن البغاث بأرضنا تستنسر، واستنسر البُغاث: صار كالنَّسْر، ومعناه أن الضعيف يصير قوياً، ومثله واسْتَنْوَق الجَمَلُ واسْتَأْسَدَ الرَّجُلُ واسْتَكْلَبَتِ المرأةُ، وكلها أمثال.

وطـوَّلـنـا حـبـالَـكِ تـرتـعـيـنـا ... فـمـالَـكِ تـخـطُـريـن وتـزأريـنـا
بـقـوتِـنـا ومـنـا تـفـعـلـيـنـا ... وأسـمـعـنـاكِ قـولَ مـمـثـلـيـنـا
(ومَـا إنْ طِـبُّـنَـا جُـبْـنَ ولـكِـن ... مـنـايـانـا ودولـة آخـريـنـا)[1]
ولـولا هـذه الأيـامُ تـأتـي ... وتـذهـبُ أي شـيءٍ تـفـعَـلـيـنـا
خُـذي مـن هـذهِ مـا تـأخـذيـنـا ... وحُـوزي واكـنـزي مـا تـكـنـزيـنـا
فـعُـمـرُكِ لا يـزيـدُ عـلـى الـلـيـالـي ... إذا انـتـهـت الـلـيـالـي تـنـتـهـيـنـا
ولـي يـومٌ وآخـرُ كـلِّ يـوم ... سـأنـشِـرُ مـا طـويـتِ أجـمـعـيـنـا
وأبـحـثُ عـنـهـم بـحـثـاً دقـيـقـاً ... وأُحـضِـرُهـم وأنـتِ سَـتَـحـضـريـنـا
وَنـادَوا ربَّـهُـم هـذي الـمـنـايـا ... فـخُـذ مـنـهـا بـمـا فـعـلـتـهُ فـيـنـا

وله من الرمل (اعتبارات وأحوال):

نـسـكـتْ نـفـسـي ولـكـن لِـمَ ذا ... نـسَـكـتْ للهِ أم لـلـعـالـمـيـن
فـلـيُـجـازوكِ إذا كـانَ لـهـم ... أوتـبـوئـي بِـهـوانِ الـخـاسـريـن
وَلَـدتْ سُـرِّيَـتـي أو زوجـتـي ... يـا إلـهـي أكـفـنـا شـرَّ الـبـنـيـن[2]
أُمـنـائـي هـؤلاءِ اخـتَـرتُـهـم ... ربَّـنـا لا تَـهـدِ كـيـدَ الـخـائـنـيـن

---

(١) تضمين لبيت: وقول فَرْوَةَ بن مُسَيْكٍ المُرادي:

فـإنْ نَـغْـلِـبْ فَـغَـلَّابـونَ قِـدْمـاً ... وإنْ نُـغْـلَـبْ فـغَـيـرُ مُـغَـلَّـبِـيـنـا
فـمـا إنْ طِـبُّـنـا جُـبْـنٌ ولـكـن ... مَـنـايـانـا ودَوْلَـةُ آخَـريـنـا
كـذاك الـدهـرُ دَوْلَـتُـه سِـجـالٌ ... تَـكُـرُّ صُـروفُـه حِـيـنـاً فـحـيـنـا

(٢) **السُّرِّيَّة**: الجارية التي يَتَسَرَّاها مالكها سميت سُرِّيَّةً نسبة إلى السر وهو الجماع وضمت السين للفرق بين الحرة والأمة توطأُ فيقال للحُرَّةِ إذا نُكِحَت سِراً أو كانت فاجرة سِرِّيَّةٌ وللمملوكة يتسراها صاحبها سُرِّيَّةٌ مخافة اللبس وقال أبو الهيثم السِّرُّ السُّرورُ فسميت الجارية سُرِّيَّةً لأنها موضع سُرورِ الرجل قال وهذا أحسن ما قيل فيها فكان لداود مائة امرأة مهرية، ولسليمان سبعمائة سرية، وثلاثمائة امرأة مهرية.

وأوُدَّائي اكفني أدواءهم | علَّهم كانوا دادِيَّ السنين[1]
شطَّتِ الدارُ بهم أو قربتْ | فاكفنيهم وشرورَ الأقربين
فقريبي وَصَديقي مُرعِبي | فإذاً ما كان حالُ الأبعَدِين
رَبِّ طوَّلتُ دُعاءَ الأكتفا | واختصاراً فاكفنيهم أجمعين

وله من الرمل:

إن هذا الكون شرٌّ كلُّه | أين من سميتموهُم مُؤمنين
قيل لي هاتِ شُهوداً عادلين | قلتُ لو جئتُ قُضاةً عادلين
ما الذي يدعوا إلى الكذبِ وقد | لَعنَ اللهُ عليه الكاذِبين
أدعى جوراً وأحضرتُ شهوداً | جائرينَ للقضاةِ الجائرين

وله من الرمل:

عَرُمَ الناسُ فقولوا للتي | تلدُ الناسَ لماذا تَلِدين
عنكبوتٌ أكلت أوْلادُها | بَعضُها بعضاً وظلتْ في انين
وهي إن ماتَتْ ولكن شَبِعت | غيرَ أبناكِ أُميتوا جايعين
قتلتْ أنفُسُهُم أنفُسَهُم | ثم جاؤوا القبرَ في خُفَّيْ حُنَين[2]
فاندبيهم وأُعزيكِ بهم | ميّتٌ يبكي هلاكَ الميِّتين
إنَّ مَن يبكي لميتٍ قبلَهُ | يذكر الماضي وينسى اللاّحِقين
كيف يبكيهم ولم يبكوا له | خَسر المغبونُ بين الغابِنين
جاء جزاروكَ فاشربْ جُرعَةً | فأراهم أقبلوا مُستعجلين

---

(١) **الدآدي**: ثلاث ليال من آخر الشهر قبل ليالي المحاق، وقال أبو عمرو: الديداء والدأداء من الشهر آخره، قال الأعشى:
تداركه في منصل الآل بعد ما | مضى غير دأداء وقد كاد يعطب

(٢) «جاء بخفي حنين» مثل يضرب لمن يعود خاسراً **وحُنَيْنٌ**: اسمُ رجل، وقولُهم للرجل إذا رُدَّ عن حاجتهِ ورجَع بالخَيْبَةِ: رجع بخُفَّيْ حُنَيْن، «رَجَعَ حُنَيْنٌ بخُفَّيْهِ».

وله من البسيط (اكتشافات):

قالوا بنينا زنازينا بمحبَسِنَا ... فقلتُ في الناسِ آلافُ الزنازينِ
لو كنتُ أعلمُ ما مقدارُ عدتِها ... وأيُّ نسبتِها من نارِ سجّينِ
قال الزمانُ حسِبْتَ السجنَ منحصراً ... فيها وأينك عن سَجنى السلاطينِ
أن يتزنْ منك عقلٌ يتزنْ كَلِمٌ ... فساوِ بين المعاني بالموازينِ
اجعلْ زنازينَ في وزنِ السلاطينِ ... واجعلْ سلاطينَ في وزنِ المَساجين

وله من البسيط:

عُنِيتُ بالكون بحثاً عن دقائِقِهِ ... كأنَّ كلَ الذي في الكونِ يَعنيني
أقولُ للجِسم هذي الروحُ شاكِيَةٌ ... وقد جنيتَ عليها غيرَ مَسنونِ[1]
أَطَلتَ من سِجنِها حتى انهدمتَ بها ... بُنِيتَ من تُربةٍ أم طُورِ سِينينِ[2]
فقالَ عذراً وهل فكرتَ من كثَبٍ ... وأيَّ شيءٍ تراه غيرَ مسجُونِ
فالأرضُ قد منعتني من تجاوزِها ... لكنني لو شكوتُ الأرض تَشكوني
مَا يمنعُ الطينُ أن يرقى المجرةَ أو ... هذي المَجرةُ أن تنحطَّ للطينِ[3]
هل تقدرُ الصينُ تحويلاً إلى حلَبٍ ... أو تقدرُ الهِندُ تحويلاً إلى الصِينِ
حاولتُ أن أصعدَ المريخَ في جَلدٍ ... فكلما كدتُ أن أرقاهُ ردوني
ليت اللُّكاع وَحُولَ العَينِ قد رُفِعَتْ ... إلى السماءِ وعوضنا من العِينِ[4]

---

(١) **المسنون** ذو السنان وهو النصل، **والمسنون**: المصقول من سننته بالمسن.

(٢) **طور سينين**: وطور سيناء هو طور سينين، وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى بن عمران عليه السلام، الطُورُ بالسُّريانية الجبلُ والمرادُ بِهِ طورُ سينينَ وهُو جبلٌ بمدينَ سمعَ فيهِ مُوسى عليه السلام كلامَ الله تعالَى: ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا﴾ مريم ٥٢.

(٣) **المجرة**: وروي عن عليّ عليه السلام قال: «المُجَرَّة باب السماء» وسأل ابن الكواء علياً عليه السلام عن المجرة فقال: «هي شرج السماء، ومنها فتحت السماء بماء منهمر»، والمجرة: هي البياض المعترض في السماء وَأُمُّ النُّجُوم المَجَرَّةُ.

(٤) العين أراد به حور العين بحذف المضافَ، **والعَيَن**: عظم سواد العين وسعتها، ويقال لبقر الوحش عِين، وقد وصف الله عز وجل حور الجنة بذلك فقال: ﴿وَحُورٌ عِينٞ ٢٢ كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُوِٕ ٱلۡمَكۡنُونِ ٢٣﴾ الواقعة: ٢٢ ـ ٢٣.

يا ليت عقلاً من الأفلاكِ سَاكَنَنَا ... في الأرضِ نَقسِمُه بين المَجانِينِ[1]
لو ينزلُ المشتري للأرضِ أجعلُه ... عيني مكانَ ذهابِ النُّورِ من عَيني
فكلُّ كائنةٍ في سِجنِ حَيزِها ... قالَ الذي فَطرَ الأشياء لها كُوني

وله من الرمل (اعتبارات وحكم):

دَوَتِ الأصواتُ في هذا الفضا ... وتعالتْ وتوالتْ من دَدَنْ[2]
وأهازيجٍ أصمَّتْ مسْمَعي ... تمنعُ الأجفانَ من غَمضِ الوسَن
وهديرٍ مِنْ فَنيقٍ مُبطلٍ ... خاطرٍ فوق أعالي وَحَزَن[3]
ولَطيمِ الشَرِّ والشيطانِ في ... عَرصاتٍ من طُلولٍ وَدِمَن[4]
وَحِصانِ اللؤمِ والنُّوكى وقد ... أزَّه الحُمْقُ فَزوزَى وصَفَن[5]
وركامٍ مُعتلٍ في جونا ... وأعاصيبِ شدادٍ من شَطن[6]

---

(١) **قوله عقلاً من الأفلاك**: إشارة إلى العقول العشرة عند بعض الفلاسفة وإن الله خلقها كبداية للخلق على نظرية إن الواحد لا يصدر منه إلا واحد، فالله خلق عقلاً وهذا العقل أوجد عقلاً وفلكاً حتى كملت عشرة عقول وتسعة أفلاك وإليها يرجع التكثر في الخلق.

(٢) **الددن**، محرَّكةً: اللَّهْوُ واللَّعِبُ كالدَّدِ والدَّدَا والدَّيْدِ والدَّيْدَانِ.

(٣) **الفنيق**: الفَحلُ المُكْرَمُ لا يُؤَذَى لِكَرامَتِهِ على أهلِهِ ولا يُرْكَبُ، **والحزن**: هو ضد السهولة وهو الغلظة والخشونة.

(٤) **عرصات** وعراص: بكسر العين المهملة أو فتحها كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء، وقيل: هو ما لا بناء فيه، **وعرصة الدار**: وسطها.

(٥) **الأز** والهز والاستفزاز بمعنى واحد، ومعناها التهييج وشدة الإزعاج، فقوله ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ أي تهيجهم وتزعجهم إلى الكفر والمعاصي، قال ابن عباس «تَؤُزُّهُمْ أَزّاً»: أي تغريهم إغْراءً»، **زَوْزَى** يُزَوْزِي: نَصَبَ ظَهْرَهُ، وقارَبَ الخَطْوَ، **وصفن الفرس** صفن يصفن صفونا فهو صافن إذا قام على ثلاث قوائم وثنى الرابعة، ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾ ص ٣١، وهي الخيل: جمع صافنة، وهي القائمة على ثلاث وإقامة الأخرى على طرف الحافر.

(٦) **الشطن**: الحبل الشديد الفتل يستقى به وتشد به الخيل وجمعه أشطان، قال عنترة:

يدعون عنتر والرماح كأنها ... أشطان بئر في لبان الأدهم

قـلـت يـا صـاحـبـنـا مـاذا تـرى (كـلُّ شـاوُوْلَ تَـنَـبَّـا وكـهَـن)[1]

قـالَ مـهـلاً فـاتـزنْ مُـتـئِـداً فـمـصـيـبُ الـرايِّ مـا كـان اتَّـزَن

لا يـهُـولـنَّـكَ مـا تـسـمَـعُـه (كُـلُّ مَـا حـركَـه الـدَّهـرُ سَـكَـن)

فـأنـيسٌ مـن حَـجُـونٍ والـصـفـا وَسَـمِـيـرٌ بـيـن شـحـرٍ وَعَـدَن[2]

وَمَـقـيـلِ الـقَـيْـلِ أو مـسـرحِـه بـيـن وادي حـضـرمـوتَ والـيَـمـن[3]

عَـصَـفَ الـدهـرُ بـهـم فـي لـحـظةٍ خـرَّبـتْ مـا عـمَّـروه فـي زَمَـنِ

أيـنَ نُـمـرودُ وفـرعـونُ وَمَـن جابَ هذا الصخر في الوادي ومَن[4]

لا تـقـل كـيـفَ وأنّـى ومَـتَـى (علّ شرَّ الـشرِّ في الـخيرِ كـمَـن)

وله من الوافر:

رأيـت الـمـرءَ يَـعـتَـمِـلُ الـلـيـالـي بـأمـرٍ لا يـكـونُ وقـد يـكـون

---

(١) **شاوول**: هو طالوت الذي ذكره الله في القرآن وهو أول ملوك بني إسرائيل، هذا مثل لم أجده.

(٢) **الصفا**: العريض من الحجارة الأملس، وجبل الصفا عند المسجد الحرام يسعى بينه وبين المروة، قال تعالى ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ﴾ البقرة ١٥٨.
والحجون أخذه من قوله: عمرو بن الحارث بن مضاض:
كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالي والجدود العواثر

(٣) **المقيل**: كالقيلولة الاستراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم، وفي الحديث: «ما مهجّر كمن قال» أي ليس من خرج في الهاجرة كمن سكن في بيته عند القائلة، وقيل إن قريش قالت لرسول الله ﷺ: إنا لأكرم مناماً وأحسن مقيلاً، فأنزل الله تعالى: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ الفرقان: ٢٤، **والقيل**: يقال لملوك اليمن.

(٤) **نُمرودُ**: بالضم عنى بذلك نمرود بن كنعان، نُمْرُود اسم مَلِك معروف، من الجَبابِرَةِ وهو الملك الذي كان في زمان إبراهيم وهو الذي حاج إبراهيم في ربه، **وفرعون**: صاحب موسى وفرعون لقب لكل ملك يكون على مصر، **وجاب** الصخر اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾ الفجر ٩. وهم قوم صالح، كانوا ينحِتون من الجبال بيوتا، وجاب بمعنى قطع، ومنه قولهم جاب البلاد، بمعنى قطعها.

وأمــــرٍ إن يـــكـــن ذلٌ وهُـــوُن وإن هـــو لـــم يـــكـــنْ ذلٌ وهُـــون
وهـاتـيـكَ الـلـيـالـي غـافـلاتٌ فــلا تــدري حــراكٌ أو ســكــونُ
ويـأتـيـهـا الـعِـتـابُ بـغـيـرِ حَـقٍّ وهـل يـأبـى عـنْ الـسيـرِ الـهَـجِـيـنُ
أُمـورٌ أنـتَ تـنـظـرُهـا يـقـيـنـاً فـمـالـكَ لا يـجـيءُ لـك الـيـقـيـنُ
كـأنْ لـم يـقـرع الأسـمَـاعَ شـيءٌ ولـم تـطـرُفْ لـنـظـرتِـهِ الـعُـيـون
وَمَـنْ هـذا الـذي يَـمـشـي رويـداً بـغـفـلـتِـه وقـد عَـجِـلَ الـمـنـونُ
(أمـجـنُـونَ الـشـبـابِ ألـستَ تـدري بـأن الـدَّهـرَ هـذا مَـنْـجَـنـونُ)[١]

وله في دليل التمانع[٢] من السريع:

لَـو أنَّ فـي الـكـونِ إلـهـيـنِ لـم يَـزَلِ الـخِـلافُ فـي الـبَـيـنِ
يُـريـدُ ذا كَـذا وهـذا كَـذا فـالأمـرُ فـيـه بَـيـنَ فَـرضـيـنِ[٣]
أن لا يـكـونُ وهـو قـد كـان أو يـكُـونُ جـامِـعـاً لِـضـديـنِ
والاتِّـفـاقُ فـي مـراديـهـمـا مـمـتـنـعٌ بـفـرضِ إثـنـيـن

---

(١) تضمين لقول الشاعر:
أرى الدهر إلا منجنونا بأهله وما صاحب الحاجات إلا معذبا

(٢) قال في المواقف ٢٧٩: واعلم أنه لا مخالف في هذه المسالة إلا الثنوية فإنهم قالوا: نجد في العالم خيراً كثيراً وشراً كثيراً وإن الواحد لا يكون خيراً شريراً بالضرورة فلكل فاعل.

(٣) وجود إلهين مستجمعين لشرائط الألوهية ممتنع، وقد استدل بدليل التمانع، لأن المفروض متساويان في القدرة وفي الإرادة، ومعنى هذا إن إرادة كل واحد مستقلة عن الآخر، واتفاقهما في الإرادة على جميع الأشياء خلاف كونهما إلهين بالإستقلال، فيلزم أحد فرضين، أما عدم وقوعه وهو خلف الواقع، وأما الوقوع فيلزم صدوره من كل منهما على استقلال بمعنى اجتماع علتين تامتين على معلول واحد، فلا يصح إلاّ أن يكون ذو جزأين كل واحد فاعل في جزء، وهو خلاف الفرض، أو صدوره من أحدهما فيحتاج إلى مرجح ولا مرجح بينهما لفرض تساويهما في الإرادة، كما يلزم عدم قدرة الآخر عليه بعد وقوعه من الأول، ولو أراد أحدهما شيء وأراد الآخر ضده، فأما أن يقعان جميعاً فيلزم اجتماع الضدين، وإما أن لا يقعان جميعاً فيلزم عجزهما جميعاً، وأما أن يقع أحدهما فيلزم عجز من لم يقع مراده.

فــالأمــرُ واحــدٌ لــنــفــسَــيــنِ يــكــونُ واحــداً بِــجُــزئَــيــنِ[1]
فَــيَــثْــبِــتُ الــتــركــيــبُ لــو أنَّــه يــكــون واحــداً بــذاتَــيــنِ
فَــتــنــتــفــي الــوَحــدةُ مــن مُــركــبٍ لــو ثَــبَــتَ الــتــركــيــبُ فــي حِــيــنِ
ولازمُ الــتــركــيــبِ جــســمِــيَّــةٌ عَــيــنــيَّــةٌ تُــثــبِــتُ عَــيــنَــيــنِ
فــاضــطَّــرَ لــلــزمــانِ والــمــكــانِ والــوصــفِ بــأنــى كَــيــف والأيــنِ
والــنــقــلُ والــعــقــلُ يــدلانِ أنَّ اللهَ واحــــدٌ بــــلا مَــــيــــنِ[2]
لــو أنــه كــان بــجــزئــيــنِ لــكــان فــي الــفــرضِ إلــهــيــنِ
وإذ مــنــعــنــا الاتــفــاقَ مــنــهُــمــا فــإن يــكــونــا فــيــه خــصــمَــيــن
تــنــازعــا واقــتــتــلا وفــيــهــمــا حــيــنــئــذٍ فــسَــادُ تــكــويــنِ
فــالــكَــونُ هــذا وصــلاحُ نَــظــ ـمِــه كــانــا لِــوحــدةٍ دلــيــلــيــن
والــعــقــلُ والــوجــدانُ قــد وافــقَــا وقــررا صِــحَّــةَ هــذيــنِ
فــخُــذْ وإن قــصَّــرتُ فــي حُــجــةٍ فــإنــهــا بُــلــغــةُ مِــســكــيــن

وله من البسيط:

شكوتُ دائي وليس الداءُ من أحدٍ غيري ولازِمُه في الأمرِ يَلزِمُني
هويتُ ذاتَ الشبابِ الغضِّ في كِبَرِي مقدارَ ما هي كانت منه تَكْرَهُني[3]
فالحُسنُ يغمِزُني أن لا أفارقُها والشيبُ يغمزُها أن لا ترافقُني

---

(١) قوله فالأمر واحد لنفسين: مراده لو كان واحداً يتفق عليه الاثنان لكان هذا الواحد شيئاً له جزءان تتعلق كل علة بجزء منه فيكونا مشتركين في تكوينه، ويكون الواحد مركباً من جزئين فتنتفي الوحدة بعد أن كانت ثابتة بالضرورة.

(٢) **النقل**: هو المأثور من الكتاب والسنة المروية عن النبي ﷺ والإئمة في مقابل العقل، وقوله بلامين: مثنى لام أي بلام لا، ولام إلا من لا إله إلا الله (منه)، والمين أيضاً الكذب، يصح المعنى لو قلنا إن المعنى إن الله واحد بلا كذب، فيكون فيه تورية.

(٣) **الغض**: الطري الذي لم يتغير، والمُعَتَّق: ضده وهو القديم، والمعتق من الخمر هي التي خمرت زماناً حتى عتقت.

والشيبُ ما كان ينهاني ويُوزِعُني … عنها ولكن نَهاهَا أن تواصلني[1]
وحين أرسلتُ قلبي في تمَلُّقِهِ … لها فيرحُمني طوراً ويمدحُني[2]
قالت أتخبرُ عن شيءٍ عَلِمتُ بِهِ … (لا شيءَ بعد عِيانِ العَينِ للأُذن)[3]
فإن يكن عنده حبٌّ يقربُه … مني فإن له شَيباً يبعِّدُني
الذنبُ للشيبِ دُوني وهي تَتْرِكُهُ … مُبرَّءً من مَسَاوِيه وتَذكُرُني
قَد يَتبعُ الشَّيءُ شيئاً من مُجاورةٍ … وَينقصُ الحسنَ من رَوضٍ عَلى دِمَنِ[4]
قالوا الزمانَ وما كان الزمانُ له … أمرٌ ولكنه مِنْ خالقِ الزمنِ
كَالنَّوء ما جاءَ فيه الأرضَ من مَطرٍ … الاسمُ للنَّوءِ والأمطارُ للمُزْنِ[5]

وله من الطويل:

إذا لبسَ الخَوَّانُ غيرَ ثيابِهِ … متى نُزِعَت إن الخؤُونَ خَؤُونُ
وكنا حَسِبناهُ أميناً فَمنْ هُنا … سَمِعتُ مقالَ الناسِ خانَ أمينُ
وليس أميناً خانَ بل هو خائنٌ … قد ائتمنوه والحَديثُ شُجونُ[6]

---

(١) **وزع**: كف ومنع، وأصل الوزع الكف، تقول العرب وزعه، يزعه وزعاً، فهو وازع له، إذا كفه عن الأمر، الوَزْع: المنع وكف النفس عن هواها، والوازع: الناهي والمانع والزاجر، وفي حديث عثمان «إن ما يزع السلطان أكثر مما يزع القرآن»، قال الشاعر:

أَلَمْ يَزَعِ الهَوَى إذْ لَمْ يُؤَاتِ … بَلى وَسَلَوْتُ عَنْ طَلَب الفَتاةِ

(٢) **التملق**: التودد والتضرع، وتملق له وتملقه: أي تودد وتلطف إليه.

(٣) أخذه من أمثالهم (ليس وراء العيان بيان).

(٤) أخذه من قوله: «إياكم وخضراء الدمن»، فإنه كان في مقام الذم لهذا فهو شبه المرأة الحسناء بالخضرة النابتة على الدمنة، فإن منظرها وإن كان حسن لكن باطنها نتن فيؤثر نتن باطنها في حسن ظاهرها.

(٥) **المزن**: جمع مزنة وهي: السحابة البيضاء.

(٦) هذا مثل مشهور «الحديث ذو شُجُون» أي فنون وأَغراض، وقيل: أَي يدخل بعضه في بعض ويتشعب ويجر بعضه بعضاً، من الشَّجَنَ محرَّكةً: وهو الغُصْنُ المُشْتَبِكُ، والشُّعْبَةُ من كلِّ شيءٍ، كالشَّجْنَةِ، وأظن أن المعنى أخذ من الشجن بمعنى الهَمِّ، والحَزَنُ، كما يشهد قصة المثل كما سنذكره في خاتمة الديوان.

كذلك لا تدري الصديقَ مِن الذي — يعاديكَ والحِقدُ الدفينُ دفِينُ
وما خَدَعونا من كمالِ عُقولِنا — حقيقاً ولكن الجُنون فنون[1]
لقد كنتَ لا تدري المُخادعَ باسمِه — وقد سُتِرتْ عنك الخداعَ شُؤُون
ولكنَّما النكَّازُ تعرفُ رأسَهَا — وإن جَهِلَتْهُ الناسُ أينَ يكون[2]
وليس من الناسِ البريءُ بحيثُ لم — يُخانوا على غَرَّاتِهِم ويخونوا

وله من الكامل:

يا قومُ ما ذنبي إلى الزمنِ الذي — ما زِلت أُفْرِخُ رُوْعَهُ وَيَرُوعني[3]
أفكُلما استرعيتُهُ لم يَرْعَنِي — وأريه إحساني له وَيَسُوؤني
أغدو عَلى إطرائِهِ ومَديحِهِ — فيروحُ يُشنِئُ سُمعَتي ويُشينُني
فأنا الذي عن شِيمتي لا أنثني — وهو الذي عن طَبعِهِ لا ينثني
فَأُقِرُّهُ وَيُحِرُّني وَأبُرُّه — وَيَضُرني وَأُحِشُّهُ وَيَرُوْثُنِي
وأنا كسَاقي البغلِ مهما أسْقِهِ — ماءً يطِشُّ ببولِه فيرشُنِي
أعني الزمانَ ولستُ أعني أُخوتِي — أبنائِهِ وأخَافُهم بتيقُن
رَأيي ولو رُؤيا فلستُ أَقُصُها — كي لا تُساءَ نفوسُهُم فتُكيدُني
لاويُّ كن دانٍ فما أنا يوسفٌ — في الحُسنِ لكن في البلاءِ كأنني[4]
لو كنتُ والدَكُم لكنتُم أخزماً — وبنيهِ أعرفُ منكُم الطبعَ الدّني
ما كان يَسلَمُ من أذاكُم ساكنٌ — فيء أرضِكم إلا التُّرابُ فليتني

---

(١) **الجنون فنون**: مثل مشهور دائر في كلام العلماء والشعراء، وقد ضمنه كثير من الشعراء.
(٢) **النكاز**: حية دقيقة خبيثة لا يعرف رأسها من ذنبها لدقتها وهو تنكز أي تضر بأنفها ولا تطنى ملدوغاً.
(٣) **أَفْرَخَ رَوْعُهُ** مثل: ومعناه ذهب فَزَعُهُ وانكشف وسَكن، **ويروع**: يفزع، والروع هو الفزع، وراعني الأمر يروعني روعاً، ويروع أيضاً بمعني يُعجِب، يقال: راعني الشيء: أعجبني.
(٤) **لاوي** ودان من أبناء يعقوب وهم من أسباط بني إسرائيل الاثني عشر، قال في [مروج الذهب ج١ ص ٤٧]: والنبوة والملك في عقب أربعة منهم: لاوي ويهوذا ويوسف وبنيامين.

وله من الكامل:

مالي ومالكَ هاهُنا من شأنِ (يا ثعلباً في صورةِ الإنسانِ)

إن أستجرْ بِكَ هارباً لكَ إنما (هربي من الرَّمضاءِ للنيران)[1]

وإذا أمِنتكَ لاحتفاظ مآربي (سقطَ العَشَاءُ بها على سِرْحانِ)[2]

ما كان يطمعُ أشعبٌ في مِثلِها (فيخونني ويكونُ من إخواني)[3]

وله من البسيط:

سلَّمتَ لم أدر ما معنى قَصدتُ به هو السلامةُ أم بُعدٌ وَهِجرانُ

ثُم التحيةُ قد تَشتَقُّ مِن ضَررٍ أو كان في ضِمنِها خَيرٌ وإحسانُ

شُقَّتْ من الحَيِّ للضدين جامعةٌ ضِمناً كما جَمعَ الضِدينِ حَيْوانُ

معناه حيٌّ ومعناه الوَحِّيُ إلى موتٍ فإن معاني اللفظ أفنانُ[4]

---

(١) تضمين لقول الشاعر:

المُسْتَجِيرُ بِعَمْرو عند كُرْبَتِهِ كالمُسْتَجِيرُ من الرمضاء بالنارِ

(٢) تضمين للمثل «سَقَطَ العَشاءُ به على سِرْحان»، يضرب للرجُلِ يَطْلُب الأمر التَّافِه فيقَع في هَلَكَةٍ، قال ومنه قول ابن عَثْمةَ الضَّبِّيِّ:

أَبْلِغْ عُثَيْمَةَ أنَّ راعي إِبْلِهِ سَقَطَ العَشاءُ به على سِرْحانِ

سَقَطَ العَشاءُ به على مُتَقَمِّرٍ حامي الذِّمارِ مُعاوِدِ الأَقْرانِ

قال ابن بري: هذا مثل لمن طلب خيراً فوقع في شر، قال: وأَصله أَن يكون الرجل في مَفازةٍ فيعوي لتجيبه الكلابُ بنُباحِها فيعلم إِذا نَبَحَتْه الكلابُ أَنه موضع الحَيِّ فيستضيفهم، فيسمع الأَسدُ أَو الذئب عُواءَه فيقصد إِليه فيأكله، قال: وقد قيل إِن سرحان ههنا اسم رجل كان مُغِيراً فخرج بعضُ العرب بإِبله ليُعَشِّيَها فهَجَم عليه سِرْحانُ فاستاقها.

(٣) تضمين للمثل أطمع من أشعب وأشعب رجل مشهور بالطمع يضرب به المثل فيقال أطمع من أشعب، عن أبي بكر بن الأنباري قال قولهم هو أطمع من أشعب حدثني أبي قال هو أشعب بن جبير مولى عبد الله بن الزبير من أهل المدينة.

(٤) **الوحى**: في [الصحاح] السرعة، يمد ويقصر، ويقال: الوحى الوحى: يعني البدار البدار، والوحي على فعيل: السريع، يقال: موت وحيٌّ: عاجل، وفي [تاج العروس]: =

وله من الطويل في الكافات السبعة في شعر ابن سكرة[1]:

إذا كانت الكافاتُ سبعاً فإنني ... أخذتُ بكافٍ واحدٍ فكفاني
أخذتُ بكافِ الكيسِ وهو كما تَرى ... حياةً لما في الكونِ من حَيَوانِ
فَحَرَّكَ ما في عَزمتي من تَجَمُّدٍ ... وسكَّنَ ما في القلبِ من خَفَقانِ
فَكَفِّي بِكيسي مُمسِكٌ ومُحرِّكٌ ... كفاني وكافاني وكفَّ لِساني
وكفَّ أكُفَّ السوءِ عني وكان لي ... كرامةُ إخوانِي بكلِ مَكانِ

وله من الطويل:

أرى المرءَ والأقدارَ يجري كِلاهُما ... إلى الغايةِ القُصوى فيلتقيانِ
فمن شاءَ أمراً فالقضاءُ بِمَرصدٍ ... له وهما للأمرِ يستبِقانِ
فإن تُسعِد الأقدارُ أُسعد بالمُنى ... وإن تَشْقَ يَشقَى حَظُّهُ بأماني
فليس سعيدُ الحظِّ من سَارَ مُسرِعاً ... وليس شقيُّ الحظِّ بالمُتَواني
إذا عَزمَ الباري على مَا يريدُه ... تبادرت الأسبابُ بالحَدَثانِ
لعلَّ نجاةَ المرءِ من حيثُ عجزِه ... وكان هلاكُ الطَّيرِ بالطَّيَرانِ

وله من الطويل:

صمدتُ لمطلوبي وليس بنافعي ... صُمودي بلا توفيقي الصَمَداني[2]

= والوحى: العجلة، يقولون: الوحى الوحى العجلة العجلة، والوحى: الإسراع، **وأفنان**: وأفانين جمع فنن، وهو الغصن وقيل الغصن: القضيب، والفنن ما تشعب منه.

(١) المراد بها كافات ابن سكرة التي ذكرناها في فصل [العين] وهي قوله: [مقامات الحريري، المقامة النجرانية].

جاء الشتاء وعندي من حوائجه ... سبعٌ إذا الغيث في ساحاتِنا حُبسا
كنٌ وكيسٌ وكانونٌ وكاسُ طلا ... بعد الكبابِ وكف ناعمٌ وكِسا

(٢) **صَمَدَه** يَصْمِدُه صَمْداً وصَمَد إليه كلاهما: قَصَدَ والصمد: المقصود في الحاجات، والصمداني: منسوب إلى الصمد، وهو الله الصمد.

ونفْسي على حينِ اقتداري وَجدتُها من العَجزِ عمّا تبتغي بِمَكانِ
وليسَ فتىً من لم يُحنِكهُ دَهرُه فيجهَلُ ما يأتي به الفَتَيانِ[1]
وَمَا أسودَّ ذا وأبيضَّ ذا غيرَ أنَّه ليفنَى على لونيهِما المَلَوَانِ[2]

وله من الرمل:

ما لهذا الدَّهر لا يعبؤ بي كلما أطفو به اركَسَنِي
مُزمِعٌ في الشرِّ أنْ يَشمَتَ بي وإذا أُنعمتُ أن يَنفِسَني
وتملقتُ له مُستأنِسا وأُداريهِ فما آنَسَني[3]
لو بَدىَ في بادئ الأمرِ لهُ إنه يُسعدني أتعسني
فإذا أنهضني أقعَدَني وإذا أنطقني أخرسَني
لم يزل يَعكِسُ آمالي وما زالَ حتى خِفتُ أن يعكِسَني

وله من البسيط:

أعدى أعاديكَ مَن تَدنو قَرَابتُهُ من والديكَ فلا يدنو لكَ الداني
هُم أزهدُ الناسِ في رَحْم تمتُّ بها وأسرعُ الناسِ في إنكارِ عُرفانِ
والناسُ إن كنتَ ترجوهم وتحذرُهم فأقربُ الناسِ في رَحمٍ هو الثاني
تحنو عليُهم فما تَزدادُ عندَهم إلا ابتعاداً كأن الحانيَ الجاني
علمتُ هذا وما آثرت قربَهُمُ جهلاً بهم غيرَ أن اللهَ أوْصاني
وَلا غَضاضَةَ في حالي إذا ظُلِمتْ ولم يُقابَلُ إحساني بإحسانِ
إن كان أبعدني الداني إلى نَسبي عنه فقربني القاصي وأدناني
فاللهُ أحسنَ بي صُنعاً وعوَّضني خيراً وأبدلَ إنساناً بإنسانِ
إن يخسروني وقد أُربحتُ غيرَهُم فما عليَّ إذا باؤوا بخُسرانِ
وأيُّ نقصٍ أتاني بعدما خَسِروا وأي فَضلٍ أتاهُم بعد نِقصانِ

---

(١) **الفتيان**: مثنى فتى وهو الشاب، والجمع فتيان، والفتيان هما الليل والنهار.
(٢) أسود ذا أي الليل وابيض ذا أي النهار، **والملوان**: مثنى ملأ وقيل لليل والنهار الملوان.
(٣) **تملق** يتملق: تودد وتلطف إليه والتملق: التودد والتضرع.

وله من السريع:

قال صديقي كانَ لي صاحبٌ | جَعَلته منزِلةَ الأنْجُذان[1]
أنعتُهُ لمن به قُرحَةٌ | وَشمُّهُ يمنعُ رِيحَ الصُّنَان[2]
قلتُ له أفلحتَ أمَّا أنا | فجاري الأقربُ كالطِّرفِسان[3]
ليس لهُ حُسن ولكنه | قد سُرقَ الاسمُ له من حَسان
لا أستجيدُه لِشيءٍ ولا | أرَاه إلا في غُبارِ الدُّخان
والذارياتُ أمسِ من خَلفِه | واليومَ لا أعلمه كيفَ كان

وله من السريع:

أضحكني الدهرُ وأبكاني | ذكَّرني شيئاً وأنساني
أخْدَمتُه إنسانَ عيني وما | يَحسبُني شيئاً كإنسان
يأخذُ بالزَّلةِ في حِينِها | وأفعلُ الخيرَ فينسَاني
يغْلِبُ شرُّه على خيرِه | وما يدينني هو الدَّاني
إن يَذكر الشرَّ أتاني بهِ | فِعلاً أو الخَيرَ فأرجاني
ومِنحَتي فيه إلى مِحنَةٍ | وفرحتي فيه لأحزانِ
لو قلتُ في الشرِّ كفاني لَمَا | هدَّدني إلا بأكفاني
ولم أزل منه على هذه | الحالِ ولم يَعيَ وأعياني
وتنتهي بنا لِدارِ الفَنا | فإنَّنا في العالَمِ الفاني
عَلِمتُ ما يُصنعُ بي ههُنا | فما أنا في العَالَمِ الثاني

---

(١) **الأنْجُذانُ**، بضم الجيم: نباتٌ يُقاوِمُ السُّمومَ، جَيِّدٌ لوَجَعِ المفَاصلِ، جاذِبٌ مُدِرٌّ مُحْدِرٌ للطَّمثِ، قال الجوهري: الحِلْتِيتُ صمغ الأَنْجُذانِ، الأزهري: الحِلْتِيتُ الأَنْجَرُذُ، وقال رَحِمَهُ اللهُ في حاشية نسخة ب: «الأنجذان هو الحلتيت وصبغة يسمى الكاشم»، وفي القاموس: الكاشِمُ: الأُنْجُذانُ الرومِيُّ.

(٢) **الصُّنَانُ**: الذَّفَرُ وخُبْثُ رائحة البدن.

(٣) **والطِّرْفِسانُ**، بكسرهما: القِطْعَةُ منَ الرَّمْلِ، أو الذي صارَ إلى جَنْبِ الشَّجَرَةِ، والطِّرْفِساءُ: الظَّلْماءُ، والطِّرْفِسانُ: الظُّلْمَةُ.

وله من الطويل:

يقولُ السياسيونُ الأرضُ هكذا	تدورُ فقلتُ القولَ بالدورانِ
إذا زادَ في قِرصي فإني أقولُه	وإن ضخموه قلتُ بالطيرانِ
فما أنا إلا تابعٌ وابنُ تابعٍ	إذا كان رزقي في اتباعِ فُلان
وإلّا فإني لا أقول مقالَهم	وإن أجمعُوا أو أجمعَ الثقلانِ
فهَاتِ وخذ مني ضميراً وَمِقْوَلاً	بهذا لقد نالَ الأمانِيَ ماني[1]

وله من المتقارب:

ترين الأمورَ ولا تشعرين	فهل تنظرينَ ولا تُبصرين
فلا ترفعين ولا تخفضين	وما أنكر الله لا تُنكرين
إذا ما النساءُ تبرجنَ في	زمانٍ فقد ضاعَ ما تَحسِبين
فَهذي تشمرُ عن سَاقِها	وهذي تُشيرُ فما تَحسَبين
ولا أنتِ تدرين مَنْ زُرنَهُ	وَمَنْ زارهُنَّ فلا تَعلمين
وقالَ الإمامُ عليه السلامُ	بأن دخُول خِلاف الأمين
أشد عليهُنَّ في ما يخافُ	عليهن منه وَأدْعَى لِرَين[2]

---

(١) **ماني**: الماني المقدر، ومن قول العرب: منى الماني إذا قدر، ومن هذا المعنى قول أبي قلابة الهذلي، وقيل سويد بن عامر المصطلقي:

لا تأمن الموت في حل وفي حرم	إن المنايا توافي كل إنسان
واسلك سبيلك فيها غير محتشم	حتى تلاقي ما يمني لك الماني

المَنْيُ التَّقْدِيرُ، يقالَ مَنَى لَكَ الماني أي قَدَّرَ لَكَ المُقَدِّرُ، ولعله اسم خيالي تصوره ليكني به عن المجهول.

(٢) **الرين** وأصل الرين الغلبة يقال رانت الخمر على عقل شاربها وران الغشى على عقل المريض، قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ المطففين ١٤، أي غَلَبَ=

فـمـا هـن عِـيٌّ ولا عَـورةٌ لـقـد ذهـب الـكُـلَّ مـمَّ تَـرَيـن

وله من الوافر:

سـأهـجُـر مَـنْ أسـاءَ إلـيَّ حِـيـنـاً لأعـلـمَ مـا يُـحـقـقُ فـيـه ظَـنِّـي
فـإن كـانـت إسـاْءَتُـه عِـدَاءً فـلـسـتُ مـن الـعَـدوِّ ولـيـس مـنـي
وإن كـانـت عـلـى غـيـرِ اخـتـيـارٍ فـلـسـت بِـمُـحِـرجٍ مـنـه الـتـدنّـي
سـأقـبُـلـه ومـا بـيـدي ومـاذا أقـولُ لـه إذا قـالَ اعـفُ عـنِّـي
تـكـونُ لـه إسـاءتَـه ادِّكـاراً وأنـسـاهـا لـه أبـداً كـأنـي

وله من الوافر:

سـأقـنـعُ بـالـقـلـيـلِ ولـم أعـوِّل عـلـى وَحـيٍ الـتـرجَّـي والـتـمـنّـي
وقـد يُـغـنـي قـلـيـلٌ عـن كـثـيـرٍ ويـكـفـي مَـا تـيـسَّـرَ عـن مُـعَـنِّـي
وأرجـو اللهَ مُـعـتـمِـداً عـلـيـه فـإنـي قـد وجـدتُ الـعـجـزَ مِـنـي
فـلا حـولٌ لـديَّ ولا اقـتـدارٌ وكـلُّ وسـيـلـةٍ لـم تُـغـنِ عـنِّـي
ولـو أمّـلـتُ مـخـلـوقـاً لأكـدى وقـدمَّ عُـذرَهُ إنـي وَإنـي
ومـا يـأسِـيُ بَـعـدي عَـنـهُ قـاضٍ بُـحـرمـانـي ولا يُـعـطـي الـتـدنـي
فـقـد يُـلـجـي الـتـبـاعـدُ لِـلـتـدنـي وقـد يُـلـجـي إلـى الـطـردِ الـتـبـنِّـي

وله من الكامل:

الـعـقـلُ مـيـزانُ الـدَّهَـاءِ عَـلَـى الـرَّوِ يـةِ واخـتـيـارِ الـمـرءِ وِجـهـةَ أحـسَـنِ

= وطَبَعَ وخَتَم، والرَّيْنُ: الطَّبَعُ والدَّنَسُ: والرَّيْن: الصَّدَأُ الذي يعلو السيفَ والمِرآة وقال وفي الحديث: «إنَّ هذه القُلوب تَصْدَأُ كما يَصْدَأُ الحَدَيدُ، وهو أن يَرْكَبَها الرَّيْنُ بِمُباشَرةِ المَعاصِي والآثامِ، فَيَذْهَبَ بِجَلائِها، كما يعلو الصَّدأُ وجْهَ المِرآةِ والسَّفِ ونحوهما».

أمَّا البلاغةُ والبديهَةُ في الفَتَى فهما بحَافظةِ الفتى المُتلقن[1]

فإذا التقى عقلٌ وحافظةٌ إلى قلبٍ فأنعمْ بالفَتى المُتَفنِنِ

جمعَ الروِيَّةَ والتَّخيرَ والبَدِ يهةَ والبلاغَةَ باللسانِ الألسَنِ

نِعَمُ الغَنِيِّ عَليه إن لم ينحرفْ فيدينُ بالنكرا ويكفرُ بالغَني

وله من الطويل:

إذا أنتَ لم تسدُد منافذَ رِيبَةٍ ستفتحُ آذانا عليك وأعيُنا

تنم عليكَ الريحُ والأرضُ والسما بما هو أخفَى من هناكَ ومن هُنا

وإن كنتُ مِعلاناً على الناسِ سرَّهُم فما أنتَ إلا نَفسُ سِرِكَ مُعلِنا

فإن عبتَهَم بالحقِّ عابوكَ باطِلاً وحقاً فإنَّ القولَ لازالَ مُمكِنا

إذا اجترأتْ نفسٌ على اللهِ ربِّها فمن أنتَ بعد اللهِ منها ومن أنا

وله من الرمل (الله والصدفة):

أيُّها المُرتابُ في اللهِ ويا أيُّها الجاحِدُ ماذا تزعمان

أنتما مُنذُ القديمِ كُنتُما أم حديثاً جئتما في الحدثان[2]

واستوت حالُكما في دفعَةٍ أم على التدريجِ شاناً بعدَ شان

وهل الصُّدفَةُ نفسٌ حَيّةٌ ولها مُستوياتٌ في الكَيان

تفعلُ الشيءَ بتدريجٍ على حِكمةٍ أو باقتدارٍ كُنْ فكان

---

(١) في هذين البيتين يذكر الناظم أن الدهاء وحسن الاختيار والتصرف مبدؤهما العقل، وإن البلاغة والبداهة مبدؤهما الحافظة.

(٢) **الحدثان**: بكسر الحاء وسكون الدال المهملة هي صروف الدهر وربما أطلق على الدهر نفسه، قال عمرو بن الشريد:

وما كنت اخشى أن أكون جنازة عليك ومن يغتر بالحدثان

قال أُمَيّة بن أبي الصَّلْت:

يا نفسُ ما لكِ دونَ الله من واقِ وما على حَدَثانِ الدهر من باقِ

أتجيبانِ على دعواكُما ... من دليلِ العقلِ أو حِسِ العِيان
أم أتى عنها رسولٌ مخبرٌ ... واضِحُ الحُجَّةِ معروفُ البيان
وهل الصدفةُ تبقى أبداً ... كلما يذهبُ آنٌ جاء آن
إنما ربكما الله فلا ... تهلَكِا في إثمِ ما تدعيان
هذه آثارهُ ظاهرةُ ... تسكنُ النفسُ إليها والجَنَان
أنعمَ الله بعقلٍ وهُدى ... واقتدارٍ ومقاماتٍ حِسان
وجباتِ الحمدِ لا الكفرِ به ... (فبأي آلاء ربكما تكذبان)

وله من الكامل:

نظر العيون محبةٌ وكراهةٌ ... وتعرفٌ أو تزدري وتخونُ
ونظرتُ نظرةَ عِبرةٍ لا ريبةٍ ... لأرى بها ما كان أو سَيكون
فهُناكَ جَاشتْ أعينُ الرُّقباءِ لي ... وتفتحت لي أعيُنٌ وجفون
ظنوا بنظرتي التي أرسلتُها ... إني أنافسُهُم بها وأدين
إن يظلِموا عَيني فعينٌ قبلَها ... ظَلَمَتْ مئآقيها العِفافَ عيونُ

وله من البسيط:

لو صحَّ قلبي لما باليتُ في جَسَدي ... فقطِعوهُ تِباعاً بالسكاكين
وَجَدتُكم فوجدتُ الخير أجمَعَهُ ... وَمُبتغى النفسِ من أعلا المَضامين
وعندكُم ما تسرُ القلبَ رؤيتُهُ ... ودونَ ما عندكُم ما في البساتِين
تلك الورودُ وذاكَ الجُلَّنارُ وذا ... كَ الأُقحوانُ وَمَبلولُ الرياحين[1]
واللؤلؤُ الرطبُ والمرجان ثمةَ ما ... في جنةِ الخُلدِ من حورٍ ومن عِين
لولا الوُشاةُ ومن أخشى رقابتُه ... ثَقَّلتُ فيكم وما خفَّتْ مَوازيني

---

(١) **الأقحوان والأقاحي**: جمع إقحوانة، والإقحوان من نبات الربيع مفرض الورق، دقيق العيدان، له نَور أبيض وسطه أصفر طيب الرائحة كأنه ثغر جارية حديثة السن، ويسمى في الفارسية بابونج.

يَا مُنيةَ القلبِ ما بيني وبينكُم حالتْ على الرغم أصنافُ الثعابين
إن تتقوا اللهَ في قَلبٍ وفي كَبدٍ إن القطيعةَ من وحي الشياطين

وله من البسيط:

ورب مستأكل بالدين ليس لهُ دينٌ عبادتُه من سِنخِ عصيانِ
ما كنت أحسبُ منه وفرةً نبتت إلا على ألفِ شيطانٍ وشيطانِ
المُستعدُ لصوتِ الزمِر ينغمهُ عشرَ المُحرم من أيامِ شعْبانِ
حاشى المثوبةَ من لهوٍ ومن طَربٍ إلا استجابةَ إنسانٍ لإنسان
فالمُستجيبُ وذاك المُستجابُ له سِيان تاجرُ خُسران بخُسران
هل يطلبون مِن المعبودِ رحمتَهُ ما في عبادتِهم شيءٌ لرحمن
عَذلتُهم حيث لا مُصغٍ إلى عَذَلٍ هَلّا عَذرتَ أسيراً بالهوى عانى

وله من الرمل:

كلُما انقاد لكَ الدَّهرُ فَقُدْهُ وإذا اشتدَ بكَ الدَّهرَ فَلِن
كلُما هانَ العدو فانتهِز فُرصةً منه وإن عزَّ فَهِنْ
كلُّ هذا لمواتاةِ القضا كلُّ حُر بيدِ الأقدارِ قِن
كلما قلتُ لكَ الحقَّ فإن لم تصدق فامتحنهُ واستبِن
كلُّ غَمرٍ لعبَ الشكُ به فإذا ما حلَّه الدهرُ فَطَن
كلنا ينتظرُ الدهرُ بنا غِرةً والغَرُّ فينا مَن أمِن(١)

وله من الكامل:

لا تنتظر فرج الزمان فإنما (فرجُ الزمانِ اليأسُ من فرجِ الزَّمن)
واصبر لمحنتِه إلى توديعِها (فالفرُ من مِحنِ الزمانِ من المِحَن)

---

(١) غَرَّه يغُرُّه غَرّاً وغُروراً وغِرَّة، الأخيرة عن اللحياني، فهو مَغرور وغرير: خدعه وأطمعه بالباطل، الغِرة: الغفلة، يقال: أخذه على غرة، وأصبناهم على غرة، والغر: المغرور، والذي ينخدع بسهولة.

وله من الكامل:

جئت البلادَ فلم أجد من صائمٍ ... فيها وكان اليومُ من رَمضانِ

فكأنهم كانوا على سَفرٍ بها ... أو أنهم مرضى بمارِستانِ[1]

وسألتُ ما رمضانُ قالوا إنَّه ... أحَدُ العجائزِ ماتَ في شَعبانِ

وله من البسيط:

ما غادةٌ بين فيَّاكين سالمة ... من الهَناةِ كشاةٍ بينَ ذُئبانِ

ولا ينجحُها من لا يُشلِحها ... ولا يروي ظمأها غيرُ ريّانِ

إن تعطهِ يُعطها منه مبادلةً ... يا صاحبي من تراه منهما الجاني

وله من المتقارب:

دليلك أن لنا صانعاً ... عليماً بما كان أو ما يكون

وإن علينا يداً من حَديدٍ ... تُسيرُنا لا كما يزعمون

مخطُ البلاءِ على القادِرين ... فيستسلمونَ ولا يقدِرون

وقد يربحونَ ما يخسرون ... وقد يخسرونَ ما يربحون

وقد يغنَمونَ وهم يائِسون ... وقد يأملون ولا يغنَمون

فأين الطبيبُ وأين الحكيمُ ... وأهلُ العلومِ وأهلُ الفُنون

فلو خُيِّروا لما خالفوا ... بما يعمَلونَ ما يعلَمون

فهم يصنعونَ لأجلِ الخلودِ ... وهم يهلكونَ بما يصنعون

يظنون أن ليس شيءٌ هناك ... من الأمرِ غيرَ الذي يَبصِرون

فذرهُم يخوضوا كما يشتهون ... فسوفَ يلاقونَ ما يُوعدون

فإما العذابُ وإما القيامةُ ... يجزون فيها بما يعملون

---

(١) **المَارَسْتَان** بفتح الراء، دار المَرْضَى.

وله من الطويل:

المرءُ أعجزُ شيءٍ عند قُدرتِهِ ... وأبلدُ الناسِ قد يعلو على الفَطِن
ويُدهِمُ المرءُ شرٌّ من بطانتِه ... ويستحيلُ حنانَ القلبِ للمِحن
قد ترضعُ المرأةُ الحُبلى رضيعتَها ... وغيلةُ القتلِ سرُ غيلةُ اللبن

وله من الكامل:

مازالَ صاحبُنا يقولُ أنا أنا ... وعلى الإشارةِ من هناكَ ومن هُنا
فإذا أشارَ إلى البعيدِ فقد كَنا ... وإذا كَنا فلقد علِمنا ما عنى

وله من الطويل:

من خالط الناسُ لم يسلم له خُلُقٌ ... فليعتزلهُم وإلّا ظَلَّ مَفتُونا
من يعتزلهُم فلا يُظهِر مخالَفَةً ... فسحركُ السر ما إن ظلَّ مدفونا
من وافقَ الناسَ في رأيٍ تملكُهم ... ومن يخالفهم سموُّه مَجنونا
إذا أردتَ حياةً ما بها كدرٌ ... فأيد الناسِ فيما هُم يقولونا

■ ■ ■

فصل الواو

ومن قوله مشطراً ومخمساً هذا البيت للميرزا محمد أمين الشيرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

نصحتُك علماً بالهُدى والذي أرى ... موافقتي فاختر لنفسك ما يحلو

فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ وله من الطويل:

خذ الشرع عن نص الإله ولا ترى ... فتلجؤك الآراءَ للوهم والمرا
وكن موقِظاً للنفسِ عن سِنةِ الكَرى ... نصحتُك علماً بالهُدى والذي أرى[1]
هو الحقُّ إن الحقَّ برهانُه يعلو
وللناسِ في كلِّ المذاهبِ متبعْ ... فمن ذاهبٍ حقاً ومن طُمَّ في البِدع
فلم ترضَ نفسي كُلما هو مُختَرع ... فإن تتبع ما كنتَ أذهبُ أو تدع
موافقتي فاختر لنفسك ما يحلو

وله من الطويل (متواتر)

إذا انتقصَ الحِسادُ مَجدي فإنهم ... أشاعوه لا ينساهُ ناسٍ ولا يسهو
فمِن قائلٍ مَن ذا الذي تذكرونَه ... ومن قائلٍ لا تغمِطوا حقَّهُ والهُو
فما زادَهم إلا مَلامَةَ لآئمٍ ... وما زادني إلّا سؤالِ الوَرى من هو

---

(١) **سنة**: النعاس، قال تعالى: لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ، **الكرى**: [الصحاح]: النعاس وفي [تاج العروس] كرى، مقصور، النوم، يكتب بالياء، وقال بشر:

فلاة قد سريت بها هدوا ... إذا ما العين طاف بها كراها

وله من الطويل:

إذا كـان إبـلـيـسُ الـرجـيـم أضـلـنـي فمن كـاد إبليسُ الرجيمِ ومن أغوى
وما هـو أولى بـي مـن الـنـفـسِ قُـدرةً عـلـيَّ ولا أسـطـى عـلـيَّ ولا أقـوى
ولـكـنَّ نـفـسـاً بـيـن جـنـبـي وجـنـبِـهِ هـي الـشـرُّ كـلُّ الـشـرِّ والـضُّـرِ والـبـلـوا
فـمـن خـافَ مـولاه وخـالـفَ نـفـسَـهُ فـذلـك نـاجٍ بـالـهـدايـةِ والـتـقـوى
ومـن خَـدَعـتـهُ نـفـسُـه فـأطـاعَـهـا فذلك قد أهـوت به أبـعـدَ الـمَـهـوى
ومـا أجـبـرَ الـشـيـطـانُ نـفـسـاً وإنـمـا يـهـيء لـهـا الإغـراءَ بـالـسِّـرِ والـنَـجـوى
فـنـفـسُـكَ مـن إبـلـيـسِ أولـى بِـلَـعـنَـةٍ (وأكـثـرُ مـا يـأتـيـكَ بـالـشـرِّ مَـن تَـهـوى)

فصل الهاء

وله من ناقص الرجز من الروي المقيد (في الموعظة):

الـحُـرُ حُـرُ الـعـافـيـة	والـعـبـدُ عـبـدُ الـجـانـيـة[1]
فـمـن يُـعـافـي نـفـسـه	حـيـا حـيـاةً راضـيـة
ومـن يـكـن مـجـتـرِمـاً	ذلَّ بـذلِ الـخـاطِـئـة
عـلـى انـتـظـارِ نـقـمـةٍ	رائـحـةٍ وغـاديـة[2]
أنـذرَهُ الله بـهـا	كـنـذرِهِ بـالـغـاشـيـة[3]
مـهـدداً حـيـاتُـه	ومـوتُـه سـواسـيـة
كـلا لـئـن لـم يـنـتـهِ	لـنـسـفـعـنْ بـالـنـاصـيـة[4]

وقال مؤرخاً عام تأليف منية الراغبين للمرحوم الشيخ عبد الله الستري من البسيط المقيد:

الـعـلـم فـي أهـلـه مـيـدانُ مـعـركـةٍ	لـه ذووه ولـلـمـيـدانِ فـارسـه

---

(١) **حر العافية**: أي العافية من الجرائم، وعبد الجانية: عبد الجناية وهي الذنب والجريمة.

(٢) مؤنت غادي وهو غادي من الغدو وهو الذهاب بكرة.

(٣) **والغاشية** ما يحل على الإنسان من هم ومصيبة فتغشاه، قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَـٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾ يوسف ١٠٧.

(٤) **سفع**: بمعني لطم وصفع وضرب، وسفعته الشمس أو النار: لفحته، قال تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ العلق: ١٥ [في حاشية ت: الغاشية: القيامة].

أو روضة هي بستان له أكل ... يعيش غارسه فيه وحارسه
وابن السبيل إذا ما جاء مجتدياً ... فقد أُعدت له عفواً نفائسه
والراغبون إليهم فيه منيتهم ... كأنها الشرب إذ طابت رسائسه[1]
فليغتنم شرف التأبيد حارسه ... وليقتعد ذروة التاريخ (غارسه)[2]

وهو سنة ١٢٦٦

وقال مؤرخاً عام طبعها من المقتضب[3]:

يا معاشرَ الكهنة ... والأطباءَ والسدنة
ما تقولون في فتى ... عاشَ عاشِقاً زَمَنه
تائهَ اللبِ حائراً ... في أفانينِ من فَتَنَه
أُنسُه كلُّ عاشِقٍ ... مثلُه تابعٌ سُنُنه
هل خبيرٌ بدائِه ... عاملٌ فيه من حَسنة
أشغلت قلبَه الفتا ... ةُ اللبيبةُ الفطِنَة
بقوامٍ كأنَه الـ ... غُصنُ أزهى تلوّنه
ومُحيا كالبدرِ أط ... ـرى ثناءً مكونه[4]
ولحاظٍ كأنَّه السـ ... ـحِرُ أبدى تفننَه
منيةُ الراغبينَ قد ... طرقتنا مُدونَة
من إمامٍ معظمٍ ... عمَّ تعظيمُه وطَنَه
واحدُ العصرِ والزما ... نِ وقد أخطأ من قرنَه

---

(١) **الشرب**: المورد وما يشبهه، **والرسائس**: جمع رسيسة وهي سورة الخمر.

(٢) **ذروة** كل شيء أعلاه، والجمع ذُرى بالضم، وذروة السنام والرأس: أشرفها.

(٣) البحر المقتضب: نظمه ابن صفي الدين الحلي:

اقتضب كما سألوا ... فاعلات مفتعل

(٤) **المحيا**: الوجه، وطليق المحيا: منبسط مستبشر، وفي الحديث أن تلقاه بوجه طليق.

وأتـــت بـــعـــد غـــيـــبـــةٍ لـــيـــدِ الـــطـــبـــعِ مُـــعـــلِـــنَـــة
بـــعـــد لـــبـــثٍ بـــكـــهـــفِـــهـــا ونـــعـــاسٍ مـــن الأمـــنـــة
مـــنـــذ تـــألـــيـــفـــهـــا إلـــى يـــومَ جـــاءتـــك مُـــتـــقَـــنـــة
مـــن ســـنـــيـــنِ مـــقـــدارهـــا مـــائـــةٌ وســـبـــعُ عـــشـــرةَ ســـنـــة(١)

وله من المتقارب (ردع):

كـتـابـك قـد جـاءنـي مُـغـلـفـاً يـنـمُ عـلـيـك بـأخـبـارِه
فـنـاجـيـتُـه لـفـظـةً لـفـظـةً وقـابـلـتُ سـري بـأسـرارِه
فـلـمـا انـتـهـى ضـربـتُـه الـريـاحُ وطـارت مـضـامـيـنُ أعـذارِه

وله من البسيط (مديح):

يـغـضـي حـيـاءً إذا أعـطـى الـهُـنَـيـدةَ لاستقلالِها وعطاءً كان يُضفيهِ(٢)
مَـن قـال فـيـه تُـبـازي الـريـحُ راحـتُـه جُـوداً فـمـا كـذبـت أقـوالُـه فـيـهِ(٣)
يُعطي جليلَ العطايا وهو مُبتَهجٌ كـأنَّـه آخـذٌ مـا كـانَ يُـعـطـيـهِ

وله من الكامل (تنصل):

إني ولو أحسنتُ في عملٍ لَمَا أحـسـنـت فـيـه وأمـرهُ مـتـنـاهـي
لـم أعـمـل الـمـعـرف إلا أنـنـي لأذيـعُ فـيـه بـسُـمـعـتـي وأُبـاهـي
وَأُجـيـدُه لـو كـانَ عَـنـدي جـيـدٌ لِـلـفـخـرِ واسـتـدعـائِـه لـلـجـاهِ

---

(١) يعني أنها منذ ألفت إلى أن طبعت مائة وسبعة عشر سنة وتأليفها سنة ١٢٦٦هـ وطبعها سنة ١٣٨٤.

(٢) **يغضي**: أغضى يغضي: غض الطرف وتغافل وسكت قال الفرزدق في مدح زين العابدين عليه السلام:

يغضي حياءاً ويُغضى من مهابته فـلا يـكـلـم إلا حـيـن يـبـتـسـم

والهنيدة: تصغير هند: وهي الماءة من الأبل وما فوقها، **ويضفي العطاء**: يكثره، والضافي: الزائد.

(٣) **تبازي الريح**: أي تغلب وتقهر.

خفض عليك فليس ذلك نافعاً ... ما لم يكن طلباً لوجهِ اللهِ
رُدتْ عِبادةُ عابدينَ وإنها ... ما أُنشئتْ إلّا لسفعِ جِباهِ
عَبَدَ المرائي نفسَهُ وزمانَهُ ... كعبادةِ الأشباهِ للأشباهِ
واللهُ يكشفُ سِرَّه في خَلقِهِ ... فبِناهُ من أصلِ القواعدِ واهي

وله من الوافر (فلسفة):

حلمنا حين نُمنا أن شيئاً ... يجيءُ لنا الزمانُ بهِ تَعِلَّة
ولكن في الحقيقةِ ليس شيءٌ ... ولا صورٌ نراها بل أظِلة
فكم جَاءت سحائبُ مرعداتٌ ... ومبرقةٌ فما جادت بِبَلّة
وكم حلفَ الزمانُ لنَا يميناً ... فيحنثُ عن قليلٍ من تَحِلّة
وَقالوا لو ظننتَ به جميلاً ... فما إبطاؤهُ إلا لِعِلِّة
فقلتُ وعِلَّةُ منَعَتْهُ عني ... فهل أعطيهِ هذا الظنَ كُلَّهْ

وله من الوافر:

وَمَا حَلُم الزمانُ لنا بشيءِ ... ولو نامَ الزمانُ فقلتُ عَلَّهْ
وقد يَنوي جميلاً ثم يأتي ... بنَهلةِ أو بعَلَّةِ قلتُ عِلّة[1]
وقد ينسى العداوةَ بعدَ حينِ ... ويأتينا بِخِلَّةِ قُلتُ خَلَّة[2]
وتلكَ ثمارهُ نَضجتْ فأحرى ... لَيُهدينا بسَلَّةِ قلتُ سَلَّة[3]
وقالوا قد رأينا منه لِيناً ... وهذي مِنهُ دَلَّة قلتُ دَلَّهْ

---

(١) **والنَهلة**: من النهل، يقال: نهلتْ الإبل نَهلاً، والنهلة: واحدة النهل، والنَهَل: هو الشربة الأولى والورد الأول، والثانية تسمي عَلل أو عَل.

(٢) **الخلة** بالكسر الصداقة، والخلة بالفتح: الحاجة والفقر.

(٣) **السلة**: (الأولى): هي السلة المعروفة وهي قفة مصنوعة من الأسل، والجمع سِلالٌ، والسَّلَّة (الثانية) استلالُ السيوف عند القتال، قال الإمام الحسين عليه السلام: «إن يزيد ركز بين السلة والذلة».

إذا طلَعَتْ أُولى العَدِيِّ، فَنَفْرَةٌ ... إلى سَلَّةٍ من صارم الغَرّ باتِكِ

وقال ملغزاً في النبي وهو الطريق والنبية وهي السُّفرة من الخفيف:

لا تصلوا على النبيّ ولكن ... أكْثروا من صِلاتكم للنِبيَّة
إنها خيرُ مَا جَثت رُكب الناسِ ... إليه طوعاً وَخيرُ البَرية
رضيَ اللهُ عن أبيهَا وعنهَا ... وارتضاني لها بنفسٍ رضية
أبلغُ المرسَلين قولاً وفِعلاً ... فعليها صلوتُنا والتحية

وله من الطويل:

أُحبُ وأقلى ما علمتُ بِحالتي ... ولا حالَ من أحببتُه وقليتُهُ
وإني إذا أحببتُ ذا وكرهتُ ذا ... لقيتُ الذي يا ليتني ما لقيتُه
فيا ليتني أحببتُ شيئاً كَرِهته ... ويا ليتني أبغضتُ شيئاً هَويتُهُ
وما كان لي باليومِ أجهلُ حالُه ... وما كان لي بالأمسِ إني نسيتُه
وإني بما يأتي به الغَدُّ جاهِلٌ ... فإني لَمَيت في زمانٍ حيَيتُه

وله من المتقارب (حكم فلسفية):

إذا نام جُفني فلا توقِظي ... وإن نامَ قلبي فلا تُنبهي
فكم كانَ من نائِمٍ هادىءٍ ... وكم كان مستيقِظٍ قد دُهي
فكم قرع الدهرُ في مِسمَعي ... وقال وقد شئتُ فِعْلاً مَهِ
فلما رآني لا أنتهي ... فقال إلى الموتِ أو تنتهي
فإن كنتَ في العِيّ ذاك الصّميم ... فذاكَ وإلا فمتْ أوْ صَهِ
تَبَالَهْ إذا لم تكُن أبلهاً ... (بُلَهْنِيَةُ العيش للأبلهِ)[1]

---

(١) **البُلَهْنِيَةُ** الرَّخاء وسَعَةُ العَيْش، وهو في بُلَهْنِيةٍ من العيش أي سَعَةٍ، يقال: هو في بلهنية من العيش أي في سعة وأنشد ابن بري للقيط بن يعمر الإيادي:

ما لي أراكم نياما في بلهنية ... لا تفزعون وهذا الليث قد جمعا
قوموا قياماً على أمشاط إرجلكم ... ثم افزعوا قد ينال الأمن من فزعا

وله من ناقص الرجز (حكمة فلسفية):

نـفـسـي الـتـي مـا بـيـن	جـنـبـي لـسـتُ أدري مـا هـيـه
مـجـهـولـةٌ أم أنـهـا	كـانـت بـغـيـر الـمـاهـيـة
أمّـارةٌ لـوّامَـةٌ	نـوّاحَـةٌ ولاهِـيَـة
أَلِـكْـتُ قـلـبـي نـحـوهـا	فـلا هـو ولا هـيـه[1]
كـأنـنـي أرسـلـت عـبـداً	لـمـلـيـكٍ طـاغـيـة
فَـثَـمَّ قـد عـزَّزتُـه	بـالـعـقـلِ أغـلا مـالـيـة
قـلـتُ تـحـسّـس مـنـهُـمـا	فـضـاع مـنـي ثـانـيـة
لـو سـالـمـتـنـي لا عَـلـيَّ	مـن هـنـا ولا لِـيَـه
هـيـهـات لـمـا ظـفـرت	أُمُّ حَـبَـوْكَـرٍ بِـيَـه[2]
قـد أقـبـلـت غـاضِـبـةً	فـاتـنـةً مُـلاحِـيَـة
الـحـرصُ قـد أهـوى بـنـا	إلـى قـعـورِ الـهـاويـة
وكـان مـن جَـرَّائِـه	مـا جـرنـا لـلـداهِـيـة
وكـلـبـةٍ رأيـتُـهـا	عـظـيـمـةً كـالـزاويـة[3]

---

(١) **آلك**: بمعنى أرسل مألكة أو آلوكة وهي الرسالة، في تفسير الطبري: ألكت إليه آلكُ: إذا أرسلت إليه مألكة وألوكا، كما قال لبيد بن ربيعة:

وَغُـلام أرْسَـلَـتْـهُ أمُّـهُ بَـأُلُـوكٍ فَـبَـذَلْـنـا مـا سـألْ

فهذا من ألكت، ومنه قول نابغة بني ذبيان:

أَلِـكْـنِـي يـا عُـيَـيْـنَ إلَـيْـكَ قَـوْلاً سَـتُـهْـدِيـهِ الـرُّوَاةُ إلَـيْـكَ عَـنِّـي

وقال عبد بني الحسحاس:

أَلِـكْـنِـي إلَـيْـها عَـمْـرَكَ الـلَّـهُ يا فَـتَـى بِـآيَـةِ مـا جـاءَتْ إلَـيْـنَـا تَـهـادِيـا

(٢) **أم حبوكر**: الحبوكر: الداهية، وكذلك الحبوكرى، وأم حبوكر هي أعظم الدواهي، قال عمرو بن أحمر الباهلي:

فـلـمـا غـسـا لـيـلـى وأيـقـنـت أنـهـا هـي الأربـى جـاءت بـأم حـبـوكـر

(٣) **الزاوية**: زاوية البيت، ويحتمل الراوية، والراويةُ المَزادة فيها الماء، ويسمى البعير راوية على تسمية الشيء باسم غيره لقربه منه، والبَغْلُ، والحِمارُ يُسْتَقَى عليه.

كـأنـهـا إذ أقـبـلـت لاهِـثـةً مُـصـاغـيـة[1]
تـقـولُ إن سَـيِّـدي خـلا حـشـاي طـاويـة[2]
قـلـتُ شـحـومٌ سَـمِـنٌ مـن أيـن هـذي جَـائـيـة
الـضـرُّ والـجـوعُ لـهُ عـلامـةٌ يـا بـاغِـيـة
مـن عـلَّـمَ الـحِـرصَ الـسـبَـاعَ فـي الـقـرون الـخـالـيـة
أو أنـه عَـرٌّ عَـدَت مـنـه عـلـيـهـا عـادِيـة
بـكَـظـةٍ وَبِـطـنـةٍ ولـم تـزل مُـعَـاويـة[3]

وله من الطويل:

مـرضـتُ بـداءِ الـفـقـر يـومـاً فـزارنـي طـبـيـبٌ وَجَـسَّ الـنـبـضَ مـنـي بـمـسِّـهِ
فـقـال عـلـيـلُ الـقـلـبِ قـلـتُ كـمـا تـرى فـقـال بـحُـمَّـى الـهـمِّ قـلـتُ وَرسِّـهِ
فـقـال وفـقـرُ الـدَّمِ قـلـتُ فـزده را وهَـاءً فـقـد كـنـتَ الـمـصـيـبَ بـحدسِـهِ
فـقـال ومـاذا كـان اسـمُـكَ فـالـتـوى لـسـانـي ومـا أدري بـعـلـةِ حـبـسِـهِ
وَقـلـت لـه اسـمـي مُـعـاذُ بـنُ عـاسِـسٍ فـأثـبـتَ اسـمـي حـيـن ذاك بـطـرسِـهِ
وقـال أبـوك الـعـاس ضـرَّك اسـمُـهُ فـمـا جـاءكَ الأعـوازُ إلا بِـعَـسِّـهِ
فـضـاقَ خـنـاقـي ثـم قـلـت وأنـتَ مَـنْ لـعـلـكَ عـبّـاسٌ أتـانـا بـعـبـسِـهِ
فـقـال أنـا اسـمـي بـشـيـرُ بـن دِرهَـمٍ فـردَّ فـؤادي واسـتـمـعـتُ لـحـسِّـهِ
وقـلـت لـه أنـتَ الـبـشـيـرُ بـصـحـتـي ولـكـن دوائـي فـي أبـيـكَ بِـنَـفـسِـهِ

---

(١) بمعنى مائلة أحد الشدقين، الصَّغا: مَيَلٌ في الحَنَك في إحدى الشَّفَتين، صَغا يَصْغُو صُغُوا وصَغِيَ يَصْغى صَغاً، فهو أَصْغى، والأُنثى صَغْواءُ، وصغا الرجلُ إذا مال على أحد شِقَّيْه قال تعالى: ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الأنعام ١١٣، بمعنى تميل.

(٢) وطاوي الحشى: أي خالي البطن، والطاوي: الجائع.

(٣) الكِظَّة، وهي أن يَمْتلِىءَ من الطعام امتلاءً شديداً، الكِظَّةُ: البِطْنة، كظَّه الطعامُ والشرابُ يَكُظُّه كَظّاً إذا ملأَه حتى لا يُطِيقَ على النَّفَسِ، وقد اكتَظَّ، البضة: وقال ابن الأعرابي: سقاني بَضَّةً وبَضّاً أي لبناً حامضاً، البَضَّة اللَّبَنةُ الحارة الحامضة، امرأَة بَضَّةٌ تارَّة ناعمة مكتنزة اللحم في نَصاعةِ لون، وبَشَرَةٌ بَضَّةٌ وامرأَة باضّة و بَضَّة وبَضِيضةٌ وبَضاضٌ: كثيرة اللحم.

وله من الطويل:

أقـول لأتـرابـي أرى الـجـهـلَ آفـةً ... ولا مـطـرٌ فـي سُـحـبـه وغُـيـومـهِ
صَـدَى الـقـلـبِ بـرَّاحٌ بـه فـكـأنـهُ ... جـريـحٌ يُـعـانـي ضـرَهُ من كُـلـومِـه
تـدلُ أدلاءُ الـعـلـومِ طـرِيـقَـهـم ... وصـاحـبـه فـي مَـهـمَـهٍ من هُـمـومَـهِ
كـمـا سـارَ فـي لـيـلِ الـدئـادي سـائـرٌ ... ولا عَـلَـمٌ مـن نـجـمـهِ وَنُـجـومِـهِ[1]
فـهـيّـا بـنـا يـا أخـوتـي لابـن دِرْبـةٍ ... لـنـأخـذ مـن آدابـه وعـلـومـهِ
فنكسبُ منه الديـنَ والظرفَ والنُّهى ... نـهـذبُ مـن اخـلاقِـه وفُـهـومـه
فـقـلـبـي بُـسـتـانٌ وجـهـلـي لـوَافِـحٌ ... تـضـرُّ بـمـا فـي زَرعِـه مـن كُـرومـهِ
فقالوا وهل يُعطي الدَّراهِمَ قلت لا ... فـقـالـوا إذًا فـالـدِيـنُ راحَ بـقـومِـه
ولا فـضـل لـلانـسـانِ إلّا بـفـلـسِـهِ ... وسِـكـبـاجِـه في الـوجـبـتـين وفُـومِـهِ[2]
ولا عـلـم إلا مـا يـخـوّل راتـبـاً ... يـهـب إلـيـه الـمـرء مـن بـعـد نـومِـهِ
فـيـصـرفـه فـي نـزهـة ولـذاذة ... ومـا كـان مـن أغـرامـه وغـرومـهِ
مـضـى الـديـن فـي أخـلاقـه وصـلاتـه ... وآدابـه فـي الـذاهـبـيـن وصَـومـهِ
فقلت اختلفتم أغْنقوا لهِواكمُ ... فلست الظليم المستهان بصومه
مَـحَـضـتـكُـم نـصـحِـي وأمـا بـيـانـهُ ... سَـيـأتـي فـإن الـيـوم لـيـس بـيـومـهِ

---

(١) **الدآدي**: ثلاث ليال من آخر الشهر قبل ليالي المحاق، وقال أبو عمرو: الديداء والدأداء من الشهر آخره، قال الأعشى:

تداركه في منصل الآل بعد ما ... مضى غير دأداء وقد كاد يعطب

النجم: النبات الذي لا ساق له، والنجوم: جمع نجم وهو جرم في السماء.

(٢) **السِّكْباجُ**، بالكسر: مُعَرَّبٌ، من سِكْباج، فسك خلّ وباج لون، يريد لون الخل، **والفوم**: هو الثوم بإبدال الثاء فاءاً ولغة الإبدال لغة معروفة عند العرب وهي لغة أهل البحرين وقد قرأ بها في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ البقرة ٦١، وقيل أنه الحنطة، والأول هو قول أكثر أهل اللغة وقد أستدلوا عليه بمشابهته البصل المعطوف عليه الآية وفي قول حسان:

وأنـتـم لـئـام الأصـول ... طـعـامـكـم الـفـوم والـحـوقـل

والحوقل هو البصل.

وله من الرمل:

رُبــمــا أعــمــلُ شــيــئــاً وَأنــا ... زاهــدٌ فــيــه وفــي اســتــجــوادِه
وإذا بــالــجــو قــد ضــاقَ بــهِ ... وأصــمَّ الــســمــعَ مــن إرعــادِه
ودوى حــولَ الــنــوادي صــوتُــه ... وتــمــلّا الــقــلــبُ مــن إيــرادِه[1]
وكــأنــي بــالــذي أعْــنــى بــه ... وأُعــانــي الــحِــلَ مــن أقــيــادِه
زاعــمــاً أنّــي بــه أعــلــو الــذُرى ... وأطــولُ الــجــمــعَ مــن آحــادِه
أســبــقَ الــدَّهــرُ عــلــى حَــلــبــتِــهِ ... وأكــونُ الــفــذَ مــن أمــجــادِهِ[2]
وإذا لا أثــــرٌ مــــن أمــــرِه ... قــد طَــواهُ الــدَّهــرُ فــي أَبــرادِهِ
خَــمَــدتْ أنــوارُه وانــطــفــئــتْ ... وأطــالَ الــمــكــثَ فــي إخــمــادِه

وله من الرمل:

مــردَ الــدهــرُ وقــد عَــاكَــسَــنــا ... فــمــتــى نَــطْــمــعُ فــي إمــدادِهِ
ربــمــا يــأتــيــكَ مــن صَــعْــوتِــه ... كــالــذي يــأتــيــكَ مــن آســاده[3]
والــذي يــطــمــعُ فــي تــقــريــبِــه ... كــالــذي يــطــمــعُ فــي إبــعــادِهِ
فَــأهِــن قــوسَــكَ وانــشــر نــبــلَــهَــا ... وأعــد ســيــفــك فــي أغــمــادِهِ
لــو رآك الــدهــرُ نــاوٍ حَــربَــهُ ... دهــمــتــكَ الــخــيــلُ مِــن أجــنــادِهِ
لَــسْــتَ بــالأولِ مــن أعــدائِــهِ ... وفــريــدُ الــحــالِ مــن أفــرادِهِ

---

(١) **الدَّوِيُّ**: الصَّوْتُ، وخصَّ بعضهم به صوتَ الرَّعْد، وقد دَوَّى، ودَوِيُّ الريحِ حَفِيفُها، وكذلك دَوِيُّ النَّحْلِ، ويقال: دَوَّى الفَحْل تَدْوِيَةً، وذلك إذا سمعت لهَدِيره دَوِيّاً، وفي حديث الإيمانِ: «تَسْمَعُ دَوِيَّ صَوْتِهِ ولا تَفْقَه ما يقول».

(٢) **الفذ**: الفرد، تقول رجل فذ، ويقال للأول من قداح الميسر، **وبذ** القوم: سبقهم وعلاهم وتفوق عليهم، والمعنى كن فرداً سابقاً فمن تفرد سلب وغلب وتفوق.

(٣) **والصعو**: طائر أصغر من العصفور أحمر الرأس وجمعه صعاء، ويقال صعوة واحد وصعو كثير والأنثى صعوة والجمع صعوات، وقيل: الصعو صغار العصافير.

تـعـدمُ الإنـجـادَ فـي أَنـجـادِهِ وَمَـهـادَ الـجـنـبِ فـي أوْهَـادِهِ[1]
مَـرِضَ الـعَـذْلُ وَأنَّـتْ أمُّـهُ فـلـتـكُـن إن شـئـتَ مِـن عُـوَّادِهِ

وله من الرمل:

تـأمُـلُ الأيـامَ نـفـسـي عَـلَّـهَـا لـو تـواتـيـنـي بـخـيـرٍ عَـلَّـهـا
مـلَّـت الـنـفـسُ فـؤادي مـلـلاً بـالـتـمـادي وفُـؤادي مَـلَّـهـا
ربُ لـيـلٍ واحـدٍ عـذَّبـهـا سـئِـمـتْ مـنـه الـلـيـالـي كـلِـهـا
وكـأن الـنـفـسَ ضَـلَّـت رُشـدَهـا ودوتَ بـالـرُّشـدِ حـتـى ضـلَّـهَـا
وخـيـالاتٍ أطـافـت حـولَـهـا بـأخـاويـفٍ فـخـافـت ظِـلـهـا
وهـي فـي ذلـكَ لـم تـبـرحْ عـلـى زعـمِـهـا الـعِـزَ وتـنـسـى ذُلَـهـا
لـو دَرت عـن ذاتِـهـا مـكـروهـةً مـا أرتـنـي تَـيْـهَـهـا أو دَلَّـهـا
فـتـجـلّـدتُ أداوي دَائـهـا وأُداريـهـا وألـوي حَـبـلَـهَـا
وأُريـهـا أنـفُـسـاً أشـبـاهَـهـا هَـلَـكَ الـنـاسُ عـلـيـهـا قـبـلَـهـا
عـرضـت مَـسـألـةٌ مُـشـكـلـةٌ فـتـعـاطَـى عُـلـمـائـي حَـلـهَـا
قـلـتُ هـذي أنـفـسٌ قـوّالـة أنـتِ يـا نـفـسُ فـقـولـي مـثـلَـهـا
فـتـقـول الـنّـاسُ هـذي خُـنْـفُـسَـا (نَـعَّـلـوا الـخـيـلَ فـمـدّت رِجـلـهـا)

وله لغز في الأقلام من الكامل:

مَـا عَـاطـلاتٌ حَـليُـهـا مِـن جِـلـدِهـا وعـجـوزُهـا تُـجـلـي عـلـيـكَ عَـروسَـهَـا
مـنِ كـلِّ عُـطـبـولٍ طـلـبـتَ سُـعـودهـا لـيـلاً فـأذهـبـتِ الـنـهـارَ نُـحـوسَـهَـا[2]
وَمَتى تَمُتْ فَضعِ المُدى في نحرِها فـلـسـوفَ تـحـيـى إن قَـطَـعـتَ رؤسَـهَـا
واعـمدْ بـجـعلِكَ رأسَـها في رِجلِها وعـلـى الـمـفـارقِ سِـنَّـهـا وضُـروسَـهـا

---

(١) **الأوهاد**: جمع وهاد: جمع وهدة وهي المطمئن من الأرض والمكان المنخفض كأنه حفرة.

(٢) **العطبول**: جاريةٌ عُطْبُلٌ وعُطْبُولٌ وعُطْبُولةٌ وعَيْطَبُولٌ: جَمِيلة فَتِيَّةٌ ممتلئة طويلة العُنُق، وقيل: العَيْطَبُول الطويلة، والعُطْبُل والعُطْبُول من الظباء والنساء: الطويلةُ العُنُق.

وإذا بدى لك سِقيُها ترمي بِها منكوسةً حتى تُصيبُ كؤوسَهَا
زَمناءُ لا تمشي بغيرِ مُساعِدٍ خَرساءُ تُنْطِق بالكلامِ طُروسَها
وعجبتُ منها أنها أُمِّيَّةٌ تُلقي عليكَ علومَها ودُروسَها
ولربَّما رَعفت فحاقَ بأُمّةٍ سُوءٌ يدمِّرُ مَالَها ونفوسَهَا

وله من المنسرح:

يستثمِرُ الزرع غيرَ من زَرَعه ويأكلُ المالَ غيرَ مَن جَمَعَه
هذا المُطِلُّ العظيمُ من هَرَم يَفيءُ لي ظِلُّه فمن رَفعَه
وَعِبرةُ المرءِ لا تبارِحُهُ فأي شيءٍ مِن عبرةٍ وزَعه[1]
وأيُ شيءٍ لاحمقٍ نفَعَه مما رأتْ عينُهُ وما سَمِعه
يا للرجالِ وهل أرى رَجلاً يفيدُ فائدةً فأتَّبِعَه
هل كانَ منَّا إلّا هَبَنَّقَةٌ يرَى أدلةَ نفسِه وَدَعَه

وله من المنسرح:

وَيلُ الحَسودِ وهمُه قَذَعَه أو صَكّ جَبْهتَه كما صَفَعَه[2]
ما كان من غيظِه ونِقمتِه إلا على ربه الذي صَنَعَه
وأين حاسدُهُ ألا وضَعَه هذا العظيمُ الرفيعُ من رَفعَه
فما لهذا الحسودِ يتبعُهُ بالسوءِ والخَيرُ إن يدَعَه
وما الذي يستفيده من حَسدٍ إلا الوبالُ الذي تَبَعَه[3]

---

(١) **الوَزْع**: المنع وكف النفس عن هواها، والوازع: الناهي والمانع والزاجر، وفي حديث جابر «أردت أن أكشف عن وجه أبي لما قتل والنبي ﷺ ينظر إلي فلا يزعني» أي لا ينهاني ولا يزجرني، وقال النابغة:
على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلتُ ألمَّا أصح والشيب وازع

(٢) **صك**: لطم وضرب ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ الذاريات: ٢٩.

(٣) أخذه من قول الإمام عليه السلام «لا راحة مع الحسد» [شرح مائة كلمة لعبد الوهاب ص ١٧] وسأل الأصمعي أعرابياً بلغ المائة والعشرين عن طول عمره فقال: تركت الحسد فبقيت.

تـجـارةٌ والـزمـانُ أخـسـرَهـا | وأنـفُ عـزٍّ والـدهـرُ قـد جَـذعَـه
وغِـصّـةٌ وشَـجـى يُـجـرّعُـه | والـموتُ في الآخرِ الـذي جَرِعَه
والـكـون مـاضٍ عـلـى رِسـالـتِـه | بـدَافـعٍ مـن إلـهـهِ دفَـعَـه

وله من الوافر:

أخـلاء لـقـاؤُهـم مـلامـة | وَعُـشـرتـهـم عـلـى أمـلٍ نـدامـة
أعِـنهـم واعـمـل الـخـيراتَ فـيهـم | رجـاءَ تـكـونُ أجـرتُـك الـسَّـلامـة
وحـاذِر واحـتـفـظ بـالـبُـعـدِ ممـن | تُـلاقـيـهِ قِـنـاعـاً أم عِـمـامَـة
فـمن يـصحـب جـميعَ الـناسِ حـتى | يُـخـالـطَـهـم فـمـا حـفِـظَ الـكـرامَـة

وله من الرمل:

خـلـجـاتُ الـقـلـبِ قـد تُـنبـؤُنـي | هـل عَـنـتـهُ الـخَـودُ أم كـانَ عَـنـاهـا
ومـحـلُ الـغـيـدِ مـن أنـفـسِـنـا | هي نفسُ النفسِ أم كانتْ مُناها[1]
مـا تـرى إذ أشـرقـت غُـرتُـهـا | أهي الـشـمـسُ أم الـشـمـسُ سَـنـاهـا
خـذ عـن الـحُـبِ ودعـهُ جـانِـبـاً | (رُبَّ مـلـسـاءٍ ولا يُـطْـنـي طَـنـاهـا)[2]
رُبَّ أمـنـيـةِ نـفـسٍ حَـصَـلـتْ | وهـي فـي مـا قـدَّرَ اللهُ عَـنـاهـا
لـيـتـنـي أعـلـمـت نـفـسـي أنـهـا | كـلـمـا تـقـنـع يـزداد غـنـاهـا

وله من الكامل:

ولـيَّ زمـانُ الـصـالـحـينَ بـأهـلِـه | وأتـى زمـانُ الـشَّـرِ فـي أجـنـادِهِ

---

(١) **والغيد** جمع غيداء وهي الناعمة اللينة الأعطاف تتثنى ليناً.
(٢) **يطنى**: طَنَّاهُ تَطنيَةً، عالَجه من الطنى، والطَّنَى مرض يكونُ في الطِّحالِ، وأَن يَعظُم الطِّحالُ عن الحمَّى وقال الفراء: طَنِيَ الرجلُ طَنًى إذا التَصقَتْ رئته بجَنْبيه من العَطشِ، وقال الجوهري: الطَّنَى لزُوق الطِّحال بالجَنْبِ من شِدَّة العَطشِ، وقيل: لُزُوقُ الطحال بالجَنْبِ والرئةِ بالأَضْلاعِ من الجانِبِ الأَيْسَرِ، وقيل: الطَّنَى لزُوق الرئةِ بالأَضْلاعُ حتى رُبَّما عَفِنَتْ واسْوَدَّتْ.

مـا يـأمـلُ الإنـسـانُ مـن أحـفـادِه إن كـان شـرُّ الـشـرِّ فـي أولادِه
هـل تـنـفـعُ الـهَـمْـهـامَ قـوةُ سـاقِـه في الحرب بعد الفتِّ في أعضادِه[1]
هـذا الـمـعـينُ وقـد صـفـى بـغـديـرِه يَـرثـي صَـدى الأحـشـاءَ مـن رُوّادِه
يـحـمـونَ أنـفـسـهَـم وهـم فـي حـاجـةٍ مـنـهـم لـه وحـمـوُه عـن أذوادِهِ[2]
فـلـبـكِ طُـلابُ الـوُرودِ لِـوردِهـم ولـيـنـتـحـبْ وردٌ عـلـى وُرَّادِهِ[3]

وله من الطويل

تـبـعـتُ الـذي فـي بـادِئ الـرأي أنـه حَكيمٌ ولم يَحضرْ لنفسي ثَباتُها
وَلـم أتـحـقـق رُشـدَه فَـأضـلَّـنـي وَمَـا أهـلـكَ الأقـوامُ إلا رُعـاتُـهـا
تَـعـرَّفْ دُعـاتِ الـحـقِّ مـنِ أخـذِهـم بِـه وتنبيكَ عن ذاتِ المَعاني صِفاتُها
روى لـي فـأحـسـنتُ الـسِماع لـبـاطـلٍ (ومـا آفـةُ الأخـبـارِ إلّا رُواتُـهـا)
إذا كنت لم تعرفْ عن الحقِ باسمهِ فَـبـعـضُ أدلاءِ الأُمـورِ وُلاتُـهـا
وَمَـا هُـدِيَ الـهـادون إلّا بـمُـهْـتـدِ ومـا ضـلـلَ الـغـاويـنَ إلّا غُـواتُـهـا
ولا يـألـف الإنـسـان إلا شـبـيـهَـهُ (ولا تـمدحُ الكَنَّاتِ إلّا حَمَاتُها)[4]

---

(١) **الهُمام**: الملك العظيم الهمة، وفي حديث قس: «أيها الملك الهُمام» أي العظيم الهمة، وقيل الهمام: السيد الشجاع والسخي ولا يكون ذلك في النساء، والهُمام: الأسد.

(٢) **الأذْوادُ**: جمع ذَوْدُ: للقطيع من الإبل بين الثلاث إلى التسع، وقيل: ما بين الثلاث إلى العشر، وقولُهُمْ: «الذَّوْدُ إلى الذَّوْدِ إبلٌ».

(٣) **الوُرُودُ** مَصْدَر ووَرَدَ الماء، **والورد**: ورود الماء وهو إتيان الماء للإستقاء، والوراد: جمع وارد وهو الذي يرد الماء، والمَوارِدُ: المَناهِلُ، واحِدُها مَوْرِدٌ، والوِرْدُ: وقتُ يوم الوِرْدِ بين الظِّمْأَيْنِ، والوِرْدُ: اسم من وِرْدِ يوم الوِرْدِ وما وَرَدَ من جماعة الطير والإبل وما كان، فهو وِرْدٌ، تقول: وَرَدَتِ الإبل والطير هذا الماءَ وِرْداً، ووَرَدَتْهُ أَوْراداً، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ﴾ القصص ٢٣.

(٤) **الكَنَّةُ**، بالفتح: امرأة الابن أو الأخ، والجمع كَنائِنُ، **والحماة**: كلُّ من وَلِيَ الزوجَ من ذي قَرابته فهم أحْماء المرأة، وأُمُّ زَوجها حَماتُها، وكلُّ شيء من قِبَلِ الزوج أبوه أو أخوه أو عمه فهم الأحْماءُ، والأنثى حماةٌ، لا لغة فيها غير هذه، قال:

إنَّ الـحَـمـاةَ أُولِـعَـتْ بـالـكَـنَّـهْ وأَبَـتِ الـكَـنَّـةُ إلّا ضِـنَّـهْ

ولولا الرَّعاعُ المُستجيبونَ لِلهوى لَمَا نزعت في القوسِ إلا رُماتُها
إذا كان للأهواءِ داعي ضلالةٍ بأي زمانٍ فالشبابُ هُوَاتُها

وله من الطويل:

سأغدو على المعروفِ إن كنتُ غادياً أريدُ لِنفسي ما عسى أن يُزينَهَا[١]
أُشمِّرُ عن ساقي وأحسرُ أذرعي وأركبُ من شُمسِ المَهارِ متُونَها
وأعملُ عَقلي بالتثبُتِ لابِساً من الحزِّم موثوقَ الدروعِ أمُونَهَا[٢]
وإن شئتُ في حيني لنفسي حاجةً تعزُ وتستَعصي تحَيَّنتُ حينَهَا
وَلو عنَّ لي إبداءُ سِرٍ لخِفتُ من ثُقاتي وناجيتُ السريرةَ دُونَهَا
تُعلمُني الأقدامَ والكَرَّ لِلعَلا عِصاميَّةٌ عَوّدتُها أنْ أصُونَهَا[٣]
وَأُغضي حياءً عن جهالةِ جاهِلٍ وَعَن هذه النُّوْكَى لِئلا أكونَهَا
إذا ظَلمتنِي أُمةٌ بِعدَاوةٍ مُناوِئَةٌ فاللهُ بيني وبينَها[٤]
ولو أنكرتني عِصبةٌ لَوَكَلتُها إلى نفسِها لا أسئلُ الناسَ أينَهَا

في الدروع الداوودية عن البحار والعوالم عن المناقب أن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قال دخلت يوماً من المكتب ومعي لوحي فأجلسني أبي بين يديه وقال يا بني أكتب:

---

(١) **الغادي** من الغدو وهو الذهاب بكرة، قال امرؤ القيس:
وقد أغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل

(٢) **أمون**: مأمونة مثل حلوب وغضوب، يقال: ناقة أمون وهي التي أمنت العثار والإعياء، ودرع أمون أي يأمن من لبسها من عض السلاح.

(٣) **عصامية**: النفس العصامية هي التي تعتز بنفسها لا بأسلافها وفي [الصحاح] وفي المثل: كن عصامياً ولا تكن عظامياً، يريدون به قوله:
نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والاقداما
وصيرته ملكا هماما وفي [تاج العروس] وقوله: ولا تكن عظامياً، أي ممن يفتخر بالعظام النخرة، وفي الأساس: فلان عصامي وعظامي، أي شريف النفس والمنصب.

(٤) **مناوئة**: مونث مناوئ وهو المعادي.

تـــنـــحَّ عـــن الـــقَـــبـــيـــحِ ولا تـــرِدهُ

ثم قال أجزه فقلت:

ومـــن أولـــيـــتَـــه حَـــســـنـــاً فـــزِده

ثم قال:

ســـتـــلـــقـــى مـــن عـــدوكَ كـــلَ كـــيـــدِ

فقلت:

إذا كـــادَ الـــعـــدو فـــلا تَـــكِـــدهُ

قال: فقال: ذرية بعضها من بعض، أقول: وبما أني أحببتُ الدخول في ضمن التمثيل بالآية الكريمة تطفلت عليهما فخمست البيتين فقلت من الوافر:

تـطـلـب عـلـمَ دِيـنـكَ واسـتـفِـدهُ وما أحـكـمـتَـه مِـنـه أفـدهُ
وإن تُـحـسِـنْ لـذي كـرَمٍ تَـسِـده تَـنـحَ عـن الـقـبـيـحِ ولا تَـردهُ
ومـــن أولـــيـــتَـــه حَـــســـنـــاً فَـــزِدهُ
يـراكَ اللهُ فـي خُـلـقٍ حَـمـيـدِ وفـي نَـعـمـائِـه مـن مُـسـتـزيـدِ
ومـهـمـا كـنـتَ في شـرفٍ مَـجـيدِ سـتـلـقـى مـن عـدوكَ كـلَّ كَـيـدِ
إذا كـــادَ الـــعـــدو فـــلا تُـــكِـــده

وله من السريع:

هـويـتُ مَـحـبُـوبـاً عـلـى عـادتـي في الـمـيـلِ لـلـنفسِ لِـمـا تـشـتَـهـي
فـلـم أُراعِ الـحـالَ فـي مَـبـدءِ الأَ مـرِ ولا الـغـايـةِ مـا تـنـتـهـي
ظـنـنـتُ والـظـنُ لـمـن بـعـضَ مـا قُـدِّمَ لـي فـيـه ومـمـا نُـهـي
بـأنَّ نـفـسـي مـن ذَوي حِـكـمـةٍ (أرسـلْ حـكـيـمـاً ثـم لا تُـوصِـهِ)[1]

---

(١) هذا مأخوذ من قول الشاعر:

إذا كـنـت فـي حـاجـة مـرسـلاً فـارسـل حـكـيـمـاً ولا تـوصـه

إذا بـهـا أجـهـلُ مـن طِـفـلـةٍ رَضيعـةٍ قعـقِـع لـهـا تـلـتـهـي[1]
تُـزجـرُ بـالـعِـبـرةِ لا تـرعَـوي وتـسـمـعُ الـوعـظَ ولا تـنـتـهـي
فـقـلـتُ يـا بـلـهـاءُ مـا مـوضِـعـي مـنـكِ أطـيـعـيـنـي ولا تـبـلَـهـي
قـالـتْ أمـا قـلـتَ لـنـا سـابـقـاً (بُـلَـهْـنِـيَـاتُ الـعـيـشِ لـلأبـلـهِ)[2]

وله من الخفيف:

تـنـظـرُ الـعَـيـنُ كـلَ شـيءٍ ولـكـن لا تَـرى نـفـسَـهـا ولا جُـفـنَـيْـهَـا
وتَـحَـس الأرواحُ مـا لـمـسَ الـجِـسـمُ ولـيـسـتْ تَـحَـسُّ مـن لامِـسِـيـهَـا
ثـقـلـت أرضُـنـا عـلـيـنـا فـهـلْ تـألـمُ مِـنـا ومـن ثـقـيـلٍ عـلـيـهـا
مـا عـلـمـنـا مـا الـريـحُ مَـانَـعـتُـهـا الـخـاصُّ ونـحـن الـذيـن نـسـبـحُ فـيـهـا
وَتـعُـودُ الأجـسـامُ أرضـاً لأن الأرضَ كـلَ الـذي عـلـيـهـا إلـيـهَـا
لـيـتَ شِـعـري فـأيـنَ مـدرجـةُ الـرُّوحِ ومـا دارهـا ومَـن يُـدريـهـا
صـدقَ اللهُ قـد نَـفـى الـعِـلـمُ عـنـا آيـةً فـي الـكـتـابِ وأنـتَ تَـعـيـهـا[3]
إن عـجـزنـا عـن عـلـمِـهـا وهـي مـنـا نـحـن أولـى بـالـعـجـزِ عـن بـاريـهـا
كـلـمـا ازدادَ بـالـتـجـلـي ظُـهـوراً بـهـرتـنـا صـفـاتُـه عـن ذيـهـا
آمَـن الـقـلـبُ والـلـسـانُ كـلـيـلٌ عـن أمـورٍ جَـلـيـلـةٍ يـخـفـيـهـا

---

(١) لعله أخذها من قول المثل: «لست ممن يقعقع له بالشنان»، وفي المثل: «فلانٌ لا يُقَعْقَعُ له بالشِّنانِ» أيَ لا يُخْدَعُ ولا يُرَوَّعُ، وأصله من تحريك الجلد اليابس للبعير ليَفْزَع، أنشد سيبويه للنابغة:

كـأَنَّـك مِـنْ جِـمـالِ بَـنـي أُقَـيْـشٍ يُـقَـعْـقَـعُ خَـلْـفَ رِجْـلَـيْـهِ بِـشَـنِّ

(٢) اشارة إلى قوله نفسه:

تَـبَـالَـهْ إذا لـم تـكُـن أبـلـهـاً بُـلَـهْـنِـيَـةُ الـعـيـش لـلأبـلـهِ

(٣) وهي قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الإسراء ٨٥.

وله في التورية من السريع:

الـيـوم دنـيـانـا غـدتْ لُـجَّـةً ... تـعـجُ بـالأرضِ وأطـبـاقِـهـا[1]

والـموجُ كـالـجبـالِ يـربـو عـلـى ... وجـهِ الـسـمـاواتِ وآفـاقِـهـا

وأظـلـمَ الأفـقُ فـلا الـنـيِّـراتُ ... الـيـوم يُـسـتـجـلَـى بـإشـراقِـهـا

مـا عـرفَ الـكـيِّـسُ مـنْ أُمِّـهُ ... ولا الـثَّـرَى أبـنـاءَ أعـراقِـهـا[2]

واتـجـهَ الـنّـاسُ إلـى لُـجَّـهـا ... واحـتـزمـوا لـخـوفِ إغـراقِـهـا

فـيـحـسـرُ الـغـلامُ عـن رأسِـه ... وتـكـشـفُ الـفـتـاةُ عـن سَـاقِـهـا

وله من السريع:

جـاءَ يُـلاحـيـنـي عـن حُـبِّـهـا ... فـقـلـتُ مَـهْ أرشـدكَ اللهُ

مـا لـك لـمتني كـمـا لُـمتَ مـملـو ... كـاً عـلـى طـاعـةِ مـولاهُ

فـإنـهـا والـقـلـبُ فـي غـايـةٍ ... قـد ضَـربـتْ فـي الأوجِ أعـلاهُ[3]

مـا كـامـلٌ فـي الـحُـسـنِ إلا هـيَ ... وصـادقٌ فـي الـحُـبِّ إلّا هـو

واتـحـدَ الاثـنـانُ فـي واحـدٍ ... فـمـا أُحـيـلاهَـا وأحـلاهُ

لاهـوتُـهـا حـلَّ بـنـاسـوتِـه ... وثَـلَّـثَ الأقـنـوم ايـلاهُ[4]

---

(١) **اللجة** والجمع لجج وهو المكان العميق من البحر أو النهر وغيره، ولجة البحر حيث لا يدرك قعره، والمكان العميق، ومنه قوله تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا﴾ النمل: ٤٤، وقوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ﴾ النور: ٤٠.

(٢) **الأعراق**: الأصول، وعن ثعلب: «قال أعرابيّ ليس لها أعْراقٌ في حَرارٍ ولكنْ أعْراقُها في الإِماءِ» والحُرُّ من الناس: أخيارهم وأفاضلهم، وفي الحديث: «أختاروا لنطفكم فإن العرق دساس» قال الشاعر:

كَـرِيـم طـابـتِ الأعْـراقُ مـنـه ... يُـفَـدَّى بـالأَعُـمِّ وبـالأَبِـيـنَـا

(٣) **الأوج**: العلو وفي القاموس: ضد الهبوط، وأوج الشيء قمته.

(٤) **الناسوت**: مقابل اللاهوت، فالناسوت هو الإنسانية **واللاهوت** هو الألوهية، **والأقنوم**: بالضم وجمعه أقانيم كلمة رومية والنصارى مع فِرقهم مجمعون على التثليث ويقولون: إن الله جوهر واحد وله ثلاثة أقانيمَ، فيجعلون كل أُقنُوم إلهاً ويعنون بالأقانيم الوجود=

كــأنــه بــخــطِ هــارونَ عــن أخــيــهِ مُــوســى وهــو أمــلاهُ
ألــستُ عــبـداً لـهــمـا بـعـدمـا هــلــكــتُ لــولاهــا ولــولاهُ
فــذاك قــلــبــي وهــي سِــلــوانُــه فــكــيــفَ أنــســاهــا وأنــســاه
لـم يـدر مـا مـعـنـى حـريـقِ الـجَـوى إلا فــؤادٌ كــانَ يــصْــلاهُ[1]
ودَعْ خَـلـيَّ الـقـلـبِ فـي جـهـلِـه وولِّــه مــا قــد تــولّاهُ
لا تُـسـمِـعُ الـمـيـتَ فـي قـبـرِه قــد رمَّــهُ الــمــوتُ وأبــلاه
قــد أفــلــح الـرابـحُ فــي عــمــرِهِ مــا أرخــصَ الــعــمــرَ وأغــلاه

وله من الكامل:

إنــي لأعــذِرُ مــن يُــعــاديــنــي إذا كـان الـذي غـلـبـتْ عـلـيـهِ حَـمَـاقـتُـه
أو مـشـعـثـاً نـسـبـاً ومـن خَـضـراءِ دِمـنـتـه أمـهُ أو أُخـتـهُ أو خـالـتُـه[2]
أبــدى إلــيَّ عــداوةً مــكــشــوفــةً سـائـت بـهـا مـن بـعـدِ ذلـك حـالـتُـه
وإذا بــه قــد أبــرزتــهُ دُقُــوفُــهُ دُقـفَـانَـةٌ هَـاجَـت بـه وبَّـاغَـتُـه[3]

وله من المنسرح:

مَــا لــسَــلــمــى لا تــمــرُّ بــنــا هـل رأت بُـغـضَـنـا مـن الـحَـسَـنـة
أمْ تـحـدَّى طـبـعُ الـنـسـاءِ بـهـا تـظـهـرُ الـبـعـدُ وهـي مُـفـتَـتِـنَـة

= والحياة والعلم، وربما يعبّرون عن الأقانيم بالأب والابن ورُوح القُدُس، فيعنون بالأب الوجود، وبالروح الحياة، وبالابن المسيح، **والإيلاه**: التعبد بالشيء والإذعان له.

(١) **جوى** الرجل فهو جوٍ: من الجوى وهو الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن، والجوى مصدر، **والجوى**: كل داء يأخذ من الباطن لا يستمرأ معه الطعام، وقيل هو داء يأخذ في الصدر.

(٢) إشارة إلى الحديث «أياكم وخضراء الدمن قالوا وما خضراء الدمن يا رسول الله، قال: المرأة الحسناء في منبت السوء».

(٣) **الدُّقوفُ**: هَيَجانُ وبَّاغَتِهِ بالشهوة، **والدُّقْفانَةُ** بالضم: المَأبونُ المُخَنَّثُ، **والوبَّاغَة** مُشَدَّدَةٌ: الأست.

وإذا لاحظت مُسارقةً كَمُلاثٍ جُفونَه بِسِنَة
لا تطيقُ الكتمان للبغضِ لكن تكتم الحُبَ أربعينَ سَنَة[1]

وله من المتقارب:

أيا معشرَ الفِرقة الناجية ويا شيعةَ العِترة الهادية[2]
أُصَلّي عليكم وأدعو لكم بِسري وجهري دُعائي ليه
وَأضرع لله في كلِّ حَالٍ وأسألُه لكم العَافية[3]
لَنأتِ المدينَةَ من بابِها نَشربُ من عينِها الصَّافية
فإنَّ الشريعةَ موقوفةٌ على السمع بالأذن الواعية
وليس العقول بمأمونَةٍ عليها ولكِنَّها الدَّاهيةَ
ولم يرضَها اللهُ حتى تكون كذلِكَ آمِرةً ناهِيَة
فردوا العقولَ كردِ القياسِ فإنَّ الأُولى هي الثانية
وثنَّى الرسولُ ورَبَّعتُم وتثنِيةُ المُصطَفى كافية
ودعواكُم عدمَ الاكتفاءِ بها إنها حُجة وَاهِية
تراثُ الرسولِ وتبليغُه وآيتُه عِندَنا الباقية

---

(١) قالو إن المرأة تكتم المودة أربعين سنة ولا تكتم العداوة ساعة واحدة.

(٢) **العِترة**: عِترة الرجل: أقرباؤه من ولَدٍ وغيره، وقيل هم قومُه الأدنون، وقيل: هم رهطه وعشيرته الأدنون، مَنْ مضى منهم ومَنْ غَبر، وفي لسان العرب: قال الأزهري: وفي حديث زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين خلفي: كتاب الله وعِترتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض» وقال: قال محمد بن إسحاق: وهذا حديث صحيح ورفع نحوه زيدُ بن أرقم وأبو سعيد الخدري، وفي بعضها: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعِترتي أهل بيتي» فجعل العترة أهل البيت، وقال ابن الأثير: عترة الرجل أخص أقاربه، وقال ابن الأعرابي: العترة: ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه، قال: فعِترة النبي ﷺ ولد فاطمة البتول.

(٣) **ضرع**: خضع وذل فهو ضارع، ومنه المثل: الحمى اضرعتني لك، وخدٌ ضارع وجنبٌ ضارع: أي خاشع.

وما نقصَ الدينُ عن منزلٍ ... إلينا ولا كتمَ الدّاعية
وإني مخلفُ قولٍ صَريح ... لحاضرةِ النَّاسِ والبَادية
وآيةُ أكملتُ من حُجَتي ... عليكم وحِجتُكم مَاهِيَة

وله من الطويل:

ذممت شبابي يوم زَيَّنَ لي الهوى ... ولكِنني لما تولَّى بَكَيتُهُ
ولو أنه إذ راحَ راحَ بنفسِهِ ... ولكن بخيرِ الخيرِ مما حَويتُهُ
تجهمني الشيب الذي سَاء صحبةً ... كفاني ما ألقى به وَلقِيتُه
فنغصَ مني طيبَاتٍ حَضَرتُها ... وَأمَّا حَديثُ الغابراتِ نَسِيتُهُ
فليلي لا ليلُ الوصالِ أبِيتُهُ ... ويومي لا يومُ الفِراق أبَيتُه
فَلَو أن هذا الشيبَ سودَ وَجهَهُ ... شَبَابٌ لأسدى لي جميلاً فَليتَهُ

وله من الكامل:

للهِ درُ الغانياتِ وغادةٍ ... لا أطمئِن لهزلِها ولِجدِها
ما أومأت بإشارةٍ من وصلِها ... إلا إشارت للصدودِ بضدِها
قتلت أحبّتَها الغَداةَ بنِظرةٍ ... والآخرينَ من العشي بِصدها
ولقد عجبتُ وكلُّ شيءٍ مُعجبٌ ... مِنها وكلُّ عجيبةٍ في قِدها
فَأظل في قسماتِها متفرجاً ... فيزيدُني نَظَري لها في وِدِها
تدرويرُ سُرتُها ودِقةُ خَصرِها ... وشفيفُ مُخ عِظامِها من جِلدِها
وأطوفُ أجني من حَدائِقِ حُسنِها ... كلَّ النفيسِ ويانِعاً من وَردِها
عُنَّابَةً من كفِها رُمانةً من صدرِها ... تفاحةً من خَدِّهَا في حَرِّها
وغدوتُ نشواناً بكأسِ سُلافةٍ ... مِن ريقةٍ في بُردِها[1]

---

(١) **السُّلافة**: الخمر وهي أفضلها واخلصها وذلك أنها تحلب من العنب بلا عصر ولا مرث، وسلافة الخمر أول ما يعصر منها، وقيل هو ما سال من العنب من قبل أن يعصر، وقيل هو أول ما ينزل منها.

إنّـي لأعـجُـزُ عَـن تـحـقـقِ ذاتِـهـا حتى اكتفيتُ برسمِها عن حَدِها[1]

وله من الطويل:

قَـضـى مـن يُـواتـيـه الـزَّمـانُ بِـلـهـوِه وَمـن لا يُـواتـيـهِ الـزمَـانُ بِـغـمِّـهِ

وَمَـن سـرَّه يـومـاً بـحـالـةِ خَـالـهِ سَـيُـحـزِنُـه يـومـاً بـحـالـةِ عَـمـه[2]

وَمَـن بـاتَ بـالـنَّـعـمـاءِ يـنـعـمُ بـالُـهُ سَـيُـصـبـحُ مـشـغـولاً بـأكـثَـرِ هَـمِـه

وَمَـن سـمِـع الأقـوالَ تـغـلـو بـمـدحِـهِ سَـيَـسـتـمـعُ الأقـوالَ تـغـلـو بـذمـهِ

وَمَـن كـنـسـتْ وجـهُ الـصَّـعـيـدِ ذيـولُـه يُـكَـفـكِـفُ دَمـعَ الـمُـقـلـتـيـن بـكُـمِّـهِ

وَمَـن سَـلـمـتْ مـن نـكـبـةِ الـدهـرِ رُوحُـه فـمـا سـلـمـتْ مِـنـهـا نَـضـارةُ جِـسـمِـه

وَمَـن أسـرَ الـدُّنـيـا وصـارتْ لـحُـكـمِـهِ فـذلـكَ مـأسـورُ الـقـضـاءِ وحُـكـمِـهِ

وله من الخفيف في تاريخ وفات المرحوم الشيخ حسين العصفور في ثلاث كلمات بعد قوله أرخ كل واحدة منها تحتوي على التاريخ:

قـلـت فـيـه لـمـا يـقـولـون أرخ غـروي، تـاريـخـه، غـادروه

(١٢١٦) - (١٢١٦) - (١٢١٦)

وله من الخفيف قصة خيالية:

لـقِـيَـتْـنـي ذاتُ الـوِشَـاحِ فـقـالـتْ أنـتَ صَـاحٍ فـقـلـتْ لا يـاغَـزالَـة[3]

قـالـتْ احـذر إن الـرقـيـب يـرانـا قـلـتُ إنـي لـواصِـلٌ لا مَـحَـالـه

---

(١) **الحد**: هو التعريف بالفصل، والرسم: هو التعريف بالعرض، وفرق المنطقيون بين الرسم والحد فقالوا الحد مأخوذ من طبيعة الشئ والرسم من أعراضه.

(٢) هنا تورية فإن خاله يحتمل معنين: الخال أخ الأم، **والخال**: الخيال أو الشامة السوداء، وعمه يحتمل إن يراد منها العم أخ الأب والعم العموم والشمول والعم عامة الناس.

(٣) **والوشاح**: نسيج عريض من أدم يرصع بالجواهر وتشد المرأة بين عاتقها وكشحيها، **والتوشح** بالرداء أو الثوب بأن يلقي الرداء أو الثوب على عاتقه الأيسر ثم يخرجه من تحت إبطه الأيمن ثم يعقد طرفيهما على صدره.

فتناولتُ فَوْدَهَا وتعجّلتُ إلى قُبلةٍ وَنِعم العُجَالَة

فأمالتْ برأسِها مِن حياءٍ أي شيء جنته تلك الإمالة

قد أطاحتْ قِناعَهَا عن مُحيَّا ها إلى متنِها فأحدثَ هَالَةَ[1]

فأرتنا بدراً عليه سَحابٌ وأرتنا شمساً عليها غِلالة

وأطارت عقلاً بغيرِ جنا حينِ وصادتْ لُبًّا بغيرِ حِبَالَه

وله من الطويل:

أرى أن تحقيقَ انتصاري على العِدا تَوسلُهَا بي شافِعاً واجتَدَاؤُها

وحاجةُ أعدائي إليَّ كَرامةً من اللهِ والشكرانُ فيها قضَاؤُها

وما ضرَّني من بعدُ أن كنتُ سيداً ومولىً لها كُفْرانُها والتواؤُها

وإني وإياها وشأني وشأنُها كابعرةٍ مرضى وإني دواؤُها

وله من الخفيف:

أيها المعتدي على غابةِ الليثِ بداعي حَمَاقةٍ وعَدَاوة[2]

فاتَكَ العقلُ والرَّزانةُ والحِلمُ وقابلتني بكلِ غبَاوَة

كلُ حقٍ عليه شَارةُ صِدقٍ وعليهِ طَراوَةٌ وطَلاوة

كلُ مَا تدعيهِ غيرُ صَحيح وأنا منه فَالجُ بنُ خَلاوَة[3]

قد تعودتَ أن تطِيشَ فما حُرَّ كتْ إلّا وفَاضَ وادي سماوة[4]

---

(١) **المحيا**: الوجه، وطليق المحيا: منبسط مستبشر، وفي الحديث «أن تلقاه بوجه طليق».

(٢) **والليث**: الأسد وجمعه ليوث.

(٣) يقول المتبرئ من الشيء: أنا من هذا الأمر فالِجُ بنُ خَلاوةَ، أي بَريءٌ، وفالِجٌ: اسم رجل، وهو فالج بن خَلاوةَ الأشجعي، وذلك أنه قيل لفالج بن خَلاوةَ يوم الرَّقَم لما قَتَلَ أُنَيْسٌ الأَسْرَى: أَتَنْصُرُ أُنَيْساً؟ فقال: إنِّي منه بريء.

(٤) **وادي سماوة**: السماوة بسين مهملة مفتوحة فميم مخففة: بادية لبني كلب عند الكوفة، أرض عالية لا حجر فيها لها طول ولا عرض لها سميت السماوة لسموها أي علوها، وقيل: موضع بين الكوفة والشام، وقال الخليل في العين: هي فلاة بالبادية تتصل بالشام، وفي حديث سطيح «وغاضت بحيرة ساوة، أي غار ماءها وذهب».

وله من ناقص الكامل:

النَّاسُ غَشكَ مَن نصَحتَه ... وأطاحَ عَزمَكَ من أقمتَهْ
كالطِفلِ لا يُجزِيكَ إلاّ أن ... يَبُولَ إذا حمَلتَهْ
فاقطَعْ رجَاءَكَ أن ... تَنَالَ صَنِيعَةً ممن صنَعتَهْ
واعمَلْ لِربكَ إن عَمِلتَ ... ومن رجوتَ فقد عبدتَهْ
واجزي المُسيئَ كرامَةً ... فإذا أسأتَ فأنت كُنتَه
كن حيثُ أنتَ وَخِلْتَ ... نفسَك لا تكن من حيثُ خِلتَه
تُجزي المُسيئَ بِسيئٍ ... وَتَذُمُّه فلِمَا عمِلتَه
وَإذا وَجَدتَ على الصد ... يقِ وما حلمتَ فما وَجَدتَه[1]
إنَّ الصَّديقَ لَفُرصَةٌ ... ضاعتْ عليكَ إذا أضَعتَه

وله من السريع:

النفسُ قد تُبصرُ ما تُبصِرُ ... العَينُ إذا ما استعملتْ حَدْسَها
فكيفَ لا تُدركُ تدنيسَهَا ... وما لها ما أدركَتْ قُدسَهَا
وَالمرءُ إن أدركَ عيبَ الورى ... وإنّه عن عيبِه قد سَهَى
فهذه العَينُ ترى كلَ ما ... كانَ ولكنْ لا ترى نفسَهَا

وله من الكامل:

مَنْ سَاءَنِي مِنْه بِمَنْعِ وِصَالِهِ ... قَدْ سَرَّنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِهِ
زُرْتُ الحَبِيْبَ وَكَانَ بَعْدَ فَرَاغِهِ ... مِنْ حَجِهِ فَيْ الوَقْتِ مِنْ إحْلالِهِ
مُتَحَرِيَاً أَلْقَاهُ فَرْدَاً خَالِيَاً ... مِنْ عَيْنِ حَاسِدِهِ وَمِنْ أشْغَالِهِ
مُتَنَزِهَاً مُتَسَلِيَاً مُتَزَوِّدَاً ... مُتَفَقِهَاً بِحَرَامِهِ وَحَلالِهِ

---

(١) أخذه من قول الشاعر:
إذا كنت في كل الأمور معاتباً ... صديقك لن تلقى الذي لا تعاتبه
ووجد عليه: في الغضب يَجُدُ ويَجِدُ وَجْداً وجِدَةً وموجَدةً ووِجْداناً: غضب، وفي حديث الإيمان: إني سائلك فلا تَجِدْ عليّ أي لا تَغْضَبْ من سؤالي.

فَـرَأَيْتُ نَـفْـثَ الـحَـاسِـدِيْـنَ بِـعَـيْـنِـهِ ... وَزَهَـاهُ مِـنْ إِعْـجَـابِـهِ بِـكَـمَـالِـهِ[1]
مَـا الـوَرْدُ إلا مِـنْ تَـوَرُّدِ خَـدِهِ ... وَالـنَّـدُ إلا مِـنْ تَـنَـفُّـطِ خَـالِـهِ
اقْرَأ كِـتَـابَـكَ مُـجْـمَـلاً مِـنْ حُـسْـنِـهِ ... دُوْنَ الـمُـفَـصَّـلِ مِـنْ بَـدِيْـعِ جَـمَـالِـهِ
فَـالـسِـيْـنُ وَالـوَاوُ الـمُـقَـارِبُ دَالِـهِ ... فَـلِـثَـغْـرِهِ وَلِـصُـدْغِـهِ وَقَـذَالِـهِ[2]
يَـكـفَـيْـكَ عَـنْ شَـمْـسِ الـضُـحَـى وَالـبَـدْرِ ... لَـيْـلَـةَ تَـمِّـهِ وَالـنَّـجْـمِ لَـمْـحُ خَـيَـالِـهِ
وَكَـأَنَ غُـرَّتَـهُ وَطُـرَّةَ فَـرْعِـهِ ... لَـيْـلٌ أَطَـلَّ عَـلَـى مَـخَـطِّ هِـلالِـهِ[3]
لَـمْ يُـبْـقِ حُـسْـنَـاً لِـلـوُجُـوْدِ وَإِنَّـنِـي ... لَـمْ أُبْـقِ مِـنْ وَلَـهٍ عَـلَـيْـهِ لِـوَالِـهِ[4]
لَـوْ ذَاقَ حُـبْـي مِـثْـلَ ذَوْقِـي حُـبَّـهُ ... مـا سـاءَ حـالـي مِـنْ تَـحَـسُّـنِ حـالـهِ
لَـوْ كَـانَ تَـحْـسُـنُ بِـيْ الـتِـي حَـسُـنَـتْ بِـهِ ... فَـرَأى كَـذَلِـكَ غَـضَّ بَـعْـضَ دَلالِـهِ[5]
مَـا يَـوْمُـنَـا مِـنْـه غَـدَاةَ قِـتَـالِـه ... إلا كَـيَـوْمِ سَـمَـاحِـهِ بِـوِصَـالِـهِ[6]

---

(١) **النفث**: شبيه بالنفخ، قال تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ الفلق ٤، وهن السواحر، لأنهن يقرأن التعاويذ ويعقدن العقد وينفثن فيهن.

(٢) **والصُدغ**: هو ما انحدر من الرأس إلى مركب اللحيين، أو ما بين لحاظي العينين إلى أصل الأذنين، ويسمي الشعر النابت عليه أيضاً صُدغاً، ويشبه بالعقرب والحية، فيقال عقرب الصدغ وحية الصدغ.

(٣) **الطرة** هي الناصية **والفرع**: شعر الرأس، وفرَّع الرجل: كثر شعره، وفرعت المرأة شعرها، وقد شبه سواد الشعر المكتنف لجبهته بالليل الذي يحيط بالهلال، فالشعر ليل والغرة هلال.

(٤) **الوَلَه**: هو ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد أو الحزن أو الخوف، والوَلَه: ذهاب العقل لفقدان الحبيب، وولِه يلِهُ فهو ولهان ووالِه.

(٥) **وغض** طرفه وبصره وصوته يغُضُّه غضاً: كفه وخفضه وكسره، وقيل هو إذا داني بين جفونه ونظر، وفي الحديث: «كان إذا فرح غض طرفه» أي كسره وأطرق ولم يفتح عينه، وفي حديث أم سلمة: «حُمادياتُ النساء غَضُّ الأطراف»، قال تعالى: ﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ لقمان: ١٩، وقال الشاعر:

فـغـض الـطـرف إنـك مـن نـمـيـر ... فـلا كـعـبـاً بـلـغـت ولا كـلابـا

وقال كعب بن زهير:

ومـا سـعـاد غـداة الـبـيـن إذ رحـلـوا ... إلا أغـن غـضـيـض الـطـرف مـكـحـول

(٦) في الدراثي:

مَـا يَـوْمُـنَـا مِـنْـه غَـدَاةَ وِصَـالِـهِ ... إلا كَـيَـوْمِ صُـدُوْدِهِ وَمِـلالِـهِ

وَكَـفَـاكَ نَـظْـرَتُـهُ إِلَـيَّ بِـرَحْـمَـةٍ ... وَتـعَـطُّـفٍ فَـأَصَـمَّـنِـي بِـنِـبَـالِـهِ

فَـأَنَـا قَـتِـيْـلُ الـحَـالَـتَـيْـنِ كَـمَـا تَـرَى ... سَـيَّـانِ بَـيْـنَ وِصَـالِـهِ وَقِـتَـالِـهِ

مَا حِيْلَتِي مَا كِنْتُ أَصْنَعُ مَنْ يَرَى ... لِـيْ رَايَـهُ فَـيْ الـفَـكِ مِـنْ أَغْـلالِـهِ

مَنْ جَابِرِي مِنْ كَسْرِهِ مَنْ مُنْقِذِي ... مِـنْ سِـحْـرِهِ وَعَـذَابِـهِ وَنَـكَـالِـهِ

إلا شَـفِـيْـعُ الـمُـذْنِـبِـيْـنَ رَسُـوْلُ رَبِّ ... العَـالَـمِـيْـنَ مُـحَـمَّـدٌ صَـلُّـوْا عَـلَـيْـهِ وَآلِـهِ

مَـنْ فَـاقَ كُـلَ الـمُـرْسَـلِـيْـنَ بِـفَـضْـلِـهِ ... وَعَـلا ذُوِي الإِفْـضَـالِ فَـيْ إِفْـضَـالِـهِ

عَـظُـمَـتْ جَـلالَـةُ ذَاتِـهِ فَـاسْـتَـعْـظَـمَـتْ ... أَحْـوَالُـهـا الـتَّـعْـرِيْـفَ عَـنْ أَحْـوَالِـهِ

لَـمْ يَـدْرِ مَـا مَـعَـنْـاه غَـيْـرُ إِلـهِـهِ ... لِـيَـظِـلَّ سِـرّاً فَـيْ حِـمَـى إِعْـضَـالِـهِ

سُـبْـحَـانَ خَـالِـقِـهِ قَـضَـى أَنْ لا يُـرَى ... فَـيْ كَـائِـنَـاتِ الـقُـدْسِ مِـنْ أَمْـثَـالِـهِ

نُـوْرٌ مِـنَ الـلاهُـوْتِ وَالـمَـلَـكُـوْتِ أَنْـزَلَـهُ ... إِلَـى الـنَّـاسُـوْتِ فَـيْ أَشْـكَـالِـهِ[١]

خَـلَـفَ الـزَّمَـانُ فَـلا يَـجِـيءُ بِـمِـثْـلِـهِ ... إلا بِـــذِيْ قُـــرْبَـــاهُ فَـــيْ أَجْـــيَـــالِـــهِ

وله من الكامل:

لـمـا يـئـسـتُ مـن الـزمـانِ وأهـلِـه ... ورأيـت نـفـسـي قـطـعـت آمـالَـهـا

غـلَّـقـتُ أبـوابـي وقـلـتُ لـزائـري ... عُـجْ بـالـديـارِ ولا تـسـلْ أطـلالَـهـا

وجـعـلـتُ أحـلامـي كـنـظـرةِ نِـزهـةٍ ... تُـعـنـي إلـي ولـم أكـن أُعـنـى لَـهـا

فـأرى بـأطـيـافـي الـغـرائِـبَ والـعَـجا ... ئِـبَ لا أرى فـي يـقـظـتـي أمـثـالَـهـا

وَالـنَّـاسُ فـي الـدنـيـا يـرونَ كـمـا أرى ... مـا حَـالُـهـا فـي الـنـوم إلّا حَـالَـهـا

لـو أنـهـم فـي يـقـظـةٍ عـلـمـوا بـمـا ... صَـنَـعَـتْ ومـا كـادتْ بـه أجـيـالَـهـا[٢]

أفـلا يـرونَ بـأنـهـا قـد خَـصّـصَـتْ ... لـقـلـوبِ مـن يـهـوى لـهـا أهـوالَـهـا

لَـو لـم يـكـونـوا راقـديـنَ لأحـجـمـوا ... عـن وصـلِـهـا بـل قـطـعُـوا أوصَـالَـهـا[٣]

---

(١) **الناسوت**: مقابل اللاهوت، فالناسوت هو الإنسانية واللاهوت هو الألوهية.

(٢) كادت هنا ليست بمعنى قرب ولكنها من الكيد وأجيال مفعول لها.

(٣) **أحجم**: من الإحجام وهو ضد الاقدام، وأحجم عن الأمر: كف أو نكص هيبة، وأحجم=

هـذي مَـقـالـةُ حـكـمـةٍ مـن شـاعـرٍ ... خُـذهـا إلـيـك ولا تـسـلْ مـن قـالـهـا

وله في تاريخ ديوان الحاج عبد العزيز العالي سنة ١٣٩٧ من ناقص الرجز[1]:

عبدالعزيز بن الحسين الفذ إن نسبتُه ... أعجبني ديوانُه في كلِّ ما قرأتُه[2]

حسبتُهُ وحيَ الحِجَى فكان ما حسبتُه ... التِّبرُ إن سبكتَه والدرُّ إن نثرتَهُ

إن يُغنِ عن نَعتي له عفواً فقد نعتُه ... أو يفتخر تاريخُه (به فقد أرختُه)

٧+ ١٨٤+ ١٢٦ =١٣٩٧هـ

وله من الطويل:

جَنُنَّا بِدعدٍ وهي جُنَّتْ بغيرنا ... وَجُنتْ بنا هندُ التي لا نريدها[3]

كما نطلبُ الدنيا وتطلِبُ غيرَنا ... وتطلِبُنا الأُخرى فأين مُريدُها

تلاعبتْ الدُّنيا بنا فوقَ حقِها ... وليس لنا أمرٌ فإنَّا عبيدُها

= الرجل عن قرنه: إذا جبن وكف وفي الحديث: «إن رسول الله ﷺ أخذ سيفاً يوم أحد فقال: من يأخذ هذا السيف بحقه؟ فأحجم القوم».

(١) يمكن أن يكون هكذا:

عبدالعزيز بن الحسين ... الفذ إن نسبتُه
أعجبني ديوانه ... في كل ما قرأتُه
حسبتُه وحي الحِجَى ... فكان ما حسبتُه
التِّبرُ إن سبكتَه ... والدرُّ إن نثرتَهُ
إن يُغنِ عن نَعتي له ... عفواً فقد نعته
أو يفتخر تاريخُه ... به فقد أرختُه

(٢) **الفذ**: الفرد، تقول رجل فذ، ويقال للأول من قداح الميسر، **وبذ** القوم: سبقهم وعلاهم وتفوق عليهم، والمعنى كن فرداً سابقاً فمن تفرد سلب وغلب وتفوق، **والبذا** مخففة من البذاء وهو الفحش.

(٣) مأخوذ من قول الأعشي:

عُلِّقْتُها عَرَضاً، وعُلِّقَتْ رَجلاً ... غَيْرِي، وعُلِّقَ أُخرَى غيرَها الرجُلُ

فإن أينعتْ يوماً فذاك لغيرِنا | وإن حصدتْ يوماً فنحنُ حَصيدُها
ولم أرَ كالدنيا شقيٌّ سعيدُها | وموجودُها فانٍ وبالٍ جديدُها
إذا مِتُّ مطوي الحشا عن نعيمِها | فلا طاب رَياها ولا اخضر عودُها[1]

وله من الرمل:

عجباً للمرءِ ما أجهلَه | إن من يعرفُه يُنكِرهُ
لم يزل تخدعُه أطماعُهُ | ثم لا يُبقي عليه الشَّرَهُ
وإذا اغترَّ فما أتيهَهُ | وإذا نُعِّمَ ما أبطرَهُ
إن دَعى اللهَ لفقرٍ مَسَّهُ | ثم أغناهُ فلا يذكُره[2]
لا يرى للحمدِ إلّا نفسَهُ | (قُتل الإنسانُ ما أكفره)[3]

وله من الخفيف:

أُسمِعُ الوعظَ غافلاً لا مُصِراً | مُعرضاً قلبُه عن التوجيهِ
إنه ماتَ وهو حيٌّ فَدَعْهُ | إنه لا يُفيقُ بالتنبيهِ
مَيتُ الرُّوحِ سوفَ يبعثُه اللهُ | وموتُ القلوبِ لا طُب فيه

وله من الخفيف:

من عذيري من أحمقٍ لم يُفرقْ | بينما أكبريه من أصغريهِ[4]

---

(١) من قول أبي فراس:
معللتي بالوصل والموت دونه | إذا مت عطشاناً فلا نزل القطر

(٢) اقتباساً من الآية: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾﴾ المعارج ١٩ ـ ٢١، قال أبو عبيدة: الهلوع هو الذي إذا مسه الخير لم يشكر، وإذا مسه الشرَّ لم يصبر، قال ثعلب: قد فسّر الله الهلوع: هو الذي إذا أصابه الشرَّ أظهر شدّة الجزع، وإذا أصابه الخير بخل به ومنعه الناس.

(٣) تضمين للآية المباركة: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾ عبس ١٧.

(٤) **الأكبران والأصغرين**: الأصْغَرانِ: القلبُ واللسانُ وقد جاء في الخبر «المرء بأصغريه قلبه=

طـالـبـاً فـوقَ مـا لَـه مـن حُـقـوقٍ ... مُـنـكِـراً كـلَّ مـا يـكـونُ عـلـيـه
وإذا ذلَّ نـاشـراً أُذُنَـيْـهِ ... وإذا عـزَّ نـافـضـاً مِـذرويـه[1]

وله من الكامل:

لا تـمـحـلُ الأيـامَ فـهـي لـدودَةٌ ... فَرَضتْ سيَادتَهَا على أسيادِها[2]
يأتي على قاضي القضاةِ قضاؤُها ... ويـرد نـافُـرهـا إلـى وُرَّادِهـا
لـو كـانَ نـاجٍ مـن قـضـاءِ مُـبـرمٍ ... لنجتْ طيورُ الأرضِ من صَيادِها
لـكـنَّـهُ مـا طـارَ إلا أنَّـه ... رِزقٌ لـحـاضِـنـةِ عـلـى أولادِها

وله من المتقارب:

جـرتْ عـادةُ الله فـي خـلـقِـهِ ... فـآلاؤُه هـي لأوَاؤُهُ
ويـنـطِـقُ بـالـحـقِ مـن أنـكـروه ... وقـد يـنـصـرُ الـديـنَ أعـداؤُه

■ ■ ■

= ولسانه» وفي روضة الواعضين للفتال النيسابوري: وقال ﷺ: كمال الرجال بست خصال: بأصغريه واكبريه وهيبتيه فأما اصغراه فقلبه ولسانه ان قال قال بجنان وان تكلم: تكلم ببيان، وأما اكبراه فعقله وهمته وأما هيبتاه فماله وجماله وقال بعض الشعراء المتقدمين:

قـد قـال قـوم بـغـيـر عـلـم ... مـا الـمـرء إلا بـأكـبـريـه
فـقـلـت قـول امـرئ حـكـيـم ... مـا الـمـرء الا بـدرهـمـيـه

(1) **مذرويه**: وقولهم: جاء فلان يَنْفُضُ مِذْرَوَيْه إذا جاء باغياً يَتَهَدَّدُ، قال عَنْتَرَةَ يهجو عُمارةَ ابنَ زِيادِ العَبْسِي:

أَحَـوْلِـيَ تَـنْـفُـضُ اسْـتُـكَ مِـذْرَوَيْـهـا ... لِـتَـقْـتُـلَـنِـي؟ فـهـأنـذا عُـمـارا

(2) **ماحَلَهُ** مُمَاحَلَةً ومِحالاً: قاواهُ حتى يَتَبَيَّنَ أَيُّهما أَشَدُّ، والمعنى لا تغالب الدنيا وتحاول أن تجرب قوتها وسلطتها.

فصل الياء

وله من الطويل:

أراك وقد أجهدتَ نفسك بالعِنا ... إلى طلبِ الدُّنيا فهل لك في البُقيا
متى تُقبلُ الدُّنيا عليكَ بنعمةٍ ... فإن البلا يأتيكَ من نعم الدنيا
فمِن مُستميحٍ من نَدَاكَ وحاسدٍ ... وآخر قد يُغريك في طلبِ العَليا
فذا مُستقلٌ منك ذا مُتَعَنِّتٌ ... وذا مُتعبٌ أعياكَ مما به أعيا
فلا الحمدُ مكسوبٌ ولا العِرضُ سالمٌ ... ولا تجمعُ الدُّنيا وإن تحيَ ما تحيَا[1]
فأنت وقد أنعمتَ والحالُ هذه ... فما حالُ مكدودين من هذه الخَزْيا

وله من الطويل:

سألتُ بني الدنيا ألستُ أخاكُم ... من الأب لولا أن أمَّكُمُ الدنيا
فقالوا بلى لكنَّهُ بولادةٍ ... وقد ميَّزتنا الأمُ بالميزةِ العَليَا
وقد وضعتْ هذي الفواصِلُ بينَنَا ... وبينكَ كالمِرقاةِ والهَوَّةِ الطُّخيا[2]
وَلسنا سواءً منكَ في الذاتِ والعَلا ... ولكن على الجُهال تلتبِسُ الأشيَا
مراتبُنا مَعروفةٌ ووِسَامُها ... شهيرٌ يحييهِ من الناسِ من حيَّا

---

(١) فلا الحمد مكسوب أخذه من قول المتنبي:
إذا الجود لم يرزق خلاصاً من الأذى ... فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقيا

(٢) **المرقاة**: الدَّرَجَةُ، والمِرْقاةُ، **والهُوَّةُ**: ما انْهَبَط من الأرضِ، أو الوَهْدَة الغامِضَةُ منها، **والطخيا** والطَّخياءُ: اللَّيْلَةُ المُظْلِمَةُ.

بَـعُـدْتَ وأُدنـيـنـا مـن الأمِ مَـنـزِلاً فلم تُحبَ ما نُحبَى ولم تَحي ما نحيى
فـقـلـتُ لـعـلَّ الأمُ تـحـسـبُ أنَّـكُـم يتاما فأدنتكُم إلى نفسِها حَميا
كـذلـك أبـنـاءُ الـلـعـانِ بِـلا أبٍ فتحنو عليكُم إذ جَنتْ فيكم البُغيا
وقـالـت وصـدّقـتُـم بـأنَّ مُـنـجـمـاً رأى نجمَكُم جوزاءَ قارنتِ الجديا[1]
وذلـكَ فـي حُـكـمِ الـمـنـجـمِ أنَّـكُـم قصيرون أعمارٍ ومغرسُكم عَذيا[2]
فـلـو يـبـستْ أغـصـانُـكـم ثـم أوقـدوا بها النارَ لم ترجع إلى عالمِ الأحيا
فـلـلـخـزي مَـحـيـاكُـم ولـلـنـارِ مـوتُـكـم فقوموا فبئس الأمُ والموتُ والمَحيا
لِـتَـحـن عـلـيـكـم ما حَـنَـتْ إنَّ عُـمـرَهَـا قـصـيـرٌ وبـقـيـاهـا الـقـصـيـرُ كـلا بُـقـيَـا

وله من الطويل:

تـعـجـبـتَ مـن أزيـائِـنـا واتـجـاهِـنـا وأنـكَـرتَـهـا نِـكـراً شـديـداً بِـلا ثُـنـيَـا
وتـحـسـبُـنـا إنـا لـقـولِـكَ نـرعـوي ونـتـرِكُ مـا كُـنـا عـلـيـه مـن الأزيـا
وقـــولُـــكَ حـــقٌ وازدراؤُك واقِـــعٌ ولـكـن جـهِـلـتَ الـسِّـر فـي ذاتِـهِ الـنُّـهـيـا
فـمـا كـان مـن أزيـائِـنـا وصـفـاتِـنَـا وأفـعـالِـنـا الـمـسـتـسـفـلاتِ أو الـعُـلـيـا
تـوجُّـهُـنَـا الـدُّنـيـا إلـيـهـا فـمـا تَـرى فـمـا هـو إلّا سِـرُه طـلـبُ الـدنـيـا
وعِـلـمُـك فـيـهـا أنَّـهـا هـي دُوْلَـةٌ فـيـومٌ إلـى الأشـرافِ يـومٌ إلـى الـخـزيـا

---

(١) **الجَدْيُ** الذَكَرُ من أولادِ المَعَزِ: وجمعه أجْدٍ وجِداءُ وجِذْيانٌ، بكسرهما، ومن النُّجوم: الدائِرُ مع بَنات نَعْشٍ، والذي بِلِزْقِ الدَّلْوِ بُرْجٌ لا تَعْرِفُهُ العَرَبُ، والجوْزَاءُ: نجم في السماء قيلَ سُمِّيَتْ بذلك لاعْتراضِها في جوْزِ السماءِ، وشاةٌ جَوْزَاءُ أي ابيَضَّ وسَطُهَا، ومثل قول العرب: «إذا طلعت الجوزاء ألقى العود على الحرباء».

(٢) **العذي**: ومنها العَذْي وهو ما نبت منها في الأرض السهلة، فإذا مُطِرت نَشَّفت السهولة ماء المطر، فعاشت عروقها بالثرى الباطن تحت الأرض، ويجيء ثمرها قَعْقَاعاً، لأنه لا يكون رَيَّان كالسَّقِيّ، ويسمى التمر إذا جاء كذلك قَسْباً وسُحّاً، والعِذْيُ، بالتسكين: الزَّرْع الذي لا يُسْقى إلاّ من ماءِ المَطَرِ لِبُعْدِه من المِياهِ، وكذلك النَّخْلُ، وقيل: العِذْي من النَّخِيل ما سَقَتْه السماءُ، والبَعْلُ ما شَرِبَ بعُرُوقه من عيونِ الأَرض من غير سَماءٍ ولا سَقْيٍ.

ويـومٌ لـديـنِ اللهِ يـومٌ لـدِيـنـهَـا ويومٌ إلى الفِتيانِ يومٌ إلى الفُتيَا

فنحن على أقفائِها نحتذي لها فأين تكن كنا فلا أين أو أيّا

فإن هي للذكرانِ كنا ذكورةً وإن هي للنسوانِ كنّا بِها نِسيا[١]

وإن حلقتْ ذقناً حلقنا ذُقونَنا وإن مشتْ النقزى تركنا لها المشيا[٢]

وإن صَفَّرت ليلاً صَفَرنا لياليا وإن فعلتْ شيئاً فعلنا لها أشيا

وأنتَ على حُب لها مثلُ حُبِّنا فما لك لا تَحيى عليها كما نَحيى

ولو شئتَ ما ترضى من الناس لم تجد كما لم يجد منها المسِيحُ ولا يَحيى

وليس مَذاقُ الناسِ في الأمرِ واحداً ولا سلموا شيئاً من اللَوِّ والَّليّا

فلا النَّاسُ فعّالين ما جمع الرضى ولا الناسُ تراكينَ ما منه يُستحيى

ولكنما الدُّنيا كأفياءِ ظِلةٍ متى انقشعتْ عنهم فقد زالت الأفيا

وله من المتقارب:

إذا شئت أن ترى عجَباً فانظرْ إلى زَهَرِ البَامِيَا

ترى أخضراً فوقَهُ أصفراً وقد ضُمِّنَ الأحمرَ القانِيَا

له زَغبُ الخَزِّ لِينُ الحريرِ وتحسبُه السندس الزاهيا[٣]

كما بُلَّ بالخندريسِ وقد ذروا عليه القرنُفل الذاكيا[٤]

---

(١) **النسي**: المرأة في أول حملها (منه رَحِمَهُ الله) ويستعمل عندنا من التنسي هو ظهور أثار الحبل كالغثيان وتأخر العادة وغيره، وفي تفسير الرازي: نسأت المرأة إذا حبلت لتأخر حيضها.

(٢) **النقزى**: النَّقَزُ والنَّقَزَانُ: كالوَثَبانِ صُعُداً في مكان واحد، نَقَزَ الظَّبْيُ، ولم يُخَصِّص ابنُ سِيدَهْ شيئاً بل قال: نَقَزَ يَنْقُز ويَنْقِزُ نَقْزاً ونَقَزاناً ونِقازاً، ونَقَزَ: وَثَبَ صُعُداً، وقد غلب على الطائر المعتادِ الوَثْبِ كالغراب والعصفور، والتَّنْقِيزُ: التوثيب، والنَّقَّازُ والنُّقَّاز كلاهما: العصفور.

(٣) **الزَّغَبُ، مُحَرَّكَةً**: صِغارُ الشَّعَرِ والرِّيشِ ولَيِّنُهُ، أو أولُ ما يَبْدُو منهما، وما يَبقى في رَأسِ الشَّيْخِ عِنْدَ رِقَّةِ شَعَرِهِ، **السُّنْدُسُ**، ضَرْبٌ من رَقيقِ الدِّيباجِ قال المفسرون في السندس إنه رَقيقُ الدِّيباج ورَفيعُه وفي تفسير الاسْتَبْرَقِ إنه غليظ الديباج.

(٤) **والخَنْدَرِيسُ**: الخمر القديمة، **والقَرَنْفُل** والقَرَنْفُول: شجر هنديٌّ ليس من نبات أَرض=

وَوَرداً عـلـى حـافَـتَـي نِـرجـسٍ يـشـبـه خَـدشـاً مـخـطـطـا دامـيـا
أمـا دلَّ هـذا عـلـى خـالـقٍ كـمـا لـم يـزل حُـكـمـه قـاضِـيـا
فـغـبـراءُ يـابـسـةٌ أخـصـبـت بـخـضـر نَـاضِـرةٍ مـاهـيَـا
وتـحـسـرُ زهـرتُـهـا عـن مـثـلِ أصـبـع عَـذراً وفـا وَانـيـا[1]
وقـد أجـمـعَ الآكـلـون عـلـى كـونـهِ واحـداً ولا ثـانـيـا
فـيـشـهـد لُـبِّـي لـكـل كـائِـنـةٍ إن لـهـا خـالـقـاً آمِـراً نَـاهِـيـا

وله في تاريخ وفاة المرحوم الشيخ حسين العصفوري من ناقص الرجز:

عـلّامَّـةُ الـديـنِ الـذي لـم يـنـتـهَـج بـمُـلـتـوي
مَـاتَ عـلـى ديـنِ الـهُـدى ونَـهـجُـه الـعـدلُ الـسـوي
وعـنـدنـا تـاريـخُـه (تاريخُه ١٢١٦) أو (غروي١٢١٦)[2]

وله من الطويل:

دلـيـلـك إن اللهَ خـالـقُ هـذهِ الـعَـوالـمَ مـا يَـخـفـى ومـا هـو مَـرئـيُّ
وإن الـقُـوى مـوهـوبَـةٌ لا بـطـبـعِـهـا حِـذارُ الـفـتـى فـي أمـرِه وهـو مـأتِـيُّ
يُـحـاوِل حَـزمـاً ثـم لا يـسـتـطـيـعُـه وَيُـوغـلُ فـي آمـالِـه وَهـو مَـلـوِيُّ[3]

= العرب، وذكره امرؤ القيس في شعره فقال:
إذا قـامـتـا تـضـوع الـمـسـك مـنـهـمـا نَـسِـيم الـصَّـبـا جـاءت بـرَيَّـا الـقَـرَنْـفُـل

(١) هذا البيت فيه إبهام لم أفهمه.

(٢) **الغروي**: نسبة إلى الغري وهو النجف، وسمي بالغري باسم الطربالين الذين بناهما المنذر بن امرئ القيس بن ماء السماء في ظهر الكوفة، ولهما قصة طويلة ذكرها صاحب [معجم البلدان: ٤/١٩٦ ـ ٢٠٠]، وفيها الآن مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، **وكربلاء** هو الموضع الذي قتل فيه سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام [معجم البلدان ٤/٤٤٥].

(٣) **وغل** في الشيء يغل وُغُولاً: دخل فيه، ويوغلها: يدخلها، **وأوغل في** البلاد: ذهب=

ويـفـعـلُ لا عـن قُـدرةٍ مُـسْـتـمـرةٍ ولـكـن مَـا يـأتـي بـه هـو مَـجِـزيُّ

وله من الطويل:

ألا عـجـبـاً مِـن قُـدرةِ اللهِ عِـنـدَنـا وآيـتِـه الـكُـبـرى الـتـي هـي كُـلّـيُّ
تـرى رجُـلاً دانـت فـلاسِـفـةُ الـورى لـحـكـمـتِـهِ مـنـقـادةٌ وهـو أُمِّـيُّ
أتـى بـكـتـابٍ مـعـجـزٍ ظلَّ مِـسْـقَـعـاً وظلَّ خطيبُ القومِ يحصِرهُ العِيُّ[1]

وله من الوافر:

يَـقـولُ الـنـاسُ مـالـكَ فـي انـفـرادٍ فـقـلـتُ كـذلِـكُـم نـجـمُ الـعَـشِـيِّ
وقـالـوا أنـتَ مـثـلُ الـبُـلـهِ مـاضٍ فـقـلـتُ كـذلِـكُـم نـفـسُ الـرضـيِّ
وقـالـوا قـد تُـذمِّـمُ مـا أجَـدْنَـا فـقـلـتُ كـذِلـكُـم فـهـمُ الـذكـيِّ
وقـالـوا قـد عـتـبـتَ بـه عـلـيـنـا فـقـلـتُ كـذِلـكُـم فـعـلُ الأبـيِّ
وقـالـوا قـد سَـخـطـتَ بـه شَـديـداً فـقـلـتُ كـذلِـكُـم شـرعُ الـنـبـيِّ
وقـالـوا قـد سـمـعـتَ الـلّـومَ مـنَّـا فـقـلـتُ كـذلِـكُـم قـولُ الـغـبـيِّ
وقـالـوا قـد أُهِـنْـتَ فـلـم تُـبـالـي فـقـلـتُ كـذلِـكُـم شـأنُ الـوفـيِّ
وقـد قـالَ الَّـذيـنَ تَـقَـدَّمُـونـي (أيـا وَيـلَ الـشـجـيِّ مـنَ الـخَـلِـيّ)[2]

= وبالغ وأبعد، وقوله يحاول حزماً.. أخذه من قول عمرو بن صخر بن الشريد أخ الخنساء: في قوله:

أهـم بـأمـر الـحـزم لا اسـتـطـيـعـه وقـد حـيـل بـيـن الـعـيـر والـنـزوان

(١) **المسقع**: وخطيب مِسْقَعٌ مثل مِصْقَعٍ أي مُجهِرٌ بخطبته، الحصر في القول وهو ضيق الكلام على المتكلم، **والعي**: العجز عن الكلام.

(٢) يا ويل الشجي من الخلي: وأنت خَلِيٌّ من هذا الأمر أي خالٍ فارِغٌ من الهمّ، وهو خِلافُ الشَّجِيّ، وفي المثل: «وَيْلٌ للشَّجِيّ من الخَلِيّ»، الخَلِيُّ: الفارغ الذي لا هَمَّ لهُ، قال أبي الأسود الدؤلي:

ويـلُ الـشَّـجِـيِّ مـن الـخَـلـيِّ، فـإنَّـه نَـصِـبُ الـفُـؤاد لـشَـجْـوه مَـغْـمُـومُ

وله في التلميح من السريع:

يا صَاحِبَ الفشرةِ يا ناشرَ الأذْ ... نينِ يا بَطرانُ يا غاوي[1]
إن كنتَ أَهْيساً أنا أرْبَدٌ ... أو كنتَ ثُعباناً أنا الحاوي[2]
وإن ترنَّمتَ بأنشودَةٍ ... فإنني الشاعِرُ والراوي
أو كُنتَ فأراً فأنا قِطةٌ ... أو ضَرَباناً فأنا الجاوي[3]
سلمكَ الله لحَسّونَةٍ ... وَيابس الرُكبَةِ عَلّاوي[4]

وله من الطويل:

إذا كنت في حالٍ من الدهرِ سيءٍ ... فَلا تبتئِس واكتُم ولا تغدُ شاكيا

---

(١) **الفشرة**: في القاموس: الفُشارُ: الذي تَسْتَعْمِلُهُ العامَّةُ بمعنى الهَذَيانِ، ليسَ من كلامِ العَرَبِ، **والبطران** من البطر، **قال** الزجاج: البطر الطغيان عند النعمة، قال تعالى: ﴿بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ القصص ٥٨، قال عطاء: عاشوا في البطر فأكلوا رزق الله، وعبدوا الأصنام، **والغاوي**: الضال: وغوى: ضل، والغَيُّ: الضَّلالُ والخَيْبَة، قال تعالى ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝﴾ النجم ١ ـ ٢، وقال المرقش:

فَمَنْ يَلْقَ خَيراً يَحْمَدِ الناسُ أمْرَه ... ومَنْ يَغْوَ لا يَعْدَمْ على الغَيِّ لائمَا

(٢) **الأهيسُ**: الذي يهوسُ: أي يدور، يعني أنه يدورُ في طلب ما يأكله، فإذا حصَّله جلس فلم يبرح، والأَهْيَسُ: الشُجَاعُ، **والأَرْبَدُ**: حَيَّةٌ خَبيثَةٌ، والأَسَدُ، كالمُتَرَبِّد والرُّبْدَةُ، بالضم: لَوْنٌ إلى الغُبْرَةِ، **والحاوي**: الذي يجمع الحيات.

(٣) **الظربان**: دُوَيْبَّة منتنة الريح، إذا فسا بين الإبل وهي مجتمعة تفرقت، وتجيء إلى جُحر الضب فتضع قَبَّ استها عند فَم الجُحر فلا تزال تَفْسُو حتى تَسْتَخْرِجه، وفي المثل «فَسَا بينهم الظَّرِبانُ»، أي: تَقاطَعُوا، لأنَّها إذا فَسَتْ في ثَوْبٍ لا تَذْهَبُ رائحَتُهُ حتى يَبْلَى، ويقالُ: تَفْسُو في حُجْرِ الضَّبِّ، فَيَسْدَرُ من خُبْثِ رائِحَتِهِ، فَتَأْكُله، **الجاوي**: نوع من البخور، ويمكن إن يقصد نفس الجاوي وهو البخور أو بائع الجاوي، ومراده إن كنت ظرباناً تفسو على الناس وتنشر الروائح الكريهة فإنا الجاوي انشر الروائح الطيبة.

(٤) **الحسونة**: الأحمق، **والعلاوي**: لم أجد لها معنى في قواميس اللغة، والعراقيون ينادون من اسمه علي علاوي وربما صارت علماً لشخص أو لقب.

فـمـا لـكَ فـي شـكـواك نـفـعٌ وإنـمـا تـسـيءُ صـديـقـاً أو تُـسـرُ مُـعـادِيـا[1]

فَـراءِ بـإظـهـارِ الـسـرورِ فـلـم تـجـد خـلاصَـكَ إلاّ أن تـكـون مُـرائـيـا

وإن نـازعتكَ النفسُ للجهلِ فادعها لـحـلـمٍ ويـقـضـي اللهُ مـا كـان قـاضـيـاً

وقـفـتُ بـنـفـسـي بـيـن جـهـلٍ وحِـكـمـةٍ لـتـصـبـحَ دائـي أو تـكـون دَوَائـيـا

وأصـلـحـتُ هِـنـدامـي الـجـمـيـلِ ورُبَّـمـا يـكـون رَدَائـي فـي جـمـيـلِ رِدائـيـا[2]

ودافـعـتُ عـن نـفـسـي الـبـلاءَ وإنـنـي نـجـوتُ ولـولا اللهُ مـا كـنـتُ نـاجـيـا

وهـبـنـي كَـفـيـتُ الـنـفـسَ مـمـا أخـافـه أمـامـي فـمـن لـي مـن قـضـاءٍ ورائـيـا

خُـلـقـتَ ضَـعـيـفـاً أيُّـهـا الـمـرءُ فـاعـتـرف بـعـجـزٍ وإلا فـاسـعَ مَـا كـنـتَ سَـاعِـيَـا

■ ■ ■

---

(١) أخذه من الحديث الشريف الوارد في مروءة السفر، قال: «فأما التي في الحضر فتلاوة القرآن ولزوم المساجد، والمشي مع الإخوان في الحوائج، والإنعام على الخادم، فإنه مما يسر الصديق، ويكبت العدو»، وفي كليلة ودمنة قالت دمنة: ولكن أعلم أن كل من يدنو من الملوك ليس يدنو منهم لبطنه، وإنما يدنو منهم ليسر الصديق ويكبت العدو، قول الشاعر:

فـأمـا حـيـاة تـسـر الـصـديـق وأمـا مـمـاتـاً يـسـوء الـعـدا

(٢) **الهندام** هو المظهر من لباس وغيره، وفي اللسان: الحسن القد، ونكَّره بمعنى غيره، والتنكر التغير، قال تعالى: ﴿قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِيٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ النمل ٤١، **والرَّدى**: الهلاك، **والرداء**: هو الكساء أو العباء، ملحفة توضع تلبس على الكتف.

فصل الحرف المطلق

له في باء الجر من بحر الرجز[1]:

مررتُ بالباءِ فباءُ التعدية ... وبأبي أنتَ فباءُ التفدية
زيدٌ به داءٌ لإلصاقِ المرض ... وأخذنُا هذا بذا باءُ العِوض
وسببيةٌ كبي يُجاري ... ظَرفيةٌ كالصومِ بالنهار
ومثل مع جِئتَ بها وزائدة ... فلا يفيدُ لفظُها بفائِدة[2]
إلا لحشوٍ وتكونُ اسماً كلم ... أنطق بباءٍ وتجيءُ للقسم[3]

وله مخمساً بيتين للإمام الصادق عليه السلام من كتاب الأصول الأصيلة من الكامل:

للهِ أمرٌ بالغٌ بعبيدِهِ ... والخلقُ بين شقيِّهِ وسعيدِه
من تائِهٍ في نهجِهِ وسديدِهِ ... عِلمُ المَحَجةِ واضحٌ لُمريدِه

وأرى القلوبَ عن المَحَجةِ في عمى

---

(١) **بحر الرجز**: قال صفي الدين الحلي:

في أبحر الأرجاز بحر يسهل ... مستفعلن مستفعلن مستفعل

(٢) قوله بفائدة: هذا مثال للباء الزائدة التي لا يعطي لفظها معنى زائداً: فيمكن أن يقول: لا يفيد لفظها فائدة بدون الباء، فمجي الباء قبل فائدة لم يزد في المعنى شيئاً.

(٣) في هذه الأبيات يذكر الشاعر استعمالات الباء وهي: وهي التعدية والتفدية والإلصاق والعوض ولبيان السبب والظرف وبمعنى مع وتأتي زائد، مع ذكر أمثلتها.

هـذا الـهُـدى مـتـحـيـزٌ وهُـداتُـهُ وصِـراطُـهُ ومـنـارُهُ ودُعـاتُـهُ
وثـبـوتُـهُ فـي نـفـسِـهِ وثـبـاتُـه ولـقـد عـجِـبـتُ لـهـالـكٍ ونـجـاتُـهُ
مـوجـودةٌ ولـقـد عـجـبـتُ لـمـن نـجـى

وله في التلميح من الرجز:

قـالـت لـنـا خـاضِـبـةُ الـعـروسِ إنَّ الـعـروسَ أكـرمُ الـنـفـوسِ
وإنَّـهـا ذاتُ الـجـمـالِ الـبـاهـرِ وبـيـتُـهـا أكـرمُ بـيـتٍ طـاهـر
وهـي وإن لـم تـكـتـمـلْ بـذاتِـهـا أو تـكـتـسـب مـن الـعـلا صِـفـاتَـهـا
لـكـنَّ حُـكـمـنـا لـهـا بـالـسـؤددِ أنـحـلـهـا الـفـضـلَ بـلا تـرددِ
فمن يقل لا يسبقُ السيلُ المطر قـلـنـا لـه مـن قـال ذا فـقـد كـفـر
ونـحـنُ أهـل الـحـلِ والـعـقـدِ فـمـا نـفـرضـه فـإنـه وحـيُ الـسـمـا
ولـيـس فـي مـقـالـنـا مـن حـيـفِ فـمـن أبـى فـحـكـمـهُ لـلـسـيـفِ

■ ■ ■

العقائد الحقة

منظومة في العقائد[1]

من بحر الرجز المسمط[2]:

يـا مـبـدع الأكـوانِ يـا مـن أحـمَـدُ ... أنـت الـذي خـلـقـتـهـم لـيـعـبُـدوا
وإن يـكـونـوا كـفـروا أو جَـحَـدوا ... وضـيـعـوا شـكـرَ الإلـهِ الـمُـنـعـم

بـرأتَـهـم لـصـالـحِ الـشـؤونِ ... غـذيـتَـهـم بـالـحـقِ والـيـقـيـنِ
فـجـنـبـوهُـمـا لأمـرٍ دونِ ... ونـظـروا نـظـرةَ عـاشٍ أبـكـم

دعـوتَـهـم إلـى الـهُـدى فـاسـتـخـزلـوا ... شـوقـتَـهـم إلـى الـعـلـى فـاسـتـرذلـوا
وكـنـتَ قـد شـرفـتَـهـم فـاسـتـبـذلـوا ... واسـتـبـدلـوا الـشـرَّ مـكـان الأنُـعـم[3]

---

(١) هذه المنظومة المسماة بالعقائد الحقة طبعت في النجف الأشرف سنة ١٣٨٠هـ، وكانت الفقرة الرابع من كل بيتين (هل أخبر الله بهذا من أحد) ثم غيرها الناظم بعد ذلك.

(٢) بحر الرجز نظمه الصفي الحلي:
فـي أبـحـر الأرجـاز بـحـر يـسـهـل ... مـسـتـفـعـلـن مـسـتـفـعـلـن مـسـتـفـعـل
والمسمط من الشعر مجموعات من الابيات تجمعها قافية واحدة مخالفة لقوافي الأبيات الأخرى كهذه المنظومة.

(٣) **استخزل**: استثقلوا، والخَزَل: من الانْخِزَال في المَشْي كأن الشَّوْك شاك قَدَمه، وقال ابن سيده: الخَزَل والتَّخَزُّل والانْخِزال مِشْية فيها تَثَاقُل وتَراجُعٌ.

أرسلتَ من أرسلتَ من رسولِ ... فكذبوا فالجيلِ بعد الجيلِ
وقابلوا قولَك بالتبديلِ ... وجعلوا الشُّبهَةَ نقضَ المُحكمِ[1]

تدينوا بما يراه الرؤسا ... ولم يروا شرعاً ولا مقدسا
حتى دجى ليل الهوى وعسعسا ... تسكعوا فيه على تلعثم[2]

ترددوا في ما يراه اللهُ ... وناقضت أهواؤهم أهواه
وهدموا جميعَ ما بناهُ ... للهِ من مبعثَّرٍ مُهدَّمِ

فانتشرت أراؤها الملتبسة ... واعتنقت أديانَها المدَّلسة
وأوقعت في ذاتِه المُقدَّسة ... عُظِّمَ من قُدسٍ وفُضَّ من فمِ

فذهبوا للقولِ بالتعطيلِ ... والقولِ بالتجسيم والتمثيلِ
كذا وبالتثليثِ والحُلولِ ... بغيرِ بُرهانٍ وعقلٍ مُلزِمِ[3]

---

(١) **الشُّبْهَةُ** بالضم: الالْتِبَاس، والْمُحْكَمُ مَالَا يَعْرِضُ فيه شُبْهَةٌ، وهو الثابت الرصين، والشبهة لا دلالة فيها لإبهامها، وأما المحكم فهو الدليل الذي يعتمد عليه فإذا حصل نفى الشبهة ونقضها، فجعل الشبهة دليل ناقض للمحكم مغالطة.

(٢) **عَسْعَسَ** الليلُ: أقبَلَ ظَلَامُهُ، قال تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾ التكوير: ١٧، **وتَسَكَّعَ** مشى مُتَعَسِّفاً، وما أدري أين سَكَعَ: أين ذَهَبَ.

(٣) ذكرت في هذا البيت المذاهب الفلسفية القديمة وهي: **التجسيم** وهو الاعتقاد بأن الله جسم وله أعضاء، **والتعطيل**: هو أن لا تثبت لله الصفات التي وصف بها نفسه، أو وصفه بها رسوله ﷺ، **والتشبيه**: أن يشبه الله سبحانه وتعالى بأحد من خلقه، ومثله **التمثيل**، **والتثليث**: ذهب إليه النصارى فقالوا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖ﴾ المائدة ٧٣، أي أن الألهةُ ثلاثةٌ: اللهِ والمسيحُ ومريمُ ﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ﴾ المائدة ١١٦، والمعروف عندهم الآن هو: أن الله جوهرٌ واحدٌ من ثلاثةِ أقانيمَ: أقنومُ الأبِ وأقنومُ الابنِ وأقنومُ روحِ القدس، ومذهب الحلول يقول أن هذا الكون والله شيء واحد فالله في كل شيء وكل شيءٍ في الله (ص ٢٦ تهافت الفلسفة).

ولـم تـجـد مـعـتـنِـقـاً بـديـن ... مـمـن ذكـرنـاهـم عـلـى يـقـيـن
بـل نـزغـاتِ الـوهـمِ والـظـنـون ... وهي خبالُ العقلِ إن تستحكم[1]

ومنشأ اختلافِهم حبُ العَمى ... وتركُ ما جاء به ربُ السما
فلو تلقوه لكانوا عُلما ... وعرَجوا لقُدسِه المعظم

القول في حدوث العالم[2]:

فاعجبْ لمن قال بقدم العالم ... وأنه أمسَ وليدُ آدم
منقلباً من عالمٍ لعالَمِ ... وقد خلا منه زمانُ القِدَمِ[3]

ألم يكن جزءٌ من الأكوانِ ... ممتهَنا في سائر الأزمان
يُنقلُ من أمرٍ لأمرٍ ثانِ ... فليحتكم فيها إذا لم يُلزَم[4]

---

(١) **النزعات**: جمع نزعة الوسواس، **والخبال**: الإختلال والفساد.

(٢) قسموا الموجود إلى قديم وحادث، **فالقديم** هو الموجود الذي لم يسبق بعدم، **والمحدث** هو المسبوق بالعدم أو مسبوق بغيره.

(٣) قدم العالم: قال بعض الفلاسفة أن العالم قديم لم يزل موجوداً مع الله غير متاخر عنه بالزمان كوجود المعلول مع العلة والنور مع الشمس وإن تقدم الله على العالم بالذات والرتبة لا بالزمان، وكان العلماء المسلمون لم يألوا جهداً في إثبات حدوث العالم وحدوث المادة من العدم وأنه لا أزلية إلا لعلة الموجودات وهي الذات الإلهية، حتى جاء ابن رشد بنظريته في ازلية الطبيعة والمادة تبعاً إلى ارسطوا، ومن الغريب أن يذهب فيلسوف إسلامي إلى أزلية المادة وقدم العالم مع قوله تعالى ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ الإنبياء ٢٢.

قال الغزالي: اختلف الفلاسفة في قدم العالم، فالذي استقر عليه رأي جماهيرهم المتقدمين والمتأخرين القول بقدمه وأنه لم يزل موجوداً مع الله تعالى ومعلولاً له ومساوقاً له غير متأخر عنه بالزمان مساوقة المعلول للعلة ومساوقة النور للشمس وإن تقدم الباري عليه كتقدم العلة على المعلول وهو تقدم بالذات والرتبة لا بالزمان [تهافت الفلاسفة ص ٨٨].

(٤) **الممتهن**: الحقير المهان، والمصنف في هذه الأبيات يستدل بأن الإنسان حادث وكل حادث لا بد له من محدث [المواقف ٢٦٦].

ما زال مغلوباً عليه أمرُهُ ... لم يدرِ أين نفعُه وضرُّه
وأين خيرُه وأين شرُّه ... لم يتخير مغنماً من مُغرَم

وسايرُ الكونِ إذا حلَّلتَه ... جزءً فجزءً هكذا وجدتَه
فحادثٌ هذا وإن جَهِلتَه ... ومنتهى غاياتِه للعدَمِ(١)

إن ثبتَ العجزُ عن اليسير ... فشابتٌ في أمرِهِ الكبيرِ
فكان محتاجاً إلى القديرِ ... والعجزُ برهانُ حدوثِ العالَم(٢)

نفي التجسيم:

قالوا بأنَّ اللهَ كان جِسماً ... أكبرُ من عرضِ السماءِ حَجما
وأثبتوا كيفاً له وكما ... فأشبه الحادثُ نعتَ الأقدَمِ(٣)

الجسمُ يحتاجُ إلى المكانِ ... مثلُ احتياجِه إلى الزمانِ
فاضطرَّ من ذاك لأمرٍ ثاني ... قضيةَ اللازمِ في التلازُمِ(٤)

---

(١) الإستدلال بالإمكان فالعالم إذا حللنا أجزاءه وجدناها قابلة للوجود وللعدم فهي ممكنة وكل ممكن يحتاج إلى علة [المواقف ٢٦٦].

(٢) يشير إلى أن الممكن تتساوى في ذاته الوجود والعدم فيحتاج وجوده وعدمه إلى علة خارجة عن ذاته لأنه لا يمكن أن يخرج إلى أحدهما إلا بعلة خارجة نفس الذات، وإذا ثبت ذلك في الموجودات ثبتت في الكون كله.

(٣) الكرامية قالوا هو جسم، بمعنى موجود، وقال آخر بمعنى قائم بنفسه والمجسمة قالوا إنه جسم حقيقة من لحم ودم كمقاتل بن سليمان، وقيل نور يتلألأ كالسبيكة البيضاء وطوله سبعة أشبار من شبر نفسه، ومن قال إنه على صورة إنسان، وبعضهم قال: إنه شاب أمرد جعد قطط، وقيل شيخ أشمط الراس واللحية، تعالى الله عما يصف الجاهلون [المواقف ٢٧٣]، قوله: فاشبه الحادث.. أن الجسمية تلزم اتصافه بصفات الأجسام كلها فيلزم اجتماع الضدين، أو بعضها فيلزم الترجيح بلا مرجح [المصدر نفسه].

(٤) لو كان جسماً لكان مفتقراً ومحتاجاً إلى الزمان والمكان، واللازم باطل فالملزوم مثله. [المواقف ٢٧٣].

فـذوا الـمـكـانِ والـمـكـانُ مـثـلا أيـهـمـا الـقـديـمُ والـثـانـي تـلا
وثـبـتَ افـتـقـارهُ مـؤصَـلا فـإنـهـا قـاعـدةٌ لـم تُـخـرَمِ

فـكـم لـه مـن احـتـيـاجٍ يـفـقُـرُه وكـم لـه مـن اعـتـمـادٍ يـؤثِـرُه
وكـم لـه مـن حـادثٍ يـعـتَـوِرُه شانَ الفقيرِ العاجزِ المستسلِم(١)

نفي التركيب:

ولـزم الـتـركـيـبُ والـتـغـايـرُ فـي ذاتِـه ولـزمَ الـتـنـافُـرُ
ولـزَمَ الـحـدوثُ والـتـأخُـرُ والـنـقـضُ في حـالاتِـه مِـن ألـزمِ(٢)

والأدواتُ قـبـلَ أن تُـركـبـا لا بـد فـي الـوجـودِ ان تُـرتـبـا
فـسِـبـقُ بـعـضٍ دون بـعـضٍ وجَـبَـا ذاتُ الـحُـدوثِ غـيـرُ ذات الـقِـدَمِ

فـالـعـالـمُ الـقـديـرُ والـذي بَـرى أولُـهـا أم الـذي تـأخـرا
أم أنَّـه الـدورُ الـذي تـقـررا يـوقـفُـهـم عـلـى مَـزلِّ الـقَـدَمِ(٣)

---

(١) **يعتوره**: أي يتداوله ويتكرر عليه، والبيت الثاني إشارة إلى ما قالوه من أن الجسم لا يخلو من الحوادث وكل ما لا يخلو من الحوادث فهو حادث [كشف الفوائد ص ٣١].

(٢) إنه لو كان جسماً للزم كونه مركباً [أما من الأجزاء التي لا تتجزء، وأما من المادة والصورة، والتركيب باطل لمنافاته الوجوب الذاتي، وأما التغاير وهو أن أجزاء المركب غير المركب نفسه، ولما كان التغاير باطل فالملزوم مثله، وأما الحدوث فإن الأجسام لا تخلوا من الحوادث وكل ما لا يخلو من الحوادث فهو حادث [أنوار الملكوت ص٢٩]، وأما التأخر فلأن الأجزاء لما كانت علة لمجموع المركب لزم تقدمها عليه فيلزم تأخر الذات.

(٣) الذي برى: يعنى إن الخالق إن كان هو الجزء الأول فلا حاجة له ان يتركب مع غيره وان كان هو الجزء الثاني مع أنه حادث فكيف كان الجزء الأول بغير مكون مع انه قديم، وإن كان كل منهما خلق الثاني فهو الدور فيبطل القول بالتركيب ويبقى الأول الذي هو القديم واجباً وهو الخالق لجميع الكائنات المُحدث مستغن عن التركيب الجزئي والوصف، المادي والمعنوي (منه رحمه الله).

نفي الصفات:

وأثبتوا له الصفاتِ الزائدة قالوا له فيها تمامُ الفائدة
وهذه توهُّماتٌ فاسدة تافهةٌ من أبشعِ التوهمِ[1]

لأنه الكاملُ ذاتاً في القِدَم فكيف يحتاجُ لأمرٍ في العَدَم
فناقصٌ مَنْ كان ناقصاً فتم بحاجةٍ لذلك المُتَمِمِ[2]

لكنهم ضلوا طريقَ العقلِ فجعلوا للذاتِ ما للفِعلِ
وجعلوا الطَّلَّ مكانَ البلِّ وموقعَ التالي للمُقدَّمِ[3]

إذ التجدداتُ للأفعالِ وهي مع صفاتِها في حالِ
والثابتاتُ صفةُ الجَلالِ والذاتُ في نزاهة لم تُهضَمِ[4]

---

(١) أي الزائدة على ذاته في [المواقف ٢٧٩]: ذهب الأشعري إلى أن له صفات زائدة فهو عالم بعلم، قادر بقدرة مريد بإرادة، وذهب الفلاسفة والشيعة إلى نفيها، وقالوا أنه ليس له صفات زائدة عن الذات، والتوهمات جمع توهم وهو ترجيح الطرف المرجوح، **والتافه** الحقير وما مجه الطبع، **والبشاعة**: تاكد النفرة (منه رحمه الله).

(٢) في [المواقف ٢٨٠] قال في الرد على المعتزلة القائلين بالصفات: إن صفته صفة كمال فيلزم أن يكون ناقصاً لذاته مستكملاً بغيره وهو باطل.

(٣) أي جعلوا صفات الأفعال صفاتاً للذات كالخالق والرازق، وهي صفات حادثة بحدوث المرزوق والمخلوق، أو قاسوا صفات الذات على صفات الأفعال فقالوا بحدوثها وهو خطأ، إذ لو كان كذلك للزم أن يكون الله تعالى خالياً من العلم أو القدرة مثلاً وقتا ما، (منه رحمه الله).

(٤) يعبر عن الصفات الثبوتية بصفات الجمال وعن الصفات السلبية بصفات الجلال، والمقصود من الصفات الجمالية هي الصفات التي تدلّ على كمالِ الله في وجوده وذلك كالعلم والقدرة، والحياة، والإرادة والإختيار وما شابه ذلك، والمقصود من الصفات الجلالية هي الصفات التي يُجلّ الله تعالى عن وصفه بها، لَانَّ هذه الصفات تدلّ على نقص الموصوف بها وعجزه، كالجسمانية، والإحتياجِ إلى المكان والزمان، والتركيب وأمثالها، لأن الله تعالى غنيٌ غِنىً مطلقاً، ومنزّهٌ عن كلِّ نقص وعيب.

نفي الشريك[1]:

يـا أخـوتـاه رأيـهُـم ركـيـكُ	كـرأي مـن قـال لـه شـريـكُ
نـقـدٌ صـريـحٌ كـلُّـه تـفـكـيـكُ	وسفسطاتٌ للضلالِ ترتمي[2]
جـاء الـشـريـكُ قـبـلـه أم بـعـدَه	فـكـان هـذا ضِـدهُ أم نـدَه
وفـوقَـه أم تـحـتَـه أم عـنـدَه	فـإنـه لـجـهـةٍ لا يـنـتـمـي
وهـؤلاءِ الـشـركـاءُ اتـفـقـوا	أم نـزغـوا وهـل يـكـونـوا خَـلـقـوا
كـخـلـقِـهِ أم زَعِـمـوا وخَـرقـوا	سبحانَ ربي عن شريكٍ أو سمي[3]
عـبـدتَ وهـمـاً أنـتَ قـد وهَـمـتَـه	أو صـنـمـاً انـتَ الـذي صـورتَـه
أمـا اسـتـحـى مـنـكَ وقـد عـبـدتَـه	فـأنـتَ بـالإنـصـافِ ربُ الـصـنـمِ
هـلا سـجـدتَ الـشـكـرَ أيـهـا الـصـنـم	لـلـنـاحـتِ الـذي أفـادكَ الـنِـعـم
مـنَّ عـلـيـك بـالـوجـودِ مـن عـدم	وخـيـرُ شـيءٍ لـك ظِـلُّ الـعَـدَمِ

---

(١) كان إفلاطون وتلميذه ارسطو يؤمنان بالله ولكن على طريقتهما الإثنينية التي تضيف إلى العلة شريكاً في الفعل يغايرها سواء كان ذلك الشريك من معلولات العلة الحقيقية أو مساوٍ لها في القدم وغير القدم، وكل المذاهب الإثنينية المتعددة تقول باثنينية الوجود [تهافت الفلاسفة ص١٠٠].

(٢) **الرَّكِيكُ**: الضعيف، وهو خلاف الجزل، وشعر ركيك، ضعيف، وفيه رَكاكَةٌ: ضَعُفَ، **وسفسطات**: جمع سفسطة وهي: قياس مركب من الوهميات والغرض منه تغليط الخصم وفي أبجد العلوم: هو القياس الذي يفيد خلاف الحق ويغالط به المناظر صاحبه، والجمع سفاسط.

(٣) **نزغوا**: فسد ما بينهم، والنَّزْغ وهو الطعْنُ والفَسادُ، ونزَغ الشيطانُ بينهم يَنْزَغُ ويَنْزِغُ نَزْغاً أي أفسد وأغرى، قال تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ﴾ يوسف ١٠٠، **الخرق**: الحماقة وتعدي الحد.

أكنت نافعاً لشخصٍ نَفَعَك أم شافِعاً وهو الذي قد شَفَّعك
وهو الذي إذا يشاءُ صَفَعك فاشكرْ له حنانَه واسترحِم

فهو طليقٌ أيها الأسيرُ وأنتَ أعمى وهو البَصيرُ
الرَّبُ منكما هو القديرُ ليس البصيرُ كالأصمِ الأبكمِ

العقول والأفلاك:

ورب شارحٍ لنا ما اعتقدا يقولُ كان اللهُ فرداً أحدا
فلم يكن يخلقُ إلا واحداً فيلجأ التكثيرُ للمقوِّمِ[1]

فاللهُ ما كوَّن إلا العقلا والعقلُ سوى فلكاً وعقلا
وهكذا المثلُ أفاد مِثلا سلسلةُ التفريعِ لم تُثلَّم

حتى تكاملت عقولٌ عشرة تسعةُ أفلاكٍ لها مُقرَّرة
تلكَ وهذه هي المؤثِرة فمن مقومٍ ومن مقسِّمِ[2]

يا أيها القائلُ هذا فَنَدا هل جئت في ما قلتَه مستندا
حصرتَ قدرةً وغلَّلتَ يدا بغيرِ حجةٍ سوى التحكم

---

(١) في [المواقف ٢٨٣] الفلاسفة قالوا إنه واحد حقيقي فلا يصدر عنه إلا واحد، والصادر عنه العقل الأول والبواقي صادرة عنه بالوسائط.

(٢) **العقول العشرة**: فرضية فرضها المشاؤون لتصحيح صدور الكثير من الواحد واعتبروها وسائط لفيض الصور النوعية والمرتبة العليا للموجودات الجسمية، وهي مبتنية على وجود الأفلاك التسعة وكونها ذوات نفوس مريدة، المقوم: هو الذي يكون به قوام الماهية، كالناطق بالنسبة للإنسان، والمقسم: ما يقسم الماهية إلى أجناسها أو أنواعها، فالناطق مقوم للنوع الإنساني، ومقسم للحيوان يقسمه لناطق ولغير ناطق، وقالوا إن الفصل مقوم للداني ومقسم للعالي.

وهــل تــنــبــأت بــمــا تــقــول وأيــن كــانــت هــذه الــعــقــولُ
وعــن ألــوهــيــتــهــا مــســؤول إذ أوجــدتــكَ فــي ظــلال مــنــعــم

أعــجــزتُــم اللهَ عــن الاثــنــيــن وهــذه قــد خَــلــقــت شــيــئــيــنِ
أو أنــهــا تُــحــســبُ عــن ربــيــن فــالــحــقُ أن تــعــبــد إن لــم تُــظــلَــم

مــقــالــةٌ كــمــا تــراهــا تــافــهَــة حــاكِــمَــةٌ عــلــى الــعــقــولِ الــسافِــهــة
يــلــزمُــهــا تــعــددٌ فــي الآلــهــة مــدعَــمَــةٌ بــالــهــزلِ والــتَــهــكُــم[١]

القول في نفي الطبيعة[٢]:

هــذا كــمــثــل الــقــولِ بــالــطــبــيــعــة كــانــت عــلــى آثــارِهــا الــوســيــعــة
فــأثَّــرت فــي كــونِــنــا جَــمــيــعــه وهــي مــن الــكــون كــجــزءٍ مُــبــهــم[٣]

طــبــيــعــةٌ صــمــاءُ مــن كــوَّنــهــا مــن ذا الــذي بــعــلــمِــه أتــقــنــهــا
ومــن عــلــى اقــتــدارِهــا مــكَّــنــهــا وخــصــهــا بــســرهِ الــمُــكَــتَّــم

---

(١) **سفه الحق**: أعتبره سفهاً، وسفه نفسه: بمعنى جعلها في موضع الجهل، وفي الحديث «إنّما ذلك مَن سَفِهَ الحقَّ و غَمَط الناس، يعني أن يرى الحقَّ سَفَهاً وجَهْلاً»، والسفه: الجهل والحمق والطيش **والدعم**: التقوية، **والهزل**: خلاف الجد، **والتهكم**: الإستهزاء والتكبر.

(٢) **القول بالطبيعة** الخالقة قول قديم، فقد انقسم حكماء اليونان في القرن الرابع والثالث قبل الميلاد إلى فئتين ذهبت أحداهما إلى وجود ذات مجردة من المادة والزمان، منزَّهة عن لوازم المحسوسات من الجسمية والتركيب تنتهي إليها سلسة الموجودات المادية، وجوده عين حقيقته هو المصدر الأول المبدع الخالق، وسميت هذه الطائفة بالمتألهين منهم فيثاغورث وسقرط وافلاطون، وأرسطو، أما الطائفة الأخرى فإنهم خصوا الوجود بما يدرك بالحواس الخمس، ونفوا أي وجود آخر وراء الوجود المادي، وارجعوا منشأها لنفس طبيعتها، وقال بعضهم بالصدفة وآخرون بأزلية المادة كما ارجعوا تنوعها وتكاثرها والتغيرات الواقعة في إثارها إلى طبيعتها، وتفاعلها في بعضها، [انظرالرد على الدهرين ص ٦٠].

(٣) **الطبيعة**: الجبلة الكائنة في الخلقة.

فـإن تـكُـنْ بـذاتِـهـا أحـلـتُـم وإن تَـكُـن بـغـيـرهـا ظـلـمـتُـم

فـإنـه الأولـى بـمـا نـسـبـتُـم لأنَّـه مُـوجِـدُهـا مـن عَـدَمِ[1]

إن الـذي أقـدرهـا الـقـديـرُ لـو فُـرضـتْ وإنـه الـخـبـيـر

فـهـو إلـيـه تـرجـعُ الأُمـورُ فـاستـمسـكـوا من ربِّـها بـالـعِـصَمِ

في الطبيعة المكونة:

ولـو يـقـالُ أنـه قـد خَـلـقـا الأشـيـا عـلـى طـبـائـعٍ ونـسَّـقـا

ثـم لـه خـيـارهُ لَـحـقـقَـا فـإنـه مـن واقـعٍ مُـسَـلَّـم[2]

هـذا هـو الـمـحـسـوس فـي الأكـوان وعـالـم الـشـهـود والـعـيـان

بُـداهـة تـغـنـي عـن الـبـيـان كـأنـهـا الـشـمـس فـلـم تـنـكـتـم[3]

فـلـم نـجـد خـرنـوبـةً مـن عِـنـبِ ولا حـمـاراً نـاهـقـاً مـن ثـعـلـب

ولا زنـاداً قـادحـاً مـن طُـحـلُـب ولا فـراتـاً سـايـغـاً مـن عـلـقـم[4]

---

(١) **قوله أحلتم**: أي قلتم محالاً وهو أنها تكونت بذاتها دون مكون لان الشيء المعدوم لا يؤثر في نفسه ولا في غيره، وفاقد الشيء لا يعطيه.

(٢) **التنسيق**: التنظيم المتقن، وقوله: لحققا: أي لكان ذلك حقاً.

(٣) **العيان**: بكسر العين المهملة: المرئي بالعين، **والبُداهة** والبَدِيهَةُ: أوَّل كل شيء وما يفجأ منه: والبديهي ما يعلم بالضرورة بغير كسب.

(٤) **الخُرنُوب**: وقد تُفْتَحُ: شَجرٌ بَرّي له شَوكٌ ذو حَمْلٍ كالتُّفّاحِ، لكنه بَشِعٌ، وشامِيُّهُ ذُو حَمْلٍ كخِيارِ الشَنْبَرِ، إلا أنَّهُ عَرِيضٌ ولَهُ رُبٌّ وسَوِيقٌ وفي لسان العرب: والخَرُوبة شجرة اليَنْبُوتِ، وقيل: الينبوتُ الخَشْخاشُ، **والطحلب**: الثَّبَا وهو خُضْرَةٌ تَعْلُو الماءَ المُزْمِنَ، **والفرات**: الشديد العذوبة، **والسائغ**: هو ما يسهل ابتلاعه، ساغَ الشَّرابُ سَوْغاً وسَواغاً: سَهُلَ مَدْخَلُهُ، ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ فاطر ١٢، **والعلقم**: الحنضل وكل شيء مر.

لـكـنـه لـو شـاءَ فـيـهـا لـفـعـل　　وَنَـقَـضَ الـنـقـضَ وبـدَّلَ الـبـدل
وحـول الـطـبـعَ لـطـبـعٍ ونـقـل　　كـمـا يـشـاءُ بـالـقـضـاءِ الـمُـبـرَم

كـمـا رأيـنـاه لـغـيـرِ مـرة　　تـبـدل لـعِـظَـةٍ وعِـبـرة
بـمـثـلِـهـا تـمـكـن مـنـا الـغِـرة　　ويـفـضـخ الـغـرورُ رأسَ الـمُـجـرِم[1]

وإنـمـا طـبَّـعَـهـا وجَـبَـلا　　لـحـكـمـةٍ مـتـقـنـةٍ لـن تُـغـفـلا
لـولاه لـم نُـحـسـن لـشـيءٍ عـمـلاً　　وظَـلَّ مُـسـتـحـصِـفُـنـا فـي فَـدَم[2]

فـحـالـةُ الأكـوانِ والـمـطـالـبِ　　لـو لـم تـكـن ثـابـتـةٌ فـي الـغـالِـبِ
عـزَّ عـلـيـنـا الـعِـلـمُ بـالـتـجـارُبِ　　ورجـعَ الـكـونُ ولـم يـسـتـقـدِم[3]

فـانـظـر إلـى آثـارِ تـلـك الـحـكـمـة　　وهـذه الـمَـقـاصِـدَ الـمُـهِـمَّـة
أيـن لـنـا بـالـجـهـلِ نـدري عـلـمَـه　　فَـسِـرُّهُ يـأبـى عـلـى مـسـتـعـلِـم

مقالة المجوس:

امـا الإلـهـانِ كـمـثـلِ يـزدَنِ　　وأهـرِمَـنْ فـذاك قـولٌ قـد فُـنـي
أو أنـه بـالـخـيـرِ والـشـرِّ عُـنـي　　فـذاكَ لـلـنّـور وذا لـلـظُـلـم[4]

---

(١) **الغرة**: بفتح الغين المعجمة: الغفلة، **الفضْخ**: كسر كل شيء أَجوف نحو الرأْس والبطيخ، فَضَخه يَفْضَخُه فَضْخاً وافتضخه، وفضخ رأْسه: شدخه، وتغير الطبيعة قد حدث في مثل المعاجز، كصيروة النار برداً وسلاماً على إبراهيم، وصيرورة العصا حية لموسى.

(٢) **المستحصف**: صاحب العقل الحصيف أي القوي، **والفدم** محركة: العي بكسر العين.

(٣) فائدة ثبوت الطبائع هو حصول العلم بخواص الأشياء فلو لم تكن ثابتة لما حصل لنا علم بشيء، فإننا عندما نريد أن نطبخ لحماً أشعلنا ناراً وغلينا فيها اللحم لعلمنا بطبع النار في الإحراق، فلو لم تكن لها خاصية ثابتة لما وصلنا إلى حقيقة أو علم بشيء ولما استطعنا الإستفادة من الأشياء.

(٤) **يزدان**: إله الخير والنور عند المجوس، **وأهرمن**: إله الشر والظلمة عندهم، وأهرمن هو الشيطان عندهم، فنسبوا خلق المؤذيات والشرور والأشياء الضارة إلى أهرمن، ومثلهم=

فخالقُ الظُلمةِ غيرُ النور
وخالقٌ للشرِّ غيرُ الخير
فقيل لي عن مذهبٍ مشهورِ
عقيدةٌ كانت لبعضِ الأُمم[1]

فإن جعلت الخير نفي الشرِّ
وعكسه والنفعُ نفي الضرِّ
فأنتَ وحدتَ وإن لم تدر
يلزمك الحكمُ وإن لم تحكُمِ

ففاعل الخيرِ أزالَ الشرا
وتاركُ الخيرِ أضرَّ الضُّرا
فما تركنا لشريكٍ أمرا
من الصغيرِ للكبيرِ الأعظمِ

نفي الاتحاد والحلول:

قالوا بإن الله ليس بالأحد
وإنه بغيره قد أتحد
فكان جزءاً وله رسمٌ وحد
مُحقَقَاً تركيبهُ في الأُجسم[2]

ياليت شعري لما هذا الجزءُ له
أكان قبلاً ناقصاً فكمَّله
أم كان قبلاً سافلاً فعدَّله
فليُدن اللهُ ولا يُحتشمِ[3]

فإن يكن كذا فكيف قدرا
قبل وجودِ جزئِه الذي تَرى
وكيف كان خالقاً مُصَوِرا
منشأ أشكالٍ وباري نَسم[4]

= الثنوية القائلون بالنور والظلمة، **وفني**: بمعنى انتقض وبطل، والثنوية والمنوية قالوا بإلهين إله للخير وإله للشر.

(١) ذهب المجوس إلى أن الخير واقع من الله تعالى وإن الشر واقع من الشيطان [أنوار الملكوت ٢٠٠].

(٢) قال بعض النصاري بحلول الله في السيد المسيح، وقال بعض الصوفية بحلوله في العارفين الواصلين.

(٣) **ليت شعري**: أي ليتني أشعر وهي صيغة تستعمل لإظهار التعجب، فإن الحلول والإتحاد لا يكون إلا عن حاجة وافتقار، وقوله فليدن الله: إي فليجعل الله مداناً لهم بالإحسان.

(٤) لو كان مفتقراً إلى المحل كان المحل جزءاً لا يتم إلا به فكيف قدر وخلق ورزق قبل حلوله في جزئه المكمل.

وإن جـزئـيـن عـلـى اخـتـلافِ — فـي قـدمٍ وفـي حـدوثٍ كـافـي
فـي صـحـةِ امـتـنـاعِ لإتـلافِ — تـنـافـرٌ مـا كـان بـالـمـلـتـئـمِ[(١)]

ثـم افـتـقـارُ واحـدٍ لـلـثـانـي — مـن لازم الـحُـدوثِ والإمـكـان
لـذلـكَ الـمـحـتـاجِ لا الـسـبـحـانـي — أو لا فـإنَّ الـدَّور فـي تـحـتُّـم[(٢)]

وإن يـكُـن مُـتـحـداً مـع الـغِـنـىَ — كـان بـذاك عـابِـثَـاً لا مُـتـقِـنـا
وهـو مـحـال عـنـدهـم وعـنـدنـا — فـلـيـرجـعـوا لـلـعقـل ثـم الـيـحُـكـمِ[(٣)]

فـذهـبـت دعـوى الأقـانـيـمِ إلـى — أمـثـالِـهـا مـن الـدعـاوى بـاطـلا
فـمـا وجـدنـا لـلـحـلـول مَـنـزلا — غـيـرَ جـدالٍ بـالـظـلالِ مُـفـعَـم[(٤)]

لم يتخذ صاحبة ولا ولد

فـالإتـحـادُ ظـاهـرُ الـفـسـادِ — مـثـلُ فـسـادِ الـقـولِ بـالأولادِ
لـلـفـرقِ بـيـن الابـن والـعـبـادِ — بـقـاطـعٍ مـن الـدليـلِ الـمُـفـحِـم[(٥)]

---

(١) فإذا كانا متساويان في القدم والحدوث ولم يكن أحدهما مفتقرٌ للآخر امتنع الإتلاف والإتحاد بينهما، ولحصول التنافر.

(٢) الإتحاد والحلول إما لافتقار أحدهما للأخر فإنه يلزم التنافي بين الإفتقار وكونه قديماً واجب الوجود، بل الافتقار من لوازم الممكن لا من لوازم القديم، إضافة إلى الدور في احتياج كل منهما للآخر، وهو محال.

(٣) أما اتحاد القديم مع الممكن مع غناه وعدم افتقاره فهو عبث لا يليق بواجب الوجود.

(٤) الحلول هو حلول الله في شيء من خلقه كما يقول النصارى إن الله حل في المسيح أو في أحد بعض الأولياء كما نسب إلى بعض الفرق الإسلامية، والإتحاد قريب منه لأن الإتحاد هو صيرورة الشيئين أو الأشياء شيئاً واحداً كالقائلين بإن الله متحد بالوجود، **ومفعم** مليء، والقائلون بالأقانيم: فمنهم النصاري الذين قالوا إن الله جوهر واحد ذو أقانيم ثلاثة، أقنوم الأب وأقنوم الابن وأقنوم روح القدس، واضطربوا في معاني الأقانيم ويخلص من أقوالهم إن أقنوم الأب أقونم الوجود وإن أقنوم الابن اقنوم العلم، وأقنوم روح القدس أقنوم الحياة.

(٥) **المفحم**: القاطع المسكت، والقائلين بالولد منهم اليهود حيث قالوا عزير ابن الله، =

والانـفـصـالاتُ كـالاتـصـالِ عـوارضٌ فـي حَـيـزِ الـمَـحـال
نُـزه عـنـهـا صـاحـب الـجَـلالِ نـزاهـةَ الـعـرشِ عـن الـتـسـنـمِ[1]

فـالانـفـصـالاتُ فـضـولٌ زائـدَة لازمـةٌ لـلأجـسُـم الـمـجُـسَّـدَة
ويـشـبـهُ الـوالِـدُ فـيـهـا وَلَـدَه إن لـم يـكـن فـي كُـلِّـه فـالـمُـعـظَـم

ومـثـل ذلـك اتـخـاذُ الـصـاحِـبـة فـإنـه لـشـهـوةٍ مُـغـالِـبَـة
لـلـصـاحـبَـيـنِ تـلـزمُ الـمـنـاسَـبـة فـكـيـفَ الـزمـتُـم بـغـيـرِ مُـلـزِم[2]

وهـذه الـشـهـوةُ فـي نـوعِ الـبـشـر يـعـدُهـا الـعـقـلُ انـتـقـاصـاً ذا خـطـر
فـمـا يـراهـا فـي مُـقـدِّر الـقـدر فـقـد تـعـالـى عـن صـفـاتِ الـبَـهَـم[3]

وحدة الوجود المعنوي

ووحـدةُ الـوجـودِ فـي اشـتـهـار ولـيـس مـعـنـاهـا اشـتـراكُ الـبـاري
فـي الـذاتِ والـجـنـسِ مـع الأغـيـارِ وَسـوَسَـةٌ ظُـنَّ بـهـا وأتـهِـم[4]

= والنصارى قالوا المسيح ابن الله، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ التوبة ٣٠.

(١) **الحيز**: المكان الذي يضم الشيء (منه)، وهو المكان من الفضاء الذي يشغلة الجسم، فلكل جسم حيز من الفضاء، والمحال هو الممتنع الوجود أو التحصيل، **التسنم**: الإعتلاء على السنام، وركوب ذروة الشيء، والتسنيم أصله الارتفاع ومنه تسنيم القبر، وتَسْنِيمُ القبرِ خلاف تَسْطيحهِ.

(٢) **الصاحبة**: الزوجة، قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ الجن ٣، وقوله تعالى: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾ الأنعام ١٠١.

(٣) الشهوة وإن كانت كمال في الحيوان والناسوت لكنها نقص في عالم اللاهوت، **والبهم**: جمع بهيمة.

(٤) كأن مراده نفي الإشتراك اللفظي قال الطباطبائي في [نهاية الحكمة ص١١]: فمن سخيف=

بل لفظةُ الوجودِ في المَعاني — على اشتراكِ أولٍ وثاني
كَشِركَةِ الوجوبِ والإمكانِ — فالإشتراكُ فيهما لم يُعدَم[(١)]

فكان وضعُ اللفظِ للتشريكِ — وذلك المَدلولُ في التشكيكِ
فلم يكن في الأمرِ من تأفيكِ — بحجةٍ قاطعةٍ كالمِخْذَم[(٢)]

فيا أولي الألبابِ أن تعتبروا — فالقائلون بالذي نقررُ
في وحدةِ الوجودِ كيفَ كفروا — إذ لا تُضيرُ باعتقادِ المُسلِم

المفوضة

ونسبوا للعبدِ باستقلالِ — جميعَ ما يأتي من الأفعالِ
واللهُ لا أمرٌ له بحالِ — وأرغموا مُقتَدِراً لم يُرغمِ[(٣)]

فعزلوا السلطانَ عن سُلطانِه — فجعلوا الأمرَ لقهرمانِه
فعادَ غَالباً على ديانِه — وهو المُدانُ بالثقيلِ المُغرَمِ[(٤)]

= القول ما قال بعضهم إن الوجود مشترك لفظي وهو في كل ماهية يحمل عليها بمعنى تلك الماهية، وقال: ونظير ذلك في السخافة ما نسب إلى بعضهم أن مفهوم الوجود مشترك لفظي بين الواجب والممكن.

(١) يعني إن الإشتراك معنوي، بمعنى إن مفهومه يحمل على ما يحمل عليه بمعنى واحد فتقول: الله موجود والإنسان موجود والحيوان موجود والنبات موجود، فهو يحمل على الواجب الوجود وممكن الوجود بحمل واحد.

(٢) **بالتشكيك** أي بالتفاوت في القوة والضعف والقدم والحدوث والأولية والأولوية، كانطباق النور على نور الشمس وعلى نور الشمعة مع اختلافهما في قوته، فالكلي إما أن ينطبق على جميع أفراده بالتساوي فيسمى كلي متواطئ، أو ينطبق عليها بنسب مختلفة فيسمى مشكك، **والتأفيك**: التكذيب، **والمخذم**: بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الذال المعجمة: السيف.

(٣) قال واصل بن عطاء: إن الباري تعالى حكم عادل لا يجوز أن يضاف إليه شر ولا ظلم، فلا يجوز أن يريد منهم خلاف ما يأمر به ويحتم عليهم شيئاً ثم يجازيهم فالعبد هو الفاعل للخير والشر والباري قد أقدره عليه، [الملل والنحل ١/ ٤٧].

(٤) **القهرمان**: العبد والخادم، **والديان**: المجازي له على عمله.

أكـان مـغـلـوبـاً لـه فـعـزلَـه أم أنـه أضـجَـرهُ فـأهـمَـلَـه
أم رضـي اللهُ لـه مـا عَـمِـلَـه فـكـانَ فـي إجـرامِـه لـم يَـجـرِم

الجبرية أو القدرية

وجـاءَ قَـومٌ نـسـبـوا للهِ مـا يـعـمـلُ الـعـبـدُ مـن الـسَـفـاهِ
وهـذهِ مـن أعـظَـمِ الـدواهـي ضـيـقـةٌ وذاتُ قـعـرٍ مُـظـلـمِ[1]

يُـقـدِّرُ اللهُ عـلـيـهِ حَـتـمـا ثـم يـقـولُ قـد أتـيـتَ إثـمـا
هـذا لـعـمـري لأشـدُ ظـلـمـاً مـمـاحِـلٌ ومُـلـجِـؤٌ لـلـمـأثَـمِ[2]

إذاً فـإيـن الـوعـدُ والـوعـيـدُ ومـا هـو الـتـرغـيـبُ والـتـهـديـدُ
والـمـدحُ والـذمُ لـمـن يـعـودُ سُـومِـحَ جـانٍ وبـريءٌ قـد رُمـي

المرجئة

وقـال قـوم إن فـعـلَ الـعـبـدِ خـيـراً وشـرّاً لـم يَـكُـن بـمُـجـدي
ولـيـس بـالـظـلالِ غـيـرُ الـرُّشـدِ وقـيِّـمُ الأديـانِ غـيـرُ الـقـيِّـمِ[3]

---

(١) **الجهمية** أصحاب جهم بن صفوان قالوا: إن الإنسان لا يقدر على شيء ولا يوصف بالإستطاعة، إنما هو مجبور في أفعاله لا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار، وإنما يخلق الله تعالى الأفعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات وتنسب إليه الأفعال مجازاً كما تنسب إلى الجمادت فيقال أثمرت الشجرة [الملل والنحل ١/٧٦].

(٢) **المماحل**: المخاصم، **الملجئ**: الذي يضرك لعمل الشيء قهراً، وفي مثل هذا المعنى قال الشاعر:

ألـقـاه فـي الـيـم مـكـتـوفـاً وقـال لـه إيـاك إيـاك أن تـبـتـل بـالـمـاء

(٣) **القيم**: القائم المستقيم الذي لا اعوجاج فيه قال تعالى ﴿دِينًا قِيَمًا﴾ الأنعام ١٦١، أي ثابِتاً مُقَوِّماً لأُمُورِ مَعَاشِهِمْ وَمَعَادِهِمْ، وَقُرِىءَ قِيَماً مُخَفَّفاً مِنْ قِيَامٍ.

فـــالله يـــخـــتـــار بـــمـــا يـــراه		فـــإن يـــشـــأ بـــفـــضـــلـــه حـــبـــاه
وإن يـــشـــأ بـــقـــهـــره أخـــزاه		فـــخـــلـــد الـــمـــحـــسـنَ فـــي جـــهـــنـــم

إذاً فـمـا الـمـطـيـعُ إلا الـفـاسـقُ		ومـا ولـيُّ اللهِ إلا الـمـارِقُ
أمـثـلُ هـذا عـادلٌ يـا خـالـقٌ		فـلا تـلُـمـنـي بـعـدهـا أن أظـلِـمِ

الحسن والقبح الذاتيان

هـذا كـنـفـي الـحـسـنِ والـقـبـيـحِ		ذاتـاً فـمـا فـي الـعـقـلِ مـن صـحـيـح
إذاً فـمـا فـائـدةُ الـتـرجـيـحِ		والـفـرقُ بـيـنَ الأُنـسِ والـتـألـمِ[1]

وحـاجـةُ الـتـفـكـيـرِ مـا تـكـونُ		وأيُّ شـيءٍ يـنـفـعُ الـيـقـيـنُ
وقـد تـسـاوى الـعـقـلُ والـجـنـونُ		وأصـبـحَ الإنـسـانُ مـثـلَ الـبَـغَـمِ[2]

لا جبر ولا تفويض

فـالـجـبـرُ والـتـفـويـضُ والإرجـاءُ		تـنـقـضُـهـا ثـلاثـةٌ سَـواءُ
الـعـدلُ ثـم الـخـوفُ والـرجـاءُ		لـغـايـةٍ مـن نِـعَـمٍ أو نَـدَمِ

والـحـقُ إنَّ الأمـرَ بـيـنَ بـيـنَ		والـفـرقُ فـي الـتـكـلـيـفِ والـتـكـويـنِ
قـد وضـحَ الـتـفـكـيـكُ فـي الأمـريـنِ		مـثـلُ وضـوحِ الـصُـبـحِ بـعـدِ الـغَـسَـمِ[3]

---

(١) **الأنس**: بضم الهمزة خلاف الوحشة، قال في [المواقف ٣٢٣]: القبيح ما نهي عنه شرعاً والحسن بخلافه ولا حكم للعقل في حسن الأشياء وقبحها، وليس ذلك عائداً إلى أمر حقيقي في الفعل يكشف عنه الشرع، بل الشرع هو المثبت له والمبين ولو عكس القضية فحسن ما قبحه وقبح ما حسنه لم يكن ممتنعاً وانقلب الأمر.

(٢) **البغم**: بضمتين: جمع بغوم وهي الوحش كالظبية والوعل والإيل.

(٣) **الغسم** محركة: ظلمة الليل، روي عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال: «لا جبر=

التكوين المحتوم

فالجبر في التكوين أمرٌ بادي | والله قد قضى على العِبادِ
خيراً وشراً رائحاً وغادي | خطَ على لَوحِ القضا بالقَلَمِ

لكنَّ من قضائِه محتوما | فيجبر اللازمَ والملزوما
لا يقبلُ التأخيرَ والتقديما | سيَّانِ إن تُقِم وأن تنهَزِمِ

إن نشرَ اللهُ عليكَ أو طوى | خارتْ قُواكَ وتعذرَ الرُّوا
فلو تداويتَ لما عاجَ الدوا | فالداء منه كدواءِ السَقَمِ(١)

التكوين البدائي والمحو والإثبات

وإن من قضائِه ما ينقَضُ | وذاكَ من شرطٍ بهِ يُقيضُ
إن وقعَ الشرطُ وإلا يُرفَضُ | يميثُ كالجليلدِ عند الحَمَمِ(٢)

والشرط كالعلةِ للمكوِّن | لاكنَّه على اختيارهِ بُني
إن لم تكن علتُه لم يكُن | إذ كان في تقديرِهِ لم يعُزَمِ(٣)

فذاته قد تقتضي أن يَرحما | أو تقتضي خلافُه أن ينقُما
فقد تعالى شأنُه أن يُلزَما | فكم أغاثَ منقذاً من غُمَمِ(٤)

= ولا تفويض بل أمر بين أمرين» وفي أخر عنه: «لا جبر ولا تفويض ولكن منزلة بين المنزلتين».

(١) **الروا** هو التروي، ورَوَّأ في الأمْرِ تَرْوئَةً وتَرْويئاً: نَظَرَ فيه، وتَعَقَّبَه ولم يَعْجَلْ بجَواب، ورَوَّى في الأمر: لغة في رَوَّأَ: نظر فيه وتَعقَّبه وتَفَكَّر، **والرَّويَّة**: التَّفَكُّر في الأمر، **عاج**: نفع، وما عاجَ بالدَّوَاءِ عَيْجاً أي ما انتَفَع، تقول: تَناوَلْتُ دواءً فما عِجْتُ به: أي لم أَنْتَفِعْ به.

(٢) **يقيض** أي يقرن به، **ويميث**: أي يذوب، **الحمم**: جمع حمة وهي الحرارة.

(٣) لم **يعزم**: أي لم يتحتم.

(٤) ولم يلزم أي لم يجبر.

فالمحوُ والإثباتُ لو يريدُ أو البَدا والوَعدُ والوَعيدُ
خِلافُ ما تقولُهُ اليهودُ التائِهونَ في الظلالِ الأشأمِ(١)

فإن يقولوا فرغَ اللهُ فقد غلُّوا يديَه غُلِلوا إلى الأبد
إذاً فلا يدعوهُ مضطرٌ أحد إذ أقعدوه كالأسيرِ المُعدِمِ(٢)

التكوين التكليفي

أما التكاليفُ فإن الباري قد خيَّرَ العبد بلا إجبارِ
فهو على الأمرين بالخَيارِ إن شاءَ أن يَقْدِمُ أو لم يَقْدِمِ

تقديرُها الشرطيُّ لا المحتومُ وشرطُها المقررُ المعلومُ
هو اختيارُ العبدِ لا اللزومُ وهو أختبارٌ منه في تكرُّمِ

واللهُ أعطاهُ على الأمرِ يدا ودلَّه على الضَّلالِ والهُدى
فكان يدري ما النجاةُ والردى فازَ من أهتدى وخابَ من عُمي

---

(١) **المحو والإثبات**: ثابت في الشريعة، قال تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ الرعد ٣٩، **والبدا**: بفتح الباء والدال المهملة تغيير المقدرات وتبديلها، وهو بمعنى المحو والإثبات وقالوا: أن المحو يتعلق بالموجود والإثبات يتعلق بالمعدوم، وقد نسب إلى الشيعة القول بأن الله يبدو له فيغير ما قرره لظهور طارئ، وأطلقوا على ذلك لفظ البداء، والشيعة الإمامية لا تقول شيئاً بهذا المعنى، بل تعتقد أن الله عالم بكل شيء.. وعلمه أزلي بما كان وما يكون، يقول الإمام الصادق عليه السلام «ما بدا لله في شيء إلا كان في علمه قبل أن يبدو له» [الإمام الصادق عليه السلام ٢٧٠]، فالبداء هو تغيير ما يبدوا للناس ثابتاً وهو عند الله موقت بزمان، أو مشروط وقد انتهى زمانه أو شرطه فيبدله الله إلى شيء آخر، وهو بداء في ظاهره ومحدود في واقعه، **والوعد**: ما وعد به في الخير، والوعيد ما واعد عليه في الشر، **الأشأم**: بمعنى المشؤم، من الشُؤمُ: ضِدُّ اليُمْنِ، ورَجُلٌ مَشْؤُومٌ ومَشُومٌ، وطائرٌ أَشْأَمُ: جارٍ بالشُؤْمِ، ويقال هذا طائِرٌ أشأَمُ وطيرٌ أشأَمُ والجمع الأَشَائِمُ.

(٢) **والمُعدِم**: بكسر الدال المهملة: الفقير الذي لا يملك شيئاً، **وغللوا**: من الغل وهو القيد، بمعنى قيدوا بالأغلال وفيه اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ المائدة ٦٤.

فالعقلُ والتمييزُ والتفريقُ　والشَّكُ والتكذيبُ والتصدِيقُ
والحجزُ والتسديدُ والتوفيقُ　مناً من اللهِ اللطيفِ الأكرمِ

كذا الحواسُ العشرُ فيها فذلَكة　يحصلُ من جميع ذاك المَلَكَة
من أن يكون واقعاً في الهَلَكَة　أو أن يقولَ إنَّهُ لم يعلَمِ[1]

ثم يجيءُ اللهُ بالبيانِ　أمراً ونهياً من طِريقٍ ثان
مُفَسِراً بواضحِ البرهان　يُعذر من مُكلفٍ مُستَفهِمِ

وربما يُردفُ بالترغيبِ　أو مُتبَعاً بالزجرِ والترهيبِ
وهو لأجلِ اللُّطفِ والتقريبِ　فهو على تأييدِ ربٍ مُلهِم

فلن يكونَ العبدُ مجبوراً على　فعلٍ وتركٍ أو يكونُ مُهملا
بل كان مرصوداً له ما عِملا　في الفعلِ والنيةِ والتكَلُمِ

يُجزى على إحسانِه إحسانا　مُدوناً عِصيانَه عِصيانا
وهكذا نسيانُه نِسيانا　يُحصى عليه في الكِتابِ المُعجَمِ[2]

والعدلُ أن يجزى على المَثيلِ　ولو على الذَرَّةِ من قليلِ
وما على المحُسنِ من سَبيلِ　ولا على مُبرءٍ من تُهمِ[3]

---

(١) **الفذلكة**: في [تفسير البحر المحيط]: الفذلكة في كل حساب أن يعلم العدد جملة، كما علم تفصيلاً ليحاط به من جهتين، فيتأكد العلم، **والملكة**: القدرة والمهارة التامة، **والحواس العشرة** هي الحواس الظاهرية وهي: السامعة، والباصرة، والشامة، والذائقة، واللامسة، بإضافة إلى الحواس الباطنية وهي: الحافظة، والواهمة، والمفكرة، والمخيلة، والحس المشترك.

(٢) **المعجم**: المكتوب.

(٣) **الذرة**: هي النملة الصغيرة الحمراء أو هي الجزء من الغبار المتطاير في الهواء ويسمى بالهباء.

والله مــــا أعـــــد مـــن جـــزاه | لــلــمــحــســنــيــنَ واجــبٌ أداه
لأنَّــــه الـــصـــادقُ فـــي دعـــواه | مــعــامِــلٌ بــالــفــضــلِ والــتــرحُــمِ

أمــا وعــيــدُ اللهِ فــي الــمــعــاصــي | فــالــعــدل قــاضٍ بــجــزاءِ الــعــاصــي
لــكــن لــه الــمِــنَّــةُ بــالــخــلاصِ | يــعــفــوا عــن الــعِــصــيــان والــجــرائِــم

كــان لــه الــعــفــوُّ عــن الــعــقــابِ | كــمـــا لـــه زيـــادةُ الـــثـــوابِ
تــفــضــلاً مــنــه بــلا حِــســابِ | إلا عــلــى إحــســانِــه بــالــقــســم[1]

التسديد والخذلان

وإن رأى الــعــبــدَ مُــحــبــاً لــلــهُــدى | ســــدّدَه ولـــلـــثـــوابِ أرشـــدا
ويــســلــبُ الــتــوفــيــقَ إن تــمــردا | يــعــثُــرُ كــابٍ لــلــيــديــنِ والــفَــم[2]

بـــذاك يـــهـــدي اللهُ أو يُـــضِـــلُ | فــبــاخــتــيــارهــم هُــدوا وضَــلــوا
وهـــو مـــن اللهِ الـــمُـــديـــنِ عـــدلُ | لــيــس لــهــم عــذرٌ أمــامَ الــحَــكَــم[3]

والــريــنُ والــطَّــبــعُ عــلــى الــقــلــوبِ | يــنــشــؤ مــن تــتــابــعِ الــذنــوبِ
نــســبــتُــه لــلــعــبــد بــالــتــســبــيــبِ | يُــســلِــمُــه عــصــيــانُــه لــلــنِــقَــمِ[4]

---

(١) **آلى**: بمعنى أقسم، والإلية: الحلفة وقوله بالقسم: تأكيداً وتفسراً.

(٢) **لليدين والفم**: كلمة دعاء تقولها العرب لمن يكرهونه وقيل إنه لما بلغ علياً خبر موت مالك الأشتر «قال لليدين والفم»، وقال الشاعر:

وكــل مــن نــازعــهــم مــن أمــم | خــر صــريــعــاً لــلــيــديــن والــفــم

(٣) **بذاك**: يهدي الله يعني بذلك الذي فصلناه من القول يتبين لك كيف يهدي الله أو يضل، وتعرف إنه ليس من باب الجبر في الوصفين بل اختيارهم وهم المسببون له، **والمدين**: هو الأخذ بالدين والمجازي.

(٤) **الرين** والطبع شيء واحد بمعنى اسوداد القلب وعماه، قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم=

الحبط في الأعمال

وحبطُهُ أعمالَه المدونَّة | عنى به الترجيحُ والموازَنَة
أو أنَّه أبطلَهُ ما قارنَه | يذهبُ كالمنتثِرِ المُحَطَّمِ(١)

فعملُ العبدِ مع الإخلاصِ | ولم يكن أُسقطَ في قَصاصِ
يراه محروساً من الإنقاصِ | يوفيه أجرَهُ ولما يُظلَم(٢)

الوجود المادي

أما حديثُ الطينةِ المجبورةِ | بطيبِها وخُبثِها مفطورة
فتلكَ في أصولِنا مذكورة | جاريةٌ مجرى الكتابِ المحُكم(٣)

= ﴿مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ المطففين ١٤ وقوله تعالى: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَـٰرِهِمْ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ﴾ النحل ١٠٨، وقوله: نسبته للعبد بالتسبيب: يعني إن الطبع على القلب من فعل الله لكن المسبب له هو العبد بتتابع ذنوبه قال تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ النساء آية ١٥٥.

(١) الحبط هو الحط والمحو، في [أنوار الملكوت ١٧٢]: اختلف الناس في ذلك وذهب إليه أكثر الإمامية وجماعة من المعتزلة إلى إبطال الإحباط وقال أكثر المعتزلة بالإحباط.

(٢) في نسخة [أ]: الإخلاص.

(٣) **المجبورة**: أي التي خلقت جبراً، **ومفطورة**: أي مخلوقة من الله طيبة أو خبيثة إذ لا شعور لها ولا اختيار، وأصولنا: أي كتبنا، والمراد به كتب الحديث التي هي الأصول الأربعمائة والتي جمعها المشائخ الثلاثة في كتبهم الأربعة المشهورة، وقوله جارية مجرى الكتاب المحكم: أي مجرى القرآن، والمحكم الواضح معناه (منه ﷺ)، أقول هذا القول على وجه المبالغة والتشبيه وسواء أراد منه كون الكتب الأبعة كذلك، فكتب الأصول ليست في مستوى القرآن فضلاً عن محكمه، ولا يقول العلماء بصحة جميع ما فيها وإنما هي معتبرة في حد ذاتها واعتبارها ككتب والإعتماد عليها في الإستنباط والعمل لا يعني القول بأن كل ما فيها صحيحاً، فلا بد من عرض كل رواية على المعايير التي وضعها الأئمة ﷺ وعلماء الحديث، وإما أن يريد أن ثبوت روايات حديث الطينة المجبورة كحكم محكم القرآن فهو أيضاً لا يخلوا من مبالغة، وهذه الروايات مروية عن طريق=

وهي علـى صحتِها في الأصلِ مبنيةٌ على أصولِ العدلِ
مقبولةٌ عند صحيحِ العقلِ ساطعةٌ كالنارِ فوقَ العَلَمِ[1]

ذاك لأن خالقَ الوجودِ كلَّفَهُ في عالَمِ التجريدِ
وميَّزَ الشقيَّ من سعيدِ في عالَمِ المجرداتِ الأقدَم[2]

وأخذه العهودَ بالإقرارِ على النُفوسِ وهي بالخَيارِ
من طرقِ العدلِ في الاختيارِ عدلٌ حكيمٌ بطريقٍ مُحكَم[3]

وحيثُما الأجسام في التوظيفِ لهذه الأرواحِ كالظُروفِ
ناسبَ بين الظَّرفِ والمظروفِ مناسباتِ خسةٍ أو عِظَمِ

فكان ما طابَ لما طابَ وما كان خَبيثاً للخبيثِ ألزما
وعكسُه ليس صحيحاً فيهما بل كان فيه نُدحَةٌ لِلِوَّمِ[4]

= **الشيعة والسنة منها ما عن الإمام أحمد حدثنا محمد بن عبد الله بن المثنى حدثنا البراء** الغنوي حدثنا الحسن عن معاذ بن جبل «أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾... ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾ فقبض بيده قبضتين فقال: هذه للجنة ولا أبالي وهذه للنار ولا أبالي [تفسير ابن كثير ج٤ ص ٣٠٥] ومنها حديث النبي ﷺ: «السعيد سعيد في بطن أمه والشقي شقي في بطن أمه»: [تفسير روح البيان، إسماعيل حقي].

(١) **أصول العدل** أي القاعدة العقلية في عدل الله تعالى، **والعلم**: الجبل وإذا جعل عليه نارٌ سمي مناراً تهتدي به المارة إلى طريقهم، وقد أخذه من قول الخنساء:

وإن صخراً لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

(٢) عالم التجريد عالم الأرواح المجردة عن الأجساد ويسمى عالم الذر.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ الأعراف ١٧٢.

(٤) **الندحة**: هي المندوحة أي التوسعة، **واللوَّم**: اللائمين.

وغـايـةُ الـشـقـاءِ والـفـلاحِ والـخـيـرِ والـشـرِّ عـلـى الأرواحِ
ومـا عـلـى الأجـسـادِ مـن جَـنـاحِ فـلا تـحـس بـالـعـذابِ الـمـؤلِـمِ

وهـذه الأجـسـامُ كـانـت مـوصِـلَـةْ لِـروحِ هـذا الـعـبـدِ مـا أعـدَّ لـه
فـإنـهـا الـعـاصِـيـةُ الـمـمـتَـثِـلَـةْ لـهـا جـزاءُ مـرذلٍ ومـكـرِمِ

لـهـا الـثـوابُ ولـهـا الـنـعـيـمُ كـذا عـلـيـه الـوزرُ والـجـحـيـمُ
ولـيـس ظـالـمٌ ولا مَـظـلُـومُ فـبـلـجَ الـعـدلُ بُـلـوجَ الأنـجُـمِ(١)

الخلا والملا والخرق والإلتآم

وقـال قـومٌ فـي الـسـمـواتِ الـعُـلا لـقـد بـراهـا الله سـداً مُـقـفـلا
مـلـفـوفـةً فـلا خـلا ولا مـلا يُـرتـقُ فـتـقُـهـا بـسـدٍ مـحُـكـمِ(٢)

---

(١) **ابلج**: وضح، والبُلُوجُ: الإشراق، وبَلَجَ الصَّبْحُ أَسْفَرَ وأَضاء، وكذلك الحق إذا اتضح، يقال: الحقُّ أَبْلَجُ، ومجمل ما يريد إن روايات الطينة المجبورة تتعلق بالأجساد، والأجساد تابعة للأرواح، وان الله أمتحن الأرواح في عالم الذر فعلم المطيع منها والعاصي ومن سيكون صالحاً ومن سيكون فاسداً، وعلم مصائرها فلما خلق الأجساد ألزمها بالأرواح، فاختار للأرواح التي علم بأنها ستكون صالحة أجساداً صالحة وللأرواح التي لن تصلح أجساداً مثلها، فالأجساد وإن كانت مجبورة في تكوينها وملزمة بالأرواح إلاّ أن ذلك لا يضرها لأن الأجساد إنما هي ظروف وموصلة للأرواح، والعقاب والثواب يقع على الأرواح فهي التي تشعر بالألم والنعيم.

(٢) **الخلاء** هو المكان الفارغ الذي لا متمكن فيه، ويظهر من كلام أخوان الصفا إن المراد أن الفضاء كله مملوء بالهواء والماء ولهذا لم يمتنع اخترقه، بينما يظهر من كلام الفلاسفة على نظرية بطليموس إنه طبقات مطبقة ملصقة لا يمكن أختراقها، وفي [رسائل أخوان الصفا ٢٨/٢]: إن هذه الأكر محيطات بعضها ببعض كاحاطة طبقات البصل مماس سطح الحاوي بسطح المحوي وليس بينهما فراغ ولا خلاء إلا فصل مشترك وهمي، ويفترض بطليموس أن طبقات من الأفلاك متراكمة بعضها فوق بعض مثل طبقات قشور البصل، وكان بعض الفلاسفة القدماء يعتقد بنظرية «الأفلاك البطليموسية التسعة» والتي تكون على=

مـطـبـقـةً كـالـقـالـبِ الـمُـقـبَّـبِ مـقـعـرُ الـعـلـيـا عـلـى مُـحـدبِ
الـسُّـفـلـى بـلا تـخـلُـلٍ مـن أجـنـبـي عـن الـعُـروجِ والـولـوجِ تـحـتـمـي[(١)]

فـلـم يـكـن خـرقٌ ولا إلـتـامُ فـيـبـطـلُ الـمُـقـرُ والـمـقـامُ
وتـنـتـفـي الـمـلائِـكُ الـكـرامُ لـعـدمِ الـفـضـاءِ والـتـنـسـم[(٢)]

ولـيـس مـن بـابٍ ولا سُـكَّـانِ ولـم يـكـن فـيـهـنَّ مـن جَـنـانِ
ولـيـس مـن حـورٍ ولا ولـدانِ ولا مُـنـزلٌ ولا مُـتـرجِـمِ

وقـولـهـم لـو كـان يـسـكـنُ الـفـلـك لـفـسـدَ الـكـونُ جـمـيـعـاً وهـلـك
بـاللهِ يـا قـائـلَـه مـن أيـن لـك قـد أدعـيـتَ عِـلـمَ مـا لـم تـعـلَـم[(٣)]

= شكل طبقات البصل في إحاطتها بالأرض، لذلك فقد أُنكر المعراج بمزاعم علمية تقوم على أساس الإيمان بنظرية الهيئة البطليموسية والتي بموجبها يُلزَم خرق هذه الأفلاك ومِن ثمَّ التئامها ليكون المعراج ممكناً، ولكن مع انهيار قواعد نظرية الهيئة البطليموسية أصبحت شبهة خرق والتئام الأفلاك في خبر كان، وضمتها يد النسيان، [تفسير الأمثل ج١، وج٨]، وقالوا أيضاً إن آخر الكون بعد الفلك المحيط لا يوجد شيء لا خلاء ولا ملاء، والملاء عكس الخلاء، أي الإمتلاء لا فراغ فيه.

(١) **مقعر** الشيء: باطنة وأسفله، ومحدب الشيء ظاهره وأعلاه.

(٢) إن أرباب الهيئة أنكروا جريان الأفلاك في الفضاء، لصلابة جرم السماء وتساوي أجزائها واستحالة الخرق والإلتئام عليها واستحالة وجود الخلاء فيها، لما بنو عليه من كون السماء طبقات بلورية مطبقة على بعضها كطبقات البصل، ولو كان فيها حركة للزم خرقها والتئام الخرق أو الخلاء إن انشق ولم يلتئم، والكل محال عندهم للزوم الفساد في الكون، وبنوا على امتناع الخرق والإلتئام أن الكوكب لا يتحرك إلا بحركة الفلك، ولما رأوا حركات الكواكب مختلفة قالوا بتعدد الأفلاك والمشهور عندهم أن الأفلاك الكلية تسعة، سبعة للسبع السيارة وواحد للثوابت وآخر لتحريك الجميع الحركة اليومية، ويلزم من القول بعدم الخرق والإلتئام عدم أمكان نزول الملائكة وانكار المعراج، ونزول الشهب ولهذا ذهب بعضهم إلى إمكان الخرق وإنه يلتئم بعد الخرق، كما ينخرق سطح الماء برمي الحجر ثم يلتئم.

(٣) لعل مرادهم من سكون الفلك الذي يفسد به هي نظرية سكون الفلك لبطليموس» التي=

هل اطلعتَ الغيبَ من دونِ البشَر أم جئتنا من السماءِ بالخبَر
أم أن هذا القولَ من أحدى الكِبر فإنه بحجةٍ لم يُدعم

إن كان عن سمعٍ فمن ذا أخبرا أو رأيٍّ عينٍ ما لنا لن نُبصِرا
أو كان حدساً أينَ حدسُ الكُبَرا ء العلماءِ الجِلةِ الأعاظمِ[1]

كيف تفردتُم بهذا الحدسِ وهل حدستُم كيف نورُ الشمس
وهل علمتُم عن مقرَّ النفسِ فإنها أقربُ شيءٍ ألزمِ

ألستمُ الهياكلُ المصورة مفصولةٌ بأنفسٍ مدبَّرة
هذا قريبٌ هل علمتُم خبرَه لكنها دعوى من العظائم

فما لكم في النفس قد ذهبتُم مذاهبَ الخُلف وما اتفقتموا
ظلتْ لها آراؤكُم وتُهتُم في مَهمَهٍ من الموامي أقتَمِ[2]

فعاجزٌ عن نفسِه لن يعلما يجيئنا بخبرٍ من السما
وما الدليلُ غير قال الحُكما فهل تُراهم رسلَ ابنِ مريمِ

= كانت تقول بأنّ الأجرام السماوية ليس فيها حركة دورانية، بل إنَّ طبقات الأفلاك التي تتكوّن من أجسام بلّورية متراكمة على بعضها البعض كتراكم طبقات البصلة وثابتة، وحركتها تتبع حركة أفلاكها، وفي [رسائل أخوان الصفا ١/٤٤٨]، وأعلم بأنه إن وقف الفلك عن الدوران ووقفت الكواكب عن مسيرها والبروج عن طلوعها وغروبها وعند ذلك تبطل صورة العالم وقوامه وتقوم القيامة الكبرى وهذا لا محالة كائن، ووقوف الفلك من الدوران ممكن ـ وهذ المعنى لا إشكال فيه ـ لأن من يحركه يمكنه أن يسكنه وهو أهون عليه وله المثل الأعلى.

(١) **الجلة** بكسر الجيم: الأجلة، وقوم جِلَّة: ذووا أَخطار وعن ابن دريد: ومِشْيَخة جِلَّة أَي مَسانٌّ، والواحد منهم جَلِيل، وفي الحديث: فجاء إبليس في صورة شيخ جَلِيل أَي مُسِنَ، والجمع جِلَّة، والأُنثى جَلِيلة.

(٢) **المهمه**: القفر، **والموامي**: البرور الطويلة، **والأقتم**: الأسود المغبر.

إن كـان هـذا الـقـول عـن أقـلـيـدس | أو أرسـطـاطـالـيـس أو بـطـلـيـمـوس[1]
فـأيـهـم يـكـون روحُ الـقُـدُسِ | أو أرتـقـى إلـى الـسـمـا بـسُـلَّـمِ

أمـخـبـرٌ بـالـوحـي عـن جـبـريـلِ | مُـصـدقـاً بـالـمُـعـجـزِ الـجـلـيـلِ
أم قـائـلٌ بـالـظَّـن والـتـخـيـلِ | كـهـذيـانِ الـقـولِ مـن مُـبـرسَـمِ[2]

---

(١) **اقليدس** (٣٢٥ ق. م ـ ٢٦٥ ق. م) اوقليدس بن نوقراطس الدمشقي بن برنيقس، حكيم وفيلسوف ورياضي، يوناني الجنس، شامي الديار، نجار الصنعة، ولد في صور أو الاسكندرية، أب الرياضيات الفعلية، له مؤلفات في الهندسة والرياضيات غاية في النفع، لا زالت هي الأساس في هذا العلم حتى بعد مرور ٢٣ قرناً عليها، نقلت مؤلفاته إلى العربية بواسطة العالم العربي حنين بن إسحاق، ونقحها ثابت بن قره حدود سنة ٢١١هـ،
وأرسطاطاليس: أو أرسطوطاليس أو أرسطو (٣٨٤ ق م ـ ٣٢٢ ق م) فيلسوف، تلميذ ومعلم، كتب في العديد من المواضيع، بما في ذلك العلوم والفلسفة والمسرح والموسيقى، والمنطق والبلاغة والسياسة والحكومة، والأخلاق، والبيولوجيا، وعلم الحيوان، وإلى جنب أفلاطون (معلم أفلاطون)، فإن أرسطو يعد واحد من أهم الشخصيات في تأسيس، وكان أول من أنشأ نظاماً شاملاً للفلسفة الغربية، يشمل الأخلاق وعلم الجمال والمنطق والعلم والسياسة والميتافيزيقا، ولد عام ٣٨٤ ق م في مدينة ستاجيرا التابعة لمملكة مقدونيا بالقرب من مصب نهر ستريمون من بلاد اليونان) وكان والده الطبيب المشهور (نيقوماخس) طبيباً بارعاً سافر إلى أثينا في ١٧ من عمره ليدرس في أكاديمية افلاطون بآثينا وبقي فيها عشرين عاماً وفي عام ٣٤٢ ق م ثم رجع إلى مقدونيا ليصبح معلماً خاصاً لابن الملك والذي أصبح فيما بعد ملكاً وعرف بالاسكندر الأكبر، وكان يقول: (إنَّا نحب أفلاطون ونحبُّ الحق، فإذا افترقا فالحق أولى بالمحبة)، عرف أرسطو بمؤسس الفلسفة المشائية، ويقال إن سبب التسمية يعود إلى أن أرسطو كان يلقي المحاضرات النظرية في الفلسفة خاصة على تلامذته وهو يتمشى بينهم في رواق بمدرسته ولذلك سميت فلسفته بالمشائية، ولقد لقب كذلك بالمعلم الأول في تاريخ الفلسفة، وسبب إعطائه هذا اللقب يعود إلى أنه كان أول من أرسى أسس علم المنطق، ومات في المنفى بعد بضعة اشهر في عام ٣٢٢ ق م.
وبطليموس: من حكماء اليونان وأكبر علماء الفلك، والجغرافيا في العصور القديمة، وكان يعرف أيضاً باسم كلوديس بطلوميس، ولم يعرف كثيراً عن حياته، وهو الذي وضع كتاب المجسطي، وكتاب ذات الحلق، وذات الصفائح، وهي الاسطرلاب والقانون.

(٢) **المبرسم**: مخبل بالبرسام من الحمى، عِلَّة يُهْذَى فيها، بُرْسِمَ، بالضمِّ، فهو مُبَرْسَمٌ.

وكـيـف قُـسـتُـم قـدرةَ الله عـلـى / عـجـزِكُـم حـتـى ضـربـتُـم مَـثـلا
يـا واهـمـون كـيـفَ كـنـتُـم عُـقـلا / بـل أنـتـمُ فـي وَخَـمٍ مـن وصَـمِ[1]

فـالـشـمـسُ قـد ردت لـقِـديـسـيـنـا / والـقـمـر أنـشـق إلـى الـرآئـيـنـا
وحـادثُ الـطـوفـانِ قـد نَـسـيـنـا / إذ لـطـمَ الـمـاءُ وجـوهَ الـقِـمَـمِ[2]

فـانـشـقـت الـسـمـاءُ بـالـمـيـاهِ / والـتـحـمـتْ بـعـدُ بـإذن اللهِ
فـهـل إلـى قُـدرتِـهِ تـنـاهـي / فـتـخـسـؤ الـعـقـولُ أو فـلـتُـفـحَـمِ[3]

وفـي الـقـيـامـة تـشـقـقُ الـسـمـاءُ / وتـوقـفُ الأفـلاكُ فـيـمـا عُـلِـمـا
والـكـون بـعـدُ لـم يـزل مـنـتـظِـمـا / وفـي احـتـفـاظٍ فـي رُفـاتِ الـرُمـمِ[4]

ولا يـقـالُ إنـه فـسـادُ / إذاً فـأيـن الـمـاءُ والأجـسـادُ
والـنـارُ والأرواحُ والـمِـهـادُ / روابـطُ الأكـوانِ لـم تـنـحـسِـمِ

فـهـذه فـي كـونـهـا الأصـيـلِ / تـوجَـدُ والأفـلاكُ فـي الـتـعـطـيـلِ
فـمـا عـلـى الـفَـسـادِ مـن دلـيـلِ / فَـسـدَّ فـاكَ عـنـدَهـا وأحـرنـجِـمِ[5]

---

(١) **الوخم** محركة: الرائحة، **والوصم**، محركة: العيب والخطأ.

(٢) لعل مراده من قديسينا هما يوشع بن نون الذي ردت له الشمس وعلي بن أبي طالب، **والقمم**: جمع قمة وهي أعلى الجبل.

(٣) **التناهي**: الإنتهاء إلى غاية وحد، واللاتناهي عكسه، واللامتناهي من ليس له غاية وحد ينتهي إليها، وقوله وانشقت السماء بالمياه اقتباس من قوله تعالى: ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ القمر ١١، في طوفان نوح، وانشقاق القمر مقتبس من قوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ القمر ١.

(٤) اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾ الفرقان ٢٥، ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ الحاقة ١٦.

(٥) **احرنجم**: الإحرنجام: الإنقطاع والسكوت والإعياء.

القول في النيازك المشهورة

والقولُ بالنيازكِ المشهورة ... ففي أساطيرِهم مذكورة

وفي اعتقاداتِهم مأثورة ... في سلفٍ عن عَيلم مُعَلَم[1]

قالوا بخارُ الأرضِ لما يخترقْ ... لكُرةِ النارِ ففيها يحترقْ

ثم يردُ نازلاً فيأتلقْ ... يلهبُ ناراً بالشُواظِ المُضرَمِ[2]

مع قولهم بالطبقاتِ البارِدة ... من الهوا فلا تُخلى صاعدة

إلا وظلتْ في الثلوجِ جامدة ... غَريقَةً في بحرِها المُلتَطِمِ[3]

---

(١) **النيازك**: هي الشهب المنقضة من السماء، **والعيلم**: كثير العلم، والنيازك والشهب أصبحت اليوم حقيقة علمية وليست خيالاً أو نظريات فرضية، وقد سبق أن ذكرها العلماء القدماء، وذكرها القرآن في قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾ الحجر ١٨، ولعله يقصد أعتقاداً يتعلق بها وما رتبوا عليها من حوادث.

(٢) **يأتلق**: يلمع وأَلَقَ البرقُ يَأْلِق أَلْقاً، وتَأَلَّق وائْتَلَق ائْتِلاقاً: لَمَعَ وأَضاء، ويزعمون في الشهب أنها أجزاء بخارية دخانية لطيفة وصلت كرة النار فاشتعلت وانقلبت ناراً ملتهبة فقد ترى ممتدة إلى طرف الدخان ثم ترى كأنها طُفئت، وقد تمكث زمانا كذوات الأذناب [روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي: ٢٣/ ٧١].

(٣) الباردة من الطبقات هي طبقة الثلوج وهي الطبقة الثانية من الهواء على قولهم، وفوقها الطبقة الثالثة الملامسة لكرة النار، (منه) وفي [الهيئة والإسلام ص ٣٠٧] إن الشُّعل الحادثة ليلاً في جو السماء المشابهة للشهب والسهام الثاقبة لا يرتاب أحد في وجودها وإنما الخلاف في مادتها ومنشأ حدوثها، فالفلاسفة السالفون كارسطو واتباعه وبطليموس ومن بعده زعموا أن الدخان اللزج الدهني إذا تصاعد من أرضنا واقترب من الكرة النارية المتصلة بفلك القمر ولم تنقطع مادته من هواء الأرض أخذت النار تشتعل وتسري فيه إلى آخر مادته فيرى كالخيط المشتعل أو كالشهاب المنفصل فإذا كانت مادة الدخان لطيفة كانت عند الإشتعال ناراً صرفة غير مبصرة وإن كانت كثيفة بقيت مبصرة بعد الإشتعال وربما مكثت على غرائب الأشكال على اختلاف مواد الدخان وصورته، وربما شابهت كوكباً ذا لحية أو ذوائب أو قرون أو ذنب أو شكل تنين أو كرة أو مخروط وغيره.

وهــو صــحــيــحٌ عــنــدنــا مــعــروفُ وفــي اعــتــقــادِنــا هــو الــمــألــوفُ
بــحــرٌ عــظــيــمٌ اسمُــه الــمــكــفــوفُ فــيــه عَــجــيــبُ الــكــائــنــاتِ الــحُــوّمِ[1]

تــنــاقــضٌ أم غــلــطٌ مــا حــدَســوا أم أنــهــم مــن بــعــد مــا قــالــوا نَــســوا
فــخــذْ عــلــيــنــا نــحــن قُــلــنــا حــرسُ مــتــى دنــى مُــســتَــرِقُ الــسَّــمــعِ رُمــي[2]

سير الأرض[3]

وقــال قــائــلٌ بــســيــرِ الأرضِ فــهــل تــراهُ واقــعــاً فــي الــفــرضِ[4]
وهــل طــريــقُ ســيــرِهــا بــالــمُــرضــي حُــقِّــقَ هــذا أم بــرؤيــا نــائِــمِ[5]

---

(١) الناظم يعتقد بما يقوله القدماء ويفسر الطبقات الباردة بما ورد من إن في السماء بحر يسمى البحر المكفوف وقد ورد في بعض الروايات.

(٢) قوله: تناقض: إي أن بين قولهم أن البخار يصعد إلى طبقة النار فيحترق فيها وبين قولهم إلى الطبقة الثانية من الهواء يجمد فيها كل شيء تناقض، أو يكون ما حدسوه من برودة الطبقة أو احتراق البخار غلط، وحدسوا، يعني إن قولهم بذلك لا يسندونه إلى رؤية العين بل إلى حدس الفكر، وقوله فخذ علينا: كلمة إعجاز أي هذا قولنا من كونها شهب تحرس السماء عن مسترقي السمع، **فانتقد علينا إن كنت قادراً على الإنتقاد.**

(٣) لا يخفى على المتتبع أن المؤلف يعتمد في آرائه على الهيئة القديمة والتي لا زالت شائعة عند العلماء الإسلامين في زمانه ولم يتفرد الشاعر بهذا الإتجاه رغم اختلاف علماء الهيئة والفلك فيها ومخالفتها للنظريات الحديث وقد أصبحت الآن تعد من الأحاديث الخرافية.

(٤) اختلف الفلاسفة القدماء في كون الإرض ساكنة أو متحركة، واستبعد بطليموس في كتابه التراكيب فكرة أن الأرض تتحرك، وذكر أن الأرض كروية وأن الجاذبية موجهة إلى مركز الأرض، ووضع بطليموس الأرض الثابتة في وسط الكون، وقال إن القمر، والشمس، والكواكب، سائرة حولها بمعدلات سرعة متباينة، وقال الإيجي في [المواقف ص٢١٩] إن الأرض ساكنة.. وقيل إنها تدور على نفسها من المغرب إلى المشرق، وذكر ادلتهم على ذلك مثل اختلاف الأوقات في البلدان، وهذا يعني إن كلا القولين قديم ذهب إلى كل منهم جماعة، إلا أنه شاع بين الفلاسفة وعلماء الهيئة من متأخري المسلمين هذا القول ودعموه بقوله تعالى ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾ يس ٣٨.

(٥) **سير** الأرض أي حركتها، **والفرض**: الإفتراض، أي هل يكون افتراضه واقعاً، ونسب=

أما الحمايلي لو كان اتفق | وإنَّها في متنِ ماءٍ اندفق
فذهبت فيه لكنا في الغرق | على مقالِ فيلسوفٍ عَيْلَمِ[1]

إن كان دولاباً فبانقلابِ | أعلا لأسفلٍ إلى عُبابِ
فأي شيءٍ لا يكون كابي | كما يخرُّ هابط من شَمَمِ[2]

والرحويُّ لو يكون سيرُها | آل لنفسِ الإنسحابِ أمرُها
ولتعددِ الجهاتِ دورها | لعلة التأخير والتقدم[3]

= القول بدوران الأرض لجملة من القدماء منهم «فيثاغورس قبل خمسة قرون من الميلاد، وبعده «فلو طرخوس» و«ارخميدس، ثم «ارسترخوس الاسموسي» بعده بقرنين، ثم «كليانتوس»، واختار هذا أن للأرض حركتين، ثم ظهر «بطليموس» ليقول بسكون الأرض، وقد شاعت نظريته وأصبحت هي السائدة لقرون طويلة وشاعت بين فلاسفة المسلمين حتى قال بها نصير الدين الطوسي والشيخ البهائي [الهيئة في الإسلام ٨٩].

(١) كما تقوله كتب الشرائع والفلاسفة المتقدمون والجغرافيون الأولون أنها على كرة الماء، **وفيلسوف**: كلمة يونانية معناها محب الحكمة.

(٢) **العباب**، بضم العين: البحر والمطر الكثير، **والحمائلي**: نسبة إلى حمائل السيف، ودورها حمائلي أي من الأعلى للأسفل، وهو إشارة إلى القول بأن الأرض هاوية إلى الأسفل أبداً فلا تزال تنزل في خلاء غير متناه لما في طبيعتها من الإعتماد الهابط، [المواقف ص ٢١٩]، ويقول إنه لو كان السير حمائلياً وهي مركوسة في الماء لغطست في وسطه، وغرق كل ما فيها، **والدولاب** هو الساقية **والدولابي**: سير الدولاب، **والكابي**: الذي انقلب على وجهه، وكَبْواً وكُبُواً: انْكَبَّ على وجهِه، والكَبْوة سقوط المرء أو الفرس على وجه، يقال لكل جواد كبوة، فلو كانت تدور كدوران الدولاب وهي في الماء لاندفق الماء، وصار الأعلى أسفل والأسفل أعلى.

(٣) **الرحوي**: منسوب للرحى أي بمعنى كدوران الرحى، وكل ما ذكره مبني على أن الأرض كرة في وسط محيط كبير من الماء كما هو رأي قدماء الفلاسفة من المسلمين، إما إذا اعتبرنا أن المحيطات والبحار جزء من الأرض تدور معها فلا يبقى لهذه التفريعات موضع.

أقـلـيـمـهـا الأولُ نـفـس الـسـابـعِ		قـبـل تـمـامِ دورة فـي الـواقـع
والـطـولُ عـرضـاً بـعـد عـكـسِ شـائـعِ		والـروسُ في وقـتِ مـحـلِ الـديـلـم[1]

وآخـر الـمـعـمـورِ لـيـلٌ أبـدي		بـنـصـفِ دورةٍ نـهـارٌ سـرمـدي
فـهـل رآه فـي الـورى مـن أحـدِ		مـن آدمٍ وقـبـل خـلـقِ آدم[2]

الشرائع والرأي

وقـال قـوم لـيـس مـن رسـولِ		ولـيـس مـن وحـيٍ ولا تـنـزيـلِ
مـا رسـلُ اللهِ سِـوى الـعـقـولِ		لـلـكـائـنِ الـقـابـلِ لـلـتَّـعـلُـمِ

إيـن الـعـقـولُ يـا ذوي الأحـلامِ		وهـل تـمـيـزت عـن الأوهـامِ
وهـل عـرفـتـم طُـرقَ الـسـلامِ		لـتـخـرجـوا أنـفـسَـكُـم مـن وَخـم

الـعـقـلُ والـوهـمُ مـع الـخـيـالِ		لا فـرقَ بـيـنـهـنَّ فـي الـمـثـالِ
ولـم نـفـرقْ بـيـنـهـا فـي حـالِ		فـاشـتـبـهـت فـي الـشـكـلِ والـتـوسُـمِ

---

(١) **أقاليم الأرض**: قسم الجغرافيون المعمور من الأرض إلى سبعة أقاليم، **الروس**: هي بلاد روسيا، **والديلم**: المراد بلاد الديلم وقال الليث: **الدَّيلَمُ** جيلٌ من الناس، وقال غيره: هم من ولد ضَبَّة بن أُدَ، وكان بعض مُلوك العجم وضَعهم في تلك الجبال فَرَبَلُوا بها [لسان العرب مادة دلم]، وقال المنجمون: الديلم في الإقليم الرابع طولها خمسة وسبعون درجة وعرضها ست وثلاثون درجة وعشر دقائق [مجمع البلدان ج٢ ص ٥٤٤].

(٢) أصبحت هذه الأمور حقائق وإن كانت في السابق مبنية على كروية الأرض وميل الدوران في دورة الفصول، وكان الخلاف سابقاً في كروية الأرض وعدمها وكذا في سيرها وكونها كائن مستقل ضمن المجموعة الشمسية التي هي جزء من الكون الهائل، لكنها اليوم أصبحت من الحقائق العلمية التي لا تنكر.

فـقـد رأيـنـا الـوهـمَ عُـد عـقـلا | كـمـا رأيـنـا الـعَـلـمَ عُـد جـهـلا
فـهـل جـعـلـتُـم بـيـنـهـنَّ فـصـلا | فـلـيـتـمـيـزْ عـاقـلٌ مـن واهِـمِ

فـكـان مـا حـسَّـنـه بـقـراطُ | بـعـقـلِـه زيَّـفَـه إفـلاطُ
والـواقـعُ الـتـفـريـطُ والإفـراطُ | فَسَقَطَ السهمانِ بين الأسهُمِ[1]

ولـو سـألـتَ مـن جـمـيـعِ الـحُـكَـمـا | الـعـقـلُ مـا هـيـتُـه مـاذا لَـمـا
درواً حـقـيـقـيـاً ولا كـان لـمـا | وبـشـؤون وصـفِـه لـم تـلـمُـمِ[2]

ومـن يـكـونُ جـاهـلاً مـبـداهُ | ولا درى عـن نـفـسِـه ومـا هـو
تـراه يـدري مـا يـريـدُ اللهُ | هـذا عـظـيـمُ الـزعـم فلُـيـسـتـعـظَـمِ

---

(١) **بقراط** أو أبقراط أو بقرات Hippocrates أكثر أطباء اليونان تجديداً وشهرة في زمانه، ولد سنة ٤٦٠ قبل الميلاد في جزيرة كوس، في اليونان، وأصبح معروفا باسم مؤسس الطب وكان يعتبر أعظم طبيب من وقته، سافر أبقراط في جميع أنحاء اليونان وأسس مدرسة طبية في جزيرة كوس، من اليونان، وبدأ بتدريس أفكاره، توفى سنة ٣٧٧ قبل الميلاد، وقد أصبح يعرف فيما بعد باسم «أبو الطب»، **وافلاط**: هو إفلاطون Plato تلميذ سقراط وأستاذ ارسطو، فيلسوف إغريقي يعتبر أعظم الفلاسفة الاقدمين دون منازع، وكانت أعماله هي اللبنة الأولى لتأسيس علم النفس والمنطق والسياسة، وقد خلفت تلك الأعمال تأثيرات عميقة على الحياة العلمية في مختلف عصور التاريخ، ولد افلاطون في اثينا عام ٤٢٨ قبل الميلاد بعد موت سقراط، واعتزل افلاطون الحياة العامة في أثينا، وخرج منها مرتحلاً لعدة سنوات، وفي عام ٣٨٨ قبل الميلاد سافر إلى إيطاليا، وتصادق مع حاكمها، ثم عاد بعد عام إلى أثينا وأسس فيها مدرسته التي أسماها (الأكاديمية)، وهي معهد كرس لأعمال البحث العلمي، وتدريس الفلسفة والعلوم، وقد قضى أفلاطون معظم حياته في هذا المعهد مدرساً، ومشرفاً على نشاطاته حتى توفي عام ٣٤٨ قبل الميلاد وهو في الثمانين من عمره..

(٢) اختلفوا في ماهية العقل على أقوال لا يتسع هذا التعليق لها، وقد ذكرها في تفسير [مجمع البيان للطبرسي ج ص ١٩٢] قال: قلنا: إن الاختلاف في ماهية العقل لا يوجب الاختلاف في قضاياه، ألا ترى أن الاختلاف في ماهية العقل حتى أن بعضهم قال معرفة، وبعضهم قال قوة، لا توجب الاختلاف في أن المائة أكثر من واحد، وأن الكل أعظم من الجزء، وغير ذلك من قضايا العقول.

والغيبُ فيه العقلُ غيرُ مُجدي	لأنه شأنُ المعيدِ المَبدي
والله أدرى بصلاحِ العبدِ	لو لم يخالفْ أمرَه لم يندَمِ

والمرؤ قد يكونُ في هواهُ	هلاكُه من حيثُ لا يخشاهُ
ونفعُهُ في غيرِ ما يراهُ	فربما استقبلَهُ في سأمِ[1]

* * *

بطلان القياس والاستحسان والتصويب[2]

فمِن هُنا تعرفُ عن أساسِ	بطلانَ أصلِ الرأي والقياسِ
كذلك استحسانُ بعضِ الناسِ	مُشرِّعاً في الدينِ لم يستأثم[3]

---

(١) **السأم**: كآبة النفس والضجر، وفي الأبيات إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ صٓ ٢٦.

(٢) **التصويب**: وفي مقابله التخطئة، ونسب القول بالتصويب إلى جماعة من الأشاعرة والمعتزلة ففي [كتاب الأحكام في أصول الأحكام، لابن حزم الأندلسي الظاهري ج ٥ ص ٧٠]: ذهبت طائفة إلى أن كل مجتهد مصيب وأن كل مفتٍ محق في فتياه على تضاده، وفي [الأحكام في أصول الأحكام للآمدي ج ٤ ص ٢٤٦]: فقد اختلفوا فيها فقال قوم: كل مجتهد فيها مصيب وأن حكم الله فيها لا يكون واحداً بل هو تابع لظن المجتهد فحكم الله في حق كل مجتهد ما أدى إليه إجتهاده وغلب على ظنه، وهو قول القاضي أبي بكر وأبي الهذيل والجبائي وابنه، وقال آخرون (وهم المخطئة): المصيب فيها واحد ومن عداه مخطئ، لأن الحكم في كل واقعة لا يكون إلا معيناً لأن الطالب يستدعي مطلوباً وذلك المطلوب هو الأشبه عند الله في نفس الأمر، **ومعنى الإستحسان** هو إعمال الذوق ومعرفة الحكم الشرعي بما يستحسنه الطبع، فما يراه حسناً دل على جوازه وما يراه قبيحاً عُد محرماً أو مكروهاً، ومقتضيات الطبع في مقام، فمتى ما وجد المجتهد انَّ هذا الفعل ملائماً لما يقتضيه الطبع فيحكم بما يقتضيه من الإباحة، أو الوجوب، وبخلافه ما لو كان الفعل مستبشعاً تمجُّه الطباع وتشمئز له النفوس ويتنافى مع الذوق والاستحسان: وعن ابن قدامة أنَّ الاستحسان «دليل ينقدح في نفس المجتهد لا يقدر على التعبير عنه».

(٣) **الرأي**: وأصحابُ الرَّأيِ: هم أصحابُ القِياسِ، لأَنَّهُمْ يقولُون بِرَأيِهِمْ فيما لم يَجِدُوا فيه=

فيمنعُ العقلُ قياسَ الدينِ والقولُ بالظن وبالتخمين
لعدمِ الوثوقِ واليقينِ هل تأمنونَ أنه لم يُؤثم[1]

وباطلٌ تصويبُ الإجتهادِ فليس في التصويبِ من سدادِ
هل فُوِّضَ الأمرُ إلى العِبادِ في عملٍ وفي قصاصٍ أو دمِ

ومن أتاهم فيه عن ربِّ السما إن أنزلوا إلى العباد مثلما
أنزله هذا كما تقدما ليس كمن يعلم من لم يعلم[2]

وجوب البعثة

فوجبت رسالةُ الرسولِ بعد فسادِ هذه العُقولِ
فالشرعُ محصورٌ على المنقولِ فهو على التوقيفِ لا التقدُمِ[3]

فيوقفُ التحريمِ كالوجوبِ وسائرِ المكروهِ والمندوبِ
على بيانِ عالمِ الغيوبِ منزلُ الأحكامِ وُفقَ الحِكَمِ[4]

= حَديثاً أو أثَراً، والمراد **بالقياس** أن نحصي الحالات والصفات التي من المحتمل أن تكون مناطاً للحكم وبالتأمل والحدس والإستناد إلى ذوق الشريعة يغلب على الظن أن واحداً منها هو المناط، فيعمم الحكم إلى كل حالة يوجد فيها ذلك المناط.

(١) التخمين: التخرص، وخَمَنَ الشيءَ وخَمَّنَهُ: قال فيه بالحَدْسِ أو الوَهْم، وهو إشارة إلى ما استدلوا به في بطلان القياس بإنه ظن وقد نهى الله عن العمل الظَن، بقوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ النجم ٢٨، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّاۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ يونس ٣٦ وغيرها من الآيات والأحاديث.

(٢) كما تقدم في الفصل الأول: إن العقل لا يدرك مراد الله من الأحكام، وفي الأبيات أقتباس من قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَۗ﴾ الزمر ٩ وقوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ يونس ٣٥.

(٣) **التوقيف**: السماع على الشارع لا الإقدام على الفتوى بالاعتبارت العقلية.

(٤) أي أن الحكم موافقاً للحكمة الإلهية، وقال العلماء إن الأحكام تابعة للمصالح والمفاسد، وهي لا يعلمها إلا الله.

طـريـقـه الـوحـي لـعـبـدٍ صـادقِ　　مـنـزهٍ عـن كـلِّ عـيـبٍ سـابِـقِ
ولا حـقٍّ مـؤيـدٍ بـالـخـارقِ　　بـمـنـزلٍ مـن ربـه مُـحـتـرَمِ[1]

فـمـا أتـى عـنـه عـن اللهِ فـلا　　تـبـغِ عـن الـحـقِّ الـيـقـيـنِ بـدلا
ومـا يـراهُ اللهُ ديـنـاً كـمـلا　　وعـروةً وثـقـى فـلـم تـنـفَـصِـمِ

* * *

في مجرى العقل

والـعـقـل مـجـراه فـي الاخـتـلافِ　　فـي مـا رُوي عـن طُـرقِ الأسـلافِ
فـمـيَّـز الـدُّرَ مـن الأخـزافِ　　وجـوهـرٍ مـن ودعٍ أو حَـصَـمِ[2]

فـإن أخـذتَـهُ بـعـقـلٍ ثـاقـبِ　　مُـنـزهٌ عـن دنـسِ الـشـوائِـبِ
فـقـد أصـبـتَ أفـضـلَ الـمـذاهـبِ　　وفُـزتَ فـي الـجـدالِ والـمـزدَحِـمِ[3]

---

(١) طريقه: أي طريق بيان الأحكام ومعرفتها، **بمنزل**: أي منزلة ومرتبة رفيعة، **والخوارق** جمع خارق وهي الأمور الخارقة للعادة وخارقة لقانون العلية وقوانين الطبيعة، والمعجزات خوارق تصدر على أيدي الأنبياء في مقام تعجيز البشر إثباتاً لنبوتهم.

(٢) **الأخزاف**: جمع خزف محركة وهو الطين المشوي، **والوَدَع**: خرز بيض تخرج من البحر، **والحصم**: عندنا هو حصى تخرج من البحر، وهي الأجزاء الصلبة من الحيوانات البحرية كالحلازين والصدف إذا ماتت، وفي تاج العروس، الحصيم، كأمير: الحصى الصغار يحصم بها، أي: يرمى، وفي القاموس: الحصيم: الحَصَى الصِغارُ.

(٣) **ثاقب**: أي نافذ أو مشتعل، **الشوائب**: جمع شائبة وهي الأخلاط الكدرة من الأوهام أو الخيالات أو العصبيات.

عصمة الإنبياء(١)

وقال أقوامٌ بنفي العِصمَة عن أنبياءِ اللهِ وهي وَصمَة
فجعلوا النبيَّ مثلَ الأمَّة وسهمُه كسهمِهم في الجُرمِ(٢)

إن لم يغايرْ ظلمَهُم بعدلِ ولم يزايلهُم بحسنِ فِعلِ
فما له عليهُمُ من فضلِ ولم يكن إكرامُه في الكَرَمِ(٣)

فكيف كان آمِراً بشيراً وكيف كان ناهياً نذيرا
وكيف كان فضلُه كبيراً يقدمُهم وليس بالمُقدَّم

وكيف يصطفيهِ ذو الجَلالِ ولم يفارقْ قومَهُ بحالِ
كسائرِ الأمةِ في ضَلالِ مجترِماً عليه وزورَ المجُرمِ(٤)

---

(١) ملخص ما قاله الأيجي في [المواقف ٣٥٨]: هو الإجماع على عدم تعمدهم الكذب في ما يتعلق بتبليغ الرسالة، والخلاف في صدوره عنهم سهواً أو نسياناً، وجوز الخوارج عليهم الذنب وعندهم إن كل ذنب كفر، ومنع الجمهور تعمد الكبائر منهم وأما سهواً فجوزه الأكثرون، وأما الصغائر عمداً فجوزه الجمهور إلا الجبائي، وأما سهواً فهو جائز اتفاقاً إلا الصغائر الخسيسة كسرقة حبة أو لقمة، وأما قبل النبوة فلا يمتنع أن تصدر عنهم كبيرة.

(٢) **الوصمة** هي العيب، **والجُرْمُ**: جمع جريمة، والذنب، والجمع أَجْرامٌ وجُرومٌ، وهو الجَرِيمةُ وفي الحديث: «أَعظمُ المسلمين في المسلمين جُرْماً من سأَل عن شيء لم يُجَرَّمْ عليه فَحُرِمَ من أَجل مسأَلته».

(٣) **المزايلة**: المفارقة، يقال: زايله مزايلة وزِيالاً إذا فارقه، والتزايل: التباين، قال الفراء: وقرأ بعضهم «فزايلنا بينهم» بدل قوله تعالى ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ يس ٢٨، **والكرم**: الشرف والفضل.

(٤) في [المواقف ٣٦٠]: ولكانوا أسوء حالاً من عصاة الأمة إذ يضاعف لهم العذاب إذ الأعلى رتبة يستحق أشد العذاب لمقابلته أعظم النعم بالمعصية لقوله تعالى لنساء النبي ﷺ ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ الأحزاب ٣٠، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا=

والاقتداءُ بالنبيِّ قد وجبْ هل يُقتدى بفعلِه أو يجتنبْ
فإن أحبَّ منكراً أو ارتكبْ مثلُ اجتنابِ ساحرٍ مُعَزِّمِ[1]

إن اقتديتَ كنتَ في وبالِ وإن تخيرتَ ففي مُحالِ
أو أجتنبتَ كنتَ في ضَلالِ تَحِيرُ فيه كالوديعِ المحُجِمِ[2]

فتثبتُ العِصمةُ بالمعقُول فذا وذاكَ واضحُ الدليلِ
إن لم تكن تؤمنُ بالمنقولِ فدع تقاليدَكَ واسمع تَفهَمِ[3]

فكلما يُقصُ في القُرآنِ فإنهُ عتبٌ من الرحمنِ
وما يسميه من العُصيانِ لعبدهِ المقرَّبِ المُكرَّمِ[4]

= مَرَّتَيْنِ﴾ الأحزاب ٣١، وقوله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ﴾ الأحزاب ٣٢، ذلك لما لنساء النبي ﷺ من مقام رفيع ومنزلة بين المسلمين لقربهم منه فلذا كان جزائهم في الخير والشر مضاعفاً، وكذلك النبيين صلوات الله عليهم.

(١) **المعزم**: من يعمل العزائم، والعَزائِمَ: الرُّقَى، أو هي آياتٌ من القُرْآنِ تُقْرَأُ على ذَوي الآفاتِ رَجاءَ البُرْءِ، الواحدة عزيمة وسميت عزيمة لأنه يُعزَمُ بها على الجِنّ والأرواح، وَالعَزِيمَةُ تَعْوِيذٌ كأَنَّهُ تُصُوِّرَ أَنَّكَ قد عقَدْتَ بها عَلَى الشَّيْطانِ أَنْ يُمضِيَ إِرَادَتَهُ فيكَ، وفي [المواقف ٣٥٩]: لو صدر عنهم الذنب لحرم اتباعهم مع إنه واجب لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ آل عمران ٣١.

(٢) **الوديع**: المسالم، الوَدَاعة والوَقار وهو وَدِيعٌ ووادِعٌ أَي ساكِن، **والمحجم**: الواقف عجزاً سكوتاً أو غيره، وهذه الأبيات وما قبلها دليل على عصمة النبي ﷺ، بإن وجوب الإقتداء بالنبي ﷺ ثابت، لقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ الحشر ١٧، وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ آل عمران ٣٢، فلو لم يكن معصوماً لم يؤمن وقوعه في الخطأ، فكيف يجب الاقتداء به، مع عدم حصول الاطمئنان بقوله لاحتمال الوقوع في الخطأ والمخالفة.

(٣) إذا كنت لا تؤمن بالمأثور والمنقول عن النبي ﷺ فقد ثبتت العصمة بالدليل العقلي فلا مجال لإنكارها، **والتقاليد**: جمع تقليد وهو اتباع الغير، والتقاليد هي العادات الموروثة من الآباء للأبناء، وهو إشارة إلى قوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ الزخرف ٢٢.

(٤) هذا دفع لإشكال مقدر وهو إنه قد وردت آيات كثير تدل على وقوع الأنبياء في الخطيئة، =

كـعـادةِ الـسـيِّـد والـوجـيـهِ لـمـن يُـصـافـيـهِ ويـجـتـبـيـهِ
لـتـركـهِ الأولـى أو الـتـنـبـيـهِ وذاكَ غـيـرُ الـمـذنـبِ الـمـؤثَـمِ

وكـلُ شـيءٍ خـالـفَ الـدلـيـلا بَـداهـةً ولـم يـكـن مَـقـبـولا
كـان سـبـيـلُ ذلـك الـتـأويـلا كـمـا تـأولـنـا يـداً بـالـنِـعَـمِ

كـذا بـكـاؤُهـم وخـوفُـهُـم فـلـم يـكـن لِـخَـوفِ زلَّـةٍ ولا نَـدَم
بـل خـيـفـةُ الـتـقـصـيرِ عـنـدَهُـم أهـمْ حـاشـاهُـم مـن زَلَّـةٍ أو لَـمَـمِ

فـوجـلـوا خـوفـاً مـن الـعِـتـابِ واسـهـروا شـوقـاً إلـى الـثـوابِ
وأرعـدوا لـهـيـبـةِ الـمـئـابِ تـلـقـاءَ ربٍّ راحـمٍ مُـنـتـقِـمِ

ذلـك أن الـمُـصـطَـفـيـنَ كُـلـمـا مـضـوا إلـى الـقـربِ إلـيـهِ قُـدُمـا
إزدادوا لـه شـوقـاً وكـانـوا عُـلَـمـا والـشـوقُ يـسـتـدعي بُـكـاءَ الـمُـغـرَمِ[1]

= وقد أجاب عنها بأن كل ما ورد في مثل هذا لا بد من تأويله، وإن ما ورد في القرآن فإن الله سمى المخالفة البسيطة عصياناً كما في قوله تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ طه ١٢١، لأن مقام النبي ﷺ ومكانته يقتضي محاسبته على أخطائه التي هي من باب ترك الأولى، وليست من المعاصي ولكن الله سبحانه يعدها في حقه كالمعصية لكنها لا تؤثر في الطاعة والعصمة ولا مجال لتفصيل هذا في هذه التعليقة.

(١) **قدماً** بضم القاف أي متقدمين، **والمُغْرَمُ**: كمُكْرَم: شديد المحبة وأسيرُ الحُبِّ والدَّيْنِ، والمُولَعُ بالشيءِ، وهذه الأبيات يشير فيها إلى أن خوف الأنبياء واستغفارهم وبكاؤهم خوفاً من غضبه وإن لم يكونوا قد عصوا فكلما زادت معرفة الإنسان بربه وازداد قرباً منه كلما زادت خشيته منه، ولقد قالوا: إن أقرب الناس للسلطان أكثرهم خوفاً منه، ومنه قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ فاطر ٢٨.

توضيح

أَلَـــم تَـــر الـــعَـــاصِـــي لأمـــرِ اللهِ ... يَـدأَبُ فـي الـعُـصـيـانِ والـمـلاهـي
وهـو عـلـى مـا كـان فـيـه سـاهـي ... كـالـسـائـمـاتِ الـراتـعـاتِ الـهُـيَّـمِ[1]

لا يـرعـوي بـالـزجـرِ والـتـهـديـدِ ... ولا يـــخـــافُ اللهَ فـــي وَعـــيـــدِ
وقـــلـــبـــهُ مـــن زُبـــرِ الـــحـــديـــدِ ... قـد أَمِـنَ الـعـقـابَ أَمْـنَ الـنـوَّمِ[2]

ذاك لِـــبُـــعـــدِه عـــن اللهِ فـــلا ... يـرجـوا ثـوابـاً أو يـخـافُ زَلَـلا
واللهُ لا يـــحـــبُ مـــنـــه عَـــمـــلا ... مَـوعـدهُ الـنـارُ وسُـوءُ الـمَـقْـدَم

قـــد كَـــرِهَ اللهُ انـــبـــعـــاثَـــه وقـــد ... ثَـبَّـطَـهُ عـن الـسَّـدادِ والـرَّشَـد
فـثَـقُـلَ الـخـيـر عـلـيـه فـقـعـد ... خُـلِّـفَ عـن رَحِـيـمـه والـرَّحِـمِ[3]

في التناسخ[4]

والـقـولُ بـالـنـسـخِ ومـعـنـاه إذا ... فـارقـتِ الـروحُ لـجـسـم نُـبِـذا
عـادتْ لِـجـسـمٍ آخـرٍ وهـكـذا ... يـجـذبُـهـا الـجـديـدُ مـن مُـخـتَـرَم[5]

---

(١) **يدأب**: أي يداوم، **والهيم**: ابهائم الهائمة بغير شعور، قال تعالى: ﴿فَشَٰرِبُونَ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡحَمِيمِ ۝٥٤ فَشَٰرِبُونَ شُرۡبَ ٱلۡهِيمِ ۝٥٥﴾ الواقعة ٥٤، ٥٥، عن ابن عباس، قوله: شُرْبَ الهِيمْ: شرب الإبل العطاش، وهامَت الناقةُ تَهيم: ذهَبَت على وجهِها.

(٢) **لا يرعوي**: لا ينزجر ولا يرجع.

(٣) **ثبطه**: أي أقعده وحبسه عن الشيء، وثَبَّطه عن الشيء تَثْبيطاً إذا شَغَلَه عنه، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ﴾ التوبة ٤٦.

(٤) نسبه الشهرستاني في [الملل والنحل ١/ ٦٠] للخطابية والحدثية من فرق المعتزلة.

(٥) **تناسخ** الأرواح، وهو إذا خرجت الروح من جسد، انتقلت إلى جسد حيوان آخر، فتعيش حياة أخرى في حيوان أخر، ونُبِذَ الشيء: ألقي، **والمخترم**: الهالك، وفي حديث ابن الحنفية: كِدْتُ أن أكون السوادَ المُخْتَرَمَ من اخْتَرَمَهُم الدهرُ وتَخَرَّمهم استأصلهم.

فـهـي بـأجـسـام مـبـدلاتِ فـمـن حـيـاتـهـا إلـى حـيـاةِ
فَـعُـمُـرٌ مـضـى وعُـمْـرٌ آتـي مـع اخـتـلافِ صُـورِ وأجـسُـم

فـلـيـس مـن أخـرى ولا مَـعـادِ سَـوى الـتـبـدلاتِ بـالأجـسـادِ
فـلا نـهـايـةٌ إلـى الآبـادِ والـكـونُ مـاضٍ أبـداً عـن قُـدُمِ[١]

فـإن أتـت فـي أولٍ بـخـيـرِ وأحـسـنـت فـي عـمـلٍ وسـيـرِ
تـشـرفـتْ فـي الـجَـسـدِ الأخـيـرِ عـمـا بـهـا إكـرامُـهـا لِـمُـكَـرَمِ[٢]

وإن أتـتْ بـسـيءِ الأفـعـالِ فـي الأولـيّ أُرذلـت فـي الـتـالـي
هـذا جَـزاءُ الله بـالأعـمـالِ والـفِـعـلُ فـي تـأثـيـرهِ الـمُـصـمَـمِ[٣]

لازمُ هـذا الـقـولِ أن لا مـحـشـرُ ولا قـيـامَـةٌ ولا تـبـعـثُـرُ
وهـو عـلـى بُـطـلانِـهِ تَـجـسـرُ غـلـواءُ نـفـسٍ وتـدانـي هِـمَـمِ[٤]

فـهـل أتـوا عـلـيـهِ مـن دلـيـلِ أو جـاءَهـم لله مـن رسـولِ
أو أنـه الـلازمُ فـي الـمـعـقـولِ وهـو بـحـالِ الـعـقـلِ لـم يُـسـلَّـمِ

---

(١) **الآباد**: جمع ابد، وأبود، وفي حديث الحج «قال سراقة بن مالك: أرأيت مُتْعَتَنا هذه؟ ألِعامنا أم للأبد؟ فقال: بل هي للأبد» وفي نسخة [ت] فالكون ماض أبداً للقدم، والقدم بضم القاف والدال أي التقدم، والقدم الزمان المتقدم ولعله غيرها خوف اشتباه المعنى.

(٢) **المكرم**: أي لجسد مكرم.

(٣) **أرذلت** انحطت، **والإرذال**: الإنحطاط، **والمصمم**: المهيأ بالاستكمال.

(٤) **إن** المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان ومحشر خبرها، والتقدير انه لا محشر، **والتجسر** والتجاسر: التجرأ وعدم المبالاة.

يا نفسُ هل علمتِ ما فعلتِ — في الزمنِ الأولِ أم ذهلتِ
أم كذبوا عليكِ كيفَ قُلتِ — وجئتِنا من بَقرٍ أو غَنمَ(١)

وليس ما بين الحياتين لها — تخالفٌ في الأدوات كُلِها
فكيف تنسى عن قديمِ فِعلها — وما قضت من زمنٍ مُنصرِم

والنقضُ في تخالفِ الحياة — وعالَم الذَّرِ فغيرُ آتي
فالقولُ ليس في المجرداتِ — بل من مُجَسَّمٍ إلى مُجَسَّمِ(٢)

كذلك الجنينُ حين يكبرُ — إن لم يكن عن القديم يُذكرُ
ففي أداةِ عقلِه تَغيرُ — لم يدر حتى شأنه في الرَّحِمِ

والنسخُ لو كان بذي المثابة — لما درى مكلفٌ حسابَه
عاقَبَهُ الديانُ أم أثابَه — وأهملَ المرؤ ولم يَحتَزِمِ(٣)

الغلو

وقد غلا قومٌ في الأنبياءِ — كما غلا قومٌ في الأولياءِ
علتُه الإفراطُ في الولاءِ — فإنَّهُ أوقعَهُم في مأزَمِ(٤)

---

(١) **يانفس**: خطاب للنفس أي أعود فأخاطب نفسي وأقول لها ذلك، **والذهول**: النسيان، وفي نسخة ت [في الجسد الأول].

(٢) **المجردات**: الأرواح المجردة عن الأجسام لأن عالم الذر عالم الأرواح فقط.

(٣) **المثابة**: الكيفية والحالة، والمعنى أن العقاب والجزاء لا معنى له على القول بالنسخ بل هو عبث، لأنه في حالة العقاب ناسٍ لحالته الأولى غير واعٍ بها فكيف يحاسب عليها.

(٤) **الغلو**: الترفع وأصل الغلو في كل شيء: مجاوزة الحد، يقال منه في الدين قد غلا في دينه والغلو في الدين هو التشديد والخروج عن الإعتدال، فهو يغلو غُلُوًّ، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ المائدة:٧٧، النساء ١٧١، **علته**: أي سببه، =

فاحبب لمن أحببتَ في اللهِ ولا | تجعل له أكثرَ مما جُعلا
فأيُّ عذرٍ واضحٍ لمن غَلا | وما غُلوُهُ بغالي القِيَمِ

أما رأى المغلو فيه كالبشر | يُرغمُ قهراً ويُصابُ بالغِير
يصبحُ متعوباً ويمسي في ضجر | كلامسِ الجمرةِ في تَلمُلُمِ[1]

اربع على ظلعك يا مفتونُ | وانظر بعقلٍ يأتِكَ اليقينُ
فمن غَلوتَ فيه من يكونُ | هل كان إلا لفحةٌ من ضَرَمِ[2]

قد أتعب الأصلاب والأرحاما | ثم أسير ظئره أعواما
وزاول الشراب والطعاما | منهبر اللحم وهشَ الأعظُمِ[3]

= والشطر الأخير من هذه الفقرة في نسخة [ت] هكذا: فالنمط الأوسط فليغتنم، وفي [أنوار الملكوت ٢٠٢]: الغلاة افترقوا على أقوال منهم من جعل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلهاً، ومنهم من قال إنه نبي، ولا يختص الغلو بعلي عليه السلام وإنما كان أبرز المصاديق، وروي عن علي أنه قال: خير هذه الأُمة النَّمَطُ الأوسطُ يَلْحَقُ بهم التالي ويرجع إليهم الغالي أي هذا الطريق.

(١) **الغِيَر**: الحوادث المغيرة للأحوال، وغِيَرُ الدهرِ: أحوالُه المتغيرة، **وورد في حديث** الاستسقاء: «من يَكْفُرِ اللَّهَ يَلْقَ الغِير» أي تَغَيُّر الحال وانتقالها من الصلاح إلى الفساد، والغِيَرُ: الاسم من قولك غَيَّرْت الشيء فتغيَّر.

(٢) «**أربع على ظلعك**»: على وزن أعلم ومعناه أقم على حالك، وأبقى على ما فيك من اعوجاج، والضَلع كفلس: الميل والعوج والظَلع بمعنى العيب والعجز، **والمفتون**: المغرور، قال تعالى ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥ بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ۝٦﴾ القلم ٥، ٦، وأصْلُ الفَتْنِ إدْخَالُ الذّهَبِ النار لِتَظْهَرَ جَوْدَتُه مِنْ رِدَاءَتِه، واسْتُعْمِلَ في إدْخَالِ الإنسَانِ النارَ، قال: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ۝١٣ ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ﴾ الذاريات ١٣، ١٤، أي عذابكم، **وفَتَنَه يَفْتِنُهُ**: أَوْقَعَهُ في الفِتْنةِ، **فهو** مَفْتُونٌ، **واللفحة**: إصابة أو احتراق، قال تعالى: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ المؤمنون ١٠٤، لَفَحَتْه النارُ تَلْفَحُه لَفْحاً ولَفَحاناً: أصابت وجهه، الجوهري: لَفَحَتْه النارُ والسَّمُومُ بحرِّها أحرقته.

(٣) **الظئر**: بكسر الظاء وسكون الهمزة: المربية، **منهبر**: مقطع، والهَبْرُ: قطع اللحم، والهَبْرَةُ: بضعة من اللحم أو نَحْضَة لا عظم فيها، **والهش**: سريع الكسر، والهَشُ والهَشِيشُ من كل شيء: ما فيه رَخاوَةٌ ولين، وخُبْزَة هَشَّةٌ: رِخوة المَكْسَر.

وكـان حـالـهُ كـحـالِ مـن مـضـى | صـارَ لـسـهـم الـنـائـبـاتِ غَـرضـا
أودى بـه الـمـوتُ وأرداه الـقَـضـا | تـضـغـطُـه جَـنـادِلٌ مـن رَضَـمِ[1]

إن الـربـوبـيـةَ لاتُـدانـا | وشـانُـهـا أجـلُّ أن يُـهـانـا
تـقـدسـت ذاتـاً وجَـلَّـتْ شـأنـا | مـن أن تُـبـارى فـي الـعَـلا والـعِـظَـم

بـل هـمُ عـبـادٌ مـكـرمـون طُـهِّـروا | إن فـعـلـوا شـيـئـاً فـمـنـهُ قَـدِروا
فـراجـعـوا أنـفـسـكَـم واقـتـصـروا | فـالـحـقُّ مـن غَـلـوائِـكـم فـي بَـرَمِ[2]

التولي والتبري

والـنـاس فـي الـعـداءِ والـولاءِ | تـخـبـطـوا تـخـبُـطَ الـعـشـوآءِ
فـوقـعـوا فـي لِـجَّـةِ الـبـلاءِ | ودُهِـمـوا مـن أمـرِهِـم بـأدهَـمِ[3]

فـلـم يـكـن أمـرُهُـمُ مـن الـجَـلـي | ولـم يُـمـيـزوا عـدواً مـن ولـي
ولا دنـيَّـاً مـن أِمـامٍ أفـضـلِ | ولا جَـهُـولاً مـن فَـقـيـهٍ أعـلَـمِ[4]

---

(١) **الغرض**: محركة: المرمي الذي يرمى بالسهام ليتعلم الرمي والمراهنة عليه، **الرضم**: محركة: الحجارة.

(٢) **البَرَمُ**، بالتحريك: مصدر بَرِمَ بالأَمْرِ، بالكسر، بَرَماً إذا سَئِمَهُ، فهو بَرِمٌ ضَجِر، وقد أَبْرَمَهُ فلان إِبْراماً أَي أَمَلَّه وأَضْجَره فَبَرِمَ وتَبَرَّم به تَبَرُّماً، ويقال: لا تُبْرِمْني بكثرة فُضولك.

(٣) **العشواء**: الناقة التي لا تبصر في الظلام، ومن أمثالهم السَّائرة: هو يَخْبِط خَبْطَ عَشواء، يضرَبُ مثلاً للسَّادِرِ الذي يَرْكَبُ رَأْسَهُ ولا يهْتَمُّ لِعاقِبَتِهِ، كالنَّاقَة العَشْواء التي لا تُبْصِرُ، فهي تَخْبِطُ بيَدَيْها كلَّ ما مَرَّت به، وشَبَّه زُهَيْرٌ المنايا بخَبْطِ عَشْواءَ لأَنها تَعُمُّ الكُلَّ ولا تَخُصُّ، فقال:

رأَيْتُ المَنايَا خَبْطَ عَشْواءَ، مَنْ تُصِبْ | تُمِتْهُ، ومَنْ تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فيَهْرَمِ

اللجة: البحر العميق، الذي لا يُدْرك قعره، واللُّجَّة معظم الماء، والجمع لجج، واللج البحر إذا تلاطمت أمواجه، قال تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾ النمل ٤٤، ولُجَّةُ البَحْر: حيث لا يُدْرَكُ قَعْرُه، **والأدهم**: الأَسْوَدُ المظلم، والشر العظيم.

(٤) **الجلي**: الواضح، والتجلية: إظهار الشيء، يقال جلى لي فلان الخبر: إذا أظهره وأوضحه، قال تعالى: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾ الاعراف ١٨٧.

فسووا الإمام والمأموما وبرَّروا الظالم والمظلوما
فكان كل منهمُ مرحوما فإن تذمَ فعلهم تذمم[1]

ومن عصى اللهَ وخالفَ الهُدى على سواءٍ من أطاعَ واهتدى
وكلُّ أصحابِ النبيِّ سُعدا صلِّ على مُسيئهِم وسَلم

والمثلُ الأعلى لما هُم أثبتوا وما جَرى بين الصحابةِ اسكتوا
فأيُّ سامعٍ له لا يُبهَتُ ولم يظل واجماً ويُخصَمِ[2]

يا قومَنا هل تنفعُ الصَّحابةَ من بعد أن لا تنفعُ القرابة
الفصلُ قُلتُم أم هو الدُّعابَة وعربي قولُكم أو أعجمي[3]

صحابةٌ بلا اعتقادٍ وعمل تبرر الصاحبَ من باب الجدل
فما الذي كان على الإيمان دل من لم يُسلم دينَه لم يَسلم

أليس أصحابٌ منافقونا هم مسلمونَ ومكذوبنا
كانوا يُحيون ويشهدونا ويلغزون القولَ باللحنِ العَمي[4]

---

(١) **برروا**: أي حكموا ببراءتهم، أو اعتبروهم أبراراً وبررة أي مبرؤون من الذنب، أو أبرياء من الإبراء.

(٢) (**يظل**) يجب أن تكون ساكنة لكونها مجزومة بلم لكن مع الجزم ينكسر وزن البيت والمعروف أن المجزوم عند الضرورة يحرك بالكسر لئلا يشتبه بالرفع أو النصب إلاّ أن هنا يصعب تحريكة بالكسر لصعوبة الإنتقال من الكسر إلى الفتح في الكلمة التي بعده، **والواجم**: الساكت على غيظ وحزون أو كراهة.

(٣) **الدُّعابةُ** المِزاحُ وفي الحديث: «أنه عليه السلام، كان فيه دُعابةٌ»، ودَاعَبَه: مازَحَه.

(٤) في نسخة [ت]: ينافقون، ويريد أن يقول إن من بين من الصحابة من نافق، فعلى تعريفهم إن الصحابي كل من أدرك النبي ﷺ حتى روي عن النبي ﷺ لما اشير عليه بقتل=

وإن مِن أصحابِه من مردوا على النِّفاقِ باطِناً وأفسدوا
وبطَّأوا وقعدوا وأقعدوا ودسَسوا سمومَهَم في الدَّسمِ

فكلُّ من تنكرتْ أحوالُه واختلَفَتْ عن الهُدى أفعالُه
نافقَ لا تنفَعُه أقوالُه ليسَ بمُسلمٍ بل المستَسلمِ

كيفَ يخالفُ الكتابَ الناطِقا ثم يُعانِدُ النبيَّ الصادِقا
ولا يكونُ كاذباً مُنافِقا واضطرَّهُ السيفُ لهذا السَّلَمِ

والفرقُ بين فعلِ هؤلاءِ في حياتِه وبعد موتِه نُفي
وسائرُ العُصُورِ مثلُ السلفِ مستأخرَ الزمانِ كالمستقدِمِ

إن كان عن دَخلٍ له حقيقي في خللِ الإذعانِ والتصديقِ
أو لا فردُه إلى التفسيقِ منتهِكاً في الدينِ قُدسَ الحُرَمِ

الدين والإسلام

الدينُ جملةُ اعتقادٍ وعمل مُنزلٌ من ربِنا عزَّ وجل
لم ينقطع وحيُ السما حتى كَملْ غايةُ كلِ طالبٍ مُيمِمِ

ما وَكَلَ اللهُ إلى العُصورِ منه ولا قُلامَةُ الأظفورِ
من يومِ ذاك وإلى النُشورِ يمشي مع العُصورِ في تَسالمِ[1]

= بعض المنافقين قال: أتريدون أن يقول الناس أن محمداً يقتل اصحابه، فليس كل من عاش مع النبي صار صديقاً فلا بد من تمميزهم بالعمل، ولا يقال أن كل ما يجري بين الصحابة معفواً عنه وننزه ألسنتنا عن ذكره كما نقل عن بعض العلماء والمؤرخين.

(١) **وكل**: محركة، سلم وترك، ووكل إليه الأمر تركه له وسلمه إليه، **الأظفور** والأظفر=

مـا جـاءنـا بـه الـنَّـبـيُّ فـالـهُـدى | ومــا أتــانـا دونـه فــهــو الــرَّدى
فــعــمــلاً يــكــونُ أو مُــعــتَــقَــداً | بـمـنـحـةِ الـخـيـرِ وخـيـرِ الـقِـسَـمِ

مــا سـكـتَ اللهُ اسـكـتـوا عـنـه فـلا | تُـكـلِـفـوا أنـفـسَـكُـم مـا أهـمـلا
فــإنــه لــو كــان خــيــراً أُنــزِلا | لـم يُـهـمـل اللهُ ولـم يُـغَـمـغِـم[1]

واعــتــمــدوا إلــزامَ مــا ألــزمــتــمُ | وبــالــخــيــارِ بــالــذي رُخـصـتُـمُ
فــإن يــكــن هــذا فــقــد هُــديـتُــم | إلـى الـصـراطِ الـمُـسـتَـقـيـمِ الأقـوَمِ

وكـلُّـهـا يـجـمـعُـهـا الـثَّـقْـلانِ | كــلٌّ عــلــى الآخــرِ مــبــنــيــانِ
هــذا إلــى ذاكَ كــتُــرجُــمــانِ | مـثـلُ شـقـيـقـيـنِ ولـيـدي تَـوئَـمِ[2]

= والظفر، كلها بمعنى، **والقُلامَةُ**: ما سَقَطَ من الظفر عند تقليمه، وقَلَمَ الظُّفْرَ وغيرَه يَقْلِمُه وقَلَّمَهُ: قَطَعَهُ، ويقال قيس قلامة أو قدر قلامة، للتقليل، قال الهذلي:

لـو كـان فـي قـلـبـي كـقَـدْرِ قُـلامـة | حُـبّـاً لـغـيـرك، مـا أتـاهـا أرْسُـلِـي

أقول: لو قال الهذلي:

لـو كـان فـي قـلـبـي كـقَـدْرِ قُـلامـة | حُـبًّـا لـغـيـرك، مـا أتـتـك رسـائـلـي

لاصاب اللبة وطبق المفصل، فإن المعنى في شعره غير صحيح.

والحد، **والتسالم**: عدم الخلاف والتوافق والتسليم بالشيء.

(١) **غمغم في كلامه**: أخفاه، قال رسول الله: اسكتوا عما سكت الله عنه، [الوسائل الباب ١٨ و ٢٠ من ما يحرم بالمصاهرة].

(٢) **الثقلان**: بفتح الثاء وسكون القاف هما الكتاب والعترة، **والترجمان**: المفسر، وهو يشير إلى قول النبي ﷺ في الحديث المشهور بين المسلمين: «إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي آل بيتي» وفي لسان العرب: قال الأزهري: وفي حديث زيد بن ثابت قال: «قال رسول الله ﷺ: إني تارك فيكم الثقلين خلفي: كتاب الله وعِترتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض» وقال: قال محمد بن إسحاق: وهذا حديث صحيح ورفع نحوه زيدُ بن أرقم وأبو سعيد الخدري، وفي بعضها: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله=

فيشرحانِ الدينَ والإسلاما لمن يريدُ الفوزَ والسلاما
ويبطلانِ زَعمَ من تعامى ويشفيانِ القلبَ من تسمِّمِ

هذا هو الإسلامُ في كلِّ زمن يعطيك حظاً وافراً من الفطن
منزهاً عن كلِّ عيبٍ ودَرَن حاشى لنورِ وَجهِهِ من دَمَمِ(١)

وإن يكن منتحلوه دنسوا ولوثوا أنفسهم ونجسوا
وهو على كماله لا يبخس لم أدر أين أوجه من أسلم(٢)

فليعتبر في حُكمِهِ وشرعِه وفي شريفِ أصلِهِ وفرعِهِ
فسوفَ يبدوا في جَمالِ وضعِهِ كالشمسِ في خُلوصِها من قَتَمِ(٣)

نبي الإسلام

محمدٌ نبيُ هذا العالم مُفضَلٌ قبلَ وجودِ آدم
فأولُ العالَمِ عينُ الخَاتَمِ وصفوةُ المبدءِ والمُختَتَمِ(٤)

= وعِترتي أهل بيتي»، روى مسلم في [صحيحه ج٢ / ٣٦٢] في كتاب **فضائل** الصحابة في باب فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام بسنده إلى زيد بن أرقم: قال: «قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خم بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكَّر ثم قال: أما بعد ألا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وإني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»، أذكركم الله في أهل بيتي.

(١) **الدرن**: الوَسَخُ والوضر، ودسم اللحم، **الدمم** محركة: السماجة.

(٢) **المنتحلون**: المنتسبون إليه، والبخس: النَّقْصُ، والظُّلْمُ، قال تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ يوسف ٢٠، **وأسلم**: اسم نجم في السماء، قيل هو السها، وأسلم قبيلة ولعل المعنى أجه إلى ديار اسلم، مجازاً مرسلاً، والمعنى غير واضح.

(٣) **قتم**: محركة والقتام: الغبار الغليظ، ولون الغبار والسواد الشديد، وقيل احمر يميل إلى السواد.

(٤) اشارة للحديث المشهور عنه ﷺ: «كنت نبياً وآدم بين الماء والطين» وصححه الحاكم=

قـد جـاءَ بـالـبـرهـانِ والـكـرامـةِ يـفـوقُ نـعـتَ مـن أتـى أمَـامـه
وديـنُـه بـاقـي إلـى الـقـيـامَـة مُـسـايـراً جـنـبـاً لـجـنـبِ الأمَـمِ

فـابـطـل الـسـحـرَ مـع الـكـهـانَـة والـبُـلـغـاءُ أكـبـروا لِـسـانَـه
وبـزَّهـم بـالـصـدقِ والأمـانَـة والـمـجـدُ فـي نـجـارهِ والـكَـرَم[1]

فـوجـدوا مـن نـورهِ سِـراجـا وأبـصـروا بِـضَـوئِـه مِـنـهـاجـا
ودخـلـوا فـي ديـنِـه أفـواجـا لـم تـتـزيـل عـربٌ مـن عَـجَـمِ[2]

فـقـادهَـم بـأحـسـنِ الـسـيـاسَـة يـريـدُ وجـهَ اللهِ لا الـريـاسَـة
حـتـى تـقـاضـى ربُـه أنـفـاسَـه مضـى جَـمـيـلَ الـذِّكـرِ زاكِ الـشِّـيَـمِ

فـاعـتـقـبـتـه بـعـد ذاك الـخـلـفـاء الـزاهـدونَ الـعـادِلـونَ الـحُـنَـفـاء
فـأعـظَـمـوه عِـزةً وشـرَفـاً أكـرم بـهـم لِـديـنِـهِ مـن خَـدَمِ

= بلفظ «كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد» [روح المعاني للألوسي: ١٣٩/٧ وتفسير مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ١١٤/٣ وغيرها] وفي [فيض القدير شرح الجامع الصغير المناوي ج ٥ ص ٦٩] إنه قال «كنت نبياً» لم يقل كنت إنساناً ولا كنت موجوداً إشارة إلى أن نبوته كانت موجودة في أول خلق الزمان في عالم الغيب دون عالم الشهادة، ويدل كونه أول العالم ما روي عن جعفر الصادق رضي الله عنه قال: «أول ما خلق الله نور محمد صلى الله عليه وسلّم قبل كل شيء، وأول من وحد الله تعالى ذرية محمد عليه السلام، وأول ما جرى به القلم: لا إله إلا الله محمد رسول الله» [تفسير روح البيان، إسماعيل حقي].

(١) **بزهم**: أي غلبهم، **والنجر**: بفتح النون وسكون الجيم والنجار: الأصل.

(٢) في قوله اقتباس من قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢﴾ النصر ١ ـ ٢، ولم **تتزيل**: أي لم تختلف العرب عن العجم في دخولها إلى دين الله أو في أخوته والكفاءة فيه، إذ لا فرق.

فـاعـتـقـبـتـهُـم بـعـد ذاك الـعُـلـمـاء فـأوضـحـوا مـن أمـرِه مـا أُبـهـمـا
فـنـظـروا بـنـورِه وجـهَ الـسـمـا وأوجَـفـوا بـجـيـشِـه الـعـرَمـرمِ[1]

الخلافة والإمامة

وجـــوزا خِــلافــةَ اللهِ إلـــى أجـهـلِ خـلـقِـهِ وأدنـى عَـمـلا
وسـوَّغـوه أن يَـسـودَ الأفـضـلا سيادةَ الثَّعلبِ في خيسِ الكَمي[2]

ألـيسَ مـروانُ لـعـينَ الـمـصـطـفى ونـسـلُـه فـكـيـفَ كـانـوا خُـلـفـا
رضـوا بـهـم وبـايـعـوهـم الـوفـا وجـعـلـوا الـهِرَّ مَـكـانَ الـضَّـيـغَـمِ[3]

ألـم يـكـن مـن غـيـرهِـم حـقـيـقُ فـي الـديـنِ والـتـقـوى بـهـا يَـلـيـقُ
أحـقُّ مـن كـان هـو الـزنـديـقُ شـريـبُ خـمـرٍ ومـنـاغـي نِـغَـمِ[4]

أم أنـهـا أصـلُ سـيـادةِ الـبـشـر لـمـن يـنـالُـهـا وإن كـان بَـقـر
في مثـلِـهـا أيـسبـقُ الـسيـلُ الـمَطر بـل قـبـلَـه أتـاكَ سـيـلُ الـعَـرِمِ[5]

---

(١) **العرمرم**: الكثير القوي، وقيل: هو الكثير من كل شيء، والعَرَمْرَمُ: الشديدُ.

(٢) **الخيس**: بكسر الخاء المعجمة بيت الأسد، **والكمي**: هو الأسد، والكِميُّ الذي لا يحيد عن قرنه ولا يَرُوغ عن شيء، وقد ذهب الإمامية إلى أن الإمام يجب أن يكون أفضل من رعيته في العلم والشجاعة، [أنوار الملكوت ٢٠٦]، وخالفهم غيرهم من المعتزلة وغيرهم بجواز تفضيل المفضول على الفاضل.

(٣) **نسله**: معطوفة على مروان والضمير عائد عليه.

(٤) مثل يزيد بن معاوية والوليد بن عبد الملك وغيرهما ممن تولوا الخلافة.

(٥) «يسبق السيل المطر» مثل يضرب للشيء يأتي قبل أوانه، ويريد بإنهم جعلوا معيار الأفضلية هي الخلافة فمن يتولى الخلافة فهو الأفضل ولهذا كان ترتيب الخلفاء بحسب تقدمهم في الخلافة قال الشهرستاني في [الملل والنحل ١/١٠٢] وهم مترتبون في الفضل ترتبهم في الإمامة، ولا شك على هذا البناء يكون يزيد أفضل من الحسين لأن يزيد خليفة والحسين ليس بخليفة.

وحـددوهـا فـي ثـلاثـيـنَ سَـنَـة ... إن كـان عـن رِوايـةٍ مـدوَنَـة
فـخُـلـفـاؤهـم جَـمـيـعـاً خَـوَنَـة ... من قاسطٍ إلى الحِمارِ المُلجَمِ[1]

وأمـةٌ زنـديـقُـهـا إمـامُـهـا ... إنْ غُـيـرت أو بُدِلت أحكامُـهـا
وضـاعَ شـرعُـهـا فـمـا كـلامُـهـا ... فـدُولَـةٌ مـن غـاشـم لأغـشَـمِ

وهي على التحقيقِ ميراثُ النَّبي ... فـاللهُ يـخـتـارُ لـهـا مـن يـجـتـبـي
ليستْ كحالِ غيرِها في المنَصِبِ ... يَـطـمَـعُ فـيـهـا طـامـعٌ فـي قَـرَمِ[2]

فـطـاعـة الإمـام فـرض قـد وجـب ... يـفـرضـه الله بـنـصـب مـن أحـب
وهـم يـرون حـقـهـا لـمـن غـلـب ... فـجـادلـوا وخـاصـمـوا فـي نـهـم[3]

فـتـارةً يـرونَـهَ عـلـى الـرِضـا ... من ارتـضـاهُ النـاس فـهـو المُـرتـضـى
ويَـلـزمـونَ اللهَ فـيـهِ بـالـقَـضـا ... فـليمتَثِل بالحُكمِ وليستَسلِم[4]

فـكـان أهـلُ الـعـقـدِ والـحـلِ هـمُ ... الـذيـنَ أوجـبـوا عـلـى ربِـهِـمُ
وأوجـبـوا عـلـى الـورا عـقـدَهُـم ... فـمـن يـخـالـفْ أمـرَهُـم لـم يَـسـلَـمِ

---

(١) إن فرض تحديد الخلافة في ثلاثين سنة يستوجب خروج كل خلفاء بني أمية عن استحقاق الخلافة، لأنهم جاؤوا بعد مضي الثلاثين سنة التي هي مدة خلافة الخلفاء الأربعة وخلافة الحسن بن علي، فتكون خلافة بني أمية كلها خارجة عن الثلاثين، فإن كان ذلك عن رواية مروية وصحيحة استلزم كون خلفاء بني أمية خائنين، وقوله خلفاؤهم يعني خلفاء بني أمية، من القاسط لعله يقصد عمر بن عبد العزيز الخليفة العادل، وهو أفضل خلفاء بني أمية ويشير بقوله إلى الحمار، يعنى به مروان بن محمد الملقب بالحمار، وهو أخر خلفاء بني أمية.

(٢) **القَرَمُ**، محرَّكةً: شِدَّة شَهْوَةِ اللَّحْمِ، وكثُرَ حتى قيلَ في الشوْقِ إلى الحَبيبِ.

(٣) **النهم**: إفْراطُ الشَّهْوَةِ في الطعامِ.

(٤) المراد لو نقضوا على خلافة من اختاروه، فإن أهل الحل والعقد والذي كانوا قد اختاروا عثمان ثم نقضوا عليه واختاروا علياً ثم نقضوا عليه.

مع أن هؤلاءِ في المستقبلِ ... لو نقضوا لم يقعوا في مُشكِل

ما حالَ عثمانَ وبعدَه علي ... كمْ نقضوا عليهِما بلِم لمِ[1]

أيوجبون ثم ينقضون ... في أي الأمرين يتابعون

بل العجيبُ كيفَ يعذرونا ... أيُّ القَضايا عِندَهم لم تعقُمِ[2]

فأصبحت مسألةُ الخلافِة ... في رأيِهم أشبهَ بالخُرافَة

في غايةِ السُّقوطِ والسَّخافَة ... فمن يراها عجباً لم يلمِ[3]

فاليوم ما شأنكَ يا إسلامُ ... وكيف أصبحتْ لكَ الأيام

عليك من أصحابِكَ السلامُ ... قد ودعوك بالقَلا والسئمِ[4]

وإن يكن يَرثيكَ إبراهيمُ ... وغيرُه فإنَّه منقُومُ

وقولُه مُطَّرَحٌ مذمومُ ... بما لهم من حدةٍ وعَرمِ[5]

---

(١) **بلم لم**: يعني لم فعل كذا ولم فعل كذا، قال الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي، والد البهائي:

رجال في أوال قد تصدوا ... لمحو العلم واشتغلوا بلم لم

إذا جادلتهم لم تلقى منهم ... سوى حرفين لم لا لا نسلم

(٢) القضية العقيمة هي التي لا تنتج في القياس.

(٣) **والخُرافةُ**: الحديثُ المُسْتَمْلَحُ من الكذِب، وفي المثل حديث خرافة يضرب للحديث الكاذب.

(٤) **القلا**: الكراهية، قال تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ الضحى ٣، **السأم** والسآمة: الملل من الشيء والضجر منه، يقال منه: سئم يسأم.

(٥) **منقوم**: أي مغضوب عليه، **ومُطَّرح**: بضم الميم وتشديد الطاء المهملة وفتح الراء مبني للمجهول أي مردود ومطروح.

لــكــنْ عــلــيــنــا لــك أن نــقــولا ونُــوضِــحَ الــبــرهــانَ والــدلــيــلا
واللهُ يــهــدي الــحــقَّ والــســبــيــلا فــإنَّــهُ الــرحــمــنُ لــلــمُــســتــرحِــم

المنظومة تدافع عن نفسها

وهـــذه أرجـــوزةٌ لـــشـــاعـــرِ مـــثَّـــلـــهـــا لـــســـامـــع ونـــاظـــر
أكـــرم بـــهـــا مـــن ســـانـــحٍ وخـــاطـــرِ طـــيـــبـــةٍ مـــن طـــيـــبـــاتِ الـــكَـــلِـــم[1]

مـن يـنـتـقـدهـا مـن طـريـقِ الـعِـلْـم وقـصـدهُ تـهـذيـبَـهـا بـالـسِـلْـم
فـمـرحـبـاً لا مـن طـريـقِ الـظُـلْـمِ لـم يـعـرف الـحـقَ ولـم يـحـتـرمِ[2]

---

(١) البيت الثاني من هذه الفقرة ورد في نسخة [ت] هكذا:
قـفـأهـا بـجـمـلـة فـي الآخـر طـيـبـة مـن طـيـبـات الـكـلـم
ثم جاء بعده:
وهـذه الـجـمـلـة تـربـيـع الـعـدد مـن الـمـسـمـط الـذي قـد انـعـقـد
هـل أخـبـر الله بـهـذا مـن أحـد كـأنـهـا فـاصـل عـقـد مـنـظـم
وأراد بالجملة هي (هل أخبر الله بهذا من أحد) حيث كانت هي الروي في كل فقرة، وقوله تربع العدد بمعنى تكون رابعة في كل فقرة، وقد ذكرنا معنى المسمط في أول المنظومة، والفاصل أو الفاصلة خرزة تتوسط بين خرزتين من خرز العقد تختلف عنهما في الشكل أو الجنس، **والعقد**: بكسر العين: قلادة المرأة وتكون من جوهر.

(٢) هذه الفقرة (أي الأربعة الأبيات) ليست في نسخة [ت]، وبعد ما تقدم جاءت أبيات، واقعة بين الأبيات التي ذكرناها في الحاشية رقم ١ وبين الفقرة التالية لهذه الفقرة فقرات هي:
فـمـوضـع مـنـهـا فـي الاسـتـفـهـام عـلـى حـقـيـقـة مـن الـكـلام
وآخـر عـلـى الـمـجـاز الـسـامـي مـسـتـفـهـمـاً ولـيـس بـالـمـسـتـفـهـم
فـربـمـا كـان عـلـى الإنـكـار أو كـان لـلـتـقـريـر فـي الـحـوار
ومـثـل هـذا فـي الـكـلام الـجـاري تـوسـعـاً لـلـسـمـع والـتـكـلـم
وكـم أتـانـا فـي الـكـلام الـعـربـي مستفهم الواضح من غير الغبي
فـاقـض لـمـن أنـكـره بـالـعـجـب فـإنـه كـمـثـقـل مـن مَـغْـرَم
يعني يأتي في كلام العرب الأستفهام من غير الجاهل كقوله تعالى ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ طه ١٧، **والمثقل**: الذي أثقلته الديون أو الهموم، المَغْرَم كالغُرْم، وهو الدَّيْن، قال تعالى: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾ الطور ٤٠. =

أما انتقادُها بنزعِ الخافضِ كمثلِ يهدي الحقَ غيرُ ناهضِ
فعند أهلِ الفضلِ غيرِ غامضِ يسطَعُ كالشمسِ ولم ينكَتمِ[(١)]

وفي كتابِ اللهِ من أنحائِه ما يعجزُ الإنسانُ عن إحصائِه
تعلمُها لو كنتَ من أبنائِه تنسبُ في أفهامهِ وتنتمي[(٢)]

لو لم يكن حذفٌ ولا تقديرُ لعرفتْ عن نحونا الحَميرُ
وطاولَ الجَهبَذةَ البعيرُ وفاقَ من يعلمُ من لم يعلَمِ[(٣)]

فإن يكن منتقدٌ جهولُ قال ولا يَفهمُ ما يقولُ
فدعهُ إن عَقلَهُ عليلُ أُشغِلَ من أدوائِهِ بالألمِ

فإنَّه لم يتطلعْ في الأدب وما له في الشُّعراءِ من نَسب
ولا درى كيف تُحَاورُ العرب فجاءَنا مجادلاً بلم لمِ

لكنَّه قد اقتفى بغيرِه من مثلِه في حادثٍ نظيرِه
فجاء صافراً على صَفيره بعشرةٍ من قَلَمٍ أو قَدَمِ

= وهل بمعنى قد فمعنى ثاني اتى به التنزيل في القرآن
كمثل هل أتى على الإنسان فاخبر الله ولم يستعلم

يقول إن هل تأتي بمعنى قد كقوله تعالى ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾ الإنسان ١، فإنها أخبار وليس استعلام.

(١) يهدي الحق مثال لنزغ الخافض، حيث إن الأصل (يهدى إلى الحق) فنزع حرف الجر ونصب المجرور.

(٢) في نسخة [ت]: تسحب في أفهامه وتنتمي.

(٣) **الجهبذة** والجِهْبِذُ، بالكسر: النَّقَّادُ الخَبيرُ.

وإن أتانا بعضُ الانتقاد سَبّاً وبَخساً عادمُ السدادِ
فسوف نلتقي على ميعادِ فيبلِغُ الحقُ أمامَ الحَكَمِ

النقض بالنقيض لا بالنقص فاعقِل وخُذْ أمركَ بالتفصي[1]
ولا تلجْ مثلَ ولوجِ اللِّصِ يَعُسُ في عَشوائِهِ والظُلَم

والنقضُ إن كان بلا دليلِ إلا بنوعِ السَّبِ والتجهيلِ
فاحكُم له بالعجزِ والتهبيلِ والخبطِ في تعثُّرٍ وعَتَمِ[2]

والإنتقادُ في عَظيمِ شأنِه مُعتَرَكُ الأسُودِ في ميدانِه
فارجع فأنت لستَ من فِرسانِه فكان أولى لك من تَقَدُمِ

ولو يكون همُّنا أمثالَه كِلنا له أعظَمَ مما كالَه
حتى يذوقَ عندها وبالَه يعثرُ كابٍ لليدينِ والفَمِ

لكننا من فوقِ ما يظِنُ ولا نكِنُّ مثلَ ما يكِنُّ
فليكتظِمْ بالهَمسْ أو يرن فليس مُبصرٌ هُداه كالعمي[3]

---

(١) **التفصي**: الهروب والتخلص، وتَفَصَّى الإنسان إذا تخلّص من الضيق والبلية، وتفصَّى من الشيء الجواب: تخلص منه، وفي حديث عن النبي ﷺ، «أنه ذكر القرآن فقال: هو أشد تَفَصِياً من قلوب الرجال من النَّعَم من عُقُلِها» أي أشد تَفَلُتَاً وخروجاً، وأصل التَّفصِّي: أن يكون الشيء في مضيق ثم يخرج إلى غيره. وتَفَصَّيْتُ من الديون إذا خرجت منها وتخلصت، وتَفَصَّيت من الأمر تَفَصِّياً إذا خرجت منه وتخلصت، **ويعس**: أي يتجول ليلاً، عَسَّ واعْتَسَّ: طافَ بالليل.

(٢) **التجهيل**: وصف الآخر بالجهل، **والعتم**: محركة: الإبطاء والتأخر، **وعَتَم** عن الشيء: أَبْطأَ، والاسمُ العَتَمُ والعَتَمَةُ، مُحَرَّكَةً: ثُلُثُ اللَّيْلِ الأَوَّلُ بعد غَيْبُوبَةِ الشَّفَقِ، أو وَقْتُ صَلاةِ العشاءِ الآخِرَةِ.

(٣) **نكن**: أي نضمر في النفس، **والكظم**: محركة: الحبس، ومنه قولهم: فلان كَظَم غيظَه، =

فـالـحِـلـمُ والـوقـارُ والـسـكـيـنـة　　أفـضـلُ شـيءٍ يُـقـتَـنـى لـلـزيـنـة
فـلـيـتـحـذلـق لاعـبٌ بـديـنِـهِ　　لِـنـفـسِـه مـن أهـتـدى ومـن عُـمـي[1]

الـحـق فـي مـحـرك الـسـيـارة　　ورافـع الـصـاروخ والـطـيـارة
أو لـغـة تـدخـلـك الإدارة　　عـلـى وظـيـفـة بـهـا ودرهـم

فـإن تـكُـن أحـسـنـتَـهـا بـحَـزمِ　　فـبـيـتُـكُ الـيـومَ مـدارُ الـنـجـم
فـإنـهـا الـعِـلـمُ وكـلُ الـعِـلـمِ　　والـفـضـلُ كـلُ الـفـضـلِ والـتَـقَـدُّمِ[2]

■ ■ ■

= أي حبس غضبه وهو رد الغيظ وحبسه، وكظم فلان غيظه: إذا تجرَّعه فحفظ نفسه من أن تمضي ما هي قادرة على إمضائه باستمكانها ممن غاظها وانتصارها ممن ظلمها، وفلان كظيم ومكظوم إذا كان ممتلئاً غمًّا وحزناً، ومنه قوله عزّ وجل: ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ يوسف ٨٤، يعني ممتلىء من الحزن، **والهمس**: الصوت الخفي، ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ طه: ١٠٨، **ورَنَّ** يرِنُّ رَنيناً: صاحَ، والرَّنَّةُ: الصوتُ، وعن ابن عباس أن النبي ﷺ لما افتتح مكة رنَّ إبليس رنه.

(١) **يقتني**: أي يلزم له ويتخذ، وتقول: اقْتَنَى يَقْتَنِي اقْتِناء، وهو أَن يتخذه لنفسه لا للبيع، **وتحذلق**: أي أدعى أكثر ما عنده وأظهر الحذق، والمُتَحَذْلِق: المُتَكَيِس، وقيل: هو المتكيس الذي يريد أن يزداد على قدره، وإنه لَيَتحذْلَق في كلامه ويَتَبَلْتَع أي يتظرَّف ويَتكيَّسُ، ويقال: حَذْلَقَ تَحَذْلَق إذا أظهر الحِذْق وادّعى أكثر مما عنده.

(٢) **الحَزْمُ**: ضَبْطُ الأَمْرِ، والأَخْذُ فيه بالثِقَةِ للنفس وحَزُمَ، ككَرُمَ، فهو حازِمٌ وحَزيمٌ.

النصائح الكافية

للمولف من البحر البسيط (مواعظ وفلسفيات):

ظباءُ يبرينَ بين الضالِ والسلمِ سوانحٌ عن يمينِ الجازِ فالعلمِ[1]
يهبِطنَ من عقباتِ الحي راتعةً ويعتلين مساءَ اليومِ في القِمَمِ
ينفرنَ نفرةَ أوعالٍ مروعةٍ خوفَ القَناصِ فمِن دامٍ ومُصطَلَمِ[2]
شديدةُ الجبنِ إلاّ أن أعيُنَها سِهامُ حتفٍ على الآسادِ في الأَجَمِ[3]
فلا يُجيرك حصنٌ أو مزردةٌ ولايُنَجيكَ منها عالكُ اللُجُمِ[4]

---

(١) **يبرين**: ويقالُ: أبرينُ: رَمْلٌ لا تُدْرَكُ أطْرافُه عن يَمينِ مَطْلَعِ الشمسِ من حَجْرِ اليمامَةِ، وبلدة قُربَ حَلَبَ، ويَبْرِينُ أو أَبْرِينُ: موضع بِحذاءِ الأَحْساءِ ومن كلام العرب أكثر من رمل يبرين، **والضال والسلم**: نوعان من الشجر البري، **وسوانح**: جمع سانح وهو المجتاز عن اليمين وخلافه البارح، فإذا مر الظبي واعطاك يمينه فهو السانح وإذا مر وأعطاك يساره فهو البارح، والعرب يتيمنون بالسانح ويتشائمون بالبارح، **الجاز والعلم** موضعان.

(٢) **القناص**: والقنص: الصيد، **والأوعال**: جمع وعل وهو تَيْسُ الجَبَلِ، وجمعه: أَوْعالٌ ووُعولٌ ووُعُلٌ، بضَمَّتَيْنِ، **والمصطلم**: المقطع، والصلم: القطع، والاصْطِلامُ: الاسْتِئْصالُ، واصْطُلِمَ القومُ: أُبيدوا، والإصْطِلامُ إذا أُبيد قَومٌ من أصلهم قيل اصْطُلِمُوا.

(٣) **الأجم**: جمع أَجَمَةُ، محرَّكَة: الشَّجَرُ الكثيرُ المُلْتَفُ، وجمعه: أَجَمَاتٌ وأُجَمٌ وإِجامٌ وآجامٌ وأُجُمٌ، وأُجْمٌ.

(٤) **المزردة**: الدرع ذات الزرد، والزَّرَد حِلَقُ المِغْفَر والدرع والزَّرَدةُ حَلْقَة الدرع والسَّرْدُ ثَقْبها والجمع زرود، الزرَد بالتحريك الدرع المزرودة **وعالك اللجم**: هو الفرس، واللجام هو حديدة مقود الدابة أو مع الحبل، وفي تاج العروس: قرأت في كتاب السرج واللجام لأبي بكر بن دريد ما نصه: اللجام هي الحديدة في فم الفرس، ثم كثر في كلامهم حتى=

صادفنَ نفسَ خليِّ القلبِ فارغةً ... من قاطنِ الحيِّ أو من ساكِنِ الخيمِ
حتى رأتهُنَّ عيناه وكان لهُ ... قلبٌ شهيدٌ وألقى سمعَه فرُمى
فجاءَ يضربُ بالحرّاتِ مَضربَه ... من بعد سُكناه في آطام ذي شبم[1]
يرنو لهنَّ بعينٍ والرقيبَ بأُخرى ... فهو منتظرٌ في حال مجترِمِ

التحذير

يا قلبُ مهلاً فان الحبَّ ذو سَفَهٍ ... يُقيمُ معركةَ الشكوى على قَدم
بُقياً على مُهجةِ العاني فما تركتْ ... له الشُجونُ سوى لحمٍ على وَضَمِ[2]
كأنها ذاتُ سلطانِ القَصاصِ وقد ... جاءتْ مُطالِبَةَ الجاني دماً بِدَم
باللهِ يا قاتلي صبراً بلا سببٍ ... هلا تأثَّمتَ من إلِّي ومن ذِمَمي[3]

= سموا اللجام بسيوره وآلته لجاماً، ففيه الشكيمة وهي الحديدة المعترضة في الفم، والفأس وهي الحديدة القائمة في الفم، والمسحل وهي حديدة تحت الحنك، والخطافان وهما حديدتان معوجتان في المسحل، والشكيمة من عن يمين وشمال، والفراشتان، وهما حديدتان تشد بهما أطراف العذارين، والحكمة وهي حلقة تحيط بالمرسن، والحنك من فضة أو حديد.

(١) **الحرات**: جمع حرة بكسر الحاء وهي الأرض ذات الحجارة السود، **وفيه تلميح لما في** قلبه من حرارة الحب، **ومضربه**: المضرب هو ما ضرب من الخيام أو الخيام المضروبة أي المنصوبة وفي لسان العرب: (وسمع سليمانُ بن عبد الملك غِناءَ راكب ليلاً، وهو في مِضْرَبٍ له) والجمع: مضارب، **والأطام**: جمع أُطُم بضم الهمزة والطاء وهو البناء الضخم، **وذي شبم**: الشبم الماء البارد، وفيه إشارة إلى أنه كان من قبل بارد الفؤاد لخلوه من العشق.

(٢) **العاني**: الأسير، في الحديث: «سئل النبي ﷺ عن عبد الله بن جدعان وكان يقري الضيف ويفك العاني ويطعم الطعام: هل ينفعه ذلك» وفي حديث آخر: «عودوا المريض وفكوا العاني» أي أَطْلِقُوا الأَسير، والمراد منه أسير الحب، **الوَضَمُ**، محرَّكةً: ما وقَيْتَ به اللَّحْمَ عن الأرضِ من خَشَبٍ وحَصِيرٍ جمعه أوضامٌ وأوضِمَةٌ، ووضَمَهُ.

(٣) **الإل والإيلاء**، بالكسر العهد واليمين والإلية: الحلف قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ البقرة ١٢٦، وقال الشاعر:

إلية بظبا قومي التي حمدت ... قدماً مواقعها الهيجاء لا القمم

التشكي

إني لأسألُ مرضى الحُبِ هل وجدوا ... شيئاً يُخففُ عنهُم مَضَّةَ الألَم[1]

ما كنتُ أحسبُ إلا أنَّهم دَنفٌ ... فليقضِ مُصطَلَم في إثرِ مُصطَلَم[2]

قالوا دواؤُك في وصْلِ الحبيبِ إذا ... خلوتُما من رقيبِ الحالِ فاغتنِم

أنَّى لنا وكِناسُ الحِبِ تحرسُه ... بُهمٌ من العُجمِ لاعُجمٌ من البَهم[3]

آسادُ غيلٍ تَزجُ الموتَ ممتثلاً ... قُدّام محتزِمٍ أوخلفَ مُنهزِمِ[4]

---

(١) **المضة** والمض: الحرقة، ومَضَّني الجُرح وأَمَضَّني: آلمني وأوجَعَني، ومَضَّني الهَمُّ والحُزْنُ والقول يَمُضُّني مَضّاً ومَضِيضاً وأمَضَّني: أَحْرَقَني وشق عليَّ، والهمُّ يَمُضُّ القلبَ أي يُحْرِقُه.

(٢) **الدنف**: محركة: المرضى، ورجل دَنَفٌ ودَنِفٌ ومُدْنِفٌ ومُدْنَفٌ: براه المرضُ حتى أَشْفى على الموت، قال الفراء: رجلٌ دَنَفٌ وقوم دَنَفٌ والدَّنَفُ، محرَّكة: المَرَضُ اللازِمُ المُخامِرُ، **والمصطلم**: المُقَطع أي من قطعت أوصاله، يقال: اصطلمت أذنه بمعنى قطعت.

(٣) **الكِناس**: بكسر الكاف: الملتف المستتر من الشجر، والمكانِس عند العرب، هي المواضع التي تأوي إليها بقر الوحش والظباء، واحدها مَكْنِس وكِناس، كما قال الأعشى:

فلَمَّا لَحِقْنا الْحَيَّ أتْلَعَ آنسٌ ... كمَا أتْلَعَتْ تَحْتَ المَكانِسِ رَبْرَبُ

قوله: بهم من العجم: **البُهم** جمع بُهْمَة وهو الشُجاعُ الذي لا يُهْتَدى من أيْنَ يُؤْتَى، وقيل البُهْمَة الحجر الصَّلْبُ وقيلَ لِلشُجَاعِ بُهْمَةٌ تَشْبِيهاً به، **والعُجم**: جمع عجمي وهم غير العربي، والأَعْجَمُ: مَنْ لا يُفْصِحُ والأخرس، وقوله: لا عجم من البهم: **العجم** هنا: الذي لا يفصح، **والبُهم**: هنا جمع بهيمة، البَهْمَةُ: وهي كل حيوان ذو أربع والبهم: أولادُ الضَّأنِ والمَعَزِ والبَقَرِ، جمعه: بَهْمٌ، ويُحَرَّكُ، وبِهامٌ، والمعنى إن بيت الحِب (المحبوب) يحرسه شجعان خرس، أو من غير العرب، والمقصود أنه لا يمكن التفاهم معهم، وليسوا عجماوات غير ناطقة من البهائم.

(٤) **الغيل**: بالكسر: الأَجَمة، وموضع الأَسد مثل الخِيس، وقيل الغِيلُ: الشجر الكثير الملتف، وينسب إليها الأسود لأنها تعيش فيها، والآساد: جمع أسد، وقال السيد في وصف الإمام علي عليه السلام:

مثل العفرنا بين أشباله ... ابرزها للقنص الغيلُ

آجامُها من طوالِ السُّمرِ مُقصَدةٌ لدنٌ ومشحوذةُ الهنديةِ الخُذُم[1]
صحيفةٌ رقَّمَت موتاً بغير يدٍ وحيةٌ نفثت سماً بغيرِ فَم
فمن قتيلٍ ولم يُطلبْ له بِدمٍ وقاتِلٍ غيرِ مطلوبٍ ومُتَّهمِ

الاستعطاف

يا فاتكاً بفؤادِ الصَّب هل لك في قتلِ المُحبين من مندوحةِ القَسم؟[2]
هب أن ما فات منهم غيرُ مُرتجعٍ ففي البقيةِ منهم بُقيةُ النَّدم
في نارِ حُبِّكَ قومٌ عُذبوا زَمناً يا مالكُ اقض عليهم دون مكثِهمِ[3]
هذي أساراكَ قيدَ الحبِ أوثقَهم أمامَ وجهكَ موقوفين فاحتكِم

الإغراء[4]

يا مولعَ القلبِ بالحسناء شاقَكَ من قوامِها أحسنَ التقويمِ والقيم[5]
جيدُ الجأذر في عين المَهى حَوراً حوى وبالورد والتفاحِ والعنم[6]

---

(١) **الآجام**: قد مر معناه، ومقصدة: والمُقَصَّدِ، كمُعَظَّم، هو المكسرُ بأيِّ وجهٍ كانَ، أو بالنَّصْفِ، كالتَّقْصيدِ، وانْقَصَدَ وتَقَصَّدَ، **واللَّدْنُ**: اللَّيِّنُ منْ كلِّ شيءٍ، **ومؤنثه لدنة، والجمع**: لِدانٌ ولُدْنٌ، بالضم، **والمشحوذة**: من شحذَ السكينَ والسيفَ ونحوهما يَشْحَذُه شحْذاً: أَحَدَّه بالمِسَنِّ وغيره مما يُخرج حَدَّه، فهو شحيذ ومشحوذ، **والهندية**: سيوف هِنْدية ويقال سَيْفُ هندي وهِنْدُوانِيٌّ: أي المصنوع في الهند أو المجلوب منها، **والخَذْمُ**: سرعة القطع، والمِخْذَمُ: السيف القاطع، وسيف خَذِمٌ وخَذُومٌ ومِخْذَمٌ: قاطع والجمع خُذُم.

(٢) **المندوحة**: الفسحة ومراده هنا السعة المخرجة من الإلزام بالقسم.

(٣) تضمين لقوله تعالى: ﴿وَنَادَوْا يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ﴾ الزخرف ٧٧.

(٤) **الإغراء**: التوليع، وأغراه به: ولَّعه والإغراء: الحَرْش، والتَّحريش: إغراؤُكَ الإنسانَ والأسد ليوقع بقِرْنِه، وحَرَّش بينهم: أَفْسَد وأَغْرى بعضَهم بِبَعض، قال الجوهري: التحريش الإغراء بين القوم وكذلك بين الكلاب.

(٥) **القوام**: حَسَنُ القامةِ، وقَوام الرجل: قامته وحُسْنُ طُوله، **والتقويم**: حسن القامة والقيم: جمع قيمة، وهي المقدار والمكانة.

(٦) **الجيد**: العنق، والجآذر: جمع جَوْذِرُ، بفتح الجيمِ وكسر الذالِ: ولَدُ البَقَرَةِ الوَحْشِيَّةِ، =

ترى البراعِمَ من بيضِ المَعاصِم من	حُمرِ البراجمِ من آرامِ ذي إرمِ[١]
خصرٌ نحيلٌ وأعكانٌ مُدمَّجةٌ	وغصنُ بانٍ وأحقاقٌ من الحُومِ[٢]
ثديان قد نُهدا في صدرِ كاعبة	رمانتان على صحن من البُذُمِ[٣]
غَنَّاءُ فاتنةٌ دلاءُ فاتكةٌ	عجزاءُ رابيةُ الردفين كالأجمِ[٤]
والوجهُ منها على شمسِ النهارِ ضُحى	والشعرُ منها على داجٍ من الظُّلَمِ

= **والمهى**: بفتح الميم: بقر الوحش، **والحوى** والحوة: سواد في الشفة، **والحَوَر**: محركة: سعة العين، والحوراء: الواسعة العين، **والعنم**: محركة: نبات يشبه الأصابع الدقيقة يشبه به أصابع النساء.

(١) **البراعم**: جمع برعمة وهي الزهرة قبل أن تتفتح، وشبه بها الشفاه، **والمعاصم**: جمع مِعصم كمنبر: موضع السوار من اليد، **والبراجم**: جمع بُرجُمة: مفاصل الأصابع، **والآرام**: آرامٌ وأرْآمٌ: جمع رئم، وريم وهو الظَّبْيُ الخالصُ البياضِ، **وذي إرم**: قبور عاد ومساكنهم.

(٢) **الأعكان**: جمع عكنة بضم العين وهي ما التوى من اللحم في الجسد والبطن، والمدمجة المطبقة بعضها على بعض، **والبان**: ضرب من شجر العضاه واحده بانة، طيب الزهر ثمرته كهيئة الفستق، له حب حار يؤخذ منه الدهن ويستخرج منه العطر المسمى بدهن البان، **والأحقاق**: جمع حُق وحُقَّةُ، بالضمِّ: وِعاءٌ من خَشَبٍ، ويجمع على: حُق وحُقوق وحُقَق وأحْقاق وحِقاق: **والحُوَّم**: البلور.

(٣) **نَهَدَ الثَّدْيُ نُهوداً**: ظهر وبرز، **فهي مُنَهِدٌ وناهِدٌ وناهِدَةٌ، ويقال كَعَّبت الجارية: نَهَدَ ثَدْيُها**، وجارية كَعابٌ ومُكَعِبٌ وكاعِبٌ وكاعبة، وهي التي برز نهدها، والجمعُ كَواعِبُ قال الله تعالى: ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ النبأ ٣٣، **البذم**: بضمتين: الشحم.

(٤) **الغنَّاء**: جميلة الصوت كما يقول روضة غناء لكثرة ما يتخللها من أصوات الطيور الجميلة، أو يريد معنى الغانِيَةُ ولها عدة معاني قيل هي: المرأة التي تُطْلَبُ ولا تَطْلُبُ، أو الغَنِيَّةُ بحُسْنِها عن الزينةِ والحَلْي، أو التي غَنِيَتْ بِبَيْتِ أبَوَيْهَا، ولم يَقَعْ عليها سِباءٌ، أو الشابَّةُ العَفيفَةُ التي غَنِيَتْ بالزَّوْجِ، والشابَّة المُتَزَوِّجة، وعن عمارة: الغَواني: الشَّواب اللَّواتي يُعْجِبْنَ الرجالَ **ويُعْجِبُهُن** الشُّبَّانُ، وقال غيره: الغانِية الجارِيَةُ الحَسْناءُ، ذاتَ زَوْج كانت أو غيرَ ذاتِ زَوْج، سُمِّيَتْ غانِيَة لأنها غَنِيَتْ بحُسْنِها عن الزينَة، وقال ابن شميل: كلُّ امْرَأَة غانِيَةٌ، **وجمعُها غواني، والفاتنة**: من يفتتن الناس بجمالها، والإفتتان: إعجابك بالشيء، **والدلاء**: كثيرة الدلال، والدلال: الغنج واللين في الكلام والتكسر والمزاح، ويقال ذات دل ودلال، **والأجم**: محركة: فسرها الشاعر في تعليقة الديوان بالقصور، **وفاتكة** مؤنث فاتك: الجريء على ارتكاب القتل، وفتك به: قتله، والأُجُمُ: القَصْر بلغة أَهل الحجاز، وفي الحديث: «حتى تَوارَتْ بآجامِ المدينة» أي حُصونها.

فمٌ عقيقٌ بغالي الدُّرِ محتفِظٌ ... ووجنتانِ هما نارٌ على عَلَمِ[1]
والخالُ في وجنةٍ حمراءَ شاعلةٍ ... لهابةٍ كفُتاتِ النَّدِ في ضَرَمِ[2]
قوسُ الحواجبِ أعطى العينَ فتنتَها ... وأَحْكَمَ السحرَ فيها الأنفُ بالشَمَمِ
ترى عذابَكَ في استعذابِ ريقتِها ... عذباء باردةٍ في مُلكِ مُحتَشِم
كأنها بين أسنانٍ مُفَلَّجَةٍ ... بقيةُ الماءِ تعلوا ناصعَ التوَم[3]
أو خَمرةٌ لمَعَتْ فيها فواقِعُها ... رمت بها كَرمةٌ في موضعِ الكَرَمِ[4]
كأنها الشهدُ إلا أنها بَرَدٌ ... يشتاقها القلبُ ترويحاً من الحُمَمِ[5]

---

(١) «نار على علم» مثل يضرب لبيان الشهرة، قالت الخنساء:

وإن صخراً لتأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

(٢) فتات الند: فُتاتُ الشيء: ما تكسَّر منه، ومنه فتات الخبز، والند ضَرْب من الطيب يُدَخَّن به، أي يبخر به كالعود، **والضَّرَمُ**: مَصْدَرُ ضَرِمَ ضَرَماً، وضَرِمَت النارُ وتَضَرَّمَت، واضْطَرَمَت: اشْتَعَلَتْ والْتَهَبَتْ، والضُّرْمُ شجرٌ طَيبُ الرِّيح، وكذلك دخانُه طَيِّبٌ، وقال مرَّة: الضُّرْمُ شجرٌ أغبرُ الوَرَق وَرَقُه شبيهٌ بورَق الشِّيح، وله ثمر أَشْباهُ البَلُوط، حُمْرٌ إلى السَّواد، وله وَرْدٌ أَبيض صغير كثيرُ العسلِ.

(٣) **المفلجة**: من الفلج: التباعد بين الأسنان، **والناصع**: الواضح اللامع، يقال بياض ناصع، **والتوم**: بضم التاء وفتح الهمزة: الدرر، وكأنها جمع يتيمة، وتَوائِمُ النَّجومِ واللُّؤلُؤِ: ما تَشابَكَ منها، ودُرّة يتيمة: ليس لها نظير.

(٤) **الفواقع**: حبب ونفاخات تكون على وجه الشراب، **والكرمة**: شجرة العنب، وفي الحديث عنه ﷺ قال: «لَا تَقُولُوا للعِنَبِ الكَرْمَ ولَكِنْ قُولُوا الحَبلَة».

(٥) **البرد**: حَبٌّ الغَمام: هو ثلج ينزل مع المطر كأنه كرات صغيرة مدورة، والبَرَد لغة في الجَلِيدِ، وهو ما يَسقُطُ من السماء بالليل شَبيهٌ بالثلج ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾ النور: ٤٣، قال القرطبي في تفسيره: فخاطبهم بالبَرَد لأنهم كانوا يعرفون نزوله كثيراً عندهم، وسكت عن ذكر الثلج، لأنه لم يكن في بلادهم، وهو مثله في الصفة والمنفعة، وفي الحديث: «اللهم اغسلني بماء وثلج وبرد»، قال ابن عباس: «الثلج شيء أبيض ينزل من السماء وما رأيته قط»، **والترويح**: طلب الراحة، بتخفيف الحر بالمروحة أو غيرها، **والحمم**: لعلها جمع حمة أو حُمى والحُمَّى والحُمَّةُ: علة يسْتَحِر بها الجسمُ، والحَمْيُ الحَرارَةُ المُتَوَلِّدَةُ منَ الجَواهِرِ المَحْمِيَّةِ كالنار والشمس وَمنَ القُوَّةِ الحارَّةِ في البدن ومنها قوْله ﷺ: «الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّم» والْحُمَّى سُمِّيَتْ بِذلك إمَّا لمَا فِيها مِنَ الحَرَارَةِ المُفرِطَةِ، ومنه الحديث: «إن الحُمَّى تَنْفِي الذُّنوب، كما يَنْفِي الكِيرُ الخَبَث» وحُمَّةُ الحَرِ: مُعْظَمَهُ.

يا باعثَ الحُبِّ في قَلبي ومرسِلِهُ كالسهمِ مابينَ مقطوعٍ ومُختَرَم
هل زورة يشتفي منها المحبُ على فراغِ نفسٍ وأسدافٍ من العَتم[(١)]
تُعطى النفوسُ مُناها في مسارِحها بعد الشقاءِ فقد أشفتْ من السأم[(٢)]
هاتي المُدامةَ صِرفاً لا مِزاجَ لها لتترُكَ القلبَ من نَطف إلى بَشم[(٣)]
صهباءَ صافِيَةً كالنارِ ذاكيَةَ كالروح تبعث موتاها من الرمم[(٤)]
واطربينا بألحانٍ مُنَغَّمةٍ تلقي على السمع رنات من الكلم
تُعيثُ في القلبِ ادواءٌ مُمَرِضةٌ لم يُشفِها غيرُ ألحانٍ من النَغَم
ميلي علي بأعطافٍ مُنَعَّمَةٍ فالشَّمُ والضَّمُ تصريحٌ بمُكتَتَم[(٥)]

---

(١) **الأسداف**: جمع سدف والسَّدَفُ بالتحريك ظُلْمة الليل، قال أبو كبير:
يَرْتَدْنَ ساهِرَةً كَأنَّ جَميمَها وَعَميمَها أسْدافُ لَيلٍ مُظْلِمِ
أبو زيد: السُّدْفَةُ في لغة بني تَميم الظُلْمة وفي لغة قَيْس الضَّوْء وحكى الجوهري عن الأصمعي السُّدْفَةُ السَّدْفَةُ في لغة نجد الظلمة وفي لغة غيرهم الضَّوْء وهو من الأضْداد، العتم والعَتَمَةُ، مُحَرَّكَةً: ثُلُثُ اللَّيْلِ الأَوَّلُ بعد غَيْبُوبَةِ الشَّفَقِ، أو وَقْتُ صَلاةِ العشاءِ الآخِرَةِ.

(٢) **أشفى على كذا**: بمعنى أشرف عليه وقرب منه، فيقال: أشْفَى على الهَلَكَةِ، والمَريضُ أشْفَى على المَوْتِ، وفي الحديث «وإذا أشْفَى وَرِعَ» أي إذا أشْرَفَ على معصية كَفَّ، والسأم والسآمةُ المَلَلُ والضَّجَرُ، سَئِمَ الشيءَ مَلْ، وفي الحديث: «إن اللّه لا يَسْأَمُ حتى تسأَمُوا» قال ابن الأثير هذا مثل قوله لا يَمَلُ حتى تَمَلُوا.

(٣) **النطف**: العيب والفساد، ونطف الرجل إذا بشم، فالنطف على هذا والبشم شيء واحد، **والبَشَمُ**، محرَّكةً: التُخَمَةُ، وبَشِمَ، كفَرِحَ، وأبْشَمَهُ الطَّعامُ قال المتنبي:
نامت نواطير مصر عن ثعالبها وقد بشمن ولم تفن العناقيد

(٤) **الصهباء**: مؤنث الأصهب والأصْهَبُ: أبيض ليس بشَديدِ البَياضِ، فيقال بعيرٌ أصهب وفرس صهباء وخمرة صهباء، والصَّهْباءَ: الخَمْرُ، أو المَعْصورَةُ من عِنَبٍ أبيضَ، سميت الصهباء للونها، والأخطل:
صَهْباء قد كَلِفَتْ من طُول ما حُبِسَتْ في مخْدَعٍ، بين جَنَّاتٍ وأنهارِ

(٥) **الأعطاف** جمع عطف: وعِطْفا الرجل والدابة: جانباه عَن يمين وشمال وشِقَّاه من لَدُنْ رأسه إلى وَرِكه، والجمع أعْطاف وعِطاف وعطوف، وعِطْفا كل شيء: جانباه.

القي اللثامَ تُرينا الشمسَ طالعةً ... وارمي الوِشاحَ لِضَمَّامٍ ومُلتَثِمِ
هَبي لِعَطفي ذينِ المِعصمين ففي ... هذا دليلٌ على الإمساكِ بالعِصمِ
جودي عليَّ بقُبلاتٍ ممتعةٍ ... ففي الفؤادِ تباريحٌ من الغُمَمِ[1]
لا تسمعي قولَ من ينهاكِ عن سَفَهٍ ... العاشقونَ عن الوعاظِ في صَمَمِ
من راقبَ الناسَ لم تنهضْ عزائِمُه ... وهاضَ منه جَناحُ الحزمِ والهِمِمِ[2]
أما الوقارُ فشيءٌ في طِباعِهِم ... لعلهِ من وراءِ العيِّ والفَدمِ[3]
والواعظون لعلَ العجزَ أوهَمَهم ... فخالطتْ عقلَهم أحكامُ وهمِهِم[4]
كانوا يقولون ما اختاروا لأنفسهِم ... وماتحروه رشداً في عُقولِهِم
اللهو أحسنُ شيءٍ ان تعيشَ به ... إن كان عُمرُك باقٍ غيرُ منصَرم

التخلص

إني أري الدهرَ مبتولاً باشهره ... كالغزلِ يُترك موكولاً إلى جَلَم[5]

---

(١) **التباريح**: الآلام، وتَبَارِيحُ الشَّوْق: تَوَهُّجه، ولقيت منه بَرْحاً بارِحاً أَي شِدَّة وأذىً، وأنشد الكسائي:

وبي من تَباريح الصبابة لَوْعةٌ ... قَتِيلةُ أشواقي وشَوْقي قَتيلُها

والغمم: والغَمُّ والغُمَّةُ: الكَرْبُ، الغُمَّة، بالضم، جمعه: غُمومٌ، وغَمَّهُ فاغْتَمَّ وانْغَمَّ: أحْزَنَه.

(٢) **هاض**: هاضه كسره، وهاض وانهاض وتهيض: انكسر فهو لازم لا متعدي، قال الفرزدق:

وكنت كَذِي ساقٍ تَهَيَّضَ كَسْرُها ... إذا انْقَطَعَتْ عنها سُيُورُ السَّقائِفِ

ولوقال: وانهاض منه لصح المعنى، وفي مثل هذا البيت قال بشار:

من راقب الناس لم يظفر بحاجته ... وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

وقال سلم الخاسر:

من راقب الناس مات غماً ... وفاز باللذة الجسور

(٣) **الفَدْم** من الناس: العَيِي عن الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم، وهو أيضاً الغليظ السمين الأحمق الجافي، والجمع فدام.

(٤) أخذه من قول الدمستاني:

قد خالطت عقلهم أحكام وهمهم ... وخلط حكميهما في منطق خطل

(٥) **المبتول**: المقطوع، البَتْل: القَطْع، بَتَلَه يَبْتِله: قطعه، قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ=

إن اللــيـالـيَ والأيـامَ طـاويـةٌ ... ماينشرُ الدهرُ فالموجودُ كالعدم

اما اللبانات مما نستلذُ بها ... تمضي كأن لم تكن شيئاً ولم تدِم[1]

لكن آثارهَا تبقى مخلدةً ... العفُّ للعفِّ والإقدامُ للقِدَم

ففاعلُ الخيرِ في مستقبلٍ حسنٍ ... يُرجى له الخيرُ بين النَّقدِ والسَلَم[2]

والدَّهرُ موفٍ له ما كان صانعُه ... الشَّرُّ بالشَّرِّ والنَّعماءُ بالنِعم

فاختر لنفسِكَ ما زانتْ بوادرُه ... من المحاسنِ واستكثر من الحِكَم

النفس

وروض النفسَ واكفُف من تعسفِها ... وسيرِها الوَعْرِ سيراً غيرَ منتَظِم

خرقاءُ أمارةٌ بالسوءِ عن كثبٍ ... لوَّامَةٌ بعدَ تفريطٍ ومُقتَحِم[3]

تأتيكَ غادرةً في زي ناصحةٍ ... شوهاءُ حانقةٌ في زي مُبتَسم

في كلِّ ما تشتهي منها على خطرٍ ... خصمٌ الدُ ومستعصٍ على الحَكَم[4]

= إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا﴾ المزمل ٨، أي انْقَطعْ إليه في الْعبادةِ وإخلاصِ النيةِ، والجَلَمُ: المقص والمقراض، والجَلَمُ: اسم يقع على الجَلَمَيْن.

(١) **اللبانات**: جمع لبانة واللُّبانة: الحاجة من غير فاقة ولكن من هِمَّةٍ، يقال: قَضَى فلان لُبانته، والجمع لُبانٌ، قال لبيد:

قَضَيْتُ لُباناتٍ وسَلَّيْتُ حاجةً ... وَنَفْسُ الفَتَى رَهْنٌ بِقَمْرةِ مُؤرِبِ

(٢) **النقد**: والسلم نوعين من أنواع المعاوضات، والنَّقْدُ: خِلافُ النَّسيئَةِ، والسَّلَم والسَّلَف عبارتان عن معنًى واحد، وقد جاءا في الحديث، غير أن الاسم الخاص بهذا الباب «السَّلَم» لأنّ السَّلَف يقال على القرض، والسلم بيع من البيوع الجائزة بالاتِّفاق، وقد سمّاه الفقهاء بيع المحاويج، المعاوضة عند العرب تختلف بحسب اختلاف ما يضاف إليه، فإن كان أحد المعوّضين في مقابلة الرَّقبة سُمِّي بيعاً، وإن كان في مقابلة منفعة رقبة فإن كانت منفعة بُضع سُمّيَ نكاحاً، وإن كانت منفعة غيرها سُمِّيَ إجارة، وإن كان عَيْناً بعين فهو بيع النقد وهو الصرف، وإن كان بديْن مُؤَجّل فهو السَّلَم.

(٣) **الخرقاء**: الحمقاء، وفي المثل: «لا تَعْدَمُ خَرْقاءُ عِلَّةً» يُقالُ لكلِّ مُعْتَذِرٍ مُقْتَدرٍ.

(٤) **الألد**: الشديد الخصومة، وهو رجل أَلَدُّ، وامرأة لَدَّاء ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ﴾ البقرة ٢٠٤.

وابـنُ الـلـبـونِ إذا مـا لُـز فـي قـرن | مثل النفوسِ إذا كُفَّتْ على قَرَم[1]
متي رأتـك غَـريـراً غـيـرَ مُـحـتَـزِم | ألقتك في وَرطاتِ الويلِ فاحتزِم[2]
فـتـانـةٌ بـدلالٍ لاحـيـاءَ لـهـا | بالأمرِ والنهيِّ إن تَطلبكَ تعتزِم[3]
تقابلُ العقلَ بالتدليسِ داعيةً | لما يؤولُ لتبذيرٍ ومُحتَدِم
هي العدوَّةُ فاحذرها وظنَّ بها | فهي المُضِرَّةُ بالإنسانِ في القِدَم
ولا تُطعها بشيءٍ من هويتِها | فعابدُ النفسِ شرعاً عابدُ الصَّنم

الشيطان

النفسُ يصحبُها الشيطانُ يألفُها | كما ترى إلفَةَ المخدوم للخدم
تُطيعه حيثُ يغريها ويخدعُها | يُوحي إليها جُزافاً غيرَ ملتئم[4]
لا ينصحُ النفسَ منهومٌ عدواتِها | ما النصحُ إلا لجيرانٍ بذي سلم[5]

---

(١) **ابن اللبون**: إذا كانت الناقة ذاتَ لَبَنٍ في كل أَحايينها فهي لَبُونٌ، وولدها في تلك الحال ابنُ لَبُونٍ، وقيل: اللَّبُونُ من الشاءِ والإبِل ذاتُ اللَّبَنِ، غزيرَةً كانت أَو بَكِيئَةً، ولَزَّ الشيءَ بالشيء يَلُزُّه لزّاً وأَلَزَّه: أَلزمه إياه، والقرن: الحبل، قال جرير:
وابـنُ الـلَّـبُـونِ، إذا مـا لُـزَّ فـي قَـرَنٍ | لـم يـسْـتَـطِـعْ صَـوْلَـةَ الـبُـزْلِ الـقَـنـاعِـيـسِ
والقَرَم: محركة: شدة الشهوة.

(٢) **الغرير**: المغفل وغَرَّه يغُرُّه غَرّاً وغُروراً وغِرَّة: خدعه وأَطمعه، فهو مَغرور وغرير.

(٣) **والفتانة**: من تفتن الناس وتوقعهم في الفتنة، **والدلال** بالفتح: مراءات التمانع في الظاهر، والغنج والتكسر.

(٤) **الجزاف**: الجِزافُ والجَزْفُ: المَجْهُول القَدْرِ، مَكِيلاً كان أَو مَوْزوناً، والجُزافُ والجِزاف والجُزافةُ والجِزافةُ: بيعك الشيء وشراؤكَ إياه بلا وزن، ويقال بَيْعٌ جِزَاف مُثَلَّثَةً، وهو الذي لا يعلم كيله ولا عدده ولا وزنه، والمُجازَفَةُ: الحَدْسُ في البيعِ والشراءِ، مُعَرَّبُ «كزاف».

(٥) **المنهوم**: شديد الرغبة والشهوة للشيء من النَهَمُ، محركةً، ونَهِمَ، كفَرِحَ، وعُنِيَ، فَهو نَهِمٌ ونَهِيمٌ ومَنْهُومٌ والنَّهامَةُ: إفْراطُ الشَّهْوَةِ في الطعامِ، وأن لا تَمْتَلِىءَ عَيْنُ الآكِلِ ولا يَشْبَعَ، والنَّهْمَةُ: الحاجةُ، وبُلوغُ الهِمَّةِ والشهوةِ في الشيءِ، وهو مَنْهومٌ، بكذا: مُولَعٌ به، وقيل: المَنْهومُ الرَّغيب الذي يَمْتَلِىءُ بطنْه ولا تنتهي نفْسُه، وقد نُهِمَ بكذا فهو مَنْهوم أَي مُولَع=

فـلـم يـزل مـنـفـذاً فـيـهـا أوامـرَه	بـالظُّلم والبغي والفحشاءِ والـجَرَم
مـواثـبـاً لـنـفـوسِ الـجـاهـلـيـنَ كـمـا	يـواثـبُ الـذئـبُ أقْـطـاعـاً مـن الـغَـنَـم
فـأقـبـلـتْ وهـي تـجـري فـي إرادَتِـه	كما جرى ماءُ سيلِ الجارفِ العَرِم(١)
والـناسُ أنساهُم الشيطانُ حاجتَهم	فـلـم يـردوا عـلـى قَـصٍ لإثـرهـم(٢)

= به، وفي الحديث: «إذا قَضى أحدُكم نَهْمتَه من سَفَرِه فلْيُعَجِّلْ إلى أَهله»، وفي حديث: «مَنْهومانِ لا يَشْبعانِ: طالبُ عِلمٍ وطالبُ دنيا» وذو سَلَم: [معجم البلدان٣/ ٢٤٠] واد ينحدر على الذنائب، والذنائب: في أرض بني البكّاء على طريق البصرة إلى مكّة، وسَلَمُ الرّيّان: باليمامة قريب من الهجرة، والسلَمُ في الأصل: شجر ورقة القَرظ الذي يُدبغ به، وبه سمي هذا الموضع، وقد أكثر الشعراء من ذكره، قال الرضي الموسَوي [معجم البلدان: ٣/ ٢٤٠]:

يـا ظـبـيـة الإنـس هـل إنـسٌ ألَـذُّ بـه	من الغداة فأُشفَى من جوى الألم
وهـل أراك عـلـى وادي الأراك وهـل	يـعـودُ تـسـلـيـمُـنـا يـومـاً بـذي سَـلَـمِ

وقال أيضاً [ديوان الشريف الرضي ٢/ ٥٩٣]:

سـهـم أصـاب وراميـة بـذي سـلـم	من بـالـعـراق لـقـد أبـعـدت مـرمـاك

(١) **الجارف**: الكاسح، جَرَفَه جَرْفاً: ذَهَبَ به كلِّه، أو أخَذَه أخْذاً كثيراً، وجرف الطينَ: كسَحَه، والمِجْرَفَةُ، كمِكْنَسَةٍ: المِكْسَحَةُ، وهي الأداة التي يكسح بها الغدران، والسيل الجارف الذي يجرف كل شيء، **وسيل** العرِم بكسر الراء المهملة: الشديد، وهو مشتق من العرامة وهي الشدة، ومنه: رجل عارم، أي شديد، قال تعالى: ﴿فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ وَأَثۡلٖ وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ﴾ سبأ ١٦، واختلف المفسرون وأهل اللغة في معنى العرم فقد روي عن ابن عباس: التقدير: سيل السد، وقال عطاء: العرم اسم الوادي، وقال قتادة: العرم وادي سبأ، كانت تجتمع إليه مسايل من الأودية، وقال الزجاج: العرم اسم الجرذ الذي نقب السَّكْر عليهم، وهو الذي يقال له الخلد فنسب السيل إليه لأنه بسببه، وقال ابن الأعرابي أيضاً: العرم من أسماء الفأر، وقال مجاهد وابن أبي: العرم ماء أحمر أرسله الله تعالى في السد فشقه وهدمه، وعن ابن عباس أيضاً أن العرم المطر الشديد.

(٢) أي لم يقصون أثار الذين مضوا، وقَصّ الأثر: اتباعه، ومنه القاصّ لأنه يتبع الآثار والأخبار، وفيه تضمين لقوله تعالى: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِۚ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا﴾ الكهف ٦٤.

وقد أطاعوه في عُصيانِ خالقِهم حذواً لمن قبلَهم من مُجرمي الأمُم[1]
تطلبوا زهرةَ الدنيا وزُخرفَها فهاجَ بعضُهم في وجهِ بعضهِم[2]
وقلدوا رأي أحظاهم وأسفهَهم وأرسلوا الذينَ يشكوهُم لربِهم[3]

الشباب

تحرسوا أيُها الشبانُ واحترسوا شبابَكم قبل يومِ الشيبِ والهرَم
غالوا بأنفُسِكم عن كلِّ منقصةٍ تُلوثُ العِرضَ بالتشويهِ والذَمَم[4]

---

(١) **المحاذات**: الموازات، وحاذاهُ: آزاهُ، وحاذَى المكانَ: صار بِحذائِه، وفلانٌ بِحِذَاءِ فلان، ويقال: حُذ بِحِذاءِ هذه الشجرة أي صِرْ بِحِذَائها، قال الكُمَيْت:
مَذَانِبُ لا تَسْتَنْبِتُ العُودَ في الثَّرَى ولا يَتَحَاذَى الحَائِمُونَ فِصَالَها
(٢) **وزَهْرَةُ الدنيا**: حُسْنُها وبَهْجَتُها وغَضَارَتُها وفي التنزيل العزيز ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ طه ١٢١، وفي الحديث: إن أخوف ما أخاف عليكم ما يفتح الله لكم من زهرة الدنيا، قالوا: وما زهرة الدنيا يا رسول الله؟ قال: بركات الأرض، وفي [نسخة ت: زهوة الدنيا]: **والزهوة** بفتح الزاي: نضرة الشيء، والزَّهْوُ: المَنْظَرُ الحَسَنُ، وَزْهَى البُسْرُ: تَلَوَّنَ وقالوا زُهى الدُّنيا: زِينَتُها وإيناقُها والزُّهاءُ: الباطِلُ والكَذِبُ والاسْتِخْفافُ كالازْدِهاءِ، **والذمم** والذم: خلاف المدح، [في نسخة ت الدمم] وهي بالفتح السماجة والقبح، ورجل دَمِيمٌ: قبيح، قال الشاعر:
كضَرائِرِ الحَسْناءِ قُلْنَ لوجهِها حَسَداً وبَغْياً إِنَّه لَدَمِيمُ
يعني به القبيح، ورواه ثعلب لذَميم، بالذال، من الذَّمِ الذي هو خلاف المدح، والدَمامةُ بالفتح: القِصَرُ والقُبْحُ.
(٣) **أحظاهم**: أحسنهم حظاً في حصول الدنيا وأكثرهم حظوة، **والحُظوة** بالضم والحِظوة بالكسر والحِظَة: المكانة والمنزلة للرجل من ذوي السلطان ونحوه، ورجُل حَظِيٌّ إذا كان ذا حُظْوة ومَنْزِلة وقد حَظِيَ عند الأمير، وحظيت المرأة عند زوجها حُظْوة وحِظْوة، بالضم والكسر أي سعدت ودنت من قلبه وأحبها وفي المثل: «إلا حظيته فلا أليّه»، قال في التهذيب: هذا المثل من أمثال النساء تقول: إن لم أحظ عند زوجي فلن أقصر في بذل ما يحظيني عنده بانتهائه إلى مايهواه، وفي حديث عائشة: «تَزَوَّجَني رسول الله، في شَوَّال وبَنَى بي في شَوَّال فأيَّ نِسائِه أَحْظَى مِنِّي» أي أقرب إليه مني وأسعد به.
(٤) **العِرض** بالكسر، ما يتعلق بالنفس، وعِرْضُ الرجلِ حَسَبُه، وقيل نفْسه، وقيل خَلِيقَتُه المحمودة، وقيل ما يُمْدح به ويُذَمُّ، وفي الحديث: إن أَعْراضَكم عليكم، حَرام كَحُرْمةِ=

فقيمةُ المرءِ ما قد كان يُحسنُه — من المكارِمِ والأخلاقِ والشِيمِ[1]

فمن يهنْ نفسهُ هانت مروءتُه — في الناس لاعربيٌ أنت أم عجمي

ومن يصنها يُصنْ في الناسِ مُحترماً — ومن يكن يَجترِم في الناسِ يُجتَرم

ولتحمِ نفسكَ عن عيبٍ يضرُ بها — أضعافَ ماكنتَ تَحميها عن التُّخَمِ[2]

والعِرضُ تعلمُ إن أوليته دَنَساً — يومَ الشبابِ أقامَ الدهرُ لم يقمِ[3]

تنامُ عينكُ بعد العيبِ من سهرٍ — به وأما عيونُ الناسِ لم تنم

ما كنت تستطيع إمساكاً لألسنةٍ — منهم ولامحوَ شيءٍ من صُدورِهِم

أمسك على نفسك الحُسنى وظُنَّ بها — عن السَفاهةِ لم تَشتمْ ولم تَلم[4]

وكلما شئتَ من خيرٍ ومنفعةٍ — تنالُ ما خَطَّ منهُ اللهُ بالقلَم

واللهُ أوعدَ في التقوى كرامتَه — بها أفي الله شكٌ بارئُ النَسَمِ[5]

= يومكم هذا، وقال حسان:

فإنَّ أبي ووالِدَه وعِرْضِي — لِعِرْض مُحَمدٍ مِنْكُم وِقَاءُ

قال ابن الأثير: هذا خاصّ للنفس، يقال: أَكْرَمْت عنه عِرضِي أي صُنْتُ عنه نَفْسي، وفلان نَقِيُّ العِرْض أي بَرِيءٌ من أن يُشْتَم أو يُعابَ، والجمع أَعْراضٌ، والتشويه: تغيير الخلقة.

(١) **الشيم**: السجايا والأخلاق، أخذه من قول الإمام علي عليه السلام: «قيمة كل امرء يا يحسن».

(٢) **التُخم**: جمع تُخمة، والتُخَمَةُ، كهُمَزَةٍ: الداءُ يُصيبُكَ منه، وجمعه: تُخَمٌ وتُخَماتٌ قال الحكماء: «لو قيل لأكثر الموتى: ما سبب آجالكم؟ لقالوا: التخم»، وأَتْخَمه الطعامُ، أصابه بعلة، وقد جاء ذلك في شعر أنشده ابن الأعرابي:

وإذا المِعْدَةُ جاشَتْ — فارْمِها بالمَنْجَنِيقِ

بثلاثٍ مِنْ نَبيذٍ — ليسَ بالحُلْوِ الرَّقِيقِ

تَهْضِمُ التُّخْمةَ هَضْماً — حينَ تَجْري في العُروقِ

(٣) لعله يريد أن يقول أقام ما أقام الدهر أي بقى بقاء الدهر، لكن في اللفظ تعقيد لفظي.

(٤) في [نسخة ت الضن] **والضن**: بفتح الضاد: البخل بالشيء، **والسفه**: خلاف العقل.

(٥) **النسم**: محركة جمع نسمة وهي النفس والروح والنَّسَمةُ، محركةً: الإنْسانُ، وجمعها: نَسَمٌ ونَسَماتٌ، قال أبو أيوب خالد بن زيد:

شهدت على أحمد أنه — رسول من الله بارى النسم

لا تغترَّ بشبابٍ لا عقولَ لهم لم يرقبوا الله في مسؤولِ سؤلِهِم
تقمصوا بِخلاعاتٍ كما نزعوا ثوبَ الحياءِ جديداً من وجوههم
لا يسمعون من القرآنِ حكمتَه ولا يرون مقالاً عن نبيهِم
ما حلَّ في يَدِهِم فهو الحلالُ لهم في المالِ والوضعِ والأعَراضِ والحرم
ما عند عائلة الإجلاف عندهم وعند أشرافِهم ماعندَ جِلفِهِم[(١)]
ولا تلاعبت الصبيانُ من سَفَهٍ إلا وشاركَهُم أجلافُ شِيْبِهِم
أهلَ العثانين قادتكُم محلقةٌ مثلُ العرايسِ في أصنافِ زيِّهِم[(٢)]
فحلِقوها وإلا فهي مكنسَةٌ أعددتُموها إلى أوساخِ فعلهم

ثقافة العصر

تلك السفاهةُ سموها الثقافةَ تمويهـ ـاً عليك ودسَ السم في الدَّسَم
أفي الثقافةِ تانيثٌ ومهزلةٌ ورقصُ هيفاء بين الكأسِ والرُّنُم[(٣)]
أفي الثقافةِ ألعابُ المجونِ وتطويـ ـلُ القرونِ وتهريبٌ بمغتلمِ[(٤)]

---

(١) **الأجلاف**: جمع جلف الجِلْفُ، بالكسر: الرَّجُلُ الجافي.

(٢) **العثانين**: جمع عثنون وهو اللحية، وقيل: العُثْنُونُ من اللحية: مانبت على الذَّقَن وتحته سِفْلاً، وقيل: هو كل ما فَضَل من اللحية بعد العارِضَين من باطنهما، ويقال لما ظهر منها السَّبَلة، وفي الحديث: «وَفروا العَثانِين» هي جمع عُثْنون، وهو اللحية، والمحلقة: الذين يحلقون لحاهم، يقال: محلق وملتحي.

(٣) **الهَيْفاء**: والمُهَفَّفةُ والمُهَفْهَفةُ هي الخَمِيصةُ البطنِ الدقيقة الخَصْر، قال الشاعر:

مُبَتَّلة هَيْفاء رُؤْد شَبابُها لَها مُقْلَتا رِيمٍ وأَسْودُ فاحِمُ

وأنشد ابن الأعرابي:

هَيْفاءُ عَجْزاءُ خَرِيدٌ بالعَشِي تَضْحَكُ عن ذِي أُشُرٍ عَذْبٍ نَقِي

والكأس: كناية عن الخمر، والرُّنُم، بضمتين: المغنيات المجيدات كما في [القاموس المحيط] وفي لسان العرب: عن الجوهري: الرَّنَمُ، بالتحريك: الصوت، وقد رَنِمَ، بالكسر، وتَرنَمَ إذا رجّع صوته، والترنيم مثله، وعن ابن الأعرابي: الرُّنُمُ المُغَنِّيات المُجِيدات، قال والرُّنُمُ الجواري الكَيِّسات.

(٤) **المجون**: التهتر بما يستقبح ـ تهريب بمغتلم: كناية عن اللواط، **والإغتلام** وهو شدة الشبق وقال الكسائي: الاغْتلام أن يتجاوز الإنسان حدّ ما أُمر به من الخير والمباح، =

أفي الثقافةِ صرفُ المال في جذلٍ أو في مخيلةٍ خَطٍ على فِلم[1]

أفي الثقافةِ دينُ اللهِ مسخرةً والله أهونُ شيءٍ في نفوسِهم

أفي الثقافةِ قانونُ الصلاةِ غُثا وفي الملاعِب مهشومٌ بمُنهشِم[2]

أفي الثقافةِ ان تَطغي نفوسُهم على المساجدِ لا حانوتُ لهوهِم[3]

أفي المساجدِ إصغارٌ لأنفسهِم وفي الحوانيتِ إكبارٌ لقدرِهِم

يرونَ تكليفهم بالصومِ مَحرجَة هذا وهم يطلبونَ الله باللُّقم[4]

يستكثرونَ قليلاً في الزكاةِ ولا يستكثرونَ كثيراً في فسادِهم

يخاصمونَ عبادَ اللهِ من كذبٍ ويحضرون شهاداتٍ بمثلِهم

فالمُدَّعونَ هُم الأشهادُ والشُّهدا ء المُدَّعون وما مِنهم بدونِهم

يموهونَ على الحُكامِ ما قدِروا والحاكِمون على جَهلٍ بأمرهم[5]

ما كان يردعُهم دينٌ ولا ورعٌ لولا مخافةُ جبارٍ ومنتقِم

عُميُ البصآئرِ عما كان ينفعُهم فكم بصيرٍ ولكن عن هُداهُ عُمي

أعشاهُم طلبُ الدُّنيا وأبكمَهم فهم سَوامٌ من الأنعامِ والبَغم[6]

= والإغتلام في الشهوة مجاوزة القدر فيها والغُلْمةُ: هَيَجان شهوة النكاح من المرأة والرجل وغيرهما، واغْتَلَمَ اغْتِلاماً فهو مغتلم إذا هاجَ، وفي حديث عليَ عليه السلام قال: «تَجهَّزوا لقتال المارِقين المُغْتَلِمين».

(١) في نسخة ت [صرف المال في جذل] **والجذل**: بفتح الجيم والذال المعجمة: الفَرحَ، وجَذِلَ يَجْذَل جَذَلاً فهو جَذِلٌ وجَذْلانٌ مثل فَرِحٍ وفَرْحان، وامرأة جَذْلى، وهو هنا كناية عن الملاهي، حيث كنى عنه بلازمه، **والمخيلةُ**: الخيالات التي هي التصاوير، **والفلم**: كلمة لاتينية وأصلها (FILME) إلا أنه حركها للوزن.

(٢) **غثا**: أي يعدونها غثاء لا منفعة فيها فيدعونها ويهملونها بسبب اللعب مع خطره ومشقته.

(٣) **الحانوت**: في [لسان العرب]: **الحانَةُ**: الحانُوتُ، عن كراع، وعن الجوهري: الحاناتُ المواضع التي فيها تباع الخمر.

(٤) **المحرجة**: أي من الأمور المحرجة.

(٥) المراد بالحاكمين هنا هم القضاة وليس الأمراء.

(٦) **الغشيان**: ضعف البصر، والسوام جمع سائمة وهي الأنعام إذا لم تعلف أي مهملة، **والبغم**: بضم الباء والغين المعجمة: الوحوش.

الرجعية

ردوا إلى اللهِ يا أبناءِ جلدتِنا ... فاللهُ يسألُنا فيكُم عن الرَّحِم[1]
أُرجعتُم القهقرى عن دينِ عِزتِكم ... للجاهليةِ في عَرٍّ وفي نَهَم[2]
الله أخرجهم منها على ثِقَةٍ ... منهُ فما هذهِ الرُّجعى لخلفِهِم
أيرجعونَ لنورٍ يستضاءُ به ... أم يرجعون إلى العشواءِ والغَسَم[3]
أيرجعونَ إلى وَحشِيَّة نَفَرَتْ ... منها العقولُ وجهلٍ فوقَ جهلِهم
وهم يسمونَ عصرَ النورِ عصرَهم ... جهلاً وقد ذهبَ الباري بنورِهم
بل كان واللهِ واوَ النُّورِ تقلِبُه ... بالضبط من الف ظباط غيِّهم[4]
فليحذروا إنما الشيطانُ سول في ... نفوسهم ليظلوا عن طريقِهم

الحضارة

إن الحضارة أخلاقٌ محسنةٌ ... يقرها العقلُ لاهذا بزعمِهم[5]

---

(١) **جلدتنا**: الجلدة هي البشرة وهي كناية عن النوع.

(٢) **العَر**: هو شدة القتال، والعَر هو الجَربُ، والمَعَرَّةُ: الشدة، وقيل: الشدة في الحرب، والمَعَرَّةُ: الإثمُ، والأذى.

(٣) **العَشْواءُ**: الناقةُ لا تُبْصِرُ أمامَها، وقال زهير بن أبي سلمة في معلقته المشهورة:

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب ... تمته ومن تخطىء يعمر فيهرم

الخَبْطُ ضرب البعير الشيءَ بخُفِّ يدهِ وخَبَطَه خَبْطَ عَشْواءَ: رَكِبَه على غيرِ بَصيرةٍ ومن أَمثالهم السَّائرة: هو يَخْبِط خَبْطَ عَشْواء، يضرَبُ مثلاً للسَّادِرِ الذي يَرْكَبُ رَأْسَهُ ولا يهْتَمُّ لِعاقِبَتِهِ كالنَّاقَة العَشْواء التي لا تُبْصِرُ، فهي تَخْبِطُ بيَدَيْها كلَّ ما مَرَّت به، وشَبَّه زُهَيْرٌ المنايا بخَبْطِ عَشْواءَ لأَنها تَعُمُّ الكُلَّ ولا تَخُصُّ ولا تميز، **الغسم**: محركة: الظلمة.

(٤) قوله واو النون يشير واو النور، يعني تبدل الواو من النور إلى ألف فتصبح ناراً.

(٥) **الحِضَارَةُ** ويفتح والحاضرة: خِلَافُ البادِيَةِ، والحَضارَةُ: الإقامَةُ في الحَضَرِ، وقال أبو زيد: هي البَداوة والحِضارة، بفتح الباء وكسر الحاء، والبداوة: الإقامة في البادية، تفتح وتكسر، وهي خلاف الحضارة، قال الأصمعي: هي البِداوة والحَضَارة بكسر الباء وفتح الحاء، وأنشد:

فَمن تَكُنِ الحَضارةُ أعْجَبَتْه ... فأَيّ رجالِ بادِيةٍ تَرانا

إن الحضارةَ تهذيبُ النفوسِ إلى ... رقيِّها للعُلا لا حدةِ العَرَمِ[1]

إن الحضارةَ في علمٍ وفي أدبٍ ... في مايَسِنُ لهم قانونَ دينِهم

الدينُ أوسعُ شيءٍ أن يضايقَهم ... في كلِ منفعةٍ لم تنتقض بهم

فرُبَ منفعةٍ للعينِ ظاهرةٍ ... لكنَّ غايتَها إتلافُ نفعِهم

والدينُ أُكملَ عن علمٍ بصالحِهم ... الي القيامةِ في حُكمٍ ومُختَصِمِ[2]

كلُّ البداواتِ انهتْها حضارتُه ... لغايةِ المجدِ والتشريفِ والعِظَم

أفي الحَضارةَ وجهٌ لا حياءَ له ... بادي الوقاحةِ كالمصبوغِ بالكَتم[3]

أفي الحضارةَ فعلُ المرءِ رغبتِهِ ... قبيحةٍ غير مردوعٍ ولا وجِمِ[4]

أفي الحضارةَ أوثانُ مصورةٌ ... يُحنى لتقبيلِها باسمي أبٍ وأم

أفي الحضارةَ تبريجُ وبهرجةٌ ... ومسكراتٌ وتمريغٌ على الرضم[5]

تمضي الفكُاهاتُ شيءٌ لا عيارَ له ... ويحضرُ الجدُ في عَركٍ ومزدَحم

اللهُ سائلُهم عما أتاحَ لهمُ ... من فُرصةٍ ونواة في عقولهم[6]

وعن نعيمٍ ومالٍ فيه ما صَنعوا ... وقوةٍ وأداةٍ في جسومِهِم

ما كان ربُك أعطاها لهم عبثاً ... الا ليستعمِلوها في انتفاعِهم

---

(١) **العرم**: الشدة وحدته زيادة في اشتداده، وقد مر الخلاف فيه في سيل العرم.

(٢) يقول العلماء إن الأحكام الشرعية تابعة للمصالح والمفاسد، فالله لم يحرم شيئاً إلا لوجود مفسدة فيه ولم يوجب شيئاً إلا لما فيه من مصلحة ملزمة يضر تفويتها، وليس في الدين حرج ولا عبث، وفي البيت اقتباس من قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾ المائدة ٢.

(٣) **الكتم**: محركة نبات يخلط به الحناء ويصبغ به الشعر ويعمل منه المداد الأسود إذا طبخ بالماء.

(٤) **البيئة**: ملابسة المكان والزمان، **الوجوم**: السكوت.

(٥) **البهرج**: الباطل والرَّدِيء، والمُباحُ، والبَهْرَجَةُ: أن يُعْدَلَ بالشيءِ عن الجادَّةِ القاصِدَةِ إلى غيرِها، **والرضم**: والرَّضْمةُ والرَّضَمَةُ: الصخرة العظيمة مثل الجزُور وليست بناتئة، والجمع رَضَمٌ ورِضام، وقال ثعلب: الرَّضَمُ والرِّضامُ صخور عظام يُرْضم بعضها فوق بعض في الأبنية، الواحدة رَضْمة، قال ابن بري: والجمع رَضَمات.

(٦) **النواة**: النية والقصد.

البيئة

يـا بـيـئـةٌ أكـلـتْ أولادَهـا وعَـدَتْ	للشِّيبِ تخضمُ فيهم خضمَ مُلتَهم[1]
أذئـبـةٌ ضَـرِئـتْ أم لَـبـوَةٌ وثـبـتْ	أم انـتِ اسمٌ غـريـبٌ غـيرُ مُتَسِم[2]
وفـي انـتـدابِـكِ أن تـبـقـى بـقـيـتُـنـا	أم تُـلـحـقـيـنَ بـقـايـانـا بـمـكـتـدم[3]
جاؤوا إليكِ سِراعاً بعد ما تركوا	أوطانَهم فخذي من شئتِ والتقمي
ويـا عـروبـةَ شـقـي الـجـيـبَ صارخةً	على بنيكِ وصكي الوجهَ والتدمي[4]
هـذي بَـنوكِ اسـودُ الـغـابِ تـخـطِـفُـهـا	قـتـلاً وأسـراً فـمـن فـذٍّ ومـن تُـؤم[5]
خذي طريـقَ نـجـاةٍ واركـبـي شـطَـطـاً	أولا فموتي كما ماتوا أو ارتغمي[6]

* * *

---

(١) **البيئة**: هي ملابسة المكان والزمان، والخضم: التهشيم والأكل، والإلتهام: الأكل بسرعة.

(٢) **الإتسام**: من السمة وهي علامة الشيء المعرفة له، واتَّسَمَ الرجلُ إذا جعل لنفسه سِمةً يُعْرَف بها، ومنها الاسم فإن أصله وسم، قلبت واوه ألفاً.

(٣) **المكتدم**: والمُكَدَّمُ، بالتشديد: المُعَضَّض، وحمار مُكَدَّم: معضض، الكَدْم: تَمَشْمُشُ العَظم وتَعَرَّقُه، والعَض بأدنى الفم كما يَكْدُمُ الحمار، وقيل: هو العَض عامة، كدَمه يَكْدُمُه ويَكْدِمُه كَدْماً، وكذلك إذا أَثَّرت فيه بحديدة.

(٤) **العروبة**: صفة العرب، يقال عربي بين العروبة، والعروبة فضائل العرب، **والتدمي**: من اللَّدْمُ وهو ضرْبُ المرأةِ صَدْرَها أو وجهها، ولَدَمَت المرأة وجهَهَا: ضربته، والْتِدامُ النساء: ضَرْبُهنّ صُدورَهنّ ووجوهَهن في النِّياحة.

(٥) **الغاب**: الغابة وهي موطن الأسد فلذا نسب إليها فقيل أسد الغاب، **والفذ**: الواحد وهو خلاف التؤم، والتوئم.

(٦) **الشطط**: محركة للمشقة، **وارتغمي**: والإرتغام الوقوع على الرغام وهو التراب ويقال للمغلوب: مرغم، والمَرْغِمُ: الأَنف، وهو المَرْسِنُ والمَخْطِمُ، يقال: أَرْغَمَ الله أَنْفَه أَي أَلزقه بالرَّغام، وهو التراب، هذا هو الأَصل، ثم استعمل في الذل والعجز عن الانتصاف والانقياد على كُرْهٍ، وفي الحديث: وإِن رَغِمَ أَنف أَبي الدَّرْداء وتقول: فعلت ذلك على الرَّغم من أَنفه ورَغَمَ فلان، بالفتح، إِذا لم يقدر على الانتصاف.

الشيب

العمرُ هبَّ إلى الترحالِ منصرماً ... هل آن للناس هب من منامِهم[(١)]

صاحَ الزمانُ بهم أن لا مُقام لكم ... فليزمعوا السيرَ صَرماً من مَقامِهم[(٢)]

فقد مضى عنهمُ ما فيه رغبتُهم ... وجاءَ ما استبطأوه في انتظارِهم

وليَّ الشبابُ بِشَرخَيهِ كمُغتَربٍ ... والشيبُ أرخى عزالية كمغترم[(٣)]

هذي المراكبُ قد عُدت فأين لهُم ... بالزادِ من قبلِ ان يُحدى بركبِهِم

ما في القبورِ لأهلِ الموتِ من عملٍ ... لهُم ولا منقصٌ من سيآتهم[(٤)]

ولا القيامةُ فيها معتبٌ أبداً ... إلا ندامة مخفوض ومُنجَزِم

من ماتَ مِنهُم فقد قامتْ قيامتُه ... لاقون ما عملوه في حياتِهم

وإن منهم لمن يُبقون بعدَهم ... ذكراً جميلاً وحياً بعد موتِهم

وإن منهم لمن يَبقون مَخزَءةً ... ضِغثاً من العارِ مذكوراً بذكرِهِم[(٥)]

---

(١) **المنصرم**: المنقطع، وانْصَرَم الشيءُ انْقَطَعَ، **والهب**: القيام من النوم، وهب من نومه: استيقظ، وقام فزعاً.

(٢) **أزمع**: نوى وصمم على الفعل، وأَزْمَعَ الأَمرَ وبه وعليه مَضى فيه فهو مُزْمِعٌ وثَبَّت عليه عَزْمَه وقال الكسائي يقال أَزْمَعْتُ الأَمرَ ولا يقال أَزمَعْتُ عليه.

(٣) **الشرخ**: أول الشيء وشَرْخُ الشباب: أَوَّله ونَضارته وقُوَّته، قول حسان بن ثابت:

إن شرخ الشباب والشّعر الأسـ ... ـود ما لم يُعاص كان جنونَا

وعزالي: بفتح العينِ المهملة والزاي المعجمة وفتح اللام وكسرها: جمع العَزْلاءُ: وهي مَصَبُّ الماءِ من الراويَةِ ونحوِها أو فَمُ المَزادة الأَسفل، والجمع: عَزالِي وعَزالَى، وفي الحديث: وأَرْسَلَت السَّماءُ عَزالِيَها، والمعنى كثُر مطَرُها، فشَبَّه اتِّساعَ المطر واندفاقه بالذي يخرج من فم المزادة.

(٤) إشارة إلى الحديث الشريف عنه ﷺ أنه قال «إذا مات المرء انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية وعلم يعمل به بعد موته وولد صالح يدعو له» [الفصول في الأصول للجصاص]، وقال مقاتل: إذا مات المرء طويت صحيفة عمله، فإذا كان يوم القيامة نشرت.

(٥) **الضِّغْث**: المختلط، وأصله الحُزْمة من الحشيش، قوله تعالى: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ﴾ ص٤٤ قيل: إنها باعت ذوائبها برغيفين إذ لم تجد شيئاً تحمله إلى أيوب، وكان=

أما الدراهمُ والاموالُ ما جمعوا ... فكلُ ما تركوا منها لغيرِهم
لا يَضرِبونَ على سهمٍ لتاركها ... ولا يُقيمونه وزناً بوزنِهم

الغنى والأغنياء

المالُ من حله أدى فريضَتَه ... للهِ فهو لهُ من أفضلِ القَسم
لا يمنعُ اللهُ عبداً أن يكونَ لهُ ... مالٌ وإن ناءَ بالخُدام والحَشَمِ[1]
إن لم يكن يُطغِهِ في الناسِ دِرهَمُهُ ... ولا يسببُ منه عنفهُ بِهِم[2]
المالُ مِقدرةٌ للمرءِ وهو له ... في الناسِ عِزٌ وعفٌّ عن قُدورِهِم
أما الذين طغوا بالمالِ وافتتنوا ... سيوضِعُ اللهُ من علياءِ قدرِهِم
المالُ يكسبُ منه المرءُ مَحمدةً ... والأرذلون مُفادوه بسبِهم[3]
ما غيَّرَ اللهُ من قَومٍ تَقلبهَم ... في خيرِ نعمتِه إلا بِبَغيِهم[4]
ونعمةُ الله لا يُحصى تنقُلُها ... من أهل بيتٍ إلى خُدامِ عَبدِهِم

= أيوب يتعلق بها إذا أراد القيام، فلهذا حلف ليضربنها، فلما شفاه الله أمره أن يأخذ ضغثاً فيضرب به، فأخذ شماريخ قدر مائة فضربها ضربة واحدة، وقيل: الضغث قبضة حشيش مختلطة الرَّطب باليابس، وقال ابن عباس: إنه إثكال النخل الجامع بشماريخه، وأَضْغاثٍ من الأَخْبارِ أي ضُرُوبٍ منها، وكذلك أَضْغاثُ الرؤيا: اخْتِلاطها والتِباسُها، وقال مجاهد: أَضْغَاثُ الرؤْيا أَهاوِيلُها، وقال غيره: سميت أَضْغَاثَ أحلامَ، لأَنَّها مُخْتَلِطةٌ، قال الواحدي: الضغث ملء الكفّ من الشجر والحشيش، والشماريخ.

(١) **ناء**: ثقل يقال: ناء به الحمل إذا أثقله، قال تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى﴾ القصص ٧٦، وقال امرء القيس: وأردف اعجازاً وناء بكلكل.

(٢) **العنف**: بضم العين وسكون النون: العُنْفُ ضِدُّ الرِّفْقِ قال ﷺ: «إن الله رفيق يُحب الرفق ويُعطي على الرفق ما لا يُعطي على العُنْف».

(٣) **يفادوه**: يجعلون سبهم فداءاً لأموالهم، قال تعالى: ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ﴾ البقرة ٨٥، بمعنى تأخذون منهم الفدية.

(٤) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ الرعد ١١.

متى رأوها بايديهم طغوا بطراً | واستصغروا الناسِ في تصعيرِ خدِهم[(١)]
لا يسمعون لمظلومٍ تظلمَه | ولا يعيشُ فقيرٌ تحتَ ظلهم
الخيرُ والشرُّ في حسبانِهم شَرَعٌ | يعطونَ من ذا وذا تلقاءَ ميلهم[(٢)]
فياخذون لهذا من مظالمِ ذا | ويوسعونَهم حرمانَ بِرِّهم
ولا يبالون في ما يصنعون ولا | يرون للناس حقاً في حسابهم
حتى إذا أخذَ الباري بحجتِه | فيهم وأعذرَ منهم سوءَ فِعلِهم
أتاهُمُ بِعذابٍ غيرِ منتظرٍ | وظل يقذِفُهم تيارُ شرِّهم
وردَّ نعمتَهُ منهم لمُضطَهدٍ | فيهم أقامَ بجورٍ في جِوارِهم
فاخرستْ ألسنٌ من ناطقٍ لَسنٍ | وأنطقت ألسن من واجم لكم[(٣)]
واصبحَ الدهرُ رثّا عند من ذهبوا | وهؤلاءِ جديداً في ديارِهم

* * *

---

(١) **التصعير**: الميل بالخد عن المخاطب كبراً وغروراً، وصَعَّرَ خَدَّه تَصْعِيراً وصاعَرَهُ وأصْعَرَهُ: أمالَهُ عن النَّظَرِ إلى الناسِ تَهاوُناً من كِبْرٍ، التَّصَعُّرُ: مَيْلٌ في الوجهِ، أو في أحدِ الشِّدقَّيْنِ، قال تعالى: قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ لقمان ١٨، ومنه قول عمرو بن حُنَي التّغلبي:

وكنا إذا الجبّار صَعَّر خدّه | أقمنا له من مَيْله فَتقوَّمِ

(٢) **شَرَع** محركة: سواء، قال الطغرائي:

مجدي قديما ومجدى أخر شرع
والشمش راد الضحى كالشمس في الطفل

(٣) **الواجم**: الساكن مبهوراً، والواجِمُ: الذي اشتدَّ حُزْنُه حتى أَمْسَكَ عن الكلام، يقال: ما لي أَرَاكَ واجِماً؟ وفي حديث أَبي بكر «أَنه لَقِيَ طَلْحَة فقال: ما لي أَراك واجِماً» أَي مُهْتَمّاً، والواجِمُ: الذي أَسْكَتَه الهمُّ وعَلَتْه الكآبةُ، وقيل: الوُجُومُ الحُزْنُ، **واللكم**: الملكوم أي المضروب على فمه، واللَّكْم: الضرب باليد مجموعة، **والرث**: خلاف الجديد، وهو البالي من الثياب والمتاع، ويقال رث الحال إذا كان مريضاً هزيلاً، ورث الثياب ورث المتاع، ورث الهيئة.

الفقر والفقراء

الفقرُ نِحلةُ قومٍ وهو حليتُهم ... يزهون فيه كزهو في حِلِيِّهم[(١)]
الواقفون على الضرّاءِ موقفَهُم ... من حالةِ الخيرِ في سراءِ يُسرَهم
والحابسونَ على التسليمِ أنفسَهم ... لأمرِ ربِّهِم المُوفي بأجرِهم
لا يحزنون على ما فاتَهم أسفاً ... ولا يُبطِّرُهُم وجدانُ وفرِهِم[(٢)]
مثلُ الجبالِ الرواسي لا تحركُها ... مرُ الأعاصيرِ أوعصارةُ الديم[(٣)]
سيانُ ما بين يومٍ فاتحٍ يقَقٍ ... وأسودٍ بمضيقِ الشرِّ ملتحِمِ[(٤)]
لا فرقَ بين كشيشِ الافُعوانِ لدى ... جُحورِها وصفيرِ البومِ في البُطمِ[(٥)]
وقد تساوى نباح الكلب عندهم ... وصولة الأسد المهزوز في الأزم[(٦)]
غضوا البصائر والأبصار عن طلب ... الدنيا فجائتهم الدنيا برزقهم
ماتت نفوسهم عن كل مطمحة ... لكنَّ ميتَهم حيٌّ كحيِهمِ[(٧)]

---

(١) **النِحلة** بكسر: النون العطية، وأَنْحَلَهُ ماءً: أعْطاهُ، وانحله مالاً: خَصَّهُ بشيء منه، قال تعالى ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ النساء ٤، وهي هنا جمع المهور، والمهر يسمى صداقاً، والحلية: بكسر الحاء المهملة: ما يتزين به من المصاغات.

(٢) **البطر** محركة: الطغيان بالنعمة، **والوفر** بفتح الواو وسكون الفاء الموحدة: كثرة المال، والوَفْرُ: الغِنَى، ومن المالِ والمَتاعِ: الكثيرُ الواسعُ، أو العامُّ من كلِّ شيءٍ وجمعه وُفُورٌ.

(٣) **الأعاصير**: جمع إعصار وهي الرياح الشديدة، **والديم** جمع ديمة وهي السحاب الماطر مستديماً.

(٤) **اليقق** محركة: ناصع شدة البياض، فيقال أبيض يقق تأكيداً لبياضه كما يقال أحمر ناقع ونقيع وأصفرٌ فاقع.

(٥) **كشيش** الأفعوان: أصوات الأفاعي، أو صَوْتُها من جِلْدِها، لا من فيها، وقال الأَصمعي: فحّت الأَفعى تَفِحُّ إذا سمعتَ صوتها من فمها، فأَما الكشيش فصوتها من جلدها، **والجحور**: جمع جحر وهو بيت الحشرات، **والبطم**: بالضم جمع بطمة وهو شجر الحبة الخضراء.

(٦) **الأزم**: جمع أزمة وهي الشدة، كما تجمع على أزمات.

(٧) **المطمحة**: المرغوب، وما يطمح فيه الإنسان ويصبوا إليه.

يـمـشـون هَـونـاً فـلا خَـرقٌ ولا مَـرحٌ ... منزَهـونَ عـن الـتـصـخيـبِ والـرؤم[1]

لا يستطيلون في الدنيا على أحد ... وسمعهم لسماع اللغو في برم[2]

هم في النباهةِ شيءٌ لا قياسَ له ... لكنهم في وجوهِ الناسِ كالنُّوَمِ[3]

غُفلٌ عن الناسِ والأفكارُ غامرةٌ ... في ما يُرادُ بهم من سِرِ سِرِّهم

وينظرونَ بنورِ اللهِ إن نَظروا ... فالحقُ في كلِ شيءٍ عند رأيِهم

إصابةُ الرأي لا تخطوا إشارَتَهم ... نورُ التوسمِ راءٍ في ضميرِهم

غر الخواطرِ من غَدرٍ ومن حِيلٍ ... ولايخافُ غريرٌ من وثوبِهم[4]

الملوك والزعماء[5]

تَخيَّرَ اللهُ من مخلوقِه بَشراً ... أعطاهُم الملكَ تنويها باسمهم[6]

---

(١) **الهون**: بفتح الهاء وسكون الواو: التمهل، **والخرق**: الحمق وتعدي الطور، **والمرح**: بالفتح الإحتيال والبطر، **والتصخيب**: من الصَّخَبُ وهو الصِّياحُ والجلَبة، وشدة الصوت عند الخصام واختلاطُهُ، **والرؤم**: الأصوات المزعجة.

(٢) **اللغو**: الغناء والملهى، **والبَرَمُ**، بالتحريك: مصدر بَرِمَ بالأَمْرِ، بالكسر، بَرَماً إذا سَئِمَهُ، فهو بَرِمٌ ضَجِر، وقد أَبْرَمَهُ فلان إبْراماً أَي أَمَلَّه وأَضْجَره فَبَرِمَ وتَبَرَّم به تَبَرُّماً، ويقال: لا تُبْرِمْني بكثَرة فُضولك، وفي حديث الدعاء: السلامُ عليك غير مُوَدَّعٍ بَرَماً.

(٣) **النُّوم**: جمع نُوَمَةٌ، كهُمَزَةٍ: مُغَفَّلٌ، أو خامِلٌ.

(٤) **غرير الخاطر**: خالي القلب من التفهم، والشابُ لا تَجْرِبَةَ له.

(٥) أكثر ما ذكره في هذا الفصل أخذه من كلام أمير المؤمنين قال في [نهج البلاغة الخطبة (٤٠)] ومن كلام له عليه السلام: «وانه لا بد للناس من أمير بر أو فاجر يعمل في إمرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر، ويبلغ الله فيها الأجل ويجمع به الفيئ ويقاتل به العدو، وتأمن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي حَتَّى يَسْتَرِيحَ بر ويستراح من فاجر»، وقال عليه السلام: «لا بد للناس من وزعة، وَٱلسُّلْطَانُ وَزَعَةُ ٱللَّهِ فِي أَرْضِهِ»، وعن ابن المقفع: السلطان وما للناس من كثرة المنافع وكثرة المضار، كالشمس في النهار، وفساد الرعية بلا سلطان، كفساد الجسم بلا روح.

(٦) اقتباس من قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ آل عمران ٢٦.

وكـان يـعـلـمُ أن الـنـاسَ حـاجـتُـهـم عظمى إلى ملك يعنى بشأنِهم[1]

وبـالـمـلـوكِ تـقـرُّ الـنـاسُ مـن قـلـقٍ كـمـا يقُرُّ رجيفُ الأرضِ بـالـعَـلـم[2]

ربـيـئـةُ اللهِ والـعـيـنُ الـتـي جُـعـلـتْ تـرعـى مـصـالـحَـهـم فـي وجـهِ نـفـعـهـم

وهـم عـنـاويـنُ أقـسـامِ الـمـنـافـعِ لا يؤلونَ جهداً على تصميم نصحِهم[3]

سـدُ الـثـغـورِ لـهـم عـن كـلِّ عـاديـةٍ وفـتـحُـهـا لـمـشـاريـعِ إقـتـصـادِهـم

بـهـم تـكـفُّ بُـغـاةُ الـسـوءِ أيـديَـهـم ويـذهـبُ الـظـلـمُ ممحوقاً بـعـدلِـهـم

ألـلـه فـضـلَّـهـم واخـتـارَ دولـتَـهـم بـسـورةِ الـمُـلـكِ تـوطـيـداً لـعـزِّهـم[4]

واللهُ مَـلَّـكَ هـذا الأمـرَ أيـديَـهـم مـفـوضـون عـلـى تـدبـيـرِ مُـلـكِـهـم

إن الـمـلـوكَ ظـلالُ الله فـيَّـأه عـلـى الـعـبـادِ لـيـنـحـازوا لـظـلِـهـم[5]

---

(١) أخذه من قول الأفوه الأودي [الأخبار الموفقيات ص ٢٦٠].

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا

تُهدى الامور بأهل الرأي ما صلحت فإن تولت فبالأشرار تنقاد

(٢) **الرجيف**: الإضطراب، والرَّجَفانُ: الاضْطرابُ الشديدُ: رَجَفَ الشيءُ يرجُف رَجْفاً ورُجوفاً ورجَفاناً ورَجيفاً وأَرْجَف: خَفَقَ واضْطَرَب اضْطِراباً شديداً والرجفة: الطامّة التي يرجف لها الإنسان أي يتزعزع ويضطرب ويرتعد، ومنه ترجف بوادره وأصل الرّجف الاضطراب، رجفت الأرض والبحر رجاف لاضطرابه، وأرجف الناس بالشر خاضوا فيه واضطربوا، ومنه الأراجيف، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ﴾ الأعراف: ١٥٥ وقوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ الأعراف: ٩١ أي: الزلزلة، يقال رجف الشيء يرجف رجفاناً، وأصله حركة مع صوت، ومنه: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾ النازعات: ٦.

(٣) **العناوين**: جمع عنوان وعُنْوانُ الكِتابِ: سِمَتُه، وقد عَنْوَنْتُه بمعنى جعلت له عنواناً.

(٤) **سورة** الملك: شدته وعزته، وسورة الشراب: وثوبه في الرأس، وكذلك سورة الحمة، وسورة السلطان: سطوته واعتداؤه، والتوطيد: التمهيد والتقوي، وفيه تورية.

(٥) **الإنحياز** للشيء: الإنظمام له، انْحازَ القومُ: تركوا مَرْكَزَهم ومَعْركة قتالهم ومالوا إلى موضع آخر، في قوله تعالى: ﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾ الأنفال ١٦، وفي الحديث: السلطان ظل الله في الأرض لأنه يدفع الأذى عن الناس كما يدفع الظل أذى حر الشمس، وقال ابو الفتح البستي:

أشـهـد حـقـاً أن سـلـطـانـكـم لـيـس بـظـل الله فـي أرضـه

يـنـضـمُّ آخـرُهـم فـيـه لأولِـهـم غـريـبِـهـم بـسـواءٍ مـن قـريـبِـهـم[١]

فـعـاكـفٌ فـيـه والـبـادي سـواسـيـةً كـحـالِـهـم عـنـد بـيـتِ الله والـحـرم[٢]

أعـطى قـلـوبَـهـم عـطفاً لـيـحـتـمِـلـوا ويوسِعوا الناسَ عَفواً من حلومِهم

إذا رأيـتَ عُـلاهُـم فـي تـواضُـعِـهِـم قلتَ الأخاشيبَ يُستهبطن للرزم[٣]

والـعـدلُ تـسـويـةٌ فـي الـنـاسِ واحـدةٌ لا فرق بين شريف من وضيعهم

والـعـدلُ فـي هـذه الـدُّنـيـا مـآثـرُه حُسنى وعُروتُه وثقى لمُعتَصِم[٤]

الـمـلـكُ بـالـعـدلِ كـالـبـنـيـانِ مـن زُبـرٍ عـلـى الأداهـيـرِ بـاقٍ غـيـرِ مُـنـهَـدِمِ[٥]

يـدومُ فـي أهـلِ بـيـتٍ كـافـريـنَ ولا يدومُ في بيتِ أهلِ الجورِ والغَشْمِ[٦]

والـظـلـمُ يـبـعـثُ لـلـمـظـلـومِ دعـوتَـه فـلا تَـمـرُّ بـشـيءٍ غـيـرِ مُـنـحَـطِـم[٧]

---

(١) أخذه من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ الحج ٢٥.

(٢) **السواسية**: بمعنى سواء وهم سواء للجميع وهم أسواء، وهم سواسية مثل ثمانية على غير قياس، وفيه اقتباس من قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ الحج ٢٥.

(٣) **الأخاشيب**: جمع أخشب وهو الجبل، **الرزم**: الأباعر العاجزة من الهزال، ورَزَمَ الرجل على قِرْنه إذا بَرك عليه، وأسد رَزامَة ورزامٌ ورُزَمٌ: يَبْرُك على فَريسته.

(٤) **المآثر**: الصفات والآثار وهو جمع مأْثُرة على مَفْعُلة يعني المكرمة.

(٥) **الزَّبْرُ** وَضْعُ البنيان بعضه على بعض، والزُّبْرَةُ: قِطْعَةٌ عَظِيمَةٌ مِنَ الْحَدِيدِ جَمْعُهُ زُبَرٌ، ﴿ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ الكهف ٩٦.

(٦) **الغَشْمُ**: الظُّلْم والغَصْبُ، غَشَمَهُمْ يَغْشِمُهُم غَشْماً، ورجل غاشِمٌ وغَشَّامٌ وغَشُومٌ وقالوا: الحرب غشوم، ولما فتح هولاكو بغداد في سنة ٦٥٦ هـ أمر أن يستفتي العلماء أيما أفضل: السلطان الكافر العادل أو السلطان المسلم الجائر؟ فجمع العلماء بالمستنصرية لذلك، فلما وقفوا على المسألة أحجموا عن الجواب، وكان رضي الدين علي بن طاووس حاضر المجلس وكان مقدماً محترماً، فلما رأى إحجامهم تناول الورقة وكتب بخطه: الكافر العادل أفضل من المسلم الجائر، فوضع العلماء خطوطهم معتمدين عليه.

(٧) عن الصادق عليه السلام «عند دعوة المظلوم، فانها ليس لها حجاب دون العرش»، وعن علي عليه السلام «أنفذ السهام دعوة المظلوم».

والـنـفـسُ تـأنـسُ بـالإحـسـانِ تـألـفُـه مثلُ القلوب فيُنْقيها من الوَصَم[1]

لو كنتَ تملكُ من في الأرضِ قاطبةً ماكنت تملك شيئاً من قلوبهم

لا يُملكُ القلبُ بالأجنادِ إن كثِروا وضاقت الأرضُ ذَرعاً من بُنودهم[2]

أحسن إليها تجدها وهي مسرعةٌ تأتيك طائعةً كالقنّ في سلم[3]

ما كنتَ تطلبُه بالسيفِ في تَعبٍ يأتيكَ في دِعَةٍ بالرِّفقِ والوأم[4]

الولات والأمراء

على الولاةِ التحري في رَعيَّتِهم إن في مَعادِهم أوفي معاشِهم[5]

أما المعادُ فعزُ الدينِ عِزتُهم وفي المعاشِ بقاءٌ من حياتِهم

وليحسنوا الحزمَ والتمحيصَ جِهدَهم فيمن يولونَه تنفيذَ أمرِهم

ولا يولون إلا حازماً ثقةً كصيقلِ السيفِ يستبريهِ من كَهَم[6]

---

(١) **الوصم**: محركة جمع وصمة وبسكون الصاد وهو العيب والكدورة.

(٢) **الذرع** بفتح الذال المعجمة وسكون الراء المهملة: القوة والطاقة، وضاقَ به ذَرْعاً: ضَعُفَتْ طاقَتُه ولم يَجِدْ من المَكْرُوهِ فيه مَخْلَصاً، ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ هود ٧٧، وقال الشاعر:

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعاً وعند الله منها المخرج

والبنود: بالضم جمع بند بفتح الباء وسكون النون: العلم الكبير.

(٣) **والقن**: العبد الخالص العبودية والسلم محركة السالم لملك واحد غير مشترك فيه [هذا البيت في نسخة ت: يراجع بقية النسخ]، قال الشاعر في هذا المعنى:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسانَ إحسانُ

(٤) **الوئم** والوئام: محركة: الإئتلاف، وهو المُوافقةُ والمُشاكلةُ، ومن أمثالهم في المُياسَرة: لولا الوئامُ لهلَك الإنسانُ وقالوا: لولا الوئام هلك اللِّئام.

(٥) **التحري**: تحرى الشيء: طلبه باجتهاد وتوخاه وقصده، والتحرى: طلب الأحسن، قال أبو عبيدة: تحروا توخوا، قال المبرد: أصل التحري من قولهم: ذلك أحرى، أي أحق وأقرب، وبالأحري أن تفعل كذا، أي الأولى، قال تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا﴾ الجن: ١٤، أي توخوا طريق الحق وقصدوه؟.

(٦) سَيْفٌ **كَهام** وكَهِيم: لا يقطع، كَلِيل عن الضربة، وفي مَقتل أَبي جهل: إن سيفك كَهامٌ أَي كَيل لا يقطع.

فإنَّهم مِثلُ أيديهِم وأعينِهم على الأمورِ فحسناهُم لَحُسنِهِم
إن الولاةَ بما هم فيهِ من عَملٍ عواملُ اللهِ في مرفوعِ نصبِهِم
فليتقوا اللهَ في قولٍ وفي عَملٍ والله ينظرُ في تسديدِ رُشدِهِم
يا مالكي الأمر أنتُم وجهُ دولتِنا لا تعرفُ الناسُ إلا من وجوهِهِم
وأنتُم الأمنُ والإيمانُ عندُكم فحاسبوا الناسَ عن مظلومِ ضغطهم
عطفاً على ضُعفاءٍ لا قوامَ لهم إلا بكُم وأُسارى في بيوتِهِم
لا تحبسوا حاجةَ المحتاجِ واصطنعوا المعروفَ فيمن تحملتُهم بحقهِم
تواضعوا يرفعُ الجبارُ منزِلَكم ووقِروهُم يوافوكُم بودِهم
واستعظمُوهُم ولا تستصغروا أحداً فبالبُزاغيثِ ما بالجُرحِ من وَرَم
والعدلُ في ما يريدُ اللهُ من مَلكٍ يريد منكُم وما في الموجِ في الخِضَم
لا تتركوا سُفهاءَ الناسِ طائشةً تَعيثُ في الأرضِ غوراً في غرورِهم
فهم ذئابٌ فإما أطلقُوا وثبوا وعَجَّتْ الأرضُ من شكوى أكيلِهِم

العلم والعلماء

وطالبوا العلمِ هُمُ اهلُ الكرامةِ عند الله أخلاقُهُم عَرفٌ لعُرفِهِم[1]
والعلمُ إن لم يكن في صفِه عملٌ كالماءِ يحملُه صَادٍ من الهُزُم[2]

---

(١) **والعَرْفُ** بفتح العين وسكون الراء المهملة: الريحُ، طَيِّبَةً أو مُنْتِنَةً، وأكْثَرُ اسْتِعْمَالِه في الطَّيبَةِ وفي المثل «لا يَعْجِزُ مَسْكُ السَّوْءِ عن عَرْفِ السَّوْءِ»: يُضْرَبُ لِلَّئِيم لا يَنْفَكُّ عن قُبْحِ فِعْلِهِ، شُبهَ بِجِلْدٍ لم يَصْلُحْ للدِباغ، والعرف: المعروف قال تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ الأعراف ١٩٩.

(٢) أراد بصفة الاقتران والمساواة وهو العمل بما يعلم في الحديث عنه ﷺ: «رب حامل علم إلى من هو أعلم منه» [المعجم الوسيط للطبري]، وفي أخر قال ﷺ في حجة الوداع: «نضر الله من سمع مقالتي فلم يزد فيها فرب حامل علم إلى من هو أوعى له منه» [تاريخ بغداد] وفي آخر عنه أنه قال: رب حامل علم ليس بفقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه [دعائم الإسلام]، **والصادي**: هو العطشان، والهزم جمع هزيم **والهزيم** هو الهزيل.

وقــارهُ بــوقــارٍ فــي غــرائــزِهــم | وعِـزُّه بـاعـتـزازٍ فـي طـبـاعِـهِـم[1]
وقـد تـعـهـدَ إن صـانـوه صـانَـهُـم | وإن أهـانـوه هـانـوا فـي كِـرامِـهـم[2]
فليجعلوا عقلَهُم من فوقِ شَهوَتِهم | وحِلمَهم ماسِكاً أطرافَ نَزقِهم[3]
مغـايراً سُفـهـاءَ الـنـاسِ مـوقِـفُـهـم | مـزايـلـيـن لـهـم فـي كـل وصـفـهـم[4]
إن لـم يـكـن بـيـن جُـهـالٍ وعـالِـمِـهـم | فـرقٌ فـبـعـهُـم بـشـيءٍ من خَـراجِـهـم[5]
إن يـتـبـع الـعـالـمون الـجـاهـلـين فـهـذا | الإنـقـلابُ فـيـاحُـزْنـاً لـحـالِـهـم
إن كـان من شأنِـهـم تـقـلـيـدِ جـاهِـلِـهِم | فـيـمـا يـراهُ فـمـاذا شـأنُ عـلـمِـهـم
أفـي إرادتِـهـم تـمـكـيـنُ أنـفُـسِـهِـم | أم فـي نُـبـوتِـهـم تـغـيـيـرُ ديـنِـهـم
الـديـن أُكـمـلَ يـمـشـيْ فـي تَـجـدُدِه | مـهـمـا تـجَـدَّدَ عـصـرٌ من عُـصـورِهـم
إن الـحـلالَ حـلالٌ والـحـرامَ حـرامٌ | بـاقـيـان عـلـى قـانـونِ شَـرعِـهـم
ردوا إلـى شِـرعـةِ الـهـادي غـلـولَـكُـم | واعـطـوا ذويـهـا بـحـق مـن كـتـابـهـم[6]
هـذا الـحـديـثُ أءنـتـم مـدهـنـون بـه | أم أنـتـم عـن سـواءِ الـحـقِّ فـي أمَـم[7]

---

(١) **الغرائز**: جمع غريزة وهي الطبيعة، **والطباع**: جمع طبع بكسر الطاء وهو الجبلة.

(٢) **هانوا** من الهون بضم الهاء وهو الذل.

(٣) **النزق**: بفتح النون وسكون الزاي المعجمة خلاف الحلم وهو الطيش والنَّزَقُ: خفة في كل أمر وعجلة في جهل وحُمْق، ابن سيدة: النَّزَقُ الخفة والطيش.

(٤) **التزايل**: التغاير والتميز، وتَزَيَّلوا تَزَيُّلاً وتَزْييلاً، وتَزَايَلوا تَزايُلاً: تَفرَّقوا، والتزايُلُ: التَّبـايُنُ، ومنه ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ يونس ٢١، أي فرقنا بينهم وميزناهم وقرأت «فزايلنا بينهم».

(٥) **الخراج**: بالفتح مقدار من الدراهم ما على الأرض والذمة وكل ما يستخرج من ضريبة وجزية وغلة فهو خراج وخرج.

(٦) **الغلول**: الخيانة، والغلول: أخذ المال من الغنيمة في خفاء، والفعل منه غلَّ يَغُلُّ بضم الغين، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ آل عمران ١٦١.

(٧) اقتباس من قوله تعالى: ﴿أَفَبِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾ الواقعة ٨١ وفي تفسير المدهن، وجهان أحدهما: إن المدهن المراد به المكذب قال الزجاج: معناه أفبالقرآن أنتم تكذبون، والتحقيق فيه أن الإدهان هو تليين الكلام لاستمالة السامع من غير اعتقاد صحة الكلام من=

حظرُ الحرامِ عليهم فيه نِصحِهُم — وفي الترخص إدلاء بغِشِهم[1]
فأظهروا الحقَّ أن شاؤوا وان كرِهوا — وما عليكم بشيءٍ من حسابِهم
لو أنهم تركوا الجُهالَ سائمةً — في بغيهم وأقاموا في مقرِّهِم
حتى يؤبوا إليهم بعد غيبتِهم — وبعدَ أن ينتهي طُغيانُ غيِّهِم
فيرجعون إلى الباري وقد وجدوا — آباءهم في انتظارٍ من رُجوعِهم

الإختتام

وقد توخيتُ ما عندي أقدمُه — من النصائحِ كالرقيات لِلَّمَم[2]
فان أُصبْ غَرَضاً فاللهُ يَسَّرَهُ — أو لا فللطينِ مافي الطينِ من وَخم[3]

= المتكلم كما أن العدو إذا عجز عن عدوه يقول له أنا داع لك ومثن عليك مداهنة وهو كاذب، فصار استعمال المدهن في المكذب استعمالاً ثانياً، **والأمم** القصد، وأمَّه قصده وأم عنه: قصد الخروج عنه، وهو اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.

(١) **الإدلاء** بالشيء الدلالة عليه، مأخوذ من إدلاء الدلو، وهو إرسالك إياها في البئر للإستقاء يقال: أدليت دلوي أدليها إدلاءً فإذا استخرجتها قلت دلوتها قال تعالى: ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ﴾ يوسف: ١٩، ثم جعل كل إلقاء قول أو فعل أدلاء، ومنه يقال للمحتج: أدلى بحجته، كأنه يرسلها ليصير إلى مراده كإدلاء المستقي بالدلو ليصل إلى مطلوبه من الماء، وفلان يدلى إلى الميت بقرابة أو رحم، إذا كان منتسباً إليه فيطلب الميراث بتلك النسبة، طلب المستحق بالدلو الماء.

(٢) **التوخي**: التحري، روي عن أُم سلمة أنها قالت لعثمان: تَوَخَّ حَيث تَوَخَّى صاحباك **والرقية**: العوذة، والعُوذةُ والمَعَاذَةُ والتَّعْوِيذُ: الرُّقية يُرْقى بها الإنسان من فزع أو جنون لأنه يعاذ بها، وفي الحديث: «لا رُقْيَة إلا منْ عَينٍ أو حُمَةٍ»، واللمم: ما لم من الداء من الشيطان والجان.

(٣) **الوخم**: وخَمٌ الشيء: تغيرت ريحُه: والوَخْمُ، بالتسكين، والوَخِمُ، بكسر الخاء، والوَخِيمُ: الثقيلُ من الرجال البَين الوَخامةِ والوُخومةِ، والجمع وَخامى ووِخامٌ وأَوْخامٌ، وقد وُخِمَ وَخامةً ووُخوماً.

وفي حديث أُمِّ زرع: «لا مَخافةَ ولا وَخامةَ» أَي لا ثِقَل فيها، يقال: وَخُمَ الطعامُ إذا ثَقُل فلم يُستَمْرَأْ، فهو وَخِيمٌ، قال: وقد تكونُ الوَخامةُ في المعاني، يقال: هذا الأَمرُ وَخِيمُ العاقبة أَي ثقيلٌ رديءٌ.

ياليتَ شِعري وهل غادٍ فيُخبِرُني | عن رأيِّ قومي في شِعري ومنتظمي
يرونَه شذراتِ الدُّر قَيِّمَةً | أم أنَّه ودعٌ من دارة الحصم[1]
وما يرون مكاني من نصيحتِهم | أمِن صديقِهُم أم من عدوِّهم
أمري وامرُهُم للهِ بارئِنا | فإنَّهُ ليس بعد اللهِ من حَكَم

وقد تم نظمها في جمادى الأولى سنة ١٣٨١هـ

■ ■ ■

(١) **الشذرات**: جمع شذرة، والشَّذْرة من الخرز ما يفصّل بها النظم، والشَّذْر: قِطَعٌ من الذَّهَب يُلْقَطُ من المعْدِن من غير إذابة الحجارة، ومما يصاغ من الذهب فرائد يفصل بها اللؤلؤ والجوهر، والشَّذْرُ أَيْضاً: صغار اللؤلؤ، شبهها بالشذر لبياضها، وقال شمر: الشذْرُ هَناتٌ صِغار كأنها رؤوس النمل من الذهب تجعل في الخَوْقِ، وقيل: هو خَرَزٌ يفصل به النَّظْمُ، وقيل: هو اللؤلؤ الصغير، واحدته شَذْرَةٌ، قيِّمة: غالية القيمة، الودع: محركة: نوع من الصدف أبيض اللون صغار، **الدارة**: الدائرة والموضع المحيط بالشيء والهالة من النور حول الشمس والقمر، **والحصم**: نوع من الحجارة يتكون في البحر داخلة دودة يستدق أسفله دقيق جديد كالمسمار وأهمله صاحب القاموس وإنما قال الحصيم الحجارة الصغار.

سفر الكون

رباعيات من بحر الكامل(1)

١

غرقتْ نفسي من الشُكرانِ والحمدِ بطامٍ من بُحور
للذي كوَّن هذا الكونَ في كلِّ عجيبٍ من أمور
غير أني هل تجاوزتُ بهذا الحدِ عن حدِ القُصور
أقديرٌ أن أؤدي بعضَ هذا الحمدِ إلا من قدير(2)

٢

خالقُ الكونِ وما في الكونِ من سرٍّ ومن أمرٍ عجيبْ
كلما ذكَّرك العلمُ غريباً منه أنساه غريب

---

(1) في نسخة ت: من مردوف الرمل، وبحر الرمل نظمه الحلي بقوله:

رمل الأبحر ترويه الثقات فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

والمردوف منه إن يزاد عليه بمقدار ثلثه.

(2) **والشكران**: خلاف الكفران، **والطامي**: الممتلء، وطمى الماءُ يَطْمِي طُمِياً: عَلا، والماء الطامي وهو الكثير الزائد.

معجزاتُ الكونِ قد أرجعت الكونَ إلى الأمرِ المريب
معجزُ الكونِ فهل يعجزُ عنه الكونُ إلا من قدير



إنَّ في لفِ السماواتِ على الأرضين والأجواءِ لفَ الدائرة
لأعاجيبٍ فهل فيما علمتُم أو رأيتُم من سقوفٍ مائرة
رُكبت فيها تداويرُ محطاتِ النجومِ السائرة
ألزمَ الحاملُ والمحمولُ تكويناً فهل ذلك إلا من قدير(١)

٤

أيها العقلُ الذي حارَ له العقلُ محاراً وذُهولا
أنتَ ماذا كنتَ في ذاتِك حَزْناً وجبالاً أم سُهولا
أنتَ ريحٌ أنتَ بحرٌ أم تكونتَ رياضاً وحُقولا
أنتَ لا تعلمُ عن ذاتِك هل كُونتَ إلا من قدير(٢)

٥

أترى المشرقَ والمغربَ بل كلَ النواحي والجهاتْ
أُدخلتْ في نقطةٍ صُغرى نُسميها العيونَ المُبصرات

---

(١) **مائرة**: مؤنث مائر، والمَوْرُ الجَرَيَانُ السَّريعُ، يقالُ مارَ يَمُورُ مَوْراً، قال: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾ الطور ٩.

(٢) **الحَزْن**: ما غَلُظَ من الأرضِ.

نـقـطـةٌ فـي سـطـحِ هـذا الـكـونِ ظـرفٌ لـجـمـيـع الـكـائـنـات
تـسـعُ الـدنـيـا بـمـا فـيـهـا فـهـل ذلـك إلا مـن قـديـر

٦

مـا عـلـمِـنـا الـسـمـعَ إلا عَـصَـبـاً مُـنـفـرِشـاً فـوقَ ثـقـوبْ
تـتـرامـى نَـحـوه الأصـواتُ مـن شـرقٍ وغـربٍ وجـنـوب
كـل مـن فـسَّـرَ سـرَ الـسـمـعِ أدعـوه بِـعـلامِ الـغـيـوب
إن ثُـقـبـاً دونَ ثُـقـبٍ سـامـعٌ هـل كـان إلا مـن قـديـر

٧

قـل لـرجـراجٍ مـن الأطـيـانِ مـوضـوعٌ عـلـى حـقـلِ الـدِمـاغْ
غُـرزت فـيـه غـضـاريـفٌ دقـاقٌ ووشـيـجٌ مـن فـراغ
أنـتَ ذو حـدسٍ وإحـسـاسٍ ومـيـزانِ اعـتـدالٍ ومَـسـاغ
وقـوىً تُـطـلـعُـكَ الـغـيـبَ فـهـل ذلـك إلا مـن قـديـر[(١)]

٨

قـل لأنـفِ الـشـمِ مـا يـدعـوكَ أن تـعـبـثَ فـيـنـا وتُـعـيـثْ
خـادمُ الـجـسـمِ ونـمـامٌ فـهـذا طـيـبٌ هـذا خـبـيـث

---

(١) **الرجراج**: الغليظ المائع وعنى به مخ الراس، **والأطيان**: جمع طين وقد شبه الدماغ بالطين، **والحقل**: موضع الزرع، **والغضاريف**: جمع غُضْرُوف: وهو كلُّ عَظم رَخص ليِّن في أيّ موضع كان، **والوشيج**: شجر الرماح، واشْتباكُ القَرابَةِ والمراد هنا هو العروق الملتفة وهو تشبيه للدماغ لما فيه من أوردة متشابكة كأنها أغصان الشجر، **والمساغ**: ما يُسوغ الشيء أي يسهله ويصلحه للاستعمال.

خـدمـاتُ الـريـحِ تـأتـيـك غـدواً ورواحـاً بـحـثـيـث
خـادمٌ أنـت ومـخـدومٌ فـهـل ذلـك إلا مـن قـديـر[1]

٩

إيـهِ يـا نـفـسُ ومـا فـي الـكـونِ مـن شـيءٍ فـمـجـمـوعٌ إلـيـكْ
كـلُّ مـا فـي الـكـونِ مـن شـيءٍ فـمـا كـنـتُ أراه لـيـس فـيـكْ
أنـتِ فـي الـكـون ولـلـكـونِ وكـلُّ الـكـونِ مـردودٌ عـلـيـك
أنـتِ جزءُ الـكـونِ هـل كـنـتِ جـمـيـعَ الـكـونِ إلا مـن قـديـر[2]

١٠

أيـهـا الـقـلـبُ ألـسـتَ الـفـردَ فـي الـعـدِّ وفـي الـحَـجـمِ الـصـغـيـرا
أو لـسـتَ الـهـشَ فـي الـلـمـسِ وفـي حـيـوانِـك الـجـزءَ الـحـقـيـرا
لـم ذا كـنـتَ عـلـى الـجِـسـمِ وفـي الـعـالـمِ سُـلـطـانـاً كـبـيـراً
أتـرى الـعـالـمَ يـنـقـادُ لـتـدبـيـركَ إلا مـن قـديـر[3]

---

(١) **النمام** هو الذي ينقل الكلام السيء من شخص لآخر ليوشي به قال تعالى: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ﴾ القلم ١١، وفي حديث حذيفة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة نمّام» وقال الشاعر:

ومولىً كبيت النمل لا خير عنده لمولاه إلا سَعْيُه بنميم

والغدو: هو الخروج أول النهار **والرواح**: هو الخروج أخره، والغدو الذهاب والرواح الرجوع ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ سبأ ١٢، **والحثيث**: السير السريع.

(٢) **أيه**: الهمزة والهاء لطلب الاستزاده والحث على الكلام.

(٣) الصغير صفة للفرد، و(في العد وفي الحجم) جملة معترضة، وترتيب الكلام هكذا: أولست الفرد الصغير في العد وفي الحجم، والجزء الحقيراً خبر لست، والمعنى: ألست الجزء الحقيرَ في اللمس، وجملة ـ في الهش وفي اللمس وفي حيوانك صفات للجزء، أي الحقير في اللمس وفي الهشاشة وفي الحيوانية.

١١

أيها الجسمُ وتفسيرُك عندي من عظيم المُشكِلاتْ
أمحيطٌ أصغرٌ أنت على حدِكَ أم أنتَ مُحيطُ المُمكِناتْ
أنت آياتُ كتابِ الغيبِ بل أنتَ معاني المُعجزات
ينطوي الأكبرُ في الأصغرِ هل ذلك إلا من قدير[١]

١٢

أنتَ تحوي بين أحنائِك ما تحويه أحناءُ الوجودْ
فيكَ أرضٌ وسماءٌ فيك سيالٌ وأصنافُ الجمُود
أنتَ حقلٌ من ينابيعٍ وأنهارٍ وشوكٍ وورود
فيكَ أحياءٌ وأمواتٌ فهل يجمعُ هذا فيك إلا من قدير[٢]

١٣

فيكَ أمنٌ وسلامٌ واعتداءٌ من سباعٍ ضارياتْ
فيك داءٌ ودواءٌ ورياحٌ وجبالٌ راسيات

---

(١) تضمين لقول الأمام علي عليه السلام:

دواؤك فيك وما تشعر	وداؤك منك وما تبصر
وأنت الكتاب المبين الذي	بأحرفه يظهر المضمر
وتزعم أنك جرم صغير	وفيك انطوى العالم الأكبر

وقال الصادق عليه السلام الصورة الإنسانية هي أكبر حجة الله على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه الله بيده.

(٢) **الأحناء**: العظام المنحنية وهي الضلوع وعظام الصدر وأحناء الوجود استعارة منها، **والورود**: جمع وردة، والورد سيد الأزهار.

ورُعــودٌ وبــروقٌ وغــيــوثٌ وسَــحــابٌ ســاريــات
إن فيكَ الـمـلأُ الأعـلـى بما فيه فهل ذلك إلا من قدير

١٤

أنت في الأرضِ وفي الماءِ وفي جوفِ الجلاميدِ الصلادْ
أنت في الجوِ وفي الريحِ ومن فوقِ السماواتِ الشداد
أنـــت طـــيــارٌ وســيــارٌ وولاجٌ بــأعــمــاقٍ بــعــاد
بــنــفــوذٍ واقــتــدارٍ هــل تــرى أُقــدرتَ إلا مــن قــديــر[١]

١٥

أيـهـا الـجـو لـمـاذا أنـت سُـخـرتَ لـمـطـرودِ الـسـحـابْ
ولـه فـوقَ مُـتـونِ الـريـحِ فـي أنـحـائِـكَ الأمـرُ الـعُـجـاب
أتـصـيـبُ الـنـفـعَ مـنـه؟ أم عـلـى الإكـراهِ والـرغـمِ تُـصـاب
مــا أرى إنــكَ غُــولــبــتَ عــلــى أمــركَ إلا مــن قــديــر[٢]

١٦

أيـهـا الـسـائـرُ فـي الـجـوِ خـفـيـفـاً وثـقـيـلاً فـجَـهـام
ومــلــيءٌ بــحــيــاةٍ ومــعــاشٍ لــلأنــاســي والــسَّــوام

---

(١) **الجلاميد**: جمع جلمود وهو الصلب القوي من الأحجار، قال امرء القيس في معلقته يصف فرسه:
مــكــر مــفــر مــقــبــل مــدبــر مــعــاً كجلمود صخر حطه السيل من عل
والصلاد بفتح الصاد وسكون اللام: جمع صلد وهو الصلب الاملس.
(٢) **الأنحاء** جمع ناحية.

أعـلـى عـلـمٍ تـخـيـرتَ نـوى الـسـيـرِ وجـانـبـتَ الـمَـقـام
أم عـلـى الإكـراهِ والـرغـمِ فـمـا أرغـمـتَ إلا مـن قـديـر[1]

١٧

لِـمَ زمـجـرتَ وأرعـدتَ وأبـرقـتَ عـلـى الـسـيـرِ الـطـويـلْ
تـشـبـهُ الـمُـزعـجَ كُـرهـاً تـعـتـلـي مـنـكَ الـبـواكـي والـعـويـل
أنـتَ مـحـزونٌ ولـلـكـونِ بـمـا فـيـكَ شـفـاءٌ مـن غـلـيـل
فـرحُ الـكـونِ بـمـحـزونٍ تـراه كـان إلا مـن قـديـر

١٨

أيـهـا الـشـاربُ بـالـنَـهـلِ وبـالـعَـلِّ صـدوراً وورودا
لـم شـقَّـقـتَ جـيـوبـاً كـالـمـصـابـيـنَ ومـزقـتَ بُـرودا
ما الـذي تـطـلـبُ في الـجوِ فـقـد أعـمـقـتَ في الـجوِ صُـعـودا
أم هـو الـمـقـدور يـضـطـرُكَ هـل ذلـك إلا مـن قـديـر[2]

---

(١) **الجَهامُ**، بالفتح: السحاب الذي لا ماء فيه، وقيل: الذي أفرغ ماءَه، ويلازمه سرعة السير لخفته **والأناسي**: جمع ناس وأناس وناس: جمع إنسان، **والسَّوامُ** جمع سائمة وغلب على البهائم والسَّائِمَةُ: الإبِلُ والماشيةُ الرَّاعِيَةُ وسامَتِ الغنم تَسُومُ سَوْماً رعت حيث شاءت فهي سائِمَةٌ.

(٢) **النَّهَلُ**، مُحرَّكَةً: أوَّلُ الشُّرْبِ، نَهِلَتِ الإبِلُ، كفرحَ، نَهَلاً ومَنْهَلاً، والمَنْهَلُ: المَشْرَبُ، والشُّرْبُ، والموضعُ الذي فيه المَشْرَبُ، **العل**: بفتح العين المهملة العَلَلُ محرَّكةً: الشَّرْبَةُ الثانيةُ، أو الشُّرْبُ بَعْدَ الشُّرْبِ تِباعاً، **والصدور**: الإنصراف عن الماء، **الورود**: هو النزول على الماء **والبرود**: جمع برد بالضم هو الثياب، واعمقت بمعنى غصت في الأعماق سيراً، **والجو**: نواحي السماء.

١٩

أيـهـا الـمـقـدورُ تـضـطـرُ ريـاحـاً ومـثـيـراتٍ سِـحـابـا
فـمـتـى فـتَّـحـنَ أفـواهـاً فـقـد أغـرقـنَ سـهـلاً وهِـضـابـا
حـكـمـةً مـنـك وإتـقـانـاً مـن الـصُـنـعِ وعـلـمـاً وصـوابـا
أم تـرى أنـكَ مـا قُـدِّرتَ أو أقـدرتَ إلا مـن قـديـر(١)

٢٠

قـلـت لـلـريـحِ وقـد جـاشَ بـهـا الـمـاءُ وأمـواجُ الـبـحـار
وغـدت تـصـفـعُ فـي وجـهِ الـرواسـي بـرمـالٍ وغـبـار
لـعـداءٍ وانـتـقـامٍ مـنـك هـذا أم عـلـى غـيـرِ اخـتـيـار
إن جُـبـرتِ، لا أرى أنـك تُـضـطـريـن إلا مـن قـديـر(٢)

٢١

قـلـتُ لـلـشُّـمِ الـرواسـي قـد حـسـبـنـاكَ مَـواتـاً جـامـدات
وإذا أنـتِ تَـمُـريـنَ كـمـرِ الـريـحِ أو مـرِ الـسـحـابِ الـصـامـدات
سـافـلاتٍ عـالـيـاتٍ هـابـطـاتٍ صـاعـداتِ
كـل هـذا كـان والأمـرُ إلـى غـيـركِ هـل ذلـك إلا مـن قـديـر(٣)

---

(١) **الهضاب**: الجبال والمرتفعات.

(٢) **جاش**: كثر وارتفع واشتد، وجاشَ البَحْرُ والقِدْرُ وغيرهُما يَجيشُ جَيْشاً وجُيوشاً وجَيَشاناً: غَلَى، وجاشت العَينُ: فاضَتْ، وجاش الوادي: زَخَرَ وامتلى، والنفْسُ: غَثَتْ.

(٣) **الشم** بضم الشين: جمع أشم وهو الجبل المرتفع.

٢٢

قلتُ للأمواجِ ما أنتِ وهذا الرقصَ رقصَ الغانيات
أجمادٌ أنتِ في ذاتِك أم أنتِ بنفسٍ وحياة
ما طربتِ حين أطربتِ وألهوتِ بتلك النَغَمات
بل تخلَّى منه إحساسُكِ هل ذلك إلا من قدير[١]

٢٣

قلت للضفةِ والشاطئِ والميناءِ والفرضةِ أسألْ
هل أرى أقعدكِ العجزُ لهذا الموجِ مهما شاءَ يفعل
صفعاتُ اللطمِ قد أثرنَّ في وجهِكِ والضربِ المُرعبل
أنتِ أقوى منه كوناً هل أرى ذُللتِ إلا من قدير[٢]

٢٤

قلتُ للماءِ وقد خالطَ وجهَ الأرضِ رشاً ونَدى
هل تعطفتَ عليها إذ أتتْ تشكو غليلاً وصدى
أم عِراكُ كنتما فيه على غيرِ ولاءٍ وعِدا
ما أري أنكما أرغمتُما في الأمرِ إلا من قدير[٣]

---

(١) **الغانيات**: جمع غاينة وهي المراة الشابة المرغوب فيها، **والنغمات**: جمع نغمة بفتح النون وهي الصوت الخفي.

(٢) **الضفة**: بكسر الضاد وفتحها: جانب الوادي وساحل البحر، **والمرعبل** من الرعبلة وهو التقطيع والتفريق.

(٣) **الغليل**: كفعيل بفتح الغين من الغل بضم الغين هو حرار الجوف، **والصدى** بفتح الصاد هو العطش.

٢٥

أيها السائلُ في البحرِ وفي النهرِ وفي قعرِ الغدير
ما الذي أدخلكَ البطيخةَ الصفراءَ والجروَ الصغير
ولقد عانيتَ ما عانيتَ في هذا الترامي والمَسير
ما أرى أنك جعجعت بهذا السير إلا من قدير[(١)]

٢٦

إن هذي الأرضَ لما ولدتْ من بعدِ حملٍ وَوِحامْ
أكلتْ ما ولدتْ من بعدِ ما آن فصالٌ وفِطامْ
هل أجاعوا بطنَها أم كانَ هذا لتقاضٍ وانتقام
إن يكن منها على الكُرهِ فما ذلكَ إلا من قدير[(٢)]

٢٧

أعِد الكَرَّةَ وانظر هل ترى في الأرضِ شيئاً من فُروج
وترى ركبين ركباً خارجاً منها وركباً في وُلوج
وهي لا تدري بما قُدِّرَ فيها من هُبوطٍ وعروج
أنتَ تدري وهي لا تدري فهل ذلك إلا من قدير

(١) **الجرو**: مثلثة: صغير كل شيء حتى الحنظل والبطيخ، **وجعجعت**: من الجعجعة: القعود على غير طمأنينة.
(٢) **الوحام**: بكسر الواو مرض يعتري الحبلى فتعاف أشياء وتشتد شهوتها في أشياء.

٢٨

سل عن الخارجِ منها جاءنا منها على أيِّ طريق
وعن الداخلِ فيها زجَّهُ السيرُ إلى أيِّ مَضيق
ليتَ شَعري أتراها ميزتْ بين فريقٍ من فريق
أم تراها أنها فاقدةُ الإحساسِ هل ذلك إلا من قدير

٢٩

إن من كان على ظَهرِكِ يا أرضُ لفي شُغلٍ عظيم
والذي راحَ إلى بطنِكِ لا نعلمُه إلا رَميم
في فراغٍ قُضيتْ أشغالُه أم كان منها في الصَميم
إن تخلتْ عنه في العلمِ وفي القدرةِ هل ذلك إلا من قدير[١]

٣٠

إنَّ من يَدرُجُ في بَطنِكِ هل كان له فيه قَرار
أم ترامتهُ المقاديرُ لها فيه نزاعٌ وجِوار
علَّنا نأكلُ منه بعد هذا خَضِراتٍ وثِمار
فإذا الآكلُ والمأكولُ سيان فهل ذلك إلا من قدير[٢]

(١) **الصميم**: صميم كل شيء خالصه وشدته، وصميم القلب: داخله، وصميم الصيف: شدته وهو القيظ.

(٢) فيه إشارة إلى المعري:

سر إن اسطعت في الهواء رويداً | لا اختيالاً على رفات العباد

وقول الخيام في رباعياته:

اجلي عن وجك الغبار برفق | فهو خد لكاعب حسناء

٣١

أيـهـا الآجرُ فـي الأرضِ وفـي الـمـعـمـلِ والـقـصـرِ الـرشـيـق
أيـهـا الـمَـعـطـفُ والـمـيـزرُ والـنـعـلان والـثـوبُ الـخـلـيـق
أنـــتْ جـــدي أم آبـــي أم أنـــتَ عـــمـــي وعـــدوُ أم صـــديـــق
عـلّـك الـجـبـار فـي الأرضِ فـهـل أرذلـتَ إلا مـن قـديـر[1]

٣٢

أيـهـا الـمـاشـي عـلـى الأرضِ تـلـطَّـف فـي هُـبـوطٍ وصُـعـود
أتـــرى أنـــكَ مـــاشٍ فـــوق رمـــلٍ وصـــخـــورٍ وجـــدود
إنـــمـــا أنـــتَ عـــلـــى أنـــضـــرِ شـــيءٍ مـــن قـــدودٍ وخـــدود
لـعـبـت فـيـهـا الـمـقـاديـرُ فـهـل ذلـك إلا مـن قـديـر[2]

٣٣

تـقـذف الأرضُ بـنـيـهـا مـن حـشـايـاهـا إلـى أكـنـافِـهـا
ثـم تـرمـيـهـم لأحـضـانٍ وتـزجـيـهـم إلـى أكـتـافِـهـا
فـمـتـى كـنـتَ عـلـيـهـا أنـتَ فـي الأوسـاطِ أم أطـرافِـهـا
إنـمـا أنـت عـلـى هـامـاتِ إخـوانـكِ هـل ذلـك إلا مـن قـديـر[3]

---

(١) **الآجر**: بمد الهمزة مع ضم الجيم وكسرها وتشديد الراء وتحفيفها هو الطين المطبوخ، يبنى به الجدار، **والمعطف**: الرداء، **وعلك**: لعلك حُذفت لامها الأولى.

(٢) **جدود**: جمع جِد وجَد بكسر الجيم وفتحها وهو شاطيء النهر، وساحل البحر ووجه الأرض، **والقدود**: جمع قد وهو علو قامة الإنسان واعتدال أعضائه وأطرافه.

(٣) **الحشايا**: جمع حشو وهو كناية عن البطن والجوف، **والأكناف**: جمع كنف وهو الجانب والناحية، **وتزجي**: تسوقهم وتدفعهم.

٣٤

أنـت يـا هـذا ولـيـدُ الأرضِ قـد أولـتـك عـطـفـاً وسـلامـا
فـلـتـكـن أكـرمَ مـولـودٍ مـلـيءَ الـقـلـبِ لـلأمِ احـتـرامـا
ضُـربَ الـذلُ عـلـيـهـا مـنـذ كـانـتْ لـك بـالـطـبـع لِـزامـا
أهـو الـطـبـعُ أم الـصـانـعُ لـلـطـبـعِ فـهـل ذلـك إلا مـن قـديـر[١]

٣٥

إن طـبـعَ الـكـون قـد فـارقـهُ الـكـونُ وخـلاه زمـانـا
وإذا الـخـاسرُ من يـحسبُ للطبعِ على الكونِ نفوذاً وكيانا
أفـلـلـمـعـدومِ طـبـعٌ عـزم الـطـبـعُ عـلـيـه ودعـاه كـن فـكـانـا
فوجودُ الطبعِ والمطبوعِ مِنْ لا شيء هل ذلك إلا من قدير[٢]

٣٦

إن لـلـدهـرِ عـلـى الـكـونِ حـديـثـاً ضـيـقـاً عـنـه الـنِـطـاق
وقـع الـكـونُ وطـبـعُ الـكـونِ مـنـه فـي امـتـعـاضٍ واخـتـنـاق
واخـتـبـاطِ واعـتـبـاطٍ وامـتـزاجٍ واجـتـمـاعٍ وافـتـراق
وأخـاويـفٍ وإرهـابٍ وإزعـاجٍ فـمـا أُزعِـجَ إلا مَـن قـديـر[٣]

---

(١) **الطبع**: السجية والجبلة التي خلق عليها الكائن.

(٢) **الكيان**: بكسر الكاف: هو المنزلة والمكانة.

(٣) **النطاق**: بكسر النون هو الخاصرة، والنِّطاق شقَّة أَو ثوب تلبسه المرأَة ثم تشد وسطها بحبل، ثم ترسل الأعلى على الأَسفل إلى الركبة، وهو هنا كناية عن اتساع الشيء وخروجه عن حده، **والإمتعاض**: نفور الطبع من شيء، **والاختناق**: ضيق التنفس، **والإعتباط**: نقض الشي من بطلان حركة أو حيرة وغيرها.

٣٧

أيـهـا الـدهـرُ رأيـنـاكَ عَـظـيـمـاً وتـفـوقُ الأعـظـمـيـن
فـحـسـبـنـا أنـكَ الـمـوجـدُ لـلـكـونِ وربُ الـعـالـمـيـن
فـإذا شـأنُـكَ شـأنُ الـكـونِ عـانـي الأسـرِ مـسـفـوعَ الـجـبـين
تـشـتـكـي ضُـرَّ الـمـقـاديـرِ فـهـل ذلـك إلا مـن قـديـر[1]

٣٨

هـل أتـاكـم نـبـأ الـدهـرِ وهـذا الـكـونِ إذْ يـخـتـصـمـان
أتـيـانـي يُـسـمِـعـانـي مـا يـقـولانِ ومـا أنـهـمـا يـدَّعـيـان
قـلـتُ مـا مـبـلـغُ عـلـمـي غـيـرَ أنـي واجـدٌ مـا تـجـدان
إن شـكـوانـا مـن الـمـقـدورِ والـمـقـدورُ مـا قُـدِّرَ إلا مـن قـديـر

٣٩

قـد أتـانـي قـبـلُ هـذا مِـنْ تُـخـومِ الأرضِ شـكـوى وأنـيـن
واتـتـنـي مـن نـواحـي الـعـرشِ هـزاتُ انـتـقـاضِ الـواجـفـيـن
قـلـتُ عـفـواً أنـا مـسـكـيـنٌ أنـادى يـا أمـانَ الـخـائـفـيـن
قـد غُـلـبـنـا وغُـلـبـتـمْ لا يـكـونُ الـغـلـبُ إلا مِـنْ قـديـر

* * *

(١) **العاني**: هو الأسير وأضافته للأسر من باب التوكيد والتفسير.

٤٠

وتـبـاكـى الـكـونُ عـنـدي وشـكـى الـبـسـتـانَ مـن جـورٍ عـنـيـف
غصبَ البستانُ منه كل ما يحويه من مجدٍ ومن حالٍ شريف
وزوى مـا يـصـطـفـيـهِ مـن كـثـيـفٍ ولـطـيـفٍ وخـفـيـف
أتُرى الـبـسـتـانَ يـسـطـو بـاقـتـدارٍ منه هـل ذلك إلا مـن قـديـر

٤١

قـلـتُ لـلـبـسـتـانِ مـا يـزعـمُـه الـكـونُ لـه مـن أيـن لـك؟
قال يـا قـاضـي قـضـاةِ الـكـونِ في هـذا الـقـضـا مـن أهَّـلـك؟
إن هـذا الـكـونَ مـمـلـوكٌ فـمـن أعـتـقـهُ حـتـى مَـلـك؟
ألـهِـم الـحُـجـةَ والـبـرهـانَ والـحقَ فـهـل أُلـهِـمَ إلا من قدير[1]

٤٢

حقَ للبستانِ أن يزهو كلَّ الزهوِ بالأزهارِ والروضِ الأنيق
إن تـسـامـى أو تـرامـى ثَـمِـلاً فـهـو بـمـا أُوتـيَ بـالـزهـوِ حـقـيـق
كـلُّ مـنْ نـادمـهُ فـهـو سـعـيـدٌ إنـه خـيـرُ نـديـمٍ ورفـيـق
ملِكٌ قد قـهـرَ الـكـونَ فـمـن يـمـلِـكُـهُ لـم يَـمْـلـكـهُ إلا مـن قـديـر

* * *

(١) **الزهو** هو التبختر، **وترامي الأمرُ**: تَراخَى، والثمل: السكران.

٤٣

إن فيه لأعاجيبٌ يظلُ العقلُ فيها حائراً لا يهتدي
فيه أعلامٌ من السندسِ نُشِّرْنَ موشاةً بلونٍ عسجدي
وعلى ساحاتِه كلُ بِجادٍ زانَه تخطيطُ حرفٍ أبجدي
مُعجمٌ بالدرِّ والياقوتِ والمرجانِ هل ذلك إلا من قدير[١]

٤٤

وبه من شجرِ اللوزِ أكفٌ رفعتْ مثلُ أكفِ السائلين
ونخيلٍ مدتْ الأيدي أغتباطاً بتحياتِ وفودِ القادمين
وطيورٍ ذاتِ أصواتٍ وألحانٍ أُعدتْ لاحتفالِ الزائرين
وهي في ذلك لا تشعرُ عن شيءٍ فهل ذلك إلا من قدير؟

■ ■ ■

---

(١) **السندس**: نسيج من الحرير رقيق، **الوشي**، بفتح النون وسكون الشين المعجمة هو نقش الثياب، **والعسجد**: الذهب، **والبجاد**: كساء مخطط.

المقصورة الرباعية

المقصورة ما كان رويُها هو الألف المقصورة، ولم يكن شاعرنا أول من نظم في مثل هذا الفن من الشعر فقد سبقه إليه غيره، وقد اشتهرت مقصورة ابن دريد[1] أحد أئمة اللغة وصاحب جمهرة اللغة التي اهتم بها الكثيرون من أهل

---

(١) ابن دريد هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الأزدي البصرة ولد في البصرة في خلافة المعتصم سنة ثلاث وعشرين ومئتين للهجرة، وكان أبوه وجيهاً من وجهاء البصرة، وقرأ ابن دريد على علمائها وعلى عمه «الحسين بن دريد»، وعند ظهور الزنج في البصرة انتقل مع عمه إلى عُمان وذلك في شهر شوال عام ٢٥٧هـ، وأقام فيها اثنتي عشرة عاماً، ثم رجع إلى الاهواز وأقام فيها زمناً، ثم خرج إلى، وأقام فيها نحواً من ست سنوات، ودخل ابن دريد بغداد شيخاً سنة ٣٠٨ هـ وأقام بها حتى وفاته سنة ٣٢١ هـ.
أثنى كثير من العلماء على ابن دريد، فقال أبو الطيب اللغوي: ابن دريد انتهى إليه علم البصريين وكان أحفظ الناس، وأوسعهم علماً، وأقدرهم على الشعر، وما ازدحم العلم والشعر في صدر أحدٍ ازدحامهما في صدر أبي بكر بن دريد.
وقد تتلمذ على يديه كثير من الأدباء منهم أبو الفرج الاصبهاني صاحب كتاب «الأغاني» وأبو الحسن السعودي مؤلف «مروج الذهب» وأبو عبد الله المرزوقي مؤلف «معجم الشعراء» وأبو علي القالي مؤلف كتاب «الأمالي» والنهرواني مؤلف «الجليس الصالح»، وأخذ هو عن أبي حاتم السّجستاني.
توفي في بغداد ودفن في المقبرة العباسية المعروفة، ليلة السبت ٢٣ رجب ٣٢١هـ، وكان يومها مطر شديد ولم يخرج لجنازته إلا نفر قليل من محبيه.
رثاه جحظة البرمكي:

فـقـدت بـابـن دريـد كـل فـائـدة ... لـمـا غـدا ثـالـث الأحـجـار والـتـرب
وكـنـت أبـكـي لـفـقـد الـجـود مـنـفـرداً ... فـصـرت أبـكـي لـفـقـد الـجـود والأدب

موسوعة ويكيبيديا الحرة ـ شبكة المعلومات العالمية (الأنترنت).

الأدب[1] فتداولوها شرحاً وتخميساً[2] ومعارضة وقد بلغت شروحها ما يزيد على ٣٥ شرحاً[3] كما ترجمت إلى عدة لغات أجنبية وممن شرحها الخطيب البتريزي[4]، وتبلغ أبيات مقصورة ابن دريد ٢٥٣، وأولها[5]:

أما ترى رأسي حاكى لونه   طرة صبح تحت أذيال الدجى

واشتعل المبيض من مسوده   مثل اشتعال النار في جزل الغضى

وآخرها:

حاشا لما أساره فيَّ الحجا   والحلم أن أتْبَعَ رواد الخنا

أو أن أرى النكبة مُختضِعاً   أو لابتهاج فرحاً ومزدهى

وقيل إن هذه الأبيات ليست أول المقصورة وإن مطلعها قوله:

يا ظبية أشبه شيء بألمها   ترعى الخزامى بين أشجار النقا

وقيل إن هذا البيت ليس من مقصورة ابن دريد بل من مقصورة أخرى لابن الأنباري [شرح مقصورة ابن دريد ص ٣] مطلعها:

شرد عن عيني الكرى طيفٌ سرى   من أم عمرو في غياهيب الدجى[6]

---

(١) قال ابن خلكان [وفيات الأعيان ٣/ ٤٤٩]: وقد اعتنى بهذه المقصورة خلق من المتقدمين والمتأخرين وشرحوها وتكلموا على ألفاظها.

(٢) ممن خمس مقصورة ابن دريد: الشيخ محمد رضا النحوي، ويوجد تخميس مطبوع لشاعر مجهول، والشيخ موسى، وتخميس لموفق الدين الأنصاري.

(٣) تخميس مقصورة ابن دريد ص ١١.

(٤) وممن شرحها ابو عبد الله محمد بن أحمد اللخمي السبتي، والإمام محمد بن جعفر القزاز [وفيات الأعيان ٣/ ٤٤٩]، كما شرحها الهمداني، وأبو الفتح بن جني، وابن بسطام، [تخميس مقصورة بن دريد ص ١٢].

(٥) [تخميس مقصورة بن دريد ص ٨].

(٦) **الدُّجى**: سَوادُ الليلِ مَعَ غَيْمٍ، وأَنْ لا ترى نَجْماً ولا قَمَراً، **وطيف الكرى**: ما تراه في منامك، والكرى: النوم.

ومنها:

لـمـا رأت شـيـبـيَ عـم مـفـرقـي ... قـالـت غـبـار يـا خـلـيـلـي مـا أرى
ولـم تـزل تـمـسـحـه بـمـرطـهـا ... والـقـلـب مـا بـيـن إيـاس ورجـا
قـلـت لـهـا مـوعـظـةً لـعـلـهـا ... تـعـي صـروف مـا رأت لـعـلـهـا
يـا ظـبـيـة أشـبـه شـيءٍ بـالـمـهـى ... تـرعـى الـخـزامـي بـين أشـجـار الـنـقـا

وقد جارى ابن دريد جماعة من الشعراء والأدباء منهم أبو الحسن علي بن محمد العدوي الشماطي، (ت ٣٨٠) والحاج هشام بن حردان الكعبي (ت ١٢٣١) [تخميس مقصورة ابن دريد ٩].

والتنوخي علي بن محمد التنوخي الأنطاكي، ومطلع مقصورته:

لـولا انـتـهـائي لـم أطـع نـهـي الـنـهـى ... أي مـدى يـطـلـب مـن جـاز الـمـدى
إن كـنـت أقـصـرت فـمـا أقـصـر قـلـ ... ـب دامـيـاً تـدمـيـه ألـحـاظ الـدمـى
ومـقـلـة إن مـقـلـت أهـل الـغـضـا ... أغـضـت وفي أجـفـانـهـا جـمـر الـغـضـى

وأبو المقاتل نصر بن نصير الحلواني وأول مقصورته:

قـف خـلـيـلـي عـلـى تـلـك الـربـى ... وسـائـلاً أيـن هـاتـيـك الـدمـى

ولابن ورقاء مقصورة أولها:

مـا شـئـت قـل هـي الـمـهـا هـي الـقـنـا ... جـواهـر بـكـيـن أعـطـاف الـدمـى

ومطلع مقصورة الكعبي:

يـا بـارقـاً لاح عـلـى أعـلـى الـحـمـى ... أءنـت أم أنـفـاس مـحـروق الـحـشـا

وممن جارى ابن دريد شاعرنا صاحب هذه المقصورة التي نحن بصدد شرحها الشيخ إبراهيم آل مبارك، فقد أبدع في نظم هذا الفن وإذا كانت بعض المقصورات التي ذكرناها لم تداني مقصورة ابن دريد فإن ـ برأيي ـ أن شاعرنا لم يقصر عن مجارات ابن دريد فإن لم يفقه فقد جاراه وجلى معه، ولست

مبالغاً فإن أي أديب أو ناقد له في الشعر باع فإنه سوف يحكم بما حكمت لو أطلع على هذه المقصورات، فشاعرنا من الفطاحل الذين ينحط عنهم السيل ولا يرقى إليهم الطير، وقد قمنا بشرح ألفاظ هذه المقصورة واستخراج ما أمكننا من أمثالها وتضميناتها.

وهي مقصورة رباعية من بحر الرجز تناقض كل أربعة أبيات منها أربعة أخرى.

■ ■ ■

مقصورة المبارك

تضم الشيخ إبراهيم آل مبارك تحقيق علي المبارك

في اليأس من هداية المتمرد

أصغيتُ للداعي وليس من دعى — أسمعتُ بالقولِ وليس من وعى
نبهتُ نائماً وإما من طغى — فإنني تركتُه كما طغى
لا يقرع الواعظُ سمعَ ماردٍ — أظلمَ نورُ قلبِهِ حتى صغى
أو مائق لا يهتدي إلى هدى — كأنه من الظلالِ في طُخى[1]

في الرجاء من تنبيه الغافل

ويومَ قمتُ خاطباً بحجةٍ — كالمشرفي في الوميضِ والمِضا
أعذرُ بالقولِ عن اللهِ ولا — أخافُ لومَ لائمٍ وإن صأى
لعلني أفتحُ سمعاً نابياً — أو بصراً أُبرأهُ من العَشى
وعلَ عاشٍ قلبه من الصَّدا — أو صادءاً شفيتُه من الصَّدا[2]

---

(١) **المارد**: المتمرد، **قال في [التفسير المحيط]**: وقد مَرُد الرجل يَمْرُد مروداً إذا عتا وخرج عن الطاعة، فهو مارد ومَرِيد ومُتَمرّد، وقال ابن عرفة: هو الذي ظهر شره، **وصَغَى** إلى الشيء أَصْغى صُغِيّاً إذا مال إليه، وصَغَوْت أَصْغُو صُغُوّاً، قال الله تعالى: ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ﴾، الأنعام ١١٣، أي ولتَمِيل، **والمائق**: الأَحْمَق، **طخا** الليلُ طَخْواً وطُخُوّاً: أَظْلَم، والطُخْيةُ: الظُلْمةَ، وليلةٌ طَخْياءُ: شديدةُ الظُلْمَة قد وارَى السحابُ قَمَرَها والطَّخْياءُ: ظُلمةُ الليلِ.

(٢) **المشرفي**: السيف المنسوب إلى مَشارِف الشَّامِ: قُرىً من أرْضِ العَرَبِ تَدْنُو من الرِيفِ أو=

في الرفق في الأمور

الـرفـقُ يـمـن فـي الأمـورِ كِـلِّـهـا	والـخـرقُ شـؤمٌ لا يـلائِـمُ الـحِـجـى
فـإن دعـتـكَ حـاجـةُ الأمـر إلـى	تـثـقـيـفِ مِـعـوَجٍ وتـبـيـنِ هُـدى
فـالـرفـقُ أولـى أبـداً فـابـدأ بِـهِ	وإنـمـا أخـذُ الـعَـصـا لـمـن عـصـى
والـحُـرُّ قـد يـردعُـهُ الـلَّـومُ وأمـــ	ـا الـعـبـدُ لا يـردعـه إلا الـعـصـا[١]

في خلاف الرفق

والـجـهـلُ قـد تـدعـوا لـه داعـيـةٌ	لـم تـسـتـجـب لـهـا الـحُـلُـومُ والـرُّوى
فـلـو دهـانـي جـاهـلٌ بـجـهـلِـهِ	فـلـيـس لـلـجـهـلِ سَـوى الـجـهـلِ دوا
فـذلَ قـومٌ لا سـفـيـهَ فـيـهِـمُ	ولا غـويٌ مـفـسـدٌ لـمـن غـوى
فـالـجـهـلُ قـد يـكـونُ عَـقـلاً كـامـلاً	والـفـعـلُ يـتـبـع الـفـتـى بـمـا نـوى[٢]

= بين بلاد الرِيف وبين جزيرة العرب، ومنها السُيوفُ المَشْرَفِيَّةُ، بفتح الراءِ، وقيل: هي القرى التي تَقْرُب من المدن، أو هي كل قرية بين بلاد الرِّيف وبين جزيرة العرب، قيل لها ذلك لأنها أشْرَفَت على السواد، **وصأى** الطَّائرُ والفَرْخُ وغيره بوزن صَعَى، يَصْأَى صَئِيّاً وصِئِيّاً وتَصاءَى أي صاحَ، **والعَشَى** (مقصور) ضعف الرؤية، وهو أن لا يرى في الليل حتى مع ضوء القمر، الأعشى: الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار، والمرأة عشواء، **والصَّدَا** (في الأولى): الصَّدَأُ، مهموز: الطَّبَعُ والدَّنَسُ يَرْكَب الحديدَ، وصَدَأُ الحديدِ: وسَخهُ، وصَدِىءَ الحدِيدُ ونحوَهُ يَصْدَأُ صَدَأً، وفي الحديث: إنَّ هذه القُلوب تَصْدَأُ كما يَصْدَأُ الحَديدُ، **والصادي**: العطشان، **والصدى** (الثانية) مقصورة شِدةُ العَطَشِ، وقيل: هو العطشُ مهما كان.

(١) **الخرق**: الحمق، **والحجى**: مقصور: العقل والفِطْنة، وفي البيت تضمين للمثل: «العبد يقرع بالعصى». والبيت السائر:

الـعـبـد يـقـرع بـالـعـصـا	والـحـر تـكـفـيـه الإشـارة

(٢) **الحلوم**: جمع حِلْمُ، بالكسر: الأناةُ والعقل، وجمعه أحْلام وحُلُومٌ، قال تعالى: ﴿تَأْمُرُهُمْ أَحْلَمُهُم﴾ الطور ٣٢، قال جرير:

هَـلْ مِـنْ حُـلُـومٍ لأقـوام، فـتُـنْـذِرَهُـم	ما جَرَّبَ الناسُ من عَضِّي وتَضْرِيسي

والحليم: الكثيرُ الحِلمِ، وهو الذي يصفح عن الذنوب ويصبر على الأذى، وقيل: الذي=

في السخط على الزمان

أعـتـبُ دهـري وهـو لا يـعـتِـبُـنـي ... فـإنـه ذو صـمَـم وذوا عـمـى
وإن بـكـيـت فـهـو لا يـعـبـأ بـي ... ولا يـرقُّ قـلـبُـهُ لـمـن بَـكـى
وإن شـكـوتُ مـا أُعـانـيـهِ لـه ... ولا يـعـيـرُ سـمـعَـهُ لـمـن شَـكـا
أبـلـغـتُ لـو كـنـتُ دعـوتُ سـامـعـاً ... لـكـنـه لا يـسـمـعُ الـصُـمُّ الـدُّعـا

في الرضا عن الزمان

وحـيِّ أقـبـالَ الـزمـانِ إنَّـهُ ... لـروضـةِ الـعُـمـرِ وأيـامِ الـهَـنـا
فـلـيـلـةٌ أنـظـرُهَـا بـمـوعـدٍ ... من الـحـبـيـبِ تـنـتـهـي لـمـشـتـهـى
وضـحـوةٌ تـغـدوا بـعـيـشٍ طـيـبٍ ... الله مـا أحـبَّـهُ لـي مـن ضُـحـى
لـو قُـسِّـمـتْ سـاعـاتُـه عـلـى الـوَرى ... مـا قـال قـائـلٌ عـلـى الـدُّنـيـا الـعـفـا

في ذم أهل الزمان

لـلـهِ دَرُ عـاذري فـي جـيـرةٍ ... مـا حـفـظـوا لـجـارِهـم إلا الـقَـلا
إذا جـزيـتُ بـعـضَـهُـم خَـيـرَ الـجَـزا ... كـان جَـزائـي عـنـدَهُـم شَـرُّ الـجَـزا
لـو أنـنـي رفـدتُـهـم بِـطـارفـي ... وتـالـدي مـا سـألـوا لـي بـالـغِـنـا
ولـو بـذلـتُ مُـهـجَـتـي لـحـفـظِـهـم ... مـا سـألَـوا اللهُ لِـنـفـسـي بـالـبَـقـا[1]



= لم يعاقِب أحداً قطُّ إلا في الله ولم ينتصر لأحد إلا لله، **والروى**: جمع الرَّوِيَّةُ وهي التروي في الأمر: أنْ تَنْظُر ولا تَعْجَل، وفي قوله والفعل.. اقتباس من الحديث الشريف عنه ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نَوَى» [الخلاف ج١ ص ٧٢].

(١) **القلا**: البغض والكراهة، قَلَيْتُه قِلىً و قَلاء ومَقْلِيةً أبغضته وكَرِهْتُه غاية الكَراهة فتركته، وقَلاه: أبْغَضَهُ، قال الله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ الضحى ٣، **والطارف**: الجديد المستحدث من المال والجاه، **والتالد**: القديم منه.

في مدح أهل الزمان

مـن لـي بـأتـرابٍ نـشـأتُ فـيـهـم ... عـلـى الـودادِ الأرحـبِـي والـصَّـفـا
أزدادُ حُــبــاً كــل مــا ازدادوا بــه ... لـي ولـهـم حُـبـاً عـلـى طـولِ الـمـدى
قـد أخـلـصـوا الـحـبَّ لـمـن أحـبـبـتُـهـمُ ... وأنـــذروا مُـــخـــالـــفـــيَّ بـــالـــعـــدا
لـو سـمـعـوا مـن جـاهـل وقـيـعـةٍ ... فـيَّ لـقـالـوا صـهْ إلـى فـيـكَ الـثَّـرا(١)

في ذم نفسه

أحـسـبـنـي لـو كـنـتُ ذا بـصـيـرةٍ ... وجـيـدَ الـرأي لـجـانـبـتُ الـهـوى
ألا تـــرى أن الـــهـــوى غِـــوايـــةٌ ... مُـضِـلـةٌ ومـن هـوى فـقـد غَـوى
والـرشـدُ حـقٌ والـضـلالُ بـاطـلٌ ... مـحـتـقـرُ الـمـبـدأ مَـهـتـوكَ الـحِـمـا
ونـضـرةُ الـعُـودِ تـعـودُ بـاطـلاً ... مـنـه إذا كـان وخِـيـمَ الـمـجـتـنـا(٢)

في العذر لنفسه

لـكـنـنـي أحـبـبـت فـي الله ولا ... بـاس بـحـب فـيـه لله رضـا
فـالـحـب إن كـان عـلـى الـقـلـب لـظـى ... فـإنـه فـي الله يـنـجـي مـن لـظـى
ولـن تـكـون مـخـلـصـاً لـقـدسـه ... إلا بـحـب بـالـغ أقـصـى الـنـهـا
والـقـلـب لا يـسـكـن حـب غـيـره ... فـيـه فـلـيـس ربـرب ولا مـهـى(٣)

---

(١) **الصفا**: المودة من صفاء الماء وكل شيء خالص فهو صفا، وهو ممدود، قال الشاعر:
أهـــل الـــمـــودة والـــصـــفـــا ... غـــطـــى عـــلـــيـــه بـــالـــصـــفـــا

(٢) **نضرة العود**: نضارته وطراوته، **والوخيم**: وَخُمَ الطعامُ إذا ثَقُل فلم يُستَمْرَأ، **فهو وَخِيمٌ**، وطعامٌ وَخِيمٌ: غَيْرُ مُوافِقٍ، والمَرْعَى الوَخيمُ: الوبيل، ويقال: هذا الأمرُ وَخِيمُ العاقبة أي ثقيلٌ رديءٌ.

(٣) **اللّظى**: اللَّهَبُ الخالِصُ، وقد لَظِيَتِ النارُ وَتَلَظَّتْ: التهبت واشتعلت، قال تعالى: ﴿نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ الليل ١٤، أي تَتَلَظَّى، ولَظَى غَيْرَ مَصْرُوفَةٍ اسمٌ لِجَهنَمَ قال تعالى: ﴿إِنَّهَا لَظَىٰ﴾ المعارج ١٥، سميت لظى لالتهابها، **الرَّبْرَبُ**: القَطيعُ من بَقَرِ الوَحْشِ **والمهى**: الشمسُ، والبَقَرَةُ الوَحْشِيَّةُ، والبَلَّوْرَةُ جمعه: مَهاً ومَهَواتٌ ومَهَياتٌ، وسُمَيت بذلك لبياضها على=

في تعذير القاصر

لا تــعــذرن كــاســلاً فــي كَــســلِ ... ولا يــلامُ عــاجــزُ إذا وَنــى
فــلا يُــذَمُ الــمــرؤ بــعــد بــذلِــهِ ... جــهــودَهُ وأيُّ نــجــم مــا خَــوى
ولــيــس لــلإنــســانِ مــن مــنــدوحــةٍ ... ولا مــفــرَّ مــن مــقــاديــرِ الــقــضــا
ولا يــنــالُ بــعــد كــدحِــهِ سِــوى ... مــا قــدَّرَ اللهُ لــه ومــا قــضــا[1]

في النهي عن التقصير

فــصــمِــمِ الــعــزمَ عــلــى نــيــلِ الــعُــلا ... فــإنَّــه أفــضــلُ شــيءٍ يُــبــتَــغــى
واســعــى بــحــزمٍ وتــعــالــي هِــمَــةٍ ... فــلــيــس لــلإنــســانِ إلا مــا سَــعــى
والــحــزمُ لا يــنــفــعُ حــتــى يُــحــتَــذى ... فــالــســيــفُ لا يــقــطــعُ حــتــى يُــنــتــضــى
والــذهــنُ لــم يــشــحــذْهُ فــكــرُ عــامــلٍ ... فإنه يــصــدا كــمــا يَــصــدى الــشَّــبــا[2]

في التذكير بتفوقه

لــو أن مــن يــعــرفُــنــي أنــصــفَــنــي ... لــمــا تــغــابــى فــي مَــقــامــي وسَــهــا

= التشبيه بالبَلَّوْرة والدُّرَّة، فإذا شُبِّهت المرأة بالمَهاةِ في البَياض فإنما يُعنى بها البَلَّوْرة أو الدُّرَّة، وإذا شُبهت بها في العينين فإنَّما يُعنى بها البقرة، والجمع مَهاً ومَهَوات.

(١) **خَوَى** النَّجمُ وأخوى: سقطَ، والخاوي: الساقط، و**المَنْدوحَةِ** والنُّدْحَةِ: السَّعَةُ والفُسْحَةُ.

(٢) **العزم**: ما يضمر الرجل عليه القلب من الأمر، قال مالفلان عزيمة أي لا يثبت على أمر يعزم عليه، **والحَزْمُ**: ضَبْطُ الأَمْرِ، والأَخْذُ فيه بالثِقَةِ، **احْتَذى** يَحْتَذِي إذا انْتَعل، ومنه حديث أَبي هريرة، **يصف** جعفر بن أَبي طالب، رضي اللَّه عنهما: «خَيْرُ من احْتَذَى النِّعالَ» وفي الحديث: «لَتَرْكُبَنَّ سَنَنَ مَنْ كَان قَبْلَكُمْ حَذْوَ النَّعْلِ بالنَّعْلِ»، وفي المثل: «حَذْوَ القُذَّةِ بالقُذَّةِ»، وقوله فليس للإنسان إلا ما سعى اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ النجم ٣٩، **وينتضى**: انْتَضَى في يده أَسْهماً أَي أَخذ واسْتَخْرَجَها مِن كِنانَتِه، وانتضى السيف: سله من غمده، **ويشحذ**: شحذ الحديد سنه بالمسن، والمشحذ هو المسن، **والصدأ**: صدا الحديد، سواد يطرأ عليه، **والشبا**: شبا السيف: حده، وشبا كل شيء حده، وقيل حد طرفه، والشباة: طرف السيف، والمعنى إن الذي جعل شبا السيف ماضي أي قاطع هو طبع جوهره.

وقـال لـي نِـعـمَ الـفـتـى فـإنـنـي
والـحـقُّ أن يـقـالَ لـي نِـعـمَ الـفَـتـى

ولا غـمـوطُ فـي الـحُـقـوقِ إنـنـي
أُريـهِ شَـمـسـاً ويـريـنـي الـسـهـا

فـقـيـمـةُ الـمـرءِ الـذي يُـحـسـنُـهُ
ومـا امـتـطـاهُ جِـدُّهُ مـن الـعـلا(١)

في التذكير بعجزه

لـو أن لـي بـمـا أُريـدُ قـوةً
لم تقتصر بي عزمتي عن مُرتقى

فـإن فـي أُمـنـيـتـي غـزوّ الـفـضـا
فـأرتـقـي بـعـزمـتـي إلـى الـسـمـا

سـكـنـتُ أمـواجَ الـبـحـارِ وانـتـهـى
عـزمـي إلـى تـسـكـيـنِ أمـواجِ الـهـوا

فـردنـي الـعَـجـزُ إلـى هـوادةٍ
ضـلـلـتُ مـن جـرائِـهـا عـلـى شـفـا(٢)

في الحض على التحصيل

إن أخـلـدتْ نـفـسـي لـنـيـلِ راحـةٍ
فـلـسـتُ مـخـلِـداً بـهـا عـلـى جَـفـا

لا بـدَّ أن أُوغـلَـهـا مَـهـامـهـا
تـشـكـوا بـهـا بـوازلـي مـن الـحَـفـا

ومُـنـتـحـىً مُـغـبَـرَّةٌ أرجـاؤهُ
طـامـسـةٌ أعـلامُـه لا يُـنـتـحـى

فـثـم تـنـتـهـي إلـى تَـعـرِيـسـةٍ
بـدونِـهـا لا يَـحـمـدُ الـقـومُ الـسـرى(٣)

---

(١) **الغموط**: غَمْطُ الناسِ: احْتِقارُهم والإزْراءُ بهم وما أشبه ذلك، وقوله: أريه شمساً ويريني السها تضمين للمثل: «أريها السها وتريني القمر»، وقوله قيمة المرء.. أخذه من الحديث: «قيمة المرء ما يحسنه» [مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي ج٣/ ٥٧٠]، وعن علي عليه السلام: «لكل شيء قيمة وقيمة المرء ما يحسنه» [ميزان الحكمة ـ محمدي الريشهري ج٥/ ٣٠].

(٢) **الفضاءُ** ممدودة: المكان الواسع من الأرض والفراغ، **والهَوادَةُ**: اللِّينُ والسكون، **والشفا**: حرْفُ الشيءِ وحافته، قال تعالى: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ آل عمران ١٠٣، وقوله تعالى: ﴿أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ التوبة ١٠٩.

(٣) **أوغل**: ووَغَلَ في الشيءِ يَغِلُ وُغولاً: دَخَلَ وتَوارَى، أو بَعُدَ وذَهَب، وأوغَلَ في البلادِ والعِلْم: ذَهَبَ وبالَغَ وأبْعَدَ، كتوَغَّلَ، والمهامه: جمع مهمه: القفر، **البوازل**: بَزَلَ البعيرُ يَبْزُل بُزُولاً: فَطَرَ نابُه أي انْشَقَّ، أو طَلَعَ، فهو بازل، ذكراً كان أو أُنثى، جَمَلٌ بازِل=

في الحث على القناعة

يا أيها الطالبُ تحصيلَ الغِنا ... إن قناعةَ الفتى هي الغِنا
خفض على نفسِكَ من هذا العَنا ... فليس في عَنا النفوسِ من مُنى
فإن أخذتَ ما أتى عفواً فقد ... أتاكَ رزقٌ واسترحتَ من عَنا
فالطمعُ الممقوتُ فقرٌ حاضِرٌ ... يمقتُهُ من كان من أهلِ النُّهى(١)

في التهكم على الحاسد

ما لي وللحاسدِ في مقصودِه ... وهل تنالُ نفسُهُ إلا الشَّقى
وهل درى بأنَّهُ مُحاربٌ ... للهِ في تقديرِهِ لي من عطا
ما أحسنَ المرءَ إذا نالَ الغِنى ... فما استفزَّه الغِنى وما عَتَى
ولا ينالُ حاسدٌ بغيتَهُ ... وإن أساءَ جُهدَهُ وإن بَغَى

في الأستكفاء من الحاسد

ياخالقي يا من إليهِ ملجئي ... ليس إلى غيرِ حماكَ الملتجا

= وبَزُول وناقة بازل وجمع البازِل بُزل، وذلك في السنة التاسعة، قال: وربما بزل في السنة الثامنة، سُمِّي بازلاً من البَزْل، وهو الشَّقُّ، **والمنتحى**: مُنْحَنى الوادي حيث يَنْعرج منخفضاً، **وطامس الأعلام**: داثر المعالم، **ولا ينتحي**: لا يقصد، وانتحى كنحى، ونَحاهُ يَنْحُوهُ ويَنْحاهُ: قَصَدَه، كانْتَحاهُ، نَحا نَحْوَه إذا قصده، **والتعريسة**: التَّعْريسُ النزول في آخر الليل، وأعْرَسَ: اتَّخَذَ عُرْساً، وعرس بأهله: بنى عليها، وقوله لا يحمد القوم السرى تضمين للمثل «عند الصباح يحمد القوم السرى» قال بعض الشارحين هو مثل يضرب لمتحمل المشقة ليصل إلى الراحة.

(١) إن قناعة الفتى.. مأخوذ من قول ﷺ «القناعة كنز لا يفنى» وللشافعي:

عزيز النفس من لزم القناعة ... ولم يكشف لمخلوق قناعة
أفادتني القناعة كل عز ... وأي غنى أعز من القناعة
فصيرها لنفسك رأس مال ... وصيرها مع التقوى بضاعة

وفي الحديث: «القناعة كنز لا ينفد لأن الإنفاق منها لا ينقطع»، **والممقوت**: من المَقْتِ وهو أَشَدُّ الإِبْغاضِ، مَقُتَ مَقاتَةً، ومَقَتَه مَقْتاً: أَبْغضه، فهو مَمْقُوتٌ ومَقِيتٌ.

فـقـد تـرى مـا جـر لـي مـن حـاسـدي … عـلـى غِـنـاي مـن أسـالـيـبِ الأذَى
سـلـطَّـتـه وإنـمـا أنـتَ الـذي … أغـنـيـتَـنـي فـمـا عـدى مـمـا بـدى
ولـيـس لـي حـولٌ عـلـى ذاكَ فـإن … كـفـيـتَـنـي فـأنـت خـيـرُ مـن كَـفـا[1]

في مدح السكون

سـلامـةُ الإنـسـانِ فـي كـفِ الأذى … وكـفِـهِ لـسـانِـه عـن الـبَـذا
وصـمـتُـه سـلامـةٌ مـضـمُـونـةٌ … وأنـهُ أسـاسُ أُسـلـوبِ الـدَّهـا
مـن كـثـرت أقـوالُـه فـقـد لَـغـى … وعُـرِّضـتْ أفـكـارُهُ إلـى الـخَـطـا
وإنـمـا الـقـائـلُ مـثـلُ نـازعٍ … فـي قـوسِـه إن فـاهَ بـالـقـولِ رَمـى[2]

في ذم العيِّ

مـا أقـبـحَ الـعـيِّ ومـا أشـنَـعَـهُ … ومـا أضـرَّ وقـعِـهِ فـي الـمـنـتَـدى
دلَّ عـلـى بـاقِـلِ بـالـنـقـصِ فـلا … يُـذكـرُ إلا سُـبَّـةً لـمـن شَـنـا
والـقـولُ قـد يـبـلـغُ بـالـمـرءِ إلـى … مـكـانـةٍ يـقـصـرُ عـنـهـا مـن غَـزى

---

(١) ما عدى مما بدى: وهو كلام يقال لمن اعتاد على شيء ثم يتركه إلى خلافه، وفي حديث ﷺ، أنه قال لطَلْحَة يومَ الجَمَل: عرَفْتَني بالحجاز وأَنْكَرْتني بالعراق فما عَدا مِما بدَا؟.

(٢) وردت كثير من الأحاديث في معنى السلامة والعقل في الصمت وكف اللسان والأذى عن الناس: ففي الحديث عنه ﷺ «من كف لسانه عن أعراض المسلمين وقاه الله عثرته» وفي كتاب ثواب الاعمال: «ما عبد الله بشئ مثل الصمت» وقال رسول الله ﷺ «من سره أن يسلم فليلزم الصمت» وقال الحسن رضي الله عنه «كانوا يقولون: لسان الحكيم من وراء قلبه فإذا أراد أن يقول رجع إلى قلبه، فإن كان له قال وإن كان عليه أمسك وإن الجاهل قلبه على طرف لسانه» لا يرجع إلى قلبه ما جرى على لسانه وعن الإمام زين العابدين ﷺ «وكف الأذى من كمال العقل» وقال عبد الله بن حسن بن الحسن لابنه محمد «واستعن على السلامة بطول الصمت في المواطن التي تدعوك نفسك إلى الكلام فيها فإن الصمت حسن على كل حال وللمرء ساعات يضر فيهن خطأوه ولا ينفع صوابها» **والدها**: العقل، ورجلٌ داهٍ وداهِيةٌ.

من يدنوا من عبدِ الحميدِ زُلفةً ومن تقيسَهُ بقسٍ إن شذى[1]

في مسامحة المعتدي

ورب شانئٍ لقيتُه على غيرِ اختيارٍ صدفةً لا تُرتجي
خاطبني بجفوةٍ من قولِهِ كأنَّهُ السَّهمُ يَمُرُ بالحَشا
لكن تبلهتُ له تكرماً كأنني ما كنت أدري من عنا
وعادت الكرام أن لا تعتني بهفوةِ النذل إذا النذلُ هفا[2]

في الصول على المعتدي

يا أيها الجاني على الليثِ ألا ترهبُ من سطوتِه إذا سَطا
أما علمتَ بطشَهُ وإنَّه صعبُ المِراسِ والمُهيبُ الملتَقى
أما علمتَ أنني لا أتقي ولا يفرُّ من يدي من أتقى
ولا أقولُ إنني ليثُ الشَّرى وإنني موتٌ على ليثِ الشَّرى[3]

---

(١) **باقل**: اسم رجل يضرب به المثل: يقال أعيا من باقل **وعبد الحميد**: هو عبد الحميد الكاتب وهو عبد الحميد بن سعد مولى بني عامر بن لؤي الكاتب، كاتب مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي، آخر خلفاء بني أمية، الكاتب البليغ الذي يضرب به المثل، وهو الّذي قيل فيه: إنّ الكتابة فتحت به، وقيل فتحت الرسائل بعبد الحميد، **والزُّلْفَةُ** والزُّلْفَى: المَنْزِلَةُ وَالحَظْوَةُ، والقُربةُ والدَّرَجة وفي التنزيل العزيز: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾ سبأ ٣٧، **وقس**: هو قس بن ساعدة ممن كان على الحنفية في أيام الجاهلية، يضرب به المثل في الفصاحة، وله الخطبة المشهورة: ليل داج، ونهار ساج، وسماء ذات أبراج، ونجوم تزهر، وبحار تزخر، وجبال مرساة، وأرض مدحاة، وأنهار مجراة، وله أبيات مشهورة قال فيها:

في الذاهبين الأولين من القرن لنا بصائر

وباقل يضرب به المثل بالفهاهة وقس يضرب به المثل في الفصاحة قال المعري:

إذا وصف الطائى بالبخل مادر وعير قساً بالفهاهة باقل

(٢) أخذه من قول المتنبي:

ولقد أمر على اللئيم يسبنى فمضيت ثمت قلت لا يعنينى

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾ الفرقان ٧٢.

(٣) **المِراسُ**: المُمَارَسَةُ وشدة العِلاج، **والليث**: الأسد، **والشَّرى**: مَوْضِعٌ تُنْسَبُ إليه الأُسْدُ،=

في مدح العقل

مـن أسـبـغَ اللهُ عـلـيـه عـقـلَـه فـقـد حـبـاهُ اللهُ أفـضـلَ الـحِـبـا
وهـو جـمـال وهـو أغـلـى كِـسـوةٍ وحِـلـيـةٍ بـل هـو خـيـرٌ مـن حُـلـى
ومـن خـلا مـنـه فـلا شـيءٌ لـه فـإنـه مـن كـلِّ خَـيـرٍ قـد خَـلا
وهـو الـدلـيـلُ فـي الأمـورِ كـلِّـهـا إلـى الـهُـدى وهـو نـجـاةُ مـن نـجـا

في ذم الحماقة

مـا يـسَّـرَ اللهُ الـهُـدى لا حـمـقٍ إذ أردتَ أن تُـقـيـمَـه الـتـوى
داويـتُ أحـمـقـاً بـأصـنـافِ الـدوى حـتـى إذا قـاربَ أن يـشـفَـى دَوى
وكـلَّ مـا قـومـتُ مـنـه أوَدَاً تـهـيـضـت أعـصـابُـه حـتـى انـحـنـى
لا رفـعَ اللهُ بـضـبـعِـه ولا أقـالـه مـن عـثـرةٍ ولا لَـعَـا[1]

في إصلاح الحال

مـاذا عـلـى الـمـرءِ إذا بـكَّـرَ فـي مَـرمَّـةِ الـعـيـش بـجـدٍ واعـتـنـى
وكـفَّ نـفـسـه وكـفَّ أهـلَـه عـن حـاجـةٍ مـنـهـم لأوغـادِ الـورى
فـإن فـي تـحـصـيـلِـه لـنـفـسِـه دُنـيـا الـبـلاغِ أسـوةٌ لـمـقـتـدى
فـفـي الـحـديـثِ إنـه مـجـاهـدٌ مـا دام يـؤتـي فـضـلـه ومـا أئـتـلـى[2]

= يقال للشُجْعَانِ: ما هُمْ إلا أُسودُ الشَّرى وقيل: هو شَرَى الفُراتِ وناحِيَتُه، وبه غِياضٌ وآجامٌ ومأْسَدَةٌ، ولو قال الشاعر: وإنما موت.. أو لكنني موت.. لكان أفضل.

(١) **الدَّواءُ**، مثلثةً: ما داوَيْتَ به، وبالقَصْرِ: المَرَضُ، **ودَوِيَ** الشيءُ فهو دَوٍ: وتعوّج **وقومت أوده**: الأَوَدُ: العوج، **وتهيض**: وهاضَ الشيءَ هَيْضاً: كسَره، وهاضَ العظمَ يَهِيضُه هَيْضاً فانْهَاضَ: كسَره بعد الجُبور أَو بعدما كاد يَنْجَبِرُ، وتَهَيَّضَ: انْكَسَر، **ولَعاً**: كلمة يُدعَى بها للعاثر معناها الارتفاع، تقول للعاثر لَعاً لَكَ إذا دُعي له بأَن يَنْتَعِشَ، ويقال هذه هفوة لا تقال، وعثرة لا لَعاً لها.

(٢) **مرمة العيش**: الرم: إِصلاح الشيء الذي فسد بعضه من نحو حبل يَبْلى فتَرُمُّهُ أَو دار تَرُمُّ شأْنها مَرَمَّةً، ورَمُّ الأَمر: إِصلاحه بعد، **أسوة لمقتدى**: والأُسْوَةُ والإِسْوَةُ: القُدْوة، قال=

في التوكل على الله

عـــواقـــبُ الأمـــورِ للهِ ولـــلـــ ـهِ أمـورُ الـعـالـمـيـن كـلُّـهـا
والـنـاسُ بـيـن مـن رجـا اللهَ ولـم يـرجـو سـواه فـهـو خـيـرُ مُـرتـجـي
وعـــامـــلٌ للهِ يـــرجـــو غـــيـــرَه وعـامـلٌ لـنـفـسِـه ولـهـوِهـا
واللهُ لا يـــقـــبـــلُ إلا خـــالـــصـــاً سـبـحـانَـه ربِ الـسـمـواتِ الـعُـلا[1]

في الحث على معاشرة الكريم

عـليك بـالحرِّ الكريمِ فاعتمد لـه الـوفـاءَ فـالـكـريـمُ مـن وَفـا
ولا تـضـيـعـهُ بـأدنـى زَلَّـةٍ واعـفـو فـإنـمـا الـوفـيُ مـن عَـفـا
ولـيـس أخـوانُ الـصـفـا إلا إذا كانوا على الصفحِ الجميلِ والصَّفا
وإنـمـا صـحَ الإخـاءُ مـن هَـنـا وإنـمـا يـؤتـى الاخـاءُ مـن هُـنـا

في التحذير من اللئيم

ذر الـلـئـيـمَ عـابـراً طـريـقَـه كـمـا يـمـرُ بـالـفـلا ذيـبُ الـفـلا
فـإن نـحـا نـحـوكَ فـاصـفـعْ وجـهَـهُ فـإنـه كـان لأمـرٍ مـا نـحـى
فـإن صـفـعـتَـهُ كُـفـيـتَ شـرَّهُ وإن تـوانـسـهُ تـقـوَّى وعَـثـى
ولـيـس لـلـمـعـروفِ فـيـه مـوضِـعٌ فـالـخـيـرُ والـشـرُ عـلـى الـذئـبِ سَـوا[2]

= تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ الممتحنة ٤، وفيه إشارة إلى الحديث عنه: «الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله».

(١) في البيت الأول اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ الحج ٤١، وقوله لا يقبل الله أخذه من قوله: لا يقبل الله الطيب، وقول الشاعر:

لا يـقـبـل الله إلا كـل طـيـبـة مـا كـل مـن حـج بـيـت الله مـبـرور

(٢) **ذيب الفلا**: بمعى ذئب الصحراء، وتخفيف الهمزة لغة وهي شائعة الاستعمال عند أهل البحرين، فيقولون كاس وفاس، وبير وفار، وذيب وتاريخ، وأمثال ذلك، **وعثى**: أفسد، قال تعالى: ﴿وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ البقرة ٦٠، وعَثا يَعْثو عُثواً، والعيث: الفساد.

في ضرورة المعاشرة

النـاسُ بـالـنـاسِ ولا مـنـدوحـةٌ ... والـمـرءُ بـالـمـرءِ يـنـال مـا رجـا
ولـيـس لـلـمـرءِ عـن الـنـاسِ غِـنـى ... سـواءً أنـحَّـطَ بـحـالٍ أو سـمـا
والـنـاسُ أُنـسُـه وإلـفُ شـكـلِـه ... يـمـيـلُ بـالـطـبـعِ لـهـم كـمـا تـرى
لـو خُـلـقَ الإنـسـانُ فـرداً واحـداً ... لـم تـنـتـظـم حـيـاتُـه إلـى مَـدى[1]

في الإعتزال

إن اعـتـزلـت الـنـاسَ عـشـتَ وادعـاً ... فـإن طـيـبَ الـعـيـشِ فـي بُـعـدِ الـنَـوى
وإن دعـتـكَ حـاجـةٌ لـعـشـرةٍ ... فـاخـتـر كـريـمَ خُـلـقٍ عـلـى تُـقـى
إن الـكـريـمَ نـفـسُـه نـازعـةٌ ... مـهـمـا تـكـونُ حـالُـه إلـى الـوفـا
لازالَ حـالُـه جـمـيـلاً فـي الـلِّـقـا ... وغـيـبُـه أجـمـلُ مـن حـالِ الـلِّـقـا

في الحماسة

لـيـس لـبـيـبـاً مـن أضـاعَ ذمـتـي ... لـكـن مـن أخـطـأه الـحـظُ كـبـا
أنـا الـمـجـلـي فـي الـهـيـاجِ سـابـقـاً ... غـوثُ الـصـريـخِ والـسـريـعُ لـلـنـدى
يـعِـدُّنـي الـدهـرُ لـيـومٍ هـائـلٍ ... ولـيـلـةٍ دُجُـنَّـةٍ مـن الـدُّجـى
حـيـن يـضـيـقُ بـالـخُـطـوبِ ذرعُـه ... مـخـتـنـقـاً ويـبـلـغُ الـسـيـل الـزبـا[2]

---

(١) الناس بالناس أخذه كلام الإمام علي بن الحسين ﷺ لما سمع رجلاً يقول: اللهم أغنني عن خلقك، قال: «ليس هكذا إنما الناس بالناس، ولكن قل: اللهم أغنني عن شرار خلقك»، من قول الشاعر: الناس بالناس ومن يعن يعن وقول الآخر:

الناس بالناس والدنيا بأجمعها ... في درة تعطف الساقي على الحاسي

وسما: علا وارتفع، وقال ابن دريد في المقصورة:

شأوَ العُلى فما وهي ولا ونى ... وقد سما قبلي يزيد طالبا

(٢) **المجلي**: السابق من خيول السباق، ويقال للسابقِ الأولِ من الخيلِ المُجَلِّي، وللثاني المُصَلَّى، وللثالث المُسَلِّي، وللرابع التالي، وللخامس المُرْتاحُ، وللسادس العطفُ، وللسابع الحَظِيُّ، وللثامن المُؤَمَّلُ، وللتاسعِ اللَّطِيمُ، وللعاشِرِ السُّكْت: قال الشاعر: =

في الرضا

إني على العهدِ الذي فارقتَهُ ما طلعتْ شمسٌ وما ليلٌ سجى
فإن تغب عن ناظري فلم تغب عن خاطري وإنني لهكذا
وأنت فوق من أحبُّ ما خلا اللهَ فحبُّه إليهِ الإنتها
وهكذا فليكن الحبُّ فإن شذا به قلبٌ فقد فاق الشذا

في الجرءة

أنا زعيمُ أمتي يومَ اللِّقا أخدمُها مُعَمَّداً على اللِّوا
رشحنى لها المراسُ معقِلاً وعصمةٌ موثوقةٌ ومقتفى
أُورِدُها بالرأي أو أصدِرُها بكلِ ما ارتأى بعيد المنتئا
تظفرُ فيه أو أموتُ دونَها بذِمةٍ أوفي بها ومرتئا[1]

المسكنة

ما بالُ نفسي هكذا مُسكينةٌ ضعيفةٌ عن نيلِ ما يسمو بها
تعجزُ عن قيامِها بشأنِها محاطةٌ بالعجزِ عن جِهاتِها
تريدُ أمراً ويكون غيرُه ليس لها خَيارُ أمرٍ فيهِما
ولا تقولُ للذي كان لما كان وللذي جرى كيف جرى

= إن تبتدر غاية يوماً لمكرمة تلقى السوابق فينا والمجلينا

الهِياجُ، بالكسر: القِتالُ، والهَيْجاءُ: الحَرْبُ، **الدجن**: ظلُّ الغيم في اليوم المَطير، وقال ابن سيده: الدَّجْن إلباسُ الغَيم الأَرض، وليلة دجنة: مغيمة **والدُّجى**: سَوادُ الليلِ مَعَ غَيْمٍ، وأَنْ لا ترى نَجْماً ولا قَمَراً، **والخطوب**: الأمور الصعاب والواحد خطب، **وبلغ السيل الزبى** مثل يقال عند شدة الأمر وبلوغ غايته وروي عن عثمان أنه كتب إلى علي حين حصر: أما بعد فقد بلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطبين، **والزبى**: جمع زبية وهي حفرة تحفر للأسد في مكان عال وليس يبلغها إلا السيل العظيم.

(١) **المراس** مر معناها وهو الممارسة والمزاولة، **والعصمة**: المنعة ومنه قوله تعالى: ﴿...سَآوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ﴾، أي يمنعني من الماء، والمعنى من تغريق الماء، ﴿...قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ هود ٤٣.

في التشدد

وَرُبَّ مـأفـونٍ ضـعـيـفٍ عـقـلُـه ... مـهـتـبـلٍ فـي الـرأي مـغـمـوزِ الـقـنـا
يـحـسـبـنـي حـلـوَ الـمـذاقِ مُـذقـةً ... لـكـل شـاربٍ ومـعـسـولِ الـجِـنـى
فـهـبَّ لـي مُـنـابِـذا فـكـلـتُـه ... بـصـاعِـه فـراح مـنـزوع الـشـوى
تـركـتُـه وكـم تـركـتُ مـثـلَـه ... مـتـرَّبَ الـخـدِ غَـريـقـاً فـي الـدما[1]

في التحلم

وَرُبَّ جـانٍ مـجـرمٍ بـجـهـلُـه ... أنـس مـن حـلـمـيَ حِـلـمـاً فَـجَـنـا
حـقـقـتُ ظـنَّـه بـعـفـوٍ مـتـبـعٍ ... بـرحـمـةٍ تـردُه إلـى الـولا
وكـان لـي خـفـظُ الـجـنـاحِ شـيـمـةً ... تَـسـهـلاً لِـمَـن دَنـا ومـن رنـا
أغـضُ طـرفـي وأعـيُـن خـادمـي ... لا يـعـرفُ الـطـارقُ فـيـنـا مـن أنـا

---

(١) **مأفون**: ضَّعيفُ الرأيِ والعَقْلِ، **والمهتبل**: الثاكل، وشبه فاقد لرأيه، **مغموز القنا**: المَغْمُوزُ: المُتَّهَمُ قال الشاعر، والمغموز القناة كناية عن المتهم في عرضه أو شرفه، والغَمْزُ: العَصْرُ باليد، **قال زياد الأعجم**:

وكـنـت إذا غـمـزتُ قـنـاةَ قـوم ... كَـسَـرْت كُـعـوبَـهـا أو تـسـتـقِـيـمـا

والمذقة: الشَّرْبَةُ من اللبن الممزوج بالماء، **والمنابذ**: النَّبْذُ: طَرْحُكَ الشيءَ أمامَكَ أو وراءَكَ، ونابذه الحرب: كاشفه، تقول: نابذناهم الحرب ونبذنا إليهم الحرب على سواء، قال أبو منصور: المنابذة أن يكون بين فريقين مختلفين عهد وهدنة بعد القتال، ثم أرادا نقض ذلك العهد فينبذ كل فريق منهما إلى صاحبه العهد الذي تهادنا عليه، **الصاع**: مكيال يساوي أربعة أمْدادٍ، كلُ مُدٍّ رِطْلٌ وثُلُث، ومن الأمثال قولهم: كال له بالصاع صاعين أي جازاه ضعف ما عمل، ومثله قول الشاعر:

ونكيل لهم بالصاع من ذاك أصوعا ... ويـأتـيـهـم بـالـسـجـل مـن ذاك أسـجـل

وقولهم:

كـلـنـاه بـالـصـاع الـذي كـالـه ... ومـا ظـلـمـنـاه بـه إصـبـعـا

والشوى: جلدة الرأس، ومنه قوله تعالى: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ المعارج ١٦، والمنزوع الشوى: المسلوخ، **ومُترَّب الخد**: الملقى خده على التراب والمُترَّبُ: المُعفَّرُ بالتراب.

في مفكري الأديان

سفهتُ رأي الكافرين أنهم لهم قلوبٌ فُطِّرَت من الصَّفا
العقلُ والدينُ لِداتٌ توأمٌ لروحِ ذي الروحِ قوامٌ وغذا
لا يجهلُ الدينَ وينسى حُسنَه في النفسِ إلا ما ثغى وما رغى
ليسوا ذوي عقلٍ ولا من بشرٍ لكنهم كانوا على الأرض غُثا[1]

في ضرورة التدين

من لم يُعبِّد نفسهَ بمذهبٍ من ربِه عبَّدَها بما رأى
ومن يُحرِر نفسَه من ربِه فإنه قد استرقَهُ الهَوى
يرضى بقانونِ عبادٍ مثلِه ويسخطُ الحقَ وقانونَ الهُدى
فها هو الإنسانُ رقٌ أبداً وأمرُه لغيرِه وإن أبى[2]

---

(١) **فَطَرت**: شقت وقطعت، ومنه قال أهل اللغة: أصل الفطر في اللغة الشق يقال: فطر ناب البعير إذ بدا وفطرت الشيء فانفطر، أي شققته فانشق، وتفطر الأرض بالنبات والشجر بالورق إذا تصدعت، قوله تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا﴾: أي يتشقّقن ويتصدعن، **والصفا**: العريض من الحجارة الأملس قال تعالى: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ﴾ البقرة آية ٢٦٤، وقال أوس بن حجر:

على ظهر صفوان كانه متونه علـلن بدهن يزلق المتنزلا

واللِّدَات: جمع لِدة، واللِّدَةُ: التِّرْبُ، ولدات المرء من هم في مثل سنه، **ثَغَتْ** الشَّاةُ ثُغَاءً صَاحَتْ، **والثغاء**: صوت الغنم والظباء عند الولادة وغيرها، **ورغى**: والرُّغَاء أصواتُ الابلِ رَغَت تَرْغُوا، وماله ثاغ ولا راغ، ولا ثاغية ولا راغية، بمعنى ليس له غنم ولا بقر، والثاغية: الشاة، والراغية: الناقة، **والغُثاء**: بالضم والمدّ: ما يَحمِلُه السَّيلُ من القَمَشِ، وكذلك الغُثَّاءُ، بالتشديد، وهو أيضاً الزَّبَد والقَذَر، وحَدَّه الزجاج فقال: الغُثاءُ الهالِكُ البالي من ورق الشجر الذي إذا خَرَجَ السيلُ رأَيته مخالِطاً زبدَه، والجمع الأَغْثاء، وفي المثل: غثاء كغثاء السيل، وفي حديث القيامة: كما تَنْبُت الحَبَّة في غُثاءِ السيل.

(٢) **الهوى** مقصورة: ميل النفس وتثنيته هويان ويكتب بالياء ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ﴾ النازعات ٤٠.

في الحق

حقيقةُ الحقِّ جليةُ السَّنا | مشرقَةُ النورِ ومنه تُجتلى
لا يسفهُ الحقَ سوى مغالطٍ | وقلبُهُ عن الرشادِ في غِطا
تدمغُه الحجَةُ في دِلالَةٍ | أذلُ من كلِ دلالاتِ النَبا
إن يَعْمَه الوطواطُ عن شمسِ الضُّحا | فالعيبُ منهُ ليس من شمسِ الضُّحا[١]

في ذم الباطل

ما أقبحَ الباطل ما أشبهَهُ | بليلةٍ محجوبةٍ عن السَّنا
وما أضرَّه على وخامةٍ | فيه وما أمرَّهُ على اللُّها
وما أذلَّهُ على الشَّرِ وما | أسرعَهُ بأهلِه إلى البَلا
ما حكَّمتهُ أُمةُ في أمرِها | إلا دَعاها للدمارِ الوَحى[٢]

---

(١) **السنا**: مقصور الضوء، ومنه قوله تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾ النور ٤٣، والسناء ممدود: المجد قال أبو دهبل الجمحي في رثاء زوجته:

وإذا ما نَسَبْتَها لم تَجِدْها | في سَناءٍ من المَكارِمِ دونِ

والدمغ: في الأصل الدمغ شج الرأس حتى يبلغ الدماغ، ودمغه: ضربه على دماغه، قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ﴾ الأنبياء ١٨، أي يقهره ويهلكه، فكأنه يكْسِرُ دِمَاغَهُ، وحُجَّةٌ دَامِغَةٌ مسكتة، **وعمه**: عَمِهَ فلانٌ يَعْمَهُ عَمَهاناً وعُمُوهاً: إذا ضل، والعَمَهُ محركةً: التَّرَدُّدُ في الضَّلال، والتَّحَيُّرُ في مُنازَعةٍ أوْ طَريقٍ، **والوطواط**: الخُفَّاشُ وسمي خفاشاً لصغر عينيه وامتناع بصره بالنهار ورؤيته بالليل يكن في النهار ويخرج بالليل ولا يعلو في الهواء ويسكن في الكهوف والأماكن المظلمة، وهو حيوان أشبه بالفار وله جناحان من جلد ليس فيه ريش.

(٢) **الوخامة**: يقال: وَخُمَ الطعامُ إذا ثَقُل فلم يُستَمْرَأُ، فهو وَخِيمٌ، قال: وقد تكونُ الوَخامةُ في المعاني، يقال: هذا الأَمرُ وَخِيمُ العاقبة أي ثقيلٌ رديءٌ وطعامٌ وَخيمٌ: غيرُ موافق، وقد وَخُمَ وَخامَةً، وتوخَّمَه واسْتَوْخَمه: لم يَسْتَمْرِئْه، **واللُّها**: جمع لَهاة وهي اللَّحْمَةُ المُشْرِفَةُ عَلَى الحَلْقِ وقيلَ بَلْ هو أقْصى الفَمِ، **الوحى**: السرعة والعجلة، ووَحَى وتَوَحَّى: أسْرَعَ وفي الحديث: «الوحى الوحى» بمعنى العجل العجل.

في الناصح

وابـنُ نـجـيـبـةٍ نـجـيـبُ دلـنـي | على الهُدى على التُّقى على السَّخا
لله دَرُّ أمِـــه مـــن نـــاصـــح | أدلـى إلـيَّ نُـصـحَـهُ مِـلءَ الـدِلا
لـم يـبـق فـي ضـمـيـرِه نـابـتـةً | تـثـمـر لـي بـنـافـعٍ إلا اخـتـلا
فـمـا الـتـمـسـتُ نـفـعَـهـا إلا زَكـا | ولا فـتـقـتُ مِـسـكَـهـا إلا ذَكـا

المخادع

ومـن عـذيـري مـن جَـهـولٍ فـاتـنٍ | مُـسـتـهـجـنٍ فـي أصـلِـه ابـنِ فَـرْتَـنـى
جـاء عـلـى ظـاهـرةٍ مـن الـحـيـا | لـكـنـه مُـصَـحَّـفٌ مـن الـخَـنـا
أدلـــى بـــغـــشِـــه ودسَ سُـــمَـــهُ | يـريـدُ أن يُـرجِـعُـنـي إلـى الـورى
لـــولا أرانـــي اللهُ مـــا أنـــجـــو بـــه | مـن شرِّ كيـدهِ قَـعدتُ الـقُـرفـصـا[1]

في ذم الزمان

يـــا أيـــهـــا الـــدهـــرُ ألا إقـــالـــة | مـا فـي طـمـاك شربـةٌ لـي مـن ظـمـا
لـشـدَّ مـا عـامـلـتـنـي بـه ومـا | سـمـعـتَ مـن مـسـتـعـطـفٍ لـشـدَّ مـا
إذا طـلـبـتُ مـنـك عـيـشـاً بـارداً | شـبـبـت فـي جـوانِـحـي نـارَ الـغَـضَـى
صـبـبـتَ مـاءَ مَـدمـعـي عـلـى الـحَـشـا | لـيـنـطـفـي حرُّ الـحشا فـمـا انـطـفـى[2]

---

(١) **ابن فرتنى**: ابن الزانية، وفَرْتَنى: المرأة الفاجرة، قال ابن الأعرابي: يقال للأمة الفَرْتَنَى ويقال: هؤلاء أولاد دَرْزَة وأولادُ فَرْتَنى للسَّفْلَة والسَّقَاطِ، قال أبو العباس الأحْوَل: ابن تُرْنَى: اللئيمُ، وكذا قال في ابن فَرْتَنى، قال ثعلب: ابن تُرْنَى وابن فَرْتَنَى أي: ابن أَمة، ابن الأعرابي: العرب تقول للأمةِ: تُرْنَى وفَرْتَنى، وتقول لولد البَغيّ: ابن تُرْنَى وابن فَرْتَنَى **والمصحف**: من التصحيف وهو التغير في الحروف بسب اختلاف الإعجام، **والخنا**: الفحش، والحيا: الحياء ممدودة، **والقُرفُصاء**: ضرْبٌ من القعودِ يُمَدّ ويُقْصَر، وهو أن يَجْلِسَ على أَلْيَتَيْهِ، ويُلْصِقَ فَخِذَيْهِ بِبَطْنِهِ، ويَحْتَبِي بيدَيْهِ يَضَعُهُما على ساقَيْهِ، أو يَجْلِسَ على رُكْبَتَيْهِ مُنْكَبّاً، ويُلْصِقَ بَطْنَهُ بفَخِذَيْهِ، ويَتَأَبط كَفَّيْهِ.

(٢) **الطمى**: الإمتلاء، وطَمَا الماءُ يَطْمُوا طُمُوّاً و يَطْمِي طُمْيّاً: ارْتَفَعَ وعَلا ومَلأَ النهر، فهو طامٍ، وكذلك إذا امْتَلأَ البحْرُ أَو النَّهر أو البئر.

في مدح الزمان

ما أجملَ الدهرَ وما أحسنَهُ ... كأنما أيامُه قَطرُ الحيا

فإنه لعاقلٍ موفقٍ ... مُستثمِرٌ يزرعُ فيه ما يشا

وفسحةٌ لعاملِ الخيرِ وما ... يكسبُه المجدُ الأثيلُ والثَّنَا

مختبرُ النفوسِ في أعمالها ... يخيبُ من خابَ ويزكوا من زَكى[1]

في مدح الإنسان

ما أحسن الإنسانَ في قوامَه ... وأمكنَ الإحساسَ فيه والقُوى

مُفكرٌ مخُيلٌ مُقلبٌ ... مُحولٌ مُبدلٌ كما يَرى

والكونُ تحتَ أمرِهِ وقد حَوى ... ما انتشرَ الكونُ عليه وانطوى

مستخرجاً كنوزَه مما يلي ... أعنةَ الجوِّ لما تحتَ الثَّرى[2]

في ذم الإنسان

ما أضعفَ الإنسانُ ما أحوجه ... وما أذلَ نفسِه إذا اشتكى

لو لم تهجهُ نفسُه لما بكى ... لوترك القطا لنامَ وغَفى

أعداؤه أدواؤه كامنةٌ ... بجسمِه عدَّ الرمالِ والحصى

والحِرصُ والآمالُ من جهاته ... مرصدةٌ له العدا والإعتداء[3]

---

(١) **الحيا**: المطر والغيث، وهي وتكتب بالالف لمكان الياء، **وقطر الحيا**: قطرات المطر، والحيا: المطر والخصب ويقال ماء الحيا: يعني ماء الخصب، وهو بهذا المعنى مقصور يكتب بالألف لانقلاب أخره ياء، ويقال قطر المزن وقطر المطر، **والجَوانِحُ**: الضُّلوعُ تَحْتَ التَّرائِب مما يَلي الصَّدْرَ، واحِدَتُهُ: جانِحَةٌ، **والغضى**: شجر من العضاة جيد الوقود، ووادي الغضى وادٍ نسب إليه، عرف بضراوة ذئابه فأصبح يضرب بها المثل فيقال: ذئب الغضى وسِيد الغضا، وقال طرفة:

كسِيدِ الغَضَا نَبَّهْتَه المُتَوَرِّدِ

(٢) **القوام**: اعتدال القامة، **الثرى**: هو التراب الندي، **والأعِنةُ**: جمع عِنان وهو سَيْرُ اللجام الذي تُمْسَكُ به الدابَّةُ.

(٣) **الحرص**: الإجتهاد في مرغوب فيه مع كثرة الموانع، يقال حرص فهو حريص، والعرب تقول: فلان حريص علي وأي حريص على نفعكم وقوم حراص.

في ذم النفس

النفسُ في حياتِها مخطورةٌ — فما يكون حالُها وما عسى
أني أرى نفسي إذا روعتُها — لا ترعوي وأيُ حُرٍ ما أرعوى
مغرورةٌ بزَهرةِ الدُّنيا وما — زَهرتها إلا السرابُ والصوى
أريتُها بَينةً محسوسةً — ليست أحاديثٌ رواها من روى(١)

في مدح النفس

نفسي على أمالها في ربها — وحسن ظنها به على رجا
لأنها تنالُ منه رحمةً — في يومِ لا ينفعُ في اليومِ الرُّشا
مؤمنةٌ به وبالذي أتت — به من الصدقِ جميعُ الأنبيا
آخذةٌ بحجزةٍ من النبي — المصطفى وآل بيت المصطفى(٢)

---

(١) **ارعوى** الفتى عن جهله: نزع عنه ورجع، **الزهرة**: الحُسن والجمال، والزَّاهِرُ الحَسَنُ، وزَهْرَةُ الدنيا حُسْنُها وبَهْجَتُها وغَضَارَتُها وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ طه: ١٣١، وعن قتادة، قوله: زَهْرَةَ الحَياةِ الدُّنْيا: أي زينة الحياة الدنيا، **والسراب**: لمعان يشبه الماء يراه السائر في الصحراء فيحسبه ماء فإذا دنا منه اختفى، ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَـٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا﴾ النحل ٨١، **والصُّوَى** والأَضْوَاءُ الأعلامُ المَنْصُوبة المُرْتَفِعة في غَلْظٍ.

(٢) **الرُّشا**: جمع رُشْوَةُ قال ابن الأثير: الرِّشْوَةُ والرُّشْوَةُ الوُصْلَةُ إلى الحاجة بالمُصانعة، وفي الحديث: «لَعَنَ اللَّهُ الرَّاشِيَ والمُرْتَشِيَ»، **والحُجْزَةُ**، مَعْقِدُ الإزارِ، وقيل بل معقد السراويل، وحُجْزة السراويل: موضع التِّكَّة، وقيل: حُجْزة الإنسان مَعْقِد السراويل والإزار، وقال الليث: الحُجْزة حيث يُثْنى طرف الإزار في لَوْث الإزار، وجمعه حُجُزات قال العلماء: الْحُجْزَة للسراويل، والمَعْقِد للإزار، وفيه إشارة إلى الحديث الشريف: قال رسول الله ﷺ: «يا علي إذا كان يوم القيامة تعلقت بحجزة الله وأنت متعلق بحجزتي، وولدك متعلقون بحجزتك، وشيعة ولدك متعلقون بحجزتهم، فترى أين يؤمر بنا».

في استطابة العيش

مـا أنـعـم الـعـيـشُ مـع الـغـيـدِ إذا ... قُـدرَ لـي مـنـهـنَّ عـيـشٌ فـي هَـنـا
مـن غـادةٍ عـيـنـاءَ تـرنـو كـالـمـهَـا ... ورخـصـةٍ هـيـفـاء تـهـفـو كـالـقـنـا
كـأن هُـدَّابَ الـدمـقـسِ نـحـضـهـا ... أو أقـحـوانـة يـبـلـهـا الـنَّـدى
يـغـنـيـكَ عـن سـلافـةٍ رضـابُـهـا ... بـرشـفـةٍ مـعـسـولـةٍ مـن الـلُّـمـا[(١)]

في استنكاد العيش

ومـا أمـرَّ الـعـيـشِ مـا أنـكـدَه ... لـعـاشـقٍ ومـن هـوى فـقـد هـوى
وقـد سـبـتـهُ مـن تـصـبَّـتْـهُ فـيـا ... للهِ مـن هـذا الأسـيـرِ فـي الـسِّـبـا
وعـمَّـدتْ فـؤادهُ بـنـكـسـةٍ ... ومـن يُـعـمَّـدْ قـلـبُـه فـقـد صـرى
وقـد نَـعَـتْ لأمِـهِ حـيـاتَـهُ ... ومـن صَـمَـى فـؤادُه فـقـد صَـمَـى[(٢)]

---

(١) **الغيد**: جمع غيداء وهي الناعمة اللينة الأعطاف تتثنى ليناً، **والغادة**: المرأة الناعمة والغَيَد: النعومة، **والعيناء**: الواسعة العين في جمال، **والمها**: جمع مهاة، وهي البقرة الوحشية وتشبه بها الفتاة الجميلة الحوراء، **والرخصة**: اللينة الناعمة، ورخصة الأطراف: لينة الأطراف، **والهيفاء**: ضامرة البطن والخواصر، والهَيَفُ، مُحرَّكَةً: ضُمْرُ البَطْنِ، ورِقَّةُ الخاصِرَةِ، ويقال هيفاء ومُهَفَفَةٌ ومُهَفْهَفَةٌ، **تهفو**: هَفا في المشي هَفْواً وهَفَواناً: أسرع وخَف فيه، وهَفَا الظَبْي يَهْفُو على وجه الأَرض هَفْواً: خَفَّ واشْتَدَّ عَدْوُه **والهداب**: والهُدَّابِ: قطع الثوب، وهدَبَهُ يَهْدِبُه: قَطَعَه، **والدِمَقْسُ**، كهِزَبْرٍ: الإِبْرَيْسَمُ، أو القَزُّ، أو الدِّيباجُ، أو الكَتَّانُ، **والنحض**: هو اللحم، **والأقحوانة**: مفرد الأقحوان والأقاحي: وهو من نبات الربيع مفرض الورق، دقيق العيدان، له نَور أبيض وسطه أصفر طيب الرائحة كأنه ثغر جارية حديثة السن، ويسمى في الفارسية بابونج، **والسُلافة**: الخمر وهي أفضلها وأخلصها وذلك أنها تحلب من العنب بلا عصر ولا مرث، **وسلافة** الخمر أول ما يعصر منها، وقيل هو ما سال من العنب من قبل أن يعصر، وقيل هو أول ما ينزل منها، **والرُّضابُ**: ما يَرْضُبُه الإنسانُ من رِيقِه كأنه يَمْتَصُّه، وإذا قَبَّلَ جاريتَهَ رَضَبَ رِيقَها، **واللَّمَى**: مثلثَةَ اللام: سُمْرَةٌ في الشَّفَةِ، أو شُرْبَةُ سوادٍ فيها، واللَمْياء: ما سْودَّتْ شَفَتُها، وهو أَلْمَى، وهي لَمْياءُ.

(٢) **تصببه** من الصبوة، والصَّبْوَةُ: جَهْلَة الفُتُوَّةِ واللهْوِ من الغَزَل، ومنه التَّصابي والصِّبا، وفي الحديث: وشابٌ ليست له صَبْوَةٌ أَي مَيْلٌ إِلى الهَوى، وقال الشاعر: =

في الهجر وموجدته

ومـوعـدٌ مـن ربـرَبٍ بـمُـلـتَـقـى ... أرقـتُ مـنـه لـيـلـةً عـلـى شـجـى
فـلـم أزل مُـحـزوزيـاً كـأنـنـي ... مـن الـتـرجـي كـاهـنٌ إذا حَـزى
أراقـبُ الـنـجـومَ نـجـمـاً طـالـعـاً ... وآخـرٌ مـن الـمـغـيـبَ قـد دنـى
أخـلـفـنـي بـوعـدِه كـمـا شَـفَـى ... داءاً مـن الـحُـبِّ ولا هـمَّـاً نَـفَـى[(١)]

في الوصل وموقعه

إن أنـسـى لـم أنـسَ حـبـيـبـاً زارنـي ... يـنـجـزُ وعـداً ويـريـحُ مـن ضـنـا
كـأن روحـاً رجـعـتْ أو غـائِـبـاً ... أيـس مـنـه أهـلُـه وقـد أتـى
قـد يـسـعـدُ الإنـسـانُ مـن بـعـد الـشـقـا ... ويـنـجـزُ الـوصـالَ مـن بـعـدِ الـجَـفـا
فـطـابَ قـلـبي وصَـغـى سـمـعـي لـمـن ... هـنَّـا وقـال بـالـبـنـيـن والـرفـا[(٢)]

في الإغراء

دَع الـتـوانـي فـي الأمـورِ واعـتـزم ... بـهـمـةٍ تـكـونُ مـن خَـيـرِ الـمِـطـا

= إلـى هِـنْـدِ صَـبـا قَـلْـبِـي ... وهِـنْـدٌ مـثْـلُـهـا يُـصْـبِـي
وعمدت قلبه: شغفته بالحب وفدحته، وعَمَده المرض أي أضْناه، والمَعْمُودُ: المشغوف عِشْقاً، وقيل: الذي بلغ به الحب مَبْلَغاً، وقَلبٌ عَمِيدٌ: هدّه العشق وكسره، **وصَرى**: قطع أو حبس، **وصَمَى** الصَّيدُ يَصْمِي: ماتَ مَكَانَهُ، وأصْمَى الصَّيْدَ: رَماهُ فَقَتَلَهُ مَكَانَهُ.

(١) **الرَّبْرَبُ**: القَطيعُ من بَقَرِ الوَحْشِ، **والشَّجا**: ما اعْتَرَضَ في الحَلْقِ من عَظْمٍ ونحوِهِ، ومنه قول علي عليه السلام: «**فصبرت وفي** الحلق شجا وفي العين قذى» **والمحزوزي**: المُنْتَصِبُ، **وحزى**: من التَّحَزِّي: التَّكَهُّنُ، وحَزَى حَزْياً وتَحَزَّى تَكَهَّن وخمن.

(٢) **صغى**: إلى الشيء أصْغى صُغِيّاً: مال، قال الله تعالى: ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ﴾، أي ولِتَمِيل، **بالرفاء والبنين**: والرِّفاءُ الالتِحام والاتِّفاقُ، ويقال: رَفَّيْتُه ترْفِيةً إذا قلت للمتزوّج بالرَفاءِ والبَنِين، قال ابن السكيت: وإن شئتَ كان معناه بالسكون والطمأنينة، من قولهم رَفَوْت الرجلَ إذا سَكَّنته، وفي الحديث: «أنَّه نَهَى أن يقال بالرَّفاء والبَنِين»، وفي عبارته تلميح بأن الحبيب المقصود هو الزوجة.

فـالـجِـدُ إن وافـقـهُ الـحـظُ عَـزا ... لـصـاحـبِ الـجَـدِ لـخـيـرِ مُـعـتـزَى
أمـا إذا أخـطـأكَ الـحَـظُّ فـقـد ... أبـلـيـتَ عـذراً أو عـلـمـتْ مُـنـتـهـى
وأنـت لا تـعـلـمُ مـن أخـطـأهُ ... مـن مِـثـلِـكَ الـحـظُ فـفـيـه مُـتَّـسـا[١]

في التحذير

الـرزقُ مـقـسـومٌ فـأجـمـلْ طـلـبـاً ... وفـي قـنـاعـةِ الـفـتـا خـيـرُ الـعـزا
ولـيـس لـلإنـسـانِ إلا بُـلـغـةً ... مـن نـاطـقِ الـمـالِ ومـنـهـا يُـقـتـنـا
ومـا عـنـاءُ الـنـفـسِ مُـخـلـدٌ لـهـا ... ولا بـمُـغـنٍ فـي فـداءٍ أو ودا
مـن أنـتـمـتْ أعـراقُـه إلـى الـفَـنَـا ... فـإنـه لـعـائـدٌ لـمـا أنـتـمـى[٢]

مدح الشبيبة

لـلـه أيـام الـشـبـاب إنـمـا ... أفـضـلُ عـونٍ لـلـفـتـى يـومُ الـفَـتَـا
الـجـسـمُ فـي ريـعـانِ أُطـروانِـهِ ... والـعـضـوُ لَـدنُ والـطـمـوحُ فـي نَـمـا
لـو طار محصوصَ الجناحِ أو صدى ... بـلا جَـنـاحٍ طـارَ مـوفـورَ الـصِـبَّـا
لا يـقـصـرُ الـعـزمُ بـه عـن مُـنـتـهـى ... ولا يـغـيـبُ ذهـنُـه عـن مُـحـتَـذى[٣]

---

(١) **المَطِيُّ** جمع مَطِيَّة وهي الناقة التي يُركب مَطاها أي ظهرها، ويقال يُمطى بها في السير أي يُمدُّ، **والجد**: بفتح الجيم هو الغنى والحظ في الرزق، وروي عن الحسن وعكرمة في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ الجن ٣، قال أحدهم: غِناه وقال الآخر: عظمته، **والمتسا**: ما تتأسى به، وأُتَسَى به: جَعَله أُسْوة وفي مقصورة ابن دريد في مثل هذا المعنى:

لا ينفع اللب بلا جد ولا ... يحطك الجهل إذا الجد علا

(٢) **ودى** فلان فلاناً إذا أدَّى ديته إلى وليه، وأَصل الدِّية ودْية فحذفت الواو، **والأعراق**: جمع عرق وعِرْق كل شيء: أَصله، والجمع أَعْراق وعُروق، ورجل مُعْرِقٌ في الحسب والكرم، **والفنا**: النفاد والهلاك، ومنه فني يفنى فناءاً.

(٣) **رَيْعُ** كلِّ شيء ورَيْعانُه: أَوَّلُه وأَفْضَلُه، ورَيْعان المطر أَوَّلُه، ومنه رَيْعانُ الشباب، قال:

قد كان يُلْهِيكَ رَيْعانُ الشَّبابِ، فَقَد ... ولَّى الشَّبابُ، وهذا الشَّيْبُ مُنْتَظَرُ

والأطروان: الطراوة، وأُطْرُوانُ الشَّبابِ، بالضم: أَوَّلُه، وغُلَواؤُه، **والمحصوص**: =

ذم الشباب

يـا قــاتــل الله الــشــبــابَ أنــه لَـشُـعـبـةٍ مـن الـجـنـون والـسَّـفـا
قـسـا عـلـى نـفـسـي وقـد طـسَّ بـهـا لـشـدَّ مـا طـسَّ بـهـا ومـا قـسـى
وسـاجـل الـقـلـبَ إلـى أن بـذَّه حتى عصى عليَّ قلبي وطحى
فـيـا لـحـاه الله مـا أشـدَّهُ على النفوسِ والقلوبِ باللِّحا[1]

الصبر

عـلـيـكَ بـالـصـبـر تِـجـرعْ مُـرَّهُ ومـرَّ مـن ضَـمَـادِه عـلـى الـلـثـا
سـبـرتُ أذواق الـطـعـومِ كـلِـهـا فـلـن أجـد أفـضـلَ مـنـه مُـحـتـسـى
فـإنـه إن كـان شَـريـاً يُـخـتـشـى فـإنـه فـي الـحـقِ أريٌ يـحـتـسـى
لـعـل مـا تـنـفـر مـنـه فـي الـبِـدا تأنس كل الأنس منه في البَدا[2]

= المنتوف الشعر، الحَصُّ: حَلْقُ الشَّعَرِ، ويقال: طائر أَحَصُّ الجناحِ، ومحصوص الجناح: إذا تناثر ريشه، **والعزم**: ما يضمر عليه الرجل القلب من الأمر أنه فاعله ويقال: ما لفلان عزيمة أي ما يثبت على أمر يعزم عليه.

(١) **السفا**: بالمد: الخفة والطيش، يقال بغلة سفواء: السريعة التي فيها خفة وطيش، **وطسِ** الشيءَ أي حْماه، **وبذ** القوم: سبقهم وعلاهم وتفوق عليهم، والمعنى غلبه وتفوق عليه، **وطحى**: طَحَاه طَحْواً وطُحُوّاً: بسطه، وطَحَى الشيء يَطْحِيه طَحْياً: رماه ودحى به، الأزهري: الطَّحْو كالدَّحْو، وهو البَسْطُ، وفيه لغتان طَحَا يَطْحُو وطَحَى يَطْحَى، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾ الشمس ٦، قال الفراء: طَحاها ودَحاها واحدٌ، **ولحى** الله فُلاناً: قَبَّحَهُ، ولَعَنَهُ، **واللحا**: المنازعة ولاحاهُ مُلاحاةً ولِحاءً: نازَعَهُ، واللحاء: التقشير.

(٢) **السَّبْرُ**: التَّجْرِبَةُ، وسَبَر الشيءَ سَبْراً: حَزَره وخَبرَهُ، والسَّبْر اسْتِخْراجُ كُنْهِ الأَمر، وسَبَر الجُرْحَ يَسْبُرُه سَبْراً: نَظَر مِقْدَارَه وقاسَه لِيَعْرِفَ غَوْرَه، وفي حديث الغار قال له أبو بكر: «لا تَدْخُلْه حتى أَسْبُرَه قَبْلَك» أي أَخْتَبِرَه وأَعْتَبِرَه وأَنظرَ هل فيه أحد أو شيء يؤذي، والمِسْبارُ والسِّبَارُ ما سُبِرَ به وقُدِّرَ به غَوْرُ الجراحات، **الشري**: الحنظل، **والأريُّ**: العسل، **والبداء**: بمعنى ابتداء الأمر، والبَداء: ما يبدوا لك.

ذم الصبر على الهوان

إيـــاكَ والـــذلِ فـــبـــئـــس دارُه — الـدارَ وبئس الاسمُ منه والـكُنى

والـصـبـر وإن كـان عـلـى الـذلِ ولا — غـايـتُـه الـعـزُّ فـشـرٌّ لا يُـرى

أن تـتـخـذ دارَ الـهـوانِ مـنـزلاً — فـشرٌّ مـا عـلـمـتَهُ من مُـبـتـغـى

ولا يـكـونُ الـحـرُ عـنـد نـفـسِه — حـراً إذا لـم يـتـحـصـن بـالإبـا

في مدح الشيب

يـا حبَّذا شيبُ امرءٍ عـلـى التُقى — إن لـم يـدنس عـرضَـهُ يـوم الـرَّهـا

أفـرغ مـا فـي نـفـسِـهِ وقـلـبِـهِ — مـن الـهُـمـومِ واسـتـراحَ وانـضـوى

واتـجـهـتْ شُـؤونُـهُ لِـربِـهِ — وأقـبـلَ اللهُ عـلـيـه واحـتـفـا

وظـلَّ رحـمـةً لـكـلِ نـاظـرٍ — يـعـانُ فـي أمـورِهِ ويُـعـتَـنـى[(١)]

ذم الشيب

يـاسـوءةً لـمـن أنـاخَ شـيـبُـهُ — عـلـى فـنـاهُ إنـه داعـي الـفـنـا

لـم يـبـق إلا صـورةٌ لـيـس بـهـا — مـن الـحـياةِ غـيرُ إضـمـارِ الـحَـيا

لا يـسـتـطـيـبُ مـطـعـماً ومـشـربـاً — وداؤهُ لا يُـرتـجـى لـه الـشِّـفـا

وسـاءهُ الـزمـانُ فـيـمـا سـرَّهُ — واسـتـنـقَـعَـتْ ألـوانُـه حتـى ذَوى[(٢)]

في ذم الغفلة عن الآخرة

ومُـذئِـب الـنـفـسِ عـلـى مـعـصـيـةٍ — مـوبـقـةٍ وغـفـلـةٍ ومُـلـتَـهـى

كـمـن شَـرَى بـعـمـرِهِ خُـسـرانَـه — فـنـعـمَ مـا بـاعَ وبـئـس مـا شَـرَى

---

(١) **الرها**: السعة، يقال شيء راهي، والمراد به أيام القدرة على الأشياء، **والدَّنَسُ**، محركةً: الوسخُ، ودَنِسَ الثَّوْبُ والعِرْضُ: اتَّسَخَ.

(٢) **استُنقِع** لونه (بالبناء على المجهول): تغير، **وذوى**: بمعنى جف، **وذوى العود**: يبس، وفي الحديث: «أن عمر بن الخطاب كان يستاك وهو صائم ولكنه يستاك بعود قد ذوى».

أضــلَّــهُ الــرشــدَ عــزوبُ رأيِــهِ | ألا مُــنــبِّــهُ وقــارعُ عــصــا
فــرب مــعــتــوهٍ مُــصــابٍ عــقــلُــه | فــاءَ لــه الــعــقــلُ ونــشــوانــاً صَــحــا(١)

في ذم المبالغ في التقشف

يـا أيـهـا الـمـُبِـتُ أنـضـى جـسـمَـهُ | تـقـشـفٌ ضـمَّ الـعـرى إلـى الـطـوى
وانـت لا أرضـاً قـطـعـت فـي الـضـحـى | ولـيـس مـن ظـهـر تـركـت لـلـمـسـا
بـالـغـتَ فـي الإيـغـالِ غـيـرَ بـالـغٍ | فـفـاتَـك الـركـبُ وخـلـفـت سُـدى
لا يُـسـعـدُ الـمـرءَ سـوى امـتـثـالِ مـا | قــد أمــرَ اللهُ بــهِ ومــا نَــهــى(٢)

---

(١) **مدئب** النفس: من الدَّأْبُ وهو العادةُ والشَّأنُ، ودَأَبَ في العَمَلِ إذا جَدَّ وتَعِبَ، ومدئب النفس من دأب نفسه على أمر، **وشرى**: تأتي بمعنى أشترى، وبمعنى باع، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ﴾ البقرة ٢٠٧، وقوله نعم ما باع وبئس ما شرى، أي نعم الشيء الذي باعه وبئس الشيء الذي اشتراه، وفيه اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ﴾ آل عمران ١٧٨، **قارع العصا**: إشارة إلى المثل: إن العصا قرعت لذي حلم: وقال المتلمس:
لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا | وما عُـلِّـم الإنـسـان إلا لـيـعـلـمـهـا
المَعْتُوهُ: نَاقِصَ العَقْلِ أو فاقدهُ، **وفاءَ**: رجَع، و فاءَ إلى الأَمْرِ يَفِيءُ: رَجَعَ إليه، وفاء إليه رشده: عاد إليه، **والنشوان**: السكران، ونشِيَ الرجل من الشراب نَشْواً ونُشْوَةً ونَشوة ونِشْوةً، وتَنَشَّى وانْتَشَى كله: سَكِرَ، وقيل: الإنْتِشاء: أول السُّكر ومُقَدِّماته، وقيل: هو السكر نَفْسُهُ.

(٢) **المبت**: من البت وهو القطع، والباتُ: المَهْزُول الذي لا يقدر أن يقوم، وقد بَتَّ يَبِتُّ بُتُوتاً، والمبت: المتشدد، وهو اقتباس للحديث الشريف: عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال: «إن هذا الدين متين، فأوغل فيه برفق، ولا تبغض عبادة الله إليك، فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى»، **وأنضى** جسمه: هزله، حتى صار نضواً، وأَنضَى فلان بعيره أي هَزَلَه، وتَنَضَّاه أيضاً، **تَقَشَّفَ**: لم يَتَعَهَّد الغَسْل والنَّظافة، ورجل مُتَقَشِّف: تارك النظافة والتَّرَفُه، **والطَّوَى**: الجوع، طَوَى نهارَه جائعاً يَطْوِي طَوى، فهو طاوٍ وطَوى أي خالي البَطنِ جائع لم يأْكل، وفي الحديث: «يَبِيتُ شَبْعانَ وجارُهُ طاوٍ»، وفي الحديث: «أنه كان يَطْوِي يومين» أي لا يأكل فيهما ولا يَشْرَب، **الإيغال**: في الشيء الدخول في باطنه العميق، السُّدى والسَّدى المهمل، الواحد والجمع فيه سواء يقال إبل سُدى أي مهملة، وبعضهم يقول سَدى قال تعالى: ﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى﴾ القيامة ٣٦.

في سبب الإجتماع

الـديـن يـجـعـل الـشـعـوبَ أُمَّـةً واحـدةً يـقـصـى ويـدنـي مـن قـصـا
لا فــرقَ بــيــن أبــيــضٍ وأســودٍ مــرتــبــطــيــن بــالــودادِ والإخــا
فـالـمـشـرقـيُّ يـلـتـقـي بـالـمـغـربـيِّ لــم يــكــن تــعــارفٌ بــيــنــهــمــا
إذا هـمـا كـالـخـارجـيـن مـن حَـشـا واحــدةٍ أو الــتــقــى مــاء بــمــا[1]

في سبب الإفتراق

مـطـامـعُ الـنـاسَ هـي الـداعـي إلـى تــفــرقِ الــنــاسِ فُــرادى وثُــنــا
فــوالــد لا يــلــتــقــي بــإبــنِــه ولــيــس ذو قــرابــةٍ بــمُــجــتــبــا
مـا اجـتـمـعـوا بـنـاعـقٍ إلا لـهـا ولا تــفــرقــوا بــه إلا لــهــا
فـمـن تـحـرى رغـبـةً سـعـى لـهـا كـأن كـل الـصـيـد فـي جـوف الـفـرا[2]

في مخالطة الكرام

أحـسـن إلـى الـنـاسِ الـفـعـالَ واحـتـرم عـرضَ الـرجـالِ واجـتـنـب سـوءَ الـلَّـغـا

---

(١) فيه اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾ المؤمنين ٥٢، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ الحجرات ١٣.

(٢) **الناعق**: الصائح، ونعق الغراب: صاح، **ولها**: الأولى لهى بهم، والثانية لها عنهم، واللهو: صرف النفس عن الجد إلى الهزل، ولَهِيتُ عن الشيء، بالكسر، أَلْهَى، بالفتح، لُهِياً ولِهْياناً إذا سَلَوْتَ عنه وتَرَكْتَ ذكره وإذا غفلت عنه واشتغلت، ولَهْوتُ بالشيء أَلْهُو به لَهْواً وتَلَهيْتُ به إذا لَعِبتَ به وتَشاغَلْت وغَفَلْتَ به عن غيره، وقيل: اللهوُ كلُ ما تُلُهِّيَ به، و«**كل الصيد في جنب الفرا**»: مثل يضرب، **والفَرَا**: مهموز ومقصور ويقال الفَرَاءِ، ممدود: وهو حمارُ الوَحْشِ، وقيل الفَتِيُّ منها، وفي الحديث: «أن أبا سفيان استأْذَنَ النبي ﷺ، فحَجَبَه ثم أَذِن له، فقال له: ما كِدْت تأْذَنُ حتى تأْذَنَ لحجارة الجُلْهُمَتَينِ، فقال: يا أَبا سفيانَ أَنت كما قال القائلُ: كلُّ الصَّيْدِ في جَوْفِ الفَرَا»، وأراد النبي بما قاله لأَبي سفيانَ يتأَلَّفَه على الإسلام، فقال: أَنتَ في الناسِ كحِمارِ الوَحْش في الصيد، وكان من المؤَلَّفَةِ قلوبهم، وأبو سفيان هذا هو أَبو سفيان بن الحارث بن عبد المُطَّلِبِ، وكان هجا النبي هجاءً قبيحاً.

واحرص على تأليفِ من تأليفُه ... يبري عدواً ويريشُ من عفا
كالشطنِ المريرِ فتلاً عزمُهُ ... أو مُشمَخِّرٍ سندٍ عالي الذُّرى
ومرَّنتْ سودُ الليالي عُودُهُ ... من أول اغتلامِهِ حتى عَسا[1]

في تجنب الأوغاد

تجنب الأوغادَ وأنسى ذكرَهُم ... كما نسيتَ حَثوةً من الخَثَا
واختبر الأوغادَ من أزيائِهم ... إن الضميرَ طابعٌ على الرَّدى
وفعلُهم من قصدِهم كمن هَوَى ... مُفتعلاً راحَ عليهِ وغدا
ما أبينَ الفارقَ بينَ مُجرمي ... الناس وِبين المتقين الأبريا[2]

---

(١) **اللَّغا** واللَّغْو السَّقَط وما لا يُعتّد به من كلام وغيره ولا يُحصَل منه على فائدة ولا نفع، وفي التهذيب: اللَّغْو واللغا واللَّغوى ما كان من الكلام غير معقود عليه، **الشطن**: الحبل الشديد الفتل يستسقى به وتشد به الخيل، وجمعه أشطان، قال عنترة:

يَدْعُونَ عَنْتَرَ والرماحُ كأنها ... أَشْطانُ بئرٍ في لَبانِ الأدْهَمِ

المرير: أمْرَرْت الحَبْلَ إذا فَتَلْتُهُ، والمَرِير والمُمَر المفْتُولُ، ومنه فلانٌ ذُو مِرَّةٍ كأنه مُحْكَمُ الْفَتْلِ قال تعالى: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾ النجم ٦، **والمُشْمَخِر**، كمُشْمَعِل: الجَبَلُ العالي، وقال ابن الأعْرابي: المُشْمَخِرُّ الطويل من الجبال، وقيل المُشْمَخِرُّ: الجَبَل العالي، **ومرَّن العود**: لينه، ومرن الصبي: دربه، والتمرين: تليين الشيء، والتمرين: التدريب، **والإغتلام**: غلبة الشهوة، واغتلم الفحل: هاج من شدة الشهوة، **عسا**: قال الأصمعي: عَسَا الشيءُ يَعسُ عُسوا وعَسَاء أي يَبِس وصَلُب، وقد عسا الشيخُ يَعسو عُسِيّا وَلَّى وكَبِرَ، وعن زيد بن أسلم، قال: مر شاس بن قيس، وكان شيخاً قد عسا في الجاهلية، **ويبري ويريش**: وهو مثل يضرب لمن يضر وينفع، وقال مالك بن نمط الهمداني:

يريش الله في الدنيا ويبري ... ولا يبري يغوث ولا يريش

يبري السهم: و برى يَبْري بَرْياً إذا نَحتَ، ورِشْتُ السهْمَ أرِيشُه رَيشاً فهو مَرِيشٌ: جَعَلْتُ عليه الريشَ، وَاسْتُعِيرَ لإصْلاحِ الأمرِ، **وراشَ** السهمَ رَيْشاً وارْتاشَه: ركب عليه الريشَ.

(٢) **الحثوة**: الغرفة من التراب، وحَثَا عليه الترابَ حَثْواً هاله، وحثوت حثوة، والحثوة اسم لما تحثيت، **والخثا**: فضلة البقر، وخَثَى البقرُ يَخْثِي والفِيلُ خَثْياً: رَمَى بِذي بَطْنِهِ، وخص أَبو عبيد به الثورَ وحده دون البقرة، والاسم الخِثْيُ.

في التمسك بالدين

عـلـيـكَ بـالـديـنِ الـذي أنـزلَـه ... ربُ الـسـمـاءِ وهـو أوثـقُ الـعُـرا
هـذا كـتـابُ اللهِ والـحـبـلُ الـذي ... أدلـى بـه ربُ الـوَرى إلـى الـوَرى
وسـنـةُ الـرسـولِ وهـي حـجـةٌ ... تـكـفـي مـن اقـتـفـا هُـداهـا واقـتـدى
وهاهُما نُصبَ العيونِ ما ضحى ... صبحٌ على الناسِ ومن ليلٍ سَجى(١)

التحذير من الأحداث

إياك والإحداثَ في الدينِ فمن ... أحدثَ في الدينِ فشرٌّ ما اعتدى
مُـشـاركٌ للهِ فـي أحـكـامِـه ... بـغـيـرِ سلطانٍ فبئس ما ادَّعى
كـأنَّـهُ يـقـولُ إنـي مُـنـزلٌ ... كـمـثـلِ مـا أنـزلَـه ربُ الـسـمـا
يـحـمـلُ وزرَهُ ووزرَ غـيـرِهِ ... ولـم يـفـد إلا الـجـدالَ والـمـرا(٢)

الإعتذار

هـذا وقـد سـمـعـتَ مـا يـسَّـرَهُ ... اللهُ لـعـبـدٍ يـسـألُ الـنـاسَ الـدُّعـا
هـان عـلـيـهِ قـولُـه حـتـى إذا ... قـالَ مـقـالاً ظـنَّ أنَّـهُ أسـا
يـخـافُ عـثـرةَ الـمـقـالِ أنـهـا ... لَـعـثـرةٌ أشـدُ مـمـا يُـخـتـشـا
أيُّ جـوادٍ سـابـقٍ ومـا كَـبـا ... وأيُّ سـيـفٍ صـارمٍ ومـا نَـبَـا(٣)

---

(١) مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ آل عمران ١٠٣، **وسجا** الشيء يسجو سجواً: إذا سكن، ليلة ساجية أي: ساكنة، قال تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ الضحى ٢.

(٢) **الوِزْرُ**، بالكسر: الإثمُ، والحِمْلُ الثقيلُ وجمعه: أوْزارٌ، وَوَزَرَهُ قال تعالى: ﴿وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ﴾ الأنعام ١٦٤، وفي الحديث: ثبت الأجر وبقي الوِزر، فقيل: كيف يا رسول الله؟ فقال: ثبت الأجر للغلام وبقي الوِزر على والده.

(٣) تضمين للمثل: «إن الجواد قد يكبو والصارم قد ينبو» ويروى: «أن الجواد قد يكبو، وأن الصارم قد ينبو، وأن النار قد تخبو»، ويروى «لكن الجواد قد يكبو والفتى قد يصبو»، أو من المثل الآخر: «لكُلِ جَوادٍ كَبْوة، ولكل عالم هَفْوة، ولكل صارِمٍ نَبْوة».

يــعـــوذُ إبـــراهـــيـــمُ بـــاللهِ إذا   كـــان مــقـــولُـــه غُـــثـــاءً وهـــبـــا
فــإنَّــه مــا نــافــعٌ مــثــل الــغُــثــا   كـلا ولا الـوجـه الـجـمـيـلُ كـالـقـفـا
ولا يــقــاس الــفــوحُ بــالــنــتــنِ ولا   يــقــاسُ عــامــلُ الــحــيــاةِ بــالــردا
بــذلــتُ جــهــداً ونــويــتُ صــالــحــاً   إن شــهــدَ اللهُ بــمــا قــلــتُ كــفــا[١]

■ ■ ■

(١) **الغثا**: القَمْشُ، والزَّبدُ، والهالِكُ، والبالِي واليابس من وَرَقِ الشجرِ المُخالِطِ زَبَدِ السَّيْلِ، وقوله ما نافع مثل الغثا: أي ما الشيء النافع كالغثاء، **والنَّتْنُ**: ضِدُّ الفَوْحِ، **والفَوْحُ**: وجِدْانك الريحَ الطيبة، فاحَتْ ريح المسك تَفُوحُ وتَفِيحُ فَوْحاً وفَيْحاً وفُؤُوحاً وفَوَحاناً وفَيَحاناً: انتشرت رائحته، وفاحَ الطِّيبُ يَفُوحُ فَوحاً إذا تَضَوَّعَ.

مسمط غزلي

وله من السريع:

مالكَ في كتمِ الهوى مالَكا   لا خيَّبَ المحبوبُ آمالكا

مادون آرامِ النَّقَى سِرُّ   ولَذةُ السمعِ هُو الجَهرُ
فقل لِحُلوٍ أمرهُ مُرُّ   مالك لا تُسعِدُني مالكا[1]

صبرتُ حتى كان من أمري   كأن صبرَ الناس من صبري
ما ذلك البادِرُ يا بدري   وهذه الأحوالُ من حالِكا

ألستُ بالأمسِ القريبَ القريب   فماليَ اليومَ الغريبُ الغريب
وأنتَ لازلتَ الحبيبَ الحبيب   فما هو الأنسبُ في ذالكا

إلى متى أنتَ تُمنينِي   وكُلُما قاربتُ تُقصيني
وأنتَ كالإنسانِ من عيني   وإنني النِسناسُ في بالكا[2]

---

(١) **الآرام**: جمع رئم بالكسر مهموز وريم بالياء: ولد الظبي وجمعه آرام وقيل هو الظبي الخالص البياض وأنشد ابن بري:
وبَيْضاءَ مِثْل الرِّيم، لو شِئْتُ قد صَبَتْ   إليَّ، وفيها للمُخاضِنِ مَلْعَبُ
والنَّقا من الرَّمْلِ ـ بفتح النون: القِطْعَةُ تَنْقادُ مُحْدَوْدِبَةً.

(٢) **الإنسانُ**: إنسان العين، وهو: بؤبؤها وناظرها، **والنِّسْناس** والنَّسناس: خَلْقٌ في صورة=

إن كـان لـي ذنـبٌ فـمـا ذنـبـي ... لـعـلـه الـتـقـصـيـرُ فـي الـحُـبِ
فـيـا لـهـذا الـخَـطـبُ مـن خَـطـبـي ... هـلـكـتُ فـيـه أفـمـا هَـالَـكـا

شـغـلـتـنـا بـالـهـزلِ عـن جِـدِّكـا ... وأقـدمِ الـعَـنـاءِ عـن جُـدِّكـا
ومـا عـسـى يُـعـرف عـن جَـدِّكـا ... كَـرُمـت يـا بـاهِـرُ مَـنْ خَـالُـكـا[1]

الـدّهـرُ لا يـصـفـو لـنـا إن صـفـى ... ولـيـس بـالـمُـنـصِـفِ إن أنـصـفـا
يـا أيـهـا الـمُـجْـمِـعُ مـا أنْ صَـفـى ... فَـرَّقَـهُ الـتـصـديـعُ إلّا لـكـا[2]

أنـتَ أنـا وأنـتَ فـي نـفـسـي ... وسـعـدُك الـطـالـعُ فـي نـحـسـي
قـلـتُ لـحـظـي وهـو فـي الـتـعـسِ ... عـلـلـكَ الـسـعـدُ فـمـا عـلّـكـا[3]

= الناس مشتق منه لضعف خلقِهم، قال كراع: النِّسْناسُ والنَّسناس فيما يقال دابة في عِدادِ الوحش تصاد وتؤكل وهي على شكل الإنسان بعين واحدة ورجل ويد تتكلم مثل الإنسان، وفي الصحاح: النِّسْناس والنَّسْناس جنس من الخَلق يَثبُ أَحَدُهم على رِجْلٍ واحدةٍ، وفي التهذيب: خَلْقٌ على صورة بني آدم أشبهوهم في شيء وخالفوهم في شيء وليسوا من بني آدم، وقيل: هم من بني آدم، وجاء في حديثٍ: أَنَّ حَيّاً من قوم عاد عَصَوْا رسولهم فمسخهم الله نَسْناساً، لكل إنسان منهم يد ورجل من شِقَ واحد، يَنْقُزُون كما يَنْقُزُ الطائر ويَرْعَوْن كما ترعى البهائم، ونونها مكسورة وقد تفتح، وفي الحديث عن أَبي هريرة قال: ذهب الناس وبقي النِّسْناسُ، قيل: مَن النِّسْناسُ؟ قال: الذين يتشبهون بالناس وليسوا من الناس.

(١) **الجد**: ضدُّ اللَّعْبُ الجَد: أبو الأبِ، وأبو الأُمِّ، والجمع: أجْدادٌ وجُدودٌ وجُدودَةٌ، والجَدُّ: الجديد من الشيء.

(٢) **التصديع**: من الصَّدْعُ وهو الشَّقُ في شيءٍ صُلْبٍ، والفِرْقَةُ من الشيءِ، سُمِّيَتْ بالمَصْدَرِ وتَصَدَّعَ: تَفَرَّقَ، ورَأَبَ الصدعَ، كمنع: أَصْلَحَهُ وشَعَبَهُ.

(٣) **علل**: وعَلَّلَهُ بطَعامٍ وغيرِهِ تَعْليلاً: شَغَلَهُ به، والتَّعِلَّةُ والعَلَّةُ والعُلاَلَةُ، بالضم: ما يُتَعَلَّلُ به، تَعِلَّةُ الصبيِّ أَيٍ ما يُعَلَّل به ليسكت، وعلَّ: من العَلَلِ وهو الشُّرْب الثاني.

هـان ابـنُ هـانـي وبـديـعُ الـزمـان | لِـجُـلَّـنـارِ الـخـدِّ والأقُـحـوان
إذا تـبـسـمـتَ فـقـد آن أن | يَـتّـقـدُ الـعـنـبـرُ مـن خـالِـكـا[1]

يـا مـن جـحـيـمُ الـشـوقِ فـي قَـدِّه | وجـنّـةُ الـفـردوس فـي خَـدِّه
وجـامِـع الـضـديـنِ فـي حَـدِّه | ضُـحـىَ نـهـارٍ ودُجـىً حـالـكـا[2]

والـجـمـرُ فـي الـوجـنـةِ لـم يُـحـرِقِ | والـبـرقُ فـي الـثـغـرِ ولـم يُـغـدِق
والآسُ فـي الـخَـدِ ولـم يـمـشِـقِ | نـالـكَ مـا أحـسَـنَ مـا نـالـكـا[3]

---

(١) **الجُلَّنَارُ** بضم الجيم وفتح اللامِ المُشَدَّدَةِ: زَهْرُ الرُّمَّانِ، مُعَرَّبُ: كُلْ أنار، والأُقْحُوانُ، بالضم، وكذلك القُحْوانِ، بالضم وجمعه: أقاحِيُّ وأقاحٍ وواحدته أُقْحُوانَةُ: البابُونَجُ، من نبات الربيع مفرض الورق، دقيق العيدان، له نَور أبيض وسطه أصفر طيب الرائحة كأنه ثغر جارية حديثة السن، ويسمى في الفارسية بابونج، **وابن هاني** هو الحسن بن هاني المعروف بأبي نواس الشاعر العباسي، ولد بالبصرة ونشأ بها ثم خرج إلى الكوفة، سئل عن نسبه قال: أغناني أدبي عن نسبي، وكان من أجود الناس بديهة وارقهم حاشية، وله اشعار كثيرة في الغزل والخمر والمجون، **وبديع الزمان** هو بديع الزمان الهمذاني أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد، أبو الفضل الهمذاني، الحافظ المعروف ببديع الزمان، صاحب الرسائل الرائقة، والمقامات الفائقة، وعلى منواله نسج الحريري، صاحب المقامات.

(٢) **(جامعَ الضدين)** وهي منادى مضاف منصوبة، والتقدير ويا جامع الضدين، وضحى بدل من جامع (بدل تفسير) ففسر جمع الضدين بأنه ضحى نهار ودجى، فتكون ضحى ودجى منصوبان على البدلية، **وحالكا**: يحتمل أن تكون صفة لدجى ويحتمل أن تكون مبتدأ مؤخر فيكون حالك (الحال مع كاف الخطاب) مبتدأ والجملة الوصفية من ضحى ودجى في محل خبر مقدم لحالك، فيكون المعنى حالك ضحى نهار ودجى، والألف في حالك ناتجة عن إشباع فتحة الكاف، والمعنى في قلب الشاعر.

(٣) **الغَدَق**: المطر الكثير، وغَدِقَتْ عين الماء، بالكسر، أَي غَزُرت، ومراده بلم يغدق: أي لم يمطر، **ويمشق**: لعله من تمشق الغُصْنُ: تَقَشَّرَ وتَحَسَّرَ، وتمشق ثَوْبُهُ: تَمَزَّقَ، وقول الحسين بن مطير:

تَـفْـرِي الـسِّـبـاعُ سَـلـى عـنـه تُـمـاشِـقُـهُ | كـأَنـه بُـرْدُ عَـصْـبٍ فـيـه تَـضْـرِيـجُ =

أقسمت بالتينِ وبالزيتونِ ... وبالذي سوَّاك من مَسنونِ
فكنت بين المنِ والمنونِ ... الحيُ والميتُ منا لكا[1]

فأنتَ في أجسامِنا رُوحُ ... وأنتَ للأرواحِ ترويحُ
لو لم يكن في القلبِ تبريح ... علمته والحسن أوحى لكا[2]

فأنت في الحسنِ جمالُ الجمال ... وبالغٌ فيه كمالَ الكمال
وأحسنُ الناسِ على كلِّ حال ... أولى لك الحُسنُ فأولى لكا

أفديك يا من قلبُه صخرُ ... ومَدمَعي في حُبهِ نَهرُ
ومُهجتي حوَّلها الهجرُ ... جمراً فليستْ لي وليستْ لكا

قد قيلَ أنتَ قاتلي بالجوى ... فقلتُ والثائرُ لي مَنْ هُوَ
إني وقد حكمتُ قاضي الهوى ... راضٍ بما يحكمُ لي أو لكا[3]

= وفسره ابن الأعرابي فقال: تُماشِقُه: تُمزِّقه، ومَشَقَ الثوبَ: مَزَقه، وتَمَشَّق عن فلان ثوبُه إذا تمزق، وهو مستعمل في البحرين بهذا المعنى، والممشوق: قليل اللحم، **الآسُ**: شجرٌ، الواحدة: آسَةٌ، **والبال**: الحالُ التي يُكْتَرَثُ بها ولذلك يُقالُ ما بالَيْتُ بكذا أي ما اكْتَرَثْتُ به، والبال: الفكر، تقول: خطر في بالي كذا.

(١) **المَسْنون**: الطين المتغير المُنْتِن وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ الحجر ٢٦، قال أبو عمرو أي متغير منتن.

(٢) **الترويح**: هو تحريك الريح بالمروحة ليبرد بها، وفي الحديث: (يَتَرَوَّحُون في الضُّحَى) أي احتاجوا إلى التَّرْويحِ من الحَرِّ بالمِرْوَحة، **التبريح**: من البرح وهو الشدة والعذاب الشديد، **وبرح به**: عذبه، والتباريح: الشدائد، وتباريح الضرب أو السوط: آلامه، وتباريح الشوق: توهجه، وضربه ضرباً مبرحاً أي شديداً مؤلماً.

(٣) **الجَوَى**: هَوًى باطِنٌ، والحُزْنُ، والحُرْقَةُ، وشِدَّةُ الوَجْدِ، والسُّلُ، وتَطاوُلُ المَرَضِ، وداءٌ في الصَّدْرِ.

ما كان من عُذرِكُ يا قاتِلُ ... يا جائِراً في حُكمِه عادلُ
ما يفعلُ المسؤولُ والسائِلُ ... والحسنُ لم يُكتبُ إلّا لَكا

هَوَيتُ ظبياً رَشَأً أو غَزال ... ما خِلتُه يعرفُ معنى القِتال
حتى رَماني لحظُهُ بالنِبال ... يالكَ من مسدِدٍ يا لكا[1]

سامحكَ اللهُ بما كانا ... فخلِ مرضانا لقتلانا
وأنتَ لا تبرحُ مولانا ... أنَّى لنا منكَ وأنَّى لكا

يا مُهلِكي بالجيدِ والسالِفة ... ونظرةٍ في الليلةِ السالِفة
هل لكَ في مُهجتي التَّالِفة ... أقوالُها في الحُبِّ أقوى لكا[2]

يا قمرَ التَّم أما آنَ أن ... ترحَمَ مُسكيناً تفانا وأنْ
ولا تسلْ كيفَ وأنَّى ومَنْ ... فحالُه أضيقُ من ذلكا

لو كنتَ تدري بعدَ يومِ الفراق ... ماذا دهاهُ واحتساهُ وذاق
مِنْ كَظَمِ الغيظِ وضيقِ الخَناق ... لقلتُ يا غالي ما غالكا

ودعتَه وهو يصيحُ الحريق ... وأنتَ في الدمع تصيحُ الغريق
لو لم تكن دموعُه من عَقيق ... أطفأ نيرانَك يا مالِكا[3]

---

(١) **الرَّشَأُ**، مُحرَكَةً: الظَّبْيُ إذا قَوِيَ ومَشَى مع أُمِّهِ.

(٢) **السالفة**: الأولى: هي ناحِيَةُ مُقَدمِ العُنُقِ من لَدُنْ مُعَلقِ القُرْطِ إلى قَلْتِ التَّرْقُوَةِ والثانية: بمعنى الماضِيَةُ الغابِرَةِ.

(٣) هنا تشبيه فإنه شبهه بمالك خازن النيران، ويحتمل إن يريد به مالك قلبه، فتكون تورية لطيفة.

سَرَيتَ والقلبُ المُعنَّى سَرى — وغبتَ عن عينٍ وقلبٍ يَرى
ولا تسلْ من بعدِ ذا ما جَرى — وَدَعْ لمن يهواكَ أهوالَكا

يا شقوةَ القلبِ لِرَيم وقد — فاق سواه في قَوامٍ وقَد[1]
قلَّبَ قلبي فصماهُ وقدْ — يا رَيمُ إن القلبَ أوصى لكا[2]

يا قلبُ هل تهوى سواهُ أحد — فقد رأى هجرك حتماً وصد
ظبيٌ له قلبٌ كقلبِ الأسد — فلو يصولُ فتَّ أوصالَكا[3]

ونافرٌ لعله مِنْ رقيب — وواصلٌ لعله من قريب
إن كان لي في وصلِه من نصيب — فإنني فزتُ على ذلكا

---

(١) **الريم**: الظَّبْيُ الخالصُ البياضِ قال امرء القيس:
وجيد كجيد الريم ليس بفاحش — **إذا** هي نصته ولا بمعطل
والرِئم والريم مهموز وريم بالياء: وجمعه آرام: ولد الظبي وقيل هو الظبي الخالص البياض وأنشد ابن بري:
وبَيْضاءَ مِثْل الرِّيم لو شئْتُ قد صَبَتْ — إلىَّ وفيها للمُخاضِنِ مَلْعَبُ

(٢) **القوَّام**، كشَدَّاد: حَسَنُ القامةِ، **القَدُّ**: القامةُ، والقَدُّ: قَدْرُ الشيء وتقطيعه، والجمع أَقُد وقُدُود، وغلام حسنُ القَدِّ أي الاعتدال والجسم، **القوام**: حَسَنُ القامةِ، **والقد**: اعتدال القامة، وقد مر ذكرها، **أصميت** الصيد: رميته: وأصماه أصابه ونفذ فيه، **وقد**: فعل ماضي من القد: والشق طولاً وفي تاج العروس: **القد**: القطع مطلقاً، ومنه قد الطريق يقده قداً: قطعه، وهو مجاز، وقيل: القد: هو القطع المستأصل، أو هو القطع المستطيل، وهو قول ابن دريد، وفي الحديث أن «علي رضي الله عنه كان إذا اعتلى قد، وإذا اعترض قط»، وفي رواية: «كان إذا تطاول قد، وإذا تقاصر قط» أي قطع طولاً وقطع عرضاً.

(٣) **فت** الشيء، أي كسره، فهو مفتوت وفتات الشيء: ما تكسر منه، والفتة: ما يفت الخبز يفت ويثرد، **والأوصال**: المفاصل.

مـا لـك يـا قـلـبُ وهـذا الـغـرام ... وكـيـف أحـرمـتَ جُـفُـوني الـمَـنَـام
فـسـل مَـدامـاً وهُـواةَ الـمُـدام ... فـمـن رثـى لـي أو تـبـاكـى لـكـا[1]

هـم زيَّـنـوا بـالأمـس هـذا إلـيـك ... وهـا هُـم الـيـومَ عـيـالٌ عـلـيـك
فـخـلِ شـيـئـاً مـنـه مـمـا لـديـك ... أهـنـى لـهـم فـيـه وأهـنـى لـكـا[2]

فـأنـت يـا سُـلـطـانَ أهـلِ الـهَـوى ... عَـبـدُ الـهـوى وأنـتَ مـمـن هَـوَى
لأسـفـلِ الـدركِ بـنـارِ الـجَـوى ... كـان جِـمـاهـا لـك أحـمـى لـكـا

تـهـيـم بـالـخُـودِ وتِـلـك الـخُـدود ... وَجُـلَّـنـارٍ وأُقـاحٍ وَرود
ومـائـسـاتٍ مـن حـسـانِ الـقُـدود ... مـتـى صـفـى الـدهـرُ وَهَـيَّـا لـكـا[3]

---

(١) المَدام: كلمة أجنبية بمعنى سيدة [madam] والمُدام و**المدامة**: الخمر، سميت مدامة لأنه ليس شيء يستطاع إدامة شربه إلا هي، وقيل لإدامتها في الدن زماناً حتى سكنت بعد ما فارت، وقيل سميت مدام إذا كانت لا تنزف من كثرتها، وقيل لعتقها، وكل شيء سكن فقد دام.

(٢) قوله فهاهم اليوم عيال عليك: مأخوذ من قولهم الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة، والمعنى أنهم زينوا له الحب واغروه به لكنه غلبهم حتى صاروا كالعيال له.

(٣) **الخَوْدُ**: بفتح الخاء وسكون الواو الفتاة الحسنة الخلق والشابة ما لم تصر نصفاً، أو الجارية الناعمة، والجمع خَوْدات وخُود، بضم الخاء و**الجُلَّنارُ**: بضم الجِيم وفتحِ اللامِ المُشَدَّدَةِ: زَهْرُ الرُّمَّانِ، مُعَرَّبُ: كُلْنار، **والجوى**: الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن، ومن شعر قطب الدين (الطويل):

ولـمّـا رأيـتُ الـجُـلَّـنـار بـخـده ... تـيـقَّـنـتُ أنَّ الـصـدر أنـبَـتَ رُمَّـانـا

والأقاح: الأقحوان والأقاحي: جمع إقحوانة، والإقحوان من نبات الربيع مفرض الورق، دقيق العيدان، له نَور أبيض وسطه أصفر طيب الرائحة كأنه ثغر جارية حديثة السن، ويسمى في الفارسية بابونج، **والرُود**: الفتاة الناعمة اللطيفة، **ومائسات** جمع ماس من الميس: التبختر، وقد ماس يميس ميساً وميساناً، فهو مياس، وتميس مثله، قال الشاعر:

وإني لـمـن فـتـيـانـهـا حـين أعـتـزى ... وأمـشـى بـه نـحـو الـوغـى أتـمـيـس =

يـا مَـعـشـرَ الـعُـذّالِ مـا تـأمـرون وكــلُ هــذا بــي ولا تَــعــذِرون
سـمـعـتُ مـنـكـم أن هـذا جُـنـون فـلـيـتـنـي أسـمـعُ واهـاً لـكـا[1]

لا يـسـمـعُ الـخـلـيُّ لـلـعـاشِقِ فـإنَّـه أرفـقُ لـلـمـتـقـي
أخـافُ أن يـلـقـى بـه مـا لـقـي فـراحَ يـقـفـو هـالـكٌ هـالِـكـا

يـا حـرُ هـل مـنـدوحـةٍ هـل مـنـاص وحـيـلـةٌ يـحـصـلُ مـنـهـا الـخَـلاص
تـكـون لابـن نـاصـرٍ لا ابـنُ عـاص فـإن أفـعـالَـك أفـعـى لَـكـا[2]

فـخُـذ بـأيـديـنـا إلـى الـمُـصـطـفـى وآلــهِ أهــلِ الـتُّـقــى والــوفــا
لـيَـدخُـلُـوا بـنـا لـبـابِ الـصَّـفـى وفــازَ مــن كــان بـهـم سـالِـكـا

فَـشُـرِّف الـمـأخـوذُ والآخِـذُ وبُــورِكَ الـمَـعـاذُ والـعـائـذُ
فـإنـنـي بـحـبِـهـم لائـذُ فـكـن مـعـي يـكـون أهـدى لـكـا

فـإنـهـم واللهِ خـيـرُ الأنـام وخـيـرُ مـن يـشـرب صـوب الـغَـمـام
وصُـفـوةُ الـمـبـدءِ والأِخـتِـتـام عَـلَّـك أن تـبـلـغَ آمـالَـكـا

= **والقدود**: جمع قد، وهو القامةُ وقَدْرُ الشيء وتقطيعه، والجمع أَقُد وقُدُود وغلام حسنُ القَدِّ أي الإعتدال.

(١) **واها** لك، بالتنوين وبدون تنوين: كلمة تعجب من طيب كل شيء.
قال الجوهري: إذا تعجبت من طيب شيء قلت: واها له ما أطيبه، قال أبو النجم:

واهـا لـسـلـمـى ثـم واهـا واهـا
يـا لـيـت عـيـنـاهـا لـنـا وفـاهـا
بـثـمـن نـرضـي بـه أبـاهـا

(٢) **المندوحة**: المتسع، **المناص**: الملجأ قال تعالى: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ صٓ ٣، أي ملجأ أو مغاث، ابن ناصر: عنى الشاعر بها نفسه فهو إبراهيم بن ناصر.

وَمـدْحُـهُـم مـن الـعـزيـزِ الـقـديـر يُتلى عليكَ في الكتابِ المنير
فـمـا يـقـول دُعـبُـلٌ أو جَـريـر إذا تـروَّى ثـم روَّى لـكـا[1]

أمـا سـمـعـتَ هـل أتـى والـنـبَـا حـامـيـم أو مـحـمـداً أو سَـبَـا
مـتـى فـقـدتَ نـورَهـم أو خـبـا؟ ومـا لـنـا نـغـفـرُ إغـفـالَـكـا[2]

مـنـاقـبٌ فـيـهـا لـنـا مُـقـنِـعُ مـشـرِقَـةٌ كـالـشـمـس إذ تـطـلـعُ
أصـمٌّ يـا جـاحـدُ أم تـسـمـعُ أم حـوَّلَ الـشـقـاءُ أحـوالَـكـا

عِـصـمَـتُـهـم فـي آيـةِ الـتـطـهـيـرِ مـن الـكـبـيـرِ ومـن الـصـغـيـرِ
ضُـمَّ إلـيـهـا آيـةَ الـغـديـر فـإنـهـا تـدمـغُ أمـثـالـكـا[3]

لـو كـان فـي عـدوِهـم واحـدة مـن مـثـلِـهـا لـفـضـلِـه شـاهِـدة
رايـتـهـا جـائـلـةً صـاعِـدة يـا خـصـمُ مـا عـنـدَكَ مـنـهـا لَـكـا

■ ■ ■

(١) وجرير هو: جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي، شاعر من بني كليب بن يربوع من قبيلة بني تميم وهي قبيلة في نجد، وأحد فحول الشعراء في العصر الأموي له مع الفرزدق مناقضات في الهجاء، وكانا كفرسي رهان هجا كل منهما الأخر، فلما مات الفرزدق رثاه جرير:

لعمري لقد أشجى تميماً وهدها على نكبات الدهر موت الفرزدق.

ثم مات بعد الفرزدق بشهور في سنة ١١٠ هـ.

(٢) إشارة إلى ما جاء في مدح أهل البيت عليهم السلام في هذه السور.

(٣) أية التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وآية الغدير: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ المائدة ٦٧ وقوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا﴾ المائدة ٣.

قصيدة البديع

وهي تحتوي على أبواب
فن البديع مع أمثلتها من بحر الطويل

الضرب الأول: البديع المعنوي

براعة الإستهلال

بـديـعُ جـمـالٍ فـي بـديـعِ نـظـامِ　　　يـحـادثُ صـبـاً عـن بـديـعِ غَـرامِ[1]

المحسنات المعنوية

يـغـازلُـه والـقـلـبُ مـنـقـسـمٌ لـه　　　بـقـسـمـيـن مـعـنـى رائـقٍ وكـلام
فـأمـا الـمـعـانـي الـرائـقـاتِ لِـحُـسـنِه　　　فـقـد هـامَ مـنـهـا الـصـبُ كـلَّ هَـيـام[2]

---

(١) **الصب**: صَبَأ فلان يَصْبَأ صَبْأً، والصب: هو العاشق:

قـالَـتْ لـهـا أُخْـتٌ لـهـا نَـصَـحَـتْ　　　رُدِّي فُـؤاد الـهـائِـم الـصَّـبِّ

والهُيام: بالضم: أشد العطش، والهيام كالجنون من العشق، والهيام: داءٌ يأخذ الإبل فتهيم في الأرض لا ترعى، والهِيام بالكسر: الإبل العطاش، الواحد هيمان، وناقة هيمى، مثل عطشان وعطشى، **والغرام**: اللازم من العذاب والشر الدائم والبلاء والحب والعشق، وما لا يستطاع ان يتفصى منه، قال تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ الفرقان: ٦٥، وقال الطرماح:

ويـوم الـنـسـار ويـوم الـجـفـار　　　كـانـا عـذابـا وكـانـا غـرامـا

(٢) **الرائق**: الحسن الرائع في الجمال.

الطباق والتطابق والتضاد والتكافؤ

طباقٌ له فيه التضادُ مبينٌ فيرمي بعينيه وما هو رامي
ومحيي مميتٌ معرضٌ وملمحٌ ومخطٍ مصيبٌ بالحشاشةِ ظامي
له ما عليه من جمالٍ وفتكةٍ وآتٍ بجرمٍ ذاهبٌ بسلام
وأعجبُ شيءٍ طُرةٌ فوقَ غُرةٍ كشمسِ نهارٍ تحتَ ليلِ ظَلام
وتغرقُه أحبابُه بدموعِهم فيحرقُهم من حبِه بأوامِ(١)

---

(١) **التعريض**: الإشارة إلى الشيء دون تصريح والتعريض في اللغة ضد التصريح، ومعناه أن يضمن كلامه ما يصلح للدلالة على مقصوده ويصلح للدلالة على غير مقصوده إلاّ أن إشعاره بجانب المقصود أتم وأرجح، وأصله من عرض الشيء وهو جانبه كأنه يحوم حوله ولا يظهره، ونظيره أن يقول المحتاج للمحتاج إليه: جئتك لأسلم عليك ولأنظر إلى وجهك الكريم ولذلك قالوا: «وحسبك بالتسليم مني تقاضياً وكأنه إمالة الكلام إلى عرض يدل على الغرض».

والتعريض قد يسمى تلويحاً لأنه يلوح منه ما يريده، والفرق بين الكناية والتعريض أن الكناية أن تذكر الشيء بذكر لوازمه، كقولك: فلان طويل النجاد، كثير الرماد، والتعريض أن تذكر كلاماً يحتمل مقصودك ويحتمل غير مقصودك إلاّ أن قرائن أحوالك تؤكد حمله على مقصودك، والتعريضُ والتلويحُ كلاهما إبهامُ المقصودِ بما لم يوضَعْ له حقيقةً ولا مجازاً، ومن أمثال العرب: صَرَّحَتَ بِجِدَّان وجِلْدان: إذا أبدى الرجلُ **أَقْصى ما يريده**، **والحُشاشَةُ**: رُوح القَلْبِ ورَمَق حياة النفس قال:

وما المَرْءُ ما دَامَتْ حُشاشَةُ نَفْسِهِ بِمـدْرِكِ أطْرَافِ الخُطُوبِ ولا آلِ

الفتكة: مؤنثة، والفَتْكُ: ركوب ما هَمَّ من الأُمور ودَعَتْ إليه النفسُ، وفَتَكَ بالرجل فَتْكاً وفُتْكاً وفِتْكاً: انتهز منه غِرَّة فقتله أو جرحه، والفَاتِكُ: الجَرِيء الصَّدْرِ، والجمع الفُتَّاك، ورجل فاتِكٌ: جريء، وفي الحديث: «قَيَّدَ الإيمانُ الفَتْك» معناه أَنَّ الإيمانَ يمنع عن الفَتْك بالمؤمن كما يمنع ذا العَيْثِ عن الفَسادِ قَيْدُه الذي قُيِّدَ به، **والغرة**: بياض في جبهة الفرس، وتطلق على الجبهة وغرة الشيء أوله **والطرة** هي الناصية وطُرَّة كلِّ شيء: حرفُه، والجمع طُرَر، ويقال طرة الفجر أو الصبح ما انطر منه، والطُرةُ، من الشعر: سميت طُرةً لأنها مقطوعة من جملته، وطُرةُ الجارية: أن يُقْطَع لها في مُقَدَّم ناصيتها كالعَلَم، **الأوام**: بالضم: العطش أو شدته وأن يضج العطشان.

إيهام التضاد

ويوهمني فيه التضادُ بحالةٍ ... سوى أنها في رُتبةٍ ومقامِ
فيضحكُ في خديه وردُ شقائقٍ ... فتبكي لها الباكون خوف حِمام
يقابلُ ما أوتي من الحُسنِ والبَها ... بما كان يؤتي من ضنىً وسِقامِ(١)

مراعاة النظير

له في مراعاةِ النظيرِ تناسبٌ ... بعينٍ وجيدٍ من مَهاةٍ أرام(٢)
هو الغصنُ قَداً واليواقيتُ وَجنةً ... وبرقاً بما يكتنُ تحت لِثام(٣)

تشابه الأطراف

تشابهت الأطرافُ في جَودة الرُّوا ... كريمٌ على المفتونِ وابنُ كِرام

---

(١) **الشقائق**: هو شَقَائِقُ النعمان: نبتٌ، واحدتها شَقِيقَةٌ، سميت بذلك لحمرتها على التشبيه بشَقِيقَةِ البرق، وأضيف إلى النعمان، لأن النعمان بن المنذر نزل على شَقَائِق رمل قد أَنْبَتَتِ الشَّقرَ الأحمرَ، فاستحسنها وأمر أن تُحْمَى، فقيل للشَّقِرِ شَقَائِقُ النعمان بِمَنْبِتِهَا لا أنها اسم للشَّقِر، وقيل: النُعْمان اسم الدم وشَقَائِقُهُ قِطَعُهُ فَشُبِّهَت حمرتها بحمرة الدم، وسميت هذه الزهرة شَقَائِق النُعمان وغلَب اسمُ الشقائق عليها، وفي حديث أبي رافع: (إن في الجَنَّة شجرةً تَحْمِلُ كُسْوَة أهلِها أشدُّ حمرةً من الشَّقائِق)، وهذا الزهر الأحمر المعروف بالشقائق يقال له الشَّقِرُ وأصله من الشَّقِيقَة وهي الفُرْجَة بين الرمال، **والحِمَام**: الموت وقضاء الموت **والضَّنى**: المرضُ، ضَنِيَ الرجلُ، بالكسر، يَضْنى ضَنىً شديداً إذا كان به مرضٌ مُخامرٌ وأَضْنَاهُ المرضُ أي أَثْقَلَه، وكلما ظُنَّ أنه قد بَرَأَ نُكِسَ وقال الفراء: العرب تقول رجلٌ ضَنىً وقوم دنَفٌ وضَنىً وفي الحديث في الحُدودِ: إن مريضاً اشتكى حتى أَضْنى أي أصابه الضَّنىَ، وهو شِدَّةُ المَرض، حتى نَحَلَ جِسمُه [لس].

(٢) **المهاة**: البَقَرَةُ الوَحْشِيَّةُ، والبلَّوْرَةُ، والجمع مَهاً ومَهَواتٌ ومَهَياتٌ، وتشبه المرأة بالمهاة لبياضها، **والآرام**: جمع رئم وريم، والرئم ولد الظبي وجمعه آرام، وإذا كانت الظِّباء بيضٌ خالصة البَياض فهي الآرامُ، قال الشاعر:

تَمَشَّى بها الأرْآمُ هَطْلى كأنها ... كَواعِبُ ما صِيغتْ لهنَّ عُقودُ

(٣) ما يكتن تحت اللثام: أي ما يختفي تحت اللثام ويريد بها الأسنان، وقد شبهها بالبرق.

إيهام التناسب

ويوهمني منه التناسبُ أنه … رماني وماراني وكان مَرامي
فقلبي في صادٍ بعينٍ مَعينةٍ … لسامي ولا داني هناك لحام(1)

الأرصاد

عليه من الأرصادِ عينُ مراقبٍ … تساهمُ فيه أُصميت بسهام
تنحى لحاكَ اللهُ من متكلفٍ … وكتَّعك الباري بضربِ جذام(2)
فليس الذي حَلَّلتَه بمحلَلٍ … وليس الذي حرمتَه بحَرامِ

المشاكلة

تشاكلني إن قلتُ أني أحبه … غراماً تقولُ الحُبُ حَبُّ غَمامِ(3)

---

(1) **ماراني**: مارى يماري مماراة ومراءً أي: جادل، والمماراة: المجادلة، **الصادي**: من الصَّدَى وهو العطش قال الشاعر:

فهُنَّ يَنْبِذْنَ مِن قَوْلٍ يُصِبْنَ به … مَواقِعَ الماء من ذِي الغُلَّةِ الصادِي

والصَّدَى: شدَّةُ العَطَشِ، وقيل: هو العطشُ ما كان، صَدِيَ يَصْدَى صَدًى، فهو صَدٍ وصادٍ عين معينة: جارية، وماءٌ مَعِينٌ: جارٍ قولِهم: مَعَنَ الماءُ جَرَى فهو مَعِينٌ، وحام بن نوح: أحد أولاد نوح النبي ﷺ وهو أبو السودان ويقال للسودان أبناء حام، وسام أحد أبناء نوح عليه السلام أيضاً وهو أب العرب.

(2) **أصمى** بالسهام: يصمى وأصماه أصابه ونفذ فيه، وأصميت الصيد: رميته: **وكتع**: وتكتع: وقيل كتع تقبض وانضم وكَتَعَ به، كمنَعَ: ذَهَبَ، **والجُذامُ**، كغُرابٍ: عِلَّةٌ تَحْدُثُ من انْتِشارِ السَّوْداءِ في البَدَنِ كلِّه، فَيَفْسُدُ مِزاجُ الأعْضاءِ وهَيْأتُها، ورُبَّما انتهى إلى تَأكُلِ الأعْضاءِ وسُقوطِها عن تَقَرُّحٍ، وفي الحديث: «الزكام أمان من الجُذام».

(3) **حب الغمام**: يقال للبَرَدُ: حَبُّ الغمام، وحَبُّ المُزْنِ، والغمام والمزن: السحاب، والبَرَد محركة كرات صغيرة من الثلج تسقط من السماء مع المطر، ويضرب بها المثل في البياض والبرد تشبه به الأسنان، وفي صفتِه ﷺ: «ويَفْتَرُّ عن مِثْلِ حَبَّ الغَمامِ»، يعني البَرَدَ، شَبَّه به ثَغْرَه في بَياضِه وصَفائه وبَرْدِه.

المزاوجة

أزاوج ما بين الحبيب ومهجتي لأصحبه في يقظةٍ ومَنَام
إذا ازددتُ شوقاً واقتربتُ لوصلِه تبرَّمَ فاستخفى بردِ سلام[1]

العكس

على العكس والتبديلِ مما ترونَه مقامي ذليلٌ والذليلُ مقامي[2]

الرجوع

رجوعي له نقض وليس بذِلة بلى أنها من ذِلةٍ لمضامِ

التورية المجردة

أوري بأقوالي لإيهام سامعٍ مجردةٍ عن مُفهمٍ لأعامي
أقولُ وما قصدي الذي يفهمونَه أشيرُ إلى مستبعدٍ وأرامي
وإني لعفٌ من يقول بأنني لمستُ على ظلمٍ هو ابنُ عُبامِ[3]

* * *

---

(١) **تبرم**: سئم وضجر، **والتبرم**: السئم والضجر، **وأبرمه**: أضجره.

(٢) هذا البيت فيه عدة محسنات منها العكس والتبديل ومنها رد الصدر على العجز.

(٣) **أرامي**: أرميه ويرميني، **المُرامي**: الذي يرامي بالسهام، وهذا المعنى أخذه من قول الشريف الرضي:

سهم أصاب وراميه بذي سلم من بالعراق لقد أبعدت مرماك

وعامى يعامي: يستخدم المعمى، والمعمى أسم مفعول، وهو من الكلام أو الشعر ما عمي معناه، أي أبهم فتعمَّى وتعمت فيه البصائر تشبهياً لما عمي عن الأبصار، وسئل الأصمعي عن المعمى فقال: هو شيء لا يحاضر به العلماء، **وابن عبام**: العَبَامُ والعَباماءُ: الغليظُ الخِلقةِ في حُمْقٍ، وقيل: هو العَيِيُّ الأَحْمَقُ، قال أَوْسُ بنُ حجَر يذْكُرُ أَزْمةً في سنة شديدة البَرْد:

وشُبِّهَ الهَيْدَبُ العَبَامُ من ال أَقْوامِ سَقْباً مُجَلَّلاً فَرَعا

التورية المرشحة

ولو أنني رشحتُها قلتُ إنني ... مسكتُ بأيدٍ أخذةَ المترامي
إذا العمُّ شرٌّ من لخالٍ من المنى ... وقد خانَ منه جَده بسهام(١)

الإستخدام

أرى الدهر في استخدامه بمقاله ... ضميرين أو لفظين غير مُسامي
يواعد خيراً ثم يضمرُ غيرَه ... كما كان صداماً بغير صِدامِ
سقى اللهُ وادي الضالِ سحاً فطالما ... أكلناه مغموراً بسحِ دِسام
وجادَ الغَضَى والساكنيهِ وإن هُم ... يشبونُه في مهجتي بضرام(٢)

اللف والنشر المشوش

لهذا الزمانِ اللفُ والنشرُ عادةٌ ... بتشويشِ أحوالٍ وحلِ نظامِ
فغصتُه أسقامُه حسراتُه ... لجسمي وقلبي دائماً وطعامي

---

(١) **العَمُّ**: أَخو الأبِ جمعه: أعْمامٌ وعُمومَةٌ **والعَمُّ**: الجَماعَةُ الكثيرةُ، **الخالُ**: أخُو الأُم، جمعه: أخْوالٌ وأخْوِلَةٌ وخُؤولٌ وخُوَّلٌ وخُؤولَةٌ، **والخال**: ما تَوَسَّمْتَ من خيرٍ، **الجَدُّ**: أبو الأبِ، وأبو الأُمِّ، وجمعه: أجْدادٌ وجُدودٌ وجُدودَةٌ، **والجد**: البَخْتُ، والحَظُ، والحُظْوَةُ، وقال الشاعر:

إذا صدق الجد أفترى العم للفتى ... مكارم لا تكرى وإن كذب الخال

(٢) **الضالُ** من السِدْرِ: ما كانَ عَذْياً، واحدتُهُ: ضالة، أو السِدْرُ البَرِّيُّ، والسَّح الصَّب الكثير، **والدسام**: الدَّسَمْ: الوَدكُ، وفي التهذيب: كل شيء له ودَكٌ من اللحم والشحم، والدِّسامُ: ما دُسِمَ به، **والغضى**: نوع من الشجر ومفرده غضاة، وسمي وادي الغضى لكثرة مافيه من شجر الغضى، ويقال جمر الغضا لأن الغضى جيد الوقود، ومنه ذئب غضا، وقالوا أخبث الذئاب ذئب الغضى لأنه لا يباشر الناس إلا إذا أراد أن يغير، قال الأزهري: أخذت من نار الغضى، وهو من أجود الوقود، و[في المصباح]: الغضى شجر وخشبه من أصلب الخشب، ولهذا يكون في فحمه صلابة، وأنشدنا شيوخنا في الاستخدام:

فسقى الغضى والساكنيه وإن هم ... شبوه بين جوانحي وضلوعي =

اللف والنشر المرتب

ولو رتب البلوى لجرَّح مهجتيِ وجسمي بهَمٍّ مدنفٍ وحُسام[1]

الجمع

ويجمع لي من كل كربٍ ومُحنةٍ وبلوى فيأتيني بجيشٍ لُهام[2]

التفريق

ولو كان في الأرزاءِ فرقٌ لجاءني بها من شديداتٍ عليَّ جسام
وفرقَ ما بين العظيمِ وغيرِه فحملني من هذه بعظامِ[3]

التقسيم

وما قسمة الأرزاء يرضى بها سوى ضعيفين من ذي حافرٍ ولِجام

= أعاد ضمير شبوه إلى الغضى، وأراد به ناره إذ هو من أجود الوقود، **والغضى**: أرض لبني كلاب كانت بها وقعة، عن نصر، وذو الغضى: وادٍ بنجد، عن نصر، وأهل الغضى: أهل نجد لكثرته هناك، قالت أم خالد الخثعمية:

ليت سماكيا يطير ربابه يقاد إلى أهل الغضى بزمام

وقالت أيضا:

رأيت لهم سيماء قوم كرهتهم وأهل الغضى قوم علي كرام

وذئاب الغضى: بنو كعب بن مالك بن حنظلة شبهوا بتلك الذئاب لخبثهم.

والضمير في يشبونه عائد على الغضى بمعناه الآخر، **والضِّرامُ** من الحطب كلُ ما لم يكن له جَمْرٌ، **والجَزْلُ** ما كان له جَمْرٌ، وقال الجوهري: الضِّرامُ اشْتِعالُ النارِ في الحَلْفاء ونحْوها، والضِّرامُ أيضاً: دُقاق الحَطَبِ الذي يُسْرِعُ اشْتِعالُ النار فيه.

(١) **المُدْنَفُ**: الذي براه المرضُ حتى أَشْفى علي الموت، والدَّنَفُ، محرَّكةً: المَرَضُ المُلازِمُ، وأدْنَفَه المَرَضُ، فهو مُدْنِفٌ ومُدْنَفٌ، مُدْنِفٌ.

(٢) **اللُّهام**: الكثير الذي يلتهم كل شيءٍ ويغمر من دخل فيه، واللهام: الجيش الكثير.

(٣) **الأرزاء**: جمع رزء، وهو المصيبة، **والعظائم**: الكبار، ويقال عظائم الأمور وعظائم الشؤون وعظائم الذنوب: بمعنى كبارها.

فهذا يعاني الضربَ من كل راكبٍ وهذا يعاني الذل طوعَ خِطام[1]

الجمع مع التفريق

وما الجمعُ والتفريقُ إلا لمحنةٍ فرُبَّ زعيمٍ رده لرُغام

فإن كان كالمحبوبِ في الهجرِ والجفا فقد كنت كالمحبوبِ عند وئام[2]

الجمع مع التقسيم

وما الجمعُ والتقسيمُ إلا لأنه ألمَّ بي الأرزاءُ كل لمام

فَلِلدَّمْعِ آمَاقِيْ وَلِلْحُزنِ مُهْجَتِيْ وَلِلضَّعْفِ مَا لِيْ مِنْ قُوَىً وَجَمَامِ

التقسيم ثم الجمع

وقسمة هذا الجمعِ عكسُ الذي مضى مصراً على ظلمي ونقض ذمامي

كأن الذي ألقاه منه سجيةً كما كان كانت فيه أولَ عام

الجمع مع التفريق والتقسيم

أو الجمع والتفريق قُسمَ فيهما مناسبةٌ في مفردٍ وتُوام

فَأمَا الفُرَادَى مِحْنَةٌ بَعْدَ مِحنَةٍ وَتَوئَمُهَا غَمٌ وَمَوْتُ زُؤَامِ[3]

---

(١) أخذه من قول الشاعر:

ولا يقيم على ذل يراد به إلا الأذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوطٌ برمته وذا يدق فلا يرثي له أحد

والخطام: هو حبل يعلق في عنق البعير ثم يعقد في أنفه ليقاد به، وفي الحديث ما تكلمت بكلمة إلا وأنا أخطمها أي أربطها وأشدها.

(٢) **الرَغَام**: التراب بالفتح كما في اللسان، **والوئام**: المواءمة وهي الموافقة، وفي المثل: لولا الوئام لهلك الأنام، ويروى «لهلك اللئام».

(٣) **الزؤام**: زأم الرجل يزأَمُ زَأماً وزُؤاماً مات موتاً وحِيّاً الموت، هذه عن اللحياني وموت زُؤامٌ عاجل وقيل سريع مُجْهِزٌ وقيل كَريه.

التجريد

تَـجَـرَّدْتُ مِـنْ كُـلِّ الأخِـلاءِ وَاغْـتَـدَا عَـدُوِّي مِـنْ حَـامِ بـنِ نُـوْحٍ وَسَـام
وَلَـوْ كُـنْـتُ ظَـمَـأنـاً فَـأطْـلِـبُ شَـرْبَـةً سئلت لَـهَـا مِـنْ خُـلَّـبٍ وجَـهَـام[1]

المبالغة

أبَالِغُ فِي قَوْلِيْ وَلَسْتُ بِبَالِغِ الحَقِيْقَةَ مَـا فِـي الـنَّـاسِ غَـيْـرُ سَـوَام
وَلَـسْـتُ بِـغَـالٍ حَـيْـثُ طُـفْـتُ بِـهَـذِهِ البَـسِـيْـطَـةِ لَـمْ أظْـفِـرْ بِـغَـيْـرِ بُـغَـام[2]

المذهب الكلامي

تَـطَـلَّـبْـتُ مِـنْ أهْـلِ الـكَـلامِ مَـذَاهِـبَـاً لِـيَـخْـصِـمَ بُـرْهَـانِـي ألَـدَّ خِـصَـام
أَلَـيـسَ لـهـذا الـكَـونِ راعٍ وحـافِـظٌ وَقَـدْ دَرَجَـتْ فَـيْـهِ عَـنَـاقُ نَـعَـامِ[3]

---

(١) **حام** بن نوح: أحد أولاد نوح النبي ﷺ وهو ابو السودان ويقال للسودان أبناء حام، وسام أحد أبناء نوح عليه السلام أيضاً وهو أب العرب، **والخُلَّب**: البرق الخُلَّب بضم الخاء وفتح اللام وتشديدها: المُطْمِعُ المُخْلِفُ، تظنه أنه سيمطر ولكنه يخلف ظنك، والخُلَّبُ: سَحابٍ رَقيقٍ لا مطر فيه، **والجهام**: السحاب الذي لا ماء فيه أو الذي أفرغ ماؤه.

(٢) **البسيطة**: صفة الأرض لانبساطها، وقيل: البَسِيطةُ الأرض اسم لها، وقال أبو عبيد: البَساطُ والبَسيطة الأرض العَريضة الواسعة، **والسَّوَام** والسائم: قال الأصمعي السَّوامُ السائمة، كل إبل تُرْسَلُ ترعى ولا تُعْلَفُ، وفي الحديث في سائِمَةِ الغَنَم زكاةٌ وفي الحديث أيضاً السائمة جُبَارٌ، يعني أن الدابة المُرْسَلَة في مَرْعاها إذا أصابت إنساناً كانت جنايتُها هَدَراً، **والبغام**: بَغَمَتِ الناقة والظَّبْيةُ تَبْغَمُ وتَبْغِمُ وتَبْغُمُ بُغاماً وبُغُوماً، وهي بَغُومٌ: صاحتْ إلى ولَدها بأرْخَم ما يكون من صوْتها، وبُغامُ الناقة: صَوْتٌ لا تُفْصِح به، وبَغَمَتِ الناقة تَبْغِمُ، بالكسر، بُغاماً: قَطَّعَتِ الحَنِينَ ولم تَمُدَّه ويكون ذلك للبعير وامرأة بَغُومٌ: رَخِيمةُ الصَّوْت البُغامُ: صوْت الإبل، والمُبَاغَمَةُ: المُحادثةُ بصَوْتٍ رَخيم، وربما اسْتُعْمِل البُغامُ في البَقَرة، والشاعر هنا شبه الناس بالبقر أو الحيوانات التي لا تفصح.

(٣) **الألد**: الشديد، وألد الخصام: أشده، قال تعالى: ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ البقرة: ٢٠٤، **ودرج**: دُروجاً ودَرَجَاناً: مشى، والدَّرْجُ: مصدر دَرَجَ إذا مات ولم يخلف نسلاً، ودرج القومُ: انْقَرَضُوا، **والعَناق**: بالفتح الأنثى من المعز إذا أتت عليها ستة أشهر، والأنثى من الإبل، أو جمع عنقاء وهي الطويلة العنق، **ونعام**: إما جمع نعامة=

حسن التعليل

وَمِنْ أحْسَنِ التعلِيْل لَوْلا حَنَانُهُ ... لـمَا رُحِمَتْ فِي الكَوْنِ رُوْحُ أَنَامِ

التفريع

وَتَفْرِيْعُ هَذَا إنَّهُ مَبْدَؤ الوَرَى ... كَمَا إنَّهُ مُحْيِيْ رُفَاتَ رِمَامِ[1]

تأكيد المدح بما يشبه الذم

وَتَأكِيْدُ مَدْحٍ يَشْبَهُ الذَّمَ إنَّهُ ... تَنَزَّهَ عَنْ نَقْصٍ بِهِ وَوِصَامِ
وَلا وَهْنَ مِنْهُ غَيْرَ أنَّ عَطَاءَهُ ... عَلَى الهَامِ مِنْ هَذِي الخَلِيْقَةِ هَامِي
تَعَالَيْتَ رَبَّ العَالَمِيْنَ جَلالَةً ... عَلَى كُلِ عَالٍ بَيْدَ أنَّكَ سَامِي
وَمَا نَقِمَ الأوْبَاشُ مِنْا سِوى الَّذِي ... حَبَوْتَ بِهِ مِنْ أنْعُمٍ بِدَوَام
وَهَلْ يَجْحَدُ الرَّحْمَنَ إلا مُغَالِطٌ ... كَصَلْدِ الصَّفَى لَكِنَّهُ المُتَعَامِي[2]

= أو جمع نعمة، فيقال: نُعم عين ونُعمة عين ونُعام عين ونَعامة عين ونعيم عين، أو جمع نِعم وهي الإبل والبقرة والغنم وجمعها أنعام كما في القاموس واللسان، ولم يذكر من فيهما إن نعم الذي بمعنى الأنعام تجمع على نعم وإنما تجمع على نعام، قال الشاعر:

واشطان النعام مركزات ... وحوم النعم والحلق الحلول

(١) **الرفات**: الحُطام من كل شيء تكسر وقال تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا وَرُفَـٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ الإسراء: ٩٨، **والرميم**: الخلق البالي من كل شيء، الرمام: جمع الرِّمَّةُ والرُّمَّةُ: وهي قطعة من الحبْل بالية، والجمع رِمَمٌ ورمام.

(٢) **الوصام**: بمعنى الوصم وهو العيب، **والهام**: الرأس، والهامةُ: رأسُ كلِّ شيءٍ جمعها: هامٌ، قال شَبيب بن البَرْصاء:

نُفلِّقُ، هاماً لم تَنَلْه رماحُنا ... بأسيافنا هام المُلوكِ القَماقِمِ

والهامي: المُنْصَب، **وبَيْدَ**: بمعنى غير أو إلا الاستئنافية، تقول رجل كثير المال بيد أنه بخيل، وفي الحديث عنه ﷺ «أنا افصح العرب بيدَ أني من قريش ونشأت في بني سعد»، والأوباش: جمع وبش: الأخْلاطِ، والسَّفِلَةِ، وفي الحديث: إن قُرَيْشاً وَبَّشَت لِحَرْب النبي ﷺ أَوْباشاً لها بمعنى جمعت له جموعاً من قبائلَ شتَّى، **وتَعامَى**: أظْهَرَ العمى ولم يكن أعمى والمراد تجاهل.

تأكيد الذم بما يشبه المدح

وَتَـأكِـيْـدُ ذَمٍ يَـشْـبَـهُ الـمَـدْحَ إنَّـهُ مُـسِـيءٌ وَلَـكِـنْ مُـحْـسِـنٌ لِـلِـئَـام
تَـعَـامَـهَ إلا أنَّـهُ يَـكْـرَهُ الـهُـدَى تَـطَـغَّـمَ إلا أنَّـهُ ابْـنُ طَـغَـامِ(١)

الإستتباع

وَأسْتَتْبِعُ الـمَـدْحَ الَّـذِي يَسْتَحِقُّهُ سَـدِيْـدٌ تَـفَـادَى مِـنْ ضَـلالِ قَـتَـامِ
تَـدَانَـتْ لَـهُ الأفْلاكُ لَـوْ أنَّـهُ امْـتَـطَى عَـلَـيْـهَـا لَـمَـاسَـتْ نَـحْـوَهُ بِـسَـلامِ

الإدماج

وَأدْمَـجَـتِ الـدُّنْـيَـا عَـلَـيْـهِ ظِـلالُـهَـا وَإنْ كَـانَـتْ الـدُّنْـيَـا طُـيُـوْفَ مَـنَـامِ(٢)

التوجيه

وَتَـوْجِـيْـهُ هَـذَا إنَّـهَـا ذَاتُ عُـسْـرَةٍ وَيُـسْـرٍ وَظَـمْـئٍ وَهْـيَ نَـهْـلَـةُ ظَـامِـي
وإنـي لأرجـوا أن يـكـون لـك الـذي تـخـيـرتُـه مـنـهـا لأم شـبـام(٣)

---

(١) **العمه**: التحير والترد، وانشد بن بري:
مـتـى تَـعْـمَـهْ إلـى عـثـمـان تَـعْـمَـهْ إلـى ضـخـم الـسـرادق والـقـبـاق
وقيل العمه التردد في الضلالة والتحير في منازعة أو طريق قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ البقرة: ١٥، أي يتحيرون، وقال أمير المؤمنين: فأين تذهبون بل كيف تعمهون، وفي [لس]: قال ابن الأثير: العمه في البصرة كالعمى في البصر، **وتَطَغَّمَ**: تَجَاهَلَ، **والطغام**: أراذل الناس وأوغادهم ومفرده كجمعه، فيقال للواحد طغام وللجمع طغام.

(٢) **أدمج**: من الدمج وهو الدخول في الشيء أو الانضمام إليه، وإدماج الشيء: إدخاله في شيء آخر فيه واستحكم فيه، وأدمجت الشيء أيضاً لفقته فيه، حديث علي: (سبحان من أدمج قوائم الذرة والهمجة) وفي صفة علي: أدمج إدماجاً، شثن الكفين.

(٣) **النَهلة**: من النهل، يقال: نهلتْ الإبل نَهَلاً، والنهلة: واحدة النهل، والنَّهَل: هو الشربة الأولى والورد الأول، والثانية تسمي عَلل أو عَل، **وأم شبام**: الشبام: أحد الخيطين=

الهزل يراد به الجد

ويـهـزلُ دهـري يـومَ قـلـتُ أجـلـنـي　　　وقـال وهـل أكـمـلـتَ سِـنَ فِـطـام

تجاهل العارف

تـجـاهـلـتُ فـي أمـري وإنـي لـعـارفٌ　　　أفـي حُـلـمِ كـهـلٍ أم بـطـيـشِ غُـلام

القول الموجب

ومـوجـب مـا قـالـوه أن يـتـرئـمـوا　　　فـقـلـتُ نـعـم لـكـن بـتـركِ رِئـام[1]

يُـفَـاخِـرُ فِـيْـهَـا الأكْـثَـرُونَ أقِـلَّـةً　　　وَفَـخْـرُ الـعَـلا لِـلأكْـرَمِ الـمُـتَـسَـامِـي

الإطراد

ومـطـردٌ لـي مـن رفـيـعِ بـن صـا　　　عدِ بن غُلابةِ بن الاشجعِ بن عِصامِ

* * *

= اللذان في البرقع تشد بهما المرأة برقعها من خلف رأسها، وربما كنى عن المرأة بأم شبام، **والطيوف** جمع طيف، وهو الخَيالُ الطائِفُ في المَنامِ، ويقال طيف المنام وطَيْفُ الخيال: مجيئه في النوم.

(١) **رئم** وترأم، رَأماً ورِئماناً كعطف وتعطف: ورَئِمَتِ الناقة ولدها تَرْأَمُهُ رَأْماً ورَأَماناً: عطفْت عليه ولزمته، ورئم الشيءَ، كسَمِعَ: أحَبَّه، وألِفَهُ، الرئام: اسم مخلاف في اليمن وربما استعملها بمعنى الرأم وهو العطف ولم أجدها بهذا اللفظ في معاجم اللغة بهذا المعنى.

الضرب الثاني: من البديع اللفظي

مضى قولُنا في معنوي بديعِه وأتيك من لفظيِّه بنظام

الجناس

أجُانِسُ فِي قَوْلِيْ وأحْمَدُ أحْمَدَاً وَعِتْرَتَهُ مِنْ مُرْسَلٍ وإمَامِ
وَرَى فِي الوَرَىْ ذَاكِيْ عُلاهُمْ وَذَ اكَ لا يُسَامِيْهُمُ فَيْهِ شِمَامُ شِمَامِ
أرَى النَّاسَ فِيْهِمْ مُفْرِطٌ وَمُفَرِّطٌ وَأعْدَلُ قَوْلٍ مَا تَقُوْلُ حَذَامِ
جَوَى بِي جَوَىً مِنْ حُبِهِمْ فِي جَوَ انِحيْ قِيَامَاً بِهِ حَتَّي يَحُمَّ حِمَامِي[(١)]

رد العجز على الصدر

أرُدُ بِهِمْ عَجْزَ الزَّمَانِ لِصَدْرِهِ أُحَامِيَ عَنْهُمْ مَا قَدِرْتُ أُحَامِي
سَلامٌ مِنْ اللهِ السَّلامُ عَلَيْهِمُ إذَا بَخِلَتْ أعْدَاؤهُمْ بِسَلامِ

---

(١) **الشمام**: الجبل الذي له رأسان، والمعنى لايساميهم فيه جبل شمام، وفي النسخة المطبوعة الديوان شِمام بالكسر ولم اجد لها معنى في اللسان، **ومفرط**: يقال: فرَّط في الشيء أي ضيَّعه وتركه، ويقال: فرَّط في الشيء أي أهمل ما ينبغي أن يكون فيه وأغفله قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ الأنعام ٣٨، والتفريط: التواني، يقال منه: فرَّطت في هذا الأمر حتى فات: إذا توانى فيه وأما **الإفراط**: فهو الإسراف والإشطاط والتعدي، يقال منه: أفرطت في قولك: إذا أسرفت فيه وتعدّيت، والإفراط في الشيء ومجاوزة الحدّ، وما تقول حذام: أشارة إلى المثل المعروف: القول ما قالت حذام، قال الشاعر:

اذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام

وحَذامِ: مثل قطام اسم امرأة، قال ابن بري: هي بنت العتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة، وهي المعروفة بزرقاء اليمامة، وحذام أسم مبني على الكسر، **وجوى** الرجل فهو جوٍ: من الجوى هَوًى باطِنٌ وشدة الوجد من عشق أو حزن، والحُرْقَةُ، وداءٌ في الصَّدْرِ وفسادُ الجَوْف وكل داء يأخذ من الباطن لا يستمرأ معه الطعام، وقيل هو داء يأخذ في الصدر، **والجَوانِحُ**: الضُّلوعُ تَحْتَ التَّرائِب مما يَلي الصَّدْرَ، واحِدَتُهُ: جانِحَةٌ، **وحم** حمامه: دنا أجله، ونزل به حِمامُه أي قَدَرُهُ وموتُه، والحِمامُ بالكسر: قضاء الموت وقَدَرُه، وحُمَّ الأَمْرُ، بالضم، حَمّاً: قُضِيَ، وأحَمَّ: دَنا، وحَضَر.

السجع

وَسَجْعِي إلَيْهِمْ فِي مَدِيْحٍ جَرَى عَلَى ‏ ‏ بَـيَـانٍ صَـرِيْـحٍ لا هَـدِيْـرُ حَـمَـام

التشطير في السجع

تـشـطَّـرَ لـمـا أن تـنـضـر مـازجـاً ‏ ‏ من الحسن ماء المزن صرف مدام[1]

التصريع

وتـصـريـعـه إكـمـالـه بـتـمـامـه ‏ ‏ وأخـذي لـه مـسـتـوثـقـاً بـزِمـام

الموازنة

وَوَازَنْـتُ مَـدْحِـي فَـيْـهِـمُ بِـمُـقَـامِـي ‏ ‏ كَمَا وَازَنْتْ شَمْسُ الضُّحَى بِسُهَامِ

القلب

وَلِـيْ مِـنْ أعَـادِيـهِـمْ مَـلامُ لِـمُـؤْلِـمٍ ‏ ‏ وَقَـلْـبِـيَ مِـنْـهُ مُـؤْلَـمٌ بِـمَـلامِ

التشريع والتوشيح

وَتَشْرِيْعُ أوْشَاحٍ لَهَا فِي جَوَانِحِي ‏ ‏ وُقُـودٌ إذَا شَـبَّـتْ يَـضِـيْـقُ حِـزَامِـي

ألَـيْـسَ لَـهَـا مِـنْ جَـارِيَـاتِ مَـدَامِـعِـي ‏ ‏ خُـمُـوْدٌ إذَا أذْكَـتْ لَـهِـيْـبَ ضِـرَامِـي[2]

---

(١) **ماء المزن**: المطر، والمُزْنُ السَحابُ المُضِيءُ والقِطْعَةُ منه مُزْنَةٌ، قال: ﴿ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ﴾ الواقعة ٩٦، ويقال للمطر: مُجاجُ المُزْن، **الصِّرْفُ**: الخالِصُ من كل شيء، والصَّرِيفُ: الخمر التي لم تُمْزَجْ بالماء، وكذلك كل شيء لا خِلْطَ فيه، والصَّريفُ الخمر الطيبةُ، **والمدام والمدامة**: الخمر، سميت مدامة لأنه ليس شيء يستطاع إدامة شربه إلا هي، وقيل لإدامتها في الدن زماناً حتى سكنت بعد ما فارت، وقيل سميت مدام إذا كانت لا تنزف من كثرتها، وقيل لعتقها، وكل شيء سكن فقد دام، وقيل للماء الساكن دائم، ومنه الحديث «نهى النبي ﷺ أن يبال في الماء الدائم ثم يتوضئ منه»، وهو الماء الراكد الساكن.

(٢) **التشريع**: وشَرَعَ إبله وشَرَّعها: أَوْرَدَهَا شريعةَ الماء فشربت ولم يَسْتَقِ لها، وفي المثل: «أَهْوَنُ السَّقْيِ التَّشْرِيعُ»، **الأوشاح**: بالضم والكسر: كِرْسانِ من لُؤلُؤ وجوهرٍ مَنْظومانِ، =

لزوم ما لا يلزم

يقولون قد ألزمتَ من غيرِ لازمٍ ... فقلتُ بلا من لازمٍ ولزامِ
فإني إذا أكثرتُ دمعي بوجنتي ... رَوِياً تروى القلبُ بعد صيام

التجنيس والتصحيف

تحط دموعي فوق خدي من مُجنساً ... من الخَطِ تصحيفاً لحدِ وِسام
أنوحُ ولا نوحُ الحمامِ لأنه ... خصيصٌ ونوعُ الوُرق نوحُ عَوام

السِّرقة

إذا هوَّمَتْ عيني إلى النومِ خيلت ... مسارقةَ الأشجانِ عينُ هوام
وإن كنت عفَّ النفسِ عما يقولُه ... سواي ولا تقصوا عليَّ موامي
ولكن أخَّاذَ المحبةِ محنةٌ ... تهيمُ بهذا القلبِ كلَّ مَهام[1]

= يُخالَفُ بينهما معطوفٌ أحدُهما على الآخرِ، وأديمٌ عَريضٌ يُرَصَعُ بالجَوْهَرِ، تَشُدُّهُ المرأةُ بينَ عاتِقها وكَشْحَيْها، والوشاح: حلي المرأة، والجمع: وُشُحٌ وأوْشِحَةٌ ووَشائِحُ، وقد تَوَشَّحَتِ المرأةُ واتَّشَحَتْ، ووَشَّحْتُها تَوْشيحاً، وهي غَرْثَى الوِشاحِ: هَيْفاءُ، وتَوَشَّحَ بِسَيْفِهِ وثَوْبِهِ: تَقَلَّدَ، **والضرام**: اشتعال النار في الحلفاء وغيرها، والحطب الذي يسرع اشتعال النار فيه، وانشد ابن بري:

ولكن بهاتيك البقاع فأوقدي ... بجزل إذا أوقدتَ لا بضرام

(١) **تقصو**: تبعد، القَصَى البُعْدُ والقَصِي البَعِيدُ، يقالُ قَصَوْتُ عنه وأقْصَيْتُ أبْعَدْتُ، والمكانُ الأقْصَى وَالناحِيَةُ القُصْوَى ومنه قولُهُ: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾ القصص ٢٠، هومت عينه: الهَوْم والتَّهَوُّم والتَّهْويم: النوم الخفيف، أو هَزُّ الرأسِ من النُعاسِ، والتَّهْوِيم: أولُ النوم وهو دون النوم الشديد، قال أبو عبيد: إذا كان النوم قليلاً فهو التَّهْوِيم، **المسارقة**: الإختلاس ومنها مسارقة النظر، أي اختلاس النظر، وقال مجاهد: هي مسارقة نظر الأعين إلى ما نهى الله عنه، **والهوام**: دواب الأرض وحشراتها كالعقرب والوزغة وغيرها، **الموامي**: جمع موماة: المفازة الواسعة الملساء، وقيل هي الفلاة التي لا ماء فيها ولا أنيس.

الإقتباس

فـاقـتـبـس الآيـات أو مـن روايـةٍ يـكـون بـهـا قـولـي كـعـقـد نِـظـامِ

التضمين والاستيداع والرفو

ويـا ربـمـا ضَـمَّـنـتُ قـولـي نـفـائـسـاً مـن الـشـعـرِ أو مـأثـورةٍ لـهُـمـام

فـإن اسـتـعـن أو أودعَ الـشـعـرَ رافـيـاً فـمـا هـو عـن أخّـاذةٍ بِـكِـظـام[(١)]

العقد والحل

وأعـقـدُ نـثـراً أو أحـلـل مَـقـطـعـاً فـيـذكـوا بـإبـداعٍ وحُـسـنِ قَـوام[(٢)]

براعة الاستهلال وحسن التخلص والإقتضاب

وأبـرعـتُ إهـلالاً وحـسـنَ تـخـلـصٍ ولـم أقـتـضـبْ كـالـمـلـتـوي بخُزام[(٣)]

---

(١) **الهُمام**: الملك العظيم الهمة، وفي حديث قس: «أيها الملك الهُمام» أي العظيم الهمة، وقيل الهمام: السيد الشجاع والسخي ولا يكون ذلك في النساء، والهُمام: الأسد الليث، **وأخذه بكظامه**: قال أبو زيد: وأخذ بكَظَمه أي بحلقه، وعن ابن الأعرابي: ويقال: أخذت بِكَظَمه أي بمَخْرَج نَفَسه، والجمع كِظام: وفي الحديث: لعَلَّ الله يصلح أمر هذه الأُمة ولا يؤخذ بأكْظامها، هي جمع كَظَم، بالتحريك، وهو مخرج النفَس من الحلق، ومنه الكِظام وهو السير الذي يسدّ به فَمُ الزّق والقربة.

(٢) **ذكى المسك**: ذَكَتِ والنارُ ذُكُوّاً وذَكاً وذَكاءً، بالمَدَّ عن الزمخشري، واسْتَذْكَتْ: اشْتَدَّ لَهَبُها، وهي ذَكِيَّةٌ وذَكا الريح: شِدُتها من طَيبٍ أو نَتْنٍ، ومِسْكٌ ذكيَّ وذاكٍ: ساطِعُ الرائحَةِ، وهو منه، ومِسْكٌ ذَكِيٌّ وذكِيَّة، فمن أَنَّث ذهب به إلى الرائحَةِ، ومِسْكٌ ذَكِيٌّ وذاكٍ وذَكِيَّةٌ: ساطِعٌ رِيحُه، **وحسن القوام**: القوام بالفتح بمعنى القامة، وحسنه: العدل والاستقامة.

(٣) **اقتضب**: قطع، اقْتَضَبَ حَدِيثاً، القَضْبُ: القَطْعُ، قَضَبَه يَقْضِبه قَضْباً، واقْتَضَبه، وقَضَّبه، فانْقَضَب وتَقَضَّب: انْقَطَع، ومنه قيل: اقْتَضَبْتُ الحديثَ إذَا أوْرَدَهُ قبلَ أنْ يهذبه، إنما هو انْتزَعْتُه واقْتَطَعْتُه، والمُقْتَضَبُ من الشِعْر: ما كان على وزن فاعلاتُ مُفْتعلن مرتين، **والخزام**: جمع خزامة وهي حلقة تجعل في أحد جانبي البعير، وقيل حلقة من شعر في وترة أنفه يشد بها الزمام، وتسمى البرة.

فصل الخطاب والغزل والنسيب والتشبيه

وراعيتُ من فصل الخطابِ بلاغةً وغـازلـت مـيـسـونـاً وامَ قـدَام

التلميح وحسن الإبتداء وحسن الإختتام

ولـمـحـتُ أو صـرحـتُ فـي ذاك كـلِـه بـحـسـنِ ابـتـداءٍ أو بـحُـسـنِ خِـتـام[(١)]

■ ■ ■

(١) **التلميح**: الإشارة القصيرة، وهي مأخوذة من لمح العين، بمعنى: النظر بسرعة واستخدمت في معنى الإشارة إلى قصة أو مثل أو شعر، **والتصريح**: خلاف التعريض وهو تبيين الشيء وذكره صريحاً **والتعريض**: التورية وهو إفهام المعنى بالشيء المحتمل له ولغيره وهو من عُرْض الشيء وهو جانبه، كأنه يحوم به على الشيء ولا يظهره. وقيل: هو من قولك عرَّضت الرجل، أي أهديت إليه تُحْفة.

مقصورة في بحور الشعر

وله من الطويل[1]:

إذا طال ليلي بالهُمومِ تقاصرت   مداركُ إحساسي عن الهَمِّ فالتَوَى
فيا ليلةَ الأحزانِ طولي لتقصُري   فلست أبالي أشرقَ النجمُ أم خَوى[2]
إذا كنتُ مُوديَّ النضارةِ ذاوياً   فلست أُبالي أنضر الدَّهرُ أم ذَوَى[3]
علمتم بما في ظاهري مِن بشاشةٍ   ولكن جهِلتم ما حوى القلبُ من جَوى[4]
وَلو أننّي أخفيتُ مابي ألم يكُن   يَدلُ عَليه ما تَجفَّفَ من رُوى
دعونا من الأهواءِ والتمسوا الهُدى   فكلُ هَلاكِ العالمين من الهَوى
إذا أنا قد أوتيتُ علماً وحِكمةً   هُديت فما علمي بمن ضلَّ أو غَوى

* * *

---

(١) نظمه صفي الدين الحلي:
طويل له دون البحور فضائل   فعولن مفاعيلن فعول مفاعل
(٢) **خوى** وتخوي: تهدم ووقع، وتخوت النجوم: تساقطت ومالت للمغيب.
(٣) **مُودي**: اسم مفعول من ودى والوَدَى، مقصور: الهَلاكُ، وأَوْدَى بالشيء ذَهَب به، ومودي النضارة الذي ذهبت نضارته، **والنَّضارة** في الأصل حُسْن الوجه والبَرِيقُ، **والذاوي**: الذابل، **وذَبَلَ**: النباتُ والغُصن والإنسان يَذْبُل ذَبْلاً وذُبُولاً: دَقَّ بعد الرِّيِّ، فهو ذابِل، أي ذَوى.
(٤) **الجَوَى**: الحُرْقة وشدَّة الوَجْدِ من عشق أو حُزْن.

وله من المديد[1]

لـمـديـدِ الـدَّهـرِ تَـقْـصَـارَةٌ ... تـنـتـهـي أيـامُـهـا بـالـنَّـوى
لـو نـشـرنـا الـلـيـلَ فـي لَـذَّةٍ ... فـأتـى الـصـبـحُ عـلـيـه انـطـوى
لـو تـمـلـكـنـا مُـحـيـطَ الـهَـوَا ... لـم تـعُـد عِـقـبـاهُ إلّا هَـوَا
فـارجِـعِ الأمـرَ لأدراجِـه ... أيُ نـجـم طـالـعٍ مَـا خَـوَى[2]
أيـن مَـن قـصَّـرَ عـن غَـيِّـهِ ... لـطـفَ اللهُ لـه فـارعـوى

وله من البسيط[3]

أبـسـط عـطـاءك وانـظـر فـي كـيـاسـتِـه ... فـمـا خَـلا غـيـرهُ مـن وصـمـةِ الـلَّـوّ[4]
يـقـيـمُ مـجـدكُ بـيـن الـنـاسِ خـافِـقـةً ... أعـلامُـه وَيُـصـفِّـي كُـدرةَ الـجـوِّ
والـنـاس حـولـك مـهـمـا تـأمـر ائـتـمـروا ... وأنتَ منهم كمثلِ الصِّنو للصِّنو[5]
فـإن قـلَـلَـت وقـلّـتْ مـنـك بَـائِـنَـةٌ ... بانوا فإن تطلب المأوى فلا مؤوي[6]

---

(١) قال صفي الدين الحلي:
لـمـديـد الـشـعـر عـنـدي صـفـات ... فـاعـلاتـن فـاعـلـن فـاعـلات

(٢) **خوى النجم**: قد مر معناها قبل أبيات قليلة.

(٣) قال صفي الدين الحلي:
إن الـبـسـيـط لـديـه يـبـسـط الأمـل ... مستفعلن فاعلن مستفعلن فعل

(٤) **الوصمة**: العيب، **واللو**: أي لو كان كذا، قال ﷺ:
مـا كـامـل فـي عـصـره مـا قـيـل فـيـه ... لـو ولـولا لا يـلام ولا يـوبـخ

(٥) **الصنو**: وهي النَّخلات والنَّخلتان، يجمعهن أصلٌ واحد، وتتشعب منه رؤوس فتصير نخيلاً، الصِّنْو الغُصْنُ الخارجُ عَنْ أصْلِ الشَّجَرَةِ، يُقالُ هُمَا صِنْوَا نَخلَةٍ وَفُلَانٌ صِنْوُ أبِيه، وَالتَّثْنِيَةُ صنْوَانِ وَجَمْعُهُ صِنْوَانٌ قال: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾ الرعد ٤، ومنه سمي عم الرجل صنو أبيه، كما جاء في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال لعمر: «أما شعرت أن عم الرجل صنو أبيه».

(٦) **القل**: والقلة ضد الكثر والكثرة، وقل الرجل إذا قل ماله وافتقر، والبائنة: من قولهم: تَصَدَّقَ فلانٌ صَدَقَةً بَتَّةً وبَتْلَةً وبائنة: إذا قَطَعَها المُتَصَدقُ بها من ماله، فهي بائنة من صاحبها، قد انْقَطَعَتْ منه، وفي النهاية: صدقة بَتَّةٌ أي مُنْقِطَعَةٌ عن الإمْلاكِ، **والمؤوي**: من يأويك.

وهـكـذا عـمـلُ الـدنـيـا بـثـلّـتِـهـا   كانت بمقدار ما تدوي بهم تضوي[1]

وله في البحر الوافر[2]:

وُفـورُ الـنـعـمـةِ اسـتـحـقـاقُ مَـجـدٍ   لـصـاحـبِـهـا ومـأثـرةُ الـسّـمُـوِّ
فـمـا وُجِـدَ الـعُـلـوُّ بـغـيـر طُـولٍ   ولا طـولٌ يـكـون بِـلا عُـلـوِّ
كـأن الـمـالَ والـعَـلـيـاءَ تـوأمٌ   هـمـا والـنـقـضُ مـانـعـةُ الـخُـلـوّ[3]
ولـو مُـنِـع الـغُـلـوُّ وقـيـل كـفـرٌ   فـمـا فـي الـمـالِ مـنـعٌ مـن غُـلـوِّ
فـمـالـي إن عـدِمـتُـكَ مـن صـديـقٍ   ومَـالـي إن وجـدتُـك مـن عَـدُوِّ
فـأنـت مـعـي أسـيـرُ بـلا تـأنٍّ   وأنـت مـعـي أقـولُ بِـلا تـروّي
وَلـو قـلـتُ الـمـقـالـةَ فـي مـكـانٍ   تـخـلـلَّـتْ الأمـاكـنَ بـالـتـدوّي
فـلا أُخـلـيـتُ مـنـك مَـدى حـيـاتـي   ولا أُخـلـيـتُ مـن حَـسـدِ الـعـدوَّ

---

(١) **الثلة**: الجماعة، قال تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ الواقعة ١٣.

(٢) قال صفي الدين الحلي:

بـحـور الـشـعـر وافـرهـا جـمـيـل   مـفـاعـلـتـن مـفـاعـلـت فـعـول

(٣) **مانعة الخلو**: إذا كانت القضية الشرطية المنفصلة متنافرة وكان العناد والمنافرة بين طرفيها في العدم فقط فهي مانعة الخلو المجوزة للجمع ولا تتركب إلا من قضية وأعم من نقيضها، وضابطها أن طرفيها لا يرتفعان لما بينهما من المنافرة والعناد في العدم، ولا مانع من اجتماعهما لعدم المنافرة والعناد بينهما في الوجود، ومثالها: الجسم إما غير أبيض، وإما غير أسود، فإن هذا المثال قد يجتمع فيه الطرفان فلا مانع من وجود جسم موصوف بأنه غير أبيض وغير أسود، كالأحمر فإنه غير أبيض وغير أسود، ولكنه لا يمكن بحال وجود جسم خالٍ من طرفي هذه القضية التي مثلنا بها، فيكون خالياً من كونه غير أبيض وغير أسود، لأنك إذا نفيت غير أبيض أثبت أنه أبيض، لأن نفي النفي إثبات. وإذا أثبت أنه أبيض استحال ارتفاع الطرف الثاني الذي هو غير أسود، لأن الأبيض موصوف ضرورة بأنه غير أسود، وهكذا في الطرف الآخر، لأنك إذا نفيت غير أسود أثبت أنه أسود، وإذَا أثبت أنه أسود لزم ضرورة أنه غير أبيض، وهو عين الآخر من طرفي القضية المذكورة.

وله من الكامل[1]:

العقلُ تكملةُ التجاربِ كلما	أصعدتَه فيها تصعَّدَ للعُلو
وإذا تغذى حكمةً ونباهةً	فهُو السّموُّ وأي مجدٍ كالسمُو
كشف الحقائِقَ والرُموزَ توسُّما	وأراكَ ما ينوي صَديقُك والعَدو
يا حاسدين تمزقوا من غيظِكم	وَخذوا أضبوا يا عُداتُ أو اِرعَووا[2]
أسمعتُكم بعضَ المقالِ لتغضبُوا	وأريتَكم بعض الفِعالِ لتجتووا

وله من الهزج[3]:

أرى الجهال قد هَزَجُوا	ألا يبدون إن ينوُوا
ولما حرشوا نَبَحُوا	ألا يرضون أن يَعْوُوا[4]
دَعُوهم سوف يُجتاحون	منهزمين لم يلوُوا
فلا ينفَعْهُمُ من بعدِ	هذا كلِّه اللوُّ
فإن الجهل يرديهم	كما يرديهِمُ اللهوُ
وقد يحويهم الرهوُ	كما يئوِيهُم البَهْوُ[5]

---

(١) قال صفي الدين الحلي:

كمل الجمال من البحور الكامل   متفاعلن متفاعلن متفاعل

(٢) **أضبوا**: أَضَبَّ فلانٌ على غِلَ في قلبه أي أَضْمره، وأَضَبَّ الرجلُ على حِقْدٍ في القلب، أَضْبَأَ القومُ على ما في أَنفُسهم إذا كتموه.

(٣) قال صفي الدين الحلي:

على الأهزاج تسهيل   مفاعيلن مفاعيل

(٤) **حرش**: الحَرْش والتَّحريش: إغراؤُكَ الإنسانَ والأسد ليقع بقِرْنِه، وحَرَّش بينهم: أَفْسَد وأَغْرى بعضَهم بِبَعض، قال الجوهري: التحريش الإغراء بين القوم وكذلك بين الكلاب، وفي الحديث: أَنه نهى عن التَّحْريش بين البهائم، هو الإغراء وتهييج بعضها على بعض كما يُفْعل بين الجمال والكِباش والدِيُوك وغيرها.

(٥) **الرهو**: لها عدة معاني: قال أبو عبيد: الرهو: الجوبة تكون في محلة القوم يسيل فيها ماء المطر أو غيره، وقيل: الرهو مستنقع الماء، والرهو: السكون، يقال: رها البحر إذا=

ولـو يـنـسَـوْن أو يـسـهُـو ن لـم يـنـفـعـهـم الـسـهـوُ
وقـادتـهـم إلـى الـشـهـواتِ لـم يـزروا ولـم يـأووا
ولـو وُعِـظـوا لـمـا انـتـفـعـوا بـمـوعِـظـةٍ وقـد أُغـوُوا
فـإنّ الـوَعـظَ لـلـصـمِّ كـلامٌ كـلُّـه لَـغـوُ

وله من الرجز[1]:

إن تـرتـجـز أمـراً فـقـد تـقـوَّى إن قـدرَ اللهُ لـه سُـمُـوَّا
لا يـسـتـطـيـع الـمـرءُ فـي إمـكـانِـه إنـكـار كـون جـسـمـه مَـبْـلُـوَّا
فَـصـاحـبُ الـلُّـبِ مـجـيـدُ فِـكـرِهُ ولـم يـقـلْ إلا إذا تـروَّى
إن كـان ذا عـقـلٍ فـمـن أيـن لـه الـعـقـلُ ومـن قـدَّرَهُ وسـوّى
يـعـجـزُ عـن شـؤونِـه وَمَـالِـهِ إذا دهـتـهُ مـحـنـةٌ تـلـوَّى
واعـجـبـاً لـمـن يـكـونُ هـكـذا وهـو الأذلُ يـدعـي عُـلـوَّا

وله من الرمل[2]:

يـا رمـالَ الـهَـمِّ إن تـنـتـشـري عـلَّ مـأخـوذاً مـن الـهـمِّ ارعـوى
إنّ هـذا الـظـلَ لـو دام عـلـى هـذه الأرضِ لأودى وَدَوى[3]
مـا أفـاد الـهـمُ مـن فـائـدةٍ غـيـرَ تـدلِـيـهِ فـؤادٍ وذوىَ
لا يـنـال الـمـرءُ مـن آمـالـهِ مـا هـو اسـتـعـصـى عـلـيـه والـتـوى

= سكن، وبه فسر قوله تعالى: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًاۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾ الدخان ٢٤، أي ساكناً والرهو: المكان المرتفع والمنخفض أيضاً يجتمع فيه الماء، وكل هذه المعاني محتملة والمعنى في قلب الشاعر، **البَهْوُ**: البيتُ المُقدَّمُ أمام البيوت.

(١) قال صفي الدين الحلي:
فـي أبـحـر الأرجـاز بـحـر يـسـهـل مـسـتـفـعـلـن مـسـتـفـعـلـن مـسـتـفـعـل

(٢) قال صفي الدين الحلي:
رمـل الأبـحـر تـرويـه الـثـقـات فـاعـلاتـن فـاعـلاتـن فـاعـلاتـن

(٣) **أَوْدَى**: هَلَكَ، وأودى به الموتُ: ذَهَبَ، **ودوى**: في الأرض: ذهب.

لـيـس فـي وسـعـي ولا وسـعـكَ أن نَـمـلـكَ الأرضَ عـلـى الـنـاسِ سَـوَا
إن هــذا الــكــونُ مــاضٍ كــلــه بـعـضُـه يـتـبـعُ بـعـضـاً لـلـثـوا
لـو أخـذنـا بِـصُـوى الأرضِ لـمـا كـــان إلا كـــريـــاحٍ وصُـــوى[١]
رجـع الـعـقـلُ عـلـى أدراجِـه بـعـد أن لـجَّ وأعـيـا بـالـرُّوَا
أيُ شـيءٍ بـعـده يـنـفـعُـنـي أو دوى الـموتُ فمالي في الـدُّوا[٢]

وله من السريع[٣]:

لـو أسـرعَ الـمـرءُ إلـى غـايـةٍ مـا كـان والأقـدارَ فـيـهـا سـوا
لـو سـارتِ الأقـدارُ فـي مُـهـلـةٍ فـإنـهـا والـنـجـمَ لـمـا هـوى
أو الأجَـدَّانِ وأعـمـارَنـا واسـتـبـقـا الـبـابَ لـدارِ الـنـوى
نـعـودُ إذ تـخـوي الـثـريـا ولا يـعـود مـن أعـمـارنـا مـا خـوى
لـو نُـصـطـلـي فـالـلـهـمُ كـافٍ بـنـا فـهـو لـظـىً نـزاعـةٌ لـلـشَّـوى[٤]
والـيـأسُ والآمـال فـي مـعـرك حـتـى يـمـوتـا أو تـمـوتُ الـقُـوى
حَـدِّث عـن الـكـون وتَـجْـوَالِـهِ كـمـن رأى بِـالـعـيـنِ لا مـن رَوَى

---

(١) **صوى الأرض**: والصُّوَى: أَعْلامُ من حجارةٍ منصوبةٌ في الفَيافي والمَفازَةِ المجهولةِ يُسْتَدلُ بها على الطريق وعلى طَرَفَيها، والصُّوَى ما غَلُظَ من الأرض وارتفع ولم يَبْلُغ أن يكون جبلاً، أما الصوى الثانية فقصد منها القبور وتشبه القبور بالإعلام المنصوبة.

(٢) **الدوى**: دوا: الدَّوُّ: الفَلاةُ الواسِعَة، وقيل: الدَّوُّ المُسْتوية من الأرض، والدَّوِيَّة: المنسوبة إلى الدَّو قال ابن سيدة: وقيل الدَّوُّ والدَّوِيَّة والدَّاوِيَّة والداويَة المفازة، ويقال: قَدْ دَوَّى في الأرض وهو ذَهابُهُ.

(٣) قال صفي الدين الحلي:
بـحـر سـريـع مـا لـه سـاحـل مـسـتـفـعـلـن مـسـتـفـعـلـن فـاعـل

(٤) **اللَّظى**: النار، وقيل: اللَّهَبُ الخالص، **والشوى** جلد الرأس، وعن ابن عباس، قوله نَزَّاعَةً للشَّوَىَ يعني الجلود والهام، قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝١٦﴾ المعارج ١٥ ـ ١٦.

سل الثرى واستقصِ أحوالنا ... ممن حثى في وجهِهِ أو ثوى[1]

لما حويناه أسأنا لَهُ ... فعلَّه أساءَ في مَن حوى

كما شبعنا وارتوينا بِهِ ... قد شِبعَ اليوم بنا وارتوى

وله من المنسرح[2]:

مُنسَرحُ الشَّعرِ في ظلامِ شبابِ ... قد تبوَّى بليله وثوى[3]

فَاعترته ثُغامةٌ من مشيبٍ ... صَفعَته بلفحةٍ فذوى[4]

غَوَت الخَوْد إذ رأته وهل ... ضلَّ بالنجمِ سالكٌ وغَوَى

إذ نوينا رفعَ المنارِ نوتْ بُعدا ... وكل امرءٍ له ما نوى[5]

مقتدرٌ فيه غالَهُ قدَرٌ ... ومُحبٌ له أحبَّ نَوَى

وله من الخفيف[6]:

يا خفيفاً على فؤادِ الليالي ... لا تراكَ الجبَالُ فيها ولا الجو

---

(١) **حثى**: وحثى التراب في وجهه حثياً رماه، **وثوى**: ثَوَى فلان بمكان كذا، إذا أقام فيه **وَالمَثْوَى**: المكان الذي يُقام فيه، يُقال: ثَوَى يَثْوِي ثَوَاءَ، **والمأوى**: كل مكان يرجع إليه شيءٌ ليلاً أو نهاراً، والثوى: الإقامة.

(٢) قال صفي الدين الحلي:

منسرح فيه يضرب المثل ... مستفعلن مفعولات مستفعل

(٣) **المنسرح**: غير المجدول المسترسل على الكتف، والتسريح: حَلُ الشَّعر وإرْساله، **وتبوأ**: اتخذ منزلاً، قال تعالى: ﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ يونس ٨٧، أي اتَّخِذا لهم.

(٤) **الثَّغامةُ** نَبات ذو ساقٍ جُمَّاحته مثل هامة الشَّيْخ، وقال أبو عبيد: هو نَبْت أبيض الثَّمر والزَّهر يُشَبه بياض الشيْب به، وفي حديث النبي ﷺ: أنه أُتِيَ بأَبي قُحافة يوم الفتح وكأَن رأْسه ثَغامةٌ.

(٥) أخذه من الحديث الشريف عنه ﷺ انه قال: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر».

(٦) قال صفي الدين الحلي:

يا خفيفاً خفت به الحركات ... فاعلات مستفعلن فاعلات

تـاركٌ كـل مـا عـلـيـهـا إلـيـهـا لا تـبـالـي أجـاد أم فـسـد الـنـو[1]

لـيـسَ فـي الـنـاس قـررت رايـهُ الـنـا سُ ومـا قـيـل فـيـه لـولا ولا لَـو

إن مـن يـنـقـذُ الأنـام هُـو الله ومـا يـهـلِـكُ الأنـامَ هـو الـلَّـهـو

فـاخَـرونـي بـأنـهـم لـنـدنـيـون وَإنـي بـقـيـت أسـكـن فـي جـو[2]

أولاً تـعـلـمـون إنـي وأنـتـم مِـن مَـنيٍّ وَمَـا خـلـقـتـم لـتـبـقـوا[3]

إنّ فـي لـنـدن كـرامـاً ولـكـن كـم عـلـيـهـا مِـن الـخـراطـين والـبَـوّ[4]

شـرفُ الـدارِ بِـالـذي سـكـنَ الـدا رَ وشـمـسُ الـنَّـهـارِ شـرَّفَـهـا الـضَّـو

رُبَّ اسـمٍ بِـلا مُـسـمـى واسـم انـقـصُـوه ورب لـفـظ مـن الـلـغـو

صَـدّقـونـي فَـالـقِـردُ سُـمـي مَـيْـمُـو نـاً وَضَـرغـامـة يُـسـمـونـه الـعَـو[5]

وله من المضارع[6]:

تُـعـد الـمـضـارعـاتُ فـي الإراداتِ والـهـوى

صُـدفـةُ الـحـال بـيـنـنـا لـيـس مـن شـأنـنـا الـسـوَا

لا سَـواءٌ مـن اهـتـدى والـذي ضـلَّ أو غـوى

إن جَـهـلـنـاه مَـا هُـوَ عـلـمَ اللهُ مـا هـو

---

(١) **النو**: النجم إذا مال للغروب، وجمعه: أنواء ونوآن، أو سقوط النجم في المغرب مع الفجر، وطلوع آخر يقابله من ساعته في المشرق، وقيل هو الطالع وقال أبو عبيدة: النوء هو النجم الذي يكون به المطر.

(٢) **لندنيون**: نسبة إلى لندن، **وجو**: اسم قرية صغيرة من قرى البحرين تقع في المحافظة الجنوبية على الساحل الشرقي للخليج قريبة من عسكر.

(٣) اقتباس من قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾ القيامة ٣٧.

(٤) **الخَراطِين**: دِيدانٌ طِوالٌ تكون في طِينِ الأنهار، قال الأزهري: ولا أَحْسَبُها عربية محضة، **والبو**: وَلَدُ الناقةِ، وجِلْدُ الحُوَار يُحْشَى ثُماماً أو تِبْناً، فيُقَرَّبُ من أُمِّ الفَصِيلِ، فَتَعْطِفُ عليه فَتَدِرُّ.

(٥) **الميمون**: هو القرد باللغة الفارسية، **والضرغامة**: الأسد.

(٦) قال صفي الدين الحلي:

تـعـد الـمـضـارعـات مـفـاعـيـلـن فـاعـلات

كـــيـــف أرداهـــمُ الـــرَّدى حـــيـــث أهـــواهُـــم الـــهَـــوى
نـــضَّـــرَ اللهُ وجـــهَ مـــن سَـــمِـــعَ الـــوَعـــظَ فـــارعـــوى

وله من المقتضب[1]:

قـــضـــبـــتـــنـــي بَـــنُـــوا هَـــنٍ لـــيـــس فـــي الـــحـــق مـــا زوَوْا
أمِـــنَ الـــحـــقِ أنَّـــهُـــم مِـــثـــلـــنـــا بـــعـــدمـــا غَـــوَوا
قَـــد نـــشـــرنـــا مـــن الـــهُـــدى مـــا طـــووا مـــنـــه فـــانـــطـــووا
وَرِثَ اللهُ أرضَـــهُـــم وَحَـــوَى كـــلَ مـــا حَـــوَوا
مـــا لـــوى الـــدهـــرُ عـــنـــهـــم يـــوم أخـــنـــى ومـــا لـــووا
هـــا هـــي الـــيـــومَ أمُـــهـــم وهـــوَاهـــم وقـــد هـــووا
طـــبـــلـــوهـــم فـــطـــالـــمـــا طـــبـــلـــوا بـــعـــدمـــا صَـــوَوا
قُـــضـــي الأمـــر بـــالـــنـــوى وَأُدِيـــنـــوا بـــمـــا نَـــوَوا

وله من المجتث[2]:

جَـــثَّ الـــزمـــان وأقـــوى بـــدارِ عـــمـــرو بـــن أقـــوى[3]
أنَّ الـــفُـــؤادُ وَحَـــنَّـــا ثـــم انـــطـــوى وتَـــلـــوَّى

---

(١) قال صفي الدين الحلي:

اقـــتـــضـــب كـــمـــا ســـألـــوا فـــاعـــلات مـــفـــتـــعـــل

(٢) قال صفي الدين الحلي:

إن جـــثـــت الـــحـــركـــات مـــســـتـــفـــعـــلـــن فـــاعـــلات

(٣) **جث**: قطع، والجَثُ: القَطعُ، وقيل: قَطْعُ الشيء من أصله، وقيل: انتزاعُ الشجر من أُصوله، وفي التنزيل العزيز في: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ إبراهيم ٢٦، وأقْوَى المكَانُ إذا خلا، قال عنترة:

حـيـيـت مـن طـلـل تـقـادم عـهـده أَقْـوَى وأقْـفَـرَ بـعـد أُمِّ الـهَـيْـثَـمِ

أقوت الدار إذا خلت من أهلها قال الشاعر:

اقـوى واقـفـر مـن نـعـم وغـيـرهـا هـوج الـريـاح بـهـا فـي الـتـرب مـوار

وقــد صَـبَـغـتُ بِـحِـنَّـا	فــازداد قــلـبـي حُـمُـوَّا
وقــالــت الــخُــودُ أنَّــى	وكــيــف نــمــكــثُ زَوَّا[1]
وقــد بــدا لــي وعَــنَّــا	وَسَــوف أذهــبُ تَــوَّا[2]
نَــحــوتَ بــعــد مــشــيــبِ	إلــى الــتــصــابــي صُـبُـوّا
فــصــرتَ تُــخــفــي بــيــاضــا	والــظــهــر يُــبــدي حُـنُـوّا
ولِــلــشــبــيــبــةِ مــاءٌ	وَمَــاءُ وَجــهــكَ أدوا
تــغــيــيــرُكَ الــشــيــبَ كِــذبٌ	يَــبــدوا إلــى مــن تــروى[3]
إن كــان إبــلــيــسُ غــاوٍ	فــأنــت أغــوى وأغــوى
لــو جُــثَّ زرع الــلــيــالــي	بــعــد الــنــضــارِ وأحــوى[4]
فــكــل شــيء سَــيَــفــنــى	وكــل عــالٍ لِــمَــهــوى
وكــل صَــاعِــدِ جَــوٍّ	فــســوف يــنــزلُ جَــوَّا[5]

---

(١) **زووا**: زَوى الشيءَ يَزْويه زَيًّا زُوِياً فانْزَوى: نَحَّاه فَتَنَحى، وزَوَيْت الشيءَ جمعته وقبضته، وفي الحديث «إن اللَّه تعالى زَوى لي الأَرضَ فأَريتُ مشارِقَها ومغارِبَها» زُوِيَتْ لي الأَرض جُمِعَت، ومنه دُعاءُ السفر «ازْوِ لَنا البعيد» أي اجْمَعْه واطْوِه.

(٢) **عنَّ**: الشيءُ يَعِنُّ إذا ظَهَرَ أمامَكَ واعْتَرَضَ، ذهب توا: جاء تَوًّا أَي: فَرْداً، وقيل: هو إذا جاء قاصداً لا يُعَرجه شيء، فإن أَقام ببعض الطريق فليس بِتَو.

(٣) ورد تغيير الشيب في الحديث: «أنه كَرِه تَغْيير الشَّيْب» يعني نَتْفَه، فإِنَّ تغيير لونِه قد أُمِر به في غير حديث، دخل أدهم بن محرز الباهلي أبو مالك بن أدهم على عبد الملك ورأسه كالثغامه فقال لو غيرت هذا الشيب فذهب فاختضب بسواد ثم دخل عليه فقال يا أمير المؤمنين قد قلت بيتاً لم أقل بيتا قبله ولا أراني أقول بعده قال هات فقال:

ولـمـا رأيـت الـشـيـب شـيـنـاً لأهـلـه	تـفـتـيـت وابـتـعـت الـشـبـاب بـدرهـم

(٤) **جث** الزرع بمعنى جز، ووقطع، **والنضار**: النضارة، قال ذو الرمة:

مـن مُـجْـحِـفـاتِ زَمَـنٍ مِـريـدِ	نَـقـحْـنَ جِـسْـمـي عـن نُـضـارِ الـعُـودِ

وأحوى: جف وتغير لونه قال تعالى: ﴿وَالَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ۝٥﴾ الأعلى ٤ ـ ٥، قال ابن عباس: هشيماً متغيراً، والمعنى انه يبس فتغير لونه إلى الحوة، والحُوَّةُ بالضم: سَوادٌ إلى الخُضْرَةِ، أو حُمْرةٌ إلى السَّوادِ.

(٥) **والجَو**: ما بين السماء والأرض وفي حديث علي عليه السلام: «ثم فَتَقَ الأَجْواءَ وشَق الأَرْجاء»=

فـــــلا دوام لــــــحُـــــزوَى ولا بـــــقـــــاءَ لِـــــرَضــــوى[1]

وكـــــل حـــــي لـــــمـــــوتٍ وكـــــل جـــــســـــم لـــــمـــــثـــــوى

سِـــيَّـــانِ صـــرعـــةُ لـــيـــث عـــــادٍ وصــــرعــــةُ أروى[2]

ولـــيـــس قَـــيْـــلُ بـــلادي مِـــن فـــارةِ الـــبـــيـــت أقـــوى[3]

إذا انـــطـــوى الـــلّـــيـــلُ عـــنـــي فـــالـــظـــلـــمُ أطـــوى وأطـــوى

وله من المتقارب[4]:

إذا الـمـتـقـارب مـن هـذه الـحـيـاضِ عـلـى غُـلـةٍ مـا ارتـوى

فـمـا حـالُ مـن قـطـنـوا ضـمـضـمـاً وبـلـدحَ والـحـوضَ فـي ذي طُـوى[5]

أقـمـتُ عـلـى الـرمـلِ مـن عَـالـجٍ لـعـلـي أخـفـفُ بـعـضَ الـجَـوى[6]

فـإن فـاتـنـي فـيـه طـعـم الـشِّـوَاء فـإن فـؤادي بـه قـد شـوى

أهـيـم بـذكـرى لـيـالٍ مَـضَـت بـذاك الـنـعـيـم وذاك الـرُّوا

= جمع جَوَ وهو ما بين السماء والأرض، **وجوًّا**: قال ابن سيده: والجَوُّ والجَوَّة المنخفض من الأرض، **وجو**: اسم موضع بعينه، قال الأعشى:

تَـجـانَـفُ عـن جَـو الـيَـمـامـةِ نـاقـتـي ومـا عَـدَلَـتْ عـن أهـلـهـا لـسَـوائِـهـا

وجو هو اليمامة أو موضع منها.

(١) **حُزْوَى**: جبل من جبال الدَّهْناء، **ورَضْوى** اسم جَبَلٌ بالمَدِينَةِ.

(٢) **أروى**: الأَرْوَى هي الماعِزَةِ الجَبَلَيَّة.

(٣) **القيل**: وجمعه أقيال وهم ملوك اليمن.

(٤) **قال صفي الدين الحلي**:

عـن الـمـتـقـارب قـال الـخـلـيـل فـعـولـن فـعـولـن فـعـولـن فـعـول

(٥) **ضمضم**: اسم موضع، **وبلدح**: واد قبل مكة، أو جبل بطريق جدة، أو موضع في ديار بني فزارة، وهو واد عند الجراحية، في طريق التنعيم إلى مكة، **وذو طوى**: هو ما بين الثنية التي يهبط منها إلى مقبرة مكة المسماة بالمعلاة، والثنية الأخرى التي إلى جهة الزاهر وتسمى عند أهل مكة بين الحجونين.

(٦) **رمل عالج**: رمل كثير في الجزيرة العربية قريب الصمان.

فـيـوم الـلـقـاء بـذات الـنَّـقـا ... ويـومُ الـوصَـال بِـذاتِ الـلـوا[1]
وقـد فـاتـنـي مـا أنـا آمِـلٌ ... ولـكـن لـكـلِّ امـرءٍ مـا نـوى[2]
لـعـلَّ الـزمـانَ بـنـا أن يـعـودَ ... وَيُـنـعِـشَ مَـا وُهِـنَـت مـن قُـوى
وأشـبـهُ شـيءٍ بـحـالِ الـزمـانِ ... سَحَابُ العَجاجِ وصوتُ الصُّوى

وله من الخبب ويسمى المحدث والمخلع وطرد الخيل[3]:

تـتـطـارد مـن خَـبَـب نـفـسـي ... قـد تـحـدث فـيـه بـمـا تـهـوى[4]
خَـلـعَـتْ فـي الـطـردِ أعِـنَّـتـهـا ... قـد تُـوشَـكُ فـيـه عـلـى الـمَـهـوى[5]
ضَـلـت فـي الـتِّـيـهِ أدلَّـتُـهـا ... ونـأتْ فـي الـسـيـر عـن الـمـثـوى
أفـهـل ظـنـتْ أنَّ الـدنـيـا ... فـيـهـا لـذوي عـقـل مـأوى
إن الـدنـيـا مُـلأت ظُـلـمـاً ... مَـلءَ الآفـاقَ إلـى الأجـوا
ذهـبـتْ بـالـعَـدلْ لـيـالـيـهِ ... وأقـمـنـا فـي حُـكـم الأهـوا
وطـخـى لـيـلٌ بِـدُجُـنَّـتِـهِ ... فـإذا لا نـجـمَ ولا أضـوا[6]

---

(١) **ذات النقا**: النَّقا من الرَّمْلِ: القِطْعَةُ تَنْقادُ مُحْدَوْدِبَةً، وهُما نَقَوانِ ونَقَيانِ وجمعه: أنْقاءٌ ونُقِيٌّ. قال جرير:
كـأَنَّ دِيـاراً بـيـن أَسْنِ والـنـقـا ... وبـيـن هَـذالِـيـلِ الـبُـحَـيـرة مُـصْـحَـفُ
وذات النقا: ذات الكومات من الرمل، **واللوى**: واللَّوَى، كإلَى: ما الْتَوَى من الرَّملِ، أو مُسْتَرَقُهُ وجمعه: ألْواءٌ وألْوِيَةٌ، وذات اللوى، بمعنى ذات الرمل.

(٢) اقتباس من الحديث الشريف عنه ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نَوَى».

(٣) قال صفي الدين الحلي:
حـركـات الـمـحـدث تـنـتـقـل ... فـعـلـن فـعـلـن فـعـل

(٤) **الخَبَبُ**: ضَرْبٌ من العَدْوِ، وقيل: هو مِثْلُ الرَّمَلِ، وقيل: هو أن يَنْقُل الفَرَسُ أيامِنَه جميعاً، وأَياسِرَه جميعاً، وقيل: هو أن يُراوِحَ بين يديهِ ورجليهِ، وكذلك البعيرُ، وقيل الخَبَب: السرْعَة، وقد خَبَّت الدَّابَةُ تَخُبُّ.

(٥) **الطرد**: طِرادِ الخيل وهو عَدْوُها وتتابعها.

(٦) **الدُجُنَّة**: هي الظلمة، ودَجَنَ يومُنا يَدْجُن بالضم، دَجْناً ودُجوناً أظلم لتغيمه، ويوم ذو دُجُنَّة ويوم دَجْنٌ إذا كان ذا مطر، أضواء: جمع ضوء وهو النور.

فاخضع للظلم ولا يُغنِيك رنينُكَ منك ولا النجوى[1]
أو كانت لك أعوانٌ فتملِكُ عُدوَتَها القُصوى[2]
فالحقُّ لمقتدرٍ فيها ومنافعُهَا بيدِ الأقوى

وله من ناقص الرجز[3]:

إن تنتقص رَجَزي فمنْ سَلِمَتْ له جهةُ الرُّوا
الناسُ يشكون الزمانَ بلوعةٍ فيها جَوَى[4]
مَا بين من يشكو السِقامَ له ويسأله الدوا
أو بين ماسكِ بطنِهِ يشكو له ضُرَّ الطُّوى[5]
أو بين قابضَ قلبِهِ يشكو له بعدَ النوى
أو مشتكٍ أعدائِه أو مشتكٍ ميلِ الهوى
يا هؤلاءِ جهلتُم حالَ الزمانِ على السوا
هو مثلكم عبدُ القضاءِ وليس يملكُ ما حوى
وأذلُ منكم لا نفوذُ ولا حيوةُ ولا قُوى
إني وأنتم والزمان لمن على العرشِ استوى

* * *

(١) **الرنين**: قال ابن سيدة: الرَّنَّةُ والرَّنِينُ والإِرْنانُ الصيحة الشديدة والصوت الحزين عند الغناء أو البكاء، النَّجْوَى: المناجاة والسِّر.

(٢) **العدوة القصوى**: ﴿إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ﴾ عدوة الوادي وعدوته جانبه.

(٣) ناقص الرجز وزنه مستفعلن مستفعلن أي بحذف التفعيلة الثالثة من بحر الرجز.

(٤) **الجَوَى**: هَوْى باطِنٌ، والحُزْنُ، والحُرْقَةُ، وشِدَّةُ الوَجْدِ، والسُّلُ، وتَطاوُلُ المَرَضِ، وداءٌ في الصَّدْرِ.

(٥) **الطوى**: الجوع، طُوَى، مُثَلَّثَةَ الطاءِ ويُنَوَّنُ: موضع قُرْبَ مَكةَ، وقول عنترة:
ولقد أَبِيتُ على الطَّوى وأظلُّه حتى أَنالَ به كَرِيمَ المأْكَلِ

وله من مردوف الرمل[1]:

أردف الدهر علينا رَمَلا في سَعيه ... ببلايا كلما تقوى وهتْ منا القُوى[2]

أيها الدهرُ أقلني فلقد طال العنا ... كل ما فيك بلاءٌ وشقاءٌ وعَنَا

لو سلمنا ونجونا من مضراتِ العِدَا ... ما سلمنا ونجونا من تباريحِ الهَوى

كل من لاقيت يشكو ويهاجي دَهره ... بخِل الدهر عليه وتعصى والتوى

لو سهى بالأمس سهواً ثم أعطى نِعمةً ... أسف اليوم عليها وتقاضى وزوى

يا بني آدم هل من آخذ من عقلِه ... رشده فالعقل ما ضل طرِيقاً وغوى

إنّ هذا الدهرُ لا نعرف من أحواله ... غير ليل ونهار حيث راحا غَدَوا

ليس غير الله من يُخشى ويُرجى فضلُهُ ... فاتقوه واطلبوه ما هُوَ إلّا هُو

وله من الحَذَذ وهو ناقص الكامل[3]:

نقص الكمالُ فإن تجد أحداً ... بلغَ الكمال فقل لنَا مَنْ هُوْ

هذا الجوادُ لعله يكبُوْ ... في عَدْوه والسَّيف قد ينبُو[4]

لا يبلغُ الغاياتِ رَائِدُهَا ... لكنَّهُ ينحطُ ما يَعْلُو



---

(١) المردوف ما زيد على تفعيلاته تفعيلة رابعة فيكون مردوف الرمل: فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلات.

(٢) الرَّمل: نوع من العدو، وفي الحديث: «فأمرهم النَّبي ﷺ أن يرملوا الأشواط الثلاثة».

(٣) ووزنه: متفاعلن متفاعلن متفاع.

(٤) تضمين لقول المثل المعروف: «إن الجواد قد يكبو والصارم قد ينبو» ويروى: «أن الجواد قد يكبو، وأن الصارم قد ينبو، وأن النار قد تخبو»، ويروى «لكن الجواد قد يكبو والفتى قد يصبو، أو من المثل الآخر: لكُلِّ جَوادٍ كَبْوة، ولكل عالم هَفْوة، ولكل صارِم نَبْوة».

وله أيضاً مثله:

ذهبَ الزمانُ بخيرِه ومضى ... وأرى مطامعَ أشعبٍ تنمُو[1]

ولواهبُ الإلحادِ ذاكية ... وَذَكاءُ أنوارِ الهُدى يخبُو

والشرُّ جاء وسيرُه خَبَبٌ ... والخيرُ مثل صبيةٍ تحبُو[2]

الدهر أنذرنا وأيئسَنَا ... من كلِّ فائدة فما نرجو

■ ■ ■

---

(١) مطامع أشعب: أشعب رجل مشهور بالطمع يضرب به المثل فيقال: «أطمع من أشعب»، ومطامع أشعب أيضاً مثل، وفغر فاه فتحه.

(٢) **حبا** الصبي يحبو، الحَبْوُ: أن يمشي على يديه وركبتيه أو استه، وفي الحديث: «لو يعلمون ما في العَتَمةِ والفجر لأتوهما ولو حَبْواً».

قصيدة
في غريب الإلفاظ

نفاهة الخاطر قول رطيز ... فإنه ملح مزاج الزَّريز(1)

الرَّطز: محركة الضعيف من الشعر وغيره، والرَّطيز: فعيل من رطز والرُّطازات بالضم مخففة الخرافة: جمع الخرافات، والزَّريز: الخفيف النظيف، والعاقل المحكم الرأي.

فأحضروا قلوبكم وأجمَعوا ... زلزاءَكُم واستمعوا للشزيز

زلزاءكم أي أموركم، والشزيز كعزير: الشديد القوي.

إن تقلبوا الأمر كزيد لديز ... فليس مثله عليكم عزيز

ألا تَروني وأنا الرِّكز والرَّمـ ... ـيز لكن ليس فيكم رَويز

الرِّكز: بالكسر العالم العاقل السخي الكريم، والرميز: المبجل المعظم والكبير والأصيل، والرويز: المُجرِب للأمور المتروي فيها.

أنتم إلى غيري وإني لكم ... (يحِملُ شَنٌّ ويفدّى لُكَيز)

---

(1) **نفاهة الخاطر**: نفه في لسان العرب: ونَفَّهَهُ: أَتعبه حتى انقطع، وأَنْفَهَ فلانٌ إبِلَهُ ونَفَّهَها: أَكَلَّهَا وأَعياها ونَفِهَتْ نَفْسُه، كسَمِعَ: أَعْيَتْ وكَلَّتْ، مع أن العامة تستعملها في عكس المعنى المذكور فتقول نفه عن نفسه، بمعنى سلى عنها، **والخاطر**: الهاجس، والجمع خواطر.

شن ولكيز مصغراً: رجلان، ويُضرب مثلاً[1] لمن تُحسِن إليه وإحسانُه لغيرك.

ألزمتمُ الهاجي بهجوي وقد ... ألزمتموني إن هَجاني أُجيز[2]
قلوبُكم تثلجُ من باردي ... ونارُكم لها بقلبي أزيز

الأزيز: صوت القدر وغليانه على النار، وأتقاد النار.

أُجيزكم للوقت من خطبِكم ... ثُم أُناديكم إلا هل مجيز[3]

للوقت: أي السرعة، والخطب الأمر المهم، يقول وأنتم بعدها تخذلونني.

---

(١) والمثل: «يحمل شن ويفدى لكيز»، وشن ولكيز هما ابنا أفصى بن عبد القيس بن أفصى ابن دعمى بن جديلة، كانا مع أمهما ليلى بنت قران في سفر، حتى نزلت ذا طوى، فلما أرادت الرحيل، فدَّت لُكيزاً، ودعت شناً ليحملها، فحملها وهو غضبان، حتى إذا كانا في الثنية، رمى بها عن بعيرها، فماتت، فقال: «يحمل شن ويفدى لكيز»، يضرب في وضع الشيء في غير موضعه، وبرواية أخرى أنه كان لكيز عاقاً لأمه ليلى، وكانت تحبه، وكان شقيقه شن باراً بها، فحملها شن ذات يوم فجعلت تقول: فديت لكيزاً، فرمى بها شن من بعيرها، وكانت عجوزاً كبيرة، فماتت، فقال شن: دونك لكيز جعرات أمك، وقال: «يحمل شن ويفدى لكيز» فذهبت مثلاً.

(٢) **أجيز**: من الإجازة: أن تتمم مصراع غيرك، ومعناها أن يقول أحدهما شطراً من بيت ثم يقول للآخر أجز فيتم مصراع البيت الآخر أو يأتي ببيت شعر متتماً للأول.

(٣) **الخطب**: سبب الأمر والشأن، تقول: ما خطبك بمعنى ما شأنك، ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾ الحجر ٣٢، وقال تعالى: ﴿۞قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ الذاريات ٣١، وقوله تعالى ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ﴾ طه ٩٥، **هل مجيز**: المجيز من يجيز في الشيء، خلاف المانع، **والمُجيزُ**: الوَلِيُّ، والقَيِّمُ بأَمْرِ اليَتِيم، والعَبْدُ المأْذُونُ له في التِّجارَةِ، وفي حديث نكاح البكر: «فإن صَمَتَتْ فهو إذنها، وإنَ أَبَتْ فلا جَوازَ عليها» أي لا ولاية عليها مع الامتناع، **والمُجِيز**: العبد المأذون له في التجارة، وفي الحديث: «إن رجلاً خاصم إلى شُرَيْحٍ غلاماً لزياد في بِرْذَوْن باعه وكَفَلَ له الغلامُ، فقال شريح: إن كان مُجيزاً وكَفَلَ لك غَرِمَ»، إذا كان مأذوناً له في التجارة.

أريـزكـم فـي شـدة وانـتـهـت إذا أنـا الـمُـقـصـى لـذاك الأريـز

الأريز: عميد القوم، والمقصى: المُبعد، والأريز: الصقيع البارد، يقول: إذا كانت الشدة جعلتموني عميدكم وإذا انتهت أبعدتموني مطروداً للصقيع، أي لا أجد عندكم ملجأً، وهذا كما يأتي:

وتـسـكـنـونـي ولـكـم جـاجـة أمـا إذا لا فـأنـا نـحـو جـيـز

الجيز بالكسر: جانب الوادي والناحية والقبر.

أُهـانُ كـالـقِـن ولـكـن مـتـى أحـزَبَ أمـرٌ فـأنـا أَبْـرَوَيْـز

القِن: بالكسر: المملوك الخالص الرِّقيّة، وأحزب الأمر: أشتد، وأبرويز بفتح الهمزة والراء المهملة وفتح الواو وكسرها، أحد ملوك الفرس[1].

نـبـزتـمـونـي جَـلـفَـريـزاً فـإن كـان مـهـمٌّ فـأنـا الـجَـلـمَـزيـز

النبز بالفتح: اللمز واللقب الخسيس، والجلفريز: العجوز المتشنجة، ومراده كالجلفريز التي لا خير فيها، والجلمزيز: الجمل القوي.

لـي صـبـر أيـوب ومـا كـان فـي داوود مـن قـلـب جـريء جـمـيـز[2]

---

(١) كسرى أبرويز هو أبرويز ابن هرمز بن كسرى أنوشروان أحمد ملوك الدولة الساسانية الفارسية، وكان من أشد ملوكهم بطشاً وأنفذهم رأيا وأبعدهم غوراً، وبلغ فيما ذكر من البأس والنجدة والنصر والظفر وجمع الأموال والكنوز ومساعدة القدر ومساعدة الدهر إياه ما لم يتهيأ لملك أكثر منه، ولذلك سمى أبرويز وتفسيره بالعربية المظفر، ملك ثمانية وثلاثين سنة، وهو الذي قتل النعمان بن المنذر في قصة مشهورة، وقال الخوارزمي:

ألا حـركـا لـي إبـرويـز بـن هـرمـز وقـولا لـه قـم تـلـق أعـجـوبـة قـم

تـطـلـع إلـى الـدنـيـا لـتـعـلـم إنـمـا مـلـكـت مـن الـدنـيـا بـمـقـدار درهـم

(٢) اشارة إلى المثل: صبر أيوب، ويضرب للصبر الشديد، يقال: لي صبر أيوب وأصبر صبر أيوب، وقوله ما كان من داوود إشارة إلى قتله طالوت، وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ البقرة: ٢٥٠.

ذو القلب الجريء: من كان له جرأة وإقدام، والجميز: الذكي.

لولاه هل أحيا وما نالني منكم على اللحظةِ موتٌ جهيز
لو أنني منكم على قوةٍ ومَهرَبٍ منكم لِرُكنٍ حَريز
علَّ حزيزَ القلبِ مستنفري لنهضةٍ فيها أكون الحَزيز

علَّ: كلعل للترجي، وحزيز القلب: أثرت في قلبه أمور عظام واستنفره: استنهضه، والحزيز: القوي الشديد للعمل.

إلى متى أبقى لكم يَعمُلاً ماضٍ فلا حيَّ ولا حَيزَ حَيز

اليَعمل: المكدود، في العمل، والماضي العامل طوعاً، وحي: مبنى على الكسر، وحيز مبني على الفتح اسم فعل زجر للحمار.

الحيزُ والخبيَّزُ قرعُ العصا لي واليكم طيباتُ الخَبِيز

الحَيز بالفتح: السَّوق الشديد، والخُبَّيز: بضم الخاء المعجمة وفتح الباء المشددة وسكون الباء المثناة من تحت: نبت من نبات الأرض، والخَبِيز كخمير: الخبز والثريد.

وخزتموني واجتمعتم إلى الخِربِزِ والخاميز فوقَ الخَنِيز

الوخز: الطعن بالرمح وغيره، والخِربِز: بكسر الخاء والباء: البطيخ، والخاميز: مرق السكباج المبرد المصفى من الدهن (أعجمية)، والخنيز: كالخمير: الثريد من الخبز الفطير[1].

إن تدعزوا الدُّلمَز عن دَرزِكم يا دهدمُوزون فإني رَبيز

الدعز: الدفع، والدلمز: بضم الدال المهملة وفتح الميم بينهما لام ساكنة: الرجل القوي الماضي في الأمور، والدرز: بفتح الدال: نعيم الدنيا

---

(١) الخبز الفطير: الفطير كلُ ما أُعْجِلَ عن إدْراكِهِ، والفَطيرُ لم يَخْتَمِرْ عَجينُهُ.

ولذاتها والتمكين منها، والدهدموز: الشديد الأكل، والربيز: الظريف الكيس.

لـو رَزَّتْ الأرزيـز مـنـكـم عـلـى مـنـعٍ فـإنـي أكـتـفـي بـالـرزيـز

رزت: أي تمكنت، والأرزيز: الطعنة، وقوله على منعٍ أي في حال منعكم لي فإني أكتفي عن ما عندكم من النعمة بالرزيز وهو نبت الأرض.

ولـو رَطـزتُـم أو رَفَـزتـم عـلـى جَـنـبـي فـإنـي مُـطـمـئـنٌ رَمـيـز

الرَطَز محركة كما تقدم: الضعيف من القول أو الخُرافات، **والرَفز** كالضرب وزناً ومعنى، والرَّميز كالرزين وزناً ومعنى، يقول: إني لا أكترث بما تفعلونه قوياً أو ضعيفاً.

رازٌ رَويـزٌ وزَريـزٌ عـلـى الـرأي وفـي الأخـبـار كـابـن الـرُّوَيـز

الراز: رئيس البنائين، والرويز: كعزيز: المتروي في الأمور، والزريز كعزيز: الخفيف النظيف والعاقل المحكم الرأي، وابن الرُّويز مصغراً هو محمد بن رويز، رجل محدث[1].

زُوزان لـكـن لا أُزَوزي بِـكـم أعـيـذُكـم مـن كـل زِيـزي بِـزيـز

زُوزان بالضم: رجل ومعناه أنا مثل زوزان، وزوزى به: استحقره وطرده، وزيزي بالكسر فيهما حكاية صوت الجن، وزِيز بالكسر وادي من الأودية.

لـسـتُ شَـغِـيـزَةً ولا شَـغْـبَـزاً ولـسـت شُـمَّـخْـراً ولـسـتُ الـضَّـبِـيـز

(١) محمد بن الرويز: محمد بن رويز ابن لاحق البصري، من رواة الحديث، روى عن شعبة وأبي شهاب الحناط، وروى عنه عمر بن شبة وحاتم بن الليث الجوهري ومحمد بن محمد بن سليمان الباغندي.

الشغيزة بالعين المعجمة: المسلة، والشغبز بالزاي المعجمة كالراء المهملة هو ابن أوى[1]، والملتوي، والشُّمخر بضم الشين وكسرها وتشديد الميم المفتوحة: طامح النظر، **والضبيز**: الشديد المحتال من الذئاب، أي لستُ مثله.

ولا ضِرزّاً مُضرَهزاً ولا أضَزَّ كالضِّغزِّ ولست الضَفيز

الضِرِز بكسرتين: البخيل والمضرهز: اللذي يدب للشيء متستراً، والأضز كالأعز: السيءُ الخلق العَسِر والغضبان، والضغز بالكسر: الأسد، والسيء الخلق من السباع، أي ليس من شأني مثلها أصول عليكم بالإساءة والضفيز: الغليظ والضفز بالكسر: الوثاب الضراب.

ولستُ ضَفَّازاً ولا الضَّكزُ من شأني ولكن ضْمَخَزلاً أضيز

الضفاز: كالنمام وزناً ومعنىً، والضكز بالفتح: الغمز الشديد، والضمخز بضم الضاد وكسرها: الضخم، وضاز ضيزاً جار، وقسمة ضيزى: جائرة[2].

طِبزُ على طَرزِ جميلٍ بِلا طِخِز ولا طَحزِ على الطَّنبَزيز

الطِبزُ بالكسر: ركن الجبل، أي أنا مثله، والطرز بالفتح الهيئة، والطِخز، بالكسر الكذب، والطَّحز بالفتح والحاء المحملة كناية عن الجماع، والطنبزيز كزنجبيل، فرج المرأة.

---

(١) **ابنُ آوَى**: حيوان معروف يشبه الثعلب وتجمع على بناتُ آوَى، وابنُ آوَى: معرفةٌ، ولا يُفْصَلُ آوَى من ابن، ويسمى بالفارسية شغال.

(٢) قال تعالى ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾ النجم ٢٢، وقسمة ضيزى أي جائرة عن العدل، خارجة عن الصواب، مائلة عن الحق، يقال: ضاز في الحكم أي جار، وضاز حقه يضيزه ضيزاً ـ عن الأخفش ـ أي نقصه وبخسه، قال: وقد يهمز فيقال ضأزه يضأزه ضأزاً وأنشد:

فإن تنأ عنا ننتقصك وإن تقم فقسمك مضؤوز وأنفك راغم

وقال الكسائي: يقال ضاز يضيز ضيزاً، وضاز يضوز، وضأز يضأز ضأزاً إذا ظلم وتعدى وبخس وانتقص، قال الشاعر:

ضازت بنو أسد بحكمه إذ يجعلون الرأس كالذنب

طواز رحمة بلا طعز ولا طنز فإن الطنز ضير وضيز

الطواز ككتان: الليِّن، والطعز كالدفع وزنا ومعنى، والطنز: السخرية، والضير: الضرر، والضيز: الجوع.

عجوز دن وعجوز الخبا أعجز نفسي عنهما كالعجيز

عجوز الدن: الخمر: وعجوز الخبا: المرأة الشابة، وأعجز نفسي: أجعلها عاجزة كأني عاجز بالذات، والعجيز: من لا يأتي النساء.

عَجلزتي تعلو عجازيز من عجالز قرب الصحابي الرطيز

العجلزة: بالفتح والكسر: الفرس الشديدة، والعجازيز: تخطيط الريح في الرمل، وعجالز: جمع عجلزة بالكسر: رملة بالبادية بإزاء حفرة أبي موسى الأشعري الصحابي، والرطيز: الضعيف.

يا عارزي عرطز إذا اعرنفزت نفسي فقد هان وذل العزيز

العارز: اللائم العاتب، وعرطز: تنحى واعرنفز الرجل: كاد أن يموت من البرد وهو كناية عن القشعريرة تأخذه من شدة الغضب فلا يبالي في عزيز ولا ذليل حتى يمضي مقاصده.

عزعز بي لعز ما فإنه من عزَّ بزَّ وهو ذاك الوجيز

عزعز بالعنز: زجرها، ولعز ما بمعنى لشدة ما، يقولون تحبني فيقول: لعز ما، أي شديداً، ومن عز بز أي من غلب سلب[1]، ومن أمثلتهم جيء به عز بزاً: أي لا محالة (وإذا عز أخوك فهن) أي إذا غلبك ولم تقاومه فلن له، وإذا جد في طلب شيء ولم يتنازل عنه ولم ترد فراقه فوافقه عليه، والوجيز: السريع.

---

(١) من شعر عتبة بن أبي سفيان [وقعة صفين ص ٤٠]:

أعطه مصراً وزده مثلها إنما مصر لمن عز وبز

يــعــضِــزُنــي وإنـــي عَــضَـــمَّـــزٌ   يحسب أني العَيضموز العَكيز

عضز: يعضز بمعنى منع ومضغ، والعضمز بفتحتين وشد الميم: الأسد والشديد من كل شيء والعيضموز: العجوز، والعكيز: الماشية على العكازة لضعفها، من فعيل يوصف به المذكر والمؤنث.

وهـل يـضيـر الـعـيـطـموز عَـلَّـز   عَــفَــرَّزان أو فَــرَنـــتَــى عَــلِـــيــز

الضيز: الضرر، والعيطموز: الصخرة الطويلة العظيمة، والعلز بشد اللام: القلق، وعفرزان بفتحتين وشد الراء: مخنث بالبصرة، وفرنتى بفتحتين وسكون النون مقصورة وتقال فرتنى بسكون الراء المهملة وفتح التاء بعدها وهي الأمة، والمرأة الفاجرة، وعليز من أعلز: أي أعجز وهو علز اي: وجع وقلق لا ينام.

عَـلَـنْـكَـز عِـلـكـز لا عِـلـهـز   مُـعـلـهـز فـلـيـعـتـنـزنـا الـعـنـيـز

علنكز بفتحتين وعلكز بالكسر كلاهما بمعنى الرجل الشديد الصلب الضخم العظيم، والعلهز: نبات ببلاد بني سليم، والناب المسنة، والأعجف والمعلهز: اللحم النيء، وهو بدل من علهز، لا: عطف بيان وعنز عنه: عدل وتنحى، والمعنوز: المصاب بداهية.

ذو الـعَـوز فـي مَـعْـوزَةِ الـمُـعـوّزِيـن   حــيـــث كـــان شـــأنـــه عَـــيـــز عَـــيـــز

ذو العوز بدل من علهز: أي ولا ذو عوز، وهو لقب نبز وأصل العوز: الإحتياج وحب العنب والمعوزة وبدون هاء وتكسر الميم فيهما: الثوب الخلق الذي يبتذل لأنه لباس المعوزين، بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الواو: جمع معوز وهو المحتاج وعيز عيز: مبنيان على الفتح زجر للظأن، يقول: لا يحسبني أنبز بالألقاب الدنيئة أو أني من أداني الناس كأصحاب المعاوز أو مثل رعاة الأغنام الذين من شأنهم زجر الضأن.

غـريـزتـي تـعُـز عـن مـغـمـز وأغـوزٌ وإن سـكـنـت الـغَـمـيـز

الغريزة: الطبيعة، وتعز بالعين المهملة: أي تمتنع، والمغمز والغميزة: الطعن والمغموز: المتهم، والأغوز: البار بأهله، والغميز: تل من التلال.

ذو الـفـخـر لـكـن لـيـس لـي فـخـرة ولـسـت ذا فَـزٍ ولا ذا فـزيـز

الفخز: بالمعجمات: الفضل والإفضال والفخزة: من فخز كفرح ومنع: تكبر كتفخز، والفز بالفتح: الإزعاج والفزيز: مصدره: يقول: إني مع أفضالي لست بالمتكبر ولا المزعج ولا المنزعج واستفزه استخفه وأخرجه من داره وأفزعه.

ذو الـفـوز لا يـفـوز لـي خـاطـر كـأنـنـي الـفِـلِـزُّ لا الـقـحـفـلـيـز

الفوز: الظفر والنجاة من الهلاك وسميت الفلاة مفازة تفاؤلاً بقطعها أو لان من قطعها فقد فاز وظفر ونجا، لا يفوز من فاز: أي مات وموت الخاطر: جموده وبلادته، والفلز بكسرتين وتشديد الزاي وبفتح اللام وبضمتين من معانيه جواهر الأرض، وهو المراد هنا، وقحفليز كزنجبيل: الفرج.

لا قُـربُـز أو قِـرعِـز مُـقـحـز يـقـعـز خـيـري وهـو ملء الـقـفـيـز

القربز بضمتين بينهما ساكن: الخب، والقرعز بكسرتين بينهما ساكن: رجل تركي، والمقحز: المصوت والقحز: ضرب شيء يابس، يقعز: أي يملأ، والقفيز[1]: المكيال.

كـلـهـز مـكـلَـئـز مـن كَـلـنـزٍ أُكَـوِزُ الـجـمـعَ ولـسـتُ الـكُـوَيـز

---

(١) القَفِيزُ من المكاييل: معروف وهو ثمانية مكاكيك (جمع قلوك) عند أهل العراق، وهو من الأرض قدر مائة وأربع وأربعين ذراعاً، وقيل: هو مكيال تتواضَعُ الناسُ عليه، والجمع أَقْفِرَةٌ وقُفْزانٌ، وفي التهذيب: القَفِيزُ مقدار من مساحة الأرض.

الكلهز: المتقارب الخلق والشديد العضل، ومثله المكلئز والكلنز فهي مترادفة للتأكيد وأكوز بمعنى أجمع، وتكوزوا: أجتمعوا، وكويز: مصغر: أسم رجل.

بلا حزون في القوافي وأني　　　كزٌّ لزٌّ ولُغَيزى مَلِيز

اللحز: الإلحاح أي يلاحونني بقوافي الشعر، والكز: الصلب، ولز: إتباع فيقال: فزٌّ لزٌّ، ومثله كثير ولُغيزاء بالضم وفتح الغين مصغراً ممدودة ومقصورة، ولعز بضم اللام وفتح الغين كصرد ولغز بفتح اللام وسكون الغين، والإلغوزة بالضم ما يعمى به من الكلام عن وجهه، ومليز: متخلص، يقال: تملز منه، أي تخلص وانملز: انفلت.

وأن من يمرِزُني مُمرَز　　　فلستُ مشلَوْزاً ولا بالمزيز

المرز: القرص بأطراف الأصابع والضرب باليد والممارسة، يقول: إن قارصي مقروص وضاربي مضروب ولا يفوتني ثأر، والمشلوز: بفتح اللام: المشمشة الحلوة وأراد بالمزيز: المز بين الحامظ والحلو.

وربَّ نغزٍ مثل نكزٍ لكم　　　عليه نقز من نزيز نزيز

النغز: بالفتح: الإغراء، والنزغ والدغدغة والنكز بالفتح: الغرز بشيء محدد الطرف كالمسلة والشوكة ونحوها ولدغ الحية ومنه النكاز وهي حية خبيثة دقيقة لا يعرف ذنبها من رأسها تسمى الأصلة، قيل إنها تنكز بأنفها، ومنه قولنا:

ألا إنما النكاز تعرف رأسها　　　وإن جهلته الناس أين يكون

والنقز بالفتح كالنقزان محركة، وتنقيز الصبي: ترقيصه، والنزيز: الشهوان والطياش الخفيف والكثير التحرك كالمنز بكسر الميم وفتح النون.

فلتكن الهامَرز أو هِبْرِزياً　　　فتوقزٌ أنت هوزٌ وجيز

الهامُرز والهُرمز والهُرمُزان بالضم فيهما والهارموز: الكبير والأعظم من ملوك العجم، والهِبرزي بالكسر في جميعها وسكون الباء الموحد وتشديد الياء المثناة: الأسوار من أساورة الفرس، والتوقز بالقاف وبالفاء: الاستعجال، والهوز بالضم: الخلق والناس، تقول: ما في الهوز مثلك، وما أدري أي الهوز هو، والوجيز: الخفيف والقليل: يعني أنك شيء لا يكترث به.

■ ■ ■

مراجع الديوان

- الأخبار الموفقيات، الزبير بن بكار، عالم الكتب، الطبعة الثانية ١٩٩٦.
- أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٦.
- أنوار الملكوت، جمال الدين بن منصور حسن بن يوسف العلامة الحي، (العلامة الحلي)، ط٢ سنة ١٣٦٣هـ ش، انتشارات الرضي، قم.
- الأحكام في أصول الأحكام، الإمام العلامة علي بن محمد الآمدي، مؤسسة النور، الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ، الرياض الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ، بيروت المكتب الإسلامي دمشق.
- البحر المحيط، أبو حيان التوحيدي، دار الفكر.
- بحار الأنوار، الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار الجيل، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٧٤ [معجم].
- تاج اللغة وصحاح العربية المسمى بالصحاح، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان. [الصحاح].
- تاريخ بغداد، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت.

- تخميس مقصورة ابن دريد، موفق الدين عبدالله بن عمر الأنصاري، الطبعة الأولى: سنة ١٩٧٧، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ودار الكتاب المصري، القاهرة.

- تذكرة الخواص، يوسف بن فزغلي بن عبدالله البغدادي سبط الحافظ أبي الفرج بن الجوزي الحنفي، مكتبة نينوى الحديثة، طهران.

- ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق، ابن عساكر، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.

- تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبدالرحمٰن بن أبي بكر السيوطي، دار ابن كثير، الطبعة التاسعة ١٩٩٧.

- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨.

- تهافت الفلاسفة؛ الإمام الغزالي، دار المعارف، مصر، الطبعة الرابعة.

- حاضر البحرين، إبراهيم بن ناصر المبارك، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى ٢٠٠٤ سنة ٢٠٠٤م.

- ديوان أبي العتاهية، أبو إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان (أبو العتاهية)، دار صادر طبعة ١٩٨٠م.

- ديوان امرئ القيس، امرئ القيس بن حجر بن عمر، دار المعارف، مصر، القاهرة.

- ديوان الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي، منشورات مطبعة وزارة الإرشاد. الإسلامي، إيران الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ.

- ديوان صفي الدين الحلي ص١٧٥، الدار العربية للمؤسسات ـ بيروت، سنة ٢٠٠٥م ـ ١٤٢٦هـ.

- الرد على الدهريين، جمال الدين الأفغاني، دار الزهراء للطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١٩٨١م.
- رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء، مكتب الإعلان الإسلامي، قم المقدسة، سنة ١٤٠٥هـ.

- رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء، مكتب الإعلان الإسلامي، قم المقدسة، سنة ١٤٠٥هـ.

- روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، دار إحياء التراث العربي. [تفسير]
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي البغدادي، إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٨٥. [تفسير]
- الروض الآنف، عبدالرحمن السهيلي، دار الكتب الحديثة.
- روضة الواعظين، محمد بن الفتال النيسابوري، منشورات المكتبة الحيدرية، مطبعة النف ١٩٦٦.
- زهر الآداب وثمر الألباب، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، دار الكتب العلمية بغداد طبعة الأولى ١٩٩٧م.
- سنن ابن ماجه، الحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزوين، دار الزيات للتراث.
- سنن الترمذي، أبي عيسى بن عيسى بن سورة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ١٩٨٨.
- شرح مقصورة ابن دريد، للخطيب التبريزي، الطبعة الأولى ١٩٦١، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دمشق.
- شرح نهج البلاغة، أبو حامد عبدالحميد بن هبة الله المدائني المعروف بابن أبي الحديد المعتزلي، دار التراث العربي، (بدون سنة طبع).

- الشوقيات، أحمد شوقي، طبع دار الكتاب العربي، بيروت.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار المعرفة.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، دار الفكر للطباعة والنشر.
- عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي.
- الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة، علي بن محمد بن أحمد المالكي الشهير بابن الصباغ، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.
- فيض القدير في شرح الجامع الصغير، محمد عبد الرؤوف المناوي، مطبعة مصطفى، مصر ١٩٣٨.
- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار إحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٩٩١م ـ ١٤١٢م.
- الكامل في التاريخ، الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ـ ١٤٠٧ ـ ١٩٨٧.
- كشف الفوائد، الحلي، طبعة حجرية، سنة ١٣٠٥، طهران.
- لسان العرب، ابن منظور، داء إحياء التراث العربي، طبعة الأولى سنة ١٣١٦هـ ـ ١٩٩٩م.
- مجمع البلدان، أبو عبدالله شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، لبنان.
- مجمع الأمثال، أبو الفضل النيسابوري الميداني، دار المعرفة.
- تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م بيروت ـ لبنان.

- مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، المكتبة الرضوية، النجف الأشرف.
- مروج الذهب، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، مطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة الرابعة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م.
- المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، منشورات دار الهجرة، قم، الطبعة الثانية ١٤١٤.
- مطلوب كل طالب من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، (شرح مائة كلمة للإمام) رشيد وطواط، مطبعة جامعة طهران، ١٣٨٢هـ.
- معجم شعراء الحسين، جعفر الهلالي، مؤسسة أم القرى لتحقيق التراث الطبعة الأولى ٢٠٠٢.
- مجمع الغرائب وموضوع الرغائب، إبراهيم بن علي العاملي الكفعمي، مؤسسة أنصار الحسين عليه السلام ١٤١٢.
- معجم المؤلفين البحرينين، منصور محمد سرحان، مركز عيسى الثقافي الطبعة الأولى ٢٠١٢.
- منتظم الدرين، محمد علي التاجر، حاج محمد علي بن أحمد بن عباس التاجر البحراني، مؤسسة طيبة لإحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٠.
- وفيات الأعيان، ابن خلكان، دار الثقافة، بيروت.
- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٤م.
- الأَمْثَلُ في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل، نَاصِر مَكارم الشِيرازي، مؤسسة البعثة، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٢.
- مفاتيح الغيب تفسير الإمام الفخر الرازي المسمى (مفاتيح الغيب) فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م. [تفسير]

- مطالع البدور في منازل السرور، علاء الدين علي بن عبدالله البهائي الغزولي، مكتبة الثقافة الدينية، بوسعيد، ٢٠٠٠.
- مختصر المعاني، سعد الدين التفتازاني طبقة الأولى سنة ١٤١١ مجموعة علوم اللغة العربية.
- مقامات الحريري، أبو محمد القاسم بن علي الحريري، دار صادر، بيروت.
- المحاسن والأضداد، عمر بن بحر الجاحظ، دار الهادي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١.
- موسوعة ويكيبيا الحرة، شبكة المعلومات العالمية (الإنترنيت).
- الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، ط٢ ٢٩٧٥م، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ودار صعب سنة ١٩٨٦م بيروت.
- المواقف في علم الكلام، عبدالرحمٰن بن حمد بن عبدالغفار بن أحمد الإيجي الشيرازي، عالم الكتب، بيروت.
- النهاية، ابن الأثير، في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات الجزري ابن الأثير، مطبوعات إسماعيليان، قم، الطبعة الرابعة.
- نور الأبصار للشبلنجي، مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي، دار الغد العربي، الطبعة الأولى، ١٩٨٨.
- النور المشرق في أحكام المنطق، إبراهيم بن ناصر المبارك، مطبعة دانش قم، ١٤١٧هـ.
- الهيئة والإسلام، هبة الدين الحسيني الشهرستاني، مطبعة الآداب، النجف الأشرف سنة ١٩٦٥.

فهرس

الأعمال الشعريّة الكاملة

للعلامة الشيخ ابراهيم الشيخ ناصر المبارك

الشاعر في سطور:

ولد في قرية الهجير من قرى البحرين.
انتقل إلى قرية عالي وعاش فيها حتى توفى ودفن فيها.
درس مقدمات العلوم كالنحو والصرف والبلاغة والمنطق والحساب على يد أخيه الشيخ محمد حسين المبارك والشيخ محسن العريبي.
لازم العلامة الشيخ خلف آل عصفور ست سنوات درس عنده الفقه وأصوله
هاجر إلى العراق وحضر لبحاث عدة من الفقهاء الكبار
رجع إلى البحرين واشتغل الإرشاد والتعليم وإقامة الجمعة والجماعة وصارت له شهرة ومكانة بارزة بين الناس والعلماء.
توفي سنة 1399 هـ 1979 م.

يوجد في الكتاب :

١ - ديوان فلسفة الحكمة
٢ - العقائد الحقة
٣ - النصائح الكافية
٤ - رباعيات سفر الكون
٥ - البديعة
٦ - المقصورة الرباعية
٧ - المسمط الغزلي
٨ - مقصورة البحور الشعرية
٩ - قصيدة غريب الالفاظ



ملتقى ابن المقرب